



# المجلة الدولية



## أبحاث في العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات  
العلوم التربوية والأنسانية والآداب واللغات

تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق  
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية  
رماح- عمان - الأردن

المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15

ISSN 2708-4663 DNNLD 2020-3/1128



**The International Journal**



# **Research In Educational and Human Sciences Arts and Languages**

**An International. Academic Peer-reviewed  
Journal Interested in the Educational and  
Human Sciences. Arts and Languages**

**Published by the University of Basra-College of Education  
for Girls in Iraq and the Centre for Research and Human  
Resources Development : Remah . Amman . Jordan**

**Volume 01 Issue 07 : 15-12-2020**

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

المجلد 01 العدد 07

### إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-

المشرف الشرفي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جامعة البصرة، العراق

نائب مدير المجلة: د/ نعيمة رحمانى جامعة تلمسان - الجزائر

رئيس التحرير: أ.د/ محمد قاسم نعمة الناصر جامعة البصرة، العراق

### العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رمح) شارع وصفي - عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات  
تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان،  
الأردن

## التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى



المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها  
قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الأمريكية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## القاعدة الثانية

**AskZad**

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية  
والمملكة الأردنية الهاشمية

## القاعدة الثالثة

**دار المنظومة**  
DAR ALMANDUMAH  
الرواد في قواعد المعلومات العربية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

## مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات  
تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان،  
الأردن

### الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعضشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبيروت
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ فاضل بيات مركز إرسيكيا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق

أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ. د/ وجدان فريق عناد العارضي، جامعة بغداد، العراق
أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العراق
أ.د/ شعيب مقنونيف ، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطين
د/ بولرياح عثمان، جامعة الأغواط، الجزائر
د/ عبد الرحيم قصبواوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ زينب دهيمي، جامعة ورقلة، الجزائر
د/ ليلي العبيدي، جامعة منوبة، تونس
د/ مهنا بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ مومني بوزيد، جامعة جيجل، الجزائر
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ بلقايد عمارية، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ بلحميتي أمال، جامعة مستغانم، الجزائر
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ عائشة عبد الحميد، جامعة الطارف، الجزائر
د/ أنوار جاسم مطلق، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ علي كشرود، جامعة الجزائر -2، الجزائر
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

## شروط النشر في المجلة

- الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.
- 1 تشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجديّة.
  - 2 كلّ بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.
  - 3 - تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول التّ نهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.
  - 4 للمجلة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.
  - 5 لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءاً من كتاب منشور.
  - 6 يعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلة.
  - 7 لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 25 إلى 30 صفحة.
  - 8 - على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:
- \*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزية، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.



\*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

\*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

\*بالتّسبة لعلامات التّرقام، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبداً في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

\*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

\* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9 للأفكار والآراء التي يتضمّنّها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10 - يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافيّ

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة [researchre99@gmail.com](mailto:researchre99@gmail.com)

## مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

### الفهرس

ص14	كلمة المشرف
ص15	بلاد الصين في عهد حكم قوبيلاي خان (658-693هـ/1260-1294م) مؤسس أسرة يوان المغولية. أحمد جلايلي، أستاذ محاضر "أ"
ص48	جهود المؤرخ ابن اسحاق ومنهجه في تدوين السيرة النبوية ( دراسة تحليلية ) أ.د. اسراء حسن فاضل
ص74	ملكات العرب ودورهن السياسي والاداري أ.د سهيلة مرعي مرزوق الباحثة اشجان حميد عبد الله
ص88	ابي العباس القلقشندي دراسة في سيرته الاستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم      الباحثة نداء خضير جبر
ص145	سياسة المنصور محمد بن ابي عامر في القضاء على منافسيه (392327هـ/1002.938م) أ.د عصام كاطع الشويلي      الباحثة ضياء كاظم الاسدي

ص172	جهود الحزب الشيوعي الأمريكي في تشكيل الجبهتين الشعبية والديمقراطية (1935-1939) أ.د. عماد مكلف عسل البدران ، م.م. محمد قاسم علوان جبر
ص196	القبائل البربرية ودورها في تثبيت دعائم الحكم ونشر الأمن في المغرب الأوسط في عهد بني رستم فطيمة مطهري / أ. محاضرة ( قسم أ).
ص222	الإستراتيجية الفرنسية لضرب الثورة الجزائرية 1954 . 1956 . أنموذجا طالب دكتورالي، محمد رايح طالب دكتورالي ،محمد زروقي
ص244	قراءة في بعض التجارب المعاصرة. الدكتور محمد شهيد
ص268	حرب اوسيتيا الجنوبية آب 2008 اسباب التدخل الروسي واثار الحرب الاقليمية والدولية أ.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري
ص296	الفضاءات الاجتماعية للمرأة الزواوية يسمينة سعودي أستاذة محاضرة أ
ص313	أوضاع روما في أواخر العهد الجمهوري واصلاحات الأخوين كراكوس دة. يفصح نادية
ص327	ظهور الديانة المسيحية وعوامل انتشارها في شمال إفريقيا سعيدة اويحي استاذة محاضرة (أ)
ص349	سؤال الثقافة ومرتكزاته في فكر مالك بن نبي أستاذ محاضر —أ— رضا شريف
ص371	الصفات الهيدرولوجية في بعض التكوينات الجيولوجية للجمهورية اليمنية الدكتور حسين مثنى مسعد العاقل

ص 407	السَّبْكُ الْمُعْجَمِيّ وَأَثَرُهُ فِي صِنَاعَةِ النَّصِّ الْخَطْبَةُ الْقَدِيكِيَّةُ اخْتِيَارًا م.م أحمد موفق مهدي
ص 433	التَّوَسُّعُ الدَّلَالِي فِي الْمَفْرَدَةِ الْقُرْآنِيَّةِ مَادَّةً (كَتَبَ أَنْمُودَجًا) أ.د حسين عودة هاشم التَّور م.د عباس فالح حسن المرهون
ص 453	وظيفة الترجمة في تعليم العربية. الباحث: مسلم ضياء الدين ط.د
ص 462	الحجاج في الخطاب السردى "رسالة في تفضيل النطق على الصمت" للجاحظ - نموذجاً محمد إدريسي، طالب باحث بسلك الدكتوراه
ص 476	تأثيرات المناقفة في بلورة معالم المصطلح النقدي العربى القديم وتحولاته - كتاب "نقد الشعر" أنموذجاً أ.د. شعيب مقنونيف
ص 494	التعريب وعلاقته بالأمن اللغوى المدرسة الجزائرية - أنموذجاً د. بلهوارى محمد
ص 507	تمثلات تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية م. آلاء علي أحمد م.م. مهند عبدالله جبار الخزعلي
ص 532	المظاهر السينوغرافية في التشكيل العالمى المعاصر/دراسة تحليلية الباحث أ.م. د تحرير علي حسين

ص560	الخزف العربي الآسيوي المعاصر وتطوره فنياً بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (سيميائية الأنساق في الخزف العربي المعاصر)2020م أ.د. علي عبد الحسين الأسدي م. رولا عبد الاله علوان
ص594	المقاربات بين المدرستين الشيعية والغربية في مجال المسرح والاذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي م.م. عباس فنجان صدام
ص630	جهود المحافظ أحمد بن الصديق الغماري المغربي(ت1380هـ) في إثراء فقه التزكية والسلوك د. الأمين اقربوار
ص645	موقف ابن مسعود من اختيار زيد للجمع العثماني رواية ودلالة د. خليصة مزوز د رمضان خميس
ص673	زيارة القبور وتخصيصها والبناء والكتابة عليها بين الحل والحرمة دراسة اصولية تطبيقية الاستاذ المساعد د . عابد حسن جميل
ص683	مختصر توحيد الأشاعرة عرض ورد د/ هيا إبراهيم طيب العتيبي
ص729	التأسيس لابستمولوجيا الحقل العيادي في ظل المقاربة التحليلية للصحة العقلية في الجزائر أستاذة محاضرة د / ماعة عباسي

ص744	الصلابة النفسية وعلاقتها بالالتزام الصحي والامتثال العلاجي في تناول الأدوية لدى مرضى السكري في العيادات الطبية الخاصة في ولاية البليدة د/ حسام كريم نعمة البوصلي كرار حسام كريم البوصلي هارون رشيد حميد
ص760	معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل RTI لطلبة صعوبات التعلم حسب متغيري سنوات الخبرة والجنس. د. روان عدنان ابداح د . سليمان موسى أبو زيتون
ص788	علوم التربية والابستمولوجيا، أية علاقة؟ أستاذ محاضر — مسعودة مريزقي
ص803	درجة تضمين الأسئلة في كتب الرياضيات للمرحلة الثانوية في الأردن لمستويات تصنيف جالاجر واشتر للأسئلة د. جبر عبد الله البنا
ص829	مدخل الكفايات في تصميم البرامج التدريبيه وتنفيذها سلك الاشراف التربوي- نموذجا الصالح بوعزة : محاضر (أ)
ص857	أثر إزدياد هجرة العمالة السودانية للخارج على التنمية الاقتصادية في السودان دراسة تحليلية ( 2000م - 2016م) د. معتز يوسف أحمد أبوعاقلة
ص870	التربية الإعلامية من مشروع حمائي إلى آلية لتمكين الأفراد من التعامل الواعي مع وسائل الإعلام د. مدفوني جمال الدين

ص897	دور مواقع التواصل العلمي في تعزيز البحث العلمي research Gate، Google scholar نموذجاً الدكتورة بغدادية خيرة قوارح هجرة
ص912	ثقافة المقابلة الباحث خالد المكودي اشراف الدكتور التباري بوغسله
ص924	أنساق البيان التواصلي. الزهري بشرى : طالبة باحثة في سلك الدكتوراه.
P941	<b>La centralité de la culture dans les modes de gestion des P.M.E Françaises établies dans la plaine de Souss Massa au MAROC</b> <b>ARAHAL LAHCEN DR.</b> <b>ETTIBARIBOUASLA</b>
P955	<b>Environmental health in Islam according to the preventive standard</b> <b>Assistant teacher / Jenan Ismeal kalf</b>
P976	<b><i>Mansfield Park and A tale of Two Cities as Historical Texts</i></b> <b>Prepared by</b> <b>Ola K. Al-Refae</b>
P989	<b>Shatt al –Arab University College</b> <b>Department of Law</b> <b>The Importance of Negative Politeness in the Analysis of D.H. Lawrence's : The Blind Man.</b> <b>Hussein Mohammad Abdul-Hussein</b>

## كلمة المشرف على المجلة

دأبت مجلتنا الغراء ((ابحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات)) على تقديم ابحاث متميزة وجادة في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات انطلاقاً من مسؤوليتها في نشر الفكر والثقافة في ارجاء وطننا الكبير، وها هي تصدر عددها السابع بألق معرفي للقراء الاعزاء في مختلف التخصصات الانسانية الرائدة.

وإننا جادون في أن نجعل هذه المجلة منارة للعلم والمعرفة في وطننا العربي الكبير من خلال ايقاد شعلة التفكير البحثي السليم بعيداً عن التكرار وإعادة المعلومة بل ان هدفنا الاساس يصب في انتاج المعرفة الحقيقية التي تسهم في بناء المجتمع الانساني بعيداً عن التعصب والجهل ونبذ الاخر.

اننا في ((ابحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات)) ملتزمون بأصول البحث المعرفي الجاد الذي يدر بالخير والأمل للإنسانية جمعاء.  
ومن الله التوفيق.

المشرف

أ.د. عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بلاد الصين في عهد حكم قوبلاي خان (658-693هـ/1260-1294م)

مؤسس أسرة يوان المغولية.

أحمد جلايلي، أستاذ محاضر "أ"

جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر

[djellailiahmed@yahoo.fr](mailto:djellailiahmed@yahoo.fr)

[djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz](mailto:djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz)

تاريخ الإيداع: 2020/11/26 م تاريخ التحكيم: 2020/12/03 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص بالعربية:

يدرس المقال فترة قوبلاي خان (658-693هـ/1260-1294م) مؤسس أسرة يوان المغولية التي حكمت بلاد الصين في العصر الوسيط، ويرجع الفضل لهذا المغولي في توحيد الصين الشمالية بالصين الجنوبية بعد ضم أراضي أسرة "سونغ" وبذلك تحقيق ما لم يتمكن جده جنكيزخان (549-623هـ/1155-1227م) تحقيقه، وقد طبق نظاماً خاصاً لإدارة البلاد، فقد أحاط نفسه بمجموعة من المستشارين الأكفاء وعين الكثير من الأجانب في مناصب عليا بالإمبراطورية وعلى رأسهم المسلمين، كما أعاد الاعتبار لعاصمة الصين الأبدية "بكين" التي تم تخريبها في الهجمة العسكرية عام 611هـ/1215م وبنى بجانبها بكين جديدة صممها المهندس المسلم "اختيار الدين"، وحاول التغلب على مشكل اللغة بابتكاره أخرى جديدة يستعملها جميع رعياه من مختلف الجنسيات والعرقيات، وقد امتاز حكم الخان بالحرية الدينية والتسامح فقد تعايشت كل الأديان والمعتقدات في دولته، كما ازدهر الجانب العلمي بالصين وشهد علم الحياة (الفلك) والطب تطوراً ملحوظاً من خلال المدارس والمعاهد ومراكز الفلك وبيوت الصيدلة التي بناها، ودعمها بأبرز العلماء المتميزين من مختلف الجنسيات وعلى رأسهم المسلمين.  
الكلمات المفتاحية: قوبلاي خان؛ أسرة يوان؛ الصين؛ المغول؛ الحكم؛ بكين.

**China during the reign of Kubilai Khan (658-693 AH / 1260-1294 AD),**

**founder of the Mongol Yuan Dynasty.**

**Dr, Ahmed Djelaili**

**Université Ahmed draia Adrar- ALGERIE-**

**[djellailiahmed@yahoo.fr](mailto:djellailiahmed@yahoo.fr)**

**[djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz](mailto:djellailiahmed@univ-adrar.edu.dz)**

**Abstract:**

The article examines the period of Kubilai Khan (658-693 AH / 1260-1294AD), the founder of the Mongolian Yuan Dynasty that ruled the country of

China in the Middle Age, and the credit goes to this Mongolian who unified northern China with southern China after annexing the lands of the Song Dynasty, thus achieving what Genghis Khan's grandfather could not (549-623 A.H. / 1155-1227 A.D.) His investigation, and he applied a special system to administer the country. He also rehabilitated the eternal capital of China, "Beijing", which was sabotaged in the military attack in 611 AH / 1215 AD and built next to it a new Beijing designed by the Muslim engineer, "IKTIAR EDIN", and tried to overcome the problem of language by creating new ones used by all his subjects of different nationalities and ethnicities, and the rule of the Khan was distinguished With religious freedom and tolerance, all religions and beliefs coexisted in his country, the scientific side also flourished in China, and the science of astronomy and medicine witnessed a remarkable development through schools, institutes, astronomy centers and pharmacy houses that he built and supported by the most distinguished and distinguished scientists of various nationalities, led by Muslims.

**Keywords:** Kubilai Khan; Yuan Dynasty; China; Mongols; Judgment; Beijing.

#### مقدمة:

شكل حكم قوبلاي خان للصين تحدي كبير، فالأول مرة يتربع على إمبراطورية الصين الشاسعة حاكم من سلالة المغول البدو، الذين كانوا متخلفين حضارياً مقارنة بالشعب الصيني، لذلك مثل هذا الأمر تحدى من عدة جوانب، خاصة بعد سيطرة المغول على جميع بلاد الصين شمالها وجنوبها، وأصبحت كتائب الجيش تمثل أقلية في كل مدينة مقارنة بالكثافة المرتفعة للسكان الأصليين، ومن ثم كان خطر ذوبان الجنس المغولي في ثقافة الصين المتحضرة وارد جداً، وقد تفتن جنكيزخان لهذا الأمر مبكراً في اجتياحه الأول سنة 607هـ/1211م وسيطر فيه على عاصمة الصين "بكين" وتوقف عند هذا الحد ولم يكمل حملته لضم الصين الجنوبية وتوحيدها بالصين الشمالية.

لا شك أن هذا الأمر كان حاضراً في ذهن قوبلاي خان عند بداية حكمه للصين، لذلك عمل على ابتكار فلسفة خاصة للحكم لاسيما بعد سيطرته على أراضي "أسرة سونغ" في الجنوب وأصبح لأول مرة يحكم جميع بلاد الصين، اتضح ذلك جلياً في النظم والقوانين السياسية والاجتماعية والعسكرية التي أوجدها، وتمحورت حول حماية الأقلية المغولية في الصين والمحافظة على نفس نمط العيش البدوي الذي كان سائداً عند المغول، مع التمسك باللغة المنغولية وعدم اكتساب اللغة الصينية ثم محاولة إيجاد لغة

جديدة تصبح لغة للتواصل الرسمي في الدولة وتكون بديل للغة الصينية، وعدة إجراءات وقوانين أخرى. وهذا المقال يحاول دراسة الفلسفة التي أوجدها قوبيلاي خان لحكم بلاد الصين الشاسعة بمساحتها والمكتظة بسكانها والمتنوعة بأعراقها وجنسياتها والمتطورة بحضارتها. مثل الاعتماد على الأجانب في إدارة الإمبراطورية، لا شك أن هذا الأمر مثل تحدي لقوبيلاي خان لا سيما أن المغول في ذلك الوقت كانوا في أحر الركب مقارنة بالشعوب المتحضرة الأخرى وعلى رأسهم الصينيين.

**أولاً- التعريف بشخصية قوبيلاي:** في يوم 23 سبتمبر 1215م، بعد أربعة أشهر تقريباً من سقوط عاصمة الصين "بكين" في يد جيش المغول بقيادة جنكيزخان<sup>1</sup> (549-623هـ/1155-1227م)، وُلد في الأراضي المغولية طفل اسمه "خان الخانات" (قوبيلاي خان) أو "الخان العظيم". وهو الابن الرابع لـ"تولوي خان"<sup>2</sup> من زوجته "سيور قوقتيبي بيكي"<sup>3</sup>، وهو الذي سيحقق رؤية جده جنكيزخان (549-623هـ/1155-1227م) في توحيد الصين وضمها إلى الإمبراطورية المغولية، وسيبذل جهداً يفوق ما بذله أي زعيم مغولي آخر، وسيتمدد حكمه ما بين مناطق المحيط الهادي وجنوب روسيا، وسيصبح أقوى رجل مغولي دب على ظهر الأرض حتى ظهور القوى العظمى الحديثة، وسيحكم خمس مناطق العالم المأهولة في ذلك الوقت، وربما نصف البشرية. وسينتشر اسمه في اليابان وفيتنام وإندونيسيا وجميع أوروبا<sup>4</sup>. ترك الرحالة البندقي ماركو بولو الذي سافر إلى الصين والتقى بقوبيلاي خان (658-

693هـ/1260-1294م) وصفاً عنه قائلاً: "إن قبلاي الذي يُلقب بالخان الأعظم أو أمير الأمراء ذو قامة متوسطة، فهو ليس بالطويل ولا بالقصير، وأطرافه حسنة التكوين، كما أن شخصه بأكمله متناسب تناسباً مضبوطاً وبشرته شقراء، مشربة بين فينة وأخرى بحمرة تشابه الحمرة الزاهية للورد، وهو أمر يزيد طلعه بهاء وجمالاً. وعيناه سوداوان وجميلتان، وأنفه جميل الشكل أشم"<sup>5</sup>. شارك "قوبيلاي" في عدة حروب قام بها شقيقه منكو قاآن<sup>6</sup> (648-655هـ/1250-

في نفس الاستراتيجية لتحقيق مشروع المغول الهادف إلى ضم جميع بلاد الصين، فقام الجيش المغولي في سنة 654هـ/1256م بالاستلاء على تلك المناطق وتم القبض على ملكها<sup>8</sup>.

جلس "قويلاي" على عرش المغول بعد وفاة أخاه مونكو قاآن (648-655هـ/1250-1257م)، اثر انعقاد الاجتماع العام (القوريلتاي) في منتصف صيف عام (658هـ/1259-1260م)، في مدينة "مينك فو"، وكان يبلغ من العمر 46 سنة<sup>9</sup>. توفي قويلاي في عام 693هـ/1294م، بعد ما حكم مدة طويلة وصلت إلى أربع وثلاثين سنة، وكان مختلفاً عن جده جنكيزخان، بحيث كان أكثر إنسانية منه فلم يرتكب أي مجاز وحشية كذلك التي طبعت على عهود أسلافه، إلا أنه ذرّج على نَحج جده من حيث ابتعاده عن الشوفينية الدينية أو العرقية، ولم تكن لديه مشكلة في التعبير عن إعجابه بالثقافات الأخرى والمعارف والإبداعات لرعاياه من الشعوب المختلفة، والاقتراب منها، فسمح لكل المعتقدات بأن تنمو وتزدهر، كما تعامل مع الحضارة الصينية كما لو أنها جوهرة، بالرغم من أنه قام بتطعيمها بالمعرفة والتكنولوجيا الهندية والإسلامية، كما كان قويلاي خان (658-693هـ/1260-1294م) عولياً يناضل من أجل إنشاء نظام موحد للعالم، فقد كان يرسل وفوداً باستمرار إلى البابا وإلى حُكام أوروبا يدعوهم لإرسال أفضل باحثيهم ومفكرهم للعمل لديه<sup>10</sup>.

كان قويلاي خان (658-693هـ/1260-1294م) مثل جده يجب توظيف المواهب، فأصبح لديه فريق دولي من المستشارين، وتنافس التجار المسلمون على تقلد المسؤوليات المالية في دواوينه، فقد عين 66 من الأويغور الأتراك في مختلف المناصب، منهم 21 كانوا مفوضون مقيمون أو مسؤولون محليون لإدارة المقاطعات الصينية، وأسند إلى العديد منهم مهمة تعليم أمراء الأسرة الحاكمة<sup>11</sup>.

#### ثانياً- ضم قويلاي خان الصين الجنوبية

حاول مونكو قاآن (648-655هـ/1250-1257م) فتح الصين الجنوبية التي كانت تحكمها أسرة "سونغ"، متبعاً في ذلك نفس الأساليب التي استخدمها جنكيزخان (549-623هـ/1155-1227م)، ولكنه توفي في سنة 655هـ/1257م قبل أن يكمل المشروع<sup>12</sup>، ويعود الفشل إلى عدة اعتبارات من بينها أن المغول لم يمتلكوا الموارد اللازمة لتحقيق مثل ذلك المشروع، فاعتمدهم على نفس الطريقة التي استعملها جنكيزخان (549-623هـ/1155-1227م) لم تجدي نفعاً، فكان عليهم استغلال خبرات الصينيين الشماليين لمحاربة نظرائهم الجنوبيين، كما أن خيالة المغول لم

تصبح تُحدث الفارق في المعارك ومن ثم كان لا فائدة لها في المناطق المليئة بالأهجار والجبال، وأصبح الأمر يرمته متوقفاً على استعمال المشاة الصينيين ومحركات الحصار الصينية والمهندسين الصينيين. خاصة مع المناخ شبه الاستوائي في الصيف، وطبيعة الأرض المتعرجة والمسافات الهائلة والأمراض فتاكة المنتشرة<sup>13</sup>.

هذه الصعاب كلها تضمنها التقرير الذي رفعه أكبر القائد العسكريين لجيوش قويبلاي(658-693هـ/1260-1294م)، الشاب "أجيو" ابن القائد "يوريامغ كاداي" الذي انتصر على يونان قبل 15 سنة مضت، وجده القائد العسكري الأسطوري "سويدياي" المشهور في عهد جنكيزخان(549-623هـ/1155-1227م)، جاء في التقرير ما نصه: "تضم القوات التي أقردها خيرة وحدات من فرسان المغول، لكن إذا واجهت عوائق الجبال والأنهار والقلاع والحصون بدون قوات الجيش الصيني فإنني فاشل لا محالة"<sup>14</sup>. يقصد هنا جيش المشاة الصين الشمالية، فأمد قويبلاي خان بقوات من المشاة وبناء القوارب الحربية، فتوفرت لأجيو القوات البرمائية التي كان بأمر الحاجة إليها.

أكمل الخان قويبلاي مهمة ضم أراضي جنوب الصين في عام 658هـ/1260م<sup>15</sup>. واستطاع تحقيق ما لم يتمكن جده جنكيزخان تحقيقه، فقد فتح الصين الجنوبية وأعاد توحيد المملكة الوسطى، وكانت هزيمة السونغيين على يد قويبلاي خان تدريجية، امتدت على نحو أربعين سنة، خلال تلك الفترة كان الخان يعمل عن طريق الدعاية والقوة في أن واحد لإقناع الصينيين أنه هو القائد المناسب وليس القادة السونغيين الفاسدين، ومع كل انتصار كان يُسوّق لفكرة مفادها أن العناية الإلهية قد اختارته لهذا الموقع، وبذلك كان الفلاحين والطلاب والجنود وحتى الجنرالات الصينيون ينضمون بسرعة إلى الجانب المغولي بأعداد متزايدة<sup>16</sup>.

وكانت بلاد سونغ الجنوبية بمثابة بقية بقاع العالم التي لا تخضع لحكم المغول، حيث سكنها نحو سبعين مليون نسمة وربما أكثر، عاشوا في مدن مزدحمة في قلب الصين القديمة وحولها، وهي عبارة عن سهل خصب يشقه نهر "تشانغ" -حسب الاسم الصيني- والذي عرفه الأوربيون باسم نهر "اليانغتسي". وظل هذا النهر على الدوام مصدر نعمة ونقمة في ذات الوقت، فكانت مياهه تروي الأراضي الزراعية لكنها في أوقات أخرى تبتلع الحقول الغنية بالأرز، وكان النهر بمثابة الطريق المائي السريع الرئيسي في الصين، يسهل إبحار السفن فيه لمسافة 2700 كلم، وتعيش على ضفافه ست مدن كبرى، وكان العمق

الثقافي والاقتصادي والسياسي العوامل الرئيسية لاحتلال المغول جنوب الصين، فهي كانت تتألف من ست ممالك مستقلة، كوّنت في مجموعها أمة عظيمة أكبر بكثير من جميع الدول والممالك بأسيا مثل: التاتغت والتبت ومنتشاو وفيتنام<sup>17</sup>.

استقطب قوبيلاي خان العديد من الخبراء من غير المغوليين لبناء السفن وتأسيس أسطول بحري قوي، كما ضمن ولاء الأميرالات الصينيين الأقوياء اللذين كانت لهم السيطرة الكاملة على مياه الصين الإقليمية والممرات المائية الداخلية، مما كان له أثر حاسم في الانتصارات المغولية في جنوب الصين<sup>18</sup>. واحتاج قوبيلاي لاحتلال مدن الصين الجنوبية المحصنة تحصيناً قويا إلى استعمال منجنيقات ترمي القاذفات إلى أبعد من 100 متر، فسعى إلى التوصل إلى أفضل مصممي آلات دك الحصار في أنحاء الإمبراطورية، فوجد ضالته في مهندس من بلاد فارس التي تبعد عنه بـ 6000 كلم<sup>2</sup>، وذلك بعد استلامه تقارير عن حصار بغداد عام 556هـ/1258م، حيث لاحظ استعمال منجنيق له نظام خاص يختلف عن منجنيق قذف الحجارة التقليدي<sup>19</sup>. فأرسل في سنة 669هـ/1271م مبعوثاً خاصاً إلى حاكم إيلخانية فارس "أبقا خان"<sup>20</sup> بن هولكو (663-680هـ/1265-1282م) في مدينة تبريز يطلب منه امداده بالخبراء لصنع منجنيق ضخم عُرف باسم "منجنيق الوزن المقابل"، وكان من أبرز مُصمّيه إسماعيل ومساعداه علاء الدين (ربما أصلهما من الموصل)، اللذين انتقلا رفقة عائلتيهما إلى العاصمة الصينية "بكين" عبر طريق البر، ثم التحقا سريعاً بالجبهة القتالية في معسكر قوبيلاي، وعملا على صنع المنجنيق المطلوب<sup>21</sup>.

استغرق المهندسان فصل الشتاء في بناء المنجنيق وعرضاه على الخان في فصل الربيع التالي، به تمكن تهديم أسوار مدينة "شيانغ يانغ" ثم احتلالها من طرف جيش قوبيلاي<sup>22</sup>. كان وزن المنجنيق العملاق يصل إلى حوالي 100 كلغ، نصبه إسماعيل بزواية مثلثة على مسافة مناسبة من المدينة المذكورة وجاءت النتيجة مدهشة، حيث ضربت القذيفة الأولى برج المراقبة فرجّ صوت الانفجار كل المدينة كأنه صاعقة رعدية، فغرق كل من هو داخل المدينة في فوضى عارمة، وتم السيطرة على المدينة في 26 شعبان 671هـ/17 مارس 1273م، وفرح قوبيلاي كثيراً بهذا النصر وخلع على إسماعيل 250 قطعة من الفضة، أي ما يعادل دخل عشرة سنوات في ذلك الوقت، ويكفي لشراء ضيعة، وعرف ابتكاره باسم "المنجنيق الإسلامي"<sup>23</sup>.

بعد النجاح من فتح المدينة وانحياز أسرة شونغ الجنوبية تم تعيين كل من إسماعيل وعلاء الدين جنرالان في وحدة المدفعية التي كونها العرب والمسلمون كوحدة ضاربة في الجيش المغولي، ثم رُقيا إلى مركز عسكري لا يشغله في الغالب إلا القواد المغول، وهو منصب (Wan Hua) أي قائد لـ 10 آلاف مدفعي، وورث أبناؤهما نفس المناصب في الجيش المغولي كفتين وجنرالات في سلاح المدفعية، منهم: "فوزي" (Fu-mou-zi) وحفيده "محمد" (Mahama-su) والحسن وإبراهيم وغيرهم<sup>24</sup>.

عندما فتح قوبلاي الصين الجنوبية ووحدها بالصين الشمالية كان عصر سلاح الفرسان المغولي الذي اعتمده سابقاً قد ولى وأصبح قديماً، حيث أصبح سلاح الفرسان لا يشكل سوى جناح من ثلاثة أجنحة، وكان عدد أفراد الجيش الذي حشده القائد "بيان" و"آجو" لحصار مدينة "شيانغ يانغ" في 672هـ/ صيف 1274م، قرابة 200 ألف مقاتل أغلبهم من المشاة، أكثر من نصفهم من شمال الصين، مدعومين بأسطول نهرى قوي قوامه 800 سفينة حربية حديثة البناء، وخمسة آلاف قارب صغير ينقل 70 ألف بحار بواقع قارب واحد لكل 14 بحار. وتمتعت هذه القوة البرمائية بالمرونة وتعدد الجنسيات. وجد القائد "بيان" نفسه في خريف 672هـ/1274م أمام مهمة صعبة تتمثل في ضرورة إيصال جيشه الجرار على طول نهر الهان إلى مدينة "اليانغتسي" وعليه قطع مسافة 250 كلم<sup>2</sup>. علماً أن الحراسة كانت مشددة على طول النهر يُؤمنها 100 ألف جندي موزعة على حصون قوية على أطراف النهر، فأمر "بيان" قواته بتجاوز تلك المنطقة عن طريق حمل القوارب براً على أعمدة الخيزران واحتتمت بعشرة آلاف عمود، وبدأت تتقدم بالتوازي على جانبي النهر بمسافة 10 كلم يومياً، وفي نفس الوقت تتصدى للهجمات المضادة للعدو، لذلك كان التقدم بطيئاً، وبحلول 673هـ/ ربيع 1275م تمكنوا من قطع المنطقة ووصلوا إلى سهول اليانغتسي<sup>25</sup>.

بعد ذلك أصبحت الطريق سهلة للوصول إلى عاصمة الصين الجنوبية "هانغتسو" المعززة بالآلاف الجنود من "أسرة سونغ" القوية، وكان تعامل المغول مع هذه المدينة يختلف جذرياً عن تعامل جنكيزخان مع "بكين" عاصمة "أسرة تانغ" الحاكمة لشمال الصين، فبعد حصار العاصمة الجنوبية أرسلت أرملة إمبراطور "أسرة سونغ" على مدار ستة أسابيع المبعوثين إلى القائد المغولي "بيان" للتوصل إلى تسوية من أي نوع، وعرضت عليه دفع الجزية أو تقسيم البلاد أو تكريم قوبلاي خان بصفته عمماً للإمبراطور الشاب. لكن القائد المغولي الذي ضرب حصاراً محكماً على العاصمة رفض ذلك وخيرها بين الاستسلام التام أو

استمرار الحرب. وأعطاهما ضمانات في حالة الاستسلام أنه لن يمارس أعمالاً انتقامية، وأنه سيمنح الأمان للسكان والعائلة المالكة. وأرسل نسخة لسيدة قوبيلاي لكي يطلع عليها ويأخذ منه الإذن<sup>26</sup>. وفي يوم 13 محرم 675هـ/ 26 يناير 1276م، أرسلت أرملة الإمبراطور خطاباً إلى "بيان" اعترفت بموجبه بسيادة قوبيلاي خان على أراضي أسرة سونغ، وفي هذه الأثناء فرّ رئيس الوزراء "تشن يي تشونغ"، وبعد أسبوع قام محافظ المدينة بتسليم ختم "سلالة سونغ" ورسالة تنص على رغبة الإمبراطور بالتخلي عن لقبه لقوبيلاي خان وتسليمه جميع أراضيه. فدخل القائد "بيان" إلى العاصمة منتصراً، وفي 21 فبراير أقيمت مراسم الاستلام الرسمية، حيث قام الإمبراطور الصغير "تشاو زيان" الذي كان عمره 5 سنوات بنفسه رفقة مسؤولي حكومته بالإنحاء إجلالاً وإكباراً للقائد المغولي "بيان" نحو الشمال وهو اتجاه وجود قوبيلاي، ولم يفعل جيش "بيان" ما فعله المغول سابقاً مع بكين في عام 612هـ/1215م، حيث عاثوا فيها دماراً وتخريباً، فقد فرض حظراً صارماً على دخول القوات غير المرخص لها للمدينة، وتعهد بحماية العائلة والمقبرة الملكية، ولم يحاولوا زعزعة استقرار العملة أو انماط الزي واللباس السائد فيها. وقام الضباط المغول والصينيون الشماليون بجمع القوات والمدنيين والأموال وإمدادات الغذاء قبل نقلها شمالاً، وحثّت الميليشيات وأدرج أفرادها في صفوف جيوش "بيان". واستبدل جميع المسؤولين بالمغول والصينيين الشماليين وعناصر سونغ المنشقين، وأصدر قوبيلاي خان مرسوماً طلب فيه من السكان مواصلة حياتهم المعتادة، وفي 26 فبراير من نفس السنة غادرت أول قافلة من الغنائم إلى "بكين" محملة بحوالي 300 موظفاً وثلاثة آلاف عربة من الغنائم والأختام الرسمية. وبعد شهر ترك القائد "بيان" "هانغتشو" في يد مرؤوسيه، واتجه شمالاً مع القافلة الثانية التي ضمت أفراد العائلة المالكة، الإمبراطور السابق ووالدته ومحظياته وأقاربه، واستقروا في العاصمة، حيث حصلوا على ممتلكات معفاة من الضرائب، واعتنت بهم "تشايي" زوجة قوبيلاي<sup>27</sup>.

### ثالثاً- السياسة التي رسمها قوبيلاي لحكم بلاد الصين

امتدت فترة حكم قوبيلاي خان للصين مدة وصلت إلى 34 سنة من سنة 658هـ/1260 إلى سنة 693هـ/1294م، اتسمت بالسلام النسبي، وبعد سقوط مدينة "هانغزو" عاصمة السونغيين المهمة بيد القوات المغولية في عام 674هـ/1276م وجد قوبيلاي خان نفسه مسيطراً على أعظم كنوز الصين، وأعظم مدنها، وأكثر الموانئ ازدهاراً في العصر الوسيط، حيث كانت حوالي 200000 من



المراكب التجارية تمخر عباب نهر يانغتزي لوحده سنوياً، بالإضافة إلى وضع يده على قوة بحرية هائلة ومدرية تدريباً جيداً، كما وجد نفسه يحكم أكبر تجمع بشري في العالم آنذاك يحتوي على ما بين 110 إلى 120 مليون من الرعايا<sup>28</sup>.

وقد اكتسب قوبلاي خان من ضم الصين الجنوبية (سونغ) بعض التكنولوجيا الحربية التي لم تكن معروفة لدى المغول، مثل الأسلحة الثقيلة كالمنجنيق وأقواس الحصار، وشهدت هذه الفترة أيضاً ظهور بعض الأبحاث الكيميائية لصناعة الأسلحة الفتاكة، وتم استخدام البارود المصنوع من نترات البوتاسيوم في تكتيكات إشعال النيران المسماة بـ "النيران الطائرة"، وهي الصواريخ البدائية، كما أخذوا على سونغ القنابل ومُطلقات قذائف الدخان<sup>29</sup>.

أحاط "قوبلاي" نفسه بمجموعة من المستشارين الصينيين، فعين اثني عشر مستشاراً من الصينيين الثقات، من أصحاب الاهتمامات الفكرية والدينية المشتركة، ومن كانوا على استعداد للعمل مع الإمبراطور الجديد وإسداء النصائح له، بما يساعده في اكتشاف طريقة تستند إلى الوصايا الدينية المستمدة من الديانات البوذية والطاوية والكونفوشيوسية، لتحويل القادة المغول إلى حكام صينيين صالحين، وكانت خطوة مميزة من "قوبلاي" استطاع بها تضييق الفجوة اللغوية والثقافية، فهو لم يكن يتحدث الصينية، وكان عدد قليل من الصينيين يعرفون المغولية، ومن ثم التواصل كان يتم عبر مترجمين<sup>30</sup>.

كما ضم قوبلاي خان إليه فريق دولي من المستشارين، وتنافس التجار المسلمون على تقلد المسؤوليات المالية في دواوينه، فقد عُين 66 من الأيغور الأتراك، 21 منهم مفوضون مقيمون أو مسؤولون محليون لإدارة المقاطعات الصينية، وأسند إلى العديد منهم مهمة تعليم أمراء الأسرة الحاكمة<sup>31</sup>. من بين الوزراء نجد وزير المالية "شمس الدين الأجل" ووزير الحربية "علي يحي الأيوغوري" ووزير البناء والإسكان "يحي طاهر" -سيكون له دور بارز في تشييد بكين-، والوزير "سعيد بن أبي علي العماني" (639-699هـ/1251-1299م) الذي كان وزيراً عند سلطان معبر في الهند ثم التحق بقوبلاي خان في الصين ومُنح لقب وزير<sup>32</sup>.

ومن بين المستشارين اللذين قرعهم "قوبلاي" الراهب البوذي "ها يان"، الذي استطاع استيعاب الكونفوشيوسية في السابعة من عمره، ثم تبني البوذية، وعُين راهباً في التاسعة من عمره، اكتشفه المغول في عام 615هـ/1219م حينما استولوا على مدينة "ليانغزهو" (Liangzhu) في وسط إقليم كانسو

الصيني، فظّم إلى مستشاري جنكيزخان (549-623هـ/1155-1227م)، والتقى بقوبلاي في عام 1242هـ/639 بمدينة كاراكوروم<sup>33</sup>، ونصحه بضرورة إحاطة نفسه بالعلماء إذا أراد تحقيق السلام العالمي، فضمه إلى مستشاريه الخاصين، وعزّفه على راهب آخر اسمه "ليو بينغ زونغ"، كان رساماً وخطاطاً وشاعراً وعالم رياضيات وصاحب مواهب عدة، فضلا على ذلك كان منتسباً إلى الطائفة الطاوية، قام "هاياين" بإدارة شؤون معبده في بكين، وبقى "ليو" ضمن فريق مستشاري قوبيلادي خان. ثم انضم مرشد ثالث لفريق الخان اسمه "ياو شو" الذي أدى دوراً بارزاً في تأسيس أكاديمية كونفوشيوسية في بكين، ثم دعاه قوبلاي إلى كاراكوروم في عام 1251هـ/648م، وعينه معلماً خاصاً لابنه الأصغر "جينجيم" (جيم كيم)<sup>34</sup>.

وجد قوبيلادي خان نفسه يحكم شعباً متحضراً، فاتبع مزيجاً من السياسات العرقية لكي يتمكن من حكم رعاياه الصينيين، اللذين لم يكونوا يشكلون أعداداً هائلة وحسب، بل كانوا متفوقين ثقافياً بمراحل على المغول، وللحفاظ على المغول فقد منع الزواج بين الصينيين والمغول، كما منع الصينيين من تعلم اللغة المغولية، أو حمل الأسلحة، بالإضافة إلى ذلك قام بإلغاء نظام الامتحان الكونفوشيوسي كآلية لتدريب البيروقراطيين الصينيين، كما رفض تعيين الصينيين في المناصب الحكومية في الدولة. وكانت هذه السياسية تختلف على نظيراتها في فارس والمناطق الأخرى التي احتلها المغول<sup>35</sup>.

فرض قوبيلادي في الصين نظاماً طبقياً يتضمن وجود المغول على قمة الهرم ويليهم المسلمون في المرتبة الثانية، وبعدهم سكان شمال الصين في المرتبة الثالثة، وأخيراً سكان الصين الجنوبية في المرتبة الرابعة<sup>36</sup>. فقد قبع المغول على قمة الهرم الاجتماعي للدولة، يليهم العرب والفرس والأويغور والأتراك القادمون من آسيا الوسطى - وكانوا خبراء في التجارة - ثم يليهم 40 مليون صيني مع الأقليات التي كانت تعيش في شمال الصين وعلى أطراف الدولة كالتتر والحيتان والكوريين. وفي قاع الهرم الاجتماعي نجد الرعايا الجدد يُكونون 70 مليون صيني جنوبي، تحولوا فجأة من ورثة الحضارة إلى رعايا، وكان يستطيع الرجل المغولي أن يضرب رجلاً صينياً أفلت من العقاب<sup>37</sup>.

وقام قوبيلادي بتعيين الأجانب لإحداث توازن بين ماضيه وحاضره، وضمان مصالحه الخاصة بالولايات المحلية بين مغول وصينيين وأتراك. فخصّص فريقاً من الصينيين لاستشارته في أمور الحكم، في حين اعتمد على المغول في الشؤون العسكرية، واختص الأتراك بأعمال الترجمة والسكرتارية. وشكّل مجلس

وزراء من مجموعة متنوعة من الخبراء، اختيروا بعناية لتحقيق التوازن السياسي<sup>38</sup>. وقد لوحظ في هذا الصدد أنه كان على كل رأس إدارة شخصية مغولية يليها مباشرة شخصية مسلمة<sup>39</sup>. وخص بتعيين عدداً من المسلمين كحكام مقاطعات ومسؤولين ماليين مثل: "بهاء الدين قنبيزي" و"سعد ذو شينغ" و"عمر القرقيزي" و"نصر الدين مالك الكشكري" و"هند ذو شينغ"، وقد وصل عدد المسلمين الذين تولوا المناصب العليا في الإمبراطورية إلى أكثر من ثلاثين شخصاً تمركز بعضهم في العاصمة "دادو" (بكين) بينما أرسل آخرون خارج العاصمة مثل: ولاية قانصو ويُنان وسيتشوان وشنسي<sup>40</sup>.

وقد ذهب البعض إلى اتهام قوبيلاي خان بالمغولي المتعصب المعادي للصينيين باتباعه سياسة إقصائية، لكن الأمر أبعد عن الحقيقة، فبحكم أنه قضى معظم حياته في المملكة المغولية الوسطى، كان من أشد المعجبين بالثقافة الصينية، وبجمالية الفن المعماري الصيني، ونظام المجتمع الصيني، فأحاط نفسه بمستشارين صينيين، وتميز حكمه بالاعتدال والتنوّع، فقد أصدر أوامره بإصلاح المعابد والأماكن المقدسة والمباني العامة التي هدمها المغول<sup>41</sup>. وعيّن قوبيلاي الشاب "ليان زيزيان" البالغ من العمر عشرين عاماً للإشراف على ممالكه المترامية الأطراف التي تمتد على مسافة 50 كلم<sup>2</sup>، وتعرف مزيجاً سكانياً مختلفاً من صينيين وغيرهم، كما استعان هذا الإمبراطور بالفيلسوف الكونفوشيوسي الصيني "زو هينج"، وتبني الفلسفة الكونفوشيوسية الهادفة إلى نبذ العنف ونصرة الضعفاء، وقد اشتركا الاثنان رفقة مستشار آخر لقوبيلاي هو الراهب البوذي "ليويينغ زونغ" في إعادة بناء المدارس ومنع المغول من ازدراء العلماء، فضلاً عن طباعة النقود الورقية. وأشار هذا الأخير على الإمبراطور بضرورة اعتماد الإدارة الجيدة على الخدمة المدنية الجيدة، التي تظهر فقط من خلال المدارس الجيدة، أي أن الحكيم "ليو" نصح قوبيلاي بضرورة التصرف كإمبراطور صيني لا كحاكم مغولي بربري<sup>42</sup>.

لذلك ووفق هذه النصيحة المهمة تبنى قوبيلاي خان ظاهرياً الثقافة الصينية بشكل شخصي في بلاطه، ومع الطبقة الحاكمة، كما تبنى لقباً صينياً ومنح أسلافه بعد موته أسماء صينية، وقام ببناء عاصمة صينية على الطراز المعماري الصيني القديم، ومارس الطقوس الإمبراطورية الصينية، كما قام بتأسيس سلالة صينية حاكمة تعرف باسم "ليان" وتعني بالصينية "الأصل" أو "البدايات العظيمة"، وعمل على تسويق الفن والموسيقى والدراما الصينية، ووضع الأساس لما أصبح يعرف فيما بعد بـ"أوبرا بكين"، وبالرغم من أنه بقي أمياً فقد سمح للأدب والفكر الصينيين بالازدهار من خلال بناء المدارس، وإعادة تأهيل أكاديمية

"هانلين" التي كانت مخصصة الأهم المفكرين والباحثين في المملكة الوسطى، وأصبح الأدباء يتمتعون بحرية أكبر تحت سلطة المغول مقارنة بفترة حكم السلالات الصينية<sup>43</sup>.

وغالباً ما كان قوبيلاي خان يعهد بمهمة تنظيم جباية الضرائب إلى الخبراء الماليين والتجار المسلمين القادمين من المراكز التجارية المفتوحة في بخارى وسمرقند، كما تم استخدام شخصيات من ذوي المستوى الثقافي الرفيع كالأويغور والخطاي والتبتيون<sup>44</sup>. وعمل قوبيلاي خان على تعيين موظفين أجانب من غير الصينيين والمغول في مناصب الدولة، فحلب الخبراء من الأويغور والخيطة والفرس ومن وسط آسيا وأوروبا وقام بتعيينهم حكاماً للأقاليم ووزراء كبار، فعين شخصاً من طشقند في منصب وزير المالية وبقي فيه مدة 20 سنة، كما استلم مسلم آخر وابنه من بعده منصب حاكم إقليم "يونان". ويبدو أن ماركو بولو الإيطالي نفسه قد عُين في منصب حكومي في مدينة "يانغزو" بالقرب من مدينة "نانجينغ". في حين اشتغل الصينيون بوظائف حكومية أدنى. وعين المغول على مكاتب تعنى باستعادة الحيوانات المسروقة. وفي بعض الأقسام عين قوبيلاي خليطاً من الموظفين الصينيين وغير الصينيين، كما كان يتم تقسيم بعض

المناصب بين الصينيين الشماليين والصينيين الجنوبيين، والبيروقراطيين الأجانب<sup>45</sup>.

وفي هذا الإطار ارتقى "عمر شمس الدين" الشهير "بالسيد الأجل البخاري" إلى منصب الوزارة، وخلف مكان الوزير المسلم "محمود يلواج"<sup>46</sup>، حيث فوض إليه الإمبراطور الوزارة وحكم ولاية "قراجانك" التي تعرض فيها جيش قوبلاي (658-693هـ/1260-1294م) قبل توليه السلطة لبعض النكسات، هلك على إثرها الكثير من الجند من الجوع، فسارع "السيد الأجل" إلى تقديم يد العون لهم، وأمدهم بكافة الخدمات اللازمة، فكُبر في عين قوبلاي وعهد من تلك اللحظة برعايته لأنه خلص الجيش المغولي من المأزق، ولما اعتلى قوبلاي عرش المغول سنة 658هـ/1260م، استدعاه من ولاية "قراجانك" وقلده منصب الوزارة، وجعله عضواً في مجلس السر الأعلى للمغول، وفوض حكم الولاية لابنه ناصر الدين<sup>47</sup>.

وفي سنة 659هـ/1261م تولى "السيد الأجل" القضاء بمدينة بكين، ثم عينه الإمبراطور نائباً للوزير الأول ليشرف على الأمور الهامة العسكرية والمدنية للبلاد، وبعدها حاكماً عاماً بدرجة نائب الوزير الأول لمنطقة "شنسي"<sup>48</sup> و"سيتشوان" في سنة 662هـ/1264م<sup>49</sup>، وقام أثناء ادارته بتوزيع الأراضي وقطعان الماشية والحبوب على من لا يملكون أراضي وقطعاً للانخراط في عمليات الإنتاج وتنشيط الدورة الاقتصادية، مما انعكس إيجابياً على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي<sup>50</sup>.

ويمكن ارجاع السبب الذي حدى بقوبيلاي خان إلى سن تلك القوانين إلى اعتبارات سياسية بالدرجة الأولى، القصد منها حماية الأعداد القليلة من المغول الحاكمين من خطر ابتلاعهم أو الإطاحة بهم من قبل الأعداد الكثيرة من السكان الصينيين، والنتيجة استمرت العائلة المغولية الحاكمة داخل جدران القصر الإمبراطوري في النهج الحياتي المغولي التقليدي الذي يشمل التحدث باللغة المغولية، ويعيشون على الطريقة المغولية، أما خارج القصر فكانت العاصمة بكين تعج بمختلف الأجناس والثقافات<sup>51</sup>.

#### رابعاً- تشييد عاصمة حكمه بالصين:

بعد توحيد قوبيلاي خان الصين الشمالية والجنوبية والإجراءات السياسية والإدارية الحذرة التي قام بها، بقت مشكلة توريته وهي أنه كان يحتاج إلى عاصمة مناسبة ليواصل حكم المملكتين (الصين الشمالية والصين الجنوبية) ويحدث التوازن الحذر، ولكن لم تكن لديه أية مدينة تابعة لحكمه تصلح لهذا الغرض، كما أنه لم يكن في استطاعته المحافظة على القيم المغولية التقليدية في مدينة معزولة أو قصر متنقل إذا أراد كسب ثقة رعاياه الصينيين، الذي أصبح يعتمد عليهم في توفير الأموال، فكان عليه تدبير الأمر بعناية، خاصة أن الخيارات لديه قليلة، فلا بُد للحاكم الصيني الحقيقي أن يختار واحدة من العواصم القديمة مثل: "زيان" (Xian)، أو "كايفنغ" (Kaifeng)، التي تتمتع بموقع متوسط داخل الصين، أو حتى "بكين" التي اكتسبت مكانة بعد غزوها من طرف جنكيزخان عام 612هـ/1215م، ولم يكن قوبيلاي صينياً ليفعل ذلك، ولم يكن مستعداً لبيدو كذلك في عيون عائلته ورفاقه المغول على الأقل في السنوات الأولى من حكمه، وكان مستشاروه الصينيون يعرفون صعوبة المسألة وأخذوا يفكرون معه جدياً في اختيار الموقع المناسب، تضمن التوازن بين الثقافتين (المغولية والصينية)<sup>52</sup>. وكان قوبلاي خان يدرك أنه محاط بولايات وممالك عظيمة أكثر حضارة من المغول ولا يمكنه اتخاذ عاصمة له بوسط الصين<sup>53</sup>.

لذلك دفع قوبلاي خان أنظار خاصة مستشاريه الذين كان يطلق عليهم اسم "مجموعة اللوتس الذهبي الاستشارية"، إلى المنطقة الحدودية بين مدينة بكين ومنغوليا لتشييد العاصمة، أين عسكر جده جنكيزخان في طريقه إلى احتلال بكين، والذي أطلق عليه قوبيلاي اسم "شانغدو" (Shang-du) أو العاصمة العليا، أو العاصمة العظمى، واجتهد الفريق في تخفيف ودم البحيرة في منتصف السهل المفتوح، وكان عليهم جلب مواد البناء من مناطق بعيدة، وتم تشييد القصر الرئيسي في "زانادو" والمعابد والمباني الحكومية والقصور التابعة ومنازل مسؤولي الحكومة، باستخدام الحيوانات وعربات القطارات لنقل

الأخشاب والحجارة والرخام عبر مسافة تصل إلى 100 كلم. واستمر البناء مدة سبعة سنوات، كان يستعمل اسم "كاي-بينغ" (Kai-ping) على المكان، ولم يتم استعمال اسم "شانغدو" إلا في سنة 661هـ/1263م<sup>54</sup>.

تكونت عاصمة قوبيلاي من ثلاث مناطق اتخذت الطراز الصيني في البناء، وتعتبر المسافة بين طرفي المدينة الداخلية 2.2 كلم، وبلغت مساحتها الكلية 9 كلم، وكانت واسعة بما يكفي لتضمّ المنازل المصنوعة من الطين والخشب، وبها منطقة فاصلة عبارة عن متنزه مستطيل اسمه "حديقة الإمبراطور"، وكانت الحيوانات ترعى بداخلها وسط السهول العشبية والأشجار وتشرب من الينابيع والنافورات، والحديقة نسخة صناعية من السهول العشبية المغولية، حيث كان الخان يصطاد بها الحملان بقوسه، ومطاردة صغار الطيور بالصقور، كما أقام قوبيلاي واحة من أشجار الخيزران على مسافة 15 متراً، يجتمى بها من حر الشمس وعند هطول المطر، وأقام في وسط الحديقة خيمته الملكية العظيمة، وتضم المباني الحكومية ودور الحرف مجموعة متنوعة من المعابد الطاوية والبوذية، التي تراصت في نسق بديع عبر شبكة من الشوارع، وأحيطت المدينة بأسوار من الطوب بارتفاع أربعة أمتار. وجمعت العاصمة بين الطابعين المغولي والصيني، لكن السمات الصينية غلبت نظيرتها المغولية إلى حد ما<sup>55</sup>.

يبدو أن قوبيلاي خان لم يرتاح لعاصمته وأثر أن يختار مدينة جديدة تكون أكثر قرباً للصينيين منه للمغول، فاختار مدينة "خان بليق" التي تعرف بالصينية "جونكدو"، وهي نفسها بكين التي كانت عاصمة لأباطرة الصين، وكانت مقترنة لديهم بكامل السعادة والإقبال، وقد دمرها جنكيزخان في سنة 612هـ/1215م، وأراد الخان رد الاعتبار لها فجعلها في المرحلة الأولى مشقته له، ثم بنى بجوارها مدينة جديدة - طلباً للصيت والشهرة - سماها "داي دو" (بكين)، واتصلت المدينتين ببعضهما البعض<sup>56</sup>.

وفي سنة 659هـ/1261م أقدم قوبيلاي خان على إصلاح أسوار المدينة القديمة، وأنشأ عاصمة جديدة بجانب بكين القديمة، واتخذها عاصمة له، وأوكلت مهمة تصميم المدينة إلى مهندس مسلم اسمه "اختيار الدين" وساعده "ليو بينغ زونغ"، الذي كان العقل المدبر، وكان عضواً في فريق المهندسين المعماريين، وكان "اختيار الدين" قد أثبت جدارته في بلاد فارس عقب غزو المغول لها، فاستدعاه قوبيلاي ليُرأس قسماً بوزارة الأشغال، وشغل مهمة صنع الخيام للأسرة الحاكمة، ثم أصبح خبيراً بتخطيط المدن بمرور الوقت، وفي سنة 661هـ/1263م بعد سبع سنوات فقط من البدء في بناء "زانادو"

قرر قوبلاي اتخاذ بكين عاصمة كبرى له. وبذلك صار باستطاعته إكمال مسيرة تقدمه من المراعي المغولية إلى الصين، ومن عاصمة المغول "قراقرم"، فأصبح ينتقل بين قاعدتين هما "زانادو" صيفاً وبكين شتاء، واستطاع الربط بين عالمين مغولي وصيني<sup>57</sup>.

أصدر قوبلاي خان (Shi-Zu) (658-693هـ/1260-1294م) في 28 ديسمبر 1266/26 يناير 1267م مرسوماً إمبراطورياً لبناء قصور المدينة وأسوارها، وبدأ المهندس المسلم وعماله في تشييد سور المدينة الخارجي أولاً وبعد ذلك أقاموا مختلف البنايات الأخرى داخل السور، وقد نُهض "اختيار الدين" مع مساعديه بمسؤولية تشييد السور المحيط بالقصر وإنشاء حديقة حيوانات خاصة بالإمبراطور وحاشيته<sup>58</sup>.

كان شكل المدينة الجديدة مربعاً تماماً على امتداد أربعة وعشرين ميلاً، كل ضلع منها ستة أميال، وهي مُحَوَّطَةٌ بالأسوار يصل سمكها إلى عشرة خطوات، وكانت الشوارع على وجه الجملة متراسة ومتعامدة، فإذا نظرت من إحدى البوابات أمكنك رؤية البوابة المقابلة بكل سهولة، وعلى جوانب الشوارع العامة تم تشييد الأكشاك والدكاكين من جميع الأصناف والأوصاف<sup>59</sup>، ولسور المدينة الجديد سبعة عشر برجاً، تصل المسافة بين البرج والآخر فرسخ واحد، وهي معمورة حيث أقيمت في ظاهر الأبراج أبنية، وجلب إليها من كل بلد أشجاراً مثمرة عُرسَت في حدائقها وبساتينها. وكان القصر كبير وسط العاصمة تماماً أسماه "قرشي"، وكان في غاية الأبهة والفخامة، وآية فنية معمارية، إذ كانت أعمدته وأرضياته من الرخام والمرمر، تم تقسيمه إلى أربعة أقسام، يفصل بين كل قسم وآخر مسافة رمية سهم، خصص القسم الأول الخارجي لرجال البلاط والتشريفات، وجعل القسم الثاني الداخلي لجلوس الأمراء الذين يجتمعون في كل صباح للتشاور في مختلف الأمور، وكان الثالث مقراً للحرس والرابع للخاصة<sup>60</sup>. وبعد مدة بنى المسلمون داخل قصر قوبلاي مسجداً<sup>61</sup>.

لقد زار الرحالة البندقي "ماركو بولو" العاصمة وأخبرنا بأنها تقع على الضفة المقابلة من النهر، الذي كان يفصل بين المدينة القديمة (بكين التي هدمها جنكيزخان "549-623هـ/1155-1227م") والجديدة التي سماها قوبلاي (تاي دو)<sup>62</sup>، وقد نقل العمري في كتابه مسالك الأبصار، نفس الصورة، حيث ذكر بأن مدينة "خان بالق" كانت عاصمة ملك الصين المغولي، وهي مدينتان قديمة وجديدة وفي وسطها قصر الخان العظيم يسمّى "كوك طاق" ومعناه في اللغة المغولية "القصر الأخضر"<sup>63</sup>.

ربط قوبيلاي عاصمته بشبكة من الممرات المائية بحيث تستطيع السفن القادمة من مختلف ولايات الصين والهند الوصول إليها، وأقام على النهر الكبير الذي يزيد عرضه على ثلاثين ذراعاً، ويربط تلك الشبكة، سدوداً كثيرة تسمح بري أراضي المناطق المجاورة للعاصمة<sup>64</sup>. وكانت عاصمته الصينية "خان باليك" (أي مدينة الخان)، تعج بالعرب المسلمين والأرمن والتانغوت والأتراك والتبتيين والفرس، ومن سكان آسيا الوسطى ومن الأوربيين، أما المقيمون فيها بشكل مؤقت من مختلف أصقاع العالم، فقد كانوا يعملون في كافة المجالات التي يمكن للمرء أن يتخيلها، من بينها: المهندسون والنحاتون والمترجمون والمستشارون والنساج والعلماء وعلماء الفلك والأطباء، والحراس البوابات والتجار والباعة<sup>65</sup>.

كانت بكين الجديدة في النهار تعج بالحركة أما في الليل فيتم إعلان حالة الطوارئ بها، بحيث يوجد بوسطها جرس كبير، معلق ببناء مرتفع، يدقونه في كل ليلة، ولا يجرو أي شخص بعد الدقة الثالثة الوجود في الشوارع إلا أن يكون مضطراً تحت دافع من الدوافع، كطلب النجدة لامرأة في المخاض، أو رجل فاجأه المرض، بل أنه حتى في هذه الأحوال نفسها يلزم الشخص بحمل نور في يده، وبعد الدقة الثالثة تقوم مجموعات من الحرس مكونة من ثلاثين إلى أربعين رجلاً بدوريات بشوارع المدينة طوال الليل، ويقومون بالبحث عن أفراد قد اخترقوا التعليمات، فإذا التقوا بأي شخص منهم ألقوا القبض عليه فوراً وحسوه، وأخذوه لاستجوابه أمام ضباط مخصصين لهذا الغرض، بعد ذلك يحكمون عليه حسب المخالفة التي ارتكبتها، إما بعقوبة الضرب على القدمين ضرباً شديداً أو خفيفاً، وكثير من الأحيان يترتب عليه الوفاة<sup>66</sup>.

#### خامساً- الحرية الدينية وحوار الأديان في عهد حكم قوبيلاي للصين:

كانت كل معتقدات وأديان العالم ممثلة في عاصمة قوبيلاي خان بكين، ففي شوارعها المزدهمة، كان الحاخامات وحكماء الهنود يختلطون بأعداد كثيرة من نظرائهم البوذيين والمسلمين والنصارى النسطوريين والكاثوليك. وكانت حرية المعتقد مكفولة لديهم، حيث بالرغم من أن قوبيلاي خان نفسه كان أكثر ميلاً نحو البوذية، إلا أن الكثير من أفراد عائلته المالكة كانوا من المسيحيين المؤمنين، في نفس الوقت كان بعض المغول يعتنقون المعتقد الشاماني، وكان بعض أكثر المستشارين المغول احتراماً من أتباع المعتقدين الناوي والكونفوشيوسي<sup>67</sup>. كما اعتنق البعض الآخر الدين الإسلامي.



وكان قوبلاي خان يحترم جميع الأديان والمعتقدات حيث يصف الرحالة البندقي ماركو بولو أنه في عيد الفصح أمر بجمع المسيحيين في مدينته والمثول بين يديه وأن يحملوا معهم كتابهم وقام بتعطيره عدة مرات بالبخور، ثم قبله بخشوع، وأمر رجال بلاطه بفعل نفس الشيء، وكان يفعل نفس الشيء مع جميع الطوائف الدينية في أعياد المسلمين واليهود والوثنيين على حد سواء. ولما سُئل عن الدافع أخبرهم بأن: "هناك أنبياء أربعة عظام، توقروهم وتعبدهم مختلف طبقات الجنس البشري... وإني لأقدم التكريم وأظهر الاحترام للأربعة جميعاً. وأدعو لنجدتي أيهم كان في السماء هو الأعلى حقاً"<sup>68</sup>.

عمل قوبلاي جاهداً للحد من الصراع الديني المحتدم بين أتباع المعتقد الطاوي ونظرائهم من المعتقد البوذي، فعقد في عام 655هـ/1258م مؤتمراً عظيماً جمع فيه بين القادة الطاويين والبوذيين وعمل على المصالحة بينهما، وتوافد على "زانادو" مقر عقد المؤتمر حوالي 300 بوذي و200 طاوي في حضور 200 قاضٍ وحكيم كونفوشيسي، وترأس بنفسه المؤتمر. وانصب الجهد على إثبات أن البوذية جزء من الطاوية، وظلت هذه الفكرة مُهيمنة على البوذيين، وما زاد التعصب والجدل هو الأجندة الطاوية التي تخلصت في عبارة "تحويل العصاة الممجدين". وكان قوبلاي بوذياً في حقيقة الأمر ولكنه لم يُظهر تحيزه لأي من الطرفين، وفي نهاية المؤتمر أصدر الخان حكمه القاضي بإقرار البوذية ونبذ الطاوية، لأنهم لم يثبتوا بالأدلة القاطعة ادعاءهم عكس البوذية<sup>69</sup>.

وفي عهد حكم قوبلاي للصين احتضنت مدينة "شوانتشو" على سبيل المثال شواهد للتعایش الديني، فكانت بها المساجد والمعابد وبقايا معابد هندية وكنائس، وشواهد قبور لعرب مسلمين وفرس وأتراك وهنود ويهود ومسيحيون، وبوذيون وغيرهم، ومن ثم اجتمعت في المدينة مختلف الجنسيات والعرقيات الدينية، وكانت تمثل التعایش الديني وحوار الحضارات في عصر مغول الصين<sup>70</sup>.

ولكي يقدم قوبلاي نفسه لرعاياه بصفته حاكماً صينياً أصيلاً، وكون أنه بوذياً فهو ليس كافي بالطبع، فكان عليه أن يصبح أو يدعي أنه كونفوشيوسي، ذلك لأن هذه الديانة كانت على الدوام بمثابة تكريم لأجداد الصينيين، فأمر في عام 675هـ/1277م، ببناء "معبد سلفي عظيم" (Great Ancestral Temple) ليثبت لرعاياه في شمال وصحراء جوبي أنه مواطن وحاكم مغولي وصيني صالح. والمعبد يعلو الحافة الجنوبية الشرقية من مدينة "دادو" الجديدة (بكين)، احتوي على ثماني غرف،

كل منها نسخة محلية من الخيام الثماني البيضاء التي أنشئت سابقاً كمنارات كان يزورها جنكيزخان في أسفاره في أنحاء منغوليا، وكانت العُرف الثمانية تخليداً لذكرى أجداده (جنكيزخان وأبنائه الذين حكموا قبله)، وأطلق على جده جنكيز لقباً صينياً "تايتسو"، وهو اللقب نفسه الذي حمله مؤسسو عدد من السلالات الحاكمة في الصين، مثل: سونغ ولياو جين ومينغ. وبذلك أكسب قوبلاي جده الجنسية الصينية وصرح قائلاً: "إن جنكيزخان كان مواطناً صينياً، وبالترجمة فهو مغولي أيضاً"<sup>71</sup>. وفي محاولة من قوبلاي لإرضاء مواطنيه من المسلمين التجار فقد بنى لهم مسجداً في عاصمته بكين التي كانت تعرف بـ"خان بالق"، كان يسع مائة ألف مصلي في ذلك الوقت<sup>72</sup>.

#### سادسا- مشكل للغة التواصل والكتابة:

من بين أعقد المشاكل التي واجهها قوبلاي خان هي مشكلة اللغة التخاطب بين تلك الشعوب المتخلفة التي حكمها، فهو نفسه يتحدث المغولية ويتكلم بصعوبة الصينية، وظهر إليه جلياً مشكلة إيجاد إدارة تشمل العالمين، فحاول أن يكتب المراسيم المغولية باللغة المغولية والمراسيم الصينية باللغة الصينية، لكن النظامان متنافران، فالمغول لديهم كتابة رفيعة راسية أدخلت بناء على أوامر جنكيزخان بواسطة الكتبة الأويغور. وكانت هذه الكتابة تستطيع تجسيد معظم الأصوات الخاصة بأي لغة كانت بصورة جيدة، لكن الكتابة الراسية كانت عاجزة عن التقاط بعض الأصوات الصينية، لأنها ابتكرت بالأساس من أجل الإويغور وليس من أجل المغول، أما الكتابة الصينية فأكثر تعقيداً لأنها تحتوي على آلاف الحروف، وكل حرف منها يمثل مقطعاً<sup>73</sup>.

ومن جهة أخرى كانت عملية فرض الكتابة المغولية على الصينيين مستحيلة مثلما كانت محاولة استخدام الكتابة الصينية لكتابة اللغة المغولية مستحيلة أيضاً، لذلك تم الاهتمام إلى كتابة الوثائق باللغة المغولية ثم ترجمتها إلى الصينية ثانية، ولكن هذه العملية اضطرت قوبلاي إلى الاستعانة بمتترجمين غير صينيين لأنه لا يثق في الصينيين، فكانت العملية بطيئة وبيروقراطية، ومن ثم برزت الحاجة الملحة لقوبلاي لإيجاد لغة بديلة للتواصل، وربما كانت أبجدية التانغوت التي اخترعت في القرن 5هـ/11م هي البديل المناسب، لأن الآلاف من رعايا التانغوتيين في الصين كانوا أيضاً بحاجة لقراءة مراسيم الإمبراطورية، ولكن

التانغوتية كانت أبجدية الثقافة الصينية السائدة في الإقليم، ولكن قوبيلاي أراد استعمال أبجدية خاصة لا تتصل باللغة الصينية<sup>74</sup>.

لذلك أراد قوبيلاي ابتكار أبجدية من شأنها تمكين جميع رعاياه متعددة اللغات من الاتصال والتواصل فيما بينهم، ويمكن تطبيقها على كافة اللغات<sup>75</sup>. وراودته فكرة ابتكار أبجدية عالمية، تضم كل لغات الأرض، بالإضافة إلى تقويم عالمي يوحد بين التقويم القمري عند العرب وبين التقويم الشمسي عند الأوربيين، وبين دورة الاثنتي عشر سنة الحيوانية عند الصينيين<sup>76</sup>. كانت مسألة حسم اللغة المستعملة بسرعة أمر ضروري لقوبيلاي، لاسيما أن الإمبراطورية بها العديد من الشعوب تتحدث عدة للغات، منها كتابة "خيتان" وهم الحكام الذين سبقوا المغول في حكم شمال الصين، وكانت هناك اللغة السنسكريتية، وهي اللغة التي يتكلم بها رعاياه من التبتيين، فضلاً عن اللغة التبتية نفسها التي يصل عمرها إلى قرابة 600 عام. ولا ننسى الكورية، واللغة البورمية والفيتنامية واليابانية، ومن بين تلك اللغات اللغة الفارسية والعربية، تلك اللغات كلها كان الخان يتعامل معها تعاملاً مباشراً منذ عام 659هـ/1261م، ومن ثم برز في الأفق كابوس بيروقراطي، وإذا استمرت الأمور على هذا النحو ستخفق إدارة قوبيلاي بأعمال الترجمة من لغات عديدة وإليها<sup>77</sup>.

أراد قوبيلاي خان من مفكره "فاغز-با" أن يبتكر كتابة توحد العالم، وكلفه في سنة 665هـ/1267م بابتكار الأبجدية الجديدة لتصبح مجموعة حروف يمكن بها كتابة أي لغة على ظهر المعمورة، فقام هذا الأخير الذي كان يتقن اللغة التبتية والمغولية والصينية وعلى إلمام باللغة الإيغورية واللغة السنسكريتية، بتحليل المطالب الصوتية، وتعديل أبجديته التبتية إلى أبجدية صوتية عالمية تحتوي على نحو 60 رمزاً، معظمها يُمثل الحركات والسواكن المستقلة، وبعض المقاطع الشائعة. وكانت الأبجدية الجديدة تكتب من اليسار إلى اليمين، ورأسياً خلافاً للنظام الإيغوري، وتكونت الحروف من خطوط مستقيمة وزوايا قائمة، تسمى في اللغة المغولية "الكتابة المربعة"، وتعتبر تطوراً كبيراً في اللغة الصينية<sup>78</sup>.

وكانت الكتابة المقطعة التي وضعها "فاغز-با" تقوم على الأبجدية التبتية، وتتألف من 41 رمزاً أساسياً إضافة إلى 50 رمزاً آخر كانت تستخدم لنقل اللغة السنسكريتية واللغة التبتية، وأمكن الجمع بين هذه الرموز في حوالي 1200 مقطع، وسمحت هذه الطريقة التي عُرفت بالكتابة المربعة أن تقدم الرموز الصوتية للكثير من اللغات بأمانة<sup>79</sup>.

وبعد عامين من العمل الجاد انتهى "فاغز-با" من ابتكار الكتابة الجديدة، وعرضها على سيده في عام 667هـ/1269م، فسُرَّ قوبيلاي خان كثيراً، وخلع عليه لقب "المعلم الإمبراطوري"، ومنحه دخلاً يناسب هذا اللقب، وأمر بتدوين كل وثائق الدولة الرسمية بالكتابة الجديدة، "كتابة الدولة" كما أسماها، وأنشأ مدارس عديدة لتدريسها. واستخدمت هذه الكتابة في الأختام والتصاريح المعدنية أو الخشبية وورد نص دون فيه: "بقوة السماء الخالدة، وبحماية القدس الأعظم جنكيز يُدان ويُعدم كل من لا يحترم هذه الكتابة"<sup>80</sup>. وفي نفس السنة أي 667هـ/1269م أصدر قوبيلاي خان مرسوماً يقضي بأن تصبح الكتابة المربعة اللغة الرسمية المكتوبة للإمبراطورية، حيث استخدمت للمراسيم والسجلات الإمبراطورية والنقود وتواصل استخدامها حتى الجزء الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي عندما أُطيح بأسرة اليوان الحاكمة، كما تم طباعة بعض الكتب بالأبجدية المربعة<sup>81</sup>.

إن المشكلة التي وقع فيها قوبيلاي خان في اختيار اللغة المناسبة لإدارة دولته كانت كبيرة أرقته كثيراً، ولمعرفة ذلك يمكن الرجوع إلى حجر موضوع على سور الصين العظيم، منقوش عليه ملوك الحرب وتمثيل "بوذا" وأفيال وتنانين وأفاع ونباتات، وكلها محاطة بنص بوذي مكتوب بست لغات هي: السنسكريتية، والتبتية، والمنغولية، والتانغوتية، والصينية، ثم "كتابة الدولة"، الذي اخترعها "فاغز-با" لتحل المشكل لقوبيلاي، ولكن لم يكتب لهذه الأبجدية أن تحل المشكل جذرياً، فقد أصدر الإمبراطور أمره بضرورة استخدام تلك الكتابة وكرره أربعة مرات طيلة 15 سنة، وأنشأ أكاديمية خاصة لتدريسها، لكن مسؤوليه تعاملوا مع الأمر بيروقراطية صعبت المهمة، وحدثت من انتشارها بسرعة، وكانت المدارس الخاصة التي أنشأها قوبيلاي لتعليم تلك اللغة تفتقر إلى المعلمين بسبب عدم الرغبة في تعلم تلك الكتابة، ورفض المسؤولون إرسال أطفالهم إلى تلك المدارس<sup>82</sup>.

#### سابعاً- المدارس والمعاهد العلمية:

**1- في المجال الطبي:** اهتم قوبيلاي خان بالجانب التعليمي كثيراً فقد أنشأ حوالي 21000 مدرسة حكومية ذات مناهج تدريس تركز على التعليم العملي<sup>83</sup>. كما أمر بإنشاء مركزاً للطب الإسلامي في العاصمة "بكين"، وتأسيس دائرة للعقاقير الإسلامية في منغوليا. كما أنشئت بأمره كليتان للصيدلة الإسلامية واحدة في "دأدو" (Dadu) والثانية في "شانغ دُو" (Shang Du) بمنغوليا الداخلية<sup>84</sup>.

كما أسس في عام 1270هـ/668م "دار النعمة" التي تخصصت في صناعة الأدوية، وأكلت إدارتها لطبيب مسلم اسمه "يوسف"<sup>85</sup>. تخصصت هذه الدار في معالجة المرضى من حراس القصر والرعايا الفقراء في مدينة بكين، وقد عمل في تلك الدار أو المستشفى عدداً من الأطباء المسلمين، وفي نفس المجال أسس قوبلاي خان مؤسسة علاجية أخرى في عاصمته عرفت باسم "دار الهويين للأدوية والمعالجة"، وأخرى في منغوليا عام 1292هـ/691م. وتم في تلك المعاهد تبادل المعارف والخبرات بين المسلمين والصينيين. ونقل المعارف لتصبح عالمية حين ذاك. فقد تم العثور في مكتبة جامع بكين اليوم أجزاء من موسوعة طبية ألفت في ذلك الوقت، تتكون من ستة وثلاثين جزءاً، لم يبقى منها سوى أربعة أجزاء، ذكرت فيها أسماء الأدوية المنقولة من العربية إلى الصينية، اعتمد مؤلفها على نفس ترتيب ابن سينا في كتابه القانون، الذي لقي رواجاً واسعاً في مجال الطب بالصين<sup>86</sup>.

**2- تطور علم الفلك في عهده:** تطور علم الفلك في عهد قوبلاي خان كثيراً حيث ذكر ماركو بولو أن مدينة "كانبالو" كانت تحتوي على مجموعة من المنجمين (الفلكيين) والعرافين يصل عددهم إلى حوالي خمسة الآلاف عالم، كان الخان يراعهم بنفسه فيمددهم بكل ما يحتاجونه من طعام وكساء وآلات، وهم لا يرحون مكائهم ويقومون بالرصد والبحث طوال الوقت، لديهم الاسطرلاب لرصد أماكن الكواكب، والساعات على مدار السنة. كما يقوم المنجمون أو واضعو التقويم من كل جنسية بفحص جدالهم في كل عام، ليتحققوا منها ومن مسالك الأجرام السماوية ومواقعها بالنسبة لكل شهر قمري، كما يعطون أحوال الجو مثل سقوط الأمطار والصواعق والزلازل، ويتنبؤون مواعيد الحروب والمؤامرات والأمراض والوفيات، ويدونون كل ذلك في مربعات يسمونها "تكويين"<sup>87</sup>.

وبالحديث عن علم الفلك فقد أسس قوبلاي خان (659-694هـ/1260-1294م) معهداً ودائرة رسمية للفلك الإسلامي في عاصمته في عام 670هـ/1271م، ضمت فلكيين مسلمين إلى جانب فلكيين صينيين، وشملت إدارة للفلك والتقويم، وكان حاكم فارس "هولاكو" قد بعث له في عام 665هـ/1267م بفلكي يدعى "جمال الدين" أحضر معه سبعة أجهزة فلكية مثل: المنوأة المتعددة الحلقات والمنوأة الموجهة والكرة السماوية والكرة الأرضية. استخدمها في المرصد الذي بناه، ودعم المرصد بـ 26 كتاباً فلكياً عربياً، وقد اخترع هذا الأخير لقوبلاي تقويم هجري خاص عُرف باسم "تقويم وأن نيان" ومعناه "عشرة آلاف سنة"<sup>88</sup>، بعد ذلك قدمها إلى الخان الذي أجازها وأمر بنشرها رسمياً في جميع مملكته،

وبذلك اعتبرت أولى التقاويم الإسلامية التي تنشر في الصين بأمر من الإمبراطور. وأدخل "جمال الدين" نظام التقسيم الفلكي الإسلامي وأساسه 12 برجاً و360 درجة بدلاً من نظام 28 برجاً الذي كان الصينيون يتبعونه في تقاويمهم<sup>89</sup>. كما صنع "جمال الدين" زيجاً جديداً سماه "الزيج الدائم" استمر استعماله حتى حكم أسرة مينغ الملكية (770-1045هـ/1368-1644م)<sup>90</sup>.

كانت نتائج اهتمام قوبلاي خان بعلم الفلك جد مهمة ففضل سياسته الرامية إلى جمع شتى الخبرات الإسلامية والصينية والأوربية، استطاع المسّاحون وعلماء الفلك والعاملون إنتاج أكثر أنواع الخرائط والرسوم البيانية البحرية والبرية للعالم تطوراً، متجاوزين بذلك أقرانهم الأوربيين بأشواط بعيدة<sup>91</sup>.

**ثامنا- التجارة:** تبوّأت منغوليا مرتبة عالية في مجال التجارة، فمنح قوبلاي الحرفيين حصصاً من الغذاء والكساء والملح واستثناهم من أعمال السخرة، وأصبحوا يلقون تشجيعاً كبيراً، فازدهرت التجارة خصوصاً مع بلاد المسلمين، فتدفقت المنسوجات والسيراميك وطلاء اللك الصيني إلى الخارج عن طريق الموانئ، وتدفقت الأدوية والبحور والتوابل والسجاد لداخل الصين<sup>92</sup>.

وقد أدى السلام والوحدة السياسية التي فرضهما المغول بالصين والتي لم تعهدهما منذ أن تم الإطاحة بالتانغيين في عام 294هـ/907م. إلى ازدهار اقتصادي، حيث تحولت مدن المرافئ الصينية إلى مراكز رئيسية للاستيراد والتصدير ومراكز تجارية عالمية، حيث تخصصت مدينة "هانغزو" في تجارة السكر، ومدينة "يانغزو" في تجارة الأرز، ومدينة "زيتون" (التي تدعى موازرو اليوم) في تجارة اللآلئ والحجار الكريمة<sup>93</sup>. وظلت العربات تشحن بالسيراميك والقمائن متجهة إلى ميناء "الزيتون" "كوانزهو" في الجنوب، حيث كانت ترتاده جميع السفن من الهند وآسيا تجلب أواني التوابل والأنواع الأخرى من الأواني الثمينة. وكان الميناء مقصداً لتجارة مانزي (جنوب الصين) حيث يتم استيراد أكبر كميات من السلع والأحجار الكريمة واللؤلؤ، ومنه يتم توزيعها على جميع الأرجاء. ومقابل كل حمولة باخرة من الفلفل كانت تذهب إلى ميناء الإسكندرية بمصر أو أي مكان آخر في أوروبا، كان الميناء يستقبل 100 باخرة أو أكثر، فكانت "كوانزهو" أو "الزيتون" منفذاً لتصدير أهم السلع تحت قيادة الفرس<sup>94</sup>.

وأدت القناة المائية الكبرى التي شقها المغول وتمتد إلى مسافة 1100 ميل من "هانغزو" إلى "بيكين" الحالية، مهمة اقتصادية وربطت بين الجنوب والشمال، وكانت المراكب التجارية تبحر باتجاه فيتنام وماليزيا وجاوا وسيلان وجنوب الهند، وتقل عائدة محملة بكميات من السكر والعاج والقرفة

والقطن، وازدهرت التجارة العالمية البرية والبحرين بين الصين والمغولية وبلاد فارس وأوروبا بشكل لم يسبق له مثيل. وكان التجار من كل الجنسيات والأديان يُجنون ثروات طائلة في فترة حكم المغول للصين<sup>95</sup>.

يتمثل النجاح الاقتصادي لقوبلاي خان في توسيع نطاق استخدام النقود الورقية، وقد أثبت استخدامها واقعية، فالخان أدرك الركائز الاقتصادية الأربع وهي: الوحدة الوطنية والاستقرار الداخلي والثقافة العالية والنمو الجيد إلى تأسيس نظام نقدي ورقي أكثر فعالية<sup>96</sup>، وقد ذكر الرحالة ماركو بولو أن دار سك النقود الورقية كانت بمدينة "كانبالا"، حيث يتم نزع اللحاء من أشجار التوت، التي تستخدم أوراقها لتغذية دودة القز، ويأخذ منها القشرة الداخلية الرقيقة وتُنقع ثم تُدق حتى تتحول إلى عجينة، ويُصنع منها ورق أسود اللون، ثم يتم قطعه بأحجام مختلفة، مستطيلة، كبيرة وصغيرة الحجم، بعد ذلك تُعطى تلك الأوراق شرعيتها بالشكل والمراسم كأنما هي مصنوعة من خالص الذهب أو الفضة، وكل عملة مُكلف بما عدداً من الموظفين المختصين، يضعون أسمائهم ويختومونها، فإذا أكملوها يتولى كبيرهم المفوض من الخان بختم الأوراق بخاتم ملكي خاص بصباغ الزنجفر القرمزي، وبذلك تكسب العملة الشرعية التامة ويسمح لها بالتداول، ويُعد تزويرها جريمة تصل عقوبتها إلى الإعدام<sup>97</sup>.

جرب قوبلاي خان ثلاثة أنظمة دعم: أحدها باحتياطات الحرير، ودَعَمَ الاثنين الآخرين بالفضة، وآخرها أثار الدهشة من خلال ربط العملة الورقية بالذهب والفضة<sup>98</sup>. فقد ذكر ماركو بولو أنه كان يتم استبدال الأوراق النقدية البالية بأوراق أخرى جديدة مقابل دفع ثلاثة في المائة فقط لدار الضرب، وإذا أراد أي شخص الحصول على الذهب أو الفضة قصد تحويلها وتصنيعها، وجب عليه التقدم إلى دار الضرب فيحصل مقابل ما بيده من عملة ورقية على ما يحتاج من سبائك، ومن ثم أصبحت الأوراق النقدية تعادل قيمة الذهب والفضة<sup>99</sup>. كما أشار الرحالة ابن بطوطة الذي زار الصين بعد ماركو بولو إلى نفس الأمر حيث ذكر: "وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جديداً ودفع تلك. ولا يعطي على ذلك أجره ولا سواها... وإذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء يؤخذ منه ولا يلتفت إليه حتى بصرفه بالبالشت (عملة مغولية) ويشترى به ما أراد"<sup>100</sup>.

تم استخدام هذه العملة كعملة تجارية عملية، لشراء السلع من التجار الأجانب<sup>101</sup>. أخبرنا الرحالة ماركو بولو أن العملة كانت متداولة في جميع أنحاء الإمبراطورية، بل وأن الخان كان يشتري السلع من التجار القادمين من مختلف البلدان خارج الإمبراطورية بالأوراق النقدية التي صنعها، ولا يستطيع أي تاجر رفض ذلك لأن الريح يكون وفيراً، فكانوا ينفقون تلك النقود في شراء السلع التجارية المتوفرة في الصين والمفقودة في بلدانهم<sup>102</sup>. وأشار الرحالة ابن بطوطة إلى استعمال العملة الورقية في معاملاتهم، ما نصه: "وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم، وجميع ما يحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً.. وإنما بيعهم وشرائهم بقطع كاغد، كل قطعة منها قدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها "بالشت"..."<sup>103</sup>.

ولتحفيز الاقتصاد لجأ خبراء قوبلاي إلى طريقة الاقتراض من نفسها واستثمار أوها في تكوين فوائض مالية تدفعها لنفسها مرة أخرى. وكان على الإمبراطور ضمان الاستقرار والحفاظ على الثقة في عملته الخاصة، وهو ما فعله دائماً بالسماح بالتبادل الحر بين العملة والفضة وعدم الوقوع في الخطأ الذي ارتكبه أسرة سونغ، بطباعة الكثير من الأوراق النقدية التي أغرقت البلاد في التضخم. وهي حيلة متقنة لم تنجح في الاستفادة منها الحكومات التي تلت قوبلاي<sup>104</sup>.

خاتمة:

إن لحكم قوبلاي خان لبلاد الصين المتحضرة اتسم بالتميز، فأول مرة في تاريخ البلاد يحكمها إمبراطور مغولي بدوي، مع ذلك فقد نجح في إيجاد فلسفة خاصة للحكم، فلم يسمح للمغول بالذوبان في الحضارة الصينية في نفس الوقت حافظ على نفس نمط العيش المغولي، وأقنع رعياه الصينيين بأنه أصبح صينياً حتى النخاع من خلال عدة إجراءات قام بها، والنقطة الأهم هو أنه استطاع اعطاء جده جنكيزخان اسماً صينياً وجعل سلالته الحاكمة مقدسة بين الصينيين.

استطاع قوبلاي خان توحيد جنوب الصين بشمالها ولأول مرة تلاقحت حضارة الجنوب بنضيرتها الشمالية، ونتج عن ذلك ازدهاراً ملحوظاً في شتى المجالات، وأصبحت الصين ملتقى الحضارات وازدهرت التجارة كثيراً ونشطت بعدما تم تطوير البنية التحتية، وكثفت التبادلات التجارية مع كل من: الهند والبلاد الإسلامية وأوروبا، فتحولت مدن الصين إلى مراكز تجارية مهمة.



من الأعمال المهمة التي قام بها قوبيلاي خان هو إعادة بعث مدينة بكين العاصمة الأبدية لأباطرة الصين الشماليين، بعد أن هدمها جده جنكيزخان في عام 1215م، بحيث أوكل للمهندس المسلم "اختيار الدين" تصميم مجسم المدينة الجديدة وعرضه عليه فأعجب به كثيراً، وعمل المهندس ليل نهار رفقة فريق العمل من أجل تشييد المدينة وجعلها أجمل عاصمة في ذلك الوقت، وقد اندهش الكثير ممن زارها وانبهروا بجمالها وأبهرتها على غرار الرحالتين: البندقي ماركو بولو وابن بطوطة، وبذلك ترك المسلمون بصمتهم في الصين المغولية.

كفل خان الصين لرعيه من مختلف الجنسيات حرية المعتقد، وتعايشت مختلف المعتقدات والأديان في العاصمة بكين والمدن الأخرى جنبا إلى جنب، في القوت الذي كانت أغلب البلدان تعرف تعصباً دينياً مقيتاً، على غرار أوروبا المسيحية التي كان ينخرها الصراع المذهبي بين أتباع الديانة الواحدة، وبذلك كانت فترة حكم المغول للصين عصر تسامح ديني.

واجهت قوبيلاي خان في فترة حكمه للصين عدة مشاكل من بينها مشكل اللغة التي أرقته فحاول إيجاد لها حلاً جذرياً من خلال الكتابة الإمبراطورية الجديدة التي اخترعها المفكر التبتى "فاغر-با"، وتم تدوين جميع الوثائق الرسمية بها، وقدم الخان المغولي جميع الضمانات لكي تنجح ولكن لم يكتب لها النجاح، كما عمل قوبيلاي على إيجاد حل للمشكلة المالية التي كانت تؤرق الصين منذ القدم بصك عملة ورقية وربطها بالذهب والفضة فزاد من قيمتها، وأصبحت متداولة بشكل واسع.

أدى اهتمام الخان المغولي بالجانب العلمي وخاصة علم الطب والفلك وربط علاقات علمية مع الدول الإسلامية خاصة في بلاد ما وراء النهر إلى تعزيز الحضارة الصينية بالعلوم الإسلامية في مجالي الطب والفلك، فقد ساهم المسلمون في تشييد العديد من الصيدليات في العاصمة بكين ومدن أخرى، كما اعتمد عليهم قوبيلاي في المراصد الفلكية وإضافة خبراتهم إلى الخبرات الصينية مما أدى إلى تطوير الأبحاث الفلكية في ذلك الوقت.

<sup>1</sup> - ولد جنكيزخان في سنة 549هـ/1155م وتوفي 623هـ/1227م، يعود أصله إلى قبيلة "قيات"، واسمه الحقيقي تيموجين، وأمه من قبيلة قيات المغولية، اسم والده "يسوكاي بهادر" ابن برتان بهادر ابن ألان قوا، تمكن من إعادة أمجاد قبيلته قيات، وبسط سيطرته على قبيلة التاجوت، وضم إليه مناطق واسعة من شمالي صحراء جوبي التي تقطنها الكثير من

القبائل التتية المتناحرة، وظل يؤلب القبائل الواحدة على الأخرى حتى بسط سيطرته على كل أقوام المغول في منغوليا والتبت وشرقي تركستان، وفي سنة 1203هـ/600م نصب إمبراطورا على كل المغول، وفي سنة 1206هـ/603م أضيف إليه لقب خان، الذي يعنى خان العالم، وكان عمره 44 سنة، وأصدر دستوره الشهير المسمى بـ الياسا أو الياسق (ينظر، القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنشي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج.4، ص. 305، بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص. 246؛ عبد المعطي عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج.1، ص. 30 فما بعدها؛ Le BARON C.D'ohsson : Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN, LA HAYE ET AMSTERDAM LES FR2RES VAN (CLEEF,1834,Tome 1, p39).

<sup>2</sup> - يعد تولاي خان الابن الرابع لجنكيزخان، وأصغر أبنائه الأربعة الذين كانوا يسمون "جهار كولوك" أي الأركان الأربعة، ولد من زوجته الكبرى "بورته فوجين"، وكان لقب تولي "يكة نويان" و"الغ نويان" ويعني "الأمير الكبير"، وقد اشتهر بهذا اللقب، وكان جنكيزخان يدعوه "نوكار". ولم يكن له نظير في الشجاعة والبطولة وسداد الرأي والتدبير، وقد زوجه والده ابنة "جاسمبو" أخي "أونك خان" ملك قبائل كرايت، واسمها "سيور قوقيتي بيكي" وكانت أعظم وأحب زوجاته، وأنجبت له أربعة أبناء، كما كان لتولاي خان زوجات ومحظيات أنجب منهم عشرة أبناء هم: منكوآن، جوريكه، قوتوقتو، قوبيلاي قآن، هولاكوخان، أريق بوكا، بوجك، موكه، ستوكاتاي، بيوكتاي. لم يحكم بعد أبيه وتوفي سنة 1232هـ/1233م (ينظر، رشيد الدين فض الله الهمداني: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قآن إلى تيمورقآن، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص. 160-169).

<sup>3</sup> - نفسه، ص. 237.

<sup>4</sup> - جون مان: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1434هـ/2013م، ص. 16.

<sup>5</sup> - ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، ج.2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ص.23.

<sup>6</sup> - هو منكوآن الابن الأكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، ولد من زوجته الكبرى "سيور قوقيتي بيكي"، تولى عرش المغول بعد وفاة كيوك خان (ينظر، الهمداني، المصدر السابق، ص 195).

<sup>7</sup> - هو الابن الثالث لجنكيزخان، ومعنى اسمه بالعربية هو العروج إلى الجبل، اشتهر بالعقل وسداد الرأي والعدل ولكن كان ميالاً إلى اللهو والشراب. اعتلى عرش الإمبراطورية المغولية سنة 626هـ/1228-1229م (ينظر، الهمداني رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، ص. 16-30).

- 8- نفسه، ص. 242-243.
- 9- نفسه، ص. 249.
- 10- إيمي شوا: عصر الإمبراطورية - كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها-، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م، ص. 183-187.
- 11- جون مان، المرجع السابق، ص. 251.
- 12- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 178-179.
- 13- جون مان، المرجع السابق، ص. 111-112.
- 14- نفسه، ص. 177.
- 15- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 178-179.
- 16- نفسه، ص. 179-180.
- 17- جون مان، المرجع السابق، ص. 77-78.
- 18- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 180.
- 19- جون مان، المرجع السابق، ص. 184.
- 20- هو أباقا خان بن هولاكوخان بن تولوي خان بن جنكيزخان، ولد في جمادى الأولى سنة 631هـ/1234م، وجلس على عرش إيلخانية إيران في يوم الجمعة الخامس من شون سنة هوكار الموافق لـ 03 رمضان عام 663هـ/1236م، وتوفي في ليلة الأربعاء 21 من أيكيندى الموافق لـ 20 ذي الحجة 680هـ/1282م، وكانت مدة حياته تسعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر، ومدة حكمه سبع عشر سنة وأربعة أشهر. (ينظر، رشيد الدين فضل الله الهمداني: جامع التواريخ، تاريخ المغول الإيلخانيون تاريخ أبناء هولكو من أباقاخان إلى كيخاتوخان، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، مج.2، ج.2، دار إحياء الكتب العربية، الجمهورية العربية المتحدة، ص. 03).
- 21- جعفر كزار أحمد: دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م، السعودية، ص. 23-24.
- 22- جون مان، المرجع السابق، ص. 194.
- 23- نفسه، ص. 197-198.
- 24- جعفر كزار أحمد: المرجع السابق، ص. 23-24.
- 25- جون مان، المرجع السابق، ص. 206-207.
- 26- نفسه، ص. 211.
- 27- نفسه، ص. 212-213.

- 28- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 180.
- 29- جون مان، المرجع السابق، ص. 85.
- 30- نفسه، ص. 43.
- 31- نفسه، ص. 251.
- 32- جعفر كزار أحمد، المرجع السابق، ص. 31-32.
- 33- يعتبر أوقطاي خان(1241/1229م) أول حاكم مغولي فكر في تأسيس عاصمة للإمبراطورية، فأمر في سنة 631هـ/1234م المهندسين الصينيين بتشييد مدينة جديدة في منطقة "أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، في شمال منغوليا بالقرب من جبال "قره قورم"، فبنيت على أنقاض أطلال إحدى المدن التاريخية التي شيدها الأتراك الأويغور في فترات سابقة، وأطلق عليها اسم "أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، ولكن نظرًا لقرمها من جبال "قره قورم"، فقد اشتهرت باسم "قره قورم"، والكلمة تعني: "الحجارة السوداء" أو "الجدران السوداء" (ينظر، الصياد: المرجع السابق، ج.1، ص.188؛ جورج لايين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هوش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص ص، 108-109؛ عبد العزيز جنكينخان: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م، ص. 26؛ Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISATIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de (pares, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, paris, 1912, p.58.
- 34- جون مان، المرجع السابق، ص. 43-45.
- 35- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 181.
- 36- جون مان، المرجع السابق، ص. 137.
- 37- هيلدا هونخام: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م، ص. 245؛ جون مان، المرجع السابق، ص. 253.
- 38- جون مان، المرجع السابق، ص. 45.
- 39- جعفر كزار أحمد، المرجع السابق، ص. 26.
- 40- نفسه، ص. 28-29.
- 41- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 181.
- 42- جون مان، المرجع السابق، ص. 95.
- 43- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 182.

- 44 - هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص. 239.
- 45 - إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 182-183.
- 46 - يلواج هو مصطلح معناه السفير أطلق على الوزير المسلم محمود يلواج الخورزمي عندما قام بمهمة السفارة بين جنكيزخان والسلطان محمد بن خوارزمشاه سنة 614هـ/1217م، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه لقب يلواج ودخل في خدمة جنكيزخان ومنذ ذلك الوقت وهو في خدمته، حيث كان من أقرب مقربيه وبمناجاة وزيره الأول ومستشاره الخاص، وبقي يتمتع دائما بعطفه ورعايته إلى أن عينه نائبا عنه على بلاد تركستان ومنطقة ما وراء النهر، وظل في ذلك المنصب إلى عهد "أوكتاي خان" (626-639هـ/29-1241م) الذي نقله إلى الصين وعينه حاكما على بكين وبقي إلى أن مات سنة 652هـ/1254م. (ينظر، الصياد، المرجع السابق، ج1، ص. 155؛ بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1416هـ/1996م، ص. 203-204).
- 47 - الهمذاني، المصدر السابق، ص. 283-284.
- 48 - تقع مقاطعة شنسي في المجرى الأوسط للنهر الأصفر في الجزء الشرقي لشمال الصين الغربي، وهي مهد الأمة الصينية إذ اتخذ 13 أسرة ملكية صينية عاصمتهم هناك. (ينظر شيوي، قوانغ: جغرافيا الصين، ترجمة محمد أبو جراد، المترجمون، بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، 1987م، ص. 167)
- 49 - علي لي، تشين تشونغ، (30 يونيو/حزيران، 1999)، "آثار العرب ومآثرهم في الصين عبر التاريخ". مجلة الفكر السياسي، المجلد 1999، (العدد 7). ص. 08.
- 50 - جعفر كزار، المرجع السابق، ص. 53-54.
- 51 - إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 183-184.
- 52 - جون مان، المرجع السابق، ص. 95-96.
- 53 - الهمذاني، المصدر السابق، ص. 271.
- 54 - جون مان، المرجع السابق، ص. 98-99.
- 55 - نفسه، ص. 99-104.
- 56 - الهمذاني، المصدر السابق، ص. 271.
- 57 - جون مان، المرجع السابق، ص. 134-136.
- 58 - جعفر كزار أحمد، المرجع السابق، ص. 60-62.
- 59 - ماركو بولو، المصدر السابق، ج2، ص. 33-34.
- 60 - محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1428هـ/2007م، 180.

- 61- جعفر كزار أحمد: الحزام الثقافي: تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، ملف 1، مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي، ص.83.
- 62- ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. ص. 33.
- 63- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج.3، ص. 113.
- 64- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص. 180.
- 65- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 184.
- 66- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 33-35.
- 67- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 184.
- 68- ماركو بولو، المصدر السابق، ج.2، ص. 18-19.
- 69- جون مان، المرجع السابق، ص. 106-107.
- 70- جعفر كزار أحمد: دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية، المرجع السابق، ص. 80.
- 71- جون مان، المرجع السابق، 251-252.
- 72- فهمي هويدي: الإسلام في الصين، عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو 1981م، ص. 49.
- 73- جون مان، المرجع السابق، ص. 163-164.
- 74- نفسه، ص. 165.
- 75- هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص. 242.
- 76- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 187.
- 77- جون مان، المرجع السابق، ص. 165-166.
- 78- نفسه، ص. 166.
- 79- هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص. 242.
- 80- جون مان، المرجع السابق، ص. 166-167.
- 81- هيلدا هوخام، المرجع السابق، ص. 242-243.
- 82- جون مان، المرجع السابق، ص. 167-168.
- 83- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 185.
- 84- جعفر كزار أحمد: دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية، المرجع السابق، ص. 46.

- 85- محمد حسن محمد حمد: الإسلام في الصين دراسة حول الأقلية المسلمة، رسالة ماجستير، إشراف: فيروز عثمان صالح، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، السودان، يونيو 2006م، ص. 95.
- 86- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص. 50.
- 87- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 82.
- 88- جعفر كزار أحمد: دراسة حول الإسلام، المرجع السابق، ص. 42-43.
- 89- علي لي تشين تشونغ: آثار العرب ومآثرهم في الصين عبر التاريخ، مجلة الفكر السياسي، عدد 7، مجلد، جامعة الدول العربية، 30 جوان 1999م، ص. 201.
- 90- جعفر كزار أحمد: دراسة حول الإسلام، المرجع السابق، ص. 42-43.
- 91- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 187.
- 92- جون مان، المرجع السابق، ص. 257.
- 93- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 184-185.
- 94- جون مان، المرجع السابق، ص. 258.
- 95- إيبي شوا، المرجع السابق، ص. 185.
- 96- جون مان، المرجع السابق، ص. 260-261.
- 97- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 64-65.
- 98- جون مان، المرجع السابق، ص. 260-261.
- 99- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 66.
- 100- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.2، ص. 129.
- 101- جون مان، المرجع السابق، ص. 260-261.
- 102- ماركو بولو، ج.2، المصدر السابق، ص. 65-66.
- 103- ابن بطوطة، المصدر السابق، مج.2، ص. 129.
- 104- جون مان، المرجع السابق، ص. 261.

#### المراجع:

- 1- إيبي شوا: عصر الإمبراطورية - كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها-، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م.
- 2- بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1416هـ/1996م.

- 3- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير العلبكي، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
- 4- بولو ماركو: رحلات ماركوبولو، ترجمة إلى الإنجليزية: وليم مارسدن، إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ج.2.
- 5- تشين تشونغ علي لي: آثار العرب ومآثرهم في الصين عبر التاريخ، مجلة الفكر السياسي، عدد 7، مجلد، جامعة الدول العربية، 30 جوان 1999م.
- 6- جعفر كرار أحمد: الحزام الثقافي: تاريخ التبادل الثقافي بين الصين والعرب، ملف 1، مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي.
- 7- جعفر كرار أحمد: دراسة حول الإسلام والمسلمون في ظل الدولة المغولية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، محرم 1438هـ/2007م، السعودية.
- 8- جنكينخان عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م.
- 9- جورج لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هوش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة .
- 10- جون مان: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 1434هـ/2013م.
- 11- طقوش محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1428هـ/2007م.
- 12- علي لي، تشين تشونغ، (30 يونيو/حزيران، 1999)، "آثار العرب ومآثرهم في الصين عبر التاريخ". مجلة الفكر السياسي، المجلد 1999، (العدد 7).
- 13- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ج.3.
- 14- القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنش، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج.4.
- 15- قوانغ شيوي: جغرافيا الصين، ترجمة محمد أبو جراد، المترجمون، بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، 1987م.
- 16- محمد حمد محمد حسن: الإسلام في الصين دراسة حول الأقلية المسلمة، رسالة ماجستير، إشراف: فيروز عثمان صالح، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، السودان، يونيو 2006م.
- 17- المعطي عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج.1.
- 18- الهمداني رشيد الدين فض الله: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكينخان من أوكناي قآن إلى تيمورقآن، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.



- 
- 19- الحمداني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ المغول الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاء من آباخان إلى كيكاتوخان، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، الجمهورية العربية المتحدة، مج.2، ج.2.
- 20- هوخام هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة: أشرف محمد كيلاي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2002م.
- 21- هويدي فهمي: الإسلام في الصين، عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو 1981م. والثقافة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.
- 22-Le BARON C.D'ohsson : Histoire des mongols, depuis Tchinguiz-KHAN Timour BEY ou TAMERLAN ,LA HAYE ET AMSTERDAM LES FR2RES VAN CLEEF,1834,Tome 1.
- 23-Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISAIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thèse pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, paris, 1912.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جهود المؤرخ ابن اسحاق ومنهجه في تدوين السيرة النبوية

( دراسة تحليلية )

أ.د. اسراء حسن فاضل

كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية - قسم التاريخ

israaahasan@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/09/15 م تاريخ التحكيم: 2020/09/26 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

أهتم المسلمون الأوائل بحفظ وتدوين السيرة النبوية منذ عهد مبكر لارتباطها الوثيق بالدين الاسلامي، فأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله تعد مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم ، فما كاد ان يشارف القرن الاول الهجري على الانتهاء حتى وجدنا العديد من الصحابة والتابعين قد دونوا بعضاً من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام تدويناً عاماً. ثم اخذت تظهر العديد من المؤلفات في مغازيه وسيرته الشريفه التي أخذت بعد ذلك بالتخصص أكثر فأكثر حتى ظهرت مؤلفات تناولت أدق التفاصيل لحياته الشريفة. ومن أوائل المؤلفين الذين دونوا السيرة النبوية مؤرخ العراق ابن اسحاق ت 151هـ/768م، ويعتبر اول مؤرخ عربي كتب السيرة النبوية واطلق عليها ( المغازي)، أنتهج فيه نهجاً جديداً بأعتماده على الرواية الشفوية الى جانب الاسناد مما جعله منهجاً جديداً لم يألفه ممن عاصره من علماء المدينة المنورة التي تعلم فيها علمه الاول؛ ولهذا فقد وجهت إليه العديد من الانتقادات حول أسلوبه مما حمله الى الرحيل من المدينة المنورة والاستقرار في بغداد بعد ذلك، فقرية الخليفة ابو جعفر المنصور (136-158 هـ) / (753-774م)، وطلب منه ان يؤلف كتاباً حول سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام فهياً له مستلزمات الكتابه وتنج عن ذلك كتابه المشهور (المغازي). وهو ما ستناوله في هذا البحث مفصلاً

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية - ابن اسحاق - المغازي

#### Abstract:

The efforts of the historian Ibn Isaac and his method in writing the biography of the Prophet, ( An analytical study) Early Muslims were interested in saving the biography of the Prophet Muhammad peace be upon him since an early era because of its close association with the Islamic religion, the sayings of the Prophet Muhammad peace be upon him and his actions are the source of the second legislation after the Quran, almost at the end of the first century AH , we found many companions and followers have written some of The Prophet Muhammad peace be upon him life in a general biography. Then it had begun appearing many writings in Maghazi and his honorable biography, which then specialized more and more in details of his honorable life . One of the first authors

who wrote down the biography of the Prophet Mohammed, the Iraqi Ibn Ishaq 151 AH / 768 AD, and he was the first Arab  
**Key words:** Biography of the Prophet, Ibn Isaac, Maghazi.

#### المقدمة:

يعد ابن اسحاق من اوائل مؤرخي السيرة النبوية بشكلها الاعم والاشمل، ومنهجه الجديد والمبتكر في التدوين التاريخي سبق فيه من عاصره. كما ان المتغيرات السياسية خلال الحقبة الزمنية التي عاشها الى جانب العديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية جعلت من ابن اسحاق يفكر بطريقة مختلفة عنمن سبقه، فالانسان ابن بيته التي ولد فيها وتعايش معها فكان النصف الثاني من القرن الاول والنصف الاول من القرن الثاني للهجرة قد شهدت تحولات عديدة ليس فقط على الجانب السياسي بل والثقافي الذي بدء يبرز بشكل ملحوظ نتيجة اختلاط العرب المسلمين بالشعوب الجديدة وتراثها الزاخر مما اهم الكثيرين للانفتاح والتطلع على العديد من نتجات تلك الشعوب الثقافية والبحث في تراثها الزاخر وانعكس ذلك على العرب المسلمين فبدؤوا يفكرون في كيفية الحفاظ على تراثهم الاسلامي وتاريخه ولعل في مقدمة تلك التواريخ التي نالت الاولوية والاهتمام الاكبر هي سيرة النبي الاكرم محمد عليه الف الصلاة والسلام والتي دونت بشكل واسع وبمختلف المصنفات منها العام ومنها الخاص وبأني في مقدمتها مؤلفات السير والمغازي.

فالمدونات الاولى التي الفت في ( السير والمغازي) تعد البدايات الاولى للتدوين التاريخي لدى العرب المسلمين بعد ان كان يتناقل شفاهاً بين العرب قبل الاسلام نثراً وشعراً الى جانب الانساب التي روت جزء من تاريخ القبائل وحروبها. فمصنفات السير والمغازي سبقت بالظهور المصنفات العربية الاخرى وذلك لارتباطها الوثيق بمختلف مناحي حياة المسلمين. ومما تجدر الاشارة اليه ان هذين المصطلحين (السير والمغازي) قد مرا باستعمالات متعددة واصبحا مرتبطين في المعنى والمدلول لمواضيع المصنفات الخاصة بحياة الرسول (ﷺ) في القرون الثلاثة الاولى<sup>1</sup>. وان اوائل المدونات الخاصة بما قد كتبت في وقت مبكر جداً وعلى وجه التحديد في جيل التابعين وان ما سبقتها من محاولات بعض الصحابة كانت لا تتعدى تدوين بعض الاحداث من حياة الرسول (ﷺ) او كتابة بعض الاحاديث النبوية الشريفة<sup>2</sup>. ومن هنا كان لا بد من الوقوف على مادونه ابن اسحاق المدني ودراسة المنهج الذي اتبعه في كتابة المغازي بشكل تحليلي واستعراضي لمادته التاريخية.

### المبحث الاول : حياة ابن اسحاق ونشأته

أولاً: أسمه ونسبة ولقبه وكنيته:

محمد بن أسحاق بن يسار<sup>3</sup> بن خيار<sup>4</sup>، وقيل كوثران<sup>5</sup>، مولى لقيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي المطلبي<sup>6</sup>، ولقب بالمديني<sup>7</sup>، نسبة الى المدينة المنورة التي عاش فيها لفترة ليست بالقصيرة قبل رحيله الى بغداد والاستقرار بها. اما فيما يخص كنيته فقد اوردت المصادر التاريخية كنيته محمد بن اسحاق وهي :

1. أبو بكر<sup>8</sup>، وكانت الاكثر ايراداً في المصادر التاريخية حتى ان البعض يقدمها على كنيته الثانية عند ذكرهما معاً.

2. ابو عبد الله<sup>9</sup>، وجاء ذكر هذه الكنية في المصادر بصيغة (وقيل ابا عبد الله)، ولفظ (قيل) تستخدم للتضعيف، كما انها اقل ذكراً من الكنية الاولى.

ثانياً: ولادته ونشأته:

انفرد الذهبي بذكر العام الذي ولد فيه محمد بن اسحاق وهو عام 80هـ<sup>10</sup>، اما بعض المراجع الحديثة فأشارت الى انه ولد سنة 85هـ<sup>11</sup> ولا يمكن الاستناد عليها بشكل قطعي دون ذكر للمصادر التي استندوا عليها. ولعل اهم ما كان يميزه هو وجود حولاً في عينه<sup>12</sup>.

كان يسار جد محمد بن اسحاق من سبي (عين تمر)<sup>13</sup> وهي من اراضي السواد افتتحها المسلمون في أيام الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) على يد القائد خالد بن الوليد سنة 12هـ، وكان فتحها عنوة<sup>14</sup>، وهو اول سبي دخل المدينة المنورة من العراق<sup>15</sup>، وقد قيل في اصل يسار اقوال عدة لا بد من تناولها في هذا الموضوع ونبدأ بالمصادر العربية الاولى التي تحدثت عن يسار وحفيده محمد بن اسحاق والتي اجمعت على أن يسار اصله سبي من عين تمر دون ان تبين أصله عربي ام فارسي، الا أن للخطيب البغدادي رأي في ذلك والذي ارجعه الى الأصل الفارسي<sup>16</sup>.

اما المصادر الحديثة فكان رأي يوسف هوروفتس على ان يسار ( كان عربياً مسيحياً)<sup>17</sup>، مستنداً على رأي الكاتب يوحنا فيك في رسالته الموسومة ( محمد بن سحاق) المنشورة في مدينة فرانكفورت على نهر الين 1925م، وأيده في هذا الرأي كل من الدكتور رياض هاشم هادي و الدكتورة نضال مؤيد مال الله<sup>18</sup> وهو مما ورد في بطون الكتب والمصادر التي تتناول فتح (عين تمر) وهو أن خالد بن الوليد عند فتحه لهذه المدينة قد وجد فيها 40 غلاماً في حصن المدينة يتعلمون الانجيل ولم يأمر

بقتلهم بل اخذ بعضهم الى المدينة المنورة ومن ضمنهم يسار جد ابن اسحاق<sup>19</sup>. فتعرف على الدين الاسلامي الذي مالبت ان اعتنقه وهو مما جعله يتحرر من الأسر ليصبح بعد ذلك مولى لقيس بن مخزوم بن عبد المطلب.

أما والده اسحاق بن يسار الذي اهتم والده بتربيته بشكل جيد وكيف لا وهو من سكن المدينة المنورة وراى الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وحدث عن بعضهم فشب اسحاق على تلقي الحديث والعلم من اهل المدينة المنورة ولهذا فهو يعد من المدنيين<sup>20</sup>، فروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر<sup>21</sup>، وعبد الله بن الحارث<sup>22</sup>. ووثقه يحيى بن معين فقال: ( ثقته )<sup>23</sup> وعده البعض اوثق من ابنه محمد<sup>24</sup>. وتزوج اسحاق من ابنة مولى يقال له صبيح كما أشار الى ذلك القسطلاني في ان محمد بن اسحاق روى عن خاله عبد الله بن صبيح<sup>25</sup>.

اما موسى بن يسار عم محمد بن اسحاق كان كأخيه محباً للحديث والعلوم الدينية فسمع الصحابي ابا هريرة (رضي الله عنه)، كما وثقه يحيى بن معين<sup>26</sup>. ولابن اسحاق اخوان هما ابو بكر وعمر وهما من رواة الحديث ايضاً<sup>27</sup>، وادرك محمد بن اسحاق بعض الصحابة في المدينة المنورة كأنس بن مالك (ت:93هـ/712م)، وسمع عن بعض ابناءهم مثل القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وابان بن عثمان بن عفان (رضي الله عنهم)، وآبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم) (ت:28هـ)، كما رأى كبار التابعين مثل سعيد بن المسيب<sup>29</sup>، وروى عن بعضهم. وقد تأثر ابن اسحاق بعائلته التي اهتمت اهتماماً واضحاً بالحديث وعلومه فشب على الخطى نفسها فأشغل برواية الحديث، ووسع مداركه بزيارة أشهر العلماء من أمثال عاصم بن عمر بن قتادة (ت 120هـ/738م)، ومحمد بن شهاب الزهري (ت:124هـ/742م)، وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت:136هـ/753م)، وغيرهم من اماكن مختلفة، فكان له من المدينة المنورة وحدها حوالي مئة راوي.<sup>30</sup>

ثالثاً: رحلاته:

يعد الارتحال مذهب لعموم المحدثين حتى أصبح ذلك قاعدة عامة لكتاب الحديث الشريف وهي حالة حضارية متميزة كانت من سمات مدرسة الحديث النبوي الشريف وقد حققت الرحلة في طلب الحديث نتائج كان لها أثر كبير في حفظ الشريعة الاسلامية<sup>31</sup>، وهو ما دفع محمد بن اسحاق لخوض غمار الرحلة ولجمع الاخبار والاحاديث المتعلقة بحياة النبي (صلى الله عليه وسلم) فرحل الى مصر قاصداً الاسكندرية سنة 115هـ/733م، وروى عن جماعه من أهل مصر منهم يزيد بن ابي حبيب المتوفي

(128هـ/746م) وغيرهم كما روى عنه من أكابر أهل مصر<sup>32</sup>. وذكر انه كان في الاسكندرية سنة (119هـ/737م)<sup>33</sup>، وبعد ذلك عاد من مصر الى المدينة المنورة فألتقى بشيخة الزهري (ت:124هـ/742م) وذلك قبل سنة (123هـ/741م) التي رحل فيها الزهري من المدينة المنورة متجهاً الى الشام، كما ألتقى بسفيان بن عيينة (ت:198هـ/813م) هناك<sup>34</sup>، الا أن مقامه في المدينة المنورة بعد رجوعه من رحلته لم يدم بسبب العدو التي نشأت بينه وبين امام اهل المدينة المنورة مالك بن أنس (ت:179هـ/741م)، فرحل الى الجزيرة فسمع منه اهلها حيث كان معه العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس<sup>35</sup>، ومن ثم رحل الى الحيرة بالعراق حيث مقر الخليفة أبا جعفر المنصور آنذاك فألف له كتاب ( المغازي) فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب<sup>36</sup>، ولا يزال العباس مصاحباً له فسافراً معاً الى خراسان<sup>37</sup> وأقام مجلساً للعلم في مدينة الري<sup>38</sup>، فيذكر أن ابراهيم انه سمع عشرين مجلساً له<sup>39</sup>، ولما انتقل الخليفة ابو جعفر المنصور الى عاصمته الجديدة بغداد سنة (146هـ)، انتقل ابن اسحاق إليها، وجلس يحدث بها فسمع العديد من اهلها، ولم يرحل بعدها الى بلد آخر فكانت بغداد آخر بلده زارها واستقر بها الى وفاته<sup>40</sup>.

رابعاً: شيوخه وتلاميذه:

لا يسعنا في هذا البحث ذكر جميع اسماؤهم لذا سنتطرق اليهم بشئ من الاختصار، أذ ذكرت المصادر التاريخية العديد من العلماء والفقهاء من الذين استمع إليهم ابن إسحاق وأخذ علمه عنهم، وقد حددها شاعر مصطفى بـ ( 114) شيخ<sup>41</sup>، ويأتي في مقدمة الذين روى عنهم أسرته التي زرعت في نفسه حب العلم، أبيه وعمه<sup>42</sup>، الى جانب العديد من الشيوخ من البلدان التي رحل إليها وزارها وكان بعضهم من ابناء الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) والتابعين وغيرهم من الفقهاء. نذكر منهم<sup>43</sup>:

- أبان بن عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، (ت: 105هـ/723م).
- القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) (ت: 107هـ/725م).
- سعيد بن ابي هند توفي حوالي (110هـ/728م).
- محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) محمد باقر، (ت: 114هـ/732م).
- وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، (ت: 117هـ/735م).
- ونافع مولى عبد الله بن عمر، (ت: 117هـ/735م).

- عباس بن سهل بن سعد الخزرجي الانصاري، توفي حوالي ( ت:120هـ / 737 م).
  - محمد بن ابراهيم التيمي المدني، ( ت:120هـ / 737 م).
  - ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ( ت 124هـ/742م).
  - سعيد بن ابي سعيد كيسان الليثي مولاهم المدني المقبري، توفي حوالي (125هـ / 743 م).
  - عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني، (ت:135هـ/753م).
  - بشير بن يسار الحارث الانصاري مولاهم المدني توفي بعد المئة من الهجرة .
  - ومن النساء فاطمة بنت المنذر بن الزبير زوج هشام بن عروة <sup>44</sup>.
- أما تلاميذه <sup>45</sup> فقد رافق محمد بن اسحاق العديد من طلبة العلم الذين أخذوا عنه العلم ونقلوه وعلموا على نشره من بعده وفي العديد من الاماكن التي زارها فبلغوا من الكثرة حتى وصفهم الذهبي بقوله: ( وأمم سواهم يشق استقصاؤهم، ويعد إحصاؤهم ) <sup>46</sup>، كما أن عداء مالك بن أنس له واتهامه اياه بالدجل جعل البعض يتحرج في أمر توثيقه <sup>47</sup>، وعدّ المزي تلامذة ابن اسحاق بـ 49 رجلاً روا عنه <sup>48</sup>. اما ابن حجر فعد اسماء بـ 29 رجلاً <sup>49</sup>. وقد جمع المستشرق فوك قائمة من 15 تلميذاً لابن اسحاق معظمهم عراقيون وجزيريون ومن الري <sup>50</sup>، أما مطاع الطرايشي الذي كتب عن رواة ابن اسحاق فقد عد أسماء 131 رجلاً بمن فيهم من المجهولين <sup>51</sup>، العراق: الكوفة (44) رجلاً، بغداد (43) رجلاً، البصرة (21) رجلاً واسط (8) رجال، الري (7) رجال، حران (5) رجال، المدائن (2) من الرجال. الحجازيون: المدينة (14) رجلاً؛ مكة المكرمة (4) رجال. الشاميون: (11) رجلاً. المشاركة: مرو (3) رجال؛ نيسابور (3) رجال؛ بخارى (2) رجال؛ بلخ (2) رجال؛ سجستان (2) رجال، صاغان (1) نزل بغداد، أصبهان: (1) بصري قدم أصبهان. المصريون: (4) رجال.
- وقد حصل العراق على نسبة كبيرة من الرواة الذين أخذوا عن ابن اسحاق الرواية والاحبار، مما يدل على اهتمام العراقيين برواية السير والمغازي بوقت مبكر منذ ان وطأت اقدام محمد بن اسحاق هذه الارض؛ وتجسد هذا الاهتمام بالخليفة المنصور والخليفة المهدي ومن تلاهم في تقريهم للمحدثين والمؤرخين والعلماء.

خامساً: مذهبه وعقيدته وارااء العلماء فيه:

نسبت المصادر التاريخية من خلال وصف العلماء لأبن اسحاق الى مذاهب وتوجهات عقائدية مختلفة، وربما كانت السبب في عزوف العديد من العلماء في الأخذ عنه بالرواية والاخبار، كما يلاحظ ايضاً أن ينسب إليه مذهبين في آن واحد وهذا يشكك فيما نسب إليه من توجهات عقائدية مختلفة. فقد قال عنه الشاذكاني: ( كان محمد بن أسحاق بن يسار يتشيع وكان قديراً)<sup>52</sup>، وقال عنه يزيد بن زريع : ( كان ابن اسحاق معتزلياً)<sup>53</sup>، وقال هارون بن معروف: ( كان ابن اسحاق قديراً)<sup>54</sup>. ويبدو أن التشيع الذي نسب إليه ليس كمذهب وإنما هي صفة لمن كان يهتم بسيرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) في ذلك الوقت فقال احمد بن يونس: ( اصحاب المغازي يتشيعون كابن اسحاق وأبي معشر)<sup>55</sup>. وأكد سفيان بن عيينه أن لابن اسحاق مذهب واحد عرف عنه الا وهو القدر بعد ان سئل عن محمد بن اسحاق قائلاً: ( ما سمعت أحداً يتكلم في ابن اسحاق الا في قوله في القدر)<sup>56</sup>. لم ينكر ابن اسحاق اتهامه بالقول بالقدر فلم يرد على اتهام مالك بن أنس له بذلك، وقد جلد من قبل أمير المدينة المنورة لأتباعه بالقدر<sup>57</sup>. كما أتهم ابن اسحاق بالاعتزال والبدع<sup>58</sup>، فقال عنه الجوزجاني : ( محمد بن اسحاق يشتهون حديثه، وكان يرمي بغير نوع من البدع)<sup>59</sup>. فجميع هذه الآراء والاتهامات ادت الى تباين في اقوال العلماء عن محمد بن اسحاق ما بين مادحاً له ومنتقداً لعلمه، كما ان البعض منها كان انعكاساً لما سلكه ابن اسحاق من طريقة ومنهج جديد في التدوين التاريخي خالف به ما كان مألوفاً ومتبعاً من أسلوب ظل سائداً ومنتجعاً منذ أن بدء المسلمون بعملية التدوين التاريخي وحفظ السيرة النبوية والتي ظهرت بواكيرها في المدينة المنورة التي مثلت الخط الكلاسيكي في هذه العملية. كما أن كلام الأقران بعضهم في بعض فيه شيء من التحامل للتنافس والمواقف التي تحدث بينهم مما جعل ذلك سبباً في ذكر بعضهم بعض بشيء من القدر والتجريح. وفي هذا الباب يقول ابن عبد البر : ( وهذا باب قد غلط فيه كثير من الناس، وخلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم أمانته، وبانت ثقته وعنايته بالعلم، لم يلتفت فيه الى قول احد الا أن يأتي في جرحته بيينة عادلة تصح بما جرحته على طريق الشهادات)<sup>60</sup>. وجاءت اقوى الانتقادات على ابن اسحاق من قبل مالك بن أنس وهشام بن عروة وكلاً منهما كان له دوافعه في اعطاء رأيه في ابن اسحاق. أما مالك بن انس كان يرى في نفسه أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، وأن ابن اسحاق ليس أوسع منه علماً في ذلك، وقد طعن الامام مالك في ابن اسحاق مرة واحدة وذلك عندما ادعى ابن اسحاق أن



مالكاً من موالي ( ذي اصبع ) وكان مالك يزعم أنه من أنفسها، فوقع بينهما مفاوضة، فلما صنف مالك الموطأ قال ابن اسحاق : ( أتتوني به فأنا ببطاره)<sup>61</sup> أي ( طيب بعلة)<sup>62</sup> فبلغ ذلك مالك فقال: ( دجال من الدجاجلة يروي عن اليهود)<sup>63</sup>، وحدث بينهما خلاف فقرر ابن اسحاق الخروج الى العراق، فتصالحا حينئذ فأعطاه مالك عند الوداع خمسين ديناراً نصف ثمرته تلك السنة<sup>64</sup>.

ولم يكن مالك يقدر فيه من أجل الحديث، ولكنه كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي (صلى الله عليه وسلم) من اولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خبير وبنو قريظة وبنو النضير، وغير ذلك من الغرائب عن اسلافهم، والحق إن ابن اسحاق ما كان في تتبعه لذلك الا ليزداد معرفة من غير ان يحتج برأيهم<sup>65</sup>. وفي هذا يقول الذهبي : ( لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإضه، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لاعبرة به، ولاسيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولاذرة. وارتفع مالك، وصار كالنجم، والآخر فله ارتفاع بحسبه، ولاسيما في السير، وأما في أحاديث الاحكام، فيخط حديثه فيها عن رتبة الصحة الى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرًا)<sup>66</sup>. وهذا قول فيه أنصاف بحق مالك بن أنس ومحمد بن اسحاق وما جرى بينهما من تنافس وحوار مع بعضهم البعض.

كما اتهم هشام بن عروة بن محمد؛ ابن اسحاق في رواية بأنه كذاب فعن سليمان بن داود، قال يحيى بن سعيد القطان: ( أشهد أن محمد بن إسحاق، قال : وما يدريك ؟ قال: قال لي وهيب بن خالد، فقلت لوهيب: ما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس: أشهد أنه كذاب، قلت لمالك: ما يدريك؟ قال: قال هشام بن عروة: أشهد أنه كذاب، قال لهشام : وما يدريك؟ قال: حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، وأدخلت عليّ وهي بنت تسع، وما رأها رجل حتى لقيت الله )<sup>67</sup>.

وقد رد ابن حبان على هذا بقوله : ( والذي قال ليس مما يجرح به الانسان في الحديث، وذلك أن التابعين كالأسود وعلقمة قد سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها . بل سمعوا صوتها، وكذلك ابن اسحاق كان يسمع من فاطمة، والستر بينهما مسبل، او بينهما حائل من حيث يسمع كلامها، فهذا سماع صحيح، والقادح فيه بهذا غير منصف)<sup>68</sup>. إما الذهبي فرد هو الآخر على قول هشام بن عروة قائلاً: ( هشام صادق في يمينه، فما رأها، ولازعم الرجل أنه رأها، بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا من عدة نسوة،

وما رأيتهن، وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة (رضي الله عنها)، وما رأوا لها صورة ابداً<sup>69</sup>. ويبدو ان ما ذكره مالك بن أنس وهشام بن عروة عن ابن اسحاق قد تناقل الى علماء آخرين متأثرين بهم.  
خامساً: مصنفاته:

أن مسيرة العالم عبر تاريخه الطويل في البحث والدراسة والتدريس كان لا بد لها ان تتوج بجملة من المصنفات والمؤلفات التي تعكس حصيلة علمه وفكرة وثقافته، وقد ترك لنا ابن اسحاق عدة مصنفات في تخصصه بعلم التاريخ وهي كالآتي :

1) كتاب المغازي: ويقسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام هي: ( المبتدأ، والمبعث، والمغازي)<sup>70</sup>، وتوجد فيه عدة مخطوطات وطبعات بتحقيق الدكتور محمد حميد الله وتحقيق آخر من قبل الدكتور سهيل زكار وقد هذب هذا الكتاب من قبل عبد الملك بن هشام الحميدي ( ت 218هـ)، واطلق عليه اسم (السيرة النبوية).

2) تاريخ الخلفاء رواه عنه الأموي<sup>71</sup>، وقد نشرت نبيهة عبود قطعة منه في دراستها عن البرديات العربية، ثم اعاد نشرها الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه علم التاريخ<sup>72</sup>، ويبدو أن هذا الكتاب هو جزء من كتاب المغازي وهو ما سوف نشير اليه لاحقاً.

3) كتاب الفتوح ويقول عنه الدكتور فؤاد سسزكين : ( ومن المرجح أن ابن إسحاق ألف كتاباً بعنوان كتاب الفتوح كان المصدر الاساسي للكتب التالية للواقدي )<sup>73</sup>.

4) أخبار كليب وحساس : قال عنه فؤاد سسزكين : ( توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة آل سيد عيسى العطار ببغداد)<sup>74</sup>.

5) كتاب حراب : حرب البسوس بن بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط<sup>75</sup>.

كما يشير فؤاد سسزكين الى عدة كتب نسبت الى ابن اسحاق ولم يتم التأكد منها من ان تكون قد ألفها ابن اسحاق نفسه أم نسبت إليه وهي<sup>76</sup> : ( سير العرب الاربع، وحديث الاسراء والمعراج، وأخبار صفين في أصح الرواية واتمها رواية محمد بن اسحاق وعمر بن سعيد).

سادساً: وفاته:

ذكرت لنا المصادر التاريخية سنوات عدة في وفاة محمد بن اسحاق ولكنها كانت متقاربة في المدة فقد ذكرت: أنه توفي سنة 150 هـ وهو ما رواه عمرو بن علي، وإبراهيم نبطوية<sup>77</sup>. كما ورد أنه توفي سنة 151 هـ وهذا ما رواه الهيثم بن عدي وأحمد بن خالد الوهبي وغيرهم<sup>78</sup>. وهو الاثبت.

وقول آخر انه توفي في سنة 152، وهو ما رواه علي بن المديني، ويحيى بن معين، وزكريا الساجي، وغيرهم<sup>79</sup>. وأنفرد خليفة بن خياط بذكره انه توفي سنة 153هـ<sup>80</sup>. أما الخطيب البغدادي فنوه الى ان أحمد بن يحيى الجارود نقل وهماً عن قول لعلي بن المديني ان محمد بن اسحاق توفي سنة 144هـ، ذاكراً انه توهم في السنة هذه والاصح ما ذكره عن قول علي بن المديني سنة 152هـ<sup>81</sup>.

**المبحث الثاني: ابن اسحاق وكتابه المغازي ( جهوده ومنهجه في كتابة السيرة النبوية):**

قبل التطرق لكتاب المغازي ومحتوياته وأهميته لا بد لنا من معرفة محتوى كتابه وسبب تأليفه لهذا الكتاب الذي نال به اهتمام العلماء من مؤرخين ومحدثين ومفسرين، تناولوا من أحاديثه وروايته العديد وضمونها في مؤلفاتهم حتى ان البعض منهم عمل شرحاً وتفسيراً لما أورد ابن اسحاق من روايات وأحداث ومعاني. فأشارت العديد من المصادر الى ان كتاب المغازي يشمل (المبتدأ والمبعث والمغازي)، ولكن من خلال الروايات التي تناقلت سبب تأليف ابن اسحاق لكتابه هذا يظهر منها ان كتابه تعدى حدود المغازي ويشمل سيرة الخلفاء ايضاً وهو ما ذكره لنا الخطيب البغدادي في ترجمته لابن اسحاق لما دخل على الخليفة المنصور وكان المهدي وابنه حاضرين عنده قائلاً: ( أخبرنا الأزهري قال : نبأنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال : سمعت حامداً أبا علي الهروي يقول : سمعت الحسن بن محمد المؤدب قال: سمعت عماراً يقول : دخل محمد بن اسحاق على المهدي وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرف هذا يابن اسحاق؟ قال: نعم هذا ابن أمير المؤمنين، قال : أذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم الى يومك هذا. قال : فذهب فصنف له هذا الكتاب؛ فقال له: لقد طوّلت يابن إسحاق؛ إذهب فأختصره، قال: فذهب فأختصره. فهو هذا الكتاب المختصر؛ وألقي الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين )<sup>82</sup>؛ ويفهم من خلال هذا النص الذي اوردته الخطيب البغدادي ان المؤلف الذي كتبه ابن اسحاق كان فيه ذكر للخلفاء حتى زمن الخليفة ابو جعفر المنصور وكان على نسختين احدهما مطولة وهي ظلت محفوظة في خزانة الخليفة ولا يعرف مصيرها والثانية هي النسخة المختصرة والتي عرفت بالمغازي، وهنا الاختصار لايعني أنه حذف منه ما يخص فترة الخلفاء بل أختصر الكتاب ككل من بعض الروايات والاحداث، وقد ظن بعض العلماء ان كتاب المغازي هو ( المبتدأ والمبعث والمغازي) وأن لابن اسحاق كتاب آخر هو كتاب الخلفاء، لكن من خلال الرواية السابقة يتوضح لنا انه كتاب واحد شمل جميع هذه المواضيع، وأن ما أختصره ابن هشام كان فيما يخص السيرة النبوية فقط.

### أولاً: وصف الكتاب:

يعد كتاب ابن اسحاق من المؤلفات الاولى التي تناولت السيرة النبوية الشريفة ضمن تاريخ عام وهو نتج جديد سبق ابن اسحاق غيره من المؤلفين في هذا النوع من التأليف، وينقسم كتابه الى ثلاثة أقسام هي : المبتدأ، والمبعث، والمغازي<sup>83</sup>. كما ذكرنا سابقاً.

القسم الاول : المبتدأ، ويتناول التاريخ الجاهلي وفيه أربعة فصول وهي :

1. الفصل الأول : تاريخ الرسالات السابقة على الاسلام منذ خلق الله تعالى حتى ظهور عيسى (عليه السلام)، وصدوره فيه وهب بن منبه، وابن عباس، وأهل الكتاب، بل التوراة ذاتها، الى جانب رجوعه الى القرآن الكريم، وبورد فيه أخبار أهل الكتاب، والقبائل العربية التي ذكرها القرآن الكريم مثل عاد وثمود، بل التي لم يذكرها القرآن الكريم مثل طسم وجديس.

2. الفصل الثاني : تاريخ اليمن في عصور ما قبل الاسلام.

3. الفصل الثالث : القبائل العربية وعبادة الاصنام.

4. الفصل الرابع : ويتناول أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) المباشرين وديانة أهل مكة المكرمة.

القسم الثاني: المبعث، ويتناول حياة النبي(صلى الله عليه وسلم) التي في مكة المكرمة والهجرة، وربما العام الاول من نشاطه في المدينة المنورة، ونراه في هذا الجزء يصدر الاخبار الفردية بموجز حالها، ويدون مجموعات كاملة من القوائم، ويعني ابن اسحاق في هذا الجزء بالترتيب الزمني للحوادث، كما تزداد عناية بالأسانيد التي يرجع معظمها الى شيوخه المدنيين.

القسم الثالث: المغازي، وهي تتناول حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة منذ أول سهم أطلق في الحرب الى وفاته (صلى الله عليه وسلم) وتملاً للغزوات الحربية هذا الجزء.

ثانياً: أهمية كتاب ابن اسحاق ومنهجه:

للكتاب أهمية مميزة عن غيره من كتب جيله وعصره وتعتمد هذه الأهمية على ما ورد فيه من معلومات وعلى ما سلكه ابن اسحاق من نتج من تدوين الاحداث التاريخية، إذ حوى كتابه على معلومات غزيرة سبق بها غيره من المؤرخين، مما يدل على سعة إحاطته، وقدرته على تنسيق الاخبار التي جمعها، وبراعته في عرضها، إذ جمع ابن اسحاق مادته التي رواها له أساتذته في روايات، وزادها بالأقوال الكثير التي جمعها بنفسه في عرض التنظيم لحياة النبي(صلى الله عليه وسلم) وقد أدخل في هذا العرض قوائم ووثائق وأشعاراً أخذ جزءاً منها من أساتذته، والجزء الآخر جمعه بنفسه، وأن جمع هذه المادة وترتيبها

يتطلب جهد كبير، وأن كان سبقه في ذلك أناس ولكنه ربما لا يكون أول من عرض جميع فترات حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) بإتساق في كتابه فحسب، بل وسع أيضاً تلك الترجمة يجعلها تاريخاً للرسالة عامة، أدخل فيه حياة الانبياء المتقدمين أيضاً<sup>84</sup>، مما جعله مصدراً لمن جاء بعده من المؤرخين خاصة في القسم الاول من كتابه المغازي المسمى ( بالمتبدأ). ويعود السبب لغزارة معلوماته الى<sup>85</sup>

1. أتصاله بكبار علماء عصره مثل عاصم بن عمر، وعبد الله بن ابي بكر والزهري.
2. محاولته الحصول على الأخبار من شتى المصادر.
3. رحلته في طلب العلم الى مصر والعراق وغيرها.

نتيجة لهذا الجمع الغزير من المعلومات فقد أتتبه المؤرخ الطبري لما قدمه ابن اسحاق في كتابه وبالتحديد فيما يتعلق بالفصل الخاص بأنبياء أهل الكتاب، فهو يعطينا في تاريخه وفي تفسيره مقتطفات كثيرة وكبيرة من تلك الفصول المنتمية للمتبدأ<sup>86</sup>، واعتمد عليه ابن سيد الناس في كتابه (عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير) فقد وصف ابن اسحاق بالعمدة كما اعطى وصفا للنهج الذي سار عليه في الاخذ من ابن اسحاق ذاكراً ذلك بقوله ( وعمدتنا فيما نورد من ذلك على محمد بن اسحاق، اذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا، غير أني قد اجد الخبر عنده مرسلأ، وهو عند غيره مسندأ، فأذكره من حيث هو مسند ترجيحاً محل الاسناد. وان كانت في مرسل ابن اسحاق زيادة، أتبعته بها ولم أتبع اسناد مراسيله، وانما كتبت ذلك بحسب ما وقع لي<sup>87</sup>. اما الكلاعي فأعتمد هو الاخر في تأليفه لكتابه الاكتفاء على ما كتبه ابن اسحاق في نسخته المختصرة من قبل ابن هشام و اشار انه سار على منهجه ايضاً فيما يخص المغازي<sup>88</sup> كما أن الحافظ ابن كثير افاد من كتاب ابن اسحاق في كتابه البداية والنهاية وكتابه الآخر التفسير<sup>89</sup>. وغيرهم العديد وصل عددهم الى سبعة عشر مؤرخاً<sup>90</sup>.

ويبدو ان كتاب ابن اسحاق نال اهتمام المؤرخين بمختلف عصورهم وبلدانهم ويعزوا السبب في ذلك لما تتمتع به كتابه من مميزات كانت جديدة بأهتمام العلماء والاقبال عليه للأزاده منه في كتاباتهم ذلك ان ابن اسحاق تناول أخبار العالم منذ خلق آدم فذكر قصص وردت في القرآن الكريم وآخرى لم ترد كأخبار طسم وجديس. وتاريخ اليمن لحقبة ما قبل الاسلام ومكة المكرمة أيضاً لما قبل الاسلام كما اعتمد الاسانيد فيما يخص الجزء المتعلق بالمبعث الى جانب القصص التي يجلبها بأسناد أو بغيره مما جعله يتفرد بذكر وثيقة المدينة المنورة دون غيره فلم يدونها أحد من جامعي المغازي الأولين<sup>91</sup>، كما ضم كتابه قوائم عدة شملت اسماء المؤمنين الاولين وقائمة بالمسلمين الذين هاجروا الى الحبشة<sup>92</sup>، وقائمة بأول من

أسلم من الأنصار<sup>93</sup>، وقائمة بالمشركين في بيعة العقبة<sup>94</sup>، وقائمة بالمهاجرين والانصار الذين آخا بينهم النبي (صلى الله عليه وسلم)<sup>95</sup>.

فغنى مادته واحتوائها على معلومات وفيرة لحقب مختلفة مثل انعكاساً لجهوده المبذولة في جمع المادة لم يسبقه فيها أحد، فكانت مصادره متنوعة بين الروايات المسندة بمختلف أهميتها الى جانب الروايات المقتبسة من الاسرائيليات او من التوراة والانجيل أو من الاخبار بين العجم او القصص والايام لما قبل الاسلام وهذا يجعلنا على اطلاع لما حدثوا به عن هذه الحقبه. ومما يزيد أهمية كتابه هو اتباعه التسلسل الزمني للاحداث التاريخية قدر الامكان وهو أسلوب مبتكر في عصره مع اتباع اسلوب سهل وواضح في كتاباته خاصة فيما يتعلق بالجزء الخاص بالسيرة النبوية الشريفة مما جعله أقرب للقارئ والمستمع، الا أن هذا لايعني من ورود بعض العبارات القوية بين الحين والآخر.

ويبدو أن أسلوبه في عرض مادته التاريخية زاد من أهميتها إذ أنه قام بتبويب الروايات التاريخية بحسب دقتها والثقة من صحتها، ليبين للقارئ رأيه فيها، وأنه سلك طريق الامانة العلمية في جمعها وتدوينها فنجد حين يذكر رواية قد وثق منها يقول: ( حدثني من لا اهتم )<sup>96</sup>، او (حدثني بعض اهل العلم)<sup>97</sup>، ( حدثنا اصحابنا )<sup>98</sup>، واستخدم في الروايات التي شك بصحتها العبارات التالية ( وزعم بعض الناس )<sup>99</sup>، (فيما يزعمون )، ( حدثني محدث )، كما نجد في مواضع أخرى يحاول ان يوثق الرواية التاريخية من الجماعة الاقرب لصاحب الحدث كما في قصة تعذيب آل ياسر فيقول ( فحدثني رجال من آل عمار بن ياسر )<sup>100</sup>، وفي قصة الشيماء أخت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: ( حدثني بعض بني سعد بن بكر )<sup>101</sup>. ومن الفوائد التي ضمنها كتاب ابن اسحاق، اهتمامه بذكر الانساب كنسب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ونسب خديجة ونسب الصحابة (رضي الله عنه) عند اسلامهم وتصنيف المهاجرين الى الحبشة بحسب قبائلهم ونسب ثقيف، ونسب الانصار<sup>102</sup>. فهو يقف على انساب كثيرة في كتابه جرياً على عادة العرب في الاهتمام بأنسابهم والتفاخر بها. الى جانب ذكره للنسب من جهة الام. وتحري ابن اسحاق الدقة في تسجيل الحوادث التاريخية كتعديده لأسماء الشخصيات التي شاركت في الحوادث التاريخية فذكر أخوته (صلى الله عليه وسلم) عن الرضاعة، وتسميته ممن ترك عبادة الاصنام قبل الاسلام، واسماء اوائل المسلمين، واسماء الوفد الذي قدم علي ابي طالب (رضي الله عنه) في أمر ابن أخيه، وأول من جهر بالقرآن الكريم، واسماء المهاجرين الى الحبشة ... وغيرها<sup>103</sup>. وتعديده للاعداد التي ترد في الحوادث التاريخية، نذكر منها على سبيل المثال عدد الذين هاجروا الى أرض الحبشة ( فكان جميع من لحق بأرض

الحبيشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً بها، ثلاثة وثمانين رجلاً<sup>104</sup>، وعدد العائدين إلى مكة المكرمة من أرض الحبيشة، ( فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبيشة ثلاثة وثلاثون رجلاً)<sup>105</sup>. وحدد اعداد الجيوش في السرايا والفتوحات نذكر منها سرية عبيدة بن الحارث: ( وبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مقامه ذلك بالمدينة عبيده بن حارث بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين ركباً من المهاجرين)<sup>106</sup>، وسرية حمزة بن عبد المطلب (وبعث في مقامه ذلك، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ... في ثلاثين ركباً من المهاجرين)<sup>107</sup>. واعداد المسلمين المشاركين في غزوة بدر الكبرى سنة 2هـ، (فجمع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والانصار ... ثلاث مئة رجل وأربعة عشر رجلاً)<sup>108</sup>، وغيرها من الاعداد التي ضمنها كتابه.

ولم يغفل ابن اسحاق عن تحديد العديد من الاماكن التي جرت فيها الاحداث التاريخية، منه تحديد مكان مجيئ الراهب (فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بجيرا في صومعة له ...)<sup>109</sup>. وتحديد أماكن الغزوات كغزوة الفرع ( حتى بلغ بحران معدن بالحجاز في ناحية الفرع)<sup>110</sup>. وسرية زيد بن حارثه إلى القرده ( ماء من مياه نجد)<sup>111</sup>، وغيرها. ولعل وقوف ابن اسحاق على تفاصيل كثيرة تخص السيرة النبوية المشرفة جعلت من كتابه ذات أهمية كبيرة كونها تخص حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) كما أن المسلمون تواقون إلى معرفتها كجزء من السنة المطهرة. إلى جانب ازدياد الاتجاه نحو التأليف وكتابة التاريخ الخاص بالمسلمين فكان عند ابن اسحاق مادة غزيرة فيما يخص تلك الحقبة.

#### الاستنتاجات:

- 1 - ان موضوع السيرة النبوية الشريفة من المواضيع الاولى التي نالت اهتمام المسلمين ومن خلالها بدء التدوين التاريخي للمسلمين يشق طريقة للظهور كعلم له قواعده واصوله ومؤلفاته التي تنوعت بشكل كبير جدا واخذت بالتطور والنماء عبر الحقبات التاريخية المختلفة.
- 2 - نال التأليف في السيرة الشريفة اهتمام الخلفاء واصحاب السلطة إلى جانب العلماء والفقهاء كونها المصدر الثاني للتشريع في الاسلام فكان لا بد من جمعها وتدوينها والوقوف على كل صغيرة وكبيرة من الروايات والنصوص التاريخية التي تروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابه رضي الله عنهم. وهو ما اوعز به الخليفة ابو جعفر المنصور لابن اسحاق في تدوين كتابه في السيرة النبوية

- 3- اختلاط ابن اسحاق بشخصيات من علماء وفقهاء ورواة ومن مختلف الطبقات من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم سهل عليه جمع مادة غزيرة ومتنوعه خاصة وان بعضهم قد نقل روايات من حقب ما قبل الاسلام جعله يبدء كتابه بها.
- 4- للرحلة في حياة ابن اسحاق اثرها الواضح في مروياته اذ تنوع في الرواية من شيوخ التقى بهم اثناء رحلاته الى الجزيرة والشام ومصر والعراق والري. كما اخذ عنه العديد من طلبة العلم في البلدان التي زارها، فكان للعراق الحظ الاوفر في الرواية عنه.
- 5- تعددت اراء العلماء حوله فمنهم من قدح فيه ومنهم من جعله عمده فيما روى. ويعود ذلك الى بعض ماشتهر عنه من جانب عقائدي في قوله بالقدر الى جانب النهج الجديد الذي سلكه في التدوين التأريخي مما لم يكن مؤلوفاً في عصره بل عدّه البعض خروج عن القواعد والاصول المتبعة في الرواية عن السيرة النبوية الشريفه.
- 6- سبق ابن اسحاق علماء عصره بمنهج جديد ومبتكر حيث كانت السيرة لديه شاملة ومتسلسلة للاحداث كما تضمنت روايات مسنده وغير مسنده ومنها ما يرد في الاسرائيليات وكتب التواتر والانجيل اضافته الى مرويات الايام التي تناقلها العرب شفاهاً، وهو ما فتح عليه المجال للقدح في مروياته. الا اننا نرى في الغرض في جمعه للمرويات بمختلف مصادرها هي لتدوين كل ما وصل الى مسامعه من روايات تأريخيه دون اهمال أي منها، وهو ما عمل به الطبري فيما بعد اثناء تدوينه لتأريخيه.
- 7- يبقى كتاب بن اسحاق ذو اهمية كبيرة لما ورد فيه من معلومات ومرويات تأريخية ذكرناها في ثنايا البحث، مما جعل العديد من المؤرخين يعتمدون عليه فيما دونوا امثال الكلاعي في كتابه الاكتفاء، وابن سيد الناس في كتابه عيون الاثر في سيرة سيد خلق البشر، وابن كثير في كتابه البداية والنهاية وغيرهم عديد.

#### الهوامش:

- 1 عمار عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، 1420هـ/1999م ، ص 9 .



- 2 عمار عبودي، تطور كتابة السيرة النبوية ، ص 17 – 21.
- 3 ابن سعد، محمد بن منيع الزهري ( ت، 230هـ)، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها، رياض عبد الله عبد الهادي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (1416هـ/1995م)، ج7، ص158؛ ابن المديني، علي بن عبد الله ، (ت، 234هـ)، علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ، قرأه وعلق عليه، أبو عبد الله مازن بن محمد السرساوي، ط1، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية ، 1426هـ، ص93؛ البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت، 256هـ)، التاريخ الصغير، تحقيق، محمود ابراهيم زايد، فهرس أحاديته، يوسف المرعشلي، ط1، دار المعرفة، بيروت، (1406هـ/1986م)، م2، ص104؛ العقيلي، محمد بن عمر، (ت322هـ)، الضعفاء، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، دار الصمعي، الرياض، (1420هـ/2000م)، ج4، ص1195؛ ابن حبان، محمد بن احمد التميمي، (ت، 354هـ)، الثقات، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (1393هـ/1973م)، ج7، ص380؛ ومشاهير علماء الامصار، وضع حواشه وعلق عليه، مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1995م/1406هـ)، ص269؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، (ت، 748هـ)، ميزان الاعتدال، تحقيق، علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1416هـ/1995م)، ج6، ص56.
- 4 الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت، (ت، 463هـ)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ( 1422هـ/2001م)، ج2، ص7؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، (ت:681هـ)، وفيات الاعيان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د/ت، ج4، ص476؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق، علي أبو زيد، أشرف على تحقيقه، شعيب الارنؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1417هـ/1996م)، ج7، ص33؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني، (ت، 773هـ)، تهذيب التهذيب، بأعتناء، أبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1416هـ/1992م)، ج3، ص504.
- 5 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص33؛ وعند ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276 (كوتان).
- 6 ابن سعد، الطبقات، ج7، ص158؛ وينظر، ابن المديني، علل الحديث، ص593؛ البخاري، التاريخ الصغير، م2، ص104؛ العقيلي، الضعفاء، ج2، ص1195؛ ابن حبان، الثقات، ج7، ص380؛ ومشاهير علماء الامصار، ص169؛ الجرجاني، عبد الله بن عدي، (ت، 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود، وعلي معوض، وعبد الفتاح ابو نسه، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت، ج7، ص254؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص56؛ وسير اعلام النبلاء، ج7، ص33؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 7 البخاري، التاريخ الصغير، ج2، ص104؛ العقيلي، الضعفاء، ج4، ص1195؛ ابن حبان، الثقات، ج7، ص380؛ ومشاهير علماء الامصار، ص169؛ الجرجاني، الكامل في الضعفاء، ج7، ص254؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص33؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت:764هـ)،

- الوفاي بالوفيات، اعتناء، س.رينغ، ط2، طبعة جمعية المستشرقين الالمانيين، المانيا، (1394هـ/1974م)، ج2، ص188.
- 8 ابن المدني، علل الحديث، ص93؛ البخاري، التاريخ الكبير، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (1362هـ/1942م)، ق1، ج1، ص40؛ والتاريخ الصغير، ج2، ص104؛ العقيلي، الضعفاء، ج4، ص1195؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص169؛ والثقات، ج7، ص380؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276؛ المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف، (ت:742هـ)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1403هـ/1983م)، ج24، ص406؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، (1374هـ)، ج1، ص172؛ وميزان الاعتدال، ج2، ص413؛ وسير اعلام النبلاء، ج7، ص33؛ الصفدي، الوفاي بالوفيات، ج2، ص188؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 9 ابن سعد، الطبقات، ج7، ص158؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج2، ص7؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276؛ المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص406؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 10 سير أعلام النبلاء، ج7، ص34؛ ينظر، مسفر بن سعد الغامدي، أمام المغازي محمد بن اسحاق بحث منشور في مجلة البحوث الاسلامية، تصدر عن رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء، السعودية، العدد 54، (ربيع الاول - جماد الثاني، 1419هـ)، ص226.
- 11 ينظر، مسفر بن سعد الغامدي، أمام المغازي محمد بن اسحاق، ص226.
- 12 ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276.
- 13 ابن سعد، الطبقات، ج7، ص158؛ ابن حبان، الثقات، ج7، ص380؛ ومشاهير علماء الامصار، ص169؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص9؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص276؛ المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص405؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص56؛ سير اعلام النبلاء، ج7، ص33.
- 14 ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت، 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957م، ج40، ص176؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت، 727هـ)؛ الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط2، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص423.
- 15 ابن حبان، الثقات، ج7، ص380؛ مشاهير علماء الامصار، ص169؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص9؛ المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص411؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص35.
- 16 تاريخ بغداد، ج2، ص8-9.
- 17 المغازي الاولى ومؤلفوها، ترجمة، حسين نصار، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، (1369هـ/1949م)، ص97.

- 18 منهجية ابن اسحاق في تدوين سير النبوية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 12، (1433هـ/2012م)، م، 6، ص4.
- 19 ينظر، الطبري، محمد بن جرير، (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك المشهور بتاريخ الطبري، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1969م، ج3، ص376 وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص176؛ الحميري، الروض المعطار، ص423.
- 20 ينظر في ترجمته البخاري: التاريخ الكبير، ق1، ج1، ص405؛ ابن ابي حاتم الرازي، ابو محمد بن عبد الرحمن، (ت237هـ)، الجرح والتعديل، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدن، الهند، 1372هـ/1953م، ق1، م1، ص237-238؛ ابن حبان، الثقات، ج6، ص48.
- 21 البخاري: التاريخ الكبير، ق1، ج1، ص405؛ ابن حبان، الثقات، ج6، ص48؛ ويشير ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ق1، م1، ص237-238، انه روى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ومقسم مولى عبد الله بن الحارث.
- 22 ابن حبان، الثقات، ج6، ص48.
- 23 ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ق1، م1، ص238،
- 24 ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ق1، م1، ص237-238،
- 25 احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك الشافعي (ت923هـ)، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه متن صحيح مسلم وشرح الامام النووي، ط7، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، 1323هـ، ج4، ص328.
- 26 الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج5، ص106؛ وينظر عنه في البخاري، التاريخ الكبير، ق1، ج1، ص297؛ ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ق1، م4، ص167.
- 27 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7.
- 28 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص34.
- 29 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص7؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص34؛ الصفدي، صفة الصفوة، ج2، ص188.
- 30 يوسف هوروفتس، المغازي الاولى ومؤلفوها، ص77.
- 31 ينظر، فاضل اسماعيل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة اداب البصرة، العدد (38) لسنة (2005م)، ص37.
- 32 ابن هشام، محمد بن عبد الملك، (ت218هـ)، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط2، مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، (1375هـ/1955م)، م1، ص14؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص47-48، ومن الذين روى عنهم ايضاً عبيد الله بن المغيرة، وثامه بن شفي، وعبيد الله بن ابي جعفر، والقاسم بن فرحان والسكن بن ابي كريمة روى عنهم احاديث لم يروها عنهم غيره، ينظر، رياض هاشم هادي وآخرون، منهجية ابن اسحاق، ص4.
- 33 رياض هاشم هادي وآخرون، منهجية ابن اسحاق، ص4.

- 34 ينظر، البخاري، التاريخ الكبير، ق2، ج2، ص94؛ هوروفتس، المغازي الاولى، ص77-78؛ رياض هاشم هادي واخرون، منهجية ابن اسحاق في تدوين السيرة النبوية، ص4.
- 35 ياقوت الحموي، معجم الادباء، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993م، ج6، ص1419؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص480؛ يوسف هوروفتس، المغازي الاولى، ص80.
- 36 ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص16-17؛ ياقوت الحموي، معجم الالباء، ج6، ص2419؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج7، ص48.
- 37 خراسان، بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند، وتشمل على امهات البلاد منها ينسابور، وهرأة، ومرد وهي قصبتهها . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350.
- 38 الري، من اقاليم الشرق مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات تقع بين نيسابور وقزوين وأبهر . ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص116.
- 39 رياض هاشم هادي واخرون، منهجية ابن اسحاق ، ص4.
- 40 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص8؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2419؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص48.
- 41 التاريخ العربي والمؤرخون، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ج1، ص160.
- 42 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص35.
- 43 ينظر، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7، ص158؛ ابن حبان: الثقات ، ص13 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ج2، ص12؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص189؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء، ج6 ، ص2418-2419؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ، ج1، ص35.
- 44 الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج2، ص17 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2، ص189؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج6، ص58 ؛ وتذكرة الحفاظ، ج1، ص35.
- 45 ينظر في تلاميذه، ابن سعد، الطبقات، ج7، ص158؛ ابن حبان، الثقات، ص13؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص56؛ تذكرة الحفاظ ج1، ص35.
- 46 الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص56؛ تذكرة الحفاظ ج1، ص35.
- 47 شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص161.
- 48 تهذيب الكمال، ج24، ص410-411.
- 49 تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 50 نقلا عن شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص161.

- 51 رواه محمد بن اسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرديات، ط1، دار الفكر المعاصر (بيروت) ونودار الفكر (دمشق)، (1414هـ/1994م)، ص22.
- 52 ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2419.
- 53 ابو زرع، عبید الله بن عبد الكريم الرازي، (ت، 264هـ)، الضعفاء، دراسة وتحقيق، سعدي الهاشمي، طبعة المجلس العلمي لاهياء التراث الاسلامي، السعودية، (د/ت)، ج2، ص591.
- 54 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص23.
- 55 ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2419.
- 56 ابو زرع، الضعفاء، ج2، ص592؛ المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص416.
- 57 المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص418؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 58 المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص418؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج6، ص57.
- 59 المزي، تهذيب الكمال، ج24، ص418؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص504.
- 60 القرطبي، يوسف بن عبد الله النمري، (ت، 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، ضبطه وصححه، عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، مطبعة العاصمة، القاهرة، (1388هـ/1968م)، ج2، ص186.
- 61 ابن حبان، الثقات، ج7، ص382.
- 62 ابن حبان، الثقات، ج7، ص382.
- 63 ابن حبان، الثقات، ج7، ص382.
- 64 ابن حبان، الثقات، ج7، ص382.
- 65 ابن حبان، الثقات، ج7، ص382-383.
- 66 سير اعلام النبلاء، ج7، ص40-41.
- 67 العقيلي، ا، ج4، ص1196.
- 68 الثقات، ج7، ص381.
- 69 سير أعلام النبلاء، ج7، ص38.
- 70 ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحاق، (ت، 380هـ)، الفهرست، ضبطه وشرحه، يوسف علي طويل، فهرسه، احمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، (1422هـ/2002م)، ص148.
- 71 ابن النديم، الفهرست، ص148.
- 72 فؤاد سسزكين، تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية، د.محمود فهمي حجازي، راجعة، د. عرفه مصطفى ود. سعيد عبد الرحيم، طبعه الامام محمد بن سعود، الاسلامية، الرياض، (1411هـ/1991م)، م1، ج2، ص90.
- 73 تاريخ التراث العربي، م1، ج2، ص91.

- 74 تاريخ التراث العربي، م1، ج2، ص91.
- 75 تاريخ التراث العربي، م1، ج2، ص91.
- 76 تاريخ التراث العربي، م1، ج2، ص91.
- 67 ينظر، ابن حبان، الثقات، ج7، ص13؛ ومشاهير علماء الامصار، ص169؛ ابن النديم، الفهرست، ص148؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص33؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2418؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص507.
- 78 ينظر، البخاري، التاريخ الكبير، ق1، ج1، ص40؛ والتاريخ الصغير، م2، ص104؛ ابن حبان، الثقات، ج7، ص13؛ ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج7، ص19؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص33؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2418؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص173؛ وميزان الاعتدال، ج6، ص62؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص506.
- 74 المدني، علل الحديث ومعرفة الرجال، ص93؛ ابن خياط، خليفة العصفري (ت240هـ)، الطبقات، تحقيق، أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، (1387هـ/1967م)، ص271؛ ابن حبان، الثقات، ج7، ص13؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص34-35؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج6، ص2418؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص173؛ وميزان الاعتدال، ج6، ص62؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص507.
- 80 الطبقات، ص271.
- 81 تاريخ بغداد، ج2، ص34.
- 82 تاريخ بغداد، ج2، ص16.
- 83 محمد عبد الله ابو صعيليك، محمد بن اسحاق امام اهل المغازي، ط1، دار القلم، دمشق، 1415هـ/1994م، ص77-78.
- 84 ينظر، يوسف هوروفتس، المغازي الاولى ومؤلفوها، ص94-95.
- 85 ينظر، محمد عبد الله ابو صعيليك، محمد بن اسحاق، ص71.
- 86 يوسف هوروفتس، المغازي الاولى ومؤلفوها، ص82.
- 87 فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد الاندلسي ت(734هـ)، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط3، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م، ص12.
- 88 ابو الربيع سليمان بن موسى الاندلسي، (ت634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق، محمد كمال الدين، ط1، عالم الكتب، بيروت، (1417هـ/1997م)، م1، ج1، ص6.
- 89 ينظر، محمد عبد الله ابو صعيليك، محمد بن اسحاق، ص71.
- 84 للمزيد من التفاصيل حول من دونوا عنه ينظر، محمد عبد الله ابو صعيليك، محمد بن اسحاق، ص84-85.

- 91 ينظر، يوسف هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص 83-86.
- 92 ينظر، ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي المدني، (ت، 151هـ)، السيرة النبوية، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009م، ج1، ص 181، 215.
- 93 ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص429.
- 94 ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص278، ج2، ص397، 403، 423.
- 95 ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص159، 252، ج2، ص456.
- 96 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج2، ص564.
- 97 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج2، ص554، 602.
- 98 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص73.
- 99 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص30.
- 100 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص229.
- 101 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص309.
- 102 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص156، 189، 250، 323، 419، 431.
- 103 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص222، 261، 264، 245، 323، 324.
- 104 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص330.
- 105 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص369.
- 106 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص591.
- 107 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص595.
- 108 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص706.
- 109 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص122.
- 110 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص322.
- 111 ينظر، ابن اسحاق، السيرة النبوية، ج1، ص325.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المصادر الأولية:

- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي المدني، (ت، 151هـ).
- 1 - السيرة النبوية، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت، 256هـ).

- 2 -التاريخ الصغير، تحقيق، محمود ابراهيم زايد، فهرس أحاديته، يوسف المرعشلي، ط1، دار المعرفة، بيروت، (1406هـ/1986م).
- 3 -التاريخ الكبير، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (1362هـ/1942م).
- الجرجاني، عبد الله بن عدي، (ت، 365هـ).
- 4 -الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود، وعلي معوض، وعبد الفتاح ابو نسه، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.
- ابن ابي حاتم الرازي، ابو محمد بن عبد الرحمن، (ت 237هـ).
- 5 -الجرح والتعديل، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدن، الهند، (1372هـ/1953م).
- ابن حبان، محمد بن احمد التميمي، (ت، 354هـ).
- 6 -الثقات، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، ط1، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (1393هـ/1973م).
- 7 -ومشاهير علماء الامصار، وضع حواشه وعلق عليه، مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1406م/1995هـ).
- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني، (ت، 773هـ).
- 8 -تحذيب التهذيب، بأعتناء، أبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1416هـ/1992م).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت، 727هـ).
- 9 -الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط2، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، 1984م.
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت، (ت، 463هـ).
- 10 -تاريخ مدينة السلام، تحقيق، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (1422هـ/2001م).
- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، (ت: 681هـ).
- 11 -وفيات الاعيان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د/ت.
- ابن خياط، خليفة العصفري (ت240هـ).
- 12 -الطبقات، تحقيق، أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، (1387هـ/1967م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، (ت، 748هـ).
- 13 -تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، (1374هـ).



- 
- 14 - سير اعلام النبلاء، تحقيق، علي أبو زيد، أشرف على تحقيقه، شعيب الارنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1417هـ/1996م).
- 15 - هميزان الاعتدال، تحقيق، علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1416هـ/1995م).
- ابو زرعه، عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، (ت، 264هـ).
- 16 - الضعفاء، دراسة وتحقيق، سعدي الهاشمي، طبعة المجلس العلمي لاهياء التراث الاسلامي، السعودية، (د/ت)،  
• ابن سعد، محمد بن منيع الزهري ( ت، 230هـ).
- 17 - الطبقات الكبرى، أعد فهارسها، رياض عبد الله عبد الهادي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (1416هـ/1995م).
- ابن سيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد الاندلسي ت (734هـ).
- 18 - سميون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط3، دار الافاق الجديدة، بيروت، (1402هـ/1982م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، (ت، 764هـ).
- 19 - الوافي بالوفيات، اعتناء، س.رينغ، ط2، طبعة جمعية المستشرقين الالمانيين، المانيا، (1394هـ/1974م).
- الطبري، محمد بن جرير، (ت، 310هـ).
- 20 - تاريخ الرسل والملوك المشهور بتاريخ الطبري، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1969م.
- العقيلي، محمد بن عمر، (ت، 322هـ).
- 21 - الضعفاء، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، دار الصميقي، الرياض، (1420هـ/2000م).
- القرطبي، يوسف بن عبد الله النمري، ( ت، 463هـ).
- 22 - جامع بيان العلم وفضله، ضبطه وصححه، عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، مطبعة العاصمة، القاهرة، (1388هـ/1968م).
- القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك الشافعي ت (923هـ).
- 23 - ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه متن صحيح مسلم وشرح الامام النووي، ط7، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، مصر، 1323هـ.
- الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى الاندلسي، ( ت، 634هـ).

- 24 -الافتاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق، محمد كمال الدين، ط1، عالم الكتب، بيروت، (1417هـ/1997م)
- ابن المديني، علي بن عبد الله، (ت، 234هـ).
- 25 -سمل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ، قرأه وعلق عليه، أبو عبد الله مازن بن محمد السرساوي، ط1، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية، (1426هـ).
- المزي، جمال الدين ابو الحجاج يوسف، (ت، 742هـ).
- 26 -تهديب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1403هـ/1983م).
- ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحاق، (ت، 380هـ).
- 27 -الفهرست، ضبطه وشرحه، يوسف علي طويل، فهرسه، احمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، (1422هـ/2002م).
- ابن هشام، محمد بن عبد الملك، (ت، 218هـ).
- 28 -السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط2، مصطفى الباي الحلبي واولاده، مصر، (1375هـ/1955م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت، 626هـ).
- 29 -معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957م.
- 30 -معجم الادباء، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993م.
- ❖ المراجع الحديثة:
- شاکر مصطفى.
- 31 -التاريخ العربي والمؤرخون، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.
- فؤاد سسزكين.
- 32 -تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية، د.محمود فهمي حجازي، راجعة، د. عرفه مصطفى ود. سعيد عبد الرحيم، طبعه الامام محمد بن سعود، الاسلامية، الرياض، (1411هـ/1991م).
- محمد عبد الله ابو صعليك.
- 33 -محمد بن اسحاق امام اهل المغازي، ط1، دار القلم، دمشق، 1415هـ/1994م.
- مطاع الطرايشي.
- 34 -ترواه محمد بن اسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرديات، ط1، دار الفكر المعاصر (بيروت) ونودار الفكر (دمشق)، (1414هـ/1994م).

- 
- يوسف هوروفتس
  - 35 -المغازي الاولى ومؤلفوها، ترجمة، حسين نصار، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر،(1369هـ/1949م).
  - ❖ البحوث المنشورة في المجالات والدوريات:
  - رياض هاشم هادي ونضال مؤيد مال الله.
  - 36 -تمهجية ابن اسحاق في تدوين سير النبوية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 12، (1433هـ/2012م)، م6.
  - فاضل اسماعيل خليل.
  - 37 -الرحلة في طلب الحديث، مجلة اداب البصرة ، العدد (38) لسنة (2005م)
  - مسفر بن سعد الغامدي.
  - 38 -أمام المغازي محمد بن اسحاق بحث منشور في مجلة البحوث الاسلامية، تصدر عن رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء، السعودية، العدد 54،(ربيع الاول - جماد الثاني، 1419هـ).
  - ❖ الرسائل الجامعية:
  - عمار عبودي.
  - 39 -تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، 1420هـ/1999م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ملكات العرب ودورهن السياسي والاداري

د. سهيلة مرعي مرزوق

الباحثة اشجان حميد عبد الله

تاريخ الإيداع: 2020/08/05 م تاريخ التحكيم: 2020/08/20 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
المقدمة :

شغلت المرأة مكانه مهمة في المجتمع العربي القديم ، فكانت المرأة مساوية للرجل في مكانته ولم يكن هذا غرورا" ، بل لانها وصلت الى اعلى المناصب في التاريخ العربي القديم ، فهناك الملكات في بلاد العرب الجنوبية وكذلك شمالها.  
يعد المجتمع العربي مجتمعا" قبليا" يقوم على اساس التنظيم القبلي ، الا انه كانت هناك العديد من الممالك تمتعت بانظمه حكم ملكية ،واضحة سيما متمثلة بالممالك اليمنية وممالك شمال غرب الجزيرة ادوماتوا ولحيان والانباط ومع ان الممالك كان اغلب حكامها من الرجال ، الا ان للمرأة نصيبا" وافرا" من الحكم والزعامه.

**Arab queens and their political and administrative role**

**Prof. Dr. Suhaila Meri Marzouq**

**Researcher: Ashjan Hamid Abdullah**

### **Introduction**

The woman occupied an important place in the ancient Arab society, so the woman was equal to the man in his stature, and this was not arrogance, but because she had reached the highest positions in ancient Arab history, so there are queens in southern Arabia as well as its north

The Arab community is considered a "tribal" society that is based on the tribal system. However, there were many kingdoms formed by clear royal regimes, such as the Yemeni kingdoms and the kingdoms of the northwest of the island, Edomato, Lahyan and Nabateans. Although the kingdoms were mostly male rulers, women have an abundant share From leadership

كانت المرأة تحظى بمكانه جعلتها تلقب بالقاب متعددة تدل على مكانتها السياسية والادارية وتثبت تسلم المرأة مناصبها ادارية ولايد من الاشارة الى بعض المناصب قبل موضوع الملكات .فقد لقت

المرأة اليمنية بكثير من الألقاب التي نالتها المرأة في معظم حضارات الشرق الأدنى القديم مثل لقب الملكة ، الكاهنة، وخازنه بيت المال<sup>(1)</sup> ويبدو من اللقب الأخير ( خازنه بيت المال ) انه منصب اداري يعني بأدارة شؤون المال<sup>(2)</sup>

لعل هذا المنصب يمثل الأهمية الكبرى في مجتمع العربي انذاك، وليس من الهين منحة ايا" كان من الشخصيات، فحصول المرأة على هذا المنصب يدل على كفاءتها وعظيم شأنها في إدارة المال والاقتصاد<sup>(3)</sup> لقد حظيت المرأة باهتمام كبير في المجتمع العربي القديم ، وكان لها دور بارز في الحكم والادارة ، ومن المعروف ان المجتمع العربي نالت المرأة حظا" اوفر من الاهتمام مجتمعاتها لذا كان لها دورا" في الحكم والادارة .

يبدو ان المرأة كانت بين النخبة المختارة الى جانب الملوك فقد ورد في النقوش الجنوبية لفظه (قين او (قينه ) وفسرها الارياني في نقشة الموسوم (E /10) انها تعني في العصور المبكرة الاولى صاحب منصب كبير في الهيئة الحاكمة التابعة للمكربين وتعني وزير المكرب او وكيله او كبار ادارية<sup>(4)</sup> وكان للمرأة نصيب في الحكم والادارة فهناك من النساء من كان لهن دور بارزا" ففي بلاد اليمن اضافه لما ذكر عن بلقيس كانت هناك الملكة حلك ( ح ل ك ) التي ورد ذكرها في نقش وهي زوجة الملك الحضرمي العزليط تدعى ملك حلك<sup>(5)</sup> وقد ذكر في هذا النقش على انها ملكة حضرمية ويعتقد بانها زوجة الملك الحضرمي العزليط ، وفي نفس النقش ذكرت انها اخت الملك السبئي شاعرم اوتر<sup>(6)</sup> وكما ذكر في نقش اخر : ( و د د /م ل ك ت / ه ن ز د ) ونصة ( تحية للملكة وانا زيد )<sup>(7)</sup> اي ان زيد يقدم التحية للملكة 0 ومن ملكات اليمن (الفارعة) وقد حكمت سبأ وذي ريدان وحضرموت (330-345م) ويبدو انها حكمت قبل ابركر بن اسعد الكامل حوالي 450ق.<sup>(8)</sup>

وهناك في اليمن ( براقش ) التي كان ابوها يسند اليها تصريف شؤون البلاد ابان غزواته<sup>(9)</sup> ويبدو ان براقش لم تكن (ملكة ) وكان ابوها شيخ قبيله والاهمية في الموضوع تدل ان العرب ما كانوا يتقون ان تكون امورهم بيد امرأة . ولا ننسى دور المرأة القانوني في لممالك القديمة ، لان المرأة طالماشغلت منصب الكهانه كما سنرى في الفصل الثالث اذن لا بد لها دورا" قانونيا" . لان القواعد القانونية كانت سرا" مكتوبا" في صدور الكهان<sup>(10)</sup>

اما اذا انتقلنا الى شمال غرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام فنجد العديد من النساء الى دفة الحكم وادارة الممالك، رغم وجود القبائل الكبيرة والتي كان تؤثر على مجرى الاحداث في تلك المناطق ومنها قبيلة

قيدار التي كانت تسكن على الأرجح بين وادي السرحان وشمال غرب تيماء<sup>(11)</sup> حيث وردت في النصوص القديمة أسماء عربية منها : أسماء الملكتين اطلق عليهن لقب ملكة (زبيبي ، شمس) 0 فقد كان دورها مميزا" في ادارة شؤون الدولة في الادارة والحكم ورفض دفع الجزية الى الملك الاشوري ولقد اشتهر الملكتان ( ملكة زبيبي ، شمسي ) 0 التي كانتا قد رفضتا دفع الاتاوة الى العاهل الاشوري مما ادت الى حروب ومعارك عنيفة بينهما .

زبيبي :

تروي حوليات الملك الاشوري تيجلات بلاسر الثالث (745-727 ق.م) أخبار انتصاراته في حملاته العسكرية عثر في النصوص الاشورية على اسماء ملكات عربيات ، واشهرهن وأكثرهن اهمية الملكة ( زبيبي ) ورد في حوليات الملك الاشوري تجلات بلاسر الثالث ( 745-727ق.م ) عن جزية من (زبيبي ) ملكة بلاد العرب ، وكذلك الحال الى ملكة (شمسي) التي قدمت جزية جمالا" ونياقا" الى الملك الاشوري<sup>(12)</sup> فذكر اسم ملكة زبيبي ضمن اسماء الحكام الذين دفعوا له الاتاوة سنة (738 ق.م).<sup>(13)</sup> كان مقرها في ادوماتوا\* التي تقع على بعد 400 كم شرقي البتراء من وادي السرحان وكانت ادوماتوا معبرا" تجاريا" يربط بين شمال غرب شبه الجزيرة العربية وسوريا<sup>(14)</sup> ، كذلك ورد في نقوش الملك اسرحدون (680-669 ق.م) ان اياه (سنحاريب 705-681 ق.م) قد اخضع ادوماتوا حوالي (688 ق.م) <sup>(15)</sup>

ويعتقد ان الملكة زبيبي من قبيلة قيदार و كانت ملكة وكاهنه في نفس الوقت<sup>(16)</sup> . التي كانت تتميز بسياسة مرموقة<sup>(17)</sup> ولقد تمكنت الملكة زبيبي من تطبيق نظام حكم يتماشى مع مجريات الاحداث السياسية المعاصرة لفترة التي حكمت فيها ، قامت بدفع الاتاوات التي فرضها عليها العاهل الاشوري، كما تمكنت من ايقاف التوسع الاشوري في المنطقة لمحافظة على المصالح التجارية<sup>(18)</sup>

شمسي :

ورد ذكر الملكة (شمس) انها ملكة بلاد العرب في نص يعود الى الملك الاشوري تغلات بلاسر الثالث (745-727 ق.م يقول (قتلت 1100 من السكان واستوليت على 3000-جمل ، 2000 من الماشية ، 5000 اناء توابل وكل ممتلكاتها ، واخذت منها هذه وغيرها ، واما هي فقد هربت الى اقليم (بازو) وهو اقليم ليس به ماء .. ثم ادركت مدى قوة جيش ، فجاءت لي بالجمال والنياق ، وووضعت عليها حاكما" <sup>(19)</sup> لذا حاولت الملكة التخلص من التبعية الاشورية، ومن الاتفاقيات التي عقدت مع

الاشوريين، وكان الهدف السيطرة على طريق القوافل القادمة من جنوب شبه الجزيرة ، والذي يمر عبر اراضي الملكة (شمسي ) الا انه ووفق ما ذكرناه يبدو انها خاضت معهم حربا" الا انها فشلت ولجات الى اقليم بازو ويبدو انه كان اقليما صحراويا" (لاماء فيه )<sup>(20)</sup>. ربما للتحالف مع القبائل العربية هناك ضد الاشوريين .

الا ان الملك الاشوري قام بملاحقتها في مناطق مختلفة من شمال الحجاز وصل فيها جنوبا" حتى دانت له الملكة شمسي ، واستطاع ان يفرض نفوذه على معظم تلك الاراضي .

وقد اضطرت هذه الاحداث الملكة الى دفع الجزية وتقديم فروض الطاعة للملك الاشوري<sup>(21)</sup>.

فاضطرت ان تقسم باسم الالهة (شمس) بالولاء للدولة الاشورية ، وان تتعهد بدفع اتاوة مقرر عليها<sup>(22)</sup>

قام الملك تجلات بلاسر بحملة على الشام وكان ملك قيدار (حزائيل ) هو الذي تزعم حلفا"

يواجه الاشوريين ، ويبدو ان قبيلة قيدار كانت تتحرك بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، واستطاعت

ان تنشأ لها كيان سياسي ، وكانت تتمتع بموقع ستراتيحي مهم لوقوعه على طرق التجارة الدولية التي تمر

عبر الجزيرة العربية وبلاد الشام<sup>(23)</sup> وقد ذكرت الكتابات الاشورية اسماء المدن التي تغلب عليها الاشوريين

واخضعوها سلطانتهم واجبروهم على دفع الجزية وتقديم الولاء<sup>(24)</sup> ولم تقتصر سوء العلاقة بين شمسي

والاشوري على عهد ملكهم تغلات بلاسر الثالث ، بل جاء ذكرها في عهد سنحاريب ( 705-681

ق.م) وكذلك اسرحدون (680-669ق.م)<sup>(25)</sup>

الجدير بالذكر، هناك رأي ربما كانت الجزية التي زعم الاشوريون انهم اخذوها من العرب في عهد

الملكيتين (زيبي ) و(شمسي ) انما كانت هدايا اكثر منها جزية<sup>(26)</sup>

ولكن التماثيل والكتابات الاشورية صورت هزيمة الملكة شمسي واسرها مع قومها بمواشيهم وابلهم

بموكب تتقدمه ملكه منكسرة حزينة باكيه وهم يستعرضون بها امام الملك الاشوري ، وصورت ضمن الرسمة

رجال سجناء ومعهم نساء وماشيتهم وابلهم وقد يوحي النقش الغنائم التي حصل عليها الاشوري ، وهم

يسيرون في موكب في حضور الملك<sup>(27)</sup>

يبدو ان الملكتين ( زيبي ، شمسي )تمتعتا بحنكة سياسية، وقدرة اقتصادية تعكس ما كانت عليه

منطقة شمال غرب شبه جزيرة من التقدم الاقتصادي خلال الالف الاول قبل الميلاد، ويعد البعض ان

شمسي ملكة قيادية حكمت المنطقة نفسها التي حكمها جندبو ، زيبي وهي منطقة ادوماتوا<sup>(28)</sup> وكانت

مدة حكمها ثمانية اعوام<sup>(29)</sup>0

وإذا كانت شمسي قيادية معناه كانت حدود مملكتها على رأي Winnett تمتد من مصر الشرقية الى حدود يهوذا حتى جنوب ددن بجوالي 21 كم<sup>(30)</sup>. ويبدو ان العرب في ادوماتوا قد تعرضوا للضغط الاشوري الذي رايه ابان عهد الملكتين (شمسي) و (زيببي) لانها بمثابة قلعة شبه الجزيرة العربية الشمالية في وجه المهاجمين من كل الجهات .

ان الضغوط التي واجهت ملكات العرب ومنهن شمسي وبسبب اهمية مناطق نفوذها التي تمتد على مناطق استراتيجية واسعة ،فالتجارة البرية والبحرية قد شكلت جزءا "مهما" في الحياة العامة ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ولذلك كانت القوى تحرص في السيطرة على الطرق البرية والمنافذ البحرية<sup>(31)</sup> لذا تعرضت شمسي ومن تحالف معها الى ضغوط عديدة اشورية وكلدانية .

#### يطيعة :

اختلفت التسميات حيث كانت تسمى يطبيعة او ياتعة او يثيعة وعلى الرغم من اختلاف الاسماء الا ان المواقع والاحداث التاريخية هي نفسها والمكان نفسة الذي جرت فيه الاحداث، ووصلتنا المعلومات عن هذه الملكة من خلال النصوص الاشورية وكانت قليلة جدا، فاشار الى انها ثارت ضد الملك الاشوري سنحاريب (705-681 ق.م ) حيث قادة حملات منظمة ضده التي كان يقودها اخوها بسقانو الذي كان يقود المعارك ضد الاشوريين الا انها باءت بالفشل و حاول التحالف مع ملك بابل<sup>(32)</sup> ويذكر سنحاريب اسره لآخي الملكة يطبيعة ،اضافة الى غنائم في الحرب من العربات العسكرية وعربات النقل والخيول والبغال والحمير والجمال التي تركت اثناء المعركة<sup>(33)</sup>

الجدير بالذكر ان حكم يطبيعة دام حوالي ثلاث عشر سنة ،وقد تكرس دورها السياسي والعسكري تقديم الدعم لآخيها بسقانو ، وقيل ان سنحاريب استطاعه الاستيلاء على تماثيل الهتها ونقلها معه الى اشور ، وتتداخل القصة الخاصة بيطيعة من تلك الخاصة بملكات عربيات اخرى تعلقونوا وتبوؤه<sup>(34)</sup>

#### تعلقونوا:

كانت تعلقونوا من الملكات العربيات اللواتي حكمن في شمال غرب الجزيرة العربية وكان مقرها ادوماتوا ، وامتد نفوذها الى مناطق واسعة ، ووقفت الى جانب الثوار البابليين ضد الملك الاشوري سنحاريب (705-681 ق.م).



نتيجة لموقف الملكة تعلقونوا لدعم الثوار البابليين وبعد القضاء على الثورة البابلية اتجه الى ادوماتوا وفرض الحصار عليها.<sup>(35)</sup> وكانت الملكة تعلقونوا ترأس تحالفاً قبلياً "كبيرا" يمتد الى مناطق واسعة في بوادي شبه الجزيرة العربية والعراق والشام ، والا كيف تساند ثوار بابل ضد اشور ؟ وفي وسط الصراع الكبير بين القوتين<sup>(36)</sup>

وكانت ادوماتوا مقر ملكة تعلقونوا ، التي امتد نفوذها 0

وكان دورها واضحا" في اقامة الاحلاف العربية فقد تحالفت مع بني قيدار في عهد زعيمهم حزائيل ضد الاشوريين<sup>(37)</sup> . وقد تولى حزائيل قيادة الجيوش ضد سنحاريب ، الا انه زم امام الجيوش الاشورية مما ادى الى انسحابها الى البادية وبعدها الى قلعة ادوماتوا ، فلحق بهم الجيش الاشوري وانتهت الحملة باسر الملكة تعلقونوا والأميرة تبووة ونقلها الى العاصمة الاشورية<sup>(38)</sup>

الجدير بالذكر كانت تعلقونوا هي كاهنة لها كلمة نافذة واسرها مع تماثيلها له اكبر الاثر على سكان الواحة وشعب قيدار ، حيث ان الدين والالهة من الامور التي حرص عليها المجتمع من تلك الحقبة التاريخية<sup>(39)</sup> ، ان حمل سنحاريب الالهة المحلية الى نينوى ، واسر الملكة تعلقونوا التي كانت في حقيقتها كاهنة ، نرى انه بعد فك اسر هذه الملكة لم تنسى ما حصل ، لها من ذل فتحالفت مع البابليين ضد الاشوريين ومع شيخ قبيلة قيدار (حزائيل) وكانت قاعدتها تدمر<sup>(40)</sup> تمهيدا لاعدادها لتكون ملكة على قومها<sup>(41)</sup>

يبدو ان الاشوريين قد خابت امالهم في الملكة تعلقونوا لذا اسروا الاميرة تبووة واقاموا بتربيتها في قصورهم لتكون بديلة عن تعلقونوا وتكون موالية لهم في بلاد العرب.<sup>(42)</sup> والاشارات التي وردت عن الملكات العربيات في شمال شبه الجزيرة العربية تؤكد الدور القيادي للمرأة في تلك المجتمعات التي كانت تنظم التنظيمات القبلية والملكية<sup>(43)</sup>

تبووة :

وقعت الاميرة تبووة اسيرة ، وربييت في القصر الاشوري في نينوى حيث امضت به عشر سنوات ، ونصبها الملك الاشوري اسرحدون (669-680 ق.م) ملكة بلاد العرب ، وارسل معها تماثيل الهة قومها المسلوقة التي اصلحت التماثيل واضفت اليها نصا" حول قوه الاله اشور<sup>(44)</sup> كما انه استبدل حزائيل بابنه يثع ونصبه على عرش ابية ، ومن المحتمل ان تبووة لم تتولى الملك وانما كانت على الارجح كاهنة عليا خاصة ، لذا اعيدت الى بلادها مع تماثيل الهتها<sup>(45)</sup>

قد ورد نص من حوليات الملك سنحاريب (704-681 ق.م) اخذت سنة (678 ق.م) تيؤوة ابنه تعلقونوا ، رهينه في قصره في نينوى لمدة عشر سنوات ، ثم اعيدت الى موطنها في عهد الملك اسرحدون (669-680 ق.م) ومعها تماثيل الالهة العربية التي كانت محجوزة معها ويبدو ان الاشوريين قاموا بحجر المعبودات المقدسة المتمثلة من تماثيل واصنام والالهة لدى خصومهم<sup>(46)</sup>

#### عادية :

عاشت الملكة عادية في السنوات الاخيرة من حكم الدولة الاشورية فقد عاصرت الملك اشوربانيبال ، ولم يكن واضحاً دور عادية حيث جاء دور الملكة منفرداً في مواجهة حربية ضد اشوربانيبال ليشن عليها حرب يدمر فيها شعبها وحيامها وبأسرها ، وما اذا كانت هذه الحرب مستمرة من الفترات السابقة التي تحالف فيها زوجها مع ملك قيذار، ام انها معركة لم تؤسر الا بعد حرب شنتها على اشور لتحرر زوجها فيقول النص (انا اشوربانيبال ملك بلاد اشور عادية ملكة بلاد العرب ، مع الغنائم التي يأمر الاله اشور استولت عليها جيوشي ، عادية ملكة بلاد العرب لقد عرضت شعبها مجزرة عظيمة وحرقت خيمتها بالنار اما هي فقد اسرتها حية)<sup>(47)</sup>

تعد الملكة عادية زوجة يتع بن بيردادا ملك قيذار وبلاد العرب (644-633 ق.م) التي يرد ذكرها في عهد اشوربانيبال (668-627 ق.م) وقد كان غضب اشوربانيبال عظيماً من يتع الثاني بن بيردادا نظر لان اباه ملك اشور اسرحدون كان قد نصب عمه يتع الاول بن حزائيل على ملك العرب قيذار ، وامدة بالعدد والمدد لمقاومة ثورة التي شنتها عليه لتاليب العرب ضد اشور ، وهو الذي اقسام على الولاء للملك الاشوري<sup>(48)</sup>

قام يتع بعدة تحالفات ضد الملك الاشوري من هذه التحالفات ، وتحالف مع اب يتع وايموا بناء تعري ملك قيذار وزودهما بالجنود لنصره ملك اكاد بابل اخي اشوربانيبال شمش-شوم اوكين ضد اشوربانيبال ، كما تحالف مع امو-لاذي ملك قيذار ضد بلاد عموري ، وعندما انهزموا لجاء اب يتع بن تعري الى الانباط الذي يقطن من منطقة قريبة من دمشق<sup>(49)</sup> فقد وجة اشوربانيبال حملاته الحربية ضد عم ملك قبيلة قيذار الذي هاجم ارض مؤاب وضد عادية زوجة يتع ملك العرب ، تمكن من هزيمتها واسرها واخذها مقيده الى نينوى ومعها غنائم كثيرة<sup>(50)</sup> ولا بد من الاشارة الى ان العلاقات الاشورية مع القبائل العربية في بلاد الشام وشمال الحجاز ، كانت غير مستقرة وخاصة مع قبيلة قيذار التي كانت ذات

سيادة على مناطق واسعة تمتد من شمال الحجاز حتى فلسطين ، وبسبب المحطات التجارية الواقعة على الطرق التجارية البرية التي تمتد من جنوب الجزيرة العربية حتى البحر المتوسط<sup>(51)</sup> علما ان يتبع بن حزائيل قد حارب اشورينيبال (668-626 ق. م ) وقاد ثورة ضد الاشوريين , ورغم انهم لم يحققوا انتصارا" الا انهم شكلوا خطرا" على الدولة الاشورية<sup>(52)</sup> وقد خلد دور الملكة من خلال جدارية ، على جدران قصر اشوربانيبال تبين ان عادية هي الملكة الاسيرة التي تصورها الجدارية الاشورية<sup>(53)</sup>

اصف :

هناك اشارة بسيطة في نقش الاحياني فريد ينسب الى الملكة اللحيانية ، وقد تمت الاشارة اليها (ملكيت لحين ) في نص واحد تدعى اصف ( j553l) من غير معروف اذا كانت هذه الملكة قد حكمت بمفردها او كوصية على قاصر وكزوجة للملك<sup>(54)</sup>

وهذا النص هو ( هنا س بن شهر 000 ملكي لحين 000 ا ص) 000 جبل 000 شمت 000 زكر 0000 : 0000 د { } ل 0000 و ر تيج 000 وير له 00 و 000 ( Cl22 )<sup>(55)</sup> ويبدو ان لها صلة بـ ( بن اس بن شهر ) واصبح من المؤكد انما لم تحكم بمفردها نظر لانها قائمة ملوك لحيان اصبحت تقريبا" مكتملة ومتوالية دون تروفيها ملكة<sup>(56)</sup> وتعد اصف اخر الملكات في الفترة الاولى من عهد فترات الشمالية اذ حدث نوع من الفتور في اعتلاء النساء العروش الملكية، اذا لم نجد تفسير واضح يمكن لنا انا نعتمد عليه ، ربما عدم اعتلاء النساء هو عدم وجود نقوش وروايات واضحة تدل وصولهن الى المملوكية ،

ويبدو ان هذه الفترة من الزمن شغلت فيها النساء مناصب ادارية اخرى مهمة ،

ولكن هذا الفتور لم يدم طويلا الا ان الوضع عاد الى ما هو عليه فقد عادت المرأة مرة اخرى اعتلاء العرش ، فقد جاء في عدد من النقوش الى وصول الى عدد من النساء الى عرش الممالك الشمالية<sup>(57)</sup> حيث ظهرت ملكات في عهد الانباط

ان صورة المرأة لم تظهر في النصوص خلال ثلاثة قرون من بدء ظهور الانباط كما ان اول ظهور لها في القرن الاول ق0م حيث بدا ظهور صورة الملكة بشكل ضبابي على قطع العملة الملك عبادة الثالث (30-9 ق0م) (27 ق0م) لاول مرة كرسم دون اسم او لقب عام 29 ق0م ، الى ان اتضحت صورتها واحتلت مكانا اقرب الى جانب الملك في العام الثاني من حكم حارثة الرابع (9 ق0م -40م ) الذي

شهد تحولاً في وضع المرأة فقد اظهرت العملة اسم ملكة خلدو ولقبها (املكو نبطو ) والاول مرة منذ ذلك العام اصبحت تسك العملة وهي تحمل اسم الملكة او صورتها حتى نهاية دولة الانباط<sup>(58)</sup> وكانت النقود تسك من البرونز وقليل منها كان يسك من الفضة ويبدو انهم لم يستعملوا العملة الذهبية .

فقد اعتلت نساء الانباط عرش الملوكية في بلاد الشام بجانب ازوجهن ابتداء من عهد الملك حارثة الرابع الذي حكم بين عامين 9ق0م و4م<sup>(59)</sup> وهناك عملات فضية وبرونزية نقش عليها صورته وصوره زوجته التي وصفت بانها شقيقة الملك مما يشير الى ان بعض الملكات هن زوجات شقيقات للملوك الحاكمين<sup>(60)</sup> وما وجد على النقود نبطية ومن صور النساء على العملة يؤكد اهمية للمرأة في المجتمع، كانت تحظى بمكانه جيدة وتمتع بحقوق<sup>(61)</sup>

كما صورت العملات النبطية ملكاتهم واسمائهن ، مثل اول ملكة نبطية ظهرت على العملة كانت الملكة خلدو زوجة الملك حارثة الرابع وكذلك شقيقة الثانية زوجة مالك الثاني(40-70م) التي ظهرت على العملة مع الملك منذ العام الاول لاعتلائه العرش 40-41م واستمر اصدار العمله باسمها حتى بعد وفاه زوجها عام 70 م وحكمت باسم ابنتها القاصر رب ايل الثاني لمدة ست سنوات<sup>(62)</sup>. الذي حكم بعد ابيه مالك الثاني (70-106) وله اخ كان يدعى (انيس ) وكان يساعد امة (شقيقة ) في الحكم<sup>(63)</sup> اما جميلة فقد بدأت تظهر مع زوجها على قطع العملة منذ عام 76 م كملكة واخت له واستمر الامر حتى عام 101 ق0م ،حيث اختفت جميله وصارت هاجر ملكة الانباط واخنته تظهر على العملة<sup>(64)</sup>.

واشارت النقود النبطية الى اسم الملك الذي امر بضرب ذلك النقد ، كما نجد اسم زوجة او امه معه وضربت صورة راس الملك وراس الملكة معه<sup>(65)</sup>

ولا بد من الاشارة في نهاية هذا الموضوع الى بعض الملكات العربيات ولكن خارج نطاق فترة الدراسة وهما الزباء (بت زباي ) التي حكمت مناطق واسعة ومنها مصر في عهد الرومان والتي رفضت ان يشاركها هولاء في حكم هذه البلاد وهناك ملكة اخرى وهي ملكة ماوية التي حكمت في الشام ايضا" في عهد الروم البيزنطي 0

## المرأة والسلاح

السلاح وسيلة دفاع الانسان عن الارض والعرض والنفس وكل ماهو غالي ونفيس ، ونعتقد ان المرأة العربية قد حملت السلاح في صور عديدة ومناسبات مختلفة ، ولعل في مقدمة ذلك يكون حمل السلاح في الحروب وقيادة الجيوش وقد اشارت النصوص النقشية الى ملامح حمل المرأة للسلاح . فقد شغلت المرأة في المجتمع العربي القديم مناصب ادارية مهمة كانت الى جانب الملوك ، فقد ورد في النصوص النقشية الجنوبية لفظة ( قين ) (قينة) وفسرت على انها تعني في العصور المبكرة الاولى (صاحبة منصب كبير) في الهيئة الحاكمة التابعة للمكربين وتعني وزير او وكيل او من كبار مناصب ادارية<sup>(66)</sup> وكان الرجال هم الذين ينهضون باعباء الحروب ، اما النساء يقمن باعمال اثناء الحروب من اثاره الحماسة والتضميم والاطعام والسقي ، ولكن هذا لا يؤخذ على اطلاقه فان بعض النساء حاربن كما يحارب الرجال ، يودن الحرب احيانا" وكن قائدات جيش مثل الرجال<sup>(67)</sup>

تعد قيادة الجيوش من المناصب العسكرية، ذات مكانة المرموقة في المجتمع سيما اذا كانت اوضاع الحياة انذاك تقوم على الحروب . وتحقيق الانتصار فكان القائد يشكل هيبه الدولة المجتمع، اذ ان هزيمة الجيوش قد يعرض المملكة الى الانهيار فكان الملك يحرص على اختيار قادة الجيوش من ذوي الخبرة والكفاءة والشجاعة والحكمة،<sup>0</sup>

في العربية الجنوبية كان للملك جيشة كما للاقبال معسكرهم واذا اعلن الملك حربا" فعلى اتباعه تقديم انفسهم وعساكرهم الية وعلى (ساولت) (ساوله ) وهم اصحاب الجاه) بعدد يتفق عليه من المقاتلين بمقدار من العلة ، ويشرف على القتال قائد يعرف (مقتوي ) (مقتوي ملكن ) وردت لفظة (مقتوت ) ابن مقتويه بمعنى (ضابطة) والمقتويين كانوا طبقة ممتازة من القادة يعينهم الملك من الاقبال وسادة القبائل الذين عرفوا بسداد الراي<sup>(68)</sup>

فقد شغلت منصب (م ق ت و ت ) الذي يدل على ان صاحبات هذا اللقب كن تشغلن مناصب قيادية مدنية وربما عسكرية ، مثل سيدة حملت هذه الالقاب وشغلت منصب قائد<sup>(69)</sup> وربما مقتويات النائية الملك في امور ادارية وعسكرية<sup>0\*</sup> و يتقلد هذا المنصب من ابناء القبائل اللذين لهم شأن ومكانه اجتماعية مرموقة .

ولم يستخدم هذا المصطلح كثيرا"، حيث وردت كلمة مقتويات في خمس نقوش سبئية منشورة حتى اليوم جاء ذكر اسماء نساء ، وقد ورد وظيفتهن هن خدما" للملك يشاركن عادة قادة في مشاريع حربية ،

وهي وظيفة محددة ذات ابعاد سياسية عسكرية في المملكة السبئية منذ القرن الثاني ق.م الى بداية القرن الثالث الميلادي<sup>(70)</sup> وان صحت النصوص عن مقتويه او لم تصح ، الا اننا لانستبعد ان تكون المرأة في اليمن القديم من بين النخبة المختارة الى جانب الملوك<sup>(71)</sup>

اما شمال شبه الجزيرة العربية فقد ورد في النقوش ما يؤكد مشاركة المرأة في المعارك وحمل السلاح ومواجهة الاعداء كما مبين بالنقش الاتي (ل ب ب ت س ل ح ت و ت ق د م )، وهناك نقش اخر (ف ض غ ن ت ) ان لبابة حملت السلاح وتقدمت فمالت (على العدو ) ولبابة تفخر بانتصارها على الاعداء<sup>(72)</sup> كما عثر على رسوم عديدة توضح دور المرأة القتالي ومنها امرأة تحمل سلاحا وتقدم بالسلاح باليد اليمنى وهذا الرسم يعزز بمشاركة المرأة في الحروب<sup>(73)</sup>. ولا تعني الاشارات عن حمل المرأة السلاح انما ضمن الجيوش النظامية الملكية دائما ولكن ربما تعني في كثير من الاوقات مساهمتها في الدفاع عن قبيلتها اثناء الغزوات ، او حملها للسلاح دفاعا" عن بيتها وشرفها .

كما اوضحت رسوم ثمودية مشاركة المرأة في حمل السلاح ، وهناك لوحات صخرية اخرى ، عليها رسوم وكتابات ثمودية ومشاهد فرسان وعدد من النساء بشعورهن المتناثرة واذرعهن المرفوعة<sup>(74)</sup>

#### قائمة المصادر والمراجع

- 1) الحداد، المرأة في اليمن القديم ، ص 441 0
- 2) الحداد ، المصدر السابق ، ص 441
- 3) الحداد ، المصدر السابق ، ص 441
- 4) الارياضي ، نقوش مسندية ، ط2 ، ص 292-293 0
- 5) الفاسي ، ملكات العرب في الالف الاول ، ص 17-21 .
- 6) شعلان ، دور الاجتماعي للمرأة في اليمن دراسة في واقع النقوش اليمنية القديمة ، مجلة الاكليل ، ص 128 0
- 7) التميمي ، المصدر السابق ، ص 124 0
- 8) مهران ، مركز المرأة ، ص 201 0
- 9) مهران ، المصدر السابق ، ص 202
- 10) beston.f.,epigraphic south arabian calendars and dating,london1956.p111
- 11) مرعي ، سهيلة ، بنو قيدرار في التاريخ القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، 1ع، حزيران ، 2005، ص41
- 12) D,D,luckenbill,ancient Recordsof assyra and Baby Lonia.1.1927,p.223 (

- (13) هزيم ، رفعت ، العربية الشمالية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد 90، ج1، ص 599-598
- (14) الزامل ، مملكة ادوماتوا في تاريخ القديم،ص109
- \* ادوماتوا ( دومة الجندل ) تقع على بعد 400 كم شرقي البتراء وتسمى عند الاشوريين ادوماتوا وفي التوراة (دومة ) اما الجندل فهو الصخر لانها تقع على حافة النفوذ الشمالي
- (15) مهرا ن ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ،ص488 0
- (16) التركي ، مملكة قي دار ،ص
- (17) الفاسي ، ملكات العرب قبل الالف الاول قبل فتر المعاصر ،ص24-25
- (18) التركي ، مملكة قي دار ،ص 38
- (19) مهرا ن ، مركز المرأة ، ص 203
- (20) Musil.A,IN THEArabia Desert ,1930.p.477
- (21) عبد المجيد ، ثروت حسن عبد الرحيم ، الاعراب واقوامهم في المصادر الاشورية خلال عهد الاسرة السرجونية ، ص 693-692 0
- (22) التركي ، مملكة قي دار ، ص 42-40 0
- (23) مرعي ، بنو قي دار ، ص 42 0
- (24) عبد الغني ، الصلات الحضارية بين بلاد النهرين ، ص 39 0
- (25) Musil,Op.Cit,p.482
- (26) مهرا ن ، مركز المرأة ،ص205 0
- (27) عبد الغني ، الصلات الحضارية بين النهرين والمراكز الحضارية ، ص 390 0
- (28) التركي ،المصدر السابق ، ص42-40 0
- (29) الفاسي ، ملكات العرب ، ص 26-25 0
- (30) Winnett.f.,Note on the Lihyanite and Thaumudic INSCRIPTION,Lemasuen 1938,51,p.307-309 .
- (31) مرعي ، بنو قي دار ، ص 44
- (32) التركي ، ملكة قي دار ، ص 45 0
- (33) الفاسي ، ملكات العرب /ص 27 0
- (34) الفاسي ، ملكات العرب ، ص 27
- (35) مرعي ، سهيلة مرعي ، لمحة عن المرأة في المجتمع العربي القديم في ضوء نقوش شبه الجزيرة العربية ،مجلة كلية التربيةالاساسية ، العدد 12، لسنة 2013 ،ص3 0
- (36) مرعي ،سهيلة مرعي ، المصدر السابق ، ص 3
- (37) مرعي ، سهيلة مرعي ، بنو قي دار في تاريخ القديم ،ص 44
- (38) مهرا ن ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص 344 0
- (39) التركي ، المصدر السابق ، ص 0
- (40) الانصاري ، عبد الرحمن الطيب ، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ،1975،مج1، ص84-82 0

- (41) مهران ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديمة ، ج2 ، ص113-114 0
- (42) الفاسي ، ملكات العرب قبل الألف الأول قبل الميلاد ، ص 27
- (43) مري ، سهيلة ، لمحة عن المرأة ، ص 4
- (44) الفاسي ، المصدر السابق ، ص 29-30 0
- (45) الفاسي ، المصدر السابق ، ص 29 0
- (46) عقاب ، فتحية عقاب ، الرهائن في نقوش جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام من (القرن 3-6 م )، ص 112
- (47) الفاسي ، المصدر السابق ، ص30
- (48) الفاسي ، المصدر السابق ، ص30 0
- (49) الفاسي ، المصدر نفسه ، ص 31 0
- (50) بن طيران ، سالم بن احمد ، اهمية النقوش الكتابية ، ص 1154 0
- (51) مرعي ، بنو قيدار ، ص 45
- (52) روندسون ، الكتابات الصفوية ، مجلة سمر ، مج2 ، ج1، 1946، ص 139-141
- (53) الفاسي ، المصدر السابق ، ص 32 0
- (54) الفاسي ، المصدر السابق ، ص
- (55) caskel 0 op 0 cit 0 p 87-88 0
- (56) الفاسي ، المصدر السابق ، ص
- (57) الفاسي ، الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة العربية ، ص 465 0
- (58) الفاسي ، الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة العربية ، ص 465-466 0
- (59) الفاسي ، الملكات الانباط دراسة تحليليه مقارنه ، ص35 0
- (60) مهران ، مركز المرأة ، ص 208
- (61) مهدي ، عبد العزيز ، المدلولات الاجتماعية في نقوش نبطية ، ص 7؛ نورمان هويلن ، الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى (البلايستو سيني ) داخل المملكة بالعربية السعودية ، ص31 0
- (62) عقاب ، معرفة المرأة الكتابية ، ص 59 ؛ عباس ، احسان ، المصدر السابق ، ص 148-149 0
- (63) مهران ، مركز المرأة ، ص 208 0
- (64) الفاسي ، ملكات الانباط ، ص 23 ؛ رضوان ، هناء ، نقود الاسلامية القديمة ، ص 121 0
- (65) الجنابي ، قيس حاتم هاني ، تطور النقود عند العرب خلال الألف الأول ، ص 276 0
- (66) الاربياني ، مطهر علي ، نقوش مسندية ، ط2 ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، 1990، ص 293 .
- (67) مهران ، مركز المرأة ، ص214 0
- (68) علي ، جواد ، اصول الحكم ، ص 67
- (69) مهران ، الحقوق والعقوبات في المجتمع اليمني القديم ، ص 63 0



- 
- \*تعني اسم منصب اداري تقلدته امراة يمنية في اليمن القديم بصيغة المذكر (مقتوي ) الجمع مقتت ومقتويي مشتق من الجذر قتوفي اللغة السبئية بمعنى لقب خادم او نائب ، او مدبر عند ملك 0  
(70) شعلان ، المصدر السابق ، مجلة الاكليل ، العدد 28 ، ص ؛ بورحلة ، نوال ، مكانه المرأة في الحضارات ، العدد3 ، ص95  
(71) مرعي ، لمحة عن المرأة في المجتمع العربي القديم ، ص 4  
(72) عقاب ، معرفة المرأة الكتابة في مجتمع الجزيرة العربية ، ص 63  
(73) عبد النعيم ، اثار ما قبل التاريخ ، ص 277  
(74) مرعي ، المرأة الثمودية ، ص 913

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأولاد واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 15/12/2020م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابي العباس القلقشندي دراسة في سيرته

الباحثة

الاستاذ الدكتور

نداء خضير جبر

شاكر مجيد كاظم

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التاريخ

تاريخ الإيداع: 2020/11/30 م تاريخ التحكيم: 2020/12/10 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

ملخص البحث

لا شك ان دراسة الشخصيات العلمية التي تركت اثرا في حياة الامة تعد من الدراسات الضرورية؛ التي تسهم في فهم تاريخ الامة، ومنجزها الحضاري، وما قدمته للبشرية عبر آثارها المعرفية المتنوعة، وموضوع بحثنا الذي يتعلق بحياة ابي العباس القلقشندي من هذه المواضيع المهمة، التي لا بد من دراستها والتعريف بها، لاسيما انه اسهم في انتاج مجموعة كبيرة من الكتب في مختلف العلوم السائدة في عصره؛ كالأدب والتاريخ والانساب وغيرها، لازالت تحظى باهتمام الباحثين والدارسين لما تحمله من قيمة علمية كبيرة، لذلك حاولنا في هذا البحث قراءة حياته بصورة موجزة، ابتداءً من ولادته وانتهاءً بوفاته، مع التركيز على نشأته وبداياته العلمية وشيوخه والاجازات التي حصل عليها ثم ختمناه بالحديث عن الطلبة الذين تتلمذوا على يديه، فخرجنا بنتيجة مفادها انه لم يكن مختصا بلون واحد من العلوم، فقد كان مؤرخاً وأديباً وعالماً بالنسب ومفتياً وحافظاً، حتى صارت مؤلفاته مصادر مهمة لا يستغنى عنها اي باحث، فكان بحق كاتباً موسوعياً على درجة عالية من التميز، ومع هذا كله لم يحظ بالاهتمام المطلوب قديماً او حديثاً ، فمعظم من كتب عنه من معاصريه تناوله بترجمة مقتضبة لا تتناسب مع مكانته العلمية واهمية مؤلفاته.

**Abu Al-Abbas Al-Qalqashandi study in his biography**

**Researcher**

**Prof.Dr.**

**Nidaa Khudair Jabr**

**Shaker Majeed Kazem**

**Basra University, College of Arts, Department of History**

**Abstract:**

No doubt that the study of scientific characters which have made a difference in the course of the nation life are fairly deemed as significant studies which contribute in the understanding of the nation history , its cultural

achievement and what it introduces for humanity across its various cognitive traces . The subject matter of our research which is related to Abu AL Abbas AL Qalqashandi's life is one of those important subjects which should be studied and introduced especially he took part in producing many books dealing with sciences prevailing at his era such as literature , history , genealogy and etc.... which have still attracted the interest of researchers and learners for the remarkable scientific value they reflect . Therefore , we attempted through this research to read his life briefly beginning from his birth to his death with focusing on his growth , scientific starts , elderly instructors and certificates he obtained and we finally concluded this research by talking about the scholars who were tutored by him . We have reached at a conclusion that he was not specialized in one aspect of science only . Yet , he was Historian , Man of letters , Scientist in genealogy, Mufti and Quran Hafiz to the extent that his works have become important sources and dispensable references for researchers that he is fairly an encyclopedic writer with high level of recognition . Despite his well – known and reputed track of achievements , he does not attract the worthiness he deserves whether in the past or present . Most of his contemporary writers who wrote about him , they introduced him through a brief translation which does not fit his own scientific position and the importance of his works .

#### المقدمة

تمثل دراسة الشخصيات التاريخية للقرون المتأخرة أهمية استثنائية لأنها تمثل نتاج مرحلة جديدة في حياة الأمة وذلك بانتقال مركز النشاط الثقافي الى دمشق والقاهرة بعد افول مكانة بغداد عندما تعرضت للغزو الاجنبي وما سجلته نتائجه المستمرة كما ونوعا ، وحرص مؤرخوها من خلال تلك النتاجات على ابراز الدور الحضاري للأمة الاسلامية واثباتهم ان الأمة ما زالت امة ابداع وان الاحتلال والتسلط الاجنبيين لم يستطيعا تدمير ثقافتها وادوات ابداعها الحضاري وان استطاع التأثير في دورها السياسي مدة معينة

مما يلفت الانتباه ان مؤرخا مثل الفلقشندي لم يحظى بالاهتمام المطلوب قديماً او حديثاً ومعظم من كتب عنه من معاصريه تناوله بترجمة مقتضبة لا تتناسب مع مكانته العلمية واهمية مؤلفاته حتى في عصره فما كتب عنه السخاوي في الضوء اللامع لا يتجاوز صفحة واحدة كذلك اهمل ذكره في كتابة الاخر الاعلان بالتبويخ عندما كتب قائمة بأسماء المؤرخين مرتبة على حروف المعجم واما من كتب عنه

من المعاصرين فعده من بين الكتاب الموسوعيين لا من المؤرخين وهذا قصور في النظرة لأننا اذ تجاوزنا الأهمية التاريخية لهذه الشخصية العظيمة

ولعل ما يفسر هذا العطاء الكبير للنشأة العلمية التي نشأها القلقشندي حيث بدأ حياته العلمية في بلدة قلقشنده ثم ارتحل الى الاسكندرية حيث واصل تعليمه واحتلظ بالعلماء والفقهاء فأجازته الشيخ سراج الدين ابو حفص عمر بن ابي الحسن (ابن الملحق) بالتدريس ثم مارس الاعمال المختلفة والتي ساعدة على سعه اطلاعه في شؤون الدولة والافادة من التجارب في الحياة ثم عمله في ديوان الانشاء ومن الناحية الفنية يكاد القلقشندي لا يخرج عن ادباء عصره من حيث الاهتمام بالفنون البديعة والواقع ان القلقشندي مؤلفاً نشيطاً كتب كثيراً من المؤلفات الاخرى منها كتاب صبح الاعشى في كتابة الانشأ وكتابه ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر وهو مختصر لكتاب صبح الاعشى وكتابه قلائد الجمال في قبائل العريان وكتابة نهاية الأرب في معرفة انساب العرب وغيره من العديد من الكتب و المؤلفات التي لم يطبع منها سوء القليل حيث يعد القلقشندي من موسوعي عصره (اذ صح التعبير) كما انه من الكتاب المميزين في الديار المصرية في العصر المملوكي وعند الحديث عن التكوين العلمي للقلقشندي ذكرنا اهم شيوخه ومكانتهم العلمية في ذلك العصر وذلك لمعرفة مستوى تحصيله العلمي الملكات التي تميز بها والتي اثرت دون شك في تكوينه الذهني ونتاجه الفكري وان اكثر المصادر وفره في ذكر جوانب من حياته هو ما ورد في مؤلفات القلقشندي ذاتها من احداث عاصرها او شاهدها وشارك فيها كذلك تلك المعلومات عن شيوخه وتلاميذه واجازاته وعلاقته بأقرانه ومعاصريه من العلماء والادباء ورجال الدين ومؤلفاته وموقفه من مشاكل العصر وثقافته والافكار السائدة فيها .

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

اوردت العديد من المصادر والمراجع أن اسمه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن الشهاب بن الجمال ابي اليمن الغزاري القلقشندي الشافعي، ويعرف بابي غده، وهو ما اتفق عليه اغلب من ترجم له<sup>(1)</sup>، لكن ظهر اختلاف بتسمية أبيه، إذ ذكر بعضهم ان اسمه (عبد الله)<sup>(2)</sup>، فيما ذكر اخرون أن اسمه (علي)<sup>(3)</sup>، ومن السخاوي بقوله ( أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الشهاب بن الجمال أبو اليمن الغزاري القلقشندي ثم القاهري الشافعي)<sup>(4)</sup>.

ويلاحظ أن معظم من ترجم للقلقشندي اعتمدوا على ما جاء به السخاوي بقوله: ( وسمى العيني والمقرزي والده عبدالله وهو وَهْمٌ<sup>(5)</sup>، ووافقه خير الدين الزركلي<sup>(6)</sup>، ومحمود رزق سليم<sup>(7)</sup>، كما أورد محمد زغلول سلام ترجمة للقلقشندي تحت اسم القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، كما لم يشير مباشرة لرواية السخاوي<sup>(8)</sup>.

لكن السخاوي لم يقدم دليل على ما ذهب إليه، رغم أن العيني والمقرزي معاصران للقلقشندي<sup>(9)</sup>، فالمقرزي ولد في القاهرة سنة (1365هـ/766م) وتوفي سنة (ت 845هـ/1441م)<sup>(10)</sup>، وعمره 79 عام، والعيني ولد في حلب سنة (1361هـ/762م) توفي سنة (ت 855هـ/1451م) وعمره 93 عام، والقلقشندي ولد في القاهرة سنة (1355هـ/756م) وتوفي سنة (ت 821هـ/1418م)، وعمره 65 عام، والقلقشندي يسبقهم وفاة، ووافق المقرزي (ت 845هـ/1441م) والعيني (ت 855هـ/1451م) عدد من الباحثين، ولكل منهم أدلته التي تؤكد على أن اسم أبيه عبدالله وليس علي، ومنها:

1. ما وقع فيه السخاوي من تناقض عند ترجمته للقلقشندي، إذ ذكر أن أبيه علي، ولكن عند ترجمته لابن القلقشندي نجم الدين محمد بن أبي العباس ذكر أن اسمه عبدالله<sup>(11)</sup>، بقوله: ( محمد بن أحمد بن عبدالله بن إسماعيل النجم أبو الفضل الشهاب أبي اليمن القلقشندي القاهري الشافعي)<sup>(12)</sup>، ويُشار إلى أن السخاوي قد عاصر نجم الدين ابن القلقشندي لأعوام ليست قليلة، إذ ولد نجم الدين في سنة (797هـ/1394م)، وتوفي (ت 876هـ/1471م) وعمره 79 عام<sup>(13)</sup>، وكان سبب وفاته انه غرق في نهر النيل<sup>(14)</sup>، أما بالنسبة للسخاوي فقد ولد في (831هـ/1428م) وتوفي سنة (ت 902هـ/1496م)<sup>(15)</sup> وعمره 71 عام، وقد نقل عن الأبن كثيراً لأنه عاصره أي كان نقله سماع ومشاهدة<sup>(16)</sup>، ومن نافلة القول ان نجم الدين ابن القلقشندي كان قد وصل مراتب من العلم، فحصل على إجازة<sup>(17)</sup> في الفتيا من الشيخ شمس الدين عبد الدائم<sup>(18)</sup>، وعرض عليه المنهاج في الفقه للنبوي عام (813هـ/1410م)<sup>(19)</sup>، فيما نقل السخاوي عن القلقشندي بالواسطة . عن طريق ابنه نجم الدين . وليس بشكل مباشر<sup>(20)</sup> .

2. المعلومات المدونة على النسخ الخطية لمؤلفاته ذاتها، ومنها:

أ - نسخة من كتاب ( نهاية الإرب في معرفة انساب العرب)<sup>(21)</sup>، وهي محفوظة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم (17)، واسمه المكتوب عليها: احمد بن عبدالله بن احمد القلقشندي ، كذلك ما كتب على

غلاف كتابة الآخر (مآثر الأنافة في معالم الخلافة)، حيث ورد النص التالي: (كتاب مآثر الأنافة في معالم الخلافة مما قصد من تأليفه الديوان العزيزي العالي .. تأليف الفقير إلى الله احمد بن عبدالله القلقشندي الشافعي قرن الله مقاصده بالقبول)<sup>(22)</sup>، والتي حققها عبد الستار احمد فراج، ويعتقد فراج بأن (عبدالله) هي تسمية صحيحة لما في المخطوطة من مزايا تجعل الباحث يطمئن إليها<sup>(23)</sup>، وهو ما لم يأت على ذكره السخاوي<sup>(24)</sup>، وابن العماد الحنبلي<sup>(25)</sup>.

ب- ما أشار إليه جرجي زيدان، والذي أكد على أن اسمه عبدالله، واستند في ذلك على ما شاهده على صدر كتاب القلقشندي (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان)<sup>(26)</sup>، وكُتب عليه اسم القلقشندي كالتالي: شهاب الدين أبو العباس احمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سليمان بن إسماعيل القلقشندي المصري الشافعي، الشهير بأبي غدة)<sup>(27)</sup>.

ج - تشكيك حمزة عبد اللطيف برواية السخاوي الذي ذهب الى ان اسم ابو القلقشندي هو علي ، لكنه لم يعرض رأيه واكتفى بالتشكيك، فهو ذكر الإشكالية لتبيان مدى الظلم الذي وقع على القلقشندي من جانب التاريخ<sup>(28)</sup>.

ومن الأمور التي تدفع للوقوف على رواية السخاوي ، هي إشارته إلى كتاب (صبح الأعشى في كتابة الإنشا) بقوله: (أنه يقع في أربع مجلدات)<sup>(29)</sup>، في حين أنها تقع في سبع مجلدات، وهي لاتزال محفوظة في دار الكتب المصرية حتى اليوم<sup>(30)</sup>.

#### ثانياً: نسبه:

ينتمي القلقشندي إلى قبيلة عربية عريقة تنحدر من قبيلة ( بني بدر) من فزارة، حيث ذكرها القلقشندي في كتبه، بقوله: ( وبنو بدر من فزارة قبيلتنا التي إليها نعزى، وفيها ننتسب، ولهم أجل بلاد العرب - القليوبية)<sup>(31)</sup> من الديار المصرية-، ويجاورهم فيها بنو عمهم من بنو بدر بن مازن بن فزارة، ولكل منها بلاد تخصه، ولا زالت بينهما العداوة والشحناء، ولبنو بدر منهم الرياسة والقوة والغلبة، وأهل بلدتنا قلقشندي<sup>(32)</sup> من القليوبية فرقتان: فرقة من بني مازن، وفرقة بني بدر)<sup>(33)</sup>.

ويُشار هنا إلى أن نسب القلقشندي يعود لبني بدر<sup>(34)</sup>، الذين كانت فيهم رئاسة بني فزارة في الجاهلية، وكانوا يترأسون جميع غطفان، وتدين لهم قيس من بني ثعلبة بن عدي، وكان منهم حذيفة بن

بدر بن عمر بن حربة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة، وهو صاحب الفرس التي سميت بالغبراء التي أجزيت مع الفرس الموسومة بداحس، والتي بسببها اندلعت حرب داحس والغبراء<sup>(35)</sup>.

أما نسب القلقشندي من جهة الأم، فوالدته تنتمي إلى قبيلة غمارة من البرانس، وهي إحدى القبائل المغربية، وهو ما ذكره في كتابه (نهایة الأرب في معرفة انساب العرب) بقوله: (ومن هذه القبيلة جدنا الشيخ عبدالله الغماري خادم سيدي أبي العباس البصير الخزرجي الأندلسي البلسي، وهو مدفون عنده في ضريحه بقرافة مصر الصغرى، نفع الله ببركتهما)<sup>(36)</sup>، وأكد السخاوي ذلك أثناء ترجمته لولده أبي النجم محمد<sup>(37)</sup>.

#### ثالثاً: كنيته ولقبه :

اشتهر القلقشندي بكنية أبي العباس<sup>(38)</sup> لكن عند دراسة سيرته لم نجد ابناً له يسمى بهذا الاسم، وأكبر ولده هو محمد الملقب بنجم الدين، لكن يبدو ان كنيته جاءت من خلال دراستنا لم اعثر للقلقشندي على ابن اسمه (العباس) وانما كان له ولد اسمه (محمد)، لكن العرب أجازوا الكنى حتى من غير أبناء<sup>(39)</sup>، ونقل عن العرب قديماً جيء بإطلاق الكنية لاحترام المكنى بها وإكرامه، حتى لا يصرح في الخطاب باسمه، وأصلها تكون بالأولاد، فمن لم يكن له ولد ابن وكانت له بنت كُتِبَ بها، ومن لم يكن له ابن أو بنت كُتِبَ بأقرب الناس إليه<sup>(40)</sup>، لُقِبَ القلقشندي بعدة ألقاب، فذكر في كتابه أنه (كان في الزمان الأول لغالب أسمائهم ألقاب، لا تعدونها، كقولهم في محمد (شمس الدين) وفي أحمد (شهاب الدين)<sup>(41)</sup>، ولأن اسم القلقشندي يبدأ بأحمد حمل لقب (شهاب الدين)<sup>(42)</sup>، كما أن هذا اللقب من الألقاب التي تطلق على القضاة والعلماء<sup>(43)</sup>.

واستخدمت الألقاب والنعوت في المديح والذم معاً، والمفهوم هنا صفة المديح<sup>(44)</sup>، ولا خلاف في إصدار اللقب والنعت، فمن حيث إنها صفات تودي إلى المديح يطلق عليها اللقب، ومن حيث كونها صفات الذات يطلق عليها النعت<sup>(45)</sup>. وقد تلقب القلقشندي بألقاب ونعوت كثيرة، ومن أبرزها:

اشتهر شهاب الدين أحمد بلقب القلقشندي<sup>(46)</sup> وهو أكثر القاب شهرة، نسبة إلى بلدة القلقشندي التي ولد فيها، في محافظة القليوبية في مصر<sup>(47)</sup>، كما لقب بـ (الفزاري)، نسبة لقبيلته فزارة<sup>(48)</sup>، ولقب بـ (الشافعي)<sup>(49)</sup>، ولعل ذلك يعود لحصوله على إجازة من الشيخ ابن الملقن<sup>(50)</sup> والذي أذن له بتدريس

المذهب الشافعي<sup>(51)</sup>، ورواية مؤلفاته في الحديث والفقه، وجميع ما كان يرويه من الصحاح الستة، ومسند ابن حنبل والشافعي، كما أنه ألف شرح في الفقه الشافعي على كتاب جامع مختصرات الجوامع سماه (الغيوث الجوامع)<sup>(52)</sup>، وعُرف في عصر القلقشندي أن يتم نسبة العالم إلى المذهب الذي يتبعه أو يدرسه أو يُدرسه<sup>(53)</sup>، كما أنه عند دراسة الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، نلاحظ أنهم على المذهب الشافعي، وما أكد أنه كان شافعيًا، نص قال فيه: ( .. وقد قال الإمام الرافعي وغيره من أئمة أصحابنا الشافعية)<sup>(54)</sup>، وكان يُلقب بـ (الفقيه)<sup>(55)</sup>، وهو من ألقاب العلماء وحصل القلقشندي على إجازة فيه<sup>(56)</sup>، فهو كان يميل إلى الاجتهاد، ويحاول أن يضع لعلم الفقه قواعد وأصول، كما اهتم بفن الأدب ويدل على ذلك ما ألفه من كتب ورسائل أدبية<sup>(57)</sup>، ولقب بـ (القاهري)<sup>(58)</sup>، لنزوله في القاهرة واستقراره فيها عند عمله (بديوان الإنشاء)<sup>(59)</sup> (60) ولقب بـ (إمام)، لتضلعه بالعلم وامامته للناس في الصلاة علما بان هذا اللقب هو من ألقاب الخلفاء كما يقال في المكاتبات عنهم<sup>(61)</sup>، ومن ألقاب أكابر العلماء، وقد يكون قد لقب بذلك لسعة علمه، ولمعرفته وعمله بالفقه من تدريس وتصنيف، وقال فيه ابن تغري بردي: (كان إماما فقيها بارعا في العربية ومشاركا في الفقه والفرائض، ناب في الحكم وصنف في الفقه وغيره، وكان له فضل وأفضال)<sup>(62)</sup>، كما نعت بأنه (بارع)<sup>(63)</sup>، وهو من ألقاب أرباب الأقلام، وفاعل من البراعة وهي النهضة بالشيء والتقدم به<sup>(64)</sup>.

وذكر معاصروه أنه قد برع في اللغة والأدب والفقه<sup>(65)</sup>، ومن الألقاب التي اطلقت على القلقشندي لقب (القاضي)<sup>(66)</sup>، يرى عبد اللطيف حمزة، أن القلقشندي كان يأمل أن ينتقل يوما ما من التدريس إلى القضاء، وأن نيابة القلقشندي عن القاضي جلال الدين البلقيني<sup>(67)</sup> بسفارة الشيخ بدر الدين محمود، تؤيد ما ذهب إليه من تطلع القلقشندي للقضاء إضافة لاتقاله لديوان الإنشاء<sup>(68)</sup>، وأورد ذلك العسقلاني (.. نزيل القاهرة.. وناب في الحكم)<sup>(69)</sup>، وقول ابن تغري بردي: ( أحمد بن عبد الله، القاضي شهاب الدين القلقشندي الشافعي، أحمد موقعي الدست ونواب الحكم)<sup>(70)</sup>، وذكر القلقشندي فيما يخص إجازة القضاء، أن هذا المنصب لا يتولاه إلا المؤهلين المعروفين بالتواضع والصدق والتقوى والأمانة، وأن هذا المنصب يجب أن يشغله من يبذل اجتهاده، ليضمن العدالة<sup>(71)</sup> ونعت بـ (المؤرخ)<sup>(72)</sup>، لعلمه



في التاريخ، ولمؤلفاته التي تعنى بالتاريخ مثل كتابه (مآثر الأنافة في معالم الخلافة) وكتب في النسب مثل (نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب) و(قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان).

يُشار هنا إلى أن القلقشندي لم يحظ بالاهتمام المطلوب كمؤرخ قديماً أو حديثاً، ومعظم من كتب عنه ممن عاصروه، تناولوه بترجمة مقتضبة، لا تتناسب ومكانته العلمية، أو أهمية مؤلفاته في عصره، وإن عدنا مثلاً للسخاوي في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) نجد أن ما كتبه عنه لا يتجاوز الصفحة الواحدة<sup>(73)</sup>، كما أهمل ذكره في كتابه (الإعلان بالتوبيخ)، عندما كتب قائمة بأسماء المؤرخين مرتبة على حروف المعجم<sup>(74)</sup>، وعده المعاصرين من بين الكتاب الموسوعيين وليس من المؤرخين<sup>(75)</sup>، كما أهمل ذكره بعض من ترجم مؤرخي القرن الثامن الهجري<sup>(76)</sup>. لأنه إن تجاوزنا الأهمية لموسوعته (صبح الأعشى) الذي تناول موضوعات مختلفة عن الحضارة الإسلامية بمختلف جوانبها والقضايا المرتبطة بشؤون الكتاب، إضافة لذكره للكثير من المعلومات التاريخية، سواء التي عاصرها أو شهد أحداثها، والتي لم يتم ذكرها في الكثير من المصادر التاريخية المعاصرة له، والتي لو تم جمعها بشكل مستقل، لكانت كتاب بتاريخ عصره<sup>(77)</sup>، إضافة إلى كتابة الآخر (مآثر الانافة في معالم الخلافة) كان ذلك يعكس لنا الفكر والبعد التاريخي الذي كان يتمتع به القلقشندي .

ومن أوصافه التي وصف بها القلقشندي لقب (الفاضل) بقول السخاوي: ( وكان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب)<sup>(78)</sup>، كذلك من الألقاب (الأديب)<sup>(79)</sup>، لعنايته بالأدب ولما له من إبداعات أدبية من رسائل ديوانية وإخوانية ومناظرات ومفاخرات ومقامة وغير ذلك<sup>(80)</sup>، كما امتاز بالجرأة الأدبية، ويظهر ذلك لنا من قوله: ( الحمد لله الذي جعل للعرب جمالا، تنهافت عليه سائر الأمم، وخصهم من كثرة القبائل بما طلع في كل أفق نجم، ورفع لهم في كل قطر علما، وأنالهم من الشرف الكبير مالا تمتد إلى مثله يد، ولا تتخطى إلى نظيره قدم)<sup>(81)</sup>، مع الإشارة إلى أن سلاطين عصره وكبار القادة والساسة كانوا من غير العرب، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاعتزاز والفخر بأصله وعروبته من غير مواربة أو مهادنة<sup>(82)</sup>.

ويُشار إلى أنه القلقشندي كان أديبا كاتباً من الطراز الأول، وذكره معاصروه بأن له نظم وشعر ونثر<sup>(83)</sup>، ولكنه عندما حاول نظم الشعر لم يتمكن من تقديم أكثر من مجرد نظم لا يمكن أن يضعه في مصاف الشعراء، فهو كان أكثر حماساً للنثر، وظهر ذلك من خلال عمله في ديوان الإنشاء، وجعله

يتعصب للنثر ويفضله على الشعر، وأكد القلقشندي ذلك بقوله: (والنثر أرفع منه درجة وأعلى رتبة، وأشرف مقاماً، وأحسن نظاماً، إذ الشعر محصور في وزن وقافية، يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الألفاظ و.... والكرم المنثور لا يحتاج إلى شيء من ذلك....)<sup>(84)</sup>.

ومن القابه (الماهر) بقول ابن تغري بردي: ( وكتب في الإنشاء وكان ماهراً في ذلك)<sup>(85)</sup>، والعسقلاني بقوله: ( تفقه وتمهر وتعالى الأدب)<sup>(86)</sup>، ونعت بـ (البحاث)<sup>(87)</sup> و (الكاتب)<sup>(88)</sup>، وقالوا فيه انه كان ملم بعلوم كثيرة، متقن للفقه والحديث، فوصفه ابن العماد الحنبلي بقوله: ( تفقه ومهر وتعالى الأدب، وكتب في الإنشاء، وناب في الحكم، وكان يستحضر الحاوي، وكتب شيئاً على (جامع المختصرات)، و اضاف قائلاً و صنف كتاباً حافلاً سماه (صبح الأعشى) وكان مستحضراً لأكثر من ذلك، و صنف في غير ذلك، وكان مفضلاً وقوراً في الدولة)<sup>(89)</sup>.

وكان بارعاً في علوم العربية، متبحراً في الجغرافيا والتاريخ، عارفاً بالفرائض وعلم الرياضة، والطبيعة، أديب كبير، جامع لعدة الكتابة، ومجيد لصناعتها، متواضع، فاضل، وقور، أديب، صانع مجتهد، صاحب قلم سيال يرتكز على ثقافة واسعة في كافة ميادين العلم والأدب والفن، قال فيه السخاوي: ( وكان دينا خيرا شهما سليم الفطرة ملازماً لسلوك الخير والعبادة، وكان حسن الكتابة متقن للمباشرة وفيه شهامة... فيه تواضع ومروءة وخير)<sup>(90)</sup>.

وقد ذكر القلقشندي في مقدمة كتابة صبح الاعشى : (وأشرت فيها إلى وجه تعلقي بجمال هذه الصنعة، وإن لم أكن بمطلبها ملياً، وانتسابي إلى أهلها، وإن كنت في التراجع نسبته إليها دعياً، وليس دعي القوم في القوم كالذي حوى نسبا في الأكرمين عريقاً)<sup>(91)</sup>، وعنى بذلك صناعة الكتابة، كونه تربي في بيت يسوده الصلاح، ما كان له أكبر الأثر في صقل شخصيته الأدبية والعلمية.

#### رابعاً: ولادته

لا تذكر مصادر ترجمه القلقشندي مسألة ولادته صراحةً لأنها لم تتفق على سنة ولادته، وإنما نستطيع تحديدها من خلال المعلومات التي اوردتها المصادر، والتي اتفقت على ان عام وفاته هو (821 هـ / 1418 م) ، وان عمره حين وفاته كان خمسا وستين سنة<sup>(92)</sup>، وعند طرح خمس وستين من (821 هـ / 1418 م) ويكون عام ولادته (756 هـ/1355 م) .

وقد ولد في بلدة القليوبية<sup>(93)</sup>، التي وصفها ياقوت الحموي بقوله: ( وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة، وهي قرية بأسفل مصر، غير أنها من القاهرة في جهة الشمال على نحو فرسخ ونصف، ومن بلادها بلدتنا قلقشندة)<sup>(94)</sup>، وهي ( بلدة حسنة المنظر غزيرة الفاكهة)<sup>(95)</sup>.

#### خامساً: نشأته وشيوخه

### 1 - نشأته:

نشأ القلقشندي في بيت علم، وتلقى تربيته الصالحة، وفيها كانت نشأته العلمية، حيث نال قسطاً وافراً من العلم<sup>(96)</sup>، وبقي بها حتى سن الخامسة عشر تقريباً<sup>(97)</sup>، ولا يعرف متى انتقل للإسكندرية، طلباً للاستزادة والتفقه في الدين والأخذ من مشاهير العلماء<sup>(98)</sup>، كما ان المصادر لا تتحدث كثيراً عن رحلاته لطلب العلم بين قلقشندة والقاهرة والإسكندرية، إلا ما ذكره في كتبه<sup>(99)</sup> في أنه درس في القاهرة مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم، قبل أن ينتقل إلى الإسكندرية<sup>(100)</sup>.

ومما يؤسف له أن المصادر لم تحتو على معلومات مفصلة عن كامل سنوات القلقشندي، فهي لم تتحدث كثيراً عن رحلته في طلب العلم إلا ما ذكره هو في كتابه<sup>(101)</sup>، ومن يقرأ ويبحث في حياة القلقشندي يجد ان معاصره ومن جاء بعده لم يكتبوا عن حياته تفصيلاً لأسباب غير معروفة؛ هل هي رغبة في اخفاء مآثر هذا المؤلف الذي قدم للتاريخ موسوعة ضخمة شملت كل العلوم والفنون، ام انه كان منعزلاً بسبب وظيفته التي يبدو انها اخذت كل وقته، او انه امر غير مقصود، ولا تمتلك اجابة عن هذه التساؤلات، ولكن الذي يهمنا ان ما خلفه القلقشندي من مصنفات جعلته خالداً بعمله، لاسيما موسوعته صبح الاعشى التي تعد مصدراً مهما للباحثين والمهتمين.

ويمكننا ان نحصل على معلومات عن حياته لا سيما العلمية من خلال التنقل بين مؤلفاته المتعددة، فقد كتب عن نفسه بصورة وافية الامر الذي أسهم في ايضاح الكثير من الأمور، فقد كان عارفاً بعلوم اللغة وفنونها وكان يحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي، وله معرفة بكتب الادب والتاريخ والسير وكتب الفقه وعلومه وغيرها من العلوم التي كانت سائدة حين ذاك وكان لها اثر في تكوين ثقافته كغيره من العلماء، وهذا يؤشر الى دراسته وسعيه لطلب العلم.

ومع أن كتب التراجم لم تقدم لنا الكثير عن السيرة الذاتية للقلقشندي<sup>(102)</sup>، غير أنه قد درس على يد الشيوخ الكبار في عصره، وتخصص في الفقه الشافعي والأدب، وبرع فيه ما لفت إليه نظر رجال البلاط في ديوان الإنشاء، والمعروف ان هذا الديوان لا يعمل فيه إلا العالم والعارف بشؤون اللغة والآداب والفقه والحديث والاقتصاد والسياسة والحكم<sup>(103)</sup>.

وأشار القلقشندي في كتابه أنه أنشأ نسخة القضاء بدمشق للقاضي شرف الدين مسعود<sup>(104)</sup>، ونسخة أخرى في دمشق سنة (802هـ/1400م)، لقاضي القضاة بدر الدين محمد بن بهاء الدين أبي البقاء<sup>(105)</sup>.

## 2 . شيوخه:

تميز القلقشندي بالذكاء والقدرة على الحفظ والاستظهار والاستحضار، ما دفعه للسفر للإسكندرية ليلتقي ويتلمذ على أيدي عدد من العلماء، ومنهم:

أ - ابن سند (ت792هـ/1389م)<sup>(106)</sup>، الحافظ شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن سند بن تميم المصري اللخمي رحل الى مصر كان اماماً مفتياً واجتهد وحرر الرجال واسمائهم وانتقى واخذ منه القلقشندي وتلمذ على يده<sup>(107)</sup>.

ب - ابن الشيخة (ت799هـ/1396م)<sup>(108)</sup>، عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك بن حماد بن تركي الغزي الأصل البزاز القاهري، وذكره السخاوي في ترجمته للقلقشندي أنه سمع على ابن الشيخة ودرس على يده<sup>(109)</sup>.

ت - الشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي حسن، الشهير بابن الملقن(ت804هـ/1402م)<sup>(110)</sup>، برع في الفقه والحديث وصنف فيهما الكثير<sup>(111)</sup>، ومنها اخبار قضاة مصر، ارشاد النبيه الى ما وقع في المنهاج من الاسماء والمعاني، الاشارات الى ما وقع في المنهاج من الاسماء والمعاني، الاعلام في شرح عمدة الاحكام، تخريج احاديث الرافعي<sup>(112)</sup>، حيث اجاز الشيخ سراج ابن الملقن القلقشندي بالفتيا والتدريس على مذهب الشافعي<sup>(113)</sup>.

ث - أبو حفص سراج الدين البلقيني (ت805هـ/1403م)، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق بن عبد الحق الكناني<sup>(114)</sup>، افق ودرس وهو شاب وناظر الاكابر وظهرت

فضائله وسمع الحديث من مشايخ عصره<sup>(115)</sup>. ذكر القلقشندي انه تتلمذ على يد سراج الدين البلقيني، وحيث يرد ذكره يقول عنه (شيخنا)، ويذكر انه من العلماء الذين كان لهم صوت مسموع من قبل السلاطين في وقته<sup>(116)</sup>.

ج- زين الدين العراقي (ت 806هـ/1404م)، عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي<sup>(117)</sup>، حيث تتلمذ القلقشندي على يده كما يورد المقرئ في درر العقول: ( انه تردد اليه مراراً وكتب عنه ويذكر انه كان مكثرًا )<sup>(118)</sup>، ولعل المقرئ اراد بقوله هذا انه يكثر الاطالة والاسئلة بالدرس، ويوسع في شرح المعارف والعلوم، وقال القلقشندي انه كان يكثر التردد عليه ويكتب عنه.

ح- الشيخ الزفتاوي (ت 806هـ/1404م)، شمس الدين بن علي الزفتاوي<sup>(119)</sup>، لازمه القلقشندي، وأخذ عنه تجويد الخط، وقواعد الكتابة، وخاصة (مختصر في قلم الثلث) مع قواعد ضمنها إليه في صنعة الكتابة، وكانت تربطه بالقلقشندي علاقة طيبة<sup>(120)</sup>.

خ- الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي الأديب (ت 845هـ/1442م) أديب بارع في النظم والنثر واللغة، وله قصيدة تشتمل على ألفي بيت فأكثر<sup>(121)</sup>، وقد رافقه القلقشندي وصحبه<sup>(122)</sup>.

تميز القلقشندي بسعة معلوماته والتي جاءت كمحصلة لما تلقاه من معارف وعلوم مختلفة على يد أساتذة عدة، وهذا الامر ساعده على ان يمتلك عقلية فذة، فهو لم يكن البتة متلقي سلب، أو مُلقن، بل كان في أغلب الأوقات له دور فاعل في التعامل الايجابي مع مختلف المعارف التي ضمتها الكتب التي اطلع عليها، حيث يعتبر القلقشندي نتاج حضارة انسانية امتدت قرونًا عديدة في مختلف جوانب المعرفة، وقد اشار اليها قائلاً: ( واعلم ان الكتب المصنفة أكثر من ان تحصى، واجل من ان تحصر، لا سيما الكتب المصنفة في الملة الاسلامية ... )<sup>(123)</sup>، إضافة إلى أنه كانت له علاقات طيبة مع معاصريه من العلماء والفقهاء والشيوخ مثل ابن الصائغ<sup>(124)</sup>، وزين الدين الآتاري<sup>(125)</sup>، وكان القلقشندي من اشد المعجبين بالأديب الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي<sup>(126)</sup>، وكان على علاقة طيبة معه أثناء اقامته في القاهرة<sup>(127)</sup>، وجمعت علاقة المودة ومحبة العمل بين القلقشندي وصاحب ديوان الانشاء أبي

المعالى محمد الجهني البارزى<sup>(128)</sup>، وقدم له كتابه قلائد الجمال، وأشار إلى هذه المودة بقوله: ( وكنت ممن عمه فضله وغمره غيظه...<sup>(129)</sup>، وذلك سنة (819هـ/1416م) وجمعه علاقة المودة مع ابي يزيد الدوادار الظاهري<sup>(130)</sup>، وعبر عن حبه له وتقديره إياه برسالة (السيف والقلم ) التي قدمها له سنة (794هـ/1391م)<sup>(131)</sup>، وممن جمعه وإياه علاقة المودة والعمل ابو الفضل عبدالرحمن ابن الشيخ الاسلام جلال الدين<sup>(132)</sup>، وكان ناظر في الحكم في الديار المصرية وعبر عن ذلك برسالته الموسومة ( مفاخرة بين العلوم)<sup>(133)</sup>، ووضع ( المقامة البدرية سنة 791هـ/1388م)<sup>(134)</sup>، تعبيرا عن احترامه وتقديره لصاحب دواوين الانشاء آنذاك، وكان للقلقشندي علاقة طيبة مع المقر البدرى ابن فضل الله العمري (ت796هـ/1393م)<sup>(135)</sup>، وعلى الرغم من دماثة خلقه وعلاقة الطيبة به لم يسلم من حسد الحاسدين ووشاية منافسيه وعبر عن ذلك في مظلمة رفعها الى صاحب ديوان الانشاء قائلاً: ( ورفعت له قصة استحيشة فيها على من تعمدي بضرر، وانظم الى من يقوى به من ذي السطوة محتما بالانضمام الى جناحه والاتجاء الى ظله)<sup>(136)</sup>.

#### سادساً: إجازاته

اعتبر العلماء العرب قديماً أن القراءة والتحصيل من الكتب مباشرة خطأً وعيب كبير واطلقوا على من يفعل ذلك بالصحفي، وهي كلمة حملت معنى غير كريم في ذلك الوقت، فكان حرص الطلاب والعلماء على الإجازة لنيل علم موثق لا شك في نسبته لمؤلفه، وليثبت انتمائه إلى إمام، ويثق الناس في تحصيله وعلمه، كما يحرص عليه العالم لضمان انتشار علمه بطريقة سليمة وصحيحة خالية من التحريف والتصحيف والأخطاء، كما كانت الإجازة مدعاة للفخر، خاصة إذا كان المصنف مشهور، وكان الناس ينتهزون تنقل العلماء بين البلدان، فيطلبون منهم إجازة مؤلفاتهم<sup>(137)</sup>.

#### 1 - إجازة الشيخ سراج الدين ابن الملقن .

توغل القلقشندي بدراسة العلوم الشرعية، وحصل عام (778هـ/1386م) على إجازة الإفتاء من قبل الشيخ سراج الدين أبو حفص بن أبي الحسن الشهير بابن الملقن (ت804هـ/1401م)<sup>(138)</sup>، وأضاف لها ترشيحه للتدريس<sup>(139)</sup> على مذهب الإمام الشافعي<sup>(140)</sup>، وما أكد انه كان شافعياً ذكره نصاً

قال فيه: ( الشيخ محيي الدين النووي من اصحابنا الشافعية)<sup>(141)</sup>، وعنون لها القلقشندي في كتابه بعنوان الإجازة بالفتيا والتدريس<sup>(142)</sup> وأشار إلى أن إصدار الفتوى لا يكون إلا بعد حصول الشخص على إجازة تسمح له بذلك<sup>(143)</sup>، وأمدنا القلقشندي بنص إجازته، وتظهر أهميتها بكونها تلقي الضوء على أهلية المفتي، ومدى استعداده لعملية تفسير النصوص<sup>(144)</sup>.

ويُستدل من الإجازة التي كتبها ابن الملتن، أن القلقشندي قد أمضى عمره في صحبة الفقهاء والعلماء، ورجال العلم ومشايخهم طالبا للعلم منهم، والتفقه على إياهم، وذلك بقول ابن الملتن: ( أدام الله تسديده وتوفيقه ويسر إلى الخيرات طريقه، ممن شب ونشأ في طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضية الجليلة، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء والقادة من الأكابر والفضلاء، واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضي)<sup>(145)</sup>، كما أورد القلقشندي في كتابه<sup>(146)</sup>، أن ابن الملتن قد توسع في إجازته له بالرواية<sup>(147)</sup>، عن كل ما له من التأليف في الفقه والحديث وغيرهما، وأن يروي القلقشندي كل ما جازت له روايته، بشرطه عند أهله من كتب الصحاح الست، ومسند الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرها من أمهات الكتب مثل كتاب ( جامع المختصرات)<sup>(148)</sup> الذي شرع القلقشندي بنظمه، ثم كتب شرح له<sup>(149)</sup>.

ويتضح مما سبق أن أهلية المفتي تعتمد على معرفته بمختلف مجالات العلوم الدينية بمذهبه، وليس من المستغرب أن الذي يعطي الإجازة هو نفسه عالم بالمذهب، والأفراد المجازون يشغلون منصب التدريس.

## 2 - اجازة القاضي تاج الدين بن غنوم<sup>(150)</sup>.

وأورد القلقشندي نص الإجازة التي حصل عليها في الإسكندرية وهو بعمر الحادية والعشرين سنة (778هـ/1376م)، وكتبت بخط القاضي تاج الدين بن غنوم، موقع الحكم العزيز بالإسكندرية في درج ورق شامي<sup>(151)</sup>.

ومن باب التواضع قام القلقشندي عند ذكره لإجازته في كتابه بحذف ما يتم كتابته عادة للمجاز له من باب التواضع بقوله: ( لا يليق بأحد أن يذكر ألقاب نفسه في مصنف له، لأنه يصير كأنه أتى على نفسه)<sup>(152)</sup>.

وعادة ما تكون هذه الألقاب المحذوفة والتي تمت الإشارة إليها في الإجازة تدل على قدر رتبة الجاز، وتوضح لنا ما كان لنا وما كان عليه الطالب المفيد من الاحترام في مراحل تحصيله المختلفة، وتتضمن ذكر اسمه وكنيته ولقبه، وتشفع بالنعوت الشخصية والعلمية والحلقية وغير ذلك<sup>(153)</sup>.

### 3 - إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم .

ذكر القلقشندي انه حصل على إجازة في عراضة الكتب<sup>(154)</sup> من الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم سنة (813هـ/1420م) عرض عليه المنهاج في الفقه للنووي<sup>(155)</sup>.

ومن خلال دراستنا للموضوع فإنني لم احصل الا على ثلاث اجازات علمية للقلقشندي اذ لم تذكر المصادر غيرها وانا اظن ان القلقشندي قد حصل على اكثر من ذلك ولكن المصادر لم تذكرها .

سابقاً: تلامذته .

بعد ان تمكن القلقشندي من تحصيل المعارف والعلوم الامر الذي أهله لاتبوء مهنة التدريس، ومن الجدير بالذكر ان إجازة ابن الملحق أعطت القلقشندي الإذن بالتدريس على مذهب الإمام الشافعي، فقام بتدريس الحديث النبوي والفقه وغير ذلك من العلوم الدينية<sup>(156)</sup>، وعند تصدره للتدريس انحال عليه التلاميذ، وانتفع الكثير بمواهبه، وحسن أسلوبه وقوة العرض التي يهيمن بها على عقلية الطالب علمه ومعرفته وخبرته، انعكست على عمله بالتدريس، فتهافت الطلاب على تسجيل واستنساخ كتبه التي يؤلفها<sup>(157)</sup>، وقال القلقشندي في ذلك: ( احمد الله تعالى على رواج سوق تأليفي، ونفاق سلعته، والمسارة إلى استكتابه قبل انقضاء تأليفه، حتى أن قلبي التأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتبب نجاحه للاستنساخ يساهمان في ارتقابه فضلا من الله ونعمة)<sup>(158)</sup>.

كما أفاد طلاب القلقشندي منه بعرض محفوظاتهم عليه، إذ كانوا يعرضوا محفوظاتهم عليه، من كتب الفقه والأصول وعلوم اللغة العربية، فأقرهم على ذلك وأجازهم بما حفظوا منها<sup>(159)</sup>، وكان القسم الأكبر صححوا عليه الكثير من الكتب التي قرأها في الفقه والأصول وعلوم العربية مجيزاً لهم روايتها عنه<sup>(160)</sup>، وفي هذه الفترة من حياته اهتم بفنون الأدب، ويدل على هذا ما الفه من كتب ورسائل أدبية<sup>(161)</sup>، ويشار إلى أن المصادر أهملت ذكر تلامذة القلقشندي، إذ لا يوجد ذكر لمن درس عليه إلا اثنين؛ أولهما درس عليه الفقه والأصول وهو شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن كميل<sup>(162)</sup>، منحه



القلقشندي اجازة في عراضة الكتب وهو دون سن العشرة سنوات وفي قراءة الاربعين حديثاً للنووي، والورقات في الاصول واللمعة البدوية في النحو<sup>(163)</sup> وذكر السخاوي ان ابن كميل تفقه على يده ، وولده ابي الفتح محمد<sup>(164)</sup> وتلميذه الثاني هو خليل بن محمد العطار المقرئ<sup>(165)</sup> .

وربما لم يذكر تلاميذ كثر للقلقشندي، لأنه لم يستمر بالتدريس لمدة طويلة ، ويبدو أنه كان محبا للعمل الإداري اكثر من التدريس، بدليل التحاقه عام (1388هـ/791م) بديوان الإنشاء<sup>(166)</sup> .

#### ثامناً: وفاته

توفي القلقشندي ليلة السبت العشر من جمادى الآخرة سنة (821هـ/1418م)، عن خمسة وستين عاماً، وقد اجمعت المصادر على ذلك<sup>(167)</sup> ولم تشر المصادر التاريخية الى المكان الذي دفن فيه القلقشندي .

ويذكر أن القلقشندي عاش في أيامه الأخيرة في عزلة بعيدا عن الوظائف الرسمية، كما أنه لم يتولى بعد ديوان الإنشاء منصب آخر حتى وفاته، مع احتفاظه بمكانته الرفيعة في الدولة وفي الدوائر العلمية<sup>(168)</sup> .

#### تاسعاً : عصر أبو العباس القلقشندي.

يطلق على مرحلة التاريخ الإسلامي من العام (648هـ-923هـ/1250م-1517م)، اسم (عصر المماليك)<sup>(169)</sup> ، مع العلم أنها لم تكن تضم أكثر أجزاء العالم الإسلامي، وإنما كانت تشمل حكم مصر والشام والحجاز والعراق<sup>(170)</sup> .

يعد الرقيق من الاتراك اقدم عهداً بالدولة الاسلامية من الرقيق الصقلي<sup>(171)</sup> ، وقد انتسب هؤلاء المماليك غالباً الى اساتذتهم من التجار اللذين اشتروهم بالمال واشرفوا على تربيتهم<sup>(172)</sup> واحياناً ينسب المملوك الى تاجر الذي جلبه او قيمة المبلغ الذي اشترى به<sup>(173)</sup> .

ويعود الفضل في تكوين فرق المماليك البحرية<sup>(174)</sup> للصالح نجم الدين ايوب<sup>(175)</sup> اذ انه أكثر من شراء المماليك لدرجة لم يبلغها غيره من اهل بيته حتى صار معظم جيشه منهم واعطاهم حرية واسعة كان من نتيجتها أنهم اساءوا استغلالها حتى ضج الناس من عبثهم واعتدائهم على النفس والمال<sup>(176)</sup> ولذلك قام الملك الصالح نجم الدين ايوب واسكنهم بجزيرة الروضة في القلعة التي سميت بقلعة البحر وقلعة الجزيرة التي انشئت عام(638هـ/1240م) ولذلك سمو بالبحرية وقيل سمو بهذا الاسم لكون التجار جلبوهم من

البحر من بلاد قفجاق<sup>(177)</sup>، وتولى الايوبيون تربية هؤلاء المماليك من جانبين، الاول: تعليمهم اصول الدين الاسلامي، والثاني: تربيتهم تربية عسكرية وادارية لاعدادهم لتولي تلك الوظائف في دولتهم، واستمر المماليك على نفس المنهج الذي اتبعهم الايوبيون<sup>(178)</sup>، ويذكر القلقشندي نصاً يذكر فيه ان سر نجاح دولة المماليك تجلّى في اختيارهم لكل عوامل النجاح في الدول التي سبقتهم ، وعبر عن ذلك بقوله: (ودأبت سلطنة الممالك في مصر على ان تنقل من كل مملكة تسبقها احسن ما فيها فسلكت سبيله، ونسجت على منواله ، حتى تهذبت وترتبت احسن ترتيب، وفاق سائر المماليك)، وكانت الظروف التي سبقت مجيئ المماليك وتوليهم حكم مصر ومنها الخلافات بين امراء البيت الايوبي وظهور المغول واسقاط بغداد عام (656هـ/1258م) من جهة اخرى وقيام المماليك بتبني امر المسلمين والدفاع ودرء الخطر عنهم والانتصارات المتلاحقة لهم في المعارك ومنها عين جالوت<sup>(179)</sup> ، كلها مجتمعة ساعدت على تثبيت حكم المماليك واستقرار دولتهم ، واستمر حكم دولتي المماليك لمدة (648هـ-923هـ/1250م-1517م) ، حيث انقسمت دولتهم الى قسمين: المماليك البحرية والمماليك الجراكسة (البرجية)<sup>(180)</sup> ، استمر حكمهم للمدة (784هـ-923هـ/1382م-1517م) وحكم في هذه المدة ستة وعشرون سلطاناً وتم اسقاط المماليك من قبل السلطان العثماني سليم الاول سنة(923هـ/ 1517م) وبذلك اصبحت مصر وبلاد الشام والعراق والحجاز من ضمن الدولة العثمانية<sup>(181)</sup> .

اما الجانب الثقافي فقد نهضت مصر برسالتها فأصبحت منار للعلم ومركزاً للإشعاع الثقافي وحاضره من حواضر العلم العظيمة في ارض الاسلام، ثم ازدهرت وازدادت اهميتها بعد نكبت بغداد عاصمة الدولة العباسية على ايدي التتار عام (656هـ/1258م)<sup>(182)</sup> ، فقد استقبلت القاهرة اعداداً كبيرة من العلماء الذين فروا اليها هرباً من المغول<sup>(183)</sup>، تناول ابن خلدون امر انتقال طلبة العلم الى مصر بقوله: (اما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه بل اسواقه نافقة وبحوره زاخرة لاتصال العمران واتصال السند فيه وان كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد، الكوفة ، البصرة 000 الا ان الله تعالى أدال منها بأمصار اعظم من تلك فانتقل العلم منها الى القاهرة وما اليها من المغرب)<sup>(184)</sup> .

واكد على ذلك ايضا ابن حجر العسقلاني<sup>(185)</sup> ، كما ذكر السيوطي استمرار توافد العلماء على مصر والشام وفي ذلك يقول : (ان مصر من حين صارت دار الخلافة عظم امرها وكثرة شعائر الاسلام فيها 000 وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء)<sup>(186)</sup> 0 ومن نتائج تجمع هذه الاعداد من

العلماء في مكان واحد ظهرت حركة فكرية قادتها مصر بشكل موفق وتطلب منها جهوداً كبيراً لتوفير الظروف الملائمة لها ، فالأمر يتطلب اماكن تعليم ومعلمين وغيرها من مستلزمات ، وقد كانت الاوقاف هي الممول الاساسي لهذه المتطلبات ، ويمكن القول ان الحركة العلمية الواسعة التي شهدتها مصر في ذلك الوقت والتي تدين بوجودها الى انشاء المدارس واستمرار التعليم بها<sup>(187)</sup> ، شجع السلاطين المماليك على الاهتمام بهذا الجانب، وعرف ايضاً من سلاطينهم من له الرغبة في الاختلاط بالعلماء ورعايتهم كالظاهر ببيرس<sup>(188)</sup> الذي وصفه ابن تغري بردي بانه يميل الى التاريخ واهله ميلا كبيراً ويقول: ( سماع التاريخ اعظم من التجارب)<sup>(189)</sup>. ولكثرة اهتمام سلاطين المماليك بالعلم واماكنه المتمثلة بالمدارس والمساجد دهش اهل ذلك الزمان ممن زاروا هذه الاماكن ووصلوا اليها وعبروا عن ذلك باقوال ومنهم: ابن بطوطة : ( اما المدارس بمصر فلا يحيط احد بمحصرها لكثرتها )<sup>(190)</sup> ، وقول القلقشندي : ( ان هؤلاء المماليك بنو من المدارس ما ملئ الاختطاط وشحنها)<sup>(191)</sup> ، ووصف ابن خلدون مصر عند زيارته لها عام (784هـ- 1382م) : ( فانتقلت الى القاهرة فرأت بستان العلم ... وتضيئ البدور والكواكب بين علمائه ...)<sup>(192)</sup> وفي هذا المجال اضافة في مقدمته ان العلم في العهد الذي نعيش فيه المماليك الجراكسة : ( انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما ان عمراؤها مستبحر وحاضرتها مستحكمة منذ الاف السنين فاستحكمت فيها الصناعات وتفننت ، ومن جملة تعليم العلم)<sup>(193)</sup> ، ففي هذه الاوساط الثقافية والعلمية ظهر القلقشندي ودرس وتعلم في تلك الاجواء العلمية الزاخرة بحركة العلم والتعليم.

ومما يلفت الانتباه في هذا العصر خزائن الكتب والتي تكلم عنها القلقشندي<sup>(194)</sup>، لهذا نجد ان موسوعة القلقشندي فيها ثروة ضخمة من المعلومات التي احتواها مما يجعله مصدر اساسي لدراسة تاريخ مصر الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي في العصور الوسطى ، تشمل الزراعة ، والمعاملات الداخلية ، والمالية العامة، والتجارة الخارجية<sup>(195)</sup> ، وهناك معلومات ترتبط بالأمور السلطانية الحاكمة<sup>(196)</sup> ، وبالتالي لم يتطرق القلقشندي الى احوال الشعب، واختص بكلامه عن السلاطين والملوك والخلفاء ، وافاض بالكلام عن مجالسهم ومواكبهم وحياتهم الخاصة والعامة ، مع ما حفلت به تلك الحياة من بذخ وترف ، خاصة في العصر المملوكي<sup>(197)</sup> .

عاشراً: ثقافة أبو العباس القلقشندي ووظائفه.

#### - كاتب الانشاء.

من خلال قراءتنا لكتاب (صبح الاعشى) للقلقشندي وما ضم بين دفتيه من تنوع في مادته ، تدل على سعة علم وثقافة القلقشندي، وغزارة معرفته لذلك تم اختياره لوظيفة الكاتب التي كانت من اخطر الوظائف واهمها حيث يقول : ( ومرتبته في زماننا أرفع مرتبة، ومحلّه أعظم محل، إليه تلقى أسرار المملكة وخفاياها، وبرأيه يستضاء في مشكلاتها، وعلى تدبيره يعول في مهماتها، وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية..<sup>(198)</sup> ) ، نلاحظ أن من يتولى هذا المنصب عليه أن يكون على قدر عالي جدا من الثقافة، والقلقشندي كان قبل كل شيء عالم جليل، تتلمذ على يد كبار علماء عصره، ما لفت الانتباه إليه ، وفي سنة (1388هـ/791م) اختير القلقشندي للعمل في ديوان الإنشاء<sup>(199)</sup> ، وكان ذلك في عهد السلطان (الظاهر برفوق)<sup>(200)</sup> ، ومن هذا الديوان كانت تصدر جميع المكاتبات الرسمية الواردة والصادرة ، فيعرضها صاحب الديوان على السلطان ، ومن بعده ، فهو يأمر بالإجابة عنها للكتاب ، ويستشير السلطان في اموره ولا يحجب عنه متى اراد المشول بين يده ، وهو امر لا يصل اليه غيره ، ربما بات عند الخليفة ليال ، وكان راتبه مائة وعشرين دينار في الشهر ، وهو مبلغ كبير من المال يدل على عظم هذه الرتبة عند السلطان ولم يكن يتولى منصب العمل في هذا الديوان الا اجل كتاب البلاغة وتتم مخاطبته بالشيخ الاجل<sup>(201)</sup> ، والرغم من تلك الظروف الا ان القلقشندي تمكن من المحافظة على وظيفته لربع قرن ، الا ان لم يصل الى مرتبة ليكون رئيساً للديوان وعلى الرغم من ذلك كان عمله في الديوان يعد فحراً له<sup>(202)</sup> ، لم يبلغ ديوان الانشاء في أي مملكة من الممالك الاسلامية ما بلغة في الديار المصرية من حيث التنظيم وتعدد الوظائف ، واختصاص كل وحدة بعمل معين وهو ما فصله القلقشندي في كتابته<sup>(203)</sup>.

كان المقر البدري بن فضل الله العمري (ت 796هـ/1383م) رئيسا للديوان وعندها التحق القلقشندي للعمل به ، ولا يُعلم هل استمر بعمله في الديوان حتى وفاته أم لا، ولكن الثابت أنه كان يعمل كاتباً للإنشاء حتى عام (816هـ/1413م)، ودليل ذلك، إرساله للمقر الأشرف الناصري محمد بن

البارزي كاتب السر الشريف المؤيدي بالممالك الإسلامية في هذا العام بتهنئة بالصوم، وهو ما ذكره في كتابه (صبح الأعشى)<sup>(204)</sup>، وترجع أهمية ديوان الإنشاء في عصر القلقشندي إلى أنه الديوان الكبير الذي ترد إليه كافة المكاتبات إلى السلطان من داخل وخارج الدولة، كما تصدر عنه كافة المكاتبات على لسان السلطات إلى ملوك الدول وحكامها، والذين تربطهم بسلطنة الممالك علاقات ودية أو عدائية، ويعني ذلك أن القلقشندي كان أمين على أسرار الدولة، ومطلع على خفايا الأرشيف الرسمي الجامع لأسرارها، ما أتاح له عند تأليف (صبح الأعشى)، فرصة ذهبية لم تتح لغيره من علماء عصر الممالك ومؤرخيه<sup>(205)</sup>.

يُذكر أنه كانت لديوان الإنشاء أهمية خاصة في ذلك العصر، وكان على من يرشح للعمل به أن يكون من أقطاب البلاغة والنثر، والذين تؤهلهم معارفهم الواسعة الوقوف على شؤون الحكم والسياسية الداخلية والخارجية، وسير العلاقات الدبلوماسية ما بين مصر وباقي الأمم، وكان على كاتب الإنشاء أن يتحلى بمجموعة من الصفات اللازمة ومنها: صباحة الوجه، طلاقة اللسان، فصاحة اللفظ، توقة الفهم وحسن، إيثار الجدل على الهزل، حسن الإصغاء، كتمان الأسرار، وهو من الأمور التي أصر القلقشندي على خطورتها وضرورتها، ولا يمكن التجاوز عنهما فيعمل وظيفة كاتب الإنشاء أو كاتب السر، ويقول في ذلك: ( هذه الصفة هي الشرط اللازم والواجب المحتتم)<sup>(206)</sup>.

وهذا دليل على أنه من أهم الدواوين في عصره، وعين فيه كاتب للدرج الشريف هي الطبقة الثانية من موظفي الديوان، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست، أو إشارة النائب أو الوزير، أو رسائل الدواوين ( كلمة فارسية تعني ماسك، ودخلت في كثير من أسماء الوظائف المملوكية)، ونحو ذلك من المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير... الخ<sup>(207)</sup> وتدرج وترقى في العمل ووصل إلى أرفع المناصب<sup>(208)</sup>، قال في ذلك ابن تغري بردي: ( أحمد بن عبدالله... أحد موقعي الدست<sup>(209)</sup> ونواب الحكم)<sup>(210)</sup>.

- الوظائف الأخرى التي أسندت إلى القلقشندي:

اشتغل القلقشندي في وظائف

عدة ومن تلك الوظائف هي:-

1 - عمل القلقشندي في وظيفة التوقيع في ديوان الانشاء وذلك في سنة (791هـ/1388م)<sup>(211)</sup>

وان التوقيع مرادف لكتابة الانشاء في عرف ذلك الزمان ، وصار لصناعة الانشاء اسمان : خاص يستعمله اهل الديوان ويتلفظون به وهو كتابة الانشاء ، وعمام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع<sup>(212)</sup> ، واما تسميتها بالتوقيع فاصلة من التوقيع على حواشي القصص وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة او السلطان او الوزير او صاحب ديوان الانشاء او كاتب الدست ومن جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها ، ثم اطلق على كتابة الانشاء جملة<sup>(213)</sup> وهو ما يعرف الآن بالهامش على أصل الكتاب ، وقال القلقشندي : (وصرت الى الديوان ... ان كنت في هذه الصنعة عصاميا<sup>(214)</sup> لا عظاميا<sup>(215)</sup> ومتهما<sup>(216)</sup> لا تهمايا...لما تحققت اني قد اثبت في ديوانه وكتبت من جملة غلمانه رجعت القهقري عن طلب الكسب واستوى عندي المحال والخصب واكتفيت بنظري اليه عن الطعام والشراب ... وفيما تضمنته هذه المقامة من فضل الكتابة وشرف الكتاب مقنع من غيرها ومغن عن سواها والحمد لله والمنه<sup>(217)</sup> ، وهذا يدل على حبه لعمله وليس لكسبة المال او الجاه .

2 -المباشرة في ديوان الأعباس<sup>(218)</sup> ، وهو الديوان الذي يهتم بشؤون املاك الأوقاف ويكون

معنياً بشؤون الاوقاف العامة والخاصة كالمساجد والمدارس والربط والزوايا والاراضي والعقارات المحبوسة عليها والاحسان على الفقراء والمعوزين ، وكان يتم اختيار صاحب الوظيفة من بين العلماء المشهورين في القدرة على الإفتاء والتقوى والصلاح<sup>(219)</sup> ، ذكر العيني : ( ... وكانت له مباشرة في ديوان الأعباس)<sup>(220)</sup> ، وهو أدق الدواوين في التنظيم، كما أنه لا يقدم فيها إلا أعيان كتاب مسلمين، من الشهود العدول، ما يدل على أن القلقشندي قد توافرت فيه صفات العدالة والدقة وعلو المكانة بين أعيان كتاب المسلمين، فوصل للعمل في هذا الديوان<sup>(221)</sup>.

3 -نائب حاكم الإسكندرية<sup>(222)</sup> .

تمثل سنة (767هـ/1365م) منعطفاً كبيراً في حياة القلقشندي العملية حيث تولى وظيفة نائب حاكم الاسكندرية التي كان يتولى ادارتها الخليل بن علي بن عرام<sup>(223)</sup> ، فكان القلقشندي نائباً عنه ويتولى ادارة الاسكندرية في حالة غياب الخليل عنها<sup>(224)</sup> .

4 -نائب حاكم القاهرة .

وتولى القلقشندي منصب نائب حاكم القاهرة وقد اشار الى ذلك عدد من المؤرخين<sup>(225)</sup> .

5 -تولى القضاء عام (769هـ/1367م) .

تحدث القلقشندي عن توليه منصب القضاء سنة(769هـ/1367م) في كتابه(صبح الاعشى)،فكان يصدر الأحكام الشرعية والفصل ما بين الخصوم، وتعيين نواب حكام المدن ، وأشار إلى أن وظيفة القضاء من أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدراً وأجلها رتبة<sup>(226)</sup> ، ومما هو جدير بالذكر ان القلقشندي كان قد تولى القضاء نيابه عن القاضي جلال الدين البلقيني<sup>(227)</sup> بسفارة الشيخ بدر الدين محمود العيني<sup>(228)</sup> <sup>(229)</sup> ، يعني ذلك أن القلقشندي احتك بأمر الحياة السياسية حين عمل كنائب لحاكم الإسكندرية، وبالتعامل مع أمور العامة والخاصة لانباء المجتمع ، ما جعله مطلع على ما كانت تعانیه طبقات المجتمع على اختلافها، وما يدور فيها من دسائس وتدابير وتغيير للحقائق، ما دفعه لتحرير الدقة بكتاباته<sup>(230)</sup> ، واشتغل في كتابة المقامة<sup>(231)</sup> مقامة في تقریظ<sup>(232)</sup> القاضي بدر الدين بن القاضي علاء الدين بن القاضي محي الدين بن فضل الله، رئيس ديوان الإنشاء في ذلك الوقت، وسميت (الكواكب الدرية في المناقب البدرية)، وبنها على التعريف بكتابة الإنشاء، ووضح أنها الحرفة التي لا يليق بطالب العلم غيرها لأنه لا يمكن أن يستغني عنها، باعتبارها صناعة ذات أصول وقواعد، تركز على فهم كثير من العلوم و الفنون حتى يتسنى له الإجادة والتفوق في حسن عرضها والبلوغ للقصد عن طريق الإيجاز البليغ، ولكثرة ما اشتملت عليه من معاني كثيرة جلييلة، وبعد كتابة المقامة ألف القلقشندي كتابه المشهور (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) وجعله شرح لهذه المقامة لكونه رأى أنها تحتاج إلى شرح واف يكشف إشاراتها ويوضح عباراتها<sup>(233)</sup> .

6 - قاضي دمشق .

أورد القلقشندي على أنه في سنة (802هـ/1399م) عمل بدمشق قاضياً حيث ذكر (قلت وهذه نسخة توقيع بقضاء انشأته بدمشق للقاضي شرف الدين مسعود<sup>(234)</sup> ... وأعطى منصب الشرع حقه بتقديم أكابره ... إذ لا يؤهل لهذه الرتبة إلا من ارتقى إلى درجات الكمال واتصف باحسن الاوصاف واحتوى على انفس الخصال وتضلع من العلم الشريف بما يرويه وفاق في العقل والنقل بما يبحثه ويرويه)<sup>(235)</sup> ، وهناك رواية ثانية تؤكد على أنه زار دمشق سنة (813هـ/1410م) حيث يذكر القلقشندي بقوله ( وهذه نسخة توقيع انشأته لقاضي القضاة بدر الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء وولده جلال الدين محمد بإعادة تصديرين ... الجامع الاموي بدمشق احدهما انتقل اليهما عن سلفهما والثاني بنزول وخرج عنهما عند استيلاء نائب الشام على الشام في سنة اثنتين وثمانمائة ثم اعيد اليهما في شوال في السنة المذكورة ...)<sup>(236)</sup> ، اما الرواية الثالثة تبين لقائه بالمقر الاشرف الناصري سنة (816هـ/1413م) حيث يذكر في هذه الرواية (قلت مما كتبت به تحننه بالصوم بالمقر الاشرف الناصري محمد بن البارزي كاتب السر الشريف المؤيدي بالممالك الاسلامية في سنة ستة عشرة وثمانمائة نظماً طويلاً منها :

ايا كاتب السر الشريف ومن به	تميس نواحي مصر تيهها مع الشام
ومن جلت الجلى كئائب كتبه	ومن ناب عن وقع السيوف بأقلام
تحن بهذا الصوم والعيد بعده	ومن بعده بالعيد والعام فالعام
وترقى رقي الشمس في اوج سعادها	وتبقى بقاء الدهر في فيض انعام) <sup>(237)</sup>

احدى عشر: منقولات المؤرخين عن أبو العباس القلقشندي.

احتل القلقشندي مكانة كبيرة لدى المؤرخين المسلمين، لما له من أهمية كبيرة، ويعد كتاب صبح الأعشى من المصادر المهمة في الحضارة الإسلامية، لذلك اعتمد عليه عدد من المؤرخين ونقلوا عنه في مؤلفاتهم العديد من النصوص، وأشاروا إليه عند اقتباسهم منه (المحدثين) ولكن مما يثير الدهشة والاستغراب ان ما نقله المؤرخون المسلمون الاوائل من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي لم يحظى بالاهتمام المطلوب كمؤرخ قديم ، ومعظم من كتب عنه ممن عاصروه ، تناولوه بترجمة مقتضبة لا تتناسب مع مكانته العلمية ، او اهمية مؤلفاته في عصره ، وان عدنا مثلاً للمقريزي اقر بهم لعصره نجد انه قد عرفه



مفتضياً بفقره بسيطة بقوله : (... وصنف كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جمع فيه جمعاً كبيراً مفيداً...) (238) ، ولم يذكره في كتابه المواعظ والاعتبار (الخطط المقرئية).

أما ابن تغري بردي فقد نقل عنه المواد التاريخية عن حالة نهر النيل في عصره ومقارنته بعصر ابن تغري (239) ، والبريد (240) ، والتعريف بأسماء المناطق والحارات في مصر في أماكن عدة من كتابه، وعن الخلفاء مثل المعز لدين الله العبيدي وأوضاع البلاد في زمانه (241) ، وولاية جوهر الرومي المعزي (242) ، حيث ذكر عبارات للقلقشندي فيما يتعلق من ببيان القاهرة وغيرها، ولكنه لم يوثقها بنقلها عن القلقشندي، وهو ما وضحه محقق الكتاب في هوامش الكتاب (243).

أما السخاوي في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) نجد أن ما كتبه عنه لا يتجاوز الصفحة الواحدة (244) ، كما أهمل ذكره في كتابه (الإعلان بالتويخ)، عندما كتب قائمة بأسماء المؤرخين مرتبة على حروف المعجم (245) ، وذكر أن صبح الأعشى كتاب يقع في أربع مجلدات (246).

ومن الغريب أن السيوطي وهو يكتب في أواخر القرن التاسع الهجري، لا يشير في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) إلى موسوعة صبح الأعشى (247) ، ونقل مجير الدين الحنبلي عن صبح الأعشى تاريخ المساجد في فلسطين، في كتابه المساجد في الإسلام ووصف لبعض المدن الفلسطينية (248). ونقل محمد يوسف الصالحي (249) عن القلقشندي المعلومات التاريخية عن عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت العتيق (250) ، وذكر ابن العماد الحنبلي أن القلقشندي يمتاز بتمكنه من فن الكتابة وممارستها لفترة طويلة، وأنه بالإضافة إلى هذه الخبرة العملية فقد تمكن فكرياً من أسسها وآدابها حتى أخرج كتابه الشهير صبح الأعشى في صناعة الإنشا في أربعة عشر مجلد تضمنت كل ما يحتاجه الراغب في التمكن من الكتابة، كما عبر صراحة في ضرورة تطويرها باعتبارها مهنة (251) ، ونقل عنه أهم حواضر الأندلس كما نقل عنه ابن علان (252) بعض المعلومات و المصطلحات وذلك في كتابه الفتوحات الربانية (253)

#### اثنا عشر : مؤلفات أبو العباس القلقشندي:

كان القلقشندي مؤلف نشيط ، وحتى عندما اختير للعمل في ديوان الإنشاء لم تمنعه ظروف الوظيفة عن البحث والتأليف، وحياته كانت حافلة بكتابة الكثير من المؤلفات، التي أغنت المكتبة العربية بمجموعة من الكتب القيمة التي لم نجد مصدر يشير الى الكتب التي ألفها القلقشندي ، وقد قمنا

بجردها فبلغت (10) مؤلفات علاوة على ما كتبه من تقرير لبعض المؤلفات لعدد من المؤلفين بلغت (3) تقريريات وهو ما اوضحناه في الجدول ادناه ، اما ما وصل الينا من مؤلفاته المطبوعة فقد بلغت (6) مؤلفات وقد اوضحنا مؤلفات القلقشندي في هذا الجدول مرتبة حسب الموضوعات ، أما البقية فلم تصل إلينا .

### جدول مؤلفات القلقشندي .

#### 1 - في مجال الأدب

ت	اسم الكتاب	وصف الكتاب
1	حلية الفضل وزينة الكرم ، في المفاخرة بين السيف والقلم	هي رسالة أدبية وصفية، من نوع المناظرة بين الأشياء، والهدف منها مدح الممدوح <sup>(254)</sup> ، أنشأها للمعز الزيني أبي يزيد الداودار الظاهري (ت794هـ/1391م) <sup>(255)</sup> ، وذكرها في صبح الأعشى <sup>(256)</sup> ، وصف بها القلقشندي خدمته في بلاط المقر الزيني الظاهري، إرضاء لعاطفة المقر الزيني، بقوله: ( .. والذي أعانني على ذلك جلالة قدر من صنفت له، وعلو رتبته، واتساع فضله، وكثرة علومه، وتعدد فنونه، إذ صفات الممدوح تهدي المادح وترشده) <sup>(257)</sup> ، لم نجد لها نسخة مطبوعة.
2	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء <sup>(258)</sup>	هو من اهم مؤلفاته، ويتكون من خمسة عشر مجلد شرع في تأليفه منذ استقراره في العمل بديوان الانشا سنة (1388هـ/1791م) وكان الفراغ من تأليفه سنة (1411هـ/1814م) حسيما يذكر القلقشندي في اخر كتابه صبح الاعشى <sup>(259)</sup> ، ولكن يبدو ان

<p>القلقشندي استمر على اضافة ما يريد من معلومات ووثائق<sup>(260)</sup> كما تشير التهنئة التي كتبها بنفسه للمقر الاشراف الناصر محمد بن البارزي كاتب السر الشريف سنة (816هـ/1413م) في الدولة المؤيدية<sup>(261)</sup>.</p>		
<p>مختصر صبح الأعشى ذكر فيه أنه خدم بتأليف هذا المختصر خزانة القاضي محمد بن محمد بن محمد بن عثمان البارزي الحموي<sup>(262)</sup>، وطبع الجزء الأول منه بعناية محمود سلامة صاحب، في مصر سنة 1906<sup>(263)</sup>، طبع الجزء الأول منه في مطبعة الواعظ في القاهرة 1906<sup>(264)</sup></p>	<p>3 ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المشر</p>	
<p>هي قصيدة لكعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم ، وأشار القلقشندي إليه في كتابه نهاية الأرب<sup>(266)</sup>.</p>	<p>4 كنه المراد في شرح بانة سعاد<sup>(265)</sup></p>	
<p>مقامة أنشأها القلقشندي عام (791هـ/1388م) في تقريظ المقر البدرى بن المقر العلائي بن المقر المحيوي بن فضل الله العمري صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية في ذلك الوقت، وصف بما ما ينبغي للمنشئ من فضائل وأخلاق، وكانت البنية الأولى لتأليف موسوعة صبح الأعشى، وضوء الصبح المسفر حيث فصلها في كتاب مستقل، نظرا</p>	<p>5 الكواكب الدرية في المناقب البدرية<sup>(267)</sup></p>	

لأهميتها، وعلاقتها بديوان الإنشاء <sup>(268)</sup> ، وما يجب أن يتصف به الكتاب لإتقان صناعة الإنشاء، فوضع صبح الأعشى ليكون شروحات لهذه المقامة، لم نجد لها نسخة مطبوعة.	
---	--

2- بني أنساب العرب

ت	اسم الكتاب	وصف الكتاب
1	نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب <sup>(269)</sup>	ألفه القلقشندي للمقر الجمالي يوسف الأموي القرشي، عزيز مصر وسفيرها <sup>(270)</sup> تم ترتيب اسماء القبائل فيه على حروف المعجم ، طبع في مطبعة الرياض بمدينة بغداد (دار السلام) <sup>(271)</sup> . لم نعثر على سنة النشر لهذه الطبعة، وله طبعة من دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، 1980، تحقيق إبراهيم الإياري باسم نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب.
2	قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان <sup>(272)</sup>	كتاب متمم ومكمل لكتابه الأول في الأنساب (نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب) وتم ترتيبه على الحروف الأبجدية ، أي حسب اسماء القبائل ، ذكر القلقشندي في هذا الكتاب طرف من أنساب الأمم، وأوصل نسب كل أمة منها بعمود النسب المحمدي ليعلم اتصال الأمم بعضها ببعض، ذاكراً كل قبيلة وما فوقها من الشعوب، وما يتفرع منها من العوائل والبطون والأفخاذ على اختلاف الأصناف والضروب،

<p>مع ذكر منازل كل قبيلة منها واستند القلقشندي في ذلك إلى ما تضمنته كتب الأنساب والتاريخ وكتب أسماء رجال الحديث، مورداً في كل قبيلة من كان منها من صحابي مذكور، أو شاعر مجيد أو فارس مشهور.</p> <p>وأهداه إلى أبي المحاسن محمد الجهني الشافعي المؤيدي<sup>(273)</sup>، استدرك فيه القلقشندي ما فاتته في كتاب نهاية الأرب، وعدل بعضه<sup>(274)</sup>، والفرق بينه وبين نهاية الأرب هو أنه حدد انساب القبائل التي تناولها وحددها<sup>(275)</sup>، انتهى من تأليفه (819هـ/1419م)<sup>(276)</sup> الناشر دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1982.</p>		
--	--	--

### 3 - كتب سياسية

وصف الكتاب	اسم الكتاب	ت
<p>ألفه للديوان العزيزي العالي المولوي السيد النبي الأممي الأعظمي المعتضدي (ت845هـ/1442م)<sup>(277)</sup>، وهو في أنواع العهود والعقود والمخاطبات، وترتيب الخلافة وتاريخها، وطبقات الخلفاء والولاة، مع ذكر الحوادث المجريات، وأشار فيه لأهمية الخلافة وأنها رفعت من قدر الديار المصرية<sup>(278)</sup>، وأشار إلى أنه أراد من تأليف هذا الكتاب خدمة الخزانة</p>	<p>مآثر الانفاة في معالم الخلافة</p>	<p>1</p>

<p>العالية<sup>(279)</sup>، ألفه بعد كتاب صبح الأعشى، ونهاية الأرب، ويبدو أنه آخر كتاب ألف، ولم يذكر في الضوء اللامع ولا في شذرات الذهب، وخفي اسمه على المحدثين<sup>(280)</sup>. مطبوع في وزارة الإرشاد والأبناء، 1964، الكويت، ضمن سلسلة التراث العربي.</p>		
--	--	--

4 - كتب الفقه

ت	اسم الكتاب	وصف الكتاب
1	شرح الحاوي الصغير في الفروع <sup>(281)</sup>	<p>الحاوي الصغير من الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت665هـ/1266م)<sup>(282)</sup>.</p> <p>وهو من الكتب المعتمدة عند الشافعية، وجيز اللفظ، بسيط المعنى، محرر المقاصد، مهذب المباني، حسن التأليف والترتيب جيد التفصيل والتبويب<sup>(283)</sup>، مطبوع بدار الكتب العلمية، بيروت، 2010</p>
2	الغيوث الهوامع في شرح المختصرات والمختصرات الجوامع	<p>كتاب في الفقه يقع في ثلاث مجلدات، شرح لجامع المختصرات المنسوب للشيخ كمال الدين أحمد بن مهدي المدلجي<sup>(284)</sup>، واختير في هذا الكتاب ضمن الإجازة التي منحها له ابن الملحق<sup>(285)</sup>.</p> <p>هو شرح مبسط لكتاب جامع المختصرات ومختصر الجوامع<sup>(286)</sup>، للشيخ كمال الدين</p>

النشائي (ت757هـ/1356م)، لم نجد نسخة مطبوعة له.		
--	--	--

5 -تقريظ القصائد:

ت	اسم الكتاب	وصف الكتاب
1	تقريظه لشيخ الإسلام <sup>(287)</sup>	تقريظه لقاضي القرار شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام أبي حفص عمر البلقيني الكنايني الشافعي <sup>(288)</sup> ، مطبوعة ضمن كتاب صبح الأعشى <sup>(289)</sup> .
2	تقريظه لشرف الدين عيسى بن حجاج الشاعر المعرفة بالعالية <sup>(290)</sup>	كانت في مدح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وجاء فيها من أضرِب البديع ما يضاهي قصيدة صفي الدين الحلبي، وافتتحها القلقشندي بالبعديّة (أما بعد) <sup>(291)</sup> .
3	تقريظ المقر الفتحى صاحب داوين الإنشا في مصر <sup>(292)</sup>	رسالة أنشأها في تقريظ المقر الكرم الفتحى، أبي المعالي فتح الله، صاحب داوين الإنشاء الشريف بالديار المصرية والممالك الإسلامية، سنة (814هـ/1411م)، أنشأها مادحا إياه على حسن سفارته، وصحيح رأيه وحسن تديره فوفقه الله وسدد خطاه، ومشت الأحوال في الممالك على أتم المراد، اعترف له الجميع بالسيادة والطاعة مطبوعة ضمن كتاب صبح الأعشى <sup>(293)</sup> .

يُشار إلى أن للقلقشندي رسائل تزيد على المائة، أودعها في كتابه صبح الأعشى<sup>(294)</sup>، ومع ما أشرنا إليه سابقا، لقلة ذكره وذكر منهجه العلمي ومؤلفاته، ولكن ما يهم هو ما خلفه القلقشندي من إرث علمي أدبي وتاريخي، ما جعله خالدا على مر العصور، خاصة أن مؤلفاته لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها،

وخاصة موسوعته صبح الأعشى، ومن يقرأ مؤلفاته تتوضح له صورة عنه مثل رحلته في طلب العلم، وفي زمنه لم يكن ذلك يتم إلا أن يكون الشخص قد حفظ القرآن والحديث النبوي، وكتب الفقه والسيرة، والأدب والتاريخ، ومن ثم ذكر لإجازاته في عمر الحادي والعشرين، ما أتاح له التدريس ورواية كتب الصحاح الستة ومسند الشافعي، وابن حنبل وغيرهم من كتب أصول الفقه الإسلامي<sup>(295)</sup>.

#### الخاتمة

يعد شهاب الدين ابو العباس القلقشندي القاهري الفزاري شخصية من الشخصيات التاريخية والادبية والدينية المهمة في الديار المصرية وعلماً من بين اولئك الاعلام الذين لم يقتصر انتاجه العلمية بلون واحد بل شملت ثقافته الوان متعددة من العلوم فقد كان القلقشندي مؤرخاً وآدياً وعالماً بالنسب ومفتياً وحافظاً فكانت مؤلفاته ولا سيما ( موسعة صبح الاعشى في كتابة الانشأ ) و ( نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ) و ( مآثر الأنافة في معالم الخلافة ) مصدراً من المصادر التي لا يستغنى عنها اي باحث يتصدى لدراسة الحقبة الزمنية التي سبقت عصر القلقشندي ومما يلفت الانتباه ان مؤرخاً مثل القلقشندي لم يحظ بالاهتمام المطلوب قديماً أو حديثاً ، فمعظم من كتب عنه من معاصريه تناوله بترجمة مقتضبة لا تتناسب مع مكانته العلمية واهمية مؤلفاته حتى في عصره ، ويعد القلقشندي واحد من المؤرخين الذين برزوا في ظل الظروف التي كانت سائدة في مصر ويظهر ذلك من خلال مواقفه من احداث عصره وآرائه فيما آل اليه حال الامة وطبيعة الموضوعات التي شغلت اهتمامه دون غيره . حيث عمله في ديوان الانشأ جعله يقف على الكثير من الاحداث والرسائل الرسمية والمراسيم والتي كتب بعضها حفزته على الكتابة والتأليف حيث كان لنشأته العلمية الصحيحة والجيدة بحصوله على الايجازات من كبار المشايخ واشتغاله بالتدريس سهل له الحصول على المراسيم السلطانية التي كتب الكثير منها ، فهو من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بذكر المصطلح الحضاري وتطويره واختلاف مفاهيمه ومعناه في مختلف العهود لإدراكه بأهمية المتغيرات التي تطرأ على النشاط الانساني بتبدل الدول والزمان مع ملاحظات الجوانب التي استحدثت او التي انتهى العمل بها حتى عصره هذا ما يميز ثقافته بالطابع الشمولي الموسوعي التي تمثل نموذجاً حياً لثقافة عصر اتسمت ثقافته بالطابع الموسوعي .



- 1 - المقرئزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص312؛ ابن حجر العسقلاني ، الجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ج3، ص178 ، وكتابه الآخر انباء الغمر بانباء العمر، ج3، ص178؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج14، ص149-150، وكتابه المنهل الصافي ، ج12، ص55؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص432؛ السخاوي ، الذيل التام على دول الاسلام، ص128، وكتابه الآخر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج1، ص355 ؛ الرعيني ، مواهب الجليل في شرح مختصر الجليل ، ج3، ص33 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج9، ص218 ؛ حاجي خليفة ، كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج2، ص1070 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص122؛ عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين، ج1، ص317؛ عبدالصاحب الدجيلي ، اعلام العرب في العلوم والفنون، ص232-235.
- 2 - المقرئزي ، درر العقود الفريدة، ج1، ص312؛ ابن حجر العسقلاني، الجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج3، ص178؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص149؛ عبداللطيف حمزة، القلقشندي في كتابة صبح الأعشى، ص 35-37؛ صباح محمود محمد، دراسات في التراث الجغرافي، ص 12.
- 3 - السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج1، ص355 ؛ الرعيني ، مواهب الجليل في شرح مختصر الجليل ، ج3، ص33 ؛ البغدادي، هدية العارفين ، ج1، ص122 ؛ خير الدين الزركلي ، الاعلام، ج1، ص177 .
- 4 - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، ص335.
- 5 - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 2، ص8.
- 6 - الاعلام ، ج1، ص177.
- 7 - عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ج5، ص412.
- 8 - الأدب في العصر المملوكي، ج 3، ص181.
- 9 - نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، ص 166.
- 10 - السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص7.
- 11 -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 1، ص355.
- 12 -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 6، ص332.
- 13 -عمر رضا كحاله ، المستدرك على معجم المؤلفين، ج8، ص278.
- 14 -حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1331؛ محمد احمد درنيقة ، معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، ج1، ص 327.
- 15 -المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ص 42.
- 16 -احمد عبد الرحمن الذنيبات ، أبو العباس القلقشندي أديبا ، ص 29.

- 17 -الاجازة:هي تصريح يمنحه الشيخ لبعض طلبته من اهل العلم اذا تأهل للفتيا بالتدريس بان ياذن له بان يفتي ويدرس ويكتب له ذلك ،القلقشندي،صبح الاعشى، ج1، ص171، ص185، ص200، ص203، ص469، ج4، ص322، ج14، ص364.
- 18 -شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي ابو عبدالله (ت831هـ/1428م) عالم بالفقه والحديث شافعي المذهب مصري اقام مدة في دمشق وتصدر للإفتاء والتدريس بالقاهرة وتوفي في بيت المقدس ،السخاوي ،الضوء اللامع ،ج7، ص280-282 ؛الذهبي،الذيل التام على دول الاسلام ،ص136 .
- 19 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص372.
- 20 -عمر رضا كحالة ، المستدرك على معجم المؤلفين، ج8، ص278.
- 21 -القلقشندي ، ص 36.
- 22 -مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ج1، ص1؛ يوسف العرش، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التأريخ وملحقاته، ص 308 ؛ ظمياء محمد عباس السامرائي، المنهج التاريخي عند القلقشندي ، ص 16.
- 23 -القلقشندي مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، ج1، ص1.
- 24 -الضوء اللامع ،ج6، ص322.
- 25 -شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج9، ص218.
- 26 -ص 1.
- 27 -تاريخ آداب اللغة العربية، ج 3، ص144.
- 28 -القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 37.
- 29 -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 2، ص8.
- 30 - حمزة عبداللطيف ، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 37؛ افراح احمد علي ،الجوانب المالية لكتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي، ص8.
- 31 -القليوبية: هي بلدة تقع ضمن اقليم القاهرة الكبرى في دلتا مصر الذي يشمل الجزيرة والقاهرة والقليوبية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص327-328 ؛ نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص 103 .
- 32 -قلقشندة: قرية بأسفل مصر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص327-328 ؛ ابن عبدالحق البغدادي، في مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج3، ص1080؛ نقولا زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص103 ؛ ويعددها ابن الجيعان ضمن المناطق التابعة للوجه البحري، شرف الدين يحيى بن شاکر ؛التحفة السنينة باسماء البلاد المصرية، ص3 .

- 33 - صبح الأعشى ج1، ص399 ؛ وكتابه الاخر قلائد الجمان، ص114؛ وكتابه الاخر نهایة الأرب في معرفة أنساب العرب، ج1، ص150؛ وانظر كذلك عبداللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 40؛ محمد كمال الدين، القلقشندي مؤرخا، ص 24.
- 34 -القلقشندي، صبح الاعشى ،ج1،ص399؛ وكتابه الاخر قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص 114 ، ؛ عبد القادر بوبايا ، مصدر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط الجزائر خلال العصر الوسيط، ص 236.
- 35 -سحر داحس والغبراء: هي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين من قبيلة غطفان هما عبس وذبيان؛ ابن الكلبي ، الايام ص469 ؛ ابو الفرج الاصفهاني ،الاغاني ،ج9،ص10؛ ابن حزم الاندلسي ،جمهرة انساب العرب ،ص243 ؛ ابن عبدربه ، العقد الفريد ،ج6،ص7 ؛ ابراهيم شمس الدين ، مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام ، ص 55.
- 36 -القلقشندي ، ج1،ص151.
- 37 -المضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 1،ص332 .
- 38 -ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1،ص351؛ الرعيبي ،مواهب الجليل، ج3،ص330؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2،ص1070؛ أبو زيد، طبقات النسابين، ج1،ص150.
- 39 -النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيد البررة ، ص211.
- 40 -الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ج 1،ص47.
- 41 -صبح الأعشى، ج 5، ص489.
- 42 -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4،ص149؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2،ص84؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج9،ص218؛ عمر رضا كحاله، المستدرک علی معجم المؤلفين، ج1،ص317.
- 43 -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4،ص146.
- 44 -القلقشندي: صبح الأعشى ،ج5،ص438-439.
- 45 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج5،ص428-439.
- 46 -صبح الاعشى ،ج1،ص399 ؛ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،ج1، ص179؛ السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج1،ص355 .
- 47 -صبح الاعشى،ج1،ص345؛ المقرئزي،درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة،ج2،ص75؛ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،ج3،ص178.
- 48 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5،ص489.
- 49 -ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس،ج1، ص179؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي ، ص 55؛ وكتابه الاخر المنهل الصافي، ج 1، ص351؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1،ص122.

- 50 -ابن الملقن : سراج الدين ابو حفص عمر بن الامام النحوي نور الدين على بن احمد الانصاري الاندلسي وهو الامام الحافظ ذو التصانيف الكثير مصري الاصل برع في الفقه والاحاديث وصنف فيهما الكثير (ت804هـ/1402م)، السيوطي ، ذيل طبقات الحفاظ، ج1، ص244 ؛ البغدادي ،هدية العارفين، ج1، ص791 .
- 51 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص364-365؛ ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ج1، ص179؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ص55
- 52 -محمد عبدالرحمن الذنبيات ، أبو العباس أديبا، ص38.
- 53 -مصطفى الشكعة، الأصول الأدبية في صبح الأعشى، ص56.
- 54 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص324.
- 55 -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج13، ص288؛ المنهل الصافي، ج1، ص351؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص8.
- 56 -صبح الأعشى، ج 14، ص322-327.
- 57 -عبداللطيف حمزة ، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 42-42.
- 58 -ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج7، ص330؛ العيني، عقد الجمان، ص339؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الأزمان، ج 2، ص433 ؛ أبو زيد، طبقات النسابين، ج1، ص150؛ خيرالدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص177؛ يوسف ليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1521.
- 59 -ديوان الانشاء : هذا الديوان الذي تصدر عنه واليه ترد وبه تحفظ جميع المكاتبات الرسمية ، وفيه جميع اسرار المملكة وخفاياها ، ومنه تكتب الولايات السلطانية كافة . القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص136.
- 60 -الصيرفي، نزهة النفوس، ج 2، ص433.
- 61 -ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 1، ص351؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج 2، ص8.
- 62 -المنهل الصافي، ج1، ص351-352؛ النجوم الزاهرة، ج13، ص288؛ ظمياءمحمد عباس السامرائي، المنهج لتاريخي عند القلقشندي، ص30.
- 63 -المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج4، ص437؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج 3، ص821؛ وكتابه الاخر المنهل الصافي، ج1، ص351؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 2، ص8.
- 64 -القلقشندي، صبح الأعشى، ج6، ص9.
- 65 -ابن تغري بردي ،المنهل الصافي، ج1، ص351 ؛ السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، ص8 .
- 66 -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 13، ص288؛ المنهل الصافي، ج1، ص351؛ سلام ،محمد زغلول ، الأدب في العصر المملوكي، ج3، ص181.

- 67 للإمام العلامة عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق بن عبد الحق جلال الدين أبو الفضل البلقيني، ولد في شعبان سنة (724هـ/1323م)، حفظ القرآن وعمره سبع سنين وقدم مع ابيه في طلب العلم الى القاهرة سنة (736هـ/1335م)، وعرض على القزويني والسبكي ومن مصنفاته فتاوي البلقيني، التأديب في مختصر التدريب، شعب الايمان، التدريب في الفروع، ت (646هـ/1248م)، ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر بأبناء العمر، ج2، ص245، السخاوي، الضوء اللامع ج3، ص85.
- 68 -عبد اللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 42.
- 69 -إنباء الغمر بأبناء العمر، ج3، ص178.
- 70 -ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ص352.
- 71 -صبح الأعشى، ج14، ص341.
- 72 -القلقشندي صبح الأعشى، ج 1، ص17؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 1، ص177.
- 73 -ج2، ص8.
- 74 -السخاوي، ص686.
- 75 -سرحي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج1، ص107؛ عمر موسى الباشا، تاريخ الادب العربي (العصر المملوكي)، ص549؛ احمد عزت عبدالكريم، ابو العباس القلقشندي وكتابه صبح الاعشى، ص203؛ محمد كمال عز الدين، دراسات نقدية في المصادر التاريخية، ص763.
- 76 -محمد كمال عز الدين، أبو العباس القلقشندي مؤرخا، ص 25.
- 77 -محمد كمال عز الدين، أبو العباس القلقشندي مؤرخا، ص 25.
- 78 -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، ص8.
- 79 -خير الدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص177؛ محمود رزق سليم، عصر السلاطين والمماليك، ج5، ص412.
- 80 -المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج4، ص474-775، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، ص8؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص352.
- 81 -القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ج1، ص1.
- 82 -عمر موسى الباشا، تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، ص 543.
- 83 -المقرئزي، السلوك، ج4، ص474-475؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص8؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 1، ص352.
- 84 -صبح الأعشى، ج1، ص20.
- 85 -المنهل الصافي، ج 1، ص352.
- 86 -إنباء الغمر بأبناء العمر، ج 7، ص330.

- 87 خير الدين الزركلي، الأعلام ، ج1، ص177.
- 88 محمود رزق سليم، عصر السلاطين والمماليك، ج 1، ص412.
- 89 -شذرات الذهب، ج4، ص163.
- 90 -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، ص243-244.
- 91 -ج1، ص34.
- 92 -المقرئزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، ج1، ص 312-313؛ ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر بابناء العمر، ج3، ص178؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص149؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص432؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، ص8؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج9، ص218؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص122؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج1، ص177؛ محمد كمال عز الدين ، أبو العباس القلقشندي مؤرخا، ص 141.
- 93 -القلقشندي ، نهایة الارب في معرفة احوال العرب، ص166 ، قلائد الجمان ، ص144 .
- 94 -معجم البلدان ، ج4، ص327-328 .
- 95 -سقاوت الحموي، معجم البلدان، ص327؛ البغدادي، ابن عبدالحق ،مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ج3، ص1080
- 96 -خير الدين الزركلي، ج1، ص177؛ عبداللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 41؛ ناظم رشيد، في أدب العصور المتأخرة، ص147.
- 97 -قدور وهراني ، منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتاب مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ص 76.
- 98 -احمد عبدالرحمن الذنيبات ، القلقشندي أديبا ، ص64.
- 99 -القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص175، ج14، ص364.
- 100 - القلقشندي ، صبح الاعشى، ج14، ص364؛ قدور وهراني، منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتابه مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص 76.
- 101 - قدور وهراني، منهجية الكتابة التاريخية عند الأعشى من خلال كتابه مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص 90.
- 102 - محمد احمد درنيقة ، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج1، ص327.
- 103 - محمد حسين شمس الدين، ابن تغري بردي مؤرخ العصر المملوكي ، ج4، ص17.
- 104 - صبح الأعشى، ج12، ص84.
- 105 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج12، ص80؛ وكتابه الاخر قلائد الجمان ، ص183.
- 106 - ابوالفضل تقي الدين، لحظ الالحاظ بذييل طبقات الحفاظ ، ج1، ص116؛ السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ج1، ص244؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، ص558 .

- 107 - ابن تغري بردي ، الدليل الشافي ، ج2، ص708 .
- 108 - ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، ص 225 ، انباء الغمر ، ج1، ص335 ؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافعي، ص398 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج8، ص616 .
- 109 - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج2، ص8.
- 110 - السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ج1، ص244؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص791.
- 111 - ابو الفضل تقي الدين ، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ص129 ؛ البغدادي، هدية العارفين ، ج1، ص791 .
- 112 - ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج3، ص116
- 113 - القلقشندي، صبح الاعشى ، ج14، ص364-365 .
- 114 - ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج2، ص245؛ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ص301؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص506
- 115 - ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج2، ص46 ؛ السخاوي، الضوء اللامع ، ج6، ص85 .
- 116 - قلائد الجمال، ج1، ص135؛ مآثر الانافة، ج2، ص174.
- 117 - ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ص 301؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص792.
- 118 - ج2، ص76
- 119 - البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص562.
- 120 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج 3، ص20.
- 121 - عبدالله الهرري ، المسماة الكواكب الدرية في مدح خير البرية، 2017.
- 122 - صبح الاعشى، ج3، ص101.
- 123 - صبح الاعشى، ج1، ص467.
- 124 - ابن الصائغ هو عبدالرحمن بن يوسف زين الدين القاهري (ت845هـ/1442م) احد انبغ تلاميذ الزنقاوي، صاحب كتاب تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، وذكره القلقشندي في صبح الأعشى، ج3، ص101-115. انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص562.
- 125 - زين الدين الاثاري هو شعبان بن محمد داود القرشي الموصللي المصري، الشهير بزين الدين الاثاري(ت828هـ/1425م) ، له عدة مؤلفات منها ألفية في النحو، وألفية في العروض، وآثار المعشوق أو آثار العشرة وهي مجموعة تخامين على قصيدة البردة ( مخطوطة محفوظة في دار صدام للمخطوطات، تحت رقم 27337، ص1؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص301-303 .

- 126 - تقي الدين أبي بكر بن عبدالله بن حجة الحموي الأزرازي (ت837هـ/1433م)، زار القاهرة والتقى بعلمائها ومن مؤلفاته خزانة الأدب، جنى الجنتين، ثمرات الأوراق. انظر: الحموي، كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، ص5؛ خيرالدين الزركلي، الاعلام، ج22، ص67 .
- 127 - القلقشندي، قلائد الجمان، ص201.
- 128 - أبو المعالي محمد بن محمد بن عثمان بن إبراهيم البارزي الحموي (ت856هـ/1453م)، وهو قاضي القضاة، ثم صاحب دواوين الإنشاء، أفرد له القلقشندي ترجمة طويلة في كتاب قلائد الجمان، ص79.
- 129 - القلقشندي، ص201.
- 130 - ابو يزيد بن عبدالله الظاهري (ت840هـ/1439م) صاحب وظيفة الدوادارية هو الذي يحمل دواة السلطان او الامير مع مال يلحق ذلك من تليغ الرسائل وتقدم القصص اليه والمشاوره مع من يحضر الى الباب الشريف، وتقدم البريد، محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص139 .
- 131 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص240.
- 132 - ابو الفضل عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (ت824هـ/1421م) الذي انتهت اليه رئاسة الفتوى بعد ابيه، السخاوي، الذيل التام، ص131؛ خيرالدين الزركلي، الاعلام ج3، ص320 .
- 133 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص225-229 .
- 134 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص111-128 .
- 135 - بدر الدين محمد بن محي الدين بن فضل الله، وهو احد افراد اسرة فضل العمري التي تولت لاكثر من قرن من الزمان وظيفه صاحب ديوان الانشاء في مصر، القلقشندي، نماية الارب في معرفة انساب العرب، ج15، ص61.
- 136 - القلقشندي، قلائد الجمان، ص204-205.
- 137 - عبدالله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ص42.
- 138 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص364-365.
- 139 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص364.
- 140 - ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ص450؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ص55؛ البغدادي، المنهل الصافي، ج1، ص351.
- 141 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص357.
- 142 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص364-365.
- 143 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص322-325.
- 144 - صبح الأعشى، ج14، ص364.
- 145 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص324.



- 146 - صبح الاعشى ، ج1، ص472، ج14، ص323-325.
- 147 - إجازة الرواية: هي إذن من الشيخ بخطه أو بلفظه أو بلفظهما معا، بحيث يتمكن الطالب من تأدية مرويات الشيخ في علم من العلوم، وهي ليست شهادة علمية تثبت كفاءة الطالب، بل هي طريقة لحمل السند فقط، هي إحدى الطرق الثمانية المتداولة في نقل السند، وحدد لها أهل الحديث شرط لازم وهو أن يكون المجيز عالم بما يجيز والمجاز له من أهل العلم . عبدالرحمن ابن عثمان، مقدمة ابن صلاح، ص82 .
- 148 - جامع المختصرات: هو كتاب في فروع الفقه الشافعي، ألفه الشيخ كمال الدين أحمد بن عمر النشائي المدلجي المصري (ت 757هـ/1358م) ، الشافعي، شرح الورقات في أصول الفقه، ص 43.
- 149 - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص4.
- 150 - القاضي تاج الدين بن غنوم: ابو محمد عبدالغني بن يوسف بن عبدالغني بن عبدالله بن محمد الجذامي الاسكندري المعروف بابن غنوم وهو الامام الفقيه تاج الدين الاسكندراني وهو رجل فاضل وله شعر جيد من اعيان بلده توفي في ذو القعدة، القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص4، الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج14، ص656.
- 151 - درج ورق شامي : وهم كتاب الدرج الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر او اشارة النائب او الوزير ونحو ذلك من المكاتبات ، محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص281.
- 152 - صبح الأعشى، ج 14، ص327.
- 153 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج 14، ص327.
- 154 - اجازة لعراضة الكتب: جرت العادة ان بعض الطلبة اذا حفظ كتاباً في الفقه او اصوله او النحو او غير ذلك من العلوم يعرضه على مشايخ عصره فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ، ويفتح منه ابواباً يستقرئه اياها واذا استدل على حفظه الكتاب منحه لجازه بعراضته . القلقشندي، صبح الاعشى ، ج14، ص327-329.
- 155 - صبح الاعشى، ج14، ص328.
- 156 - عبداللطيف حمزة ، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص41.
- 157 - عمر رضا كحاله ، المستدرك على معجم المؤلفين، ج1، ص196.
- 158 - صبح الأعشى، ج 14، ص450.
- 159 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص22 ؛ عمر موسى الباشا، تاريخ الأدب العربي: العصر المملوكي، ص 546 .
- 160 - القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص 4.
- 161 - عبداللطيف حمزة ، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 42-43.

- 162 - شمس الدين محمد بن احمد بن عمر بن كميل المنصوري الشافعي الذي تفقه على البلقيني وابن الملحن والشهاب القلقشندي عند تردده الى القاهرة، السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص28.
- 163 - صبح الاعشى، ج14، ص331 .
- 164 - الضوء اللامع، ج7، ص28 .
- 165 - لم تجد الباحثة ما يؤكد هذه المعلومة سوى ما ورد على موقع العلماء السوريين: مقال بعنوان حدث في العاشر من جمادى الآخر وفاة العلامة القلقشندي.  
[https://islamsyria.com/site/show\\_articles/9649](https://islamsyria.com/site/show_articles/9649)
- 166 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص136.
- 167 - المقرئ، درر العقود الفريدة، ص313؛ ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج3، ص178؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص149؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص432؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج9، ص218؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص122؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج1، ص177.
- 168 - احمد عزت عبد الكريم، أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى، ص 12.
- 169 - المالبيك: مفردتها مملوك في اصلها اللغوي مستخرجة من الفعل (ملك) ، ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص493، لتعني الرقيق الذي يشتري بقصد تربيته والاستعانة به كجند ومساعدين للحكم ، وهذه اللفظة حلت محل كلمة (عبد) التي جاءت من العبودية وقد استعملت العصور الاسلامية وذلك لان الاسلام يرفض العبودية ويرفع من شأن الرقيق ، عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي لدولة سلاطين المالبيك في مصر ، ص64 .
- 170 - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج7، ص5.
- 171 - الصقالبة : سكان البلاد المختلفة من بلغاريا التي امتدت ارضها من بحر قزوين الى البحر الادرياتيكي وبلادها شديدة البرودة ومنها يجلب الفرو، القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص396؛ احمد مختار العبادي، في التاريخ الايوبي والمملوكي، ص5 .
- 172 - سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والممالبيك، ص189 .
- 173 - النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج31، ص7؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص374.
- 174 - المالبيك البحرية: هي المالبيك التي حكمت مصر نحو وثلث (648هـ-784هـ/1250م-1382م)، حكم فيها واحد وعشرون سلطاناً اخرهم الملك الصالح امير حاج بن الاشرف، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الايوبيين والممالبيك، ص167؛ محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص107 .
- 175 - الصالح نجم الدين ايوب ت(647هـ/1229م) بن الكامل بن محمد بن العادل ابي بكر ايوب الذي اسس فرق المالبيك البحرية، المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج3، ص327.
- 176 - ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج3، ص179.

- 177 - الففجاق: هم جنس الترك وهم الخفشاج. القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص420؛ ويذكر النويري ان للففجاق مدينة عظيمة قرم وهي فرضة لبلاد الففجاق مما يلي القسطنطينية على البحر الاسود(بحر مابنطس)، القلقشندي نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ج1، ص264؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج16، ص369.
- 178 - احمد مختار العبادي، في التاريخ الايوبي والمملوكي، ص25.
- 179 - عين جالوت: معركة حصلت بين التتار والمماليك بقيادة قطز عام (658هـ/1259م)، كان النصر فيها للمماليك قتل عددا كبيرا من التتار. المقرئزي، الخطط، ج3، ص414؛ وعين جالوت: هي بلدة بين بيسان و نابلس من فلسطين. كامل بن حسين بن محمد الحلبي الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص135.
- 180 - الجراكسة: شعب قوقازي يقطن شمال غرب القوقاز، ويشار الى الجراكسة في المصادر التاريخية الى شركس او شركاسة طبقاً لما ذكره القلقشندي وهم سكان يعانون الفقر واغلبهم نصارى منهم الظاهر برقوق. القلقشندي صبح= =الاعشى، ج4، ص456-459؛ شريفه ردة المالكي، الامراء في عصر دولة المماليك الجراكسة في الفترة من(784هـ-923هـ/1382م-1517م)، ص35.
- 181 - محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص107؛ محمد احمد محمد فوجو، طرائق واساليب المماليك في القضاء على الثورات(648هـ-923هـ/1250م-1517م)، ص35.
- 182 - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج5، ص25، ج5، ص117؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، ص94.
- 183 - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، ص168.
- 184 - مقدمة ابن خلدون، ج2، ص168.
- 185 - الدرر الكامنة، ج1، ص60، ج2، ص329، ج5، ص117، ص309.
- 186 - حسن المحاضرة في تاريخ والقاهرة، ج2، ص94.
- 187 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص397، ص410، ص415؛ محمد محمد امين، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص420.
- 188 - الظاهر بيبرس(659هـ-676هـ/1260م-1277م): ركن الدين بيبرس العلاني الصالح النجمي لقب بابو الفتوح، سلطان مصر والشام، ورابع سلاطين الدولة المملوكية. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص167.
- 189 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج7، ص182.
- 190 - رحلة ابن بطوطة، ج1، ص203.
- 191 - صبح الاعشى، ج3، ص416.
- 192 - العبر، ج7، ص649.
- 193 - ابن خلدون، العبر، ج2، ص170.

- 194 - صبح الاعشى، ج1، ص537-538 .
- 195 - صبح الاعشى، ج3، ص350.
- 196 - صبح الاعشى، ج1، ص90.
- 197 - صبح الاعشى، ج5، ص369، ج11، ص167-171، ج14، ص395-397.
- 198 - القلقشندي، ج1، ص102.
- 199 - صبح الأعشى، ج14، ص126؛ احمد عزت عبد الكريم، أبو العباس وكتابه صبح الأعشى، ص 8.
- 200 - الظاهر برقوق ت(801هـ/1398م): هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن انس بن عبد الله الشركسي، مؤسس دولة المماليك الجراكسة : انظر ابن تغري بردي، المستوفى بعد الوافي، ج3، ص257-288.
- 201 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص102؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج1، ص202.
- 202 - المقرئ، اغاثة الامة بكشف الغمة، ص43-45.
- 203 - صبح الاعشى، ج3، ص414.
- 204 - القلقشندي، ج9، ص44.
- 205 - احمد عزت عبد الكريم، أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى، ص8.
- 206 - صبح الأعشى، ج 14، ص429.
- 207 - صبح الأعشى، ج1، ص8، ج 9، ص187.
- 208 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص8.
- 209 - موقع الدست: هي الطبقة الأولى من موظفي الديوان. القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، ص187؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص281.
- 210 - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ص 352.
- 211 - صبح الاعشى، ج1، ص81؛ المقرئ، السلوك، ج1، ص474-475؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج7، ص330؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج 1، ص352؛ وكتابة الاخر، النجوم الزاهرة، ج13، ص289؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج2، ص8.
- 212 - صبح الاعشى، ج1، ص81-83 .
- 213 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص84.
- 214 - عصاميا: أي شريف النفس والمنصب فيقال فلان عصامي، الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص7819 .
- 215 - عظامياً: أي ممن يفتخر بنفسه، الرازي، مختار الصحاح، ص467.
- 216 - متهماً: من التهمة، المتهم بفتح الهمزة اسم مفعول من اتهمت فلاناً ظننت به ما نسب اليه. الحنبلي، المطلع على ابواب الفقه، ص310.

- 217 - صبح الأعشى، ج14، ص126-145.
- 218 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص38؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص141.
- 219 - ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج3، ص178.
- 220 - عقد الجمال، ص239.
- 221 - الفلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص490؛ احمد عبدالرحمن الذنيبات، أبو العباس الفلقشندي أديبا، ص54.
- 222 - الإسكندرية كانت نيابة جلييلة أيام المماليك. الفلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص24.
- 223 - صلاح بن علي بن عرام: هو الخليل بن علي بن عرام تولى وظيفة نائب الاسكندرية في مدة حكم الاشرف شعبان. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج1، ص33، ص223؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص45.
- 224 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص24.
- 225 - المقرئ، درر العقود، ج2، ص75؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج3، ص178؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج1، ص55، وكتابه الاخر المنهل الصافي، ج1، ص331، وكتابه الاخر النجوم الزاهرة، ج4، ص150؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج2، ص8.
- 226 - ج4، ص34-35.
- 227 - القاضي جلال الدين البلقيني : هو عبدالرحمن بن رسلان، ابو الفضل جلال الدين البلقيني، كان عالماً في الفقه والتفسير واصول العربية تولى القضاء في مصر وتوفي سنة (824هـ/1421م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج14، ص113.
- 228 - الشيخ بدر الدين محمود العيني: ابو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحافظ المحدث المؤرخ من كبار المحدثين اصله من حلب وولي في القاهرة الحسبة، وقضاء الحنفية، ونظر السجون وتقرّب من الملك المؤيد حتى عد من اخصائه ولما ولي الاشراف سامره ولازمه وكان يكرمه ويقدمه ثم صرف عن وظائفه وعكف على التدريس والتصنيف الى ان توفي بالقاهرة سنة(855هـ/1451م). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج7، ص286؛ الذهبي، اعلام النبلاء، ج5، ص255؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج7، ص163.
- 229 - ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج2، ص432.
- 230 - احمد عبدالرحمن الذنيبات، الفلقشندي أديبا، ص56.
- 231 - المقامة : في اللغة بفتح الميم او بضمها من قام يقوم قوماً وقياماً وقومه وقامة . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص496، اقدم معاني المقامة يرجع للعصر الجاهلي حيث نجد معناها في شعرهم، واستعملت بمعنيين :

- الاول:مجلس القبيلة ونادياها ،والثاني:الجماعة التي اجتمعت في المجلس ، وفي العصر الاسلامي اخذت كلمة المقامة لونا آخر واستعملت بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدي خليفة او غيره ويتحدث واعظاً ، فاصبحت مرادفة للحديث الذي يصاحبها وتقدمت بالمعنى واستعملت بمعنى المحاضرة،وهكذا خرجت من معنى القيام ودلت على حديث الشخص في المجلس سواء كان قائماً او جالساً. انظر: شوقي ضيف ، المقامة،ص7، واول من كتب في المقامة بديع الزمان الهمداني في المقامة الوعظية . انظر: بديع الزمان الهمداني المقامات الوعظية،ص179؛وعرف القلقشندي المقامة:فن ادبي نشأ في اواخر العصر العباسي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري،صبح الاعشى،ج14،ص110.
- 232 - تقريظ: قرظ: قرضه إذا مدحه، فالتقاريز في المدح والخير خاصة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 7،ص455، والتقريظ نوع من الكتابة، تكون في المدح والثناء على المصنفات المصنفة والقصائد المنظومة، وقد جرت العادة أنه إذا صنفت في فن من الفنون، أو نظم شاعر قصيدة فأجادها، أن يكتب له أهل تلك الصناعة على كتابه أو قصيدته بالتقريظ، ويأتي كل منهم ما وسعه من البلاغة في ذلك . القلقشندي، صبح الأعشى، ج 14،ص429؛ عبدالله احمد اليوسف،فن صناعة التقريظ،ص18.
- 233 - صبح الأعشى، ج14،ص429.
- 234 - شرف الدين مسعود هو شرف الدين عبدالوهاب الحوراني الشافعي: هو مسعود بن شعبان بن اسماعيل، شرف الدين ، ابو عبدالله الحساني الطائي الحلبي الشافعي ، ولي قضاء حلب ثم حمص ثم دمشق توفي بطرابلس سنة (809/1406م)،ابن الصيرفي، نزهة النفوس،ج2،ص115؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،ج10،ص156.
- 235 - صبح الاعشى،ج12،ص48-49.
- 236 - صبح الاعشى ،ج12،ص80؛ وكتابه الاخر قلائد الجمان،ص178.
- 237 - القلقشندي،صبح الاعشى،ج9،ص44.
- 238 - السلوك لمعرفة دول الملوك،ج6،ص48.
- 239 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2 ص 380.
- 240 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، ص 64.
- 241 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر ولقاهرة، ج4، ص 364.
- 242 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر، ج4، 358.
- 243 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص 91.
- 244 - ج1،ص335.
- 245 - فرانز روزنتال ، علم التأريخ عند المسلمين، ص 686.

- 246 - الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج1، ص243-244 .
- 247 - العمري، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ج1، ص72.
- 248 - الأئس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ص374.
- 249 - محمد يوسف الصالحى(ت942هـ/1535م): محمد بن يوسف الصالحى الشامى، مؤرخ من مؤرخى القرن العاشر الهجرى، الف موسوعة ضخمة فى السيرة النبوية اسمها (سبل الهدى والرشد فى سيرة خير العباد). انظر: محمد يوسف الصالحى، سبل الهدى والرشد، مقدمة المحقق، ج1، ص2.
- 250 - سبل الهدى والرشد فى سيرة خير العباد، ج1، ص180.
- 251 - شذرات الذهب، ج4، ص163.
- 252 - ابن علان (ت1057هـ/1647م): محمد بن على بن محمد علان بن إبراهيم البكرى الصديقى الشافعى، مفسر ومحدث مسلم من أهل مكة، له مصنفاً ورسائل كثيرة، من أشهرها ضياء السبيل فى التفسير. انظر: ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، مقدمة المحقق، ج1، ص6.
- 253 - ابن علان، ج1، ص26.
- 254 - الفلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص111؛ السحاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج1، ص242.
- 255 - البغدادى، إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، ج1، ص122؛ عمر رضا كحالة، المستدرک على معجم المؤلفين، ج1، ص317.
- 256 - الفلقشندي، ج14، ص231 - 263؛ حاجى خليفة، كشف الظنون، ج3، ص421.
- 257 - صبح الأعشى، ج14، ص264.
- 258 - اختلفت المصادر فى عنوانه فسمى (صبح الاعشى فى معرفة الانشاء) و (صبح الاعشى فى قوانين الانشاء) و (صبح الاعشى فى كتابة الانشاء) انظر: ابن حجر العسقلانى، انباء الغمر، ج3، ص178؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج14، ص150؛ ابن الصيرفى، زهه النفوس، ج2، ص432.
- 259 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص3-25.
- 260 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج9، ص45.
- 261 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج9، ص45.
- 262 - محمد البارزى الحموي: هو قاضى القضاة أبو المعالى محمد ابن المقر الكرم قاضى القضاة كمال الدين محمد ابن قاضى القضاة فخر الدين عثمان بن البارزى الحموي الشافعى، هو من بيت علم وأدب ولد سنة (769هـ/1368م)، ونشأ بحماة، وقلد قضاء القضاة بما لايتداء أمره، ثم قلده المؤيد شيخ أبي النصر، صاحب الديار المصرية والممالك الشامية ديوان أنسابه، وذكر الفلقشندي ذلك فى قلائد الجمان ص 179-206، و كتابه الاخر، صبح الأعشى ج 9، ص 44.

- 263 - يوسف سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1522.
- 264 - حكيمة بومريفق وسهير بوراس، أدوات الكتابة من خلال صبح الأعشى، ص 23 .
- 265 - الفلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص420؛ ومن الضروري الاشارة الى وجود نسخة مخطوطة من هذا الشرح وبالعنوان نفسه منسوبة لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ/1505م) محفوظة في دار صدام للمخطوطات سابقاً برقم (2006) وترد اشارة لدى حاجي خليفة في كشف الضنون، ج2، ص1330 منسوبة الى ابن حجر الهيتمي (ت974هـ/1566م) وبنفس العنوان .
- 266 - ص420.
- 267 - الفلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص331؛ كمال ابو مصطفى، الفلقشندي اعلام الفكر، ص125.
- 268 - عمر رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين، ص 197.
- 269 - الفلقشندي، ص 14-15؛ الرعيبي، مواهب الجليل، ج3، ص330؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1070.
- 270 - الفلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص24.
- 271 - الفلقشندي، نهاية الارب، ج1، ص1.
- 272 - الفلقشندي، ص 4-5، وكتابه الاخر قلائد الجمان، ج1، ص4؛ ابو زيد، طبقات النسابين، ج1، ص150.
- 273 - أبي المحاسن محمد الجهني الشافعي المؤيدي: صاحب ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية آنذاك، وكرد لجميله قام الفلقشندي بإهدائه هذا الكتاب حيث ذكره في المقدمة شأنه في ذلك شأن كتاب عصره. انظر: السيد عبد الستار البغدادى، نظرات في كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للفلقشندي، ص20.
- 274 - الفلقشندي، قلائد الجمان، ج1، ص4.
- 275 - الفلقشندي، قلائد الجمان، ج1، ص2-3.
- 276 - الفلقشندي، ج1، ص350، ج6، ص33؛ المقرئ، درر العقود، ج14، ص430-431.
- 277 - المعتضدي (ت845هـ/1442م): هو المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبي بكر بن سليمان، أبو الفتح المعتضد بالله الثاني، من خلفاء الدولة العباسية بمصر. انظر: السخاوي، الضوء الالامع لاهل القرن التاسع، ج3، ص 267-268؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ص334 .
- 278 - الفلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج1، ص12.
- 279 - الفلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج1، ص1؛ صبح الأعشى، ج 14، ص430-431.
- 280 - الفلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج1، ص272.
- 281 - السخاوي، الضوء الالامع لاهل القرن التاسع، ج2، ص8؛ عبد اللطيف حمزة، الفلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص43؛ ناظم رشيد، في أدب العصور المتأخرة، ص147.



- 282 - صبح الأعشى، ج4، ص 434.
- 283 - يوسف سركيس، معجم المطبوعات، ج2، ص 1510.
- 284 - كمال الدين احمد بن مهدي النشائي المدلجي (ت757هـ/1356م): هو خطيب و فقيه ومن مصنفاته (الإبريز في الجمع بين الحاوي والوجيز) وكتاب (كشف أخطاء الحاوي). انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص265؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص10، والزبيدي، تاج العروس، ص 8625.
- 285 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص326؛ المقرئ، درر العقود الفريدة، ج1، ص312؛ محمد عز الدين، أبو العباس القلقشندي مؤرخا، ص25.
- 286 - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج 1، ص 265.
- 287 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج1، ص478؛ عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ص 592.
- 288 - القلقشندي، فائد الجمال، ج1، ص137.
- 289 - القلقشندي، ج1، ص 478.
- 290 - القلقشندي، صبح الأعشى، ج14، ص 279.
- 291 - صبح الاعشى، ج14، ص208.
- 292 - القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص191.
- 293 - القلقشندي، ج14، ص 191.
- 294 - ج1، ص 25.
- 295 - عبد اللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، ص 42.

#### قائمة المصادر والمراجع

##### اولا: المصادر

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874 هـ/1049 م) .
- 1 - المنهل الصابي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- 2 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي(ت1067هـ/1656م) .
- 3 - كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق شرف الجين يالنفايان، دار احياء العربي، بيروت ب ت
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت852هـ/1448 م) .

- 4 - إنباء الغمر بأبناء العمر: تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر 1969.
- 5 - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس تحقيق محمد شكور مؤسسة الرسالة بيروت ط1 ، 1969 ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1064م) .
- 6 - جمهرة انساب العرب ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1983م. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)
- 7 -المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد الصالح عبد العزيز المراد، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1408هـ. الرعي، أبو عبدالله محمد بن محمد المغربي (ت954هـ/1547م)
- 8 - مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007. أبو زيد، بكر بن عبد الله (ت 1429هـ/2008م) .
- 9 - طبقات النسابين، دار الرشد ط1 1987 السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م) .
- 10 -الإعلان بالتوبيخ لم ذم أهل التأريخ، المنشور في ضمن كتاب روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، بغداد 1963.
- 11 للذيل التام على دول الاسلام للذهبي ، تحقيق حسن اسماعيل مروه ومحمد ارناؤوط ، مكتبة دار العروبة ، بيروت 1992م.
- 12 للضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، د ت. السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت911هـ/1505م) .
- 13 ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1403هـ. الشافعي، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت864هـ/1459م) .
- 14 شرح الورقات في أصول الفقه، تحقيق: حسام الدين عفانة، جامعة القدس، 2006. ابن شاکر، شرف الدين يحيى ابن المقر ابن الجيعان (ت885هـ/1480م)
- 15 -التحفة السننية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الازهرية ، 1974م. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1255هـ/1839م) .
- 16 -البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، تحقيق : محمد بن محمد بن يحيى ومحمد احمد عبدالعزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007م.
- ابن الصيرفي، علي بن داود الخطيب(ت900هـ/1494م) .
- 17 -زهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان، تحقيق: حسين الحبشي، مطبعة دار الكتب، د ت 1971.

- البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت739هـ/1338م) .
- 18 -مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق : علي محمد البجاوي ،دار الجليل ، بيروت، ط1، 1412هـ.
- ابن عبدربه ، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت940هـ/1533م) .
- 19 -العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1984م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ت711هـ/1311م) .
- 20 لمسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط3، 1414هـ .
- ابن الصلاح، الحافظ ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى الشهرزوري (ت643هـ/1245م) .
- 21 -مقدمة ابن صلاح، تحقيق: نور الدين عتر، سوريا ، دار الفكر ، 1986م.
- ابن العماد الحنبلي ، عماد الدين عبدالحلي (ت1089هـ/1678م) .
- 22 -شذرات الذهب في اخبار من ذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: عبر القادر الارناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق 1986
- العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451هـ) .
- 23 -عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة علاء، القاهرة، 1985.
- 24 -للاصفهاني ،ابو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/967م) .
- الاغاني ، تحقيق: عبد علي مهنا وسير جابر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1412هـ .
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبدالله (ت821هـ/1418م) .
- 25 -قلائد الجمان في التعريف بقبائل العربان، تحقيق: إبراهيم الاياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982.
- 26 -سائر الأنافة في معالم الخلافة، ط2، تحقيق: شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، 1997.
- 27 -نحاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.
- المقرزي، احمد بن علي (ت845هـ/1441م) .
- 28 -للسلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 29 -درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الحلبي، دار الغرب الإسلامي، 2002.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (ت676هـ/1277م) .
- 30 -الأذكار المنتخبة من كلام سيد البررة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1986.
- ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت837هـ/1433م) .
- 31 -معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1984.

ثانياً: المراجع

- الباشا، حسن
- 1 - الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق، دار النهضة، القاهرة، 1978.
  - باشا، عمر موسى
  - 2 - تاريخ الأدب العربي العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1989.
  - البغدادي ، إسماعيل باشا
  - 3 - هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
  - البلقي، محمد قنديل
  - 4 - التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.
  - بوابية، عبد القادر
  - 5 - مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط: الجزائر خلال العصر الوسيط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.
  - حمزة، عبد اللطيف
  - 6 - القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، عرض وتحليل، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1961.
  - الدجيلي، عبد الصاحب
  - 7 - اعلام العرب في العلوم والفنون، النجف، مطبعة ، النعمان ، ط2 ، 1966.
  - درنيقة، محمد احمد
  - 8 - معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، تقديم ياسين الايوبي، دار ومكتبة الهلال ، ط1.
  - الذنيبات، أحمد عبد الرحمن
  - 9 - أبو العباس القلقشندي أديبا، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2001.
  - 10 للزركلي، خير الدين بن محمود
  - 11 -الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال، ط4، دار الملايين، بيروت، 2002.
  - زيدان، جرجي
  - 12 -تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.
  - السامرائي، ظمياء محمد عباس
  - 13 -المنهج التاريخي عند القلقشندي (دارسة تحليلية)، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 1993.
- سركيس، يوسف

- 14 -معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1928.  
سلام، محمد زغلول
- 15 -للأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، القاهرة، 1995.  
سليم، محمود رزق
- 16 -عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب بالجاميز، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1965.  
الشكعة، مصطفى
- 17 -الأصول الأدبية في صبح الأعشى، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1993.  
شمس الدين، ابراهيم
- 18 -مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، 2002.  
عبد الكريم، أحمد عزت
- 19 -تأليف نخبة من الأساتذة، أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.  
عز الدين، محمد كمال
- 20 -أبو العباس القلقشندي مؤرخا لسلسلة المؤرخين، عالم الكتب، بيروت، 1990.  
العش، يوسف
- 21 -فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التأريخ وملحقاته، دمشق، 1947.  
علي، افراح احمد
- 22 -الجوانب المالية لكتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي جامعة ديالى كلية التربية اطروحة دكتوراه غير منشوره 2017  
علي، محمد كمال الدين
- 23 -الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة، دراسة عن التاريخ والمؤرخين، الجامعة الأردنية، الأردن، 1989.  
كحالة، عمر رضا
- 24 -المستدرك على معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.  
محمد، صباح محمود
- 25 -دراسات في التراث الجغرافي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق، 1981.  
موقع الكتروني

26 - رابطة العلماء السوريين: حدث في العاشر من جمادى الآخر وفاة العلامة القلقشندي:  
14،2،2020.

[https://islamsyria.com/site/show\\_articles.9649](https://islamsyria.com/site/show_articles.9649)

وهراي، قدور

27 منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتابه مآثر الانفاة في معالم الخلافة، رسالة دكتوراه ، جامعة  
وهراي، 2014.

#### Sources and References

- Ibn Taghribirdi Jamal AL Din Abu AL Mahasin Yusuf (D 874/1049 AD)
- 1 – AL Manhal AL Safi wa Mustawfa Bada al – Wafi , revised by Mohammad Ahmed Ameen ,General Egyptian Book Organization , 1984.
  - 2 – AL Nojom AL Zahira Fi Molok Masr wa AL Qahira , revised by Mohammad Hussein Shams AL Din , Dar AL Kotob Al ilmiah , Beirut , 1992 .
  - Haji Khalifah , Mustafa Bin Abdullah Katib Jalabi (D 1067 H /1656AD)
  - 3 – Kashf AL Donon an Asami Al Kotob wa Funon , revised by Sharaf AL Jeen Yaltfayan , Dar Ehya' AL Turath AL Arabi , Beirut BT .
  - Ibn Hajar AL Asqalani , Shihab AL Din Ahmed Ibn Ali (D 852 H/1448 AD) .
  - 4 – Enba' AL Ghamr bi Abna' AL Omr , revised by Hassan Habashi , Supreme Council of Islamic Affairs , Society of the Revival of Islamic Heritage , Egypt , 1969 .
  - 5 – The Functioning Complex of the indexed Dictionary , revised by Mohammad Shakoor , AL Risalah Foundation , Beirut , Edition No. 1, 1983 , 1969 .
  - Ibn Hazm AL Andalusi , Abo Mohammad Ali Bin Ahmed Bin Sa'eed (D 456 H / 1046 AD )
  - 6 – Jamharat ansab al – Arab , revised by a committee of scientists , Dar AL Kotob AL ilmiah , Beirut , Edition No. 1 , 1983 AD , adh-Dhahbi Shams ad – Din Mohammad Ibn Ahmed ibn Uthman (T748 H / 1547 AD) .
  - 7 - *al-Muqtana fi sard al-kuna* , revised by : Mohammad AL Salih Abdul Azeez AL Mardan , Islamic University Publications , AL Madinah AL Monawarah , 1408 H , AL Ru'aini < Abo Abdullah Mohammad Bin Mohammad AL Mahgribi ( T 954 H / 1547 AD )
  - 8 – Mawahib AL Jaleel Fi Sharh Mukhtasar AL Khaleel , revised by Zakarya Aumiarat , Dar AL Kotob AL ilmiah , Beirut , 2007  
Abo Zaid , Bakir Bin Abdullah (d 1429 H/2008 AD)
  - 9 – Tabaqat AL Nasabeen , Dar AL Rushd , Edition No. 1 1987

*al-Sakhāwi* , *Muḥammad* ibn 'Abd al-Raḥmān (d 902H/1496 AD)

10 – Announcement of rebuking those who criticized history , published as part of Rosenthal Book , Science of History by Muslims , Baghdad 1963 .

11 – AL Thail AL Tam Alla Dowal AL Islam for AL Dahabi , revised by Hassan Isma'eel Marwah and Mohammad Arna'ot , Dar AL Orobah Library , Beirut , 1992 AD .

12 – Adh-Dhau' AL – ami' li ahl AL Qarn AL Tasi' , Dar AL Kotob AL ilmiyah , Beirut , D T .

al Suyuti , Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (D 911 H / 1505 AD )

13 – The tail of the layers of Preservation , revised by : Sheikh Zakarya Aumirat , Dar AL Kotob AL ilmiyah , Bierute , edition No. 1 , 1403 H .

*al-Shafi'I* , *Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahali* ( d 864 H / 1459)

14 – Sharh AL Waraqat in Usol AL Fiqh , revised by : Husam AL Deen Afanah , AL Quds University , 2006 .

Ibn Shakir , Sharaf AL Deen Yahya Ibn Moqri' Ibn AL Ji'an (d 885 H / 1480 AD ) .

15 – Al Tuhfa AL – Saniyyah bi asma' AL Bilad AL Masryah , Azhar Colleges Library , 1974 AD .

AL Shawkani , Muhammad Bin Ali Bin Muhammad ( D 1255 H /1839 AD)

16 – AL Badr AL tala'a with the merits of after the eighth Century , revised by : Mohammad Bin Mohammad Bin Yahya and Mohammad Ahmed Abdul Azeez , Dar AL Kotob AL ilmiyah , Beirut , 2007 AD .

Ibn AL Sairafi , Ali Bin Dawood AL Khateeb .

17 – Nizhat AL Nufus wa AL abdan in the history of Time , revised by : Hussein AL Habashi , Dar AL Kotob Publisher , DT 1971 .

AL Baghdadi , SafiAlDeen Abdul Mo'min Ibn Abdul Haq )D739 H/1338AD)

18 – Marasid AL Etila' alla Asma' AL Amkinah wa AL Biqa' , revised by Ali Mohammad AL Bejawi , Dar AL Jabal , Beirut , Edition No. 1 , 1412 H .

ibn `Abd Rabbih , Abo Omar Ahmad ibn Muhammad (D 940 H / 1533 AD )

19 – AL aqd AL Fareed , Dar AL Kotob ALilmiyah , Beirut , Edition No. 1 , 1984 AD .

Ibn AL Salah , Hafid Abo Amr Authmanan Bin Abdul Rahman Bin Mossa AL Shahrazori (D 643 H / 1245 AD )

20 – Muqadamat Ibn Salah , revised by : Noor AL Deen Atr , Syria , Dar Al Fiqr , 1986 AD .

Ibn AL emad AL hanbali , Emad AL Deen Abdul Hay (D 1089H/1678 AD)

21 – Shadarat AL Dahab fi Akhbar min Dahab , revised by : Abdul Qadir Arna'ot , Dar Ibn Katheer , Damascus 1986 .

AL Aini , Badr AL Deen Mahmood ( D 855 H / 1451 H) .

- 22 – Aqd al – Juman fi Tarikh Ahl Al – Zaman , revised by : Abdul Razaq AL Tantawi AL qarmot , Alla' publisher , Cairo , 1985
- 23 – *al-Isfahānī* , Abo AL Faraj Ali ibn al-Husayn ( D 356 H / 967 AD )  
AL Aghani , revised by Abid Ali Mhana and Sir Jabir , Dar AL Kotob AL ilmiyah , Beirut , Edition No. 2 , 1412 H .
- 24 – Qala'id AL Juman fi AL Ta'reef Bi Qba'el AL Orban , revised by Ibrahim AL Ebyari , Edition No. 2 ,Egyptian Book House , Cairo , 1982 .
- 25 – Ma'thir AL Enafah fi M'alim AL khilafah , edition No. 2 , revised by Shawqi Abo Khaleel , Dar AL Fikr , Damascus , 1997 .
- 26 – Nahayet AL arb fi Ma'arafat Ansab AL Arab , Revised by : Ibrahim AL Ebyari , Lebanon Book House , Beirut , 1980 .  
AL Maqrizi , Ahmed Bin Ali ( D 845 H / 1441 AD )
- 27 – AL Sulok li Ma'arafat Dowal AL Molok , revised by : Mohammad Abdul Qadir Atta , Dar AL Kotob AL ilmiyah , Beirut , 1997 .
- 28 – Dorar AL Oqud AL Faridah fi Trajim AL A'yan AL Mufidah , revised by : Mahmood AL Halabi , Dar AL Gharb AL Islamic , 2002 .  
al-Nawawī , Abū Zakariyyā Yaḥyā ibn Sharaf AL Deen ( D 676 H / 1277 AD )
- 29 – *Al-Adhkar AL Muntakhabah min Kalam Sayd AL Bararah* , Edition No. 2 ,  
*Dar AL Fikr , Beirut , 1986 .*
- Yāqūt al-Hamawī , abo Abdullah Yāqūt ibn-'Abdullāh AL Baghdadi ( D 837H / 1433 AD )
- 30 – Mo'jam AL Buldan , Sadir House , Beirut 1984 .
- Second – References : -**
- AL Pasha , Hassan
- 1 – Islamic Surnames in History and Documents , AL Nahda House , Dar AL Nahda , Cairo , 1978 .  
Pasha , Omar Mossa
- 2 – History of Arabic Literature Mamluk Era , Dar AL Fikr AL Mu'asir , Beirut , 1989 .  
AL Baghdadi , Isma'el Pasha
- 3 – Hidayat Ul Arifeen bi Asma'a al mu'alafeen min kashf al donoon , Dar AL Kotob Al ilmiyah , Beirut , 1992 .  
AL Balqi , Mohammad Qandil .
- 4 – Introduction to Subh AL 'Asha 's terms , General Egyptian Book Organization , 1983 .  
Bo Baya , Abdul Qadir .
- 5 – Sources and References of the History of Central Maghrib : Algeria During the Middle Ages , Enterprise National of Arts Graphics ENAG , Algeria , 2014  
Hamza , Abdul Lateef .



- 6 – AL – Qalqashandi in his " Subh al 'asha , Demonstration and analysis , Egyptian Organization for Authorization , Printing and Publishing , Cairo , 1961 .  
AL Dujaili , Abdul Sahib
- 7 – Arab Notables in Sciences and Arts , AL Najaf , AL Nu'man Printer , Edition No. 2 , 1966 .  
Darniqah , Mohammad Ahmed
- 8 – Dictionary of notable Poets praising the Prophet , introduced by Yaseen AL Ayobi , Dar and Library AL Hilal , Edition No. 1 ,  
AL Thoniabat , Ahmed Abdul Rahman .
- 9 – Abo AL Abbas AL Qalqashandi as a Man of Letters , Master Thesis , Mu'tah University , 2001 ,
- 10 – AL Zarkli , Khair AL Deen Bin Mahmood
- 11 – Notables Dictionary of the Trajum of Most Famous Men , Edition No. 4 , Dar AL Malayeen , Beirut , 2002 .  
Zaidan , Jergy
- 12 – History of Arabic Literatures , Dar AL Hayat Librery , Beirut , 1983 .  
AL Samara'I , Damya' Mohammad Abbas .
- 13 – AL Qalqashandi's Historic approach (Analytic Study ) , College of literatures , Baghdad University , 1993 .  
Sarkees , Yousif
- 14 – Dictionary of Arabic and parsed Prints , Sarkees Printer , Egypt , 1928 .  
Salam , Mohammad Zahgloul .
- 15 – Literature During Mamluk Era , Dar AL M'arif , Cairo , 1995 .  
Salim , Mahmood Rizq
- 16 – Era of Sultans and Mamluks and its literary and Scientific Production , Library of Literature in AL Jamameez , AL Matb'ah AL Namothajyah , Cairo , 1965 .  
AL Shak'ah , Mustafa
- 17 – The Literary Origins in Subh AL A'sha , Dar AL Kitab AL Masri , Cairo , Dar AL Kitab AL Libnani , Beirut , 1993 .  
Shams AL Deen , Ibrahim .
- 18 – The Total Days of the Arabs in Pre – Islam and Islam , Dar AL Kotob AL ilmiah , 2002 .  
Abdul Kareem , Ahmed Ezat .
- 19 – Composed by a group of professors , Abo AL Abbas AL Qalqashandi and His " Subh AL- 'Asha , General Egyptian Book Organization , Cairo , 1973 .  
Ez AL Deen , Mohammad Kamal .
- 20 - Abo AL Abbas AL Qalqashandi as a Historian Chain of Historians , World Book , Beirut , 1990.

Yousif , AL Esh

21 – Index of Manuscripts of Dar AL Kutub AL Dhahiryah History and its Accessories , Damascus , 1947.

Ali , Afrah Ahmed.

22 – The Financial Aspects of AL Qalqashandi 's " Subh AL 'Asha " in Writing AL Insha , Dyala University – College of Education , unpublished PhD. Dissertation , 2017 .

Ali , Mohammad Kamal AL Deen .

23 – Scientific Movement in Egypt in Circassian Mamluk Sultanate , a study on History and Historians , Jordanian University , Jordan , 1989 .

Kahala , Omar Ridah

24 – AL Mustadrak on the Authors' Dictionary Trajum Arabic Books Classifiers in History , AL Risalah Foundation , Beirut , 1985 .

Mohammad , Sabah Mahmood .

25 – Studies in the Geographical Heritage , Ministry of Culture and Media , Iraq , 1981 .

Website .

26 – Syrian Scientists League , Happened on 10th of Jumada AL Akher , Death of Allamah AL Qalqashandi : 14/2/2020

[Htpps:islamsyria.com,site ,show\\_articles,9649](https://islamsyria.com/site/show_articles,9649)

Wahrani , Qadoor.

27 – Al Qalqashandi 's Methodology of Historical Writing through his book " Ma'athir AL Enafah fi Ma'alim AL Khilafah " , PhD. Dissertation , Oran University , 2014 .

سياسة المنصور محمد بن ابي عامر في القضاء على منافسيه  
(392327هـ/1002.938م)

أ.د عصام كاطع الشويبي  
كلية التربية للبنات/جامعة البصرة

الباحث ضياء كاظم الاسدي  
كلية التربية للبنات/جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2020/10/20 م تاريخ التحكيم: 2020/11/02 م تاريخ النشر: 2020/12/15  
الملخص :

يتناول هذا البحث السياسة التي اتبعها محمد بن ابي عامر بالقضاء على منافسيه عندما تولى الحجابة للخليفة هشام المؤيد. وكان قد بدأ حياته السياسية وتدرج بالمناصب منذ عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله(366350هـ/976961م)، وكان على علاقة وطيدة بزوجة الخليفة(صبح البشكنسية) ام الخليفة هشام المؤيد التي كانت وصية على عرش ولدها بعد وفاة زوجها الحكم المستنصر ، وقد عاونت الحاجب المنصور في الوصول الى الحكم واقصاء جميع منافسيه ومنهم الصقالبة الذين كان لهم نفوذ وتحكم بالقرار السياسي من خلال تبوئهم مناصب ادارية وعسكرية في قصر الخلافة الاموية في الاندلس ، وقد استطاع المنصور محمد بن ابي عامر القضاء على نفوذهم حيث اصدر اوامره بطردهم من قصر الخلافة ونفى قسم منهم الى خارج الاندلس ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم وعدم السماح لمن بقي منهم بالخروج من بيوتهم . وبعد نجاح المنصور بن ابي عامر في الحد من نفوذ الصقالبة ، كان هدفه الثاني هو الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي فقد تمكن من القبض عليه وأودعه السجن حتى وفاته ، وقام بمصادرة اموال ال المصحفي وشتتهم في البلاد . ثم تمكن من القضاء على القائد غالب الناصري بعد ان دخل معه في معركة انتهت بوفاة القائد غالب أثناء القتال وادى ذلك الى تخلخل جيشه ، وقد ساعده هذا الانتصار الذي حققه على صهره القائد غالب بعلو منزلته وارتفاع شأنه بين الناس . اخذ محمد بن ابي عامر المنصور يواصل جهوده بعد ان تخلص من منافسيه فقام بالحجر على الخليفة هشام المؤيد ولم يسمح له بالخروج ومنع الوزراء ورجال الدولة من مقابلته الا بأمر منه ، وساعدته سياسته هذه بأن يكون هو الامر والناهي في سلطة الخلافة . وعندما رأى ان السيدة صبح والدة الخليفة هشام تحاول اعادة هيبة الخلافة الى ولدها اخذ بتدبير المؤامرات ضدها وحرص ولدها عليها متهما اياها بالاستحواذ على اموال الدولة وتهريبها الى خارج الاندلس فاغضب ولدها الخليفة عليها ونقلت الاموال التي كانت تحت يديها الى قصر محمد بن ابي عامر وبذلك فقدت مكانتها ودورها وابتعدت عن الساحة السياسية ، وبذلك يكون المنصور قد تخلص من اخر منافس له لينفرد اخيرا بشؤون الحكم والاستحواذ على سلطة الحكم بدون منافس.

**Al-Mansour Muhammad bin Abi Amer's policy in eliminating his rivals  
(327-392AH /938-1002 AD)**

**Prof . Dr . Esam Cati Al-shiweily**  
**College of Education for Girls / University of Basra.**  
**Researcher. Diao Kazem Al-Asadi**  
**College of Education for Girls / University of Basra .**

**Abstract :**

This paper deals with the policy followed by Muhammad bin Abi Amer to eliminate his rivals when al-Hijabah took over to Caliph Hisham Al-Moayad .And he had started his political career and rose in positions since the reign of Caliph Al-Hakam Al-Mustansir (350-366AH /961-976AD), and he had a close relationship with the wife of the Caliph Al-Hakam Al-Mustansir , Mrs Subuh Al- Bashkanisiya , mother of Caliph Hisham Al-Moayad , who was the guardian of her son's throne after the death of her husband Al- Hakam Al-Mustansir, she helped Al-Hajeb Al-Mansour reach power and exclude all of his rivals, who had influence and control over political decision-making by assuming administrative and military positions in the Umayyad Caliphate palace in Andalusia , and Al- Mansour Muhammad bin abi Amer was able to eliminate their influence by issuing orders to expel them from the palace The caliphate, and some of them were exiled outside Andalusia , and their money and property confiscated , and those who remained were not allowed to leave their homes .

After the success of Al-Mansour bin Abi Amer in limiting the influence of Al-Saqalpah , he second target was Al-Hajeb Jaafar bin Othman Al-Mushafi . Then he managed to eliminate Commander Ghaleb Al-Nasiri after he entered with him in a battle that ended with he death of Commander Ghaleb during the fighting .Then he stone the boy caliph Hisham Al-Moayad and restricted his authority with his mother > Thus , Al-Mansour was able to eliminate all of his rivals to single out the affairs of government and seize power without a rival.

**المقدمة :**

كان الامراء والخلفاء الامويين يديرون شؤون الدولة الاموية في الاندلس الى ان جاءت فترة خلافة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م) الذي انشغل بالعلم والمعرفة وترك الجانب الاكبر من اهتمامه بشؤون الخلافة الامر الذي اتاح الفرصة لبعض رجال الدولة في الوصول الى المناصب الهامة وادارة شؤون البلاد . وقد برز من بين هؤلاء الرجال الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ، ومحمد بن ابي عامر ، والقائد غالب قائد الثغر الاعلى في الاندلس ، بالاضافة الى السيدة صبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر التي كانت لها مكانة عالية لديه ، وهي المكانة التي ظهر اثرها في تولية ابنها هشام ولاية العهد والخلافة من

بعد ابيه الذي تجاوز بذلك اخوته الثلاثة(عبدالعزیز والاصبغ والمغيرة) وكانوا جميعهم قد بلغوا سن الرشد وصاروا قادرين على القيام بمهام الخلافة بعكس هشام ابن اخيهم الحكم المستنصر الذي كان لا يزال طفلا لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره وقت توليه الخلافة بعد وفاة ابيه .

ويبدو ان الخليفة الحكم المستنصر لم يكن مطمئنا الى سير الامور مع ابنه الطفل بعد وفاته ، لذلك اقدم على تشكيل مجلس الوصايا على ابنه قبل وفاته ، ويتكون هذا المجلس من كبار الاعيان الثلاثة وهم كل من : جعفر بن عثمان المصحفي ومحمد بن ابي عامر بالاضافة الى القائد غالب بن عبدالرحمن الناصري ، من اجل الاخذ بيد ابنه الطفل حتى يصبح مؤهلا للحكم .

بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة(366هـ/976م) وتولي ابنه هشام المؤيد الخلافة لم يعد للامويين من الخلافة سوى الاسم فقط ، كما فقدت الخلافة رسمها وهيبتها ، فقد اصبحت امه السيدة صبح وصية عليه ، وادى ذلك الى استئثار كبار رجال الدولة الذين اشرنا اليهم بالتحكم بشؤون الخلافة ، لذلك ظهرت الخلافات الشخصية بين هؤلاء الرجال الثلاثة واخذ كل واحد منهم يتربص بالآخر ، وانتهى امر ذلك الصراع بفوز محمد بن ابي عامر بادارة شؤون الدولة وذلك بمولات السيدة صبح ام الخليفة هشام والوصية عليه التي كانت ترى انه الشخص القادر على حماية عرش الخلافة لأبنها ، غير ان محمد بن ابي عامر ما لبث ان استأثر بالسلطة بعد ان جمعها في يده ثم حجر على الخليفة هشام المؤيد واصبح الامر والناهي في الدولة الاموية في الاندلس بعد التخلص من منافسيه وهم كل من : جعفر بن عثمان المصحفي والقائد غالب ، وكذلك افسال مخططات الصقالية والقضاء على نفوذهم ، اضافة الى قيامه بابعاد السيدة صبح عن مسرح الاحداث السياسية ، وهكذا تمكن المنصور محمد بن ابي عامر من خلال سياسته هذه ان يكون الرجل الاول الذي يتحكم في ادارة الدولة الاموية في الاندلس .

#### اسمه وسيرته :

هو محمد بن عبدالله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك المعافيري<sup>(1)</sup> ، ينتمي الى قبيلة معافر اليمنية ، وكان جده عبدالملك هو احد الوجوه الذين دخلوا الاندلس مع جيش طارق بن زياد في اول الداخلين من المغرب<sup>(2)</sup> . ولد محمد بن ابي عامر سنة(327هـ/939م) في قرية طرش<sup>(3)</sup> وهي موطن قبيلته ومسكن اجداده ، ونشأ في مقاطعة الجزيرة الخضراء<sup>(4)</sup> ، وفد من قريته الى قرطبة عند مطلع شبابه لطلب العلم والادب ، واتم دراسته بجامعة قرطبة حيث درس الحديث واللغة على ايدي كبار شيوخها امثال : ابي علي القالي ، وابي بكر ابن القوطية ، وابي بكر بن معاوية القرشي ، وغيرهم من

شيوخ المسجد الجامع<sup>(5)</sup> . وبعد ان اتم تعليمه بدأ حياته العملية كاتباً لرسائل الشكاوي والعرائض والألتماسات امام عتبات القصر للناس ، وقد استهوى بذكائه ومهاراته قلوب الناس ، وسرعان ما نجح في هذه المهنة فذاع صيته وخاصة عند خدم القصر وفتيانه ، وبذلك وطد علاقته بمن في القصر ونال ثقة الجميع ، واستطاع الاتصال بالسيدة(صبح)<sup>(6)</sup> زوجة الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م) فنصبته لخدمتها وخدمة ابنها عبدالرحمن ، ولما توفي عبدالرحمن بقي محمد بن ابي عامر في خدمتها ، وعندما ولدت هشام اختارته لإدارة املاك هشام سنة(359هـ/970م) ، وكان لذكائه ونجابهته دور كبير في لفت نظر السيدة صبح منذ دخوله البلاط ، واستطاع من خلال ذلك الاعتلاء بوظائف الدولة بسرعة فائقة فأضيف الى مهامه النظر على الخزانة العامة ، ثم تم اختياره للاشراف على دار السكة بقرطبة ، ثم عين للنظر على دار الموارث وهي من اهم وظائف الدولة انذاك .

استطاع محمد بن ابي عامر في مدة قصيرة ان يصل الى ارفع وظائف الدولة في القصر ، وكان يعتبر حلقة الوصل بين الامير الاموي ووزراءه ، وقوي امره ونفذت كلمته في القصر ، وفي هذا الصدد يذكر عنه المقري قائلًا : "كانت حاله عند الجميع بتصديه لمواقع الادارة ومبالغته في تأدية طبق الخدمة"<sup>(7)</sup> . وقد استغل محمد بن ابي عامر وجوده في القصر احسن استغلال ، وتمكن من الوصول الى قلب سيدة القصر(صبح البشكنسية) عن طريق تقديم الهدايا لها ، فيذكر انه عندما كان ناظرًا للخزانة العامة صنع لها قصرًا مصغرًا من الفضة بديع الصنع والزخرف ، انفق عليه اموالًا كثيرة ، وحمله على رؤوس الرجال من داره الى قصرها<sup>(8)</sup> .

وهكذا استطاع محمد بن ابي عامر الاستحواذ على قلب السيدة صبح فعملت على رفع قدره وتمكن في سنوات قليلة بفضل ذكائه ومواهبه ، وبفضل ما كانت تمده به السيدة صبح من عطف وتأييد ودعم عند الخليفة الحكم المستنصر ان يتقلد مناصب عدة وعليا في الدولة<sup>(9)</sup> . وقد اصبح مثار اعجاب نساء القصر عموما والسيدة صبح خصوصا من خلال ما يقدمه لمن من تحف وهدايا نفيسة وغالية الثمن حتى قال عنه الخليفة الحكم المستنصر لبعض جلسائه : "ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمانا حتى ملك قلوبهن ، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن ، حتى صرن لا يصفن الا هداياه ، ولا يرضين الا ما اتاه ، انه لساحر عظيم او خادم لبيب وانني خائف على ما بيده"<sup>(10)</sup> .

### جهود محمد بن ابي عامر في التخلص من الصقالبة :

بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (366هـ/976م)<sup>(11)</sup> ، قرر خادميهِ الصقليين<sup>(12)</sup> فائق وجوذر كتمان خبر وفاته ، ومنعوا أي احد من الدخول عليه عندما كان على فراش الموت ، وبعد مشاورات بينهما اتفقا على تولية الخلافة للمغيرة بن عبدالرحمن الناصر(اخ الحكم المستنصر) وذلك لخشيتهم من تولي ابنه هشام الخلافة على صغر سنه فيكون غير قادر على ادارة الدولة وتحمل اعباء الحكم ومسؤولية الخلافة بعد ابيه<sup>(13)</sup> على ان يقر المغيرة بولاية العهد لهشام من بعده عندما يكون كبير السن قادرا على ادارة الحكم وضبط شؤون الدولة ، وحينها يضمن فائق وجوذر بقاء السلطة في يدهما عندما يتولى المغيرة مسؤولية الخلافة بعد الحكم المستنصر ، ومن اجل ذلك ارسلوا في احضار جعفر بن عثمان المصحفي<sup>(14)</sup> ونعيا اليه وفاة الحكم المستنصر ، وفي الوقت نفسه اخبروه بما قراره في ان يجعلوا الخلافة لأخيه المغيرة ، فأجابهما الحاجب جعفر بالموافقة ووعدهم بالمساعدة ، وكان يخشى على نفسه منهما فقال لهما : "هذا والله اسدى رأي وأوفق عمل ، والامر امركما وانا وغيري فيه تبع لكما ، فاعزما على ما اردتما واستعينا بمشورة المشيخة وانا اسير الى الباب فأضبطه بنفسي وانفذ امركما بما شئتما" .

وهكذا يتبين لنا مدى نفوذ الصقالبة وقوة سيطرتهم على القرار السياسي لتعيين الخليفة من خلال حضور جعفر المصحفي الى دعوتهما وهو من كبار رجالات الدولة الذي كان له نفوذ ودور كبير في ادارة شؤون الدولة ، ويبدو انه اراد من ذلك ايها الصقالبة بأنه معهم في مخططهم فاطمأنوا له ، وفي الوقت نفسه كان المصحفي يهدف الى خلاف ذلك ، وقد يكون استخدم الحيلة للخروج من باب القصر وفي قرارة نفسه احباط مخطط الصقليين فائق وجوذر والدليل على ذلك انه حال خروجه من القصر وتأكدته من اطمأنان الصقالبة له استدعى على الفور لمعالجة هذا الموقف الخطير اصحابه المقربين من خاصة الخليفة الحكم المستنصر وفي مقدمتهم محمد بن ابي عامر وجميع مواليه من قواد الجند واخبرهم بموت الخليفة الحكم المستنصر ، وفي نفس الوقت اطلعهم على مخطط الصقالبة في تولية المغيرة اخو الخليفة الحكم للخلافة ونكثهم البيعة لهشام ، وبين لهم ابعاد المخطط وتأثيره الكبير على نفوذهم ، وقال لهم : "ان حبسنا الدولة على هشام ، امنا على انفسنا ، وصارت الدنيا في ايدينا ، وان انتقلت الى المغيرة استبدل بنا وطلب شفاء احقاده ، فأشاروا عليه اصحابه بقتل المغيرة قبل ان يبلغه موت اخيه..."<sup>(15)</sup> .

وهكذا احتدم الصراع بين عدة قوى وانقسمت الآراء واختلفت وجهات النظر فيمن يستحق الخلافة بعد الخليفة الحكم المستنصر وافرز ذلك صراعا داخليا ، وكان هنالك فريقان : الاول يمثله فائق وجوذر

ومعهم اغلب الصقالبية مع مجموعة من الجند وبعض الاعيان في الدولة الذين رأوا ان للمغيرة حقا في الخلافة لما يتمتع به من راحة في العقل والقدرة على ادارة وتدبير شؤون الدولة ، على العكس من هشام الذين رأوا فيه انه غير مؤهل لهذه المسؤولية الكبيرة بسبب صغر سنه ، فضلا على انه سيكون تحت تأثير مجلس الوصايا الكون من جعفر المصحفي ومحمد بن ابي عامر ووالدته السيدة صبح ، ويصبح لا حول ولا قوة<sup>(16)</sup> . وكان الصقالبية بأيديهم كل شؤون القصر وكل ما يختص بالخليفة ، وقد وصل بعضهم الى منازل رفيعة عند خلفاء بني امية<sup>(17)</sup> ، وكانوا يدركون ان محيي هشام المؤيد الى السلطة لن يكون في مصلحتهم وذلك لأنه يسمح بتسلط شخصيات اخرى على الحكم بداعي الوصايا على الخليفة الطفل ، وهؤلاء هم المتسلطون عليه وستؤول اليهم مقاليد الامور<sup>(18)</sup> .

اما الفريق الثاني فيتمثل بقيادة معظم رجال الدولة وعلى رأسهم جعفر بن عثمان المصحفي ، ومحمد بن ابي عامر ، وزوجة الحكم المستنصر السيدة صبح والدة هشام ، وهؤلاء كانوا يدبرون امور الخلافة خلال فترة مرض الحكم ، وكانوا يريدون ان يتولى هشام بن الحكم امر الخلافة ، فهو صاحب الحق الشرعي تنفيذا لوصية البيعة التي تمت في حياة الخليفة الحكم المستنصر ، وكان هذا الفريق يسعى على ان يكون الخليفة هو هشام ليضمن بقاءه في السلطة والتوسع فيها مستغلا بذلك صغر سن هشام المؤيد<sup>(19)</sup> .

اتفق جعفر المصحفي ومحمد بن ابي عامر ومن ناصرهم على قتل المغيرة بن عبدالرحمن الناصر قبل ان يعلم بوفاة اخيه الخليفة الحكم المستنصر ولكنهم اختلفوا على من ينجز هذه المهمة ، فبادرهم محمد بن ابي عامر قائلا : " يا قوم اني اخاف فساد امركم ، ونحن نتبع بهذا الرئيس واثار الى جعفر ، فينبغي ان لا نختلف عليه ، وانا اتحمل ذلك عنكم ان اجذبني اليه ، فاحفظوا عليكم ! " <sup>(20)</sup> . وهكذا توجه محمد بن ابي عامر في مائة غلام من جند الخليفة وقاموا بتطويق دار المغيرة بن عبدالرحمن الناصر من جميع جهاته ، ثم قاموا باقتحام داره فوجدوه مطمئنا جالسا على غير استعداد لتلك المداهمة ، فعنى اليه محمد بن ابي عامر موت اخيه الخليفة الحكم المستنصر وقرار رجال الدولة بأن يكون ابنه هشام خليفة من بعد ابيه<sup>(21)</sup> ، وقد حزن المغيرة على موت اخيه الخليفة ، واشتد ذعره بعد ان ادرك ان محمد بن ابي عامر جاء لقتله والتخلص منه ، لذلك بارك خلافة ابن اخيه هشام وقال : " اعلم اني سامع مطيع واف بييعتي ، فتوثقوا مني كيف شئتم " الا ان ذلك لم يشفع له ، فدخل عليه الجند وقتلوه خنقا ، وعلقوا جسده في مخدع يتصل بمجلسه ليظهر بمظهر المختنق من تلقاء نفسه ، ثم اشاعوا ان المغيرة قام بخنق نفسه عندما اكره على الذهاب الى ابن اخيه من اجل المبايعة بالخلافة<sup>(22)</sup> ، وعندما انتشر خبر مقتل المغيرة وعلم الفتيان



الصقليين فائق وجؤذر بما حدث أصابتهما حالة من الذعر والغضب . وبعد ان فشل ما كانا يخططان له خضعا للأمر الواقع وتوجهها الى جعفر المصحفي لغرض تهنتته بالبيعة لهشام ، وتظاهرا بالرضا والاستبشار على ما صنع ، واعتذرا منه عما بدر منهما في جعل الخلافة للمغيرة ، وقالوا له ان الجزع والحزن اذهلنا عما ارشدك الله اليه وهداك نحوه ، فجزاك الله عن ابن مولانا خيرا وعن دولتنا وعن المسلمين ، وقد بدى على جعفر انه استحس هذه التهنتة وتظاهر بها ولكنه في قرارة نفسه يضمن لهما ولجميع الصقالبة كرها شديدا لأنهم كانوا مستبدين بالدولة ، وكذلك لمحاولتهما تولية المغيرة للخلافة ، وكان سبب تركه لهما الى وقت اخر ليتفرغ لأمر البيعة لهشام<sup>(23)</sup> .

احد كل طرف يتربص بالآخر حتى تحين الفرصة للتخلص منه ، وعندما ادرك جعفر المصحفي ان فائق وجؤذر يدبران مؤامرة ضد الدولة ويضمان الى صفوفهما الكثير من الصقالبة ، سارع الى اتخاذ بعض الاحتياطات ، فوضع فائق وجؤذر تحت الرقابة واغلق باب الحديد وهو احد ابواب قصر الخلافة بقرطبة الذي كان مخصصا لدخولهما ودخول اصحابهما ، واجبرهما على دخول القصر مع باقي الناس من باب السدة<sup>(24)</sup> ، كما فضل الغلمان من اصحاب فائق وجؤذر والحقهم بحاشية محمد بن ابي عامر وادخلهم في خدمته ، وكانوا يقدرون بحوالي خمسمائة صقلي لأنهم لا يستطيعون التخلص منهم جميعا فلا بد من استمالة بعضهم<sup>(25)</sup> ، وقد وصف ابن سعيد المغربي هذا الامر قائلا : "وأول عروة نقضها ، فتكه في جماعة صقلب"<sup>(26)</sup> .

نتيجة لهذه الاجراءات فقد ادرك الصقالبة ان وضعهم اصبح صعبا للغاية لذلك استقال كبيرهم جؤذر ، ونصبوا الفتى الصقلي درى زعيما لهم ، وهذا ما اثار حفيظة جعفر المصحفي وادرك ان الصقالبة ما زالوا يخططون للتآمر عليه ، فطلب من محمد بن ابي عامر القضاء على زعيمهم درى ليكسر نفوذهم ويحد من تجمعهم<sup>(27)</sup> ، وقد امر محمد بن ابي عامر من درى الحضور الى مجلس الوزارة ، وعند توجه درى الى المجلس شاهد كثرة الجند الذين يحيطون به فشعر بالخوف وحاول ان يعود قبل دخوله الى المجلس ، لكن محمد بن ابي عامر منعه من العودة فأمر الجند بالقبض عليه ومن ثم اتملوا عليه حتى اردوه قتيلا<sup>(28)</sup> ، وامر محمد بن ابي عامر الصقالبة بالتزام دورهم ، ثم قام بمصادرة اموالهم ونفى قسما منهم الى خارج الاندلس ومنهم الفتى فائق الذي نفاه الى ميروقة<sup>(29)</sup> فمات هناك<sup>(30)</sup> . وهكذا اتخارت دولة الصقالبة ، وقلد جعفر بن عثمان المصحفي امر القصر والحرم الى الفتى سكر الذي كان محل ثقة لديه<sup>(31)</sup> .

سياسة محمد بن ابي عامر في القضاء على جعفر المصحفي :

بعد نجاح محمد بن ابي عامر في الحد من نفوذ الصقالبة عن طريق نفي بعضهم الى خارج الاندلس وكسب ود الباقيين منهم وضمهم الى نفوذه لكي تصبح له السيطرة الكاملة على الدولة ويكون هو الرجل الاول فيها ، بدأ يعمل من اجل احكام سيطرته على الدولة من خلال التخلص من منافسيه بالحكم ، وكان اول هدف له هو الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الرجل الاول في دولة الخليفة هشام المؤيد ، وقد استغل حادثة وقعت على احد الثغور الاندلسية كان لها الاثر في بروز شخصية محمد بن ابي عامر واضمحلال دور جعفر المصحفي ، اذ شنت امارة قشتالة النصرانية هجوما على قلعة رباح<sup>(32)</sup> الواقعة بين طليطلة وقرطبة مستغلين وفاة الحكم المستنصر والظروف السياسية في البلاد من بعده ، وكان هذا الهجوم القشتالي في غاية الشدة ، وقد ترك صداه المؤثر في قرطبة وخاصة على السيدة صبح التي تخشى على عرش ابنها<sup>(33)</sup> في الوقت الذي كان فيه جعفر المصحفي وهو القائم بتدبير الامور لم يتخذ اجراء ضد هذا الهجوم ، ويبدو ان سبب عدم اهتمامه بذلك هو خشيته من مغادرة العاصمة في تلك الفترة ، وقد انعكس عليه سلبا وأثر كثيرا على مكانته بصفته الرجل الاول في الدولة ، اذ ان سياسة الجهاد كانت تنعكس على شخصية المسؤول وحجمه في الدولة ، فالانتصارات ترفع صاحبها الى القمة ، بينما الهزائم تخلخل الحكم وتطفئ شهرة الحاكم<sup>(34)</sup> .

استغل محمد بن ابي عامر هذه الاحداث واقترح على جعفر المصحفي عقد مجلس الحرب ، وأن يقوم بنفسه بقيادة الجيش لصد هجوم القشتاليين ، وقد وافقه المصحفي على ذلك ، ولعله رغب بخروج منافسه من قرطبة والابتعاد عنها في حروب القلاع البعيدة بعد ان شعر بوطأة وجوده وتحركاته السياسية ، الامر الذي جعل المصحفي يخشى قوة نفوذه في قرطبة<sup>(35)</sup> .

خرج محمد بن ابي عامر على رأس الحملة سنة(366هـ/977م) بعد ان اختار افضل المقاتلين وتجهز بأفضل الاسلحة ، وهذا ما جعله يحقق النصر في هذه الحملة وعاد الى قرطبة محملا بالغنائم والاسرى ، وهذا ما جعله يحظى برضى الخليفة هشام وامه السيدة صبح ، وكذلك استطاع ان يكسب حب الناس في قرطبة واعجابهم في قيادته بعد ان كشفت هذه الحملة عن قدرته العسكرية ، كما اتاحت له الفرصة الاحتكاك المباشر بالجيش حيث استطاع بفضل حنكته ودكائه ان يكسب قادة الجيش الى جانبه بما رأوا من حسن كرمه وعلو همته<sup>(36)</sup> ، وقد استغل نفوذه في الدولة بعد الانتصارات التي حققها في تلك الحملة واخذ يقلل من شأن جعفر المصحفي ويطعن به ، ولكن الاخير كان مهيمنا على الامور في الدولة، حيث

كانت المناصب الهامة في يد ابنائه واقاربه ، فضلا عن الاموال العامة التي هي الظاهرة المهمة لأكتساب الاعوان وشراء الانصار<sup>(37)</sup> ، ورغم ، ذلك فأن المصحفي شعر بالحصار السياسي والمعنوي المفروض عليه من قصر الخلافة والذي يتمثل بمحمد بن ابي عامر والسيدة صبح والدة الخليفة هشام المؤيد ، فأضحى في موقف لا يحسد عليه<sup>(38)</sup> .

واصل محمد بن ابي عامر جهوده واستمر في سياسته لسحب البساط من تحت اقدام جعفر المصحفي ، وقد تحقق له ما اراد ، حيث اصدر الخليفة هشام امرا بخلع المصحفي عن حكم مدينة قرطبة وتولية امرها الى محمد بن ابي عامر<sup>(39)</sup> ، ويبدو ان قرطبة شهدت خلال فترة حكم محمد بن ابي عامر هدوءا واستقرارا لم تعهدها خلال فترة عثمان المصحفي ، اذ وصف حال اهل قرطبة بأنهم "كانوا قبله في بلاء عظيم يتحارسون الليل كله ، ويكابدون من روعات طراقه ما لا يكابد اهل الثغور من العدو، فكشف الله ذلك عنهم بمحمد بن ابي عامر وكفايته"<sup>(40)</sup> ، وقد ادى ذلك الى ازدياد اعجاب اهل قرطبة به.

لم يقف جعفر المصحفي مكتوف الايدي بعد عزله من منصبه وانما لجئ الى التقرب من القائد غالب<sup>(41)</sup> الذي كانت العلاقة بينهما متدهورة ولا سيما بعد هجوم القشتاليين على قلعة رباح حيث اتهم جعفر المصحفي القائد غالب بالتهاون في الدفاع عن ثغور الاندلس الشمالية ، وقد وصف المقرري العلاقة بينهما : "كان بين المصحفي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ المالبي وفارس الاندلس عداوة عظيمة ، ومباينة شديدة ، ومقاطعة مستحكمة ، واعجز المصحفي امره ، وضعف مبادرته ، وشكا ذلك الى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه"<sup>(42)</sup> ، لذلك سعى جعفر المصحفي لكسب ود غالب ومصالحته ، اذ عرض عليه تزويج ابنته اسماء الى ابنه عثمان ، وكادت هذه الخطوة ان تتحقق لو لا تدخل محمد بن ابي عامر الذي حال دون ذلك ، واقنع القائد غالب ان يزوجه ابنته اسماء من اجل الحفاظ على الولاء القائم بينهما ، وكانت ليلة عرسها اعظم ليلة في الاندلس<sup>(43)</sup> ، وذكر ابن خلدون عن اثر هذا الزواج قائلا : "ثم اصهر الى غالب مولى الحكم ، وبالغ في خدمته والتنصح له ، واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا اثره من الدولة"<sup>(44)</sup> ، وقد انفض الناس من حول جعفر المصحفي والتفوا حول محمد بن ابي عامر ، واصبح المصحفي يذهب الى قصر الخلافة ويعود لوحده بدون ان يرافقه احد فلم يعد له من الحجابة سوى اسمها<sup>(45)</sup> ، وقد واصل محمد بن ابي عامر جهوده بالتعاون مع غالب على ازاحة المصحفي ، واستطاع اخيرا ان يفسد بينه وبين الخليفة هشام الذي امر بمحاسبة ال المصحفي ، فقبض محمد بن ابي عامر على

جعفر وأودعه السجن ، كما صادر اموال ال المصحفي وشتمهم في البلاد ، وباع قصر المصحفي في الرصافة والذي كان يعد من اعظم قصور قرطبة<sup>(46)</sup> ، وقام بقتل هشام ابن اخي جعفر المصحفي في سجن المطبق ، وكان من اشد الحاقدين على محمد بن ابي عامر ، وبلغ من حقدده انه سرق من محمد بن ابي عامر في اثناء رجوعه من غزوته الثانية الى قرطبة رؤوس للنصارى كانت تساق الى قرطبة ، فأمر غلمانها بألقائها في النهر ، وهذا ما اغضب محمد بن ابي عامر وعجل بقتله في السجن قبل عمه الحاجب جعفر المصحفي<sup>(47)</sup> .

استمر محمد بن ابي عامر في الحاق الاذى بالمصحفي سنين طويلة ، فتارة يسجنه ، وتارة يتركه ، وفي مرات عديدة يأخذه معه في غزواته محبوسا ، وبقي على هذه الحالة حتى انه لم يعد يستطيع التحمل في سجنه الذي يعذب فيه عذابا شديدا<sup>(48)</sup> ، وكان محمد بن ابي عامر يحضر جعفر المصحفي عدة مرات الى قصر الخلافة لمحاكمته امام الوزراء عن التهم المنسوبة اليه من ابتزاز الاموال ، وكان قد تردد الى مجلس الوزارة مرات عديدة للمحاكمة ، واحضر اخر مرة وهو شديد الانزعاج ، اذ كان الموكل بإحضاره يأمره بالإسراع بالمشي الا ان كبر سنه قد اضناه وقصر خطاه فقال له جعفر : "يا بني رفقا بي فستدرك ما تحبه وتشتهيه ، وترى ما كنت تربيجه ، ويا ليت ان الموت يبع فأعلى الله سومه"<sup>(49)</sup> . وكان المصحفي قد طلب من محمد بن ابي عامر ان يعفو عنه ويخرجه من السجن مرات عديدة ، الا ان طلبه لم يلق قبولا من محمد بن ابي عامر الذي كان عازما على تصفيته ، وقد انشد هذه الابيات من الشعر :

لا تأمنن من الزمان تقلبا	ان الزمان بأهله يتقلب
ولقد اراني والليوث تخافني	فأخافني من بعد ذلك الثعلب
حسب الكريم مذلة ونقيصة	ألا يزال إلي لئيم يطلب
اذا اتت اعجوبة فاصبر لها	فالدهر يأتي بعد ما هو اعجب <sup>(50)</sup>

لقد عانى جعفر المصحفي من الذل والهوان لم يشهده من قبل وذلك لشدة ما يلاقه من عذاب<sup>(51)</sup> ، وكان شاعرا اذكته المحنة شاعريتها ، وصدر عنه في سجنه الكثير من القصائد المؤثرة ومنها ما ذكره في كربتته بسجنه اذ قال :

صبرت على الايام لما تولت	والزمن نفسي صبرها فاستمرت
فوا عجبا للقلب كيف اعترافه	وللنفس بعد العز كيف استذلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى	فأن طمعت تاقت والا تسلت

وكانت على الايام نفسي عزيزة      فلما رأَت صبري على الذل ذلت  
فقلت لها يا نفس موتي كريمة      فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وبعد ان يأس المصحفي من استعطاف محمد بن ابي عامر بإخراجه من سجنه في مدينة الزهراء ، طلب منه ان يسمح له بوداع اهله وداع الفرقة وقال لهم لستم تروني بعدها حيا<sup>(52)</sup> . وكانت نهاية المصحفي هي وفاته في سجنه بالزهراء سنة(372هـ/982م) ، وعده الناس من قتلى محمد بن ابي عامر ، اذ قيل انه دس له شربة سم فقضت عليه ، وقيل ايضا انه مات خنقا ، وقيل مات جوعا وهزالا<sup>(53)</sup> . وهكذا تخلص محمد بن ابي عامر من اقوى منافسيه وهو جعفر بن عثمان المصحفي مستعينا على ذلك بصهره غالب بن عبدالرحمن الناصري<sup>(54)</sup> ، وبذلك انفرد المنصور بشؤون الحكم "ورمى الغرض الا بعد من ضبط السلطان والحجر عليه ، والاستبداد بالمملكة وامور الدولة"<sup>(55)</sup> .

#### اقصاء القائد غالب والقضاء على نفوذه :

بعد ان تخلص محمد بن ابي عامر من ابرز منافسيه وهم الصقالبة ، والحاجب جعفر المصحفي ، لم يبقى امامه سوى صهره وحليفه المؤقت القائد غالب ، ولذلك اخذ يدبر مؤامرة للتخلص منه من اجل الانفراد بالسلطة ، وكان القائد غالب يتمتع بمقدرة عالية ومهارة عسكرية ، وانصياع الجند لأوامره<sup>(56)</sup> وهذا ما جعل محمد بن ابي عامر يخشى من قيامه بثورة ضده ، لذلك سعى الى الاستعانة بقائد عسكري يضاهاه قوة القائد غالب العسكرية وخبرته وهذا القائد هو جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي الذي كان له دور في الصراع القائم بين الفاطميين والامويين في المغرب الاقصى ، حيث استقدمه محمد بن ابي عامر من المغرب الى الاندلس ومعه جيش كبير من البربر يقدر حوالي ستمائة جندي بعد ان استخلف اخاه يحيى هناك ، واطلق على هذه القوة بجيش الحضرة<sup>(57)</sup> . وقد اصدر محمد بن ابي عامر مرسوما يحمل توقيع الخليفة هشام بتولية جعفر بن علي بن حمدون مرتبة الوزارة ، وبذلك زادت العلاقة الوثيقة بينهما ، كذلك استمر محمد بن ابي عامر بجلب الجند من المغرب اذ اصبحوا اغلب جند الاندلس وانعم عليهم بالرزق استعدادا لخوض المعركة مع صهره غالب<sup>(58)</sup> .

عندما علم القائد غالب بوصول جعفر بن علي بن حمدون مع جيشه الى الاندلس ، تيقن ان هناك مخطط للإطاحة به ، لذلك استدعى محمد بن ابي عامر على وليمة اعددها له في قلعة بانسية في مكان اقامته ، واخذ القائد غالب يعاتبه وقال له انت الذي افسدت الدولة وخرت القلاع ، واشتدت حدة النقاش بينهما فما كان من القائد غالب الا ان اخرج سيفه واشهره على محمد بن ابي عامر واصابه بجراح

ابانت بعض انامله وجرحت صدغه ، وكاد ان يقضي عليه لولا تمكنه من الفرار من امامه من راس القلعة<sup>(59)</sup> ، وبعد ذلك تمكن محمد بن ابي عامر من التوجه نحو مدينة سالم<sup>(60)</sup> التي يوجد فيها قصر القائد غالب واسرته ، فاستولى عليها وعلى جميع ممتلكاته من الاموال ووزعها على جيشه<sup>(61)</sup> ، فما كان من القائد غالب الا ان يستنجد ببعض ملوك النصارى من اجل مواجهة محمد بن ابي عامر بمعركة فاصلة<sup>(62)</sup> .

احد محمد بن ابي عامر بعد عودته الى قرطبة يستعد لحوض معركة عنيفة ضد صهره القائد غالب ، وبعد ان اكمل استعداداته سار بجيشه الى مدينة سالم ، وعندما اقترب منها خرج اليه القائد غالب في جيشه الكبير وفيه عدد ضخيم من النصارى بقيادة ابن ملكهم رامير بن سانشو ، والتقى الجيشان في معركة عنيفة سنة (371هـ/981م) استمرت ثلاثة ايام<sup>(63)</sup> ، وفي اليوم الاخير منها اشتد القتال بينهما ، واستطاع القائد غالب وهو يمتطي صهوة جواده وكان عمره قد قارب الثمانين سنة ان يهاجم الميمنة والميسرة في جيش محمد بن ابي عامر فسحقهم ، بينما بقي قلب الجيش بقيادة محمد بن ابي عامر ثابتا في مكانه ، واخذ محمد يصفق بيديه لهزيمة جيشه في الميمنة والميسرة ، واخذت رجاله تضطربان من التفوق الذي احرزته القائد غالب في هذه المعركة<sup>(64)</sup> ، وقد استمر القتال واشتد غالب في قتاله على محمد بن ابي عامر ، وما لبث ان كى به فرسه فسقط ميتا دون ان يجرح او يصاب<sup>(65)</sup> ، وادى ذلك الى تخلخل توازن جيشه ، وعندما وصل خبر موته الى محمد بن ابي عامر لم يصدقه الا بعد ان احضروا له خاتمه ورأسه ، فخر ساجدا وكبر جيشه حتى اربعوا قلوب النصارى الذين كانوا في صفوف جيش القائد غالب ، ثم هجم جيش محمد بن ابي عامر على جيش غالب وتمكنوا من هزيمته ، وقد قتل في هذه المعركة عدد كبير من المسلمين ، وكذلك عدد ضخيم من النصارى ، وكان من بين القتلى رامير بن سانشو<sup>(66)</sup> .

كانت هذه المعركة من اعنف المعارك التي واجهت محمد بن ابي عامر في حياته العسكرية<sup>(67)</sup> ، وقد اطلق على نفسه بعد هذه المعركة لقب المنصور بالله تيمنا بالألقاب الملكية ، ونقش اسمه على النقود ، وذكره على المنابر بعد الدعاء للخليفة ، وامر ان تخضع اللقاءات والمقابلات معه الى قواعد صارمة منها تقبيل يده ومناداته بـ (مولاي)<sup>(68)</sup> ، وذكر ذلك ابن عذارى قائلا : "فكان من يدخل عليه من الوزراء وغيرهم يقبلون يده ، ويمولونه عند كلامه ومحاطبته ، فانقاد لذلك كبيرهم وصغيرهم .. حتى تناملت حاله في الجلاله ، وبلغ غاية العز والقدرة"<sup>(69)</sup> . وهكذا نستطيع القول ان التنافس على السلطة دفع بمحمد بن ابي عامر ان يتخلص من شخصية كان لها دور اساسي في القيادة العسكرية ، بالإضافة الى الصلة العائلية

التي تربطه معه بحكم كونه زوج ابنته ، ورغم ذلك فأن الطمع بالتفرد بالسلطة دفعه الى التخلص من القائد غالب لكي تخلو له الساحة ويتفرد بالتحكم بشؤون الدولة الاموية مستغلا ضعف الخليفة هشام المؤيد وتسلطه على شؤون الخلافة بعد قيامه بحجر الخليفة كما سنلاحظ ذلك فيما بعد .

#### سياسة محمد بن ابي عامر في الحجر على الخليفة هشام المؤيد :

اخذ محمد بن ابي عامر يواصل مخططاته في الاستيلاء على شؤون الدولة الاموية بعد ان تمكن من تصفية نفوذ الصقالبه والقضاء على منافسيه وهم كل من جعفر بن عثمان المصحفي ، والقائد غالب الناصري ، وكانت اولى خطواته ان يتخذ من مدينة الزهراء<sup>(70)</sup> التي بناها على شاكله مدينة الزاهرة سنة(368هـ/978م) عاصمة لدولته العامرية<sup>(71)</sup> ، ومن اجل فرض هيمنته على ادارة الدولة قام بالحجر على الخليفة هشام المؤيد في قصره لصغر سنه ، واشاع بين الناس ان الخليفة هشام قد فوض الى اليه النظر في امر الملك ، وتخلي له للأشراف على شؤون الدولة وذلك ليتفرغ لعبادة ربه<sup>(72)</sup> ، وقام بنشر هذه الدعوة على كافة سكان بلاد الاندلس الذين كانوا قد اطمئنوا اليه في تقلده زمام امور الدولة وذلك لانتظام احوال البلاد في عهده ، وسرعة بطشه للخارجين عن سلطان الدولة .

كان محمد بن ابي عامر يقوم برسم سياسته وفق رؤيته الفكرية التي يراها ملائمة للاستحواذ على السلطة بمختلف الطرق والوسائل المتاحة له ، ولهذا فقد قام ببناء سور دائري حول قصر الخليفة هشام ثم حفر خندق حوله ، ورتب لحماية القصر جندا من اعوانه لحراسته ليلا ونهارا ، ومنع الخليفة هشام بالخروج من القصر ، وجعل حرسا على ابواب القصر لمنع من يريد الدخول عليه ومقابلته الا من كان يحمل اذنا منه<sup>(73)</sup> ، ومن يخالف امره ويحاول الدخول على الخليفة بدون اذن منه فكان يأمر بالقبض عليه والتنكيل به . وهكذا اصبح الخليفة هشام تحت قبضة ورحمة محمد بن ابي عامر ، حتى ان هشام لم يعد يستطيع ان ينفذ له امر حتى في داخل قصره وعلى حرمة الا بأذن المنصور ، ومن اجل مراقبة تحركات الخليفة هشام عين المنصور على القصر متوليا لشؤونه ممن يثق بهم ، واصبح هذا المتولي عينا للمنصور على الخليفة هشام، ولم يعد يخفى عليه شيء من تحركات واخبار الخليفة هشام التي كان يقوم بتبليغها للمنصور اولا بأول<sup>(74)</sup>. هكذا اوقف المنصور كافة صلاحيات الخليفة هشام الذي اصبح محبوبا عن الناس لا تصله الاخبار ولا يرى احدا في قصره سوى حاشيته الموجودين معه في داخل القصر ، ولم يعد له من رسوم الخلافة والسلطة سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقش اسمه على النقود<sup>(75)</sup> ، كما امر المنصور بعدم ذكره في

مخاطبتهم ، ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام وبأذن مسبق منه يسلمون عليه ثم ينصرفون<sup>(76)</sup> .

على الرغم من الحجر الذي وضعه المنصور على الخليفة هشام ومنعه من ممارسة شؤون الخلافة ، الا انه كان حريصا على ان يظهر للناس ان ما يأمر به في شؤون الدولة انما هو صادر عن الخليفة ، وذلك لتجنب غضبهم عليه ويكسب مودتهم<sup>(77)</sup> . ولم يكتف المنصور بهذه الاجراءات الاحترازية التي اتخذها ، وانما اقدم على قتل كل من يخشى منه من امراء البيت الاموي في الاندلس خشية من قيامهم بالثورة عليه ، وقام بتفرقة من تبقى منهم على اقاليم الدولة ، واسكن بعضهم البادية ، حتى قال بعض من ينقم على محمد بن ابي عامر فعله هذا من خلال مطلع قصيدة جاء فيها :

ابني امية اين اعمار الدجى      منكم واين نجومها والكواكب  
غابت اسود منكم عن غابها      فلذلك حاز الملك هذا الثعلب<sup>(78)</sup>

مما لا ريب فيه ان المنصور بن ابي عامر قد بذل جهدا كبيرا واطهر مقدرة عالية في التحكم بسلطات الخلافة، وهذا يدل دلالة واضحة على الذكاء الكبير الذي كان يتمتع به ، وانه كان يمتلك فكرا منظما في تحديد اهدافه وكيفية الوصول لها عبر خطوات محسوبة وفي مقدمتها تغلبه على الخليفة هشام وتولييه جميع امور الخلافة بدون منافس ، كما ان اظهاره كفاءة ومقدرة في ادارة شؤون الدولة وادراكه للأمر السياسي والادارية جعلت منه الرجل الاول في الدولة بدون منافس ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الضبي عن تسلط المنصور وأخذه الحكم من هشام " فلم يزل متغلبا عليه ، لا يظهر ولا ينفذ له امر ، وتغلب عليه ابو عامر الملقب بالمنصور فكان يتولى جميع الامور الى ان مات"<sup>(79)</sup> . ولم تقف جهود المنصور على تحكمه بشؤون الخلافة والحكم وعزل المنافسين له ، بل اقدم على استبعاد معظم الامويين عن قرطبة عاصمة الخلافة الاموية في الاندلس معللا ذلك بخوفه وحرصه على الخليفة هشام من الامويين المنافسين له والناقمين على خلافته<sup>(80)</sup> ، الا انه في الواقع كان يخشى على نفسه من نعمتهم عليه وتحسبا لقيامهم بثورة ضده .

#### موقف السيدة صبح من استئثار المنصور ابي عامر بالسلطة :

تمكن المنصور محمد بن ابي عامر من توسيع نفوذ سلطاته وانفرد بإدارة شؤون الدولة دون مشاركة او استشارة حليفته السيدة صبح ام الخليفة هشام ، متناسيا فضلها عليه والتي اخصته بخدمة ولدها هشام المؤيد<sup>(81)</sup> حيث كانت السبب الرئيسي فيما وصل اليه من المناصب . وعندما ادركت السيدة صبح مدى خطورة ذلك على عرش ولدها الخليفة هشام المؤيد وعلى مستقبل الخلافة الاموية ، اتخذت موقفا معارضا



للمنصور ابي عامر في محاولة للحد من نفوذه ، ولهذا فقد تحولت العلاقة الودية التي كانت بينهما الى صراع سياسي ، واخذت تقاوم المنصور وتتقرب من خصومه ، وكان من الصعب عليها مقاومته بعد ان اصبح على رأس الهرم في السلطة ، فضلا عن قوة نفوذه وعزيمة بأسه في قتل من يقف بطريقه نحو بلوغ الهدف المنشود وهو الانفراد بالسلطة وقيام دولة يكون هو على رأس السلطة والتي عرفت بالدولة العامرية وجعل مدينة الزهراء عاصمة لها بعد ان بناها وانتقل اليها في سنة (370هـ/980م)<sup>(82)</sup> .

بدأت السيدة صبح بتحريض ابنها هشام بأن يتولى مقاليد السلطة في البلاد وان يدير شؤون الخلافة بنفسه لاسترداد سلطة الخلافة الاموية وارجاع هيبتها ، ثم اخذت تشهر بالمنصور بن ابي عامر بواسطة اعوانها من الحاقدين عليه ، فاتهمته بسجن الخليفة الشرعي ، كما حاولت ان تقوم بأي عمل لإسقاط المنصور واعادة مقاليد الدولة لأبنها الخليفة هشام ، وقد ازدادت حدة الخلاف بين السيدة صبح والمنصور ابي عامر ، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد : "حصلت وحشة بين صبح ام هشام الخليفة وبين المنصور ، آل الامر فيها الى ان كانت الغلبة له ، واخذت الاموال التي كانت في القصر محتزنة ونقلها الى داره ، ووكل بالقصر من اراد ، وصارت الدولة باطنا وظاهرا على حكمه"<sup>(83)</sup> . ومما يذكر في هذا الصدد ايضا ان السيدة صبح قالت لأبنها هشام : "اترى ما يصنع هذا الكلب ، وتعني المنصور بن ابي عامر ، فقال لها هشام : دعيه ينيح لنا ولا ينيح علينا"<sup>(84)</sup> .

بعد ان ادرك المنصور ما يدور حوله من مؤامرة تقوم بها السيدة صبح ، قام بتسريح خدم القصر الذين يساندون السيدة صبح ولم يبق منهم الا من كان من اعوانه الذين يخشون بطشه ، ومع ذلك استمرت السيدة صبح في مناهضته حيث التجأت الى حاكم المغرب الاقصى (زيري بن عطية) الذي انكر على المنصور حجر الخليفة هشام في قصره واستبداده بمقاليد الدولة ، وارسلت اليه الاموال سرا مع بعض اعوانها وطلبت منه ان يستعد بجيشه للعبور الى الاندلس لتخليص الخليفة هشام من حجره ومساعدته على تولي شؤون الخلافة ، وكان زيري بن عطية من اقوى زعماء المغرب وأكثرهم اخلاصا للخلافة الاموية ودعوتها في المغرب الاقصى ، ولهذا فقد اجاب دعوة السيدة صبح واخذ يشهر بالمنصور بن ابي عامر وسياسته وحجره على الخليفة هشام<sup>(85)</sup> ، ولكن المنصور سرعان ما اكتشف هذه المؤامرة قبل تنفيذها وعمل على اسقاط مخطط السيدة صبح واعوانها ، فقام برفع يدها عن الاموال الموجودة في القصر والتي كانت تتفنن في تهريبها بواسطة حاشية القصر<sup>(86)</sup> اذ كانت تقوم بالتحايل على تهريب الاموال من القصر مع احبيها رائق وذلك باخراج مائة كوز على اعناق الخدم الصقالبة بداخلها الاموال من الذهب والفضة ثم

تغطي هذه الكيزان بالمربي والشهد وغير ذلك من الاصباغ الرفيعة الموجودة في قصر الخلافة ، وكانت تكتب عليها بانها مملوءة بذلك ، وقيل انه كان في تلك الكيزان ثمانين الف دينار<sup>(87)</sup> . وقد استطاع المنصور ان يوقف تهريب هذه الاموال من القصر فقام بنقلها الى مدينة الزاهرة مقر المنصور بن ابي عامر ، ويذكر ان ما حمل من الاموال الى الزاهرة استغرق نقله ثلاثة ايام<sup>(88)</sup> ، وقد تولى عملية نقل الاموال هذه عبدالملك بن المنصور بن ابي عامر ، وقد اثارته عملية نقل الاموال من قصر الخلافة الى مدينة الزاهرة امتعاض الكثير من كبار رجال الدولة وحاشية القصر ، واخذ معارضي المنصور يتكلمون عن رفضهم لهذه العملية ، لذلك فأن المنصور توجه بصحبة ابنه عبدالملك وكبار رجال الدولة وقابل الخليفة هشام وخاطبه فيما حدث من تسريب الاموال على يد السيدة صبح وبتهريض من اهل القصر ، فاعترف له الخليفة بالفضل في قيامه بخدمة الدولة ، وتبرأ من خصومة المنصور واقره على سياسته ، فخرست السنة معارضي المنصور بن ابي علمر<sup>(89)</sup> .

بعد ان اخذت الناس تتحدث في قرطبة بأن الخليفة هشام محجور عليه في قصره من قبل المنصور بن ابي عامر ، وكان اغلب هؤلاء الناس يرغبون في رؤية الخليفة القابع في قصره ، لذلك اخبره المنصور من قصره في موكب مهيب جاب شوارع قرطبة التي تجمع فيها عدد كبير من الناس ، وكان المنصور راكبا على يسار الخليفة ، وعبدالملك راجلا يمشي بجانب موكب الخليفة هشام ، والجيش يسير من امام الخليفة ويحيط بموكبه ويمنع الناس من الاقتراب منه ، وكانت هذه من الفرص النادرة التي سمح فيها المنصور بن ابي عامر للخليفة هشام المؤيد بالخروج من القصر ، وبذلك استطاع المنصور ان يرى الناس ان الخليفة هشام غير محجور عليه<sup>(90)</sup> .

تأكيدا على حرص المنصور في سعيه للقضاء على المناوئين لسلطته ومنهم زيري بن عطية الذي كان قد استجاب لاستنجد السيدة صبح فقد وجه اليه المنصور قوة كبيرة من الجيش ، ودارت بينهما معارك كبيرة تمكن من خلالها الحاق الهزيمة بزيري بن عطية الذي فر الى الصحراء الداخلية في المغرب الاقصى سنة(388هـ/997م) ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه<sup>(91)</sup> .

وهكذا فشلت جميع محاولات السيدة صبح للاطاحة بالمنصور بن ابي عامر التي لم تكن قادرة على مقاومته ، ولما ايقنت بعدم تمكنها من الاطاحة به لما يتمتع به من نفوذ واسع ودهاء سياسي كبير قررت الاعتزال عن المسرح السياسي في الدولة الاموية وآثرت السكنية والعزلة عن الناس<sup>(92)</sup> ، ولم تتحدث المصادر التاريخية عن حياتها ما بعد اعتزال السياسة ، وكل ما تذكره الروايات الاسلامية في هذا الصدد هو

ان وفاتها كانت في حياة ابنها هشام ، ويبدو انها توفيت قبل وفاة المنصور بن ابي عامر سنة(390هـ/1000م) حيث لم يكن لها دور يذكر في تاريخ الاندلس بعد وفاته<sup>(93)</sup> .

#### نتائج البحث :

توصل البحث الى ان المنصور محمد بن ابي عامر الذي كان قد بدأ حياته كاتباً عند باب قصر الخلافة الاموية في الاندلس ومكنته الظروف من دخول بلاط الدولة الاموية ، فاستحسنته السيدة صبح التي ساعدته في الوصول الى سدة الحكم وتولية مناصب ادارية وعسكرية مهمة مكنته اخيراً من قيادة الاندلس بأكملها بعد ان تخلص من منافسيه جميعاً ومن ضمنهم السيدة صبح التي كانت السبب في وصوله ، اضافة الى قيامه بالحجر على الخليفة هشام المؤيد داخل قصر الخلافة . وهذه السياسة التي اتبعها في التخلص من منافسيه تأتي من خلال طموحه في الوصول الى السلطة ليكون الرجل الاول الذي يتحكم بادارة الدولة ، وقد تحقق له ما اراد بفضل دهائه السياسي وحنكته وطموحه في الوصول الى اعلى المراتب لينفرد اخيراً بالسيطرة على مقاليد الحكم وحده دون منافس بعد تخلصه من جميع اعوانه ومنافسيه .

#### هوامش البحث

- (1) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص59 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص84 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 258/2 .
- (2) ابن بسم ، الذخيرة ، 40-39/4 ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، 275/1 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 256/2 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص59 ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، 199/1 .
- (3) طرش : وهي قرية من اعمال الجزيرة الخضراء ، تقع في جنوب الاندلس . ابن سعيد ، المغرب ، 143/1 .
- (4) الجزيرة الخضراء : وهي مدينة بالاندلس وقبالتها من البر بلاد البربر وهي شرق شذونة وقبلي قرطبة . الحموي ، الاندلس من معجم البلدان ، ص108 .
- (5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 257/2 ؛ ابن بسم ، الذخيرة ، 43/4 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 357/1 .
- (6) صبح : جارية بشكنسية ظهرت في بلاد قرطبة في اوائل عهد الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م)، وكانت فتاة رائعة الجمال والحسن ، فشغف بها الحكم المستنصر واغدى عليها حبه ، وكانت تتمتع بنفوذ كبير في البلاط والحكومة ، وكان الحكم المستنصر يثق في اخلاصها وحزمها ، ويستمع الى رأيها في معظم شؤون الدولة ، وكانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء وكبار رجال الدولة . ابن بسم ، الذخيرة ، 47/1 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 196/1 ؛

- ابن عذارى ، البيان المغرب ، 251/2 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، 49/3 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 87/4 ؛ عنان، دولة الاسلام ، 520/2 .
- (7) نفع الطيب ، 97/3 .
- (8) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 252/2 .
- (9) ننعني ، عبدالمجيد ، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس ، ص224-225 .
- (10) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 252/2 .
- (11) ابن بسام ، الذخيرة ، 58/7-59 ، ابن سعيد ، المغرب ، 186/1 .
- (12) الصقالبة : وهم من اسرى النصارى والمسيحيين ، وبعضهم كانوا يأتون اطفالا يباعون في اسواق الرق ، ثم اعتنقوا الاسلام وحسن اسلامهم واجادوا اللغة العربية ، ونبع منهم الكثير في الادب والنثر والنظم . اما الصقالبة القائمين بخدمة بلاط الخليفة في الاندلس فقد كان لهم نفوذ كبير في الدولة الاموية ، وكانت لهم املاك شاسعة فيها ، كما عهد اليهم بالوظائف العليا في الجيش والحكومة . وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر كان عدد الصقالبة القائمين على خدمته في القصر ما يزيد على الالف صقلبي ، ولما مات الحكم المستنصر كان الصقالبة في قصر الخلافة وعلى رأسهم فائق وجوذر يعتقدون ان لا غالب لهم ، وان الخلافة مسيرة بأيديهم ، وقد ظهرت منهم امور مستهجنة ، ومع ذلك كان الحكم المستنصر يقول عنهم : هم اماناؤنا وثقاتنا على الحرم ، فينبغي للرعية ان تلين لهم وترفق في معاملتهم . ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب، 259/2 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص59-62 ؛ العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص244-245 .
- (13) ابن بسام ، الذخيرة ، 58/7 ؛ وينظر : عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، 517/1 .
- (14) هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبدالله بن كسيلة القيسي ، وهو من بربر بلنسية ، كان والده عثمان بن نصر مؤدبا للأمير الحكم وعينه كاتباً له ، ولما توفى الناصر وتولى ابنه الحكم المستنصر الخلافة استوزر جعفر بن عثمان وولاه كتابته الخاصة ثم ضم اليه الاشراف على الشرطة وخدمة ابنه الامير هشام ، وظل جعفر اقرب الشخصيات ومحل ثقة الخليفة الحكم المستنصر الى ان توفى سنة(366هـ/976م) فلعب دورا في الحفاظ على عرش الخلافة للأمير هشام المؤيد الذي ولاه حجابته ، واصبح من الشخصيات المهمة في قرطبة الى ان انتهى امره الى الاعتقال ثم القتل على يد المنصور محمد بن ابي عامر . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء المسلمين ، ق1 ، ت رقم 898 ، ص305 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ص47 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 64/1 ؛ ابن الابار ، الحلة السيرة ، 257/1 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 265/2 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 88/4 .
- (15) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 260/2 ؛ وينظر : المقرئ ، نفع الطيب ، 86/3 .
- (16) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 260/2 ؛ وينظر : السامرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص187 .

- (17) ابن حيان ، المقتبس ، ص 19-20 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 259/2 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 2 ، 103-104 ؛ وللمزيد ينظر : المجالي ، احمد حامد ، الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الاندلس ، اطروحة دكتوراه ، الاردن ، جامعة مؤتة ، 2008م ؛ المنسي ، عاصي محمد ، دور الصقالبة في الاندلس في العصر الاموي ، رسالة ماجستير ، مصر ، جامعة الازهر ، 2005م .
- (18) مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، ص 22 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 520/2 .
- (19) ابن بسام ، الذخيرة ، 58/7 .
- (20) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 261/2 .
- (21) ابن بسام ، الذخيرة ، 58/7 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 43 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 518/1 .
- (22) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 261/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 188/4 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 396/1 .
- (23) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 262/2 ؛ وللمزيد ينظر : مصطفى ، خزعل ياسين ، الصقالبة الخصيان في الاندلس ، بحث منشور في مجلة كلية الفراهيدي ، العدد عشرون ، 2014م .
- (24) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 263/2 ؛ وينظر : عنان ، دولة الاسلام ، 526/1 ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين ، ص 363 .
- (25) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 263/2 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 397/1 .
- (26) المغرب في حلى المغرب ، 200/1 .
- (27) عنان ، دولة الاسلام ، 526/1 .
- (28) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 263/2 .
- (29) ميروقة : جزيرة في البحر الرقافي تسكنها قبيلة بجاية من بر العدو ، بينها ثلاثة مجار ، من الجوف برشلونة من بلاد ارغون وبينهما مجرى واحد ، ومن الشرق احدى جزيرتيها منقرقة وبينهما مجرى من البحر طوله اربعين ميلا . الحميري ، الروض المعطار ، ص 567 .
- (30) ابن بسام ، الذخيرة ، 61/7 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 200/1 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 263/2 .
- (31) ابن عذارى ، البيان المغرب ، 264/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 475/2 .
- (32) قلعة رباح : وهي مدينة اندلسية كبيرة تقع الى الغرب من مدينة طليطلة ، ذات اسوار من حجارة ، واشتهرت بوجود العيون ، تحتوي على اسواق وحمامات ومتاجر ، تمر عبر اراضيها بعض الانهار ، اشتهرت كذلك بوجود المراعي وتربية الحيوانات . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص 117 ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص 20 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص 163 ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، ص 66 ؛ وللمزيد من التفاصيل عن قلعة رباح ينظر : الدرويش ، جاسم ياسين ، والعلياوي ، حسين جبار ، دراسات في تاريخ المدن الاندلسية ، ص 134-136 .
- (33) ابن الابار ، الحلة السيرة ، 269/1 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 200/1 .

- <sup>34</sup> ابن بسام ، الذخيرة ، 62/7 ؛ وينظر : طقوش ، تاريخ المسلمين ، ص364-365 .
- <sup>35</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 264/2 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 62/7 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 527/1 .
- <sup>36</sup> ابن سعيد ، المغرب ، 200/1 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 527/1 .
- <sup>37</sup> نعنعي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص249 .
- <sup>38</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 266/2 ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص432 .
- <sup>39</sup> مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص180 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 403/32 .
- <sup>40</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 266/2 .
- <sup>41</sup> هو غالب بن عبدالرحمن الناصري ويعد من ابرز الشخصيات والقيادات العسكرية في عصري الخليفة عبدالرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر وكذلك في السنوات الاولى من عصر الخليفة هشام المؤيد ، وفي سنة(366هـ/971م) اسند اليه الخليفة الحكم المستنصر القيادة العليا ، توفي سنة(371هـ/981م) . ينظر : عبدالمنعم ، حمدي حسين ، فارس الاندلس غالب الناصري ودوره في احداث المغرب والاندلس ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد(37) ، لسنة1989م .
- <sup>42</sup> نفع الطيب ، 89-88/3 .
- <sup>43</sup> المقرئ ، نفع الطيب ، 89/3 .
- <sup>44</sup> العبر ، 189/4 .
- <sup>45</sup> ابن بسام ، الذخيرة ، 65/7 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 267/2 .
- <sup>46</sup> ابن بسام ، الذخيرة ، 66/7 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص29 .
- <sup>47</sup> المقرئ ، نفع الطيب ، 90/3 ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، 269/2 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 69/7 .
- <sup>48</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 268/2 ؛ للمزيد ينظر : النصرالله ، جواد كاظم ، والمياحي ، شكري ناصر ، المنصور بن ابي عامر وجعفر المصحفي والصراع على السلطة ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد(43) ، 2007م .
- <sup>49</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 269/2 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 422/1 .
- <sup>50</sup> ابن الابار ، الحلة السراء ، 267/1 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 67/7 .
- <sup>51</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 268/2 .
- <sup>52</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 270/2 .
- <sup>53</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 273/2 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 66/6 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص29 .
- <sup>54</sup> ابن خلدون ، العبر ، 189/4 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 397/1 .

- <sup>55</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 272/2 ؛ وينظر : المراكشي ، المعجب ، ص15 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 83/7 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 407/1 ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص62 .
- <sup>56</sup> ننعني ، تاريخ الدولة الاموية ، ص435 .
- <sup>57</sup> العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص229 .
- <sup>58</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 278/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 538/1 ؛ ننعني ، تاريخ الدولة الاموية ، ص436 .
- <sup>59</sup> المقرئ ، نفع الطيب ، 92/2 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص229 .
- <sup>60</sup> مدينة سالم : مدينة بالاندلس تتصل بأعمال باروشه ، وهي قاعدة الثغر الاوسط من شرقي الاندلس ، وكانت من اعظم المدن واشرفها ، وأكثرها شجرا وماءا ، وكان طارق بن زياد لما افتتح الاندلس الفاهها خرابا ، فعمرت بالاسلام . الحموي ، معجم البلدان ، 11/5 ؛ للمزيد من التفاصيل عن مدينة سالم ينظر : الدرويش ، جاسم ياسين ، والعلياوي ، حسين جبار ، دراسات في تاريخ المدن الاندلسية ، ص290-293 .
- <sup>61</sup> عنان ، دولة الاسلام ، 538/1 ؛ الدوري ، ابراهيم ياسين ، السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للاندلس في عهد المنصور بن ابي عامر ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1989م ، ص213 .
- <sup>62</sup> المقرئ ، نفع الطيب ، 92/3 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص62-65 ؛ وينظر : عبدالمنعم ، حمدي حسين ، فارس الاندلس غالب الناصري ، بحث منشور في مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد(37) ، مصر ، 1989م .
- <sup>63</sup> كحيلية ، عبادة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ص128 .
- <sup>64</sup> العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص230 .
- <sup>65</sup> عنان ، دولة الاسلام ، 538/1 ؛ ننعني ، تاريخ الدولة الاموية ، ص437 .
- <sup>66</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 279/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 539/1 .
- <sup>67</sup> القحطاني ، علي احمد عبدالله ، الدولة العامرية في الاندلس دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، السعودية ، 1981م ، ص89 .
- <sup>68</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 279/2 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 541/1 ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين ، ص371 .
- <sup>69</sup> البيان المغرب ، 279/2-280 .
- <sup>70</sup> تنسب مدينة الزهراء الى الزهراء جارية الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وقيل ان الخليفة الناصر قد ورث من احدى جواريه مالا كثيرا ، فأمر ان يخصص لافتداء اسرى المسلمين ولكنه لم يجد من الاسرى من يفتدى ، فأوصت اليه الزهراء بأن ينشأ بهذا المال مدينة تسمى باسمها وتخصص لسكنها ، الا ان الرأي الغالب ان انشاء مدينة الزهراء قد جاء لشغف الناصر بحب البناء والعمارة . وهكذا احتضت الزهراء على بعد خمسة اميال من مدينة قرطبة في سفح جبل يسمى جبل العروس ، وقد

- بدأ البناء فيها سنة(325هـ/936م) ، وقد عهد الناصر الى ولده وولي عهده الحكم بالإشراف على بناء العاصمة الجديدة، واستمر العمل فيها طوال عهد عبدالرحمن الناصر حتى وفاته سنة(350هـ/961م) وامتد الى عهد ابنه الحكم المستنصر(350-366هـ/961-967م) ، واستغرق بنائها زهاء اربعين سنة . ابن حيان ، المقتبس ، 45-44/5 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 231/2 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص80-82 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 436/2-446 ؛ سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ المسلمين ، ص407-411 .
- (71) المقرئ ، نفع الطيب ، 397/1 ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص62 ؛ وللمزيد ينظر : حمود ، سادسة علاوي ، مدينة الزهراء وامارة ابن ابي عامر المعافيري في الاندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، 1986م .
- (72) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، 62/2 ؛ عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ، ص536 ؛ الخلف ، سالم عبدالله ، نظام حكم الامويين ، ص433 .
- (73) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 276/2 ؛ مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص181 .
- (74) ابن عذاري ، البيان المغرب ، 276/2 ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، 580/1 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 677/8 .
- (75) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص62 ؛ مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص180 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 189/4 .
- (76) ابن خلدون ، العبر ، 320-319/4 ؛ وينظر : السلطاني ، غانم هاشم خضير ، رسوم دار الخلافة الاموية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1990 ، ص212 .
- (77) المقرئ ، نفع الطيب ، 580/1 ؛ وينظر : ماهر ، صبري كاظم ، ملامح من رسوم الدولة الاموية في الاندلس ، بحث منشور في شبكة الانترنت ، 2008م .
- (78) المقرئ ، نفع الطيب ، 591/1 .
- (79) بغية الملتمس ، ص21 .
- (80) المقرئ ، نفع الطيب ، 591/1 .
- (81) المراكشي ، المعجب ، ص30 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، 57/2 .
- (82) عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ، ص537 .
- (83) المغرب في حلى المغرب ، 201/1 .
- (84) ابن سعيد ، المغرب ، 195/1 ؛ وينظر : حتاملة ، الاندلس التاريخ والحضارة والحنة ، ص331 .
- (85) ابن بسم ، الذخيرة ، 53-52/1 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص55 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، 555/1 .



- <sup>86</sup> المقرئ ، نفح الطيب ، 92/3-93 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ص201 .
- <sup>87</sup> ابن بسام ، الذخيرة ، 71/7 ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، 93/2 .
- <sup>88</sup> ابن بسام ، الذخيرة ، 72/7 .
- <sup>89</sup> ابن سعيد ، المغرب ، 201/1 .
- <sup>90</sup> ابن سعيد ، المغرب ، 201/1 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، 54/1 ، عنان ، دولة الاسلام ، ص525-526 .
- <sup>91</sup> ابن عذارى ، البيان المغرب ، 282/2 ؛ عنان ، تراجم اسلامية ، ص210 .
- <sup>92</sup> ابن خلدون ، العبر ، 44/7-45 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص238 .
- <sup>93</sup> عنان ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ، ص556-557 ؛ وكذلك : تراجم اسلامية ، ص210-211 .

#### مصادر ومراجع البحث :

#### اولا- المصادر الاولية :

- ابن الابار ، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي(ت658هـ/1260م) :
- (1) الحلة السيرة ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط2 ، بيروت ، 1985م .
- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابو الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني(ت630هـ/1232م) :
- (2) الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ، 1997م .
- ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني(ت542هـ/1147م) :
- (3) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح : احسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ط1 ، تونس ، 1979م .
- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبدالملك(ت578هـ/1182م) :
- (4) الصلة في تاريخ ائمة اهل الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهاؤهم وادباؤهم ، تح : عزة العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، بيروت ، 1955م .
- الحموي ، شهاب ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1228م) :
- (5) الاندلس من معجم البلدان ، دار صادر ، ط2 ، بيروت ، 1995م .
- الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد(ت488هـ/998م) :
- (6) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، د.ط ، القاهرة ، 1966م .
- الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم(ت900هـ/1494م) :
- (7) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، دار السراج ، ط2 ، بيروت ، 1980م .
- (8) صفة جزيرة الاندلس ، تح : ليفي بروفنسال ، دار الجيل الجديد ، ط2 ، بيروت ، 1988م .

-ابن حوقل :

(9) صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 م .

-ابن حيان ، ابو مروان حيان خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ/1076م) :

(10) المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح : عبدالرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، د.ط ، بيروت ، 1965 م .

-ابن الخطيب ، لسان الدين محمد عبدالله بن سعد التلمساني(ت776هـ/1374م) :

(11) الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح : محمد عبدالله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ط2 ، القاهرة ، 1973م .

(12) اعمال الاعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، تح : سيد كسروي حسن ،

دار الكتب العلمية ، د.ط ، بيروت ، 2003 م .

-ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي(ت808هـ/1405م) :

(13) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تح : خليل شحادة ،

دار الفكر ، ط2 ، بيروت ، 1988 م .

-ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت681هـ/1282م) :

(14) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1994 م .

-الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1374م) :

(15) سير اعلام النبلاء ، تح : مجموعة من المحققين باشراف شعيب الارنؤوطي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، بيروت ،

1985 م .

-ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسي الاندلسي(ت685هـ/1286م) :

(16) المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1995م .

-الضيبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت599هـ/1203م) :

(17) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكتاب العربي ، د.ط ، القاهرة ، 1967 م .

-ابن عذارى ، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي(ت712هـ/1286م) :

(18) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح : ج.س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط2 ، بيروت ،

1983 م .

-ابن غالب ، محمد بن ايوب الاندلسي(ت571هـ/1175م) :

(19) قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تح : لطفي عبدالبديع ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1956 م .

-ابن الفرضي ، عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي(ت403هـ/1013م) :

(20) تاريخ علماء الاندلس ، تح : عزة العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1988 م .

-القلقشندي ، احمد بن علي(ت821هـ/1418م) :

- (21) صبح الاعشى في صناعة الانشى ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، بيروت ، د.ت .  
-ابن الكردبوس ، عبدالمملك بن محمد التوزري(ت573هـ/1177م) :  
(22) الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تح : صالح عبدالله الغامدي ، مكتبة الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، 2008م .  
-المراكشي ، عبدالواحد بن علي التميمي(ت712هـ/1312م) :  
(23) المعجب في تحليل اخبار المغرب ، تح : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت ، 2006م .  
-المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م) :  
(24) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م .  
-ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م) :  
(25) لسان العرب ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، 1994م .  
-مؤلف مجهول :  
(26) ذكر بلاد الاندلس ، تح : لويس مولينا ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، معهد ميغيل ايسن ، د.ط ، مدريد ، 1983م .  
-النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1332م) :  
(27) نهاية الارب في فنون الادب ، تح : عبدالمجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2004م .
- ثانيا- المراجع الحديثة :**
- (28) بيضون ابراهيم : الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة الاموية(92-422هـ/711-1031م) ، دار النهضة ، ط2 ، بيروت ، 1980م .  
(29) حتاملة ، محمد عبدة : الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ، مطابع الدستور التجارية ، عمان ، 2000م .  
(30) الحجري ، عبدالرحمن علي : تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار التوزيع والنشر الاسلامي ، ط2 ، القاهرة ، 2006م .  
(31) الخلف ، سالم بن عبدالله : نظام حكم الامويين ورسومهم في الاندلس ، مكتبة الملك فهد ، ط1 ، المدينة المنورة ، 2003م .  
(32) الدرويش ، جاسم ياسين والعلياوي ، حسين جبار : دراسات في تاريخ المدن الاندلسية ، سلسلة من تاريخ المدن الاندلسية( 1، 2، 3، 4، 5 ) ، مطبعة تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، دمشق ، 2017م .

- (33) سالم ، السيد عبدالعزيز : تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988م .
- (34) السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، ط 1 ، الموصل ، 1986م .
- (35) الصوفي ، خالد : تاريخ العرب في اسبانيا ، مطبعة اوفست هداية ، ط 1 ، دار الشرق ، حلب ، 1963م .
- (36) طقوش ، محمد سهيل : تاريخ المسلمين في الاندلس ، دار النفائس للطباعة والنشر ، ط 2 ، بيروت ، 2010م .
- (37) العبادي ، احمد مختار : الصقلية في اسبانيا ، المعهد المغربي للدراسات الاسلامية ، مدريد ، 1953م .
- (38) العبادي ، احمد مختار : في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ط ، بيروت ، د.ت .
- (39) العبادي ، احمد مختار : قصر الزهراء في الاندلس ، دار الحرية ، د.ط ، بغداد ، 1977م .
- (40) عنان ، محمد عبدالله : تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط 2 ، القاهرة ، 1970م .
- (41) عنان ، محمد عبدالله : دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر ، مكتبة الخانجي ، ط 4 ، 1997م .
- (42) عنان ، محمد عبدالله : الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاموية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1958م .
- (43) كحيلة ، عبادة : تاريخ النصارى في الاندلس ، المطبعة الاسلامية الحديثة ، ط 1 ، القاهرة ، 1993م .
- (44) المعاضيدي ، خاشع : تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1988م .
- (45) نعنعي ، عبدالمجيد : تاريخ الدولة الاموية في الاندلس ، دار النهضة العربية ، د.ط ، بيروت ، د.ت .
- ثالثا- الرسائل والاطاريح الجامعية :**
- (46) حمود ، سادسة حلاوي : مدينة الزهراء وامارة ابن ابي عامر المعافيري في الاندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، 1986م .
- (47) الدوري ، ابراهيم ياسين : السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للاندلس في عهد المنصور بن ابي عامر ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 2005م .
- (48) الريشاوي ، احمد مخلف حسن : الصقلية في الاندلس ودورهم العسكري حتى نهاية عهد دويلات الطوائف ، رسالة ماجستير ، جامعة الانبار ، كلية الاداب ، 2009م .
- (49) السادة ، احمد يوسف : الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد بن ابي عامر (326-392هـ/938-1022م) ، رسالة ماجستير ، جامعة بيروت العربية ، كلية الاداب ، 2016م .
- (50) المجالي ، احمد حامد عوده : الصقلية ودورهم السياسي والثقافي في الاندلس ، اطروحة دكتوراه ، الاردن ، جامعة مؤتة ، كلية العلوم الاجتماعية ، 2008م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- (51) المنسي ، عاصي محمد : دور الصقالبة في الاندلس في العصر الاموي(138-422هـ/755-1031م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الازهر ، 2005م .
- (52) القحطاني ، علي احمد عبدالله : الدولة العامرية في الاندلس دراسة سياسية وحضارية(368-399هـ/978-1009م) ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى في السعودية ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، 1981م .

#### رابعا - الدوريات :

- (53) سعدون ، عبد قاسم : الحياة السياسية للمنصور بن ابي عامر(327-392هـ/938-1002م) ، بحث منشور في مجلة اداب ذي قار ، العدد(21) ، القسم الثالث ، 2017م .
- (54) عبدالمنعم ، حمدي حسين : فارس الاندلس غالب الناصري ودوره في احداث المغرب والاندلس ، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية ، العدد(37) ، 1989م .
- (55) مصطفى ، خزعل ياسين : الصقالبة الخصيان في الاندلس ، مجلة اداب الفراهيدي ، العدد(20) ، 2014م .
- (56) النصرالله ، جواد كاظم والمياحي ، شكري ناصر : المنصور بن ابي عامر وجعفر المصحفي والصراع على السلطة ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد(43) ، 2007م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جهود الحزب الشيوعي الأمريكي في تشكيل الجبهتين الشعبية والديمقراطية (1935-1939)

أ.د. عماد مكلف عسل البدران ، م.م. محمد قاسم علوان جبر

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-

قسم التاريخ ، المديرية العامة لتربية ميسان-العراق

emad.assal@uobasrah.edu.iq / mohammedkasm965@uomisan.edu.iq

تاريخ الإيداع: 2020/07/11 م تاريخ التحكيم: 2020/08/03 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

في ظل المتغيرات التي طرأت على الساحة العالمية، ولاسيما الأوروبية التي تمثلت بظهور دكتاتوريات قرعت طبول الحرب. حول الاتحاد السوفيتي استراتيجيته المتمثلة بتصدير الثورة الشيوعية إلى الدول الغربية نحو سياسة بناء جبهات شعبية موحدة من خلال الأحزاب الشيوعية في تلك الدول بالتعاون مع حكوماتها لمواجهة ما عرف بخطر الفاشية. وبما أن الولايات المتحدة كانت أحد أهم الدول الكبرى التي نشط فيها الحزب الشيوعي الأمريكي، فقد حول مسار سياسته من السعي لبناء دولة اشتراكية إلى بناء جبهة عرفها بالجبهة الشعبية ومن ثم الجبهة الديمقراطية هدفها الأطراف كافة ذات الشأن المشترك ولاسيما الحزبين الحاكمين (الجمهوري والديمقراطي) لمواجهة خطر الفاشية، وهو ما ميز نشاط الحزب الشيوعي الأمريكي طوال (1935-1939) على وفق عناصر محددة لتشكيل مدة زمنية مميزة عن ما قبلها وما بعدها في تاريخ الحزب.

الكلمات المفتاحية: حزب ، الشيوعية ، الولايات المتحدة ، استراتيجية.

### **Efforts of the CPUSA to establish the Democratic and People's Fronts (1935-1939)**

**Prof. Dr. Emad Muklaf Assal Al-Badran,**

**A.L. Muhamad Kasim Alwan Jaber**

**University of Basrah-College of Education for Human Sciences-Department of  
History , The General Directorate of Education in the province of Maysan-  
Iraq.**

#### **Abstract:**

In light of the changes that have occurred on the world, especially the Europe, that represented the emergence of dictatorships that the drums of war had been knocked. The Soviet Union changed its strategy of exporting the communist revolution to western countries towards a policy of building united popular fronts

by the communist parties in those countries for cooperation with their governments to confront what was known the danger of fascism. Since the U.S. was one of the most important major countries in which the CPUSA had been active. He changed his policy from seeking to build a socialist state to building the People's Front and then Democracy Front, whose goal was all parties of common interest, especially the two ruling parties (Republican and Democratic) to confront the threat of fascism, which distinguished the activity of the CPUSA throughout (1935-1939) to form a distinct period of time, pre and post-history of the CPUSA.

**Keywords:** Party , Communism , United States , Strategy.

#### المقدمة

تأسس الحزب الشيوعي الأمريكي من فضيل يساري للحزب الاشتراكي الأمريكي عام 1919، وأعلن عن انتمائه إلى الأهمية الشيوعية وسعيه لتحقيق الاشتراكية في الولايات المتحدة، وبفعل عوامل عدة منها: دولية مع تنامي دور الدكتاتوريات وصعود الفاشية في أوروبا، ومحلية بفعل ضغوط الإدارة الأمريكية أجبرت الحزب الشيوعي الأمريكي على تغيير سياساته تجاه استراتيجية بناء تحالفات لمواجهة الاخطار المتنامية، وقد تناغمت هذه السياسة مع سياسة الكومنترن<sup>(i)</sup> عبر مفهوم الجبهة الشعبية، لكن الحزب الشيوعي الأمريكي عاش في بيئة معادية للفكر الشيوعي ومع ذلك فقد شرع الحزب بنشاط من أجل بناء تحالفات مع أطراف عدة ومارس الضغوط على الإدارة الأمريكية لمساندة الاتحاد السوفيتي في مواجهة الفاشية أثناء (1935-1939). لذا نحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن ماهية الوسائل والخصائص التي استعملها الحزب الشيوعي الأمريكي لأقناع الأمريكيين باستراتيجيته الجديدة.

دعت عدة عوامل إلى إعادة تقييم سياسته الكومنترن وهي إدراك أحداث ألمانيا، إثر وصول هتلر إلى السلطة، وتدميره للحزب الشيوعي الألماني، الذي عُد الأكبر في العالم الغربي، في الوقت الذي واجه العالم الرأسمالي أعظم أزمارته الاقتصادية، وتراجع عن مواجهة ظاهرة الدكتاتوريات العسكرية في ألمانيا وإسبانيا واليابان وإيطاليا، الأمر الذي تسبب في تحييد الكومنترن لسياساته الثورية، وبذل الاتحاد السوفيتي جهوداً محمومة، لتنظيم تحالف دولي، تحت شعار الجبهة المتحدة، من الليبراليين واليساريين، لمواجهة الفاشية وكبح جماحها عن طريق قيام حكومات الجبهة الشعبية التي تشكلت من جميع خصوم الفاشية في جبهة كبيرة وشاملة لمناهضة الفاشية. وبدأ إيرل برودر<sup>(ii)</sup> ومعه زعماء الحزب الشيوعي الأمريكي في إعادة

النظر في تحليلهم لطبيعة الفاشية، واكتشاف أهمية الديمقراطية وتغيير موقفهم تجاه الأحزاب الأمريكية الأخرى. وأخذ الحزب الشيوعي جراء تلك التطورات بالدعوة إلى تشكيل جبهة متحدة لجميع أحزاب الطبقة العاملة والجماعات الليبرالية المناهضة للفاشية وضرورة توسيع هذا التحالف<sup>(iii)</sup>.

وفي الوقت الذي قررت فيه اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأمريكي ما بين 15-18 كانون الثاني 1935، وضع ثلاثة استراتيجيات رئيسة تمثلت بالجبهة المتحدة والحزب العمالي والنقابات العمالية<sup>(iv)</sup>. وانطلقت الاستراتيجية الجديدة للحركة الشيوعية العالمية في صيف عام 1935، أثناء المؤتمر العالمي السابع للكونغرس الذي روج لتكتيك قائم على بناء تحالفات مع أحزاب غير يسارية، لتشكيل حكومات الجبهة الشعبية التي توفر الحد الأدنى لبرامج "الجبهة الشعبية" المناهضة للفاشية<sup>(v)</sup>. ويظهر أن الحزب الشيوعي الأمريكي وبتأثير من الكومنترن أدرك قدرة الفاشية على استقطاب العمال وأصبحت منافس له بهذا الوسط لذلك قرر التصدي.

كان الحزب الشيوعي الأمريكي يدرك طبيعة النظام السياسي الأمريكي بما يصعب تشكيل حكومة الجبهة الشعبية. لذا، عمل على إعادة هيكلة سياسات الحزب، بما يضمن انتخاب مرشحيه للرئاسة أو عضوية الكونغرس قبل الانتخابات المقبلة<sup>(vi)</sup>. إذ تم استبدال شعار الحزب "نحو أميركا سوفيتية" بشعار "من أجل الأمن الاجتماعي والوطني"<sup>(vii)</sup>. فضلاً عن تبنيه شعار الكومنترن الذي كان عنوانه "الجبهة الشعبية ضد الفاشية والحرب"<sup>(viii)</sup>. رافق هذه السياسة تصاعد حدة النشاط العمالي الأمريكي بفعل الكساد الاقتصادي الكبير<sup>(ix)</sup>، إذ جاءت بنتائج إيجابية على الحزب، مع تزايد عضوية الحزب الشيوعي من السكان الأصليين للولايات المتحدة عام 1935 من (39%) إلى (47.8%) عام 1936، ثم إلى أغلبية بحلول نهاية العام بما منح انطباعاً أنه حزباً وطنياً تبنى مواقف وطنية<sup>(x)</sup>.

وعلى الرغم من العلاقة السيئة مع الحزب الاشتراكي الأمريكية عمل الحزب الشيوعي الأمريكي على إجراء مراسلات مطولة مع الحزب الاشتراكي الأمريكي، وألتقى الطرفان في تشرين الثاني 1935، وجرت عدة محاولات لتوحيد الحزبين بحزب واحد عام 1936، بيد أن اليسار في الحزب الاشتراكي رفض ذلك بعد أن انضم إليهم التروتسكيون<sup>(xi)</sup> الذين رفضوا الانضمام إلى الجبهة الشعبية<sup>(xii)</sup>.

وتم صياغة استراتيجية الجبهة الشعبية الأمريكية في المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الأمريكي في 24 تموز 1936. وقد تضمنت الاستراتيجية الجديدة عنصرين أساسيين هما: تحالف مع الطبقات



الوسطى الديمقراطية والرأسماليين عبر الحزب الديمقراطي، وتحالف طويل الأمد مع المنظمات العمالية من مسؤولين نقابيين "يساريين وتقدميين" أبرزهم "مجلس المنظمات الصناعية"<sup>(xiii)</sup> المؤيدين للرئيس روزفلت<sup>(xiv)</sup>، على أمل أن يخلق السلام الطبقي الداخلي الضروري لإقناع إدارة روزفلت بالتفاوض على اتفاقية أمنية جماعية مع الاتحاد السوفيتي من أجل برنامج مشترك يتصدى للفاشية وتشجيع الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية العاجلة، وقرر مؤتمر الحزب حوض (برودر-فورد) لحملة الانتخابات الرئاسية لعام 1936<sup>(xv)</sup>. وعدّ الحزب الشيوعي الأمريكي الفاشية هي التهديد الرئيس<sup>(xvi)</sup>. كان ذلك بداية جديدة لسياسة الانفتاح التي عمل بها الحزب والابتعاد عن نهج العزلة الطوعي أو الإجباري الذي لم يحصل فيه الحزب على أي مكاسب سياسية على الرغم من المحاولات الحثيثة التي قام بها.

ورفع برودر شعار "الشيوعية هي الأمركة في القرن العشرين" وأصبح هذا المبدأ الذي ظهر في كتيب نشره لأول مرة في تموز 1936 جوهر تفكير برودر السياسي، تمثل برؤية أن الشيوعية كانت مجرد تطور متقدم للمثل الثورية الأمريكية الأصلية، إذ عبر عن مهمة التحرر الراديكالية التي بدأها واشنطن وجيفرسون ولنكولن وورثها لينين وستالين بشكل أساسي. وهكذا كانت "الأمركة" والشيوعية متشابكة بطبيعتها إلى درجة تم طمس التمييز بين الماركسية والتقدمية، وبما أعطى انطباعاً لدى الليبراليين، أن الشيوعية الأمريكية وأيديولوجيتها الماركسية-اللينينية طابعها وطني، وهدفها إكمال الثورة الأمريكية. وأظهرت دعاية الحزب القادة السوفييت على ملصقات إلى جانب لينكولن وبعض الآباء المؤسسين. فضلاً عن ملصقات ورسوم توضيحية استعملت الصور الثورية الأمريكية التقليدية. وتجمعت المسيرات بعشرات أو مئات الأعلام الأمريكية<sup>(xvii)</sup>. وهو ما جذب شريحة أوسع بكثير من المجتمع الأمريكي. وعُدت تلك الأنشطة رموزاً ضرورية لتخليص الحزب الشيوعي من صورته كمنظمة "مخربين" أجنبية، وشكل ذلك بداية استراتيجية برودر لجعل الحزب الشيوعي أكثر أمريكياً والابتعاد عن الكومنترن<sup>(xviii)</sup>. كما استعمل الحزب الشيوعي حملة الدعاية الانتخابية كمنصة للترويج لمشروع الجبهة الشعبية. إذ عمل على الكف عن تصوير روزفلت من كونه "فاشياً" إلى كونه "صديقاً"، وتخلي تدريجياً عن التنظيم المستقل لصالح تعزيز العمل المشترك<sup>(xix)</sup>. وعلى الرغم من دعوته غير المباشرة للتصويت لصالح روزفلت وهو ما جعل حملة الحزب المستقلة أمراً ثانوياً، إذ لم يتمكن من حصد سوى (80،181) صوتاً فقط في (33) ولاية<sup>(xx)</sup>.

واتبع الحزب استراتيجية ذات بعدين. فمن ناحية، كرر شعارات أن روزفلت لم يكن "عائقاً أمام القوى الرجعية"، فقد شارك الشيوعيون مع القوى العمالية والقوى اليسارية التي أيدت الرئيس الديمقراطي روزفلت في معارضته لسياسات الحزب الجمهوري. ومن ناحية أخرى، واصل الشيوعيون التعبير عن إيمانهم بتفكك التحالفات السياسية القديمة، و جددوا استعدادهم للتعاون مع هذه القوى التقدمية والليبرالية. كما أن الحزب عمل في أحيان أخرى كوسيط لإنهاء "حركة الإضرابات" بين العاطلين والعمال والمزارعين بين عامي (1936-1937) من أجل تحقيق الاستقرار السياسي<sup>(xxi)</sup>.

أستمر نهج الحزب الشيوعي وبالخطوات نفسها التي بدأها قبل انتخابات 1936 ومنها السعي لتشكيل حزب العمال والمزارعين وعدة النسخة الأمريكية للجبهة الشعبية للدفاع عن الحقوق الديمقراطية ضد الفاشية. كما أعرب عن برنامج الحزب لصالح تمديد تشريعات "العهد الجديد" الاجتماعية، وإغاثة المزارعين العاطلين عن العمل والفقراء، والمساواة في الحقوق للسود. واعرب الحزب عن ثقته في الانهيار الوشيك للوجوه السياسية القديمة، الذي من شأنه أن تؤدي إلى إنشاء حزب مستقل واسع النطاق<sup>(xxii)</sup>. ولم يحدد الحزب الشيوعي موقفه من روزفلت وبرامجه الانتخابية بشكل واضح بينما شن بالمقابل هجومه على الجمهوريين وبرامجهم الانتخابية<sup>(xxiii)</sup>.

أتاحت انتخابات عام 1936 فرصة للحزب الشيوعي الأمريكي لتوضيح سياساته. إذ قام الشيوعيون بحملات مكثفة في جميع أنحاء البلاد لتوزيع برامجهم وأدياتهم السياسية، وعقد العديد من المنتديات والتجمعات العامة التي حظيت بحضور جيد، وليس فقط من أعضاء الحزب بل من العمال المؤيدين. وبصفته المرشح الرئاسي للحزب، شارك إيرل برودر البرنامج مع مسؤولي الحزب الديمقراطي وتحدث أمام جمهور متنوع في عدة ولايات أمريكية، وقد ساهمت في صعود شخصية برودر بشكل مطرد على مستوى البلاد سياسياً في قبال شخصيات بارزة أخرى في الحزب لم تحض بهذه الفرصة<sup>(xxiv)</sup>.

وعلى الرغم من فوز روزفلت في الانتخابات الرئاسية وتصويت الغالبية العظمى من العمال لصالحه، إلا أن الحزب الشيوعي الأمريكي حل في المرتبة الرابعة في عدد الأصوات، وقل من انتخابات عام 1932، بيد أنه حقق أصوات أفضل من الحزب الاشتراكي في كل من ولايتي نيويورك و  
وسيكسن<sup>(xxv)</sup>.

أتت نتائج الانتخابات ببعض التغييرات فيما يتعلق بتشكيل الجبهة الشعبية، عبر بناء سياسة أوسع من أجل توحيد القوى اليسارية مع "الحركات التقدمية" داخل الحزب الديمقراطي فضلاً عن الليبراليين في الحزب الجمهوري الذين أيدوا سياسات الرئيس روزفلت<sup>(xxvi)</sup>.

دعم برودر وحزبه، الرئيس روزفلت بقوة الذي خاض صراعاً قانونياً مع المحكمة العليا الأمريكية<sup>(xxvii)</sup>. إذ صرح برودر نهاية شهر أيار 1936، أنه لا يمكن أن يكون هناك "موقف محايد"، إذ لا بد من تدخل الولايات المتحدة في صناعة القرار السياسي الأوروبي والدولي بما يسهم في التصدي للفاشية. وفي مثل هذه الظروف، خلص إلى أنه "كان هناك مكان واحد للشيوعيين، إلى جانب الديمقراطية". وأعلن الحزب أنه سيدعم المرشحين اليساريين الذين يخوضون الانتخابات الرئاسية المقبلة إما من الديمقراطيين أو الجمهوريين، عندما لا يكون هناك مرشح من الحزب الشيوعي الأمريكي<sup>(xxviii)</sup>.

ومنذ أواخر خريف عام 1936، بدأ الحزب الشيوعي حملة تجنيد خاصة به للكتائب الدولية للانضمام إلى قوات الجمهورية الإسبانية ليصبحوا جزءاً مهماً من "لواء لنكولن"<sup>(xxix)</sup>. إذ كانت هناك نسبة عالية من الشيوعيين بينهم تولوا مناصب قيادية في لواء لنكولن<sup>(xxx)</sup>. وتسارعت وتيرة إعادة تعريف الحزب لسياسة الجبهة الشعبية عام 1937، نتيجة لتغيير موقف الشيوعيين تجاه روزفلت. وبدأ الحزب أولاً في إعادة النظر في موقفه من الرئيس روزفلت نفسه<sup>(xxxi)</sup>. وجدد التزامه بأمركة الحزب عبر فعاليات توحد الأمة الأمريكية<sup>(xxxii)</sup>. وأخذ يستشهد في خطباته وأقواله، بخطابات وأقوال الرؤساء الأميركيين الأوائل<sup>(xxxiii)</sup>. كان الشيوعيون ينتقدون بشدة طلب الإدارة من الكونغرس تمديد قانون الحياد ليشمل إسبانيا والصين<sup>(xxxiv)</sup>.

ومع تزايد خطر الحرب نتيجة سياسات بعض الدول الكبرى العدوانية، دعا الرئيس روزفلت في 5 تشرين الأول 1937، إلى تخلي الولايات المتحدة عن سياسة الحياد التي كان يتبعها، لصالح "العمل المشترك" مع البلدان "المحبة للسلام" لوقف التوسع الفاشي<sup>(xxxv)</sup>. وأقرت الإدارة الأمريكية بدور الحزب الشيوعي الأمريكي الإيجابي فيما يتعلق بالحرب الأهلية الإسبانية<sup>(xxxvi)</sup>. كان ذلك بمثابة هدية الرئيس للحزب الشيوعي الأمريكي. إذ تم إلقاء اللوم على الكونغرس بدلاً من إدارة الرئيس روزفلت بسبب تمسك الكونغرس الحياد، وفسر الحزب الشيوعي بحماس إعلان الرئيس على أنه دعم لسياسة الأمن الجماعي التي كانوا يدافعون عنها. ونشرت صحيفة "ديلي ووك" في 6 تشرين الأول 1937، خطاب الرئيس

روزفلت بالكامل وتابعته في اليوم التالي بافتتاحيات أنه ”أكبر خطاب في حياة روزفلت“<sup>(xxxvii)</sup>. وأوضح ”أن مهمة الحزب الآن هي دعم كل تعبئة جماهيرية لتحقيق برنامج الرئيس من أجل السلام“<sup>(xxxviii)</sup>.

كما دعم المكتب السياسي للحزب الشيوعي الأمريكي سياسة الرئيس في 15 تشرين الثاني 1937. إذ وصف برودر روزفلت على أنه: ”أبرز المتحدثين المناهضين للفاشية داخل الديمقراطيات الرأسمالية“. وعمل الحزب الشيوعي الأمريكي على تعديل مفهوم ”الجبهة الشعبية“ إلى ”الجبهة الديمقراطية“ من أجل أن تكون مطابقة للواقع السياسي في الولايات المتحدة، وبما يسهم في إنهاء عزلة الحزب الشيوعي الأمريكي، إلا أنها لم تُنه جميع الانتقادات الموجهة ضده. إذ وافق الكومنترن على تعديل الحزب الشيوعي الأمريكي في اجتماع مع زعمائه في كانون الثاني 1938<sup>(xxxix)</sup>. وعلى الرغم من ذلك فقد ظل مصطلح ”الجبهة الشعبية“ متداول في أدبيات الحزب الشيوعي الأمريكي بشكل أكبر.

صادق الحزب رسمياً على تعديل سياسة الجبهة الشعبية أثناء مؤتمره العاشر الذي عُقد في أيار 1938، وتخلّى عن فكرة تشكيل حزب عمالي مستقل الذي لم يعد وثيق الصلة بالواقع. وأشاد برودر إلى إمكانية بناء تحالف مع الديمقراطيين والتقدميين. وبين في حديثه عن الجوانب الإيجابية لبرنامج ”العهد الجديد“ بقيادة روزفلت وبدعم من العمال والمزارعين والطبقات الوسطى الحضرية كونه جزءاً أساسياً لما أسماه ”الجبهة الديمقراطية النامية ضد رأس المال الاحتكاري“ لتشكيل تحالف واسع تحت مسمى ”حزب الشعب“<sup>(xl)</sup> الذي سيكون المنطلق الأساس لبناء تلك الجبهة، لكن الحزب الشيوعي أوضح أنه لن يذهب بعيداً لحماية الرأسمالية<sup>(xli)</sup>.

كان برنامج الجبهة الديمقراطية هدفه تحسين الظروف المعيشية للعمال والمزارعين وتوسيع نطاق قوانين الضمان الاجتماعي عبر توسيع ”الحقوق الديمقراطية للشعب“، و تقييد ”قوة رأس المال الكبير في الحكومة وفي الاقتصاد“، وتبني إجراءات من شأنها أن تشجع الولايات المتحدة على تحمل ”مسئوليتها نحو القيادة العالمية لتنظيم السلام العالمي“<sup>(xlii)</sup>.

وقد ادرك برودر إن غالبية مجتمع الولايات المتحدة لم يكونوا مستعدين بعد للاشتراكية<sup>(xliii)</sup>. لذا أشار إلى أن برنامج الجبهة الديمقراطية لم يكن برنامجاً اشتراكياً، ولكنه كان ”الحد الأدنى للتدابير اللازمة في ظل الرأسمالية من أجل الحفاظ على الديمقراطية وتوسيع نطاقها،... التي كانت جوهر التقاليد الأمريكية في الماضي، منذ الأساس الثوري للولايات المتحدة“<sup>(xliv)</sup>.

ويبدو أن انتقال الحزب الشيوعي في تسمية تنظيماته السياسية من الجبهة الشعبية ثم الجبهة الديمقراطية ومقترح حزب الشعب ناشئ من وقوعه تحت تأثير الفكر الشيوعي وحركته المتمثلة بالأممية الشيوعية فضلاً عن تأثير الاتحاد السوفيتي نفسه. وأثر الكساد الاقتصادي وتراكم الأزمات السياسية بفعل ظهور الحركتين الفاشية والنازية ثم تطور الأحداث في إسبانيا. رافق تلك العوامل تناغم الحزب مع سياسة الرئيس روزفلت ولاسيما عدائه للفاشية إلى جانب عامل انقسامات الحزب نفسه ولاسيما ظهور التروتسكية وذوي الاتجاهات القومية الأمريكية.

أعاد الحزب الشيوعي طبع خطب الرئيس روزفلت بكاملها في صحيفة "ديلي ووكر"، ولم يمض أسبوع كامل دون نشرها مقال تمدحه، وألقى الحزب الشيوعي مسؤولية الركود الاقتصادي في نهاية عام 1937 بشكل مباشر على "الاحتكارات الكبرى"، وبرء الحزب الشيوعي روزفلت من أي مخالفات ومسؤولية عن الأزمة الاقتصادية التي حلت بالبلاد، وتم وصف كل من يتهم الرئيس بقضايا معينة بـ"الفاشي" الذي أصبح شائعاً في قاموس مصطلحات للحزب أثناء هذه المدة<sup>(xlv)</sup>.

أدرك الحزب الشيوعي حينها الحاجة إلى ممثل تشريعي في مقاطعة كولومبيا وكذلك في عدد من عواصم الولايات الأمريكية. وابتداءً من أوائل عام 1938، بدأت صحيفة الحزب "ديلي ووكر" في أعداد عمود جديد بعنوان "جبهة واشنطن" مكرس للأنشطة التشريعية في العاصمة الفيدرالية. وبدأ الحزب بإعداد استراتيجيات انتخابية عبر دراسة مراكز التجمع التي تحلل الخصائص الاجتماعية والعرقية والسياسية لمختلف المناطق<sup>(xlvii)</sup>.

كان القادة الشيوعيين وقادة الولايات الديمقراطيين على اتصال وأحياناً يجتمعون مع أعضاء الكونغرس (الشيوخ والنواب) والمسؤولين المحليين وحكومات الولايات، وحتى وسطاء البيت الأبيض بحلول عام 1938. وجاءت هذه اللقاءات بنتيجة بالغة الأهمية، فعندما أقر المجلس التشريعي لولاية نيويورك قانوناً لحظر الحزب، إذ استعمل حاكم الولاية حق النقض. وفشلت محاولة مماثلة لعزل الشيوعيين عن الأحزاب العمالية في ولاية مينيسوتا بسبب معارضة قوية من الليبراليين حلفاء الحزب الشيوعي الأمريكي، فضلاً عن حقيقة أنه كان من الصعب تحديد الشيوعيين لأنهم لم يكشفوا عن انتمائهم<sup>(xlviii)</sup>.

أصبح لدى الحزب الشيوعي برامج إذاعية أسبوعية منتظمة في جميع أنحاء البلاد. إذ تم بث برامج متعلقة بأنشطة الحزب وخطابات برودر عبر الشبكات الإذاعية الرئيسة في جميع أنحاء الولايات المتحدة،

وظهرت صورة الأمين العام للحزب حتى على غلاف "ذا تايمز" أحد أشهر المجلات الأمريكية في أيار 1938<sup>(xlviii)</sup>. وتم رفع النقاش الحر حول الشيوعيين عندما نشرت إحدى الصحف في 1 حزيران 1938 رسالة صادرة من عمدة لاهاي، بررت طرده الاشتراكي نورمان توماس (Norman Thomas) من مدينته. إذ تدفق عدد كبير من الرسائل على مكاتب الصحيفة بين منتقد وداعم لهذه الخطوة. كان من بينها رسالة نورمان توماس في 6 حزيران ذكر فيها "أنا لست مرتبطاً بأي شكل من الأشكال بالحزب الشيوعي"، وتابع "في المقام الأول، اعترفت حكومة الولايات المتحدة بالحزب الشيوعي كحزب سياسي قانوني. على هذا النحو، فإن له الحق في حرية التعبير والتجمع بالقدر نفسه الذي يتمتع به الحزب الجمهوري أو الديمقراطي، ونورمان توماس، الذي حرم أولاً من حرية التعبير واختطف، ليس شيوعياً. إنه اشتراكي"<sup>(xlix)</sup>.

ويبدو أن تنقل الحزب بين السياسة المستقلة والعمل المشترك في النقابات ثم محاولة قيادة الحركة العمالية ومحاولة لتوحيد مع الاشتراكيين تحت قيادته، ومحاولة أخرى لتشكيل حزب عمالي يدعم المطالب الآتية للعمال والمزارعين، لينعطف من مهاجمة سياسة روزفلت نحو مساندة والوقوف خلف الحزب الديمقراطي ودعمه. كانت تحمل في طياتها أبعداً أكبر من النشاطات المعلنة وهي صعوبة التحلي عن بواعث الفكر الثوري المتحذر لدى الحزب ونتيجة للضغوطات التي تعرض لها من الأمية الشيوعية بحكم ظاهرة التبعية، إلى جانب فهم وإدراك واقعي من قاداته لطبيعة البيئة والمبادئ السياسية الأمريكية المغايرة عن الدول الأوروبية. والجانب الأهم هو أن قدرة الإدارة الأمريكية على الاستجابة لمتطلبات الأحداث بشكل سريع وواقعي، قاد الحزب الشيوعي الأمريكي إلى تلك التقلبات لترويضه حسب البيئة السياسية الأمريكية. فضلاً عن ذلك تنبه الحزب الشيوعي إلى الخوف الذي ساد العالم ولاسيما بعد انبعاث القوتين الفاشية والنازية. إذ أن الإدارة الأمريكية بدأت تنظر على ما يبدو بقلق من انبعاث قوى شيوعية في الولايات المتحدة ومحيطها الإقليمي.

لقد بين الحزب الشيوعي في مؤتمره العاشر عام 1938 موقفه من النظام الأمريكي والديمقراطية عندما صرح برودر مراراً وتكراراً أن الشيوعيين لم يدافعوا عن استعمال القوة ولم يتآمروا للإطاحة بحكومة البلاد. وتعهد بدعم الحزب لـ "سحق" أي جماعة أو منظمة "تتآمر أو تعمل على تخريب أو تقويض أو

إضعاف أو الإطاحة بالمؤسسات الديمقراطية الأمريكية“. وأكد أن الشيوعيين يحترمون إرادة الأغلبية. لذا، ما دامت ”هذه الإرادة هي الحفاظ على النظام الحالي، فنحن نخضع أنفسنا لهذا القرار“<sup>(i)</sup>. فضلاً عن ذلك، حاول الحزب تبديد فكرة أنه يأخذ أوامره من موسكو. إذ رفض برودر أي ادعاء من هذا القبيل بقوله: ”إذا تلقى الحزب الشيوعي الأمريكي أي من هذه الأوامر، فسوف يرميها في سلة المهملات“. و أعلن أن الحزب لم يكن ”تابعاً“ للاتحاد السوفيتي، بل أنه ”جزء“ من الكومنترن، وتم دمج هذه الصياغة في دستور الحزب لعام 1938 رسمياً<sup>(ii)</sup>. وفي محاولة لإظهار استقلاليتها أضاف أن قرارات الكومنترن لم تُعد تشكل سلطة عليا وملزمة للحزب، وعد السلطة العليا الوحيدة هي قيادة الحزب<sup>(iii)</sup>. وعلى الرغم من كل التطورات الحاصلة فإن هذا الأمر يعطي دليلاً واضحاً أن الحزب كان جزءاً من منظومة الكومنترن، وأنه ملتزم بعقيدة الماركسية-اللينينية كفكر وليس ممارسة عملية سياسية. فقد ظل يسعى لتحقيق هدفه الاستراتيجي بقيام ثورة اشتراكية في الولايات المتحدة، ليس عن طريق التحول الثوري، بل على وفق مبدأ التقدم نحو الاشتراكية، كل هذه القضايا كانت نتيجة للضغوط الواقعية للظروف الأمريكية المغايرة.

ومن الجدير ذكره، أن موقف الحزب من الطوائف الدينية المسيحية واليهودية المختلفة كان واضحاً، لتوفير وسيلة مهمة لانضمامهم في الجبهة الديمقراطية. إذ حضر العديد من أعضاء الحزب بانتظام إلى الكنائس، وامتنع القادة الشيوعيون المحليون من قذح الدين، بل عمل الشيوعيين على تضمين استعارات دينية في المعجم الشيوعي المحلي للمساعدة في توضيح برنامج الحزب<sup>(iii)</sup>.

كان لنشاط الحزب السياسي في ظل الجبهة الديمقراطية نتائج إيجابية، إذ تضاعفت عضوية الحزب بأكثر من الضعف بحلول عام 1938، مما كان عليه قبل ثلاث سنوات، إذ ارتفعت من (30) ألف إلى (75) ألف فضلاً عن الـ(20) ألف من أعضاء ”عصبة الشباب الشيوعي“<sup>(iv)</sup>. وبحلول نهاية عقد الثلاثينيات، كان الحزب قد سجل بين صفوفه حوالي (30) ألف عضو جديد في السنة، مما دفع برودر للتفاؤل أكثر أنه سيتجاوز عتبة (200) ألف منتسب. وقد تصدرت ولاية نيويورك جميع الولايات الأخرى في العدد الكلي والنسبي للأعضاء والمجندين، وأظهرت الولايات الأخرى مثل ميشيغان وأوهايو وإلينوي وواشنطن وكاليفورنيا نمواً كبيراً. وأصبحت غالبية أعضاء الحزب من مواليد البلاد مع أواخر 1938، من أجل التخلي عن صورة الحزب النمطية كمنظمة للأجانب، وهذا الأمر له أهمية قصوى، إذ

دفع الحزب إلى ترشح أعضائه لمنصب عمدة بوسطن وحاكم ولاية ماساتشوستس<sup>(iv)</sup>. ليدخل الحزب الشيوعي الأمريكي بعد ذلك في أحد أهم مراحل التاريخ وأكثرها صعوبة في حياته السياسية. يذكر أن مواقف الحزب من سياسات إدارة روزفلت الداعية للتخلص من سياسة العزلة هي الموافقة عليها وعمل الحزب بنشاط في الدفاع عنها. وفي محاولة لبيان نهجه السياسي الجديد، بدأ الحزب في إصدار مجلة شهرية "قضايا وطنية" في كانون الثاني 1939. وعمل على اتهام كل من يقف معارضاً لسياسات روزفلت أنه يقف إلى جانب الدكتاتوريين الفاشيين. وبناءً على ذلك وقف الحزب الشيوعي لصالح تولي الرئيس روزفلت لولاية الثالثة<sup>(v)</sup>.

وفي ظل تصاعد حدة الأصوات في الكونغرس الأمريكي المناهضة للحزب الشيوعي الأمريكي أظهر الأخير تناقضاً في مواقفه عندما شجع على ظهور حزب ثالث في الولايات المتحدة بما يحيد من احتكار الحزبين الكبيرين (الجمهوري والديمقراطي) للسلطة. إذ ذكر برودر أمام اللجنة الوطنية للحزب الشيوعي في أواخر شباط 1939 أن "القضية بين الجماهير، لم تعد مدة ولاية ثالثة، إنها طرف ثالث" وكرس معظم جهود الحزب لمحاولة إطلاق "حزب سلام مناهض للإمبريالية"، ومنذ ذلك الحين قرر الحزب الاحتفاظ بترشيح برودر-فورد على بطاقة الحزب الشيوعي للانتخابات الرئاسية القادمة<sup>(vi)</sup>.

وعلى الرغم من توقع الحزب الشيوعي الأمريكي المسبق بإمكانية إبرام المعاهدة السوفيتية-الألمانية<sup>(vii)</sup> عام 1939<sup>(viii)</sup>، وهو ما جعل أيام "الجبهة الديمقراطية" معدودة<sup>(ix)</sup>. لكن غالبية قادة الحزب لم يتصوروا احتمال حدوث انحراف جذري في السياسة الخارجية السوفيتية بعيداً عن معاداة الفاشية. إذ فوجئ الحزب الشيوعي الأمريكي وأصبح في حيرة عندما علم بتوقيع تلك المعاهدة. ومع تطور الأحداث بسرعة، وجد الحزب الشيوعي نفسه في موقف أكثر اضطراباً نتيجة عدم قدرته على تقديم تفسيرات فورية للأحداث ذات الأهمية الدولية، وفي ظل عدم وجود أي معلومات أو توجيهات دقيقة من موسكو<sup>(x)</sup>. كان رد فعل الحزب لوحده محاولة مضنية لتقليل أهمية وتأثيرات المعاهدة عبر الادعاء القوي أنها لا تمثل تحولاً في السياسة السوفيتية بعيداً عن معاداة الفاشية. وبما أن الحزب حاول الحد من عواقب المعاهدة، فقد ظل يوجه اهتمامه الرئيس من أجل الحفاظ على روابطه مع الرئيس روزفلت وإنقاذ مشروع الجبهة الديمقراطية في الولايات المتحدة. لذا برر الحزب الشيوعي أن المعاهدة كانت نتيجة طبيعية لسياسة الاسترضاء الفرنسية والبريطانية، وتم تقديم المعاهدة كأداة مساعدة للولايات المتحدة من خلال المساعدة



في كبح الخطط التوسعية اليابانية. وذكر برودر مساء يوم 23 آب 1939 أن المعاهدة "يجب أن تقوي حركات الجبهة الشعبية في كل مكان". وعقد الحزب اجتماعاً لأعضائه مساء يوم 29 آب 1939، قدم فيه شرحاً وتأكيداً سوغ تحرك موسكو على أنه متسقاً مع سياسة مناهضة للفاشية التي اتبعتها سابقاً. واصل الحزب قرارات أيدت المعاهدة<sup>(lxii)</sup>. وبذلك يكون الحزب الشيوعي قد أنهى نشاطه حول مشروع الجبهتين الشعبية والديمقراطية التي لم ترى النور بعد حوالي أكثر من أربع سنوات من الجهد والنشاط الحثيث من أجل إنجازها دوغما تحقيق أي شيء.

#### الخاتمة

إن مشروع الجبهة الشعبية ومن ثم الديمقراطية، لم يكن مشروعاً سياسياً خاصاً بالحزب الشيوعي الأمريكي، بل كان أحد تكتيكات الكومنترن الذي هيمن على وضع سياساته الحزب الشيوعي السوفيتي الحاكم الفعلي في الاتحاد السوفيتي لتمرير سياساته الخارجية عبر الكومنترن. وعلى الرغم من ذلك فقد استعمل الحزب الشيوعي الأمريكي تكتيكات متعددة من أجل استقطاب أكبر عدد من العمال واليساريين والليبراليين والتقدميين عبر توظيف معاناة العمال من اجل خدمه مشروعه. واتضح ان هذه الاستراتيجية حققت بعض النجاح النسبي للحزب الشيوعي الأمريكي كما هو واضح مع تصاعد نشاط الحزب وزيادة عدد اعضاءه ما بين (1935-1939)، عالج برودر التناقض الضمني بين أمركة الشيوعيين مع النموذج الثوري البلشفي من خلال تقلص الاشتراكية كهدف بعيد، لكن موقف الحزب من الحرب العالمية الثانية المرتبك كشف عن حقيقة ان الحزب كان يهدف من مشروع الجبهة الشعبية هو مساندة السياسة الخارجية السوفيتية التي أضرت بالحزب كثيراً وافقدت ثقة الأمة الأمريكية بالحزب ونشاطاته وبمشروعه طويل الأمد الساعي نحو بناء الاشتراكية في الولايات المتحدة.

## الملاحق

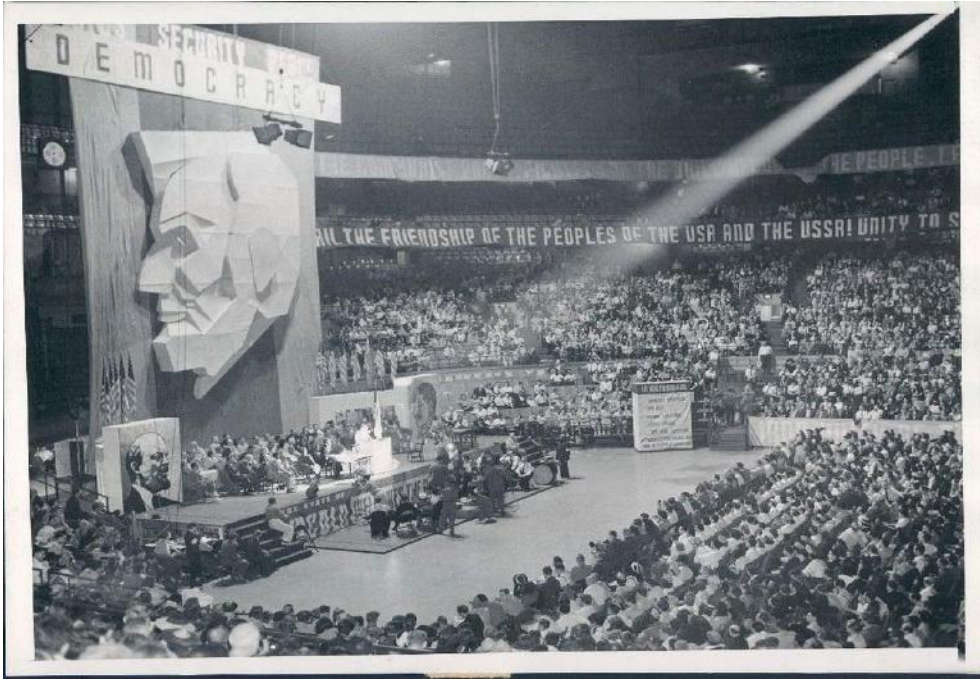


### ملحق رقم (1)

صورة لأحد التظاهرات الحاشدة للحزب الشيوعي الأمريكي وسط نيويورك في الثلاثينيات وهم رافعوا صور  
لزعماء الشيوعية أبرزهم لينين وستالين وفوستر وبرودر وفورد في ظل حملة  
”الشيوعية هي الأمركة في القرن العشرين“ وسط إجراءات أمنية مشددة<sup>(lxiii)</sup>.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128



ملحق رقم (2)

مؤتمر للحزب الشيوعي الأمريكي في شيكاغو عام 1938 الذي رفع صور كبيرة للرئيس لنكولن وعلى جانبيه لينين وستالين وكان على المنصة برودر متحدثاً.

كجزء من دعاية الحزب الشيوعي في ظل مشروع الجبهة الديمقراطية<sup>(lxiv)</sup>.

(i) الكومنترن (Comintern): أو الأمانة الشيوعية أو الأمانة الثالثة: منظمة شيوعية دولية أسسها لينين في أذار 1919 في موسكو، ضمت الأحزاب الشيوعية في العالم لوضع الإستراتيجية وحل المشكلات وتلقي التوجيهات. إذ عقدت سبع مؤتمرات: بين (أذار 1919-تموز 1935) وحلها الزعيم ستالين في أيار 1943، كبادرة حسن نية مع الغرب الذين تحالف معهم في ظروف الحرب العالمية الثانية. ونظر إليها الغربيون على أنها أحد أهم وسائل الاتحاد السوفيتي لزرع ونشر الفكر الشيوعي حول العالم وقيام الأحزاب الشيوعية بزراعة استقرار الدول؛ بينما نظر إليها الشيوعيون أنها منظمة دولية مماثلة لمنظمة الأمم المتحدة، ترعى وتساعد وتشاطر أفكار وأنشطة الأحزاب الشيوعية حول العالم. للمزيد:

Jane Degras (ed.), *Communist International: Documents 1919-1943*, Vols.III (London: Oxford University Press, 1956); Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Michael Weiner, 1996); Tim Rees and Andrew Thorpe (ed.), *International Communism and the Communist International 1919-1943* (New York: Manchester University Press, 1998)

(ii) إيرل راسل برودر (Earl Russell Browder) (1891-1973) ناشطاً سياسياً أمريكياً وزعيماً للحزب الشيوعي الأمريكي (1930-1946). قضى وقتاً في السجن نتيجة اعتراضه على التجنيد الإجباري ودخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى. عند إطلاق سراحه، أصبح عضواً نشطاً في الحركة الشيوعية الأمريكية، وبعد أن أصبح زعيماً للحزب عام 1930، قام بتأليف عشرات من الكتيبات والكتب، وألقى العديد من الخطب العلنية، وخاض مرتين الانتخابات لمنصب رئيس الولايات المتحدة. اتهمه جهاز (FBI) أنه مارس أنشطة تجسسية سوفيتية في الولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الثانية، وسجن مرة أخرى لكن أطلق سراحه في ظل التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الثانية. ومن هنا صاغ فكره السياسي المعبر عن التعاون الطبقي وحل الحزب الشيوعي الأمريكي، إذ توقع استمرار التعاون بين هاتين القوتين العسكريتين في سنوات ما بعد الحرب. طرد من الحزب الشيوعي الأمريكي الذي أعيد تأسيسه في أوائل عام 1946، وعاش بقية حياته في غموض نسبي في منزله في يونكرز بنيويورك، ثم في برينستون بولاية نيو جيرسي، حيث توفي عام 1973.

John Arthur Garraty (ed.), *Encyclopedia of American Biography* (New York: Harper & Row, 1974), pp. 135-36.

(iii) William Isaacs, *Contemporary Marxian Political Movements in the United States, 1917-1939*, PhD. Diss., The Faculty of the Graduates School of Arts and Science-New York University (Feb. 1942), p. 27; Fraser M. Ottanelli, *The Communist Party of the United States from the Depression to World War II*

- (New Brunswick: Rutgers University Press, 1991), pp. 57-58; John Kraljic, *The Croatian Section of the Communist Party United States of America and the United Front 1934-1939*, Review of Croatian History, Vol. 5, No.1, (2009), p.139.
- (iv) Earl Browder, *Communism in the United States* (New York: International Publishers, 1935), pp. 205-214.
- (v) Kermit E. McKenzie, *Comintern and World Revolution, 1928-1943* (New York: Columbia University Press, 1964), p.154; Fernando Claudin, *The Communist Movement: From Comintern to Cominform* (New York: Monthly Review Press, 1975), pp. 182-242.
- (vi) Isaacs, *Contemporary Marxian*, p. 41.
- (vii) Maurice Isserman, *Which Side were you on the American Communist Party during the Second World War* (Middletown, Connecticut: Wesleyan University Press, 1982), pp. xi-xii, 26.
- (viii) The Communist (Journal of CPUSA) (May, 1935), pp. 408,438; The Communist (Jun. 1935), pp.510, 517.
- (ix) الكساد الكبير (Great Depression): أكبر وأوسع أزمة اقتصادية هزت النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي في تشرين الأول 1929، بدأت من نيويورك. إذ أدى الإفراط في الطلب على الأسهم المالية إلى رفع أسعارها لمستويات حادة جداً، قاد إلى تضخم كبير في المعروض وقلة الطلب عليه وتداعت الأسواق بسرعة كبيرة لتشمل قطاع الصناعة والزراعة ثم لتشمل دول العالم المرتبطة بهذا النظام الاقتصادي. للمزيد ينظر: نجله إبراهيم مصطفى حسين العزاوي، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (1921-1933)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-كلية التربية (ابن رشد) 2005).
- (x) Harvey Klehr, *Communist Cadre: The Social Background of the American Communist Party Elite* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1978), pp.22-23.
- (xi) التروتسكيين هم معتنقي افكار التروتسكية (Trotskyism) التي هي مجموعة أفكار تروتسكي السياسية أحد رواد الزعماء السوفييت. ركزت حول كيفية بناء حزب سياسي ثوري ذو برنامج دولي الذي يمكن من خلاله بناء أقسام وطنية لحركة دولية من أجل تصدير الثورة الشيوعية، ضمن ما عرف بـ(الثورة الدائمة) التي شكلت أساس الأهمية الرابعة. طرحت هذه الأفكار داخل الحزب الشيوعي الروسي منذ عام 1924، عقب وفاة لينين، لكن فصيل ستالين كان بالضد من هذه الأفكار السياسية. إذ أراد بناء حزب سياسي شيوعي على أساس وطني وضرورة تنمية الشيوعية في روسيا السوفيتية. انعكس هذا الصراع على تنظيم الكومنترن بما في ذلك الحزب الشيوعي الأمريكي الذي تكشف له هذا الصراع جلياً عام 1927. للمزيد:

James P. Cannon, *The History of American Trotskyism, 1928-38: Report of a Participant* (New York: Pathfinder, 2002), pp.15-20 ; Bryan D. Palmer, *James P. Cannon and the Origins of the American Revolutionary Left, 1890-1928* (Chicago: University of Illinois Press, 2007), pp.323-27.

(xii) Ottanelli, *The Communist Party*, pp. 90-93; Gregory S. Taylor, *The History of the North Carolina Communist Party* (Columbia: University of South Carolina Press, 2009), pp.115-16.

(xiii) مجلس المنظمات الصناعية (CIO) (The Congress of Industrial Organizations):

تأسس في 9 تشرين الثاني 1935، من ثماني نقابات دولية تابعة لاتحاد العامل الأمريكي. بزعامة جون لويس، وتمكن من الافادة من خبرات الحزب الشيوعي الأمريكي في عملية التنظيم مما ادخل كوادر الحزب في مناصب مهمة في النقابة. ودعم سياسات العهد الجديد وكان أكثر قدرة على معالجة قضايا العنصرية والجنسية والمطالب السياسية من اتحاد العمال الأمريكي المنافس الأكبر له. تعرض المجلس لضغوط الإدارة الأمريكية بحجة ضمه متطرفين إلى صفوفه بمعنى الشيوعيين. مما عرض النقابة لحملة تطهير واسعة أثناء أربعينيات القرن العشرين، حتى تم دمج النقابة مع اتحاد العمال الأمريكي في كانون الأول 1955. للمزيد:

Robert H. Zieger, *The CIO 1935-1955* (Carolina: The University of North Carolina Press, 1995).

(xiv) فرانكلين هايدبارك سيرينغ روزفلت (Franklin D. Roosevelt)، ولد في نيويورك في 30 كانون الثاني 1882، والده من ابناء عم الرئيس الاسبق ثيودور روزفلت. تخرج روزفلت من جامعة هارفرد عام 1904، ودرس القانون في جامعة كولومبيا عام 1907 وعمل محامياً، وتدرج في العمل المؤسسي، ورشحه الحزب الديمقراطي لمنصب رئاسة الجمهورية عام 1932 في ظل أعظم ازمة اقتصادية، إذ تمكن من انتقاذ الولايات المتحدة منها، لذلك أعيدته انتخاباً لاربع فترات رئاسية. وتوفي في السنة الاولى من المدة الرابعة أي عام 1945. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 2 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1981)، ص 843.

(xv) Earl Browder, *Report of the Central Committee to the 9th Convention of the Communist Party of the U.S.A.* (New York: Workers library Publishers, 1936), pp. 5,8,13-24.

(xvi) William Z. Foster, *Fascist Tendencies in The United States*, The Communist (Oct., 1935), p. 893.

(xvii) ينظر ملحق رقم (1) ورقم (2).

(xviii) Earl Browder, *Who are the Americans* (New York: Workers Library Publishers, Jul. 1936), pp.8-12; Legislative Reference Service of The Library of Congress, *World communist movement: Selective Chronology, 1818-1957*, Vol.1 (Washington, DC: Gove. Prin. Off., 1960), p. 144; John P. Diggins, *The*

- American Left in the Twentieth Century* (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1973), p.129.
- (xix) K. Waltzer, *The Party and the Polling Place: American Communism and the American Labor Party in the 1930s*, *Radical History Review*, Vol. 23 (Spring 1980), pp. 104-129.
- (xx) Irving Howe et al, *The American Communist Party: a Critical History, 1919-1957* (Boston: Beacon Press, 1957), p.405; Theodore Draper, *United States of America*, in: *World Communism; a Handbook, 1918-1965*, ed. Witold S. Sworakowski (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1973), p.469; James Gilbert Ryan, *Earl Browder: The Failure of American Communism* (Alabama: The University of Alabama Press, 1997), p.291
- (xxi) Ottanelli, *The Communist Party*, pp. 98-99.
- (xxii) *Election Campaign Outline for 1936*, *The Communist* (Sept. 1936), pp. 819-828; F. Brown, *Building The Party During The Election Campaign*, *Ibid.*, (Oct. 1936), pp.966-974.
- (xxiii) Earl Browder, *The People's Front* (New York: International Publishers, 1938), pp.102-103.
- (xxiv) Ottanelli, *The Communist Party*, pp. 104-105.
- (xxv) Gene Dennis, *The Wisconsin Elections And The Farmer-Labor Party Movement and I. Amter, The Elections in New York*, *The Communist* (Dec. 1936), pp. 1138,1150-1151.
- (xxvi) Browder, *The People's Front*, pp. 132, 161-162; *The Communist* (Apr. 1937), pp. 295, 311.
- (xxvii) عمل الحزب الجمهوري على الترويج لفكرة، أن سياسات روزفلت تقود الولايات المتحدة صوب الشيوعية و وصل بهم الفساد السياسي إلى عرض حوالي (250) ألف دولار على الحزب الشيوعي الأمريكي من أجل سحب تذاكرته الرئاسية المستقلة لعام 1936 وتأييد روزفلت بدلاً من ذلك، لتمنح انطباعاً وتكون دليلاً على أن روزفلت زعيم شيوعي. للمزيد:
- Report of the Committee of Un-American Activities, (Special) 76<sup>th</sup> Cong., 1<sup>st</sup> Sess., 1939, H. Res. 282, Vol. 7, Sept. 5-13, 1939 (Gove. Prin. Off., 1940), pp.4293-4299;
- جمانة محمد راشد، التطورات الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية (1933-1941)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد- كلية الآداب، 2012)، ص 165-183.
- (xxviii) Browder, *The People's Front*, pp. 104, 163, 202, 232.
- (xxix) لواء لنكولن 15 (Lincoln Brigade 15): عرف أيضاً اللواء الخامس عشر الدولي. شكل من حوالي ألفين إلى ثلاثة آلاف من المتطوعين الشيوعيين من الولايات المتحدة الذين تطوعوا عام 1937، لدعم قوات

- 
- الجمهورية الإسبانية ضد قوات الجنرال فرانسيكو فرانكو المتهممة بالفاشية أثناء الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939) بوصفهم جنود وفنيين وأطباء وطيارين. وقد عاد معظم المتطوعين الأمريكيين إلى الولايات المتحدة في كانون الثاني 1939. للمزيد:
- Hugh Taylor Lovin, *The American Communist Party and the Spanish Civil War, 1936-1939*, PhD. Diss. in History (University of Washington, 1963).
- (xxx) Ottanelli, *The Communist Party*, p. 175.
- (xxxi) Ibid., p. 109.
- (xxxii) Bernard K. Johnpoll (ed.), *A Documentary History of the Communist Party of the United States: Twentieth Century Americanism, 1937-1939*, Vol.6 (Westport, Conn.: Greenwood Press, 1994), p. 295.
- (xxxiii) Browder, *The People's Front*, pp.187-96.
- (xxxiv) Ibid., p. 285; Earl Browder, *China and the United States* (New York: Workers Library Publishers, 1937), pp.6-8.
- (xxxv) William Edward Leuchtenburg, *Franklin D. Roosevelt and the New Deal* (New York: Harper and Row, 1963), pp. 226-227; Robert Dallek, *Franklin D. Roosevelt and American Foreign Policy, 1932-1945: With a New Afterword* (Oxford: Oxford University Press, 1995), pp. 148-149.
- (xxxvi) Lovin, *The American Communist Party and the Spanish Civil War*, p.171.
- (xxxvii) Ottanelli, *The Communist Party*, pp. 114, 163.
- (xxxviii) Alexander Bittelman, *Review of the Month*, *The Communist* (Nov. 1937), p. 981.
- (xxxix) Earl Browder, *The People's Front Moves Forward!*, *The Communist* (Dec. 1937), pp. 1083, 1093; Draft Convention Resolution, Ibid., (Apr. 1938), pp. 352-353; Walter T. Howard, *Forgotten Radicals: Communists in the Pennsylvania Anthracite, 1919-1950* (New York: University Press of America, 2005), p.176.
- (xl) Earl Browder, *The Democratic Front for Jobs, Security, Democracy and Peace* (New York: Workers Library Publishers, 1938), p. 16.
- (xli) Lyman Tower Sargent (ed.), *Political Thought in the United States: A Documentary History* (New York: New York University Press, 1997), p.374.
- (xlii) *The Communist* (Apr. 1938), p.353, Ibid., (Oct. 1938), p.906.
- (xliii) Browder, *The People's Front*, p. 100.
- (xliv) Earl Browder, *The Democratic Front*, p. 87.
- (xlv) Cited from: Ottanelli, *The Communist Party*, p. 117.
- (xlvi) CPUSA, Constitution and By-Laws of the Communist Party, U.S.A. adopted by the Tenth National Convention of the CPUSA (New York: Workers



- Library Publishers, 1938), pp. 13-18; Cited from: George Charney, *A Long Journey* (Chicago: Quadrangle, 1968), pp. 94-95.
- (xlvii) Joseph Robert Starobin, *American Communism in Crisis, 1943-1957* (Cambridge: Harvard University Press, 1972), p. 37; Peggy Dennis, *Autobiography of an American Communist: A Personal View of a Political Life, 1925-1975* (Berkeley: Creative Arts, 1977), p.128; William Schneiderman, *Dissent on Trial: The Story of a Political Life* (Minneapolis: MEP Publications, 1983), p.63; John Earl Haynes, *Dubious Alliance: 77re Making of Minnesota's DFL Party* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984), p.3642.
- (xlviii) Cited from: Ottanelli, *The Communist Party*, p. 121.
- (xlix) Cited from: Howard, *Forgotten Radicals*, p.183.
- (l) Earl Browder, *Fighting for Peace* (New York: International Publishers, 1939), pp. 131, 185.
- (li) أشتمل دستور الحزب مواد: اسم الحزب الرسمي وأهداف والعضوية والميكل الحزب وحقوق وواجبات الأعضاء ودعوة وكيفية إجراء الانضباط وتقييم المستحقات والأجور. وهي قضايا أصولية وجوهرية للحزب وتكون صعبة التعديل والتطوير، إلا باستثناءات محدودة جداً؛ بينما أحتوى برنامج الحزب سياساته من أدوار ومواقف في زماكان معين وعادة ما تعرف بالتكتيكات التي تكون قابلة للتعديل والتطوير بحسب تطور الأحداث.
- (lii) Constitution and By-Laws, p. 21.
- (liii) Ottanelli, *The Communist Party*, p. 126.
- (liv) عصبة الشباب الشيوعي (Young Communist League): منظمة شبابية شيوعية في الولايات المتحدة. هدفها تطوير أعضائها إلى الشيوعيين، من خلال دراسة الماركسية-اللينينية والمشاركة النشطة في نضالات الطبقة العاملة الأمريكية. تعود أصولها إلى عام 1920، بعد وقت قصير من تأسيس أول الأحزاب الشيوعية في الولايات المتحدة. اعترفت عصبة الشباب الشيوعي بالحزب الشيوعي الأمريكي كحزب للاشتراكية في الولايات المتحدة وعملت كفصيل شبابي للحزب. وقد تغير أسم العصبة عدة مرات أثناء تفككها وإعادة تشكيلها في مناسبات عدة. للمزيد:
- Paul Buhle, *Young Communist League*, in: *Encyclopedia of the American Left*, pp.872-75.
- (lv) The Communist (Jul. 1938), p. 598; Ibid., (Dec. 1935), pp. 829-838; Ibid., (Oct., 1936), p. 966; Ibid., (Mar. 1938), p.223; Paul Hollander, *Understanding anti-Americanism: its origins and impact at home and abroad* (Chicago: Ivan R. Dee, 2004), p. 275.
- (lvi) Isserman, *Which Side*, pp. 27-28.

(lvii) Ibid., p. 58.

(lviii) **المعاهدة السوفيتية-الألمانية** هي معاهدة عدم اعتداء بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا، وُقعت في موسكو بين وزير الخارجية الألماني روبرت شومان ونظيره السوفيتي مولوتوف في 23 آب 1939 تضمنت عدة بنود، أهمها وقوف الاتحاد السوفيتي على الحياد في حال وقوع حرب بين ألمانيا من جهة وفرنسا أو بريطانيا من جهة أخرى، وملحق سري تضمن تقسيم أوروبا الشرقية إلى مناطق نفوذ بين الجانبين، لكن الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي في 22 حزيران 1941، جعل المعاهدة لاغية. للمزيد: فرقد عباس قاسم المياحي، **موقف بريطانيا من الأزمة البولندية 1938-1939**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة البصرة-كلية الآداب 2005)، ص 226-228؛ وهاد هاشم عبد الكريم الشري، **العلاقات الألمانية-السوفيتية 1939-1941**، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة-كلية التربية، 2009)، ص 75-78.

(lix) Albin Joachim Dahl, *Communists and the Foreign Policy of the United States, 1935-1941*, A Thesis (M.A.) in Economics, (A.B. University of California, 1948), p.196.

(lx) Kraljic, *The Croatian Section*, p. 166.

(lxi) John Gates, *The story of an American Communist* (Toronto: Thomas Nelson & Sons, 1958), p. 74; Nathan Glazer, *The Social Basis of American Communism* (New York: Harcourt, Brace & World, 1961), p. 92.

(lxii) Ottanelli, *The Communist Party*, pp. 183-184; Isserman, *Which Side*, p. 34.

(lxiii) <http://www.apimages.com/metadata/Index/Watchf-AP-A-NY-USA-APHS427981-May-Day/5d8c3090dd4047d4a5945265977a55bd/7/0>

(lxiv) Christopher Phelps, *Radicals in America: The U.S. Left since the Second World War* (Cambridge: Cambridge University Press, 2015), p.23.

### قائمة المراجع

#### أولاً: المراجع باللغة العربية:

- 1) جهانة محمد راشد، **التطورات الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية (1933-1941)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-كلية الآداب، 2012).
- 2) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة السياسة**، ج 2 (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1981).
- 3) فرقد عباس قاسم المياحي، **موقف بريطانيا من الأزمة البولندية 1938-1939**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة البصرة-كلية الآداب 2005).
- 4) نجلة إبراهيم مصطفى حسين العزاوي، **التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (1921-1933)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد-كلية التربية (ابن رشد) 2005).

5) وهاد هاشم عبد الكريم الشرح، العلاقات الألمانية-السوفيتية 1939-1941، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة-كلية التربية، 2009).

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية:

(أ) مجلة الحزب الشيوعي الأمريكي:

- 1) The Communist (Journal of CPUSA): (May, 1935), (Jun. 1935), (Oct., 1935), (Sept. 1936), (Oct. 1936), (Dec. 1936), (Apr. 1937), (Nov. 1937), (Dec. 1937), (Apr. 1938), (Apr. 1938), (Oct. 1938), (Jul. 1938), (Dec. 1935), (Oct. 1936), (Mar. 1938).

(ب) المراجع:

- 1) Albin Joachim Dahl, *Communists and the Foreign Policy of the United States, 1935-1941*, A Thesis (M.A.) in Economics, (A.B. University of California, 1948).
- 2) Bernard K. Johnpoll (ed.), *A Documentary History of the Communist Party of the United States: Twentieth Century Americanism, 1937-1939*, Vol.6 (Westport, Conn.: Greenwood Press, 1994).
- 3) Bryan D. Palmer, *James P. Cannon and the Origins of the American Revolutionary Left, 1890-1928* (Chicago: University of Illinois Press, 2007).
- 4) Christopher Phelps, *Radicals in America: The U.S. Left since the Second World War* (Cambridge: Cambridge University Press, 2015).
- 5) CPUSA, *Constitution and By-Laws of the Communist Party, U.S.A. adopted by the Tenth National Convention of the CPUSA* (New York: Workers Library Publishers, 1938).
- 6) Earl Browder, *China and the United States* (New York: Workers Library Publishers, 1937).
- 7) Earl Browder, *Communism in the United States* (New York: International Publishers, 1935).
- 8) Earl Browder, *Fighting for Peace* (New York: International Publishers, 1939).
- 9) Earl Browder, *Report of the Central Committee to the 9th Convention of the Communist Party of the U.S.A.* (New York: Workers library Publishers, 1936).
- 10) Earl Browder, *The Democratic Front for Jobs, Security, Democracy and Peace* (New York: Workers Library Publishers, 1938).
- 11) Earl Browder, *The People's Front* (New York: International Publishers, 1938).
- 12) Earl Browder, *Who are the Americans* (New York: Workers Library Publishers, Jul. 1936).
- 13) Fernando Claudin, *The Communist Movement: From Comintern to Cominform* (New York: Monthly Review Press, 1975).

- 14) Fraser M. Ottanelli, *The Communist Party of the United States from the Depression to World War II* (New Brunswick: Rutgers University Press, 1991).
- 15) George Charney, *A Long Journey* (Chicago: Quadrangle, 1968).
- 16) Gregory S. Taylor, *The History of the North Carolina Communist Party* (Columbia: University of South Carolina Press, 2009).
- 17) Harvey Klehr, *Communist Cadre: The Social Background of the American Communist Party Elite* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1978).
- 18) Hugh Taylor Lovin, *The American Communist Party and the Spanish Civil War, 1936-1939*, PhD. Diss. in History (University of Washington, 1963).
- 19) Irving Howe et al, *The American Communist Party: a Critical History, 1919-1957* (Boston: Beacon Press, 1957).
- 20) James Gilbert Ryan, *Earl Browder: The Failure of American Communism* (Alabama: The University of Alabama Press, 1997).
- 21) James P. Cannon, *The History of American Trotskyism, 1928-38: Report of a Participant* (New York: Pathfinder, 2002).
- 22) Jane Degras (ed.), *Communist International: Documents 1919-1943*, Vols.III (London: Oxford University Press, 1956).
- 23) John Arthur Garraty (ed.), *Encyclopedia of American Biography* (New York: Harper & Row, 1974).
- 24) John Earl Haynes, *Dubious Alliance: 77re Making of Minnesota's DFL Party* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984).
- 25) John Gates, *The story of an American Communist* (Toronto: Thomas Nelson & Sons, 1958).
- 26) John Kraljic, *The Croatian Section of the Communist Party United States of America and the United Front 1934-1939*, Review of Croatian History, Vol. 5, No.1, (2009).
- 27) John P. Diggins, *The American Left in the Twentieth Century* (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1973).
- 28) Joseph Robert Starobin, *American Communism in Crisis, 1943-1957* (Cambridge: Harvard University Press, 1972).
- 29) K. Waltzer, *The Party and the Polling Place: American Communism and the American Labor Party in the 1930s*, Radical History Review, Vol. 23 (Spring 1980).
- 30) Kermit E. McKenzie, *Comintern and World Revolution, 1928-1943* (New York: Columbia University Press, 1964).
- 31) Kevin McDermott and Jeremy Agnew, *The Comintern: A History of International Communism from Lenin to Stalin* (London: Michael Weiner, 1996).

- 32) Legislative Reference Service of The Library of Congress, *World communist movement: Selective Chronology, 1818-1957*, Vol.1 (Washington, DC: Gove. Prin. Off., 1960).
- 33) Lyman Tower Sargent (ed.), *Political Thought in the United States: A Documentary History* (New York: New York University Press, 1997).
- 34) Maurice Isserman, *Which Side were you on the American Communist Party during the Second World War* (Middletown, Connecticut: Wesleyan University Press, 1982).
- 35) Nathan Glazer, *The Social Basis of American Communism* (New York: Harcourt, Brace & World, 1961).
- 36) Paul Hollander, *Understanding anti-Americanism: its origins and impact at home and abroad* (Chicago: Ivan R. Dee, 2004).
- 37) Peggy Dennis, *Autobiography of an American Communist: A Personal View of a Political Life, 1925-1975* (Berkeley: Creative Arts, 1977).
- 38) Report of the Committee of Un-American Activities, (Special) 76<sup>th</sup> Cong., 1<sup>st</sup> Sess., 1939, H. Res. 282, Vol. 7, Sept. 5-13, 1939 (Gove. Prin. Off., 1940).
- 39) Robert Dallek, *Franklin D. Roosevelt and American Foreign Policy, 1932-1945: With a New Afterword* (Oxford: Oxford University Press, 1995).
- 40) Robert H. Zieger, *The CIO 1935-1955* (Carolina: The University of North Carolina Press, 1995).
- 41) Tim Rees and Andrew Thorpe (ed.), *International Communism and the Communist International 1919-1943* (New York: Manchester University Press, 1998).
- 42) Walter T. Howard, *Forgotten Radicals: Communists in the Pennsylvania Anthracite, 1919-1950* (New York: University Press of America, 2005).
- 43) William Edward Leuchtenburg, *Franklin D. Roosevelt and the New Deal* (New York: Harper and Row, 1963).
- 44) William Isaacs, *Contemporary Marxian Political Movements in the United States, 1917-1939*, PhD. Diss., The Faculty of the Graduates School of Arts and Science-New York University (Feb. 1942).
- 45) William Schneiderman, *Dissent on Trial: The Story of a Political Life* (Minneapolis: MEP Publications, 1983).
- 46) Witold S. Sworakowski (ed.), *World Communism; a Handbook, 1918-1965* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1973).

(ج) شبكة المعلومات الدولية:

<http://www.apimages.com/metadata/Index/Watchf-AP-A-NY-USA-APHS427981-May-Day/5d8c3090dd4047d4a5945265977a55bd/7/0>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القبائل البربرية ودورها في تثبيت دعائم الحكم  
ونشر الأمن في المغرب الأوسط في عهد بني رستم  
فطيمة مطهري / أ. محاضرة ( قسم أ).  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة تلمسان/الجزائر.  
fatima.metahri13@ gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/12 م تاريخ التحكيم: 2020/11/03 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص بالعربية:

حقيقة وحسب ما أشارت إليه المصادر مثلت القبائل البربرية دورا رياديا ومكانة بارزة في المغرب الأوسط في ظل الحكم الرستمي وفي مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، فإيجاز العاصمة تيهرت كان إنجازا بربريا محضاً، وكانت أهم دوافع وأسباب الإمام عبد الرحمن بن رستم في اختياره لموقع تيهرت كعاصمة لدولته الجديدة في المغرب الأوسط، هي دوافع قبلية سياسية ومذهبية. لقد كانت القاعدة البشرية لمدينة تيهرت الرستمية إذن محلية بربرية، فالرعية كما ذكر ابراهيم بحاز ظلت بربرية في غالبيتها طيلة حكم الرستميين، وعلى حد تعبير جورج مارسى فإن مدينة تيهرت كانت تتوسط بلاد البربر. وسنحاول إبراز وتتبع مساهمة القبائل البربرية في قيام الدولة الرستمية، وتدعيم أركانها والمكانة التي اكتسبتها في ظل هذه الدولة منذ بداية تأسيسها عام 144هـ إلى غاية سقوطها واندثارها عام 296هـ. الكلمات المفتاحية: القبائل البربرية؛ تيهرت الرستمية؛ السلطة؛ الأمن؛ الجيش؛ المذهب الإباضي.

### **Berber tribes and their role in consolidating governance and spreading security in the Middle Maghreb during the era of Bani Rustum**

**Fatima Metahri : MCA  
Univesity Of Tlemcen- Algeria  
fatima.metahri13@ gmail.com**

#### **Abstract :**

Certainty, according to what references indicated, the Berber tribes played a leading role and a prominent position in the central Maghreb under the RUSTUMID reign in the different politic, economic, social and civilized fields.

The Condruction of the capital TIHERT was purly Berber, the major reasons for El imam ABD ERRAHMANE Ibn RUSTOM of his choice for the situation of TIHERT as a capital of his new state in the central MEGREB were politic, doctrinal and tribal. The human base for TIHERT city of RUSTUMIDS was local

and Berber ,as Ibrahim BEHAZ mentioned the population was almost Berber during the RUSTUMID reign, George MARCAIS indicated that TIHERT mediated the Berber state.

Now, we will try to show and follow the IMPUT of the Berber tribes in the construction of the RUSTUMID state and the consolisation of its staff as well as its status acquired under this reign, since the establishment of the state in 144h until its falling and disappearance in 296h.

**Keywords:** Barbarian tribes; Tehrt Rustumiya; Authority; Security; Army; Ibadi Doctrine.

#### تقديم :

مما لا ريب فيه أن الرعية ظلت بربرية في غالبيتها طيلة الحكم الرستمي للمغرب الأوسط، وقد أشارت جل المصادر إلى مكانة القبائل البربرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية في المجتمع الرستمي؛ فإبناز العاصمة تيهرت كان إبنازا بربريا محضاً، ومن هذا المنطلق يمكن تفسير قول الإمام عبد الوهاب: " إنما قام هذا الدين بسيف نفوسة وأموال زناتة "، وقبائل أخرى كثيرة كان لها الفضل في تأسيس الحكم الرستمي وتثبيت دعائمه ومنها قبيلة لماية، ولواتة مما دفع عبد الوهاب إلى مصاهرتها، وقبيلة هواره وزواغة ومزاتة وصدراتة وغيرها، وكانت أهم حوافر وأسباب الإمام عبد الرحمن بن رستم في اختياره لموقع تيهرت كعاصمة لدولته الجديدة في المغرب الأوسط، هي حوافر قبلية سياسية ومذهبية. وفي هذا المقال نحاول إبراز مساهمة القبائل البربرية في قيام الدولة الرستمية، وكيف دعمت أركانها والمكانة التي اكتسبتها في كيان الحكم الرستمي في شتى الميادين السياسية والحضارية عموماً . وقبل الحديث عن مدى مساهمة القبيلة البربرية ودورها في قيام الدولة الرستمية منذ تأسيسها إلى غاية اندثارها، يجب علينا إبراز عوامل لجوء عبد الرحمن بن رستم إلى موضع تيهرت هذه الحاضرة التي ستصبح ثاني عاصمة بعد القيروان في المغرب الإسلامي وأول عاصمة لأول دولة مستقلة في المغرب الأوسط ( الجزائر ).

### أولاً- دوافع اختيار تيهرت عاصمة للرستميين:

لقد كانت القاعدة البشرية لمدينة تيهرت الرستمية محلية بربرية، فالرعية كما ذكر ابراهيم بحاز ظلت بربرية في غالبيتها طيلة حكم الرستميين<sup>1</sup>، ومن الدوافع التي ساهمت في اختيار عبد الرحمن بن رستم موضع تيهرت دوافع سياسية ومذهبية، فلجوءه إلى قبيلة "لماية" كان بدافع مذهبي، إذ تعدّ هذه القبيلة من أهم القبائل الإباضية في المغرب الأوسط آنذاك و لسابق حلف معها، أما الذين ارتحلوا معه إلى جانب أهله وابنه عبد الوهاب فكانت غالبيتهم من زنّاتة وهوارة و طرابلس و الأوراس<sup>2</sup>.

أما القبائل الإباضية فلجأت بعد فرار عبد الرحمن إلى المغرب الأوسط إلى الكتمان حتى كوّنت لنفسها قوّة خاصّة في طرابلس حيث توجد قبيلة نفوسة<sup>3</sup>، ولكن بعد مقتل إمامهم أبي حاتم يعقوب بن حبيب سنة 155هـ/772م<sup>4</sup>، عادوا من جديد إلى الكتمان وتوجّه العديد منهم إلى المغرب الأوسط حيث يوجد عبد الرحمن بن رستم الذي كان يعدّ أبرز شخصية إباضية بعد مقتل أبي الخطاب وأبي حاتم<sup>5</sup>، ولما كثر عدد الإباضيين بالمغرب الأوسط فكروا في بناء عاصمة تكون حصناً لهم تحميهم من الأخطار الخارجية التي كانت تهددهم، فكان بذلك الشروع في بناء المدينة تيهرت<sup>6</sup>.

كما كان عبد الرحمن بن رستم يرغب من خلال اختياره لهذا الموقع في السيطرة والتحكّم في القبائل الصحراوية البدوية<sup>7</sup>، خاصة وأن تيهرت تقع في قلب منطقة تسكنها قبائل إباضية متعددة<sup>8</sup>، وحول جبل جزول انتشرت قبائل بربرية شديدة الصلة بالمذهب الإباضي<sup>9</sup>، وعلى حد تعبير جورج مارسلي فإن مدينة تيهرت كانت تتوسط بلاد البربر<sup>10</sup>، فقبلها لواطه وهوارة في قرارات، وبغريها زواغة وبجوفها مطماطة وزنّاتة ومكناسة<sup>11</sup>، فضلاً عن أن الموقع نفسه كان ملكاً لقوم مستضعفين من مراسم وصنهاجة اتفق معهم ابن رستم على خراج يؤدونه للأسواق مقابل أن يببّحوا لهم بناء المساكن<sup>12</sup>.

فكان هذا دافعاً وحافزاً قوياً لعبد الرحمن بن رستم وأصحابه في اختيار تيهرت عاصمة لدولتهم المنتظرة، أي عاصمة لدعم الحكم المنتقل، ومواجهة الحكم المركزي في بغداد والتي أصبحت حرزاً وحصناً لجميع المسلمين وسميت بأمر العسكر والعسكر المبارك<sup>13</sup>.

أقدمت جماعة من الإباضية بالمغرب الأوسط على خطوة قد تكون الأصب من نوعها على مر تاريخها عندما قررت بناء مدينة تكون مركزاً لإمامتها، وعقدوا العزم على ذلك، وهم مدركون تمام الإدراك أن مثل هذا القرار سيجر معه ولا بد أعداء يتربصون بها، ومن الحكمة بمكان إحاطتها بدرع أمني يمنعها



إذا ما بادروا ويقيها إذا ما هاجموا، فجعلوا هذا الأخير من شقين يعتمد أولهما على الطبيعة التضاريسية، ويرتكز ثانيهما على التحالفات القبلية.

فتمركز في منطقة داخلية تنصدر قلب المغرب الأوسط جغرافيا من جهة ومحاطة بالقبائل البربرية من جهة ثانية، من شأنه أن يمنح الجماعة الإباضية فترة استرخاء وراحة عسكرية تمكنها من إعادة بناء قوتها<sup>14</sup>، لا سيما بعد أن باءت محاولاتهم السابقة لإنشاء حاضرتهم بالفشل في كل طرابلس والقيروان وطبنة، لقرىها من الشرق وسهولة المواصلات في هذه النواحي<sup>15</sup>، إن هذا الوضع يتم وبوضوح عن الدور السياسي المنوط بالمدينة منذ اختيارها لتكون مركزا لإقامة الجماعة الإباضية، لا سيما وأن فكرة الإقامة الدائمة دون المعسكر المؤقت كانت حاضرة في ذهن مؤسسيها منذ الوهلة الأولى لتزولهم بموقعها، وهو ما يعكسه معنى تسمية تيهرت في حد ذاتها.

وزيادة في الحرص على أمنهم، عمد بناة المدينة على اتخاذ جبل جزول جدارا طبيعيا يعزز أمنها، وهو الجبل نفسه الذي اعتصموا فيه لأول أمرهم بعد قدومهم إلى القيروان فيما بعد<sup>16</sup>، كما أن بناء المدينة في منخفض من جبل يولد شعورا بالأمن والاستقرار الذي يكفل بدوره وحدة المجتمع الجديد ورغبته في التعايش بين البدو الوافدين عليها وسكانها<sup>17</sup>.

ثانيا- القبائل البربرية المكونة لنسيج المجتمع الرسمي وأدوارها ومكانتها في الدولة الرسمية:

والجدول التالي يبرز التواجد المبكر للقبائل البربرية في الدولة الرسمية ومكانتهم ودورهم فيها:

اسم القبيلة	الانتماء أو النسب	دورها ومكانتها السياسية والأمنية والعسكرية	المصدر أو المرجع
قبيلة لماية	بترية وهي بطن من ولد فاتن بن تاصمين بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتري	* استقبال أفرادها بنو رستم، واجتمعوا إليه، وبايعوه بالإمامة، ثم سارعوا وشرعوا في بناء تيهرت. * هذه القبيلة هي التي نشرت المذهب الإباضي إلى جنوب تيهرت ونشرته بين جيرانها من قبيلتي لواته وهوارة.	* ابن خلدون العبر ج 6، ص 246. * محمد بن عميرة دور زناتة، ص - ص 115 - 117، احسان عباس، المجتمع التاهرتي، الأصلة ص 26

<p>* ابن خلدون العبر ج6، ص 117، 118. * ابن الصغير ص - ص 52، 88. * محمد علي ديوز تاج المغرب، ج3، ص 253، 254. * محمد بوركبة، البنية الاجتماعية الخلدونية ص - ص 122، 133.</p>	<p>* دعمت ووطدت أركان الدولة الرستمية وحافظت على كيانها السياسي. * فضت على ثورة محمد بن مسالة الهواري الإباضي في عهد الإمام أبي اليقضان. * بذلت جهدا كبيرا في القضاء على الغزو الخارجي والفتن الداخلية، مما دفع الإمام عبد الوهاب إلى مصاهرتها.</p>	<p>بتربية - من أكبر بطون البربر البتر، تنتسب إلى لو الأكبر بن لو الأصغر</p>	<p>قبيلة لواتة</p>
<p>* ابن خلدون العبر ج6، ص 117. * أحمد الزاوي تاريخ الفتح العربي ص 21. * سليمان الباروني ج2، ص 133، 134. * محمود اسماعيل عبد الرزاق الأغالبة 184 ن 296 هـ سياستهم الخارجية، ط2، مكتبة وراق، جامعة فاس المغرب، 1978، ص 105، 106.</p>	<p>* كانت السبابة إلى اعتناق المذهب الأباضي والدفاع عنه. * استنجدت بالإمام عبد الوهاب في ثوراتها ضد العباسيين في طرابلس فلم يتردد في نجدها، وضرب حصارا شديدا على المدينة سنة 196 هـ/ 811 م انتهى بالصلح في الأغالبة. * وفي عهد الامام أبي بكر بن أفلح ضعفت القبيلة وانقسمت على نفسها إلى قسمين (بني الأوس وترهنة) فهدأت الأوضاع بعد ذلك، فلا حرب ولا نزاع ولا خروج عن طاعة الإمام.</p>	<p>بطن من البرانس تنسب إلى هوارين أو زيغ بن برنس جد البرانس.</p>	<p>قبيلة هوارة</p>
<p>* ابن خلدون العبر ج6، ص 264. * أحمد الزاوي تاريخ الفتح</p>	<p>* كان لها دور في مبايعة الإمام يعقوب بن أفلح بأرضها غربي طرابلس سنة 282 هـ/ 895 م ضد أين أخيه أبي حاتم</p>	<p>بتربية، تنسب إلى دمر بنو زواغ وبنو وطيل</p>	<p>قبيلة زواغة</p>

<p>ص 22. محمد بوركبة، البنية الاجتماعية الخلدونية ص 222. *ابن الصغير ص 47. محمد اسماعيل، الخوارج ص 134.</p>	<p>يوسف بن أبي اليقظان هذا الأخير التي عادت إليه الامامة بعد حرب دامت اربع سنوات، أتت على الحرث والنسل، أما الامام يعقوب فرجع إلى قبيلة زواغة حتى شهد سقوط الدولة الرستمية ثم رحل إلى وجلان سنة 296هـ، وكان دورها سلبيا عندما قانت بحماية الطيب بن يخلف بن السمح بعد أن شق عصا الطاعة عن الإمام، وبعد الحرب كان الانتصار حليف الرستمين والهزيمة لزواغة، وهروب بن السمح إلى جربة أين تم إلقاء القبض عليه.</p>	<p>بن زجيك وبنو زواغ وبنو ماحزين تيفون بن زواغة.</p>	
<p>*البكري المغربي ص 55. *ابن الصغير ص 47. *احسان عباس المجتمع التاهري الأصل ص 26. *محمد بوركبة البنية ص 123.</p>	<p>*فبحكم ثراء هذه القبيلة مثلت سندا قويا للدولة الرستمية، فقال عنها الإمام عبد الوهاب "ما قام هذا الدين (الحكم) إلا بسيف نفوسة وأموال مزاتة". * كان لشيخها أبي يعقوب المزاتي دخل كبير في فض النزاعات والصراع الذي دار بين الإمامين يعقوب بن أفلق وابن أخيه أبي حاتم يوسف حيث تدخل في إقرار الصلح بينهما وعادت الإمامة لأبي حاتم كما ذكرنا سابقا.</p>	<p>بترية، وبطن من بطون لواته وهي إباضية المذهب</p>	<p>قبيلة مزاتة</p>

<p>*البكري المغربي ص 55. * سليمان الباروني الأزهار، ج2، ص 273. ابن الصغير ص 78.</p>	<p>*وصفت هي الأخرى بالثراء، قال عنها ابن الصغير وعن مزاته: "كانوا يتتبعون من أوطانهم ... في أشهر الربيع إلى مدينة تيهرت... دخل وجوههم ورؤسائهم المدينة فيبرون ويكرمون، ثم يخرجون إلى أشياهم ويعيرهم فيقيمون بها إلى ظعنهم". *كان لهم دور أيضا في إصلاح المجتمع الرستمي حيث طلبوا من الإمام عبد الوهاب تغيير القاضي وصاحب الشرطة وصاحب بيت المال.</p>	<p>بترية، وبطن من بطون لواته البربرية، وهي إباضية المذهب</p>	<p>قبيلة سدراة</p>
<p>* ابن خلدون العبر، ج6، ص 229، 230.* الوسياني: ص 44. * الحموي ج5، ص 296، 297- احمد الزاوي تاريخ الفتح، ص 22. Negre, la fin op, cit, P20 * اليعقوبي: صفة المغرب ص 7، ابن الصغير ص 43، 45 ، أبو زكرياء يحيى: ص150، الدرجيني:</p>	<p>كانت هي المحرك الاساسي والمهم للحكم الرستمي<sup>18</sup> اعتمد عليها الامام عبد الوهاب كليا في سياسته الداخلية والخارجية وبفضلها قضى على الحركة النكارية. *شاركت أيضا في محاربة المعتزلة (الواصلية) وتغلبت عليها، وكانت نفوسه تلي عقد تقديم القضاة وبيوت الأموال، وانكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق، وبلغت في تأييد السلطة الرستمية مبلغا عظيما لم يلغاه غيرهم في بلاد المغرب.</p>	<p>بترية من أكثر القبائل البربرية انتشارا وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم، موطنهم من طرابلس غربا حتى جبل نفوسة ومناطق القيروان، ومازالت جماعات منهم</p>	<p>قبيلة نقوسة</p>

<p>الطبقات ج1، ص 87. *محمد بوركة البنية الاجتماعية ص 124، 125.</p>		<p>تسكن الجليل حتى الآن.</p>	
<p>*محمد بن عميرة: ص 18. (E) Gautier, op.cit, P 371. *الدرجيني: ج1، ص 65. *محمد عيسى الحريري ص 129. *سليمان الباروني ج2، ص 137، 188. (G) MARcais, les arabes op ,cit P 50 (G.H) Bousquet, les berbères, presse universitaire de France. Paris 1957,p53.</p>	<p>اختلفت أدوارها ومكانتها في الأحداث السياسية وكذا الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في الحضارة تيهرت بصفة خاصة والدولة الرستمية بصفة عامة ، وهذا ما يذكره لنا بالتفصيل محمد بوركة<sup>19</sup>.</p>	<p>ومنها قبائل دمر الزناتية، قبيلة بني يفرون الزناتية ومكناسة ومطماطة ونفزاوة ومطغرة وقبائل قسطيلية وقفصة، ونفطة وغيرها كثير.</p>	<p>قبائل أخرى عديدة ذكرتها المصادر</p>

وهذا الجدول يوضح لنا أهم القبائل البربرية التي وجدت في عاصمة الرستميين، وكان لها دور بارز في تفعيل الأحداث السياسية والحضارية بصفة عامة في الدولة الرستمية<sup>20</sup>:

ومن خلال هذا يتأكد لنا ما أثبتته المصادر التاريخية و هو عدم مشاركة العرب في بناء مدينة تيهرت، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يسكنوا تيهرت، بل هاجر إليها العنصر العربي في شكل هجرات جماعية متفرقة واستقروا بها، فكان لهم الفضل في نشر اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف، الذي أصبح عنصر الخلاص للبربر من العبودية والقهر، وازدهرت بوجودهم الحضارة والعمران في تيهرت<sup>21</sup>، وهذا ما أكده ابن الصغير بقوله: " ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا واستوطن معهم، وابتنى بين أظهرهم لما رأى من رخاء البلد، وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته، وأمانه على نفسه وماله حتى لا يرى دارا إلا قيل: هذه لفلان الكوفي..."<sup>22</sup>.

وعموما فقد شاركت القبائل البربرية في مهمات عدّة لنشر الأمن والاستقرار والرخاء في البلاد؛ لخصها لنا سليمان الباروني بقوله: "...وتفننوا في الصنائع... ونصبوا لواء الأمن والهناء، وطمحت أنظارهم إلى إخضاع كل من ناوئهم... الإمارات الخارجة عنهم... تأمين السبل وتسهيل المواصلات... حتى استمالوا الألباب ودلّلوا الصعاب"<sup>23</sup>، وهي نشاطات ومهمات دفاع وقتية وظرفية تتغير من وقت لآخر عادة ما تظهر في فترات الحرب: كتأمين السبل والمسالك التجارية، وتسهيل المواصلات، تأديب القبائل المتمردة والمناوئة للحكم الرسمي، وتوسيع وتمديد رقعة البلاد ونشر الأمن والرخاء.

### ثالثا- معالم اهتمام بنو رستم بنشر الأمن في المغرب الأوسط ومشاركة القبائل البربرية:

ومن المظاهر والمعالم الدالة على هذا الاهتمام والعناية هو إحداثها لمنصب الشرطة وكذا تنظيمها للجيش بنوعيه: النظامي الدائم والاحتياطي المؤقت والظرفي. ومما لا شكّ فيه أنّ ضرورة وحتمية توفير مقومات النصر لمواجهة الأخطار المحدقة بالدولة الرستمية؛ دفعت إلى إعداد المقاتل عند الرستميّين واختياره؛ فأدخلوا ضمن جيشهم عناصر متعددة ومتباينة، من أجل تعبئة أكبر عدد من القبائل؛ ثمّ جمع القدرات والخبرات الحربية التي تملكها كل واحدة منها في هذا المجال، وهذا ما أدى إلى تنوع بنية وأصول الجيش وعلى رأسها وفي مقدمتها الأصول البربرية:

### 1-الشرطة:

ظهر منصب "صاحب الشرطة" منذ نشأة الدولة الرستمية على يد الإمام عبد الرحمن، وكان هو من يقوم باختيار صاحب شرطته، وتعدّ الشرطة من أجهزة النظام العسكري تعمل على حماية الأمن العام

للمجتمع، والحفاظ على النظام وحراسة المدن والحدود. وقد حدد ابن الصغير دورها ومهامها بقوله: " وأصحاب شرطته والطاقفون به قائمون بما يجب"<sup>24</sup>. وفي عهد الإمام أبي حاتم، قامت الدولة الرستمية استثناء بتعيين رجلين في منصب صاحب الشرطة؛ وكان لصاحب الشرطة أعوان يساعده.

كما اعتمد الأئمة الرستميون على فرق أخرى، تسمى: الحرس ويطلق عليها أيضا: "الحرس الخاص"؛ إذا اقتضت على حراسة الإمام أو الحاكم. وتختلف مهمة الحراسة عن مهمة الشرطة باعتبارها تمثل جزءا من وظيفة الجيش الرستمي<sup>25</sup>، وللحراس مهام أمنية واجتماعية من حراسة أبواب المدينة والإمام وأسرته وعشيرته، وحراسة أفراد المجتمع الرستمي ليلا من اللصوص وقطاع الطرق؛ إذ يسميهم عبد الكريم جودت: أصحاب الحراسة الليلية<sup>26</sup>.

## 2- الجيش:

تعدّ القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستمد إليها الدول عادة في تثبيت كيانها ورعايتها، سواء على المستوى الداخلي بحفظ النظام ودفع السكان إلى الالتزام بالأوامر والقوانين التي تسيرهم، وعلى المستوى الخارجي بصدّ الأخطار التي تهددها، وردّ الأعداء الراغبين في التوسع على حساب أراضيها؛ وبناء عليه يتم إعداد الجيش على أسس نظامية هيكلية، قوامها تقسيم قواته إلى وحدات كبرى ذات وسائل متعددة، بغية تسهيل عملية الإعداد والتدريب والتعبئة للتحكم نظريا في إدارة المعارك من جهة، والإشراف على النشاط والأداء العسكري لمختلف فرقته على أفضل وجه خلال مباشرة القتال فعليا من جهة أخرى.

وكانت تتشكل القوات النظامية أساسا من القبائل المستقرة بالعاصمة تيهرت وضواحيها؛ كقبيلة لماية، ولوالة وبحكم مصاهرتها للإمام عبد الوهاب؛ كان لها دورا في الحياة السياسية والعسكرية، أما القوات غير النظامية فكانت تتشكل من القبائل المهاجرة نحو تيهرت ونواحيها لانتجاع الكلاً أيام الربيع؛ وذكر لنا ابن الصغير منهم قبائل مزاتة وصدراته، وغيرها من القبائل الأخرى المتحالفة مع الدولة الرستمية، وتمثل هذه القوات جيشا احتياطيا؛ يمارس أفرادهم أعمالهم الاجتماعية الخاصة بهم في وقت السلم، وينخرطون متطوعين في فترات الحرب إلى الجيش الرستمي<sup>27</sup>.

والجدول التالي نرصد فيه أعداد الجيش النظامي والاحتياطي في بعض العهود والمراحل التاريخية

ومشاركة القبائل البربرية بقوة فيه من خلال مجموعة من المصادر والمراجع:

العهود التاريخية	أعداد الجيش	المصادر والمراجع
	الجيش النظامي والدائم	
عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ / 777-787م)	- كان عدده يبلغ في الظروف العادية حوالي خمسة عشر ألفاً. وجمع عبد الرحمن بن رستم خمسة عشر ألف. - ويذكر ابن الأثير من جهته أن عبد الرحمن بن رستم ضرب حصاراً على مدينة طبنة بجيش عدده خمسة عشر ألف جندي ومقاتل في صراعه مع أب الأحوص القائد العباسي في إفريقية.	- محمد علي دبور، ج3، ص326. - ابن عذارى، ج1، ص139. - ابن الأثير، ج5، ص600. - عطاء الله فشار، علي عشي، ص62.
عهد الإمام عبد الوهاب (171-208هـ / 787-823م)	- وأن الإمام الثاني خرج بجيش من الاباضية عد في عسكره ألف فرس أبلق لقتال بني أوس من هواره. - اجتمعت له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد قبله، كما خرج بعساكره من المدينة في جموع لا يعلم عددها إلا الله. - كان يقصد بكتيبته نحو عدوه... ويفض جميع القوم بكتيبته... حسب ابن الصغير وأبي زكريا، والكتيبة تشتمل على ألف مقاتل.	- ابن الصغير، ص-ص17-46-55. - محمد علي دبور، ج3، ص326. - ابن عذارى، ج1، ص139. - جودت عبد الكريم، ص422. - موسى هيصام، ص36. - أبو أبو زكريا يحيى، ص93.

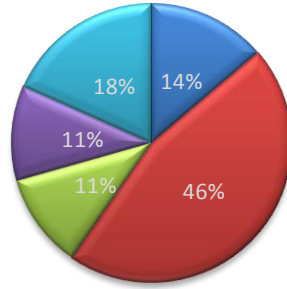


<p>- الشماخي، ج1، ص192. محمد علي دبو، ج3، ص533. -الدرجيني، ص-ص72-74. -عطاء الله فشار، علي عشي، ص-ص56-58. -ابن الصغير، ص47.</p>	<p>-وكان الإمام أفلح على شجاعة وفروسية؛ اعتبر من فرسان المغرب كله وأبطاله العظام، قاد المعركة في غياب أبيه ضد ابن فندين فقتله وقتل معه جماعة كثيرة بلغ عددها اثني عشر ألفاً. - في عهده وقعت الحرب بين جيشه وجيش المنشق خلف بن السمح، قيل خرجوا في سبعمائة وقيل عدد أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر... وكان القتال شديدا انهزم فيه أصحاب خلف.</p>	<p>عهد أفلح بن عبد الوهاب (208-240هـ/823-854)</p>
<p>سليمان الباروني، ج2، ص296. -ابن الصغير، ص75. -سليمان الباروني، ج2، ص257-258.</p>	<p>وصف الجيش في عهده بالقوي والعظيم وبالخصوص إمدادات نفوسة التي أعانت الإمام أبو اليقظان على القضاء على الفتنة، ورغم أن الباروني لم يعطينا العدد المضبوط لكنه قال عنه: " فأمدوه ( أي النفوسيون) ملبون دعوته عرمم جامع لكل همام"، ويصفه ابن الصغير بقوله: " اجتمع إلى أبي اليقظان جمع عظيم؛ فرحل بجميع جموعه من نفوسة وغيرها..." أرسل أبو اليقظان عامله إلياس أبو المنصور النفوسي لمحاربة أحمد بن طولون في اثني عشر ألف من المقاتلين فهزمه</p>	<p>عهد الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح (241هـ-281هـ/855-895م))</p>

<p>الدرجيني، ص100. مبارك الملي، ص75. الشماسي، ج2، ص225، السيد عبد العزيز سالم، ص563، سليمان الباروني، ج2، ص370. - أبو زكريا يحيى، ص56.</p>	<p>- كان قد أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليحيروا "أي يؤمنوا" قوافل قد أقبلت من المشرق. - شهد عهده تنكرا الطيب بن خلف في حيز طرابلس، وجبل نفوسة، فوجه إليه جيشا لمحارته في زواغة؛ ثم حاصره في جربة؛ فقبض عليه. وكان عدد ممن شارك من النفوسيين في موقعة مانو 184هـ عشرون ألف مقاتل، وكانت النتائج اثنا عشر ألف من نفوسة وثمانية آلاف من كان معهم من البربر وأربعمائة عالم وهذا ما يدل على العدد الهائل للجيش المشارك في هذه الموقعة</p>	<p>أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح (281هـ/294هـ/ 908-895م</p>
<p>//</p>	<p>الجيش الاحتياطي والمؤقت</p>	<p>في كل مراحل الدولة الرستمية</p>
<p>-عطاء الله فشار، علي عشي، ص57. - الدرجيني، ج1، ص56. الشماسي، ص155.</p>	<p>-كانت قبيلة لماية وحدها، وهي قبيلة متوسطة في المغرب الأوسط إذا استنفرت للحرب تجند ثلاثين ألف مقاتل منها. -واجتمع لأبي اليقظان جموع عظيمة، كان أغلبها من قبيلة نفوسة؛ وأمدت الإمام عبد الوهاب بجيش نجى فيه: فارس مبارز عالم مفسر وعالم مناظر وعالم فقيه( وقيل قوامه</p>	<p>قبيلتا لماية ونفوسة</p>

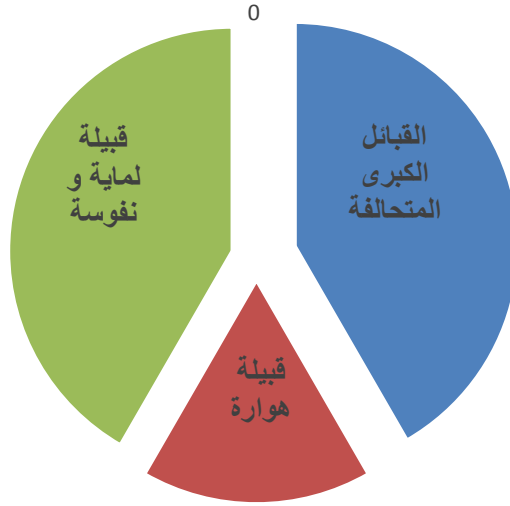
	أربعمائة فيه مائة مبارز ومائة عالم ومائة فقيه ومائة مفسر.	
قبيلة هوارنة	- وأن هوارنة خرجت يوماً للحرب فعدوا في جندها ألف فارس أبلق... أما غير ذلك من ذي اللون الكثير فأضعاف هذا.	- محمد علي دبوز، ج3 ص326.
القبائل الكبرى المتحالفة	كلواتة، ومطماطة، وزناتة، ومزاتة، وسدراتة، وغيرها من القبائل الكبرى الأخرى؛ والتي كانت تستنجد بها القوات الرسمية في حروبها، وكانت لا تتوان عن تلبية داعي الإمام إذا استنفرها، وحسب محمد علي دبوز: "... كانت تجند في النفير العام أكثر من ثلاثين ألف مقاتل"	- محمد علي دبوز، ج3، ص326. - عطاء الله فشار، علي عشي، ص57.

### أعداد الجيش النظامي



- عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171 هـ)
- عهد الإمام عبد الوهاب (171-208 هـ / 787-823 م)
- عهد أفلح بن عبد الوهاب (208-240 هـ / 823-854 م)
- عهد الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح (241 هـ - 281 هـ / 855-895 م)
- أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح (281 هـ / 294-895 م / 908 م)

## أعداد الجيش الاحتياطي



### رابعاً- نماذج لأهم القبائل الفاعلة والأساسية في الكيان الرسمي:

سنتبع دور ومكانة أربعة قبائل كان لها الفضل الكبير والسبق في توطيد ودعم أركان الدولة الرسمية وهي: قبيلة لماية، وقبيلة نفوسة، وقبيلتي مزاتة وسدراتة.

#### 1- قبيلة لماية البربرية:

عندما خرج عبد الرحمن بن رستم من القيروان مستخفياً إلى المغرب الأوسط قاصداً أنصاره من القبائل البربرية فكان نزوله على قبيلة لماية<sup>28</sup> البربرية في جنوب تيهرت، وكانت تربطه بها صداقة وثيقة تأكدت أثناء ولايته على إفريقية (القيروان) والمغرب الأوسط، وهذا ما قصده ابن خلدون بقوله عن عبد الرحمن بن رستم: "أنه نزل على قبيلة لماية لقدم حلف بينه وبينهم"<sup>29</sup>، لقد كان لجوء عبد الرحمن بن رستم إلى قبيلة لماية، بدافع مذهبي إذ تعد لماية من أهم القبائل الإباضية في المغرب الأوسط آنذاك، كما كان يرغب عبد الرحمن بن رستم من خلال اختياره لهذا الموقع في السيطرة و التحكم في القبائل الصحراوية البدوية<sup>30</sup>، خاصة وأن تيهرت تقع في قلب منطقة تسكنها قبائل إباضية متعددة<sup>31</sup>.

ويستطرد ابن خلدون قوله بأن الإمام عبد الرحمن بن رستم قد أحسن اختيار نزوله في إقليم عامر بالإباضية، التي رحبت به بل أكثر من ذلك كان لها الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الرستمية، فقد استقبل أفرادها عبد الرحمن بن رستم واجتمعوا إليه، وبايعوه بالإمامة ثم " شرعوا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي إمارتهم، فسارعوا في بناء مدينة تاهرت"<sup>32</sup>، وكان لقبيلة لمائة دورا بارزا في نشر المذهب الإباضي في جنوب تيهرت بين جيرانها من قبيلتي لواتة وهوارة اللتين ستصبحان عماد الدولة الرستمية إلى جانب قبيلتي نفوسة ومزاتة<sup>33</sup>.

## 2- قبيلة نفوسة<sup>34</sup> البربرية:

تعتبر من أكبر القبائل البربرية انتشارا، حيث يمتد موقعها الجغرافي من طرابلس غربا إلى جبل نفوسة حتى منا طق القيروان شرقا، ويعد جبل نفوسة الوطن الأصلي لها وهو على مسيرة سبعة أيام من تيهرت، هذا الجبل الذي بقي دوما مخلصا في ولائه للأئمة الرستمين بتيهرت، حيث كان تاريخ هذا الجبل طوال حياة إمامة تيهرت جزءا من تاريخ تلك الإمارة<sup>35</sup>، إذ تعد من أكبر مؤيديها ومناصرها وهذا ما نفهمه من قول اليعقوبي: " ومن طرابلس إلى أرض نفوسة وهم قوم عجم الألسن إباضية كلهم... ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة لا يؤدون خراجا لسلطان ولا يعطون إلا لرئيس لهم بتيهرت، وهو إمامهم يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم"<sup>36</sup>، هذا الإمام الذي اعتمد في تدبير سياسته الداخلية والخارجية وبصفة كلية على قبيلة نفوسة، وبفضلها استطاع القضاء على الحركة المناوئة النكارية<sup>37</sup> كما شاركت قبيلة نفوسة في محاربة فرقة الواصلية المعتزلة وتغلّبت عليها، مما حدا بالإمام عبد الوهاب إلى قولته المشهورة: " ما قام هذا الدين إلا بسيف نفوسة..."<sup>38</sup>.

لقد أقام الإمام عبد الوهاب في مجتمع نفوسة بالجبل سبع سنين وبنى فيها مسجدا جلس فيه للإجابة على المسائل والقضايا جمعها في كتاب عرف ب: " مسائل نفوسة" أو " نوازل نفوسة"<sup>39</sup>.

ويذكر أن قبيلة نفوسة اعتنقت المذهب الإباضي بعد دخولها في الدين الإسلامي الحنيف في القرن الثاني الهجري<sup>40</sup>، وأصبحت القوة الفاعلة الأولى في إصلاح المجتمع الرستمي إذ كانت تلي تقديم القضاة وبيوت الأموال وإنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق، فمثلت بذلك السلطة الحقيقية في البلاد، لقد اعتمد الإمام عبد الوهاب في سياسته الداخلية والخارجية كلياً على قبيلة نفوسة، وبالخصوص في تدعيم جهاز السلطة فأصبحت بذلك المحرك الأساسي والمهم للحكم الرستمي<sup>41</sup>، ولما

افتترقت عليّة الإباضية إلى فرقتين: فرقة النكارية التي يقودها يزيد بن فدين<sup>42</sup>، والذي أنكر إمامة عبد الوهاب، وفرقة الوهبية (نسبة لعبد الوهاب) ويسمون أيضا بالعسكرية وهم أهل العسكر وجلّهم من قبيلة نفوسة المناصرة للإمامة الرسمية وفضلها قضى على كل الحركات التمردية.

والملاحظ أن هذه القبيلة كانت تمثل قوة اجتماعية هادفة لها مهمة تسيير مصالح وشؤون المجتمع أولا، ثمّ مصالح السلطة ثانيا، وقد استعملهم الإمام أبو يقظان محمد بن أفلح في الأسواق والطرق فأمروهم بالتحوّل فيها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانوا إذا رأوا قصابا ينفخ في شاه عاقبوه، وإن رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها، وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها، وإن رأوا قدرا في الطريق، أمروا من حول الموضوع أن ينكسه<sup>43</sup>، وبهذا تكون قبيلة نفوسة ساهمت وبشكل فعّال في دعم مركز الدولة سياسيا واقتصاديا، كما حافظت على مقومات وأسس المجتمع أخلاقيا وروحيا.

وظلت هذه القبيلة القوية مخلصّة للرستميّين ولم تفكر أبدا في الانفصال عنهم، فكانت هي القوّة الرّادعة في الاقليمين ( تيهرت والجلبل) لكل تمرد أو ثورة قامت هنا أو هناك، وهذا ما أكّده الإمام عبد الوهاب نفسه بقوله: " إنّما قام هذا الدين بسيف نفوسة... " وقول عبد العزيز بن الأوزر (أحد فقهاء تيهرت الإباضيين): " الله سائلكم معاشر نفوسة إذا مات واحد جعلتم مكانه آخر ولم تجعلوا الأمر للمسلمين... "44، ويدعم ما ذهب إليه ابن الصغير بذكره لصرخة ابن الأوزر ما جاء عن أبي زكرياء والدرجيني: " أنّ نفوسة بلغت في التأييد لسلطة الرستميّين بأرض تاهرت مبلغا عظيما لم يبلغه غيرهم من مغربنا هذا"45

### 3- قبيلتنا مزّانة<sup>46</sup> وسدراتة<sup>47</sup>:

لقد مثلت كل من القبيلتين سندا قويا للدولة الرسمية وكانتا تجدا في استمرارها وبقائها قوة لهما أيضا، وتحدث ابن الصغير عن القبيلتين داخل المجتمع الرستمي وعن أحوالهم الاجتماعية بقوله: " كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تيهرت وأحوازها"، لما حولها الكلاً وغيره فيدخل وجوههم ورؤساؤهم المدينة فيبرون ويكرمون ثم يخرجون إلى شياهم وبعيرهم، فيقيمون بها إلى ظعنهم".<sup>48</sup>

لقد كان لقبيلتي مزّانة وسدراتة نفوذ قوي ورأي سديد في الدولة الرسمية وبالخصوص في عهد إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، عندما طلبوا منه تغيير القاضي وصاحب بيت المال وصاحب

الشرطة ومّا دار بينهم من حديث: "... فلما دخلوا عليه تكلم ممثلهم بحمد الله وأثنى عليه، فقال له: إنّ رعبتك قد ضحت من قاضيك وصاحب بيت مالك والقائم بشرطتك، فاعزلهم عنهم، وولي عليهم خيارهم، فقال عبد الوهاب: جزاكم الله من وفد خير فقدتم من الإسلام ما يفتقده من كان مثلكم، الأمر إليكم قدموا من رأيتم وأخروا من رأيتم، فدعوا له وأثنوا عليه وقالوا خيرا ثمّ انصرفوا"<sup>49</sup>، كما كان لقبيلة مزّانة دور كبير في بقيادة شيخها أبي يعقوب المزّاني (أحد أرباب المال والثروة في المجتمع الرستمي) في فضّ النزاع والصراع الذي دار بين الإمامين يعقوب بن أفلق وابن أخيه أبي حاتم يوسف ودام أربع سنوات حتى قطعت السبل وفرغ من أيدي الناس، وتمّ الصلح بينهما فساد الأمن والأمان، وعادت الإمامة إلى أبي حاتم يوسف<sup>50</sup>.

وبهذا تكون كل من القبيلتين قد أسهمت بالدور الفعال في إصلاح المجتمع الرستمي من الآفات الاجتماعية وتطهيره من الفساد من جهة، ومن جهة أخرى تزعمت القرار السياسي المناسب من أجل ترقية المجتمع حضاريا وتثبيت الأمن والسلام داخل كيان الدولة الرستمية.

#### 4- قبائل بربرية أخرى:

لا شك أنّ قبائل أخرى غير هذه التي ذكرناها والتي أغفلتها المصادر التاريخية ولم تتحدث عنها، مثلت أيضا دورا هاما وبارزا في المجتمع الرستمي نذكر منها:

#### – قبائل دمر الزناتية:

تنتشر في نواحي طرابلس وجبالها وغرب إفريقية، ومن أهمّ بطونها نجد: بنو ورغمة وبنو زنبدة وورثاتين وبنو غرزول وبنو تافورت، وهناك جبل معروف باسمهم يسمى جبل دمر يقع على ثلاث مراحل من جبل نفوسة<sup>51</sup>، ورغم أن هذه القبائل كانت تفضل الاستقلال عن الدولة الرستمية لتجنّب ضربات الخلافة العباسية عن طريق الدولة الأغلبية السننية الموالية لها في إفريقية، إلا أنّ المصادر التاريخية أشارت إلى مبايعتها للإمام عبد الوهاب، وذلك عندما نزل بجبل دمر ودعاهم إلى الانضمام إلى دولته، فبايعه أهل الجبل وانضموا إليه واعترفوا بإمامته، فولى عليهم شيخا منهم يسمى مدرار الزنّاتي، وقد كانت على مذهب الإباضية، وكان لها اتّصالا وثيقا مع أهل جبل نفوسة، معقل الإباضية<sup>52</sup>.

-قبيلة بني يفرن<sup>53</sup> الزناتية:

لقد مثلت هذه القبيلة درعا واقيا للدولة الرستمية، لأن زوجة مؤسس الدولة الأول وأم ابنه عبد الوهاب تنتمي لقبيلة بني يفرن الزناتية، وهي من أيدت اختيار الإمام عبد الوهاب للإمامة بعد وفاة أبيه من بين الستة المرشحين، كما كانت تربطه بهم صلة النسب، فكان صهره جaron بن القمري الزناتي<sup>54</sup>، وقد اتفقت الواصلية<sup>55</sup> مع الإباضية في الدعوة إلى الإمامة والخلافة الإسلامية باللسان، وفي الاتجاه المذهبي العام وعاشت في كنف الدولة الرستمية وتحت لوائها ونظامها، ويبدو أن انتشارها كان واسعاً في المغرب الأوسط بين قبائل زناتة حيث ذكر البكري: "أن مجمع الواصلية في عهد الرستميين كان قريباً من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفاً في بيوت كيبوت الأعراب يحملونها"<sup>56</sup>، وكان أول ظهور لهم على مسرح الأحداث في تيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب، حيث كان قيام الواصلية المعتزلة على عبد الوهاب، وبخاصة بعد مقتل يزيد بن فندين قائد النكارية حيث استغلت الفرصة باعتباره من قبيلة يفرن وهي من فروع زناتة، لتعلن الانفصال عن الإمامة الرستمية، فاضطر عبد الوهاب إلى محاربتها والقضاء عليها. وما نستنتج أنه بالرغم مما قامت به الواصلية من دور معاد لأئمة بني رستم، وتمردهم في عهد الإمام عبد الوهاب فلم يتوقفوا إلى أي نوع من الاضطهاد المذهبي، بل بالعكس حظوا بتسامح ديني إلى أبعد الحدود، ويدل على ذلك ما كان يجري بين شيوخهم وزعماء الإباضية من مناظرات ومحاورات على غرار ما كان يحدث بالمشرق بين زعيمهم واصل بن عطاء وبين أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة شيخ إباضية المشرق. وقد أشارت المصادر إلى قبائل أخرى عديدة وإن لم تتحدث عن أدوارها السياسية والاقتصادية، وهو ما ذكره ابن حوقل بقوله: "وأهل قسطيلة وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى وأهل جبل نفوسة فشرة إما إباضية أو وهبية"<sup>57</sup>، وقبائل: مكناسة ومطماطة ونفزاوة ومطغرة<sup>58</sup>.

خاتمة:

- وما يمكننا الوقوف عليه أن مدينة تيهرت شهدت تعديلات وتطورات حضارية بالتدرج بداية من القرن الثاني الهجري، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكثافتها السكانية المتزايدة، وهو ما أدى بدوره إلى تغير شكل المدينة وتنوع مرافقها، من دينية ومدنية وحرية، ولأن تركيبها السكانية الجديدة أصبحت تمثل أجناساً مختلفة، ومذاهب وفرقاً متنوعة، أصبح لكل فئة منها مسجدها الخاص، وسوقها الخاص، إلى أن تشكلت أحياء



متراصة جنباً إلى جنب لكل منها طابع معماري خاص به يختلف عن الطابع المعماري لباقي الأحياء الأخرى و المدينة، وهذا ما نفهمه من قول ابن الصغير: "...واتسعوا في البلد، وتفسحوا حتى لا ترى داراً إلا قيل لفلان الكوفي و لفلان البصري، و لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين، واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق و مغرب بالتجارة و ضروب الأمتعة..".

- إن الجماعة الإباضية كانت تهدف أساساً إلى تأسيس مركز عسكري محصن طبيعياً و بشرياً، غير أن زعيمها عبد الرحم بن رستم ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير عندما فكر في بناء حاضرة مزدهرة، ووجد أن الحصانة الأمنية وحدها لن تكون كفيلاً بتحقيق ذلك، ومن ثم قرن منعة مدينته وأمنها وازدهارها وتحضرها، وعمد إلى اختيار موقع يبعد بثمانية أميال عن تيهرت القديمة بحثاً عن الأنهار و منابع المياه.

- إن تيهرت الرستمية عاشت فترة طويلة في استقرار سياسي و اقتصادي ساعد أئمتها على سلوك سياسة التعايش السلمي، واحترام مبدأ الحرية والرأي والعدل والمساواة بين الرعية، وبالتالي الارتباط بكل المذاهب رغم اختلافها مع المذهب الإباضي والمحافظة على حسن الجوار.

- والملاحظ أن الإمام عبد الوهاب كان كما أشارت إليه المصادر يسهر بنفسه على أمن المجتمع في العاصمة تيهرت و يتفقد رعيته، وكانت قبيلة نفوسة تقوم إلى جانبه بالدور الأول في السهر على الحياة الاجتماعية اليومية في عاصمة الدولة، فهي التي كانت تلي عقد تقديم القضاة و بيوت الأموال و إنكار المنكر في الأسواق والاحتساب على الفساق، فكانت هذه القبيلة قوة اجتماعية مصلحة، وأصبحت سيف الدولة ودرعها الواقعي، وبفضلها قضى الإمام عبد الوهاب على الحركة التمردية النكارية، و حارب بما أيضاً الواسلية المعتزلة فتغلب عليها، ويعترف هو نفسه بذلك بقوله: "ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة..."، والملاحظ أن عبد الوهاب بعد هزمه للواسلية هدأت له الأحوال وقضى بقية أيامه في تيهرت في هدوء؛ فلم تزعه ثورات كالتي قامت في بداية حكمه والتي لعبت فيها زناتة دوراً هاماً، فزعيم النكار "ابن فندين" كان زناتياً ويتمتع بعصبية قوية في قومه، كما أن أغلبية الواسلية كانوا من زناتة لكن بعدما تولى الإمامة ابنه أفلح استطاع أن يبقى في الحكم خمسين عاماً عرف خلالها كيف يبعد خطر القبائل القوية المنتشرة حول مدينة تيهرت، وكسب ود وملاطفة القبائل وعلى رأسها زناتة إلى أن توفي.

وخلاصة القول أن المجتمع التيهريّ تألف من عناصر وأجناس سكانية متباينة يجمعها الدين الإسلامي والمذهب الإباضي، وقد ساهمت هذه التشكيلات البشرية المختلفة وعلى رأسها البربر في بناء وحضارة المدينة وزدهاها حتى سميت ب: "عراق المغرب" تشبيها بعراق المشرق المزدحم بالأجناس والملل المختلفة، كما وصفها المقديسي بقوله: " فانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب " .

#### هوامش الدراسة:

- 1- ابراهيم مجاز: الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين، مجلة الخلدونية، علمية تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، عدد خاص، الدور التاريخي والحضاري لمدينة تيارت، أكتوبر 2009، ص 46.
- 2- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 117.
- 3- اليعقوبي: البلدان، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 184.
- 4- سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 295.
- 5- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ج5، ص 601، الشماخي: سير المشايخ، طبعة حجرية، قسنطينة، ج1، ص 136.
- 6- ابراهيم مجاز: الدولة الرستمية، الخلدونية، المرجع السابق، ص 70.
- 7- A. LARAOU, histoire du MAGREB, (un essai de synthèse) tome1, petite collection MASPERO, paris 1976 , P 104.
- 8- CH. BEKRI, LE kharijisme berbère, annales de l'institut d'études Orientales, Université d'Alger, tome XV, Alger, 1957, P 64-65.
- 9- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1987، ص 86.
- 10- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تر. محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست، ص 121.
- 11- البكري: المسالك و الممالك، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، نشر ديسولان، 1965، ص 67، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، ط1، بيروت، 1990، ص 126.
- 12- البكري: نفسه، ص 68.

- 13- ابن الصغير: المصدر السابق، ص54.
- 14- لخضر سيفر: المرجع السابق، ص40.
- 15- سليمان داوود بن يوسف: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ-06-15 فبراير 1977م، المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص82.
- 16- نفسه، ص نفسها.
- 17- لزيك دابروفسكي: تاهرت، ملاحظات حول تطور فن العمران الإسلامي في المغرب الإسلامي (القرن السابع- الحادي عشر)، محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان، 26 صفر 1397هـ، 06-15 فبراير 1977، م4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة 1984، ص298.
- 18- للمزيد أكثر عن دور هذه القبيلة في تدعيم الحكم الرستمي، ينظر، ابراهيم بحار: الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين، الخلدونية، المرجع السابق، ص 46-47.
- 19- محمد بوركبة: البنية الاجتماعية، الخلدونية، المرجع السابق، ص- ص 122- 126.
- 20- للتفصيل أكثر في دور و مكانة هذه القبائل البربرية، ينظر محمد بوركبة: البنية الاجتماعية في العهد الرستمي، مجلة الخلدونية، المرجع السابق، ص-ص 121- 126، ابراهيم بحار: الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين، الخلدونية، نفسه، ص 46-47.
- 21- محمد بوركبة: البنية الاجتماعية، الخلدونية، المرجع السابق، ص126.
- 22- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36.
- 23- سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط3، دار البعث، قسنطينة، 2002، ج2، ص87.
- 24- ابن الصغير، ص35، جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص276.
- 25- نفسه، ص 275.
- 26- جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، المرجع السابق، ص 275.
- 27- CH. BEKRI : LE KARIJISME, op, cit, P73-74.
- 28- محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 115.
- 29- ابن خلدون: العبر، ج6، ص246، محمد بن عميرة، نفسه، ص 117.
- 30- إبراهيم بحار: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، غرداية، 1993، ص89، بوزيانى الدراجي: القبائل البربرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000، ج2، ص105.

- 31- CH. BEKRI : LE KARIJISME, op, cit, P64-65.
- 32- ابن خلدون: العبر، ج6، ص247.
- 33- محمد بوركية : المرجع السابق، ص 121.
- 34- قبيلة نفوسة: كان مادغيس الأبتز جد البرابرة البتر وابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم، فكان من الولد فيها أربعة: نفوس واداس وضرار ولوا، وأما نفوس فهو بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها، وكانوا من أوسع القبائل تنتمي إليهم شعوبا كثيرة منها: بنو زمور وبنو مكسور ومامطوسة، وكانت مواطنهم بمجعات طرابلس وما إليها ويوجد جبل معروف بهم يسمى " جبل نفوسة" به مدينتين: شروس في وسط الجبل، وجادو من ناحية نفاوة، وجميع أهل الجبل شراة وهبية وإباضية، وما زالت جماعات منهم كثيرة تسكن الجبل حتى الآن، وكانت مدينة صبراتة في مواطنهم وتنتسب إليهم، ينظر، ابن خلدون، العبر، ج6، ص229-230، الوسياني، سير مشائخ المغرب، ص44، أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي، ص22، محمد بوركية، البنية الاجتماعية في العهد الرستمي، ص135.
- 35- يعقوبي: المصدر السابق، ص346، Emile Felix Gautier: le passe de l'Afrique du Nord: les siècles obscurs, Edition Payot, paris, 1964, p300.
- يعقوبي: المصدر السابق، ص 07. 36
- 37- اجتمعوا لإظهار انكار إمامة عبد الوهاب فسموا " النكار" وكانوا يجتمعون ويتناجون بالإثم والعدوان لذلك سموا " النجوية" وأدخلوا بذلك شغبا إلى الإسلام فسموا " الشغبية" ثم أخلدوا في أسماء الله تعالى فسموا " الملحدة"، كما سموا أيضا " النكات" لكنهم البيعة بغير حدة، أبو زكرياء، نفسه، ص92-93، الدرجيني، ج1، ص51، الشماخي، ص150.
- 38- نفسه، نفسها.
- 39- ابن الصغير : المصدر السابق، ص- ص 43-45.
- 40- محمد بوركية: المرجع السابق، ص 124.
- 34- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 47-48، محمد بوركية، نفسه، ص123.
- 35- نفسه، ص 47.
- ANDRE NEGRE: la fin de LETAT RUSTU MID ,Revue d'histoire et de civilisation du MAGREB , FACULTE des lettres D'Alger, IMPRIMERIE IPN ALGER, guillet1969,P20-21.
- 42- يزيد بن فندين اليفرنيني: هو أبو قدامة يزيد بن فندين، وهو من بين السبعة الذين جعل فيهم عبد الرحمن بن رستم الإمامة شورى عندما حضرته الوفاة على صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إلى جانب مسعود الأندلسي وابنه عبد الوهاب، أبو زكرياء يحيى، سير الأئمة وأخبارهم، المصدر السابق، ص84.

- 43- ابن الصغير، المصدر السابق، ص70-71.
- 44- ابن الصغير، ص61، ابراهيم مجاز، الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين، مجلة الخلدونية، ص46.
- 45- أبو زكرياء، ص150، الدرجيني، ج1، ص87.
- 46- قبيلة مزانة: بطن من بطون لواتة، وحسب البكري: "أنها تتركز في شمال الأوراس، ويسكن فحص هذه المدينة قبائل مزانة وضريسة وكلهم إباضية، البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص55.
- 47- قبيلة سدراتة : بطن من بطون لواتة البربرية البتية الموجودة في ناحية بسكرة، وموطنها أيضا بالمغرب الأدنى في شمال الأوراس وجنوبها وهي إباضية المذهب، نفسه، ص55.
- 48- ابن الصغير، المصدر السابق، ص47.
- 49- نفسه، ص48.
- 50- محمد بوركية، المرجع السابق، ص123، سليمان الباروني، الأزهار الرياضية، ج2، ص174-273.
- 51- ابن خلدون، العبر، ج2، ص75، محمد بن عميرة، دور زناتة، ص21.
- 52- الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، ص65-66، سليمان الباروني، المرجع السابق، ج2، ص137، محمد بوركية، ص123، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، ص556.
- 53- بنو يفرن: هم من زناتة بني يفرن بن يصلين وأشهرهم بنو واركو ومرنجيصة، انتشروا بإفريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط، ابن خلدون، العبر، ج2، ص14، محمد بوركية، ص134، E.GAUTIER ; LE Passé De L'AFRIQUE du Nord ; P371.
- 54- سليمان الباروني، الأزهار الرياضية، ج2، ص147.
- 55- الواصليّة : هي مذهب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال الأثني (80-171هـ/699-790م) وهم من المعتزلة حيث يقول الشهرستاني: " الواصلية أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء...كان تلميذا للحسن البصري، يقرأ عليه الأخبار والعلوم..."، الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص46.
- 56- البكري، ص67، ياقوت الحموي، ج2، ص8.
- 57- ابن حوقل، صورة الأرض، ص96.
- 58- قبيلة مطغرة : كان لها دورا كبيرا في أحداث الفتح العربي للمغرب الإسلامي وينسب إليها الزعيم البربري ميسرة مطغري، للمزيد أكثر عن هذه القبائل ينظر، ابن خلدون، العبر، ج6، ص250-251، لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص-ص، 148-169.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مجاز: (1990) شخصيات تاريخية، عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 2- إبراهيم مجاز، (1993)، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر.
- 3- إبراهيم مجاز، (أكتوبر 2009)، الطبيعة العامة للحكم عند الرستمين، مجلة الخلدونية، عدد خاص حول: الدور التاريخي والحضاري لمدينة تيارت، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- 4- ابن الأثير، 1979، الكامل في التاريخ، ج 5، دار صادر للطباعة النشر، بيروت، لبنان.
- ابن الصغير، (1986)، أخبار الأئمة الرستمين، تحقيق، إبراهيم مجاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 5- أبو العباس الدرجيني، د.ت، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق، ج2، إبراهيم طلاي، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.
- 6- أبو زكرياء يحيى، 1982، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق، اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 7- أحمد الطاهر الزاوي، شخصيات إسلامية، عبد الرحمن بن رستم، روضة الجندي، العدد1، مؤسسة الاتصال والإعلام، الجزائر.
- 8- البكري، 1965، المسالك و الممالك، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، نشر ديسولان، باريس، فرنسا.
- 9- الحميري، 1990، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، ط1، بيروت، لبنان.
- 10- الشماخي، سير المشائخ، ج1، طبعة حجرية، قسنطينة، الجزائر.
- 11- الشهرستاني، (1980)، الملل والنحل، ج1، تحقيق، محمد سيد كيلاي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
- 12- يعقوبي، 2002، البلدان، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 13- بوزيانى الدراجي، (2000)، القبائل البربرية، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر.
- 14- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/9-10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 15- جورج مارسية، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست.
- 16- سعد زغلول، 1960، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 17- سليمان البارروني، (2002)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

- 18- سليمان داوود بن يوسف، 17-26 صفر 1397هـ-06-15 فبراير 1977م، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان، المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984.
- 19- عبد الرحمن بن خلدون، (1953)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان .
- 20- ليزيك دابروفسك، 26 صفر 1397هـ، 06-15 فبراير 1977، تاهرت، ملاحظات حول تطور فن العمارة الإسلامي في المغرب الإسلامي (القرن السابع- الحادي عشر)، محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان، م4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة 1984، ص298.
- 21- محمد بن عميرة، 1984، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 22- محمد بوركبة، (أكتوبر 2009)، البنية الاجتماعية في العهد الرستمي، مجلة الخلدونية، عدد خاص حول: الدور التاريخي والحضاري لمدينة تيارت، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- 23- محمد عيسى الحريري، 1987، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- 24- الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ت928هـ): كتاب سير المشائخ، طبعة حجرية، قسنطينة، ج1، 2.
- 25-ANDRE NEGRE: La fin De LETAT RUSTU MID ,Revue d'histoire et de civilisation du Magreb ; FACULTE des lettres D'Alger, IMPRIMERIE IPN ALGER, guillet1969
- 26-Emile Felix Gautier: le passe de l'Afrique du Nord: les siècles obscurs, Edition Payot, paris,1964
- 27- CH. BEKRI, LE kharijisme berbère, annales de l'institut d'études Orientales, Université d'Alger, tome XV, Alger, 1957.
- Chikh Bekri : Le royaume rostemide, Le premier etat Algerien , edition, ENAG, Alger, 2005.
- 28- Abdalla Laroui :l'Histoire du magreb(un essai de synthese)tome1,petite collection maspero.
- 29-Brahim Zerrouki : L'imama de tahert Paris,1976,p104 Payot, paris, p264.
- 30- Dangel.G : L'imama Ibadite de tahert (781-909) these de doctora 3<sup>eme</sup> ciècle universite des science humaines starsbourg 1977.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإستراتيجية الفرنسية لضرب الثورة الجزائرية 1954 . 1956 . أنموذجا

1. طالب دكتورالي، محمد رابح .

- مخبر الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة تلمسان، الجزائر.

2. طالب دكتورالي، محمد زروقي .

- مخبر الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة تلمسان، الجزائر.

تاريخ الإيداع: 2020/10/20 م تاريخ التحكيم: 2020/11/02 م تاريخ النشر: 2020/12/15م  
الملخص بالعربية:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت قدمه التراب الوطني على مبدأ إبادة الشعب الجزائري بكل الطرق الوحشية ، من أجل مبدأ البقاء، لقد كان من الفاتح نوفمبر 1954 أن يكسر شوكة الاستعمار، من جعل الحكومة الفرنسية تتخذ مجموعة من الإجراءات المادية والبشرية ، منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية ، وذكر على سبيل المثال خط شال و موريس في الحدود الغربية، وسياسة التعديد والقمع و إقامة المحتشدات لعزل الثورة عن الشعب، ومع ذلك بقي الشعب الجزائري مؤمن بالقضية الوطنية ، تحت لواء جبهة التحرير الوطني ، كما تمتع بالروح الوطنية بعيد عن كل الإغراءات التي حاولت من خلالها فرنسا، زعزعة مفاهيم الثورة الجزائرية ، والقضاء عليها في المهدي، قبل أن تنتشر عبر التراب الوطني ، ومع ذلك تظهر الحقائق التاريخية من خلال المخلفات الاستعمارية ندر نجاعة الثورة ، والرعب الذي زرع في أبناء فرنسا في الداخل والخارج.

الكلمات المفتاحية : الثورة ،، التعديب ،، خط موريس ،، الإغراءات ،، الوعي الوطني

**The French strategy to strike the Algerian revolution 1954-1956 - a model**

**1Doctorali student, Mohammed Rabah**

**The Laboratory of Intellectual and Cultural Studies, University of Tlemcen,  
Algeria**

**1Doctorali student, Mohammed zerrouki**

**The Laboratory of Intellectual and Cultural Studies, University of Tlemcen,  
Algeria**

**moh1319991214@gmail.com**

**Abstract:**

The work of French colonialism since it stepped on the soil of the national territory on the principle of extermination of the Algerian people by all brutal means, for the sake of the principle of survival, it was a conquest of November



1954 to break the thorn of colonialism, that made the French government take a set of material and human measures, including economic and social Political and military, he mentioned, for example, the line of Shawl and Maurice in the western borders, and the policy of plotting, suppressing, and setting up camps to isolate the revolution from the people, yet the Algerian people continued to believe in the national cause, under the banner of the National Liberation Front, and also enjoyed the national spirit away from all the temptations J tried in which France, destabilize the Algerian revolution concepts, and eliminate them in the bud, before they spread across the national territory, however, the historical facts show through the effectiveness of the colonial revolution of waste, and the Keywords: Revolution; Torture; Morris Line; Temptations; National Awareness horror of planting in the sons of France at home and abroad.

#### مقدمة

شكلت مجازر الثامن ماي 1945 منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية، إذ برهنت عن عمق الكفاح السياسي وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بها وهو ما دفع بالتعجيل في التحضير وإعلان الكفاح المسلح، والذي أحدث هزة رهيبية في وسط الإدارة الاستعمارية،

بداية من الفاتح نوفمبر 1954، حيث بدأت العمليات العسكرية ضد المحتل الغاشم، عبر عدة مناطق من التراب الوطني، كل هذا جعل الرعب يدخل إلى المحافل الفرنسية، ومنهنا اتخذت الإدارة الاستعمارية عدة مشاريع ومخططات في المجالات العسكرية والسياسية و الاقتصادية والاجتماعية بغرض القضاء على الثورة التحريرية، وعلى الرغم من ذلك كان الشعب الجزائري تابتا في مبادئه الثورية، ومؤمنا بضمن الحرية الذي يؤخذ بالقوة لا بالتفاوض

والوعد الكاذبة المتداولة من الحكومة الفرنسية منذ قرن من الزمن، وبالفعل وجد ذلك التكاليف الشعبي تحت لواء جبهة التحرير الوطني، باعتبارها الممثل الوحيد لهم.

- ماهي ردود الفعل الشعبية من تلك المخططات، خاصة الاقتصادية والاجتماعية؟

تتمثل مشكلة البحث في التعرف على التحولات التي وقعت في مسيرة الثورة التحريرية بعد اعتماد الحكومة الفرنسية مجموعة من الأساليب للقضاء عليها في المهدي، ومن خلال هذا البحث سنحاول الإجابة على هذه الإشكالية: ماهي أهم الوسائل المادية والبشرية التي جهزتها الحكومة الفرنسية للقضاء على الثورة التحريرية؟

ومن خلال هذه الإشكالية الرئيسية، يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- هل جهزت كل الوسائل المتاحة لها في تلك الحقبة التاريخية لردع الثورة الجزائرية ؟

- وهل استطاعت تحقيق الأهداف المنوطة بها ؟

للإجابة على إشكالية البحث والأسئلة الفرعية، يمكن اقتراح الفرضيات التالية:

- جيش التحرير الوطني هو الركيزة الأساسية في تفجير الثورة التحريرية.

- تماشى مع مبدأ التنظيم القائم على تحمل المسؤولية ، وأن ما أخذ بالقوة يسترجع بالقوة لتحقيق النصر.

- كل الوسائل المادية والبشرية الفرنسية الرادعة للثورة التحريرية ، زادت من عزيمة رجالها.

منهجية الدراسة:

اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بتوفير البيانات والحقائق حول مشكلة الدراسة من

أجل تفسيرها والوقوف على دلالتها للوصول إلى النتائج والإجابة على التساؤلات المطروحة.

1 - الزيادة في الإمدادات العسكرية:

بعد أن اشتدت أعمال جيش التحرير الوطني العسكرية و الفدائية ضد العدو ومنشأته أيقنت

السلطات الاستعمارية أن الأمر بات خطير، وأن هذا العمل ليس من طرف مشاغبين و قطاع طرق...-

كما كانت تدعي - وإنما وراءه جهاز وأهداف كبيرة(1) والاعتقاد السائد لدى الفرنسيين في البداية، أن

ما يحدث في الجزائر هو مجرد أعمال عناصر معزولة تقترفها عناصر ليس لها تأثير حقيقي و لا أي امتداد

في أوساط الجماهير الشعبية، فهم قلة قليلة تعمل بوحى من "القاهرة" و "بودابست"(2) الخطة الفرنسية

الرامية إلى تطوير الآلة العسكرية من الناحية البشرية والمادية واعتماد أساليب مغايرة في ميادين القتال حتى

تكون أقرب بتلك التي ينتهجها جيش التحرير الوطني، حيث بلغت الإمدادات 100 ألف جندي في 05

أفريل 1956 ليصل تعداد الجيش الفرنسي إلى 355 ألف جندي و يتزايد في أوائل 1957 إلى 800

ألف جندي ، و بهذا فإن جيش الاستعمار تضاعف عشرات المرات بعد ما كان عند اندلاع الثورة

التحريرية 60 ألف جندي(3).

وكان هذا الجيش الضخم يتكون من جيوش البر و البحر و الجو و جنود الخدمات العامة وأركان الحرب

و جنود الدرك و الحرس المتجول والشرطة والحرس الجمهوري والحركة(4) و القوم (5) و فرق الدفاع

الذاتي (6).

2 - إعلان حالة الطوارئ:

شرعت الإدارة الاستعمارية في 19 مارس 1955 في إعلان و تنفيذ حالة الطوارئ وترك الحرية للجيش الفرنسي لممارسة كل أساليب القمع والإبادة حتى تتمكن من فرض الرقابة على تحركات الأفراد و تنقلاتهم (7).

كما راحت تنشئ محاكم عسكرية غير المحاكم الجنائية لكي لا يستطيع أحد الطعن فيها، و قد فرضت هذه الحالة في قسنطينة والجزائر ووهران، لتعمم إلى باقي التراب الوطني فيما بعد، كما دعمت حالة الطوارئ بقانون استثنائي يفوض للوزير المقيم بالجزائر صلاحيات واسعة، منها حل الجمعيات وتعطيل الصحف ومصادرة الأملاك بقانون إداري (8).

3- إنشاء المناطق المحرمة. :

نظرا لعجز السلطة الاستعمارية في إخماد لهيب الثورة الجزائرية، لجأت إلى اتخاذ إجراءات رهيبة من خلال عمليات تجريد السكان من ممتلكاتهم عنوة و حشدهم في أماكن جماعية، و قد راحت الإدارة الاستعمارية تعمل على ترحيل السكان، فمن الأوراس إلى المناطق المتاخمة للحدود المغربية إلى القبائل ثم جبال الونشريس فالشمال القسنطيني ثم جبال الناظور بوهران بهدف منع الاتصال بالمجاهدين (9)، و قد كان القانون الصادر في 12 فبراير 1956 الذي حدّد الصلاحيات و المناطق المحرمة يخوّل للقوات الاستعمارية قتل كل من يعثر عليه في تلك المناطق (10).

4- المحتشدات:

يذكر المجاهد محمد طالب أن المحتشدات (11) كانت عبارة عن مساكن أقيمت في مكان حددته السلطات الاستعمارية، بأسلاك شائكة، يقيم فيها جزائريون هجروا غصبا من مساكنهم، وفرضت عليهم الحراسة المشددة بغرض عزلهم عن جيش التحرير الوطني و بالتالي وقف كل أشكال الدعم عنه(12). أما قدور قريش فيذكر أنه ببني هديل بولاية تلمسان كان جيش التحرير الوطني يلقي كل أشكال الدعم المادي والمعنوي من طرف السكان مما دفع بالقوات الفرنسية إلى جمعهم في مكان واحد و إحاطتهم بالأسلاك الشائكة اعتقادا منها أن هذا الإجراء كفيل بعزل(13) المواطنين عن الثورة، و بالتالي تجويع الثوار والقضاء على المقاومة ، لكن ذلك لم يتحقق فالصلة بين الشعب و جيش التحرير ظلت قائمة و بقي العهد بينهم ساريا. و قد كانت نسبة المحتشدين بالقطاع الوهراني متفاوتة من منطقة إلى أخرى حيث بلغت 98٪ بالجزوات 37٪ ببني صاف ، 37٪ بمغنية، 25٪ بتلمسان ، 63٪ بسبدو ، 36٪ بتلاغ 100٪ بالمشرية، 44٪ بعين الصفراء وهذا سنة 1960 (14)، ولتظليل الناس والرأي العام الخارجي ، أطلقت الإدارة الفرنسية على هذه المحتشدات الجهنمية اسم "مراكز الإيواء" لكنها كانت من أبشع أنواع المحتشدات(15)، حيث تحيط بها الأسلاك الشائكة والأضواء الكاشفة و لايترك لها سوى مدخل أو مدخلان تحت المراقبة المشددة من طرف فرق عسكرية تابعة لفرقة(SAS) (16).

5 - إنشاء الخطوط الشائكة و المكهربة:

أقيمت هذه الخطوط على طول الحدود الغربية للحيولة دون دخول الأسلحة الذخيرة والقادمة من البلدان الخارجية عبر الحدود الجزائرية إلى الداخل، أو التسلل للبلدان المجاورة لطلب المساعدة. وتعتبر هذه الخطوط أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية(17)، حيث زودت بكل الوسائل الحربية المتطورة لمراقبة تحركات الثوار على الحدود، كما زرعت الألغام بين الخطوط، إضافة إلى الأضواء الكاشفة و أجراس الإنذار، و تقوم بحراستها قوات عسكرية مزودة بوسائل سريعة القذف و بعيدة المدى(18).

6- سياسة التعذيب و القمع :

لقد تدرّج التعذيب في الجزائر على يد الاستعمار الفرنسي من الصدفة إلى الهواية ثم الإدمان منتهيا إلى الاحترافية وفق الأسس والمراحل الاستراتيجية كاستخدام وحدات ضخمة من الجيش في عمليات

عسكرية و القضاء على المؤيدين للثورة التحريرية بصورة جماعية ، و خنق كل من يستنكر أعمال القمع ، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة وذلك بحرق الغابات و تهدم القرى و المداشر والمشاتي... (19)، و قد مارس جيش الاحتلال أبشع صور، ومظاهر التعذيب بطرق ووسائل جهنمية لا تمت بصلة للإنسانية حيث يذكر المجاهد "محمد الصغير بوزياني" الذي كان فدائيا بمدينة تلمسان أنه تم اعتقاله سنة 1957 ،سجين بدار الجنرال "القطاع العسكري حاليا" أين قضى 91 يوما في الزنزانة و مورست عليه شتى أنواع العذاب، من خلع للثياب وتركه عاريا ووصل الأماكن الحساسة من جسمه بالتيار الكهربائي كأصابع اليدين، وتستمر عملية التعذيب حتى الإغماء، و بعد أن يصحو تبدأ عملية الاستنطاق كأن يسأل عن أماكن تواجد المجاهدين وعن عددهم وعدّتهم ومصادر تموينهم، كما مارس المستعمر طرقا أخرى للتعذيب كرمي المستنطق من مكان عالي حتى يرتطم بالأرض أو القيام بتشريح جلده أو بوضع أنبوب ماء في فمه ثم فتح الحنفية بقوة حتى يخرج الماء من دُبره(20).

وقد أنشأ المستعمر مدارس لتكوين متخصصين في فن التعذيب ، يتم توزيعهم على مراكز التعذيب الموجودة في مختلف أرجاء البلاد، حيث يشير المجاهد عبد القادر أم بوعزة من الرمشي إلى بعض هذه المراكز كمركز حمام الشهداء و مركز برج عريمة ومزرعة سيدي بونوار(21)، وفي صيرة يذكر المجاهد رشيد بن احمد، مركز دار فاب ومعصرة الخمر، في تلمسان كرطي العود أي ثكنة الميلود حاليا المقابلة لمديرية التربية(22).

ومن أنواع التعذيب أيضا إرغام المجاهد على شرب الصابون والمياه القذرة وإحداث جروح في جسمه ووضع الملح فيها(23)، هذه بعض الأمثلة التي تظهر بشاعة الفعل الاستعماري المناهض للحقوق و القوانين و الأعراف الدولية . أما المجاهد مصطفى بن شريف من عين الصفراء فيشير إلى بعض مراكز التعذيب بالمنطقة كمركز الدزيرة ومركز الصفيصيفة و مركز مكنن بن عمار و مركز مقرار... (24).

#### 7 - مشروع قسنطينة : الوجه الآخر للإستراتيجية الاستعمارية:

بعد أن أثبتت الخطط الاستعمارية عجزها عن القضاء على الثورة التحريرية لجأ شارل ديغول "GaulledeCharles"(25) إلى خطة جديدة على أمل إحراز النصر فطرح ما يعرف بمشروع قسنطينة الاقتصادي بدعوى أن الشعب ثار لعوزه و غبنه ولإصلاح وضعه الاجتماعي، أثناء زيارته لقسنطينة سنة 1959 معلنا عن الرقي الاجتماعي والاقتصادي(26)، واقترح في مشروعه هذا فتح

الوظيف العمومي لعدد من الناس و توزيع الأراضي على الفقراء من الفلاحين و بناء السكنات وتشجيع التعليم وتحسين المستوى المعيشي... (27)، لكن المشروع لقي معارضة شديدة من المعمرين والجزائريين على حد سواء، فالمعمرون رفضوه لأنهم لا يريدون المساواة مع الجزائريين. أما الجزائريون فقد وجهتهم جبهة التحرير الوطني للوقوف ضده بإصدارها للمناشير والتصريحات (28) لإدراكها لنوايا الخفية. 8-مخطط شال العسكري:

عين شارل ديغول بعد وصوله الحكم الجنرال موريس شال « mauricechalle » (29) قائدا عاما للقوات البرية في الجزائر، فاقترح شال مشروعاً واسعاً و جربه بشنعمليات الضباب "Burmaire" في شهر أكتوبر 1958 على منطقة القبائل ، و ظهر أن البرنامج ناجح و قد دخل حيز التطبيق في 04 فبراير 1959 على أن ينتهي إنجازاً في أكتوبر من نفس السنة(30)، وكان برنامجه بداية بتمشيط الولاية الخامسة في 06 فبراير 1959 انطلاقاً من سعيدة حيث أطلق على هذه العملية اسم " التاج " " la couronne"، و توزعت قوات الجنرال شال البالغ قوامها 30 ألف عسكري على الونشريس وجبال الظهرة و سعيدة و فزنده، لكن جيش التحرير الوطني تجنب الاصطدام معها حيث تفرق الى مجموعات مكونة من اثنين الى أربعة مجاهدين من أجل تسهيل عملية الاختفاء والتنقل لإيهام العدو أن المنطقة الخامسة خالية من جيش التحرير الوطني؛ و بهذا اعتقد الجنرال شال أنه نجح (31)، كما تضمن مخطط شال عمليات عسكرية أحرزها عملية الحزام بالولاية الرابعة من أبريل إلى ماي 1959 وعملية الشرارة بالولاية الأولى من جوان إلى جويلية 1959 و بعدها عملية المنظار بالولاية الثالثة تحت قيادة شال نفسه صيف 1959 ثم عملية " الأحجار الكريمة " بالولاية الثانية في نوفمبر 1959 الى غاية دخول فصل الشتاء . لكن الثورة جابهت هذه العمليات بخطة تتماشى والوضع الجديد وذلك بزيادة العمليات الفدائية (32).

#### 9- التجارب النووية الفرنسية :

وقع الاختيار على منطقة رقان من اجل إجراء التجارب النووية في عام 1957 بعد أن أجريت بما عدة استطلاعات، و بداية من 1958 شرع في الأشغال التطبيقية و صارت المنطقة بعد ثلاث سنوات مدينة يعمرها 6500 فرنسي من علماء وتقنيين وجنود و3500 جزائري كعمال بسطاء و معتقلين بعد تكليفهم بتحقيق المشروع في الآجال المحددة واعتبرت المنطقة من سنة 1960 منطقة محرمة (33)، و جيء 228

آنذاك بعينات من مختلف الحيوانات من الجمال و الماعز و الكلاب و الأرانب و القطط و 600 فأر مخابر وبعض الزواحف و الحشرات و الطيور و النباتات و الماء و الأغذية، ولم تكثف فرنسا بهذا، إذ فقدت الجانب الإنساني فاستخدمت 150 سجينا من النساء الحوامل و الصبيان والشيوخ و استعملت أجهزة تخص دراسة مفعول التفجير والإشعاعات الناتجة عنه على كل الكائنات الحية. وقد حملت القنبلة النووية الأولى إسم اليربوع الأزرق "BleuGerboise" (34) وبلغت طاقتها التفجيرية 70 كلطن أي أكثر من قنبلة هيروشيما بثلاث مرات، كما تلت التجربة الأولى تجارب أخرى في منطقة رقان، فكانت التجربة الثانية في 01 أفريل 1960 تحت اسم اليربوع الأبيض "Gerboise blanche" و الثالثة في 07 ديسمبر 1960 باسم اليربوع الأحمر "rouge Gerboise"، أما الرابعة فكانت في 25 أفريل 1961 وسميت اليربوع الأخضر "VerteGerboise"، و لمتمس التفجيرات منطقة رقان وحدها، بل منطقة الهقار أيضا حيث تم فيها 13 تفجيرا نوويا باطنيا بين سنتي 1961-1966 (35).

وقد أصيبت الصحراء جراء تلك التفجيرات بأنواع مختلفة من الأمراض والأوبئة غير المسبوقة حتى أطلق السكان على تلك الفترة عام الموت، و عام السعال و عام الجدري(36).

10- سياسة فصل الصحراء:

شكلت الصحراء الجزائرية المحاور الأساسية في الإستراتيجية الفرنسية من جميع النواحي السياسية، العسكرية والاقتصادية، و يظهر اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية باعتبارها بعدا استراتيجيا للقضاء على الثورة التحريرية و تطويقها و نمو و إنعاش الاقتصاد الاستعماري الذي يعتمد في مجمله على الثروات التي تزخر بها الصحراء الجزائرية و كبداية أو تمهيد لفصل الصحراء عن الجزائر ظهرت للوجود وزارة الصحراء في 17أوت 1957(37)، و قد أوضح ديغول في مذكراته أهمية الصحراء الجزائرية حيث قال "لقد كانت تمثل في حياتنا القومية أهمية لا مجال للوازنة بينها و بين بقية البلاد التي كانت تابعة لنا. فقد سبق إن غزوناها بعد أحداث طويلة، وبفضل جهد عسكري ضخم، ومع ذلك فقد تعزز كثيرا موقفنا في أفريقيا والبحر المتوسط بفضل الجزائر أقمنا فيها نقطة انطلاق لتسللنا الى تونس و المغرب، وكشفنا منذ عهد قريب حقول البترول و الغاز التي ساعدتنا على استعمال حاجتنا الماسة الى الطاقة الصناعية. إذا فثمة أسباب كبيرة تحمل الشعب الفرنسي على أن بعد امتلاك الجزائر أمرا مفيدا ومستحقا"(38)، وأمام

الوضع الخطير الذي كانت تعيشه فرنسا سواء في المجالات العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية و فشلها في خنق الثورة ، لجأت إلى مؤامرات وإغراءات و ضغوطات من جهة ، ومن جهة ثانية إلى تأليب الدول المجاورة للجزائر وبالخصوص المغرب و تونس و مالي و النيجر لجعل قضية الصحراء قضية مشتركة بين هذه الدول في التوسع والتقسيم و الاستغلال ، و أن الصحراء لاتعني الجزائر وحدها و فعلا قامت كل من تونس والمغرب بالمطالبة والتوسع في الصحراء الجزائرية والتفاوض مع فرنسا لاقتطاع أجزاء من الصحراء و قطع كل سبل الدعم و التموين للثورة الجزائرية و اعتراض سبل المجاهدين المتمركزين في القواعد الخلفية ومراقبة كل تحركاتهم و تبليغها لفرنسا(39)..

نظرا للمساعدات وأشكال الدعم المختلفة التي كانت تتلقاها الثورة عبر الحدود الغربية فكر المستعمر في تطويق الجزائر و عزلها عن العالم الخارجي بإقامة أسلاك شائكة ومكهربة على الحدود المشتركة مع المغرب. 11. خط موريس على الحدود الغربية:

بهدف عزل الثورة عن قواعدها الخافية في المغرب، قررت السلطات الاستعمارية إقامة حواجز منيعة على الحدود لوقف جميع أشكال الدعم، فتجسد ذلك بإنشاء خط موريس بين الجزائر والمغرب، انطلقت أشغاله سنة 1957 بعد إنشاء خط مماثل له بين الجزائر و تونس سنة 1956. 1-11 فكرة إنشاء خط موريس :

تعود فكرة إنشاء الخطوط الدفاعية إلى الفرنسي بانلوفي "Painleve" الذي اتخذ قرار إقامة حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية لاتقاء أي هجوم مباغت(40) وقد تجسدت الفكرة ميدانيا على يد "أندري ماجينو" AndreMajinau(41).

كما فكر الجنرال فانكسام (Vanuxem) (42) في إنشاء الخطوط المكهربة في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، لكن ذلك لم يتحقق بسبب ضيق الوقت(43)، أما في الجزائر فقد طبقت فكرة الأسلاك الشائكة المكهربة المدعمة بالألغام على يد أندري موريس AndreMaurice(44) الذي عرض على البرلمان الفرنسي مشروعه الهادف لعزل الجزائر عن المغرب، التي كانت قاعدة خلفية للثورة الجزائرية خاصة بعد حصولها على الاستقلال في مارس 1956 ، وبعد المصادقة عليه أصبح المشروع يحمل اسم صاحبه كما عرف بتسميات أخرى كـ " خط ماجينو الجديد " ،



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"خط ماجينو الجزائري"، "السد المكهرب"، "الخط المكهرب"، "سد الموت"، "الثعبان الخطير"،  
"الشانزليزي الجزائري" وآخر "سد الحياة" (45).

2- 11 دواعي إنشاء خط موريس:

نظرا لما حققته المنظومة الدفاعية من نتائج فعالة في الحروب كخطط ماجينو على الحدود الفرنسية الألمانية، تحمست السلطات الاستعمارية الفرنسية لإنجاز حاجز دفاعي على الحدود الغربية للجزائر و من أهم أسباب و دوافع إقامة خط موريس ما يلي:  
إيقاف و عرقلة امتداد و تطور الثورة.  
ضمان الاستقرار السياسي للحكومات الفرنسية التي كانت تسقط الواحدة تلو الأخرى نتيجة فشلها في القضاء على الثورة رغم تعدد الوسائل و الأساليب المعتمدة.  
اعتبار المشروع الحل الكفيل بالقضاء النهائي على الثورة لكونه يحول بينها و بين قواعدها الخلفية في المغرب.

رغبة أندري موريس في تحقيق ربح كبير من هذا المشروع لأنه شريك في مصنع للأسلاك الشائكة(46).  
منع انتشار الكفاح المسلح من تونس و المغرب (47).  
أهمية تونس و المغرب للثورة الجزائرية (48).

لم يتوقف نشاط الثورة التحريرية بالداخل، بل كانت قضية التموين بالأسلحة والذخيرة شغلها الشاغل؛ ففي سنة 1957 صارت الثورة التحريرية عالمية إذ تجاوزت الحصار المفروض عليها و كانت المغرب و تونس قواعد خلفية هامة للجبهة و الجيش فانهت الإدارة الاستعمارية إلى مد خط من الأسلاك الشائكة والمكهربة على الحدود الغربية باسم وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس (49).

3- 11 تقنيات الخط:

1- تطورات بناء الخط:

يذكر المجاهد محمد طالب أن نزول العناصر الأولى لفيلق البحرية الفرنسية بالجزوات كان يوم 31 ماي 1956 لمراقبة الثوار في المنطقة التي يحدها غربا واد كيس الفاصل بين التراب الجزائري والتراب المغربي و تنتصب فيها مرتفعات مسيردة بتضاريسها الوعرة مما جعلها ملاذا لاجتماعات و لقاءات الثوار و عبورهم نحو المغرب.

وقد شهدت المنطقة عملية تمهيط مع بداية جوان 1956 شملت القطاع الممتد بين الغزوات ومغنية و مرسى بن مهدي و أطلق عليها اسم "زولو" الا أنها باءت بالفشل حيث تمكن المجاهدون من الإفلات

والنفاذ الى الأراضي المغربية بعدما كبدوا المستعمر خسائر معتبرة، و على اثر هذه الأحداث، قررت السلطات الاستعمارية انشاء أول شبكة شائكة على مقربة من الخط الحدودي و كان هذا في شهر جوان 1956 لكن سرعان ما خربت من طرف قوات جيش التحرير الوطني، بعد ذلك تم بناء مرصدين أحدهما في باب العسة و الثاني في حيزة و كلاهما بمنطقة مسيردة ؛ و أقيم سياج لمنع عمليات التسلل الا أنه تعرض للتفجير ليلة 09 و 10 سبتمبر 1956 ، و في نوفمبر من نفس السنة أبدل السياج بشبكة شائكة مزدوجة فيها صفان من الأسلاك دعمت بدوريات ليلية لكن اختراقها ظل أمرا هينا. (50)

2- امتداد الخط و مكوناته:

في أكتوبر 1957، تم اىصال خط الجنوب العابر للمشيرة الذي يبعد عن الحدود المغربية بحوالي 100 كلم، ليحتضن الطريق الرئيسي والسكة الحديدية الرابطة بين وهران و بشار ثم يحول باتجاه الغرب ثانية ليمر بعين الصفراء، بني ونيف، قصور الشمال ببشار، العبادلة بإقلي على مسافة تقدر ب 700 كلم و يتراوح عرضه بين 16 و 25 مترا و ذلك حسب طبيعة الأرض؛ أما ارتفاعه فيبلغ حوالي مترين (51).

يذكر الباحث جمال قندل أن الخط اشتمل في البداية على ثلاثة عناصر رئيسية هي:

أ- السد المستمر:

اعتبر المسؤولون العسكريون الفرنسيون أن عملية غلق الحدود الغربية الأولى، والتي مست 140 كلم كانت غير مجدية و غير فعالة نظرا لنقص الكفاءة والخبرة لدى منجزى الخط مما أتاح تخريبه وتجاوزه (52)، و في هذا الصدد يضيف المجاهد حداوي الجيلالي أن المجاهدين كانوا يقومون ليلا بجمع الأسلاك المعدة لبناء السد و بيعها للمغاربة و استعمال عائداتها للتموين والعيش الى أن أصدرت الجبهة تعليمات بترك ذلك (53).

ويرجع ايف كوريار "Yves Courriere" قرار الجبهة بعدم اعتراض عمليات إنجاز السد إلى كونه وسيلة لوقف تدفق المهاجرين الجزائريين نحو المغرب، و بالتالي بقاؤهم كسند لجيش التحرير الوطني بالمناطق الحدودية(54)، لكن إنشاء السلطات الاستعمارية للمناطق المحرمة على طول الحدود بعد تهجير سكانها نحو المحتشدات بيد أن الجبهة لم تكن ربما صائبة في قرارها خاصة إذا علمنا أن الحاجز الدفاعي دُعِمَ فيما بعد بالألغام الأمر الذي صَعَّب عمليات الاختراق.

ب - نقاط الارتكاز:

هي مراكز أقيمت خلف الحاجز الدفاعي مباشرة بحوالي 5 كلم بغرض ضمان المراقبة الحسنة والقيام بالإنذار السريع لوحداث التدخل، إضافة إلى استعمال هذه النقاط لانطلاق القوات الفرنسية لرد الهجمات التي يشنها المجاهدون (55).

من الجانب التقني فقد تراوحت شدة التيار التي زود بها الخط بين 5 آلاف و7 آلاف فولت، و هو قائم على ثلاثة أعمدة و ثلاثة خطوط مكهربة و على جهتيه اليمنى واليسرى أسلاك شائكة تسمى أسلاك الإعتار في الاصطلاح العسكري، تمثلت وظيفتها في منع الأشخاص من الاقتراب من الخط المكهرب وحمائته من الحيوانات حتى لا يصاب بالخلل و تضاف إلى أسلاك الاعتار شبكة من الألغام (56) بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم وهي:

ألغام واثبة مضادة للأفراد تحمل إشارات يثبت فتيلها على أحد الأسلاك الشائكة أو على أي حاجز آخر.

. ألغام مضادة للأفراد (نموذج 1951).

. ألغام مضادة للجماعات، أمريكية الصنع، مزودة بصاعق ينفجر نتيجة الضغط.

. ألغام مضيئة تشتعل بمجرد قطع الأسلاك لتنطلق شرارات مضيئة في الجو تكشف مكان المجاهدين.

. إضافة إلى ألغام قاطعة للأرجل و ألغام تصيب على محيط 25 متر (57).

وأقيمت مراكز مراقبة تسجل أي عطب أو خلل يصيب الخط المكهرب من خلال اطلاق صفارات الانذار و الطوارئ ، كما كانت حراسة هذا الحاجز المكون من الأسلاك الشائكة الممتدة على عشرات الأمتار و المدعم بالتيار الكهربائي ، مضمونة بواسطة جهاز رادار يطلق انذارا آليا مع تحديد مواقع عبور جيش التحرير الوطني ، وكانت القوات الفرنسية تقوم بدوريات مستمرة ليلا و نهارا مدعومة بآليات عسكرية خفيفة وحراسة جوية من قبل الوحدات الجوية ، الأمر الذي صعب العبور على قوافل جيش التحرير وكلفها خسائر معتبرة (58) .

ولإنشاء هذا الخط، سخرت الادارة الاستعمارية المساجين والمعتقلين الجزائريين وحتى المدنيين و عساكر اللفييف الأجنبي و كذا القوات الفرنسية ، و تفاديا لتلف أو تفجير أو جرف الأسلاك و الألغام بفعل العوامل الطبيعية ، عمدت القوات الفرنسية الى تزويد كل مركز عسكري على الحدود بحوالي 1000

لغم لغرسها و تسييج المناطق المعرضة للانجراف حفاظا على الألغام والمتفجرات، وكان تعداد الألغام بالمنطقة الممتدة ما بين سيدي الجيلالي بتلمسان والقنادسة ببشار أكثر من 3 ملايين لغم من صنع ألماني يصعب كشفها بالأجهزة الالكترونية وتحتفظ بفاعليتها لمدة 100 سنة و كل لغم ينفجر الى حوالي 40 قطعة حديدية بمساحة 2,6 م (59).

شكل انشاء و تدعيم السد المكهرب أمرا جديدا في الاستراتيجية العسكرية و كان فعلا بفضل التكنولوجيا المحكمة خاصة في مجال الاستعلامات الا أنه مكلف نوعا ما حيث قدرت تكلفته الاجمالية بين 1956 و 1962 ب 250 مليون فرنك فرنسي جديد ، و هي بذلك تشكل 0,55% من ميزانية القوات البرية و 0,23% من ميزانية الجيش الفرنسي.

تعادل نفقات العتاد و الألغام نفقات الانجاز والصيانة، و قد كانت التكلفة مرتفعة في الشرق الجزائري عنها في القسم الغربي للوطن بالنسبة للانجاز على عكس تكلفة العتاد والألغام التي كانت كبيرة على الحدود الغربية، هذا المشروع الاستراتيجي لم يتطلب رسميا ميزانية خاصة لكن مع مرور الوقت ظهرت مصاريف جمة تعلقت بالمراقبة وصيانة العتاد مما تطلب دعما خاصا (60).

#### 4 - الأهداف الاستعمارية من خط موريس:

اعتمدت السلطات الفرنسية على الخطوط المكهربة بعد أن ثبتت فعاليتها في حروب كثيرة غير أن هذه المرة كانت أكثر دقة وتطور، حيث حظيت بدراسة معمقة وإستراتيجية محكمة و تكنولوجيا عالية، سخرت لها إمكانيات مادية و بشرية ضخمة نظرا للأهداف المرجوة منها في القضاء على الثورة التحريرية (61)، إذ تعززت رغبة الإدارة الاستعمارية في أحكام قبضتها على زمام المبادرة لرد أي محاولة من طرف جيش التحرير الوطني ترمي إلى التحكم الجيد في الحدود التي تعتبر الممر الحيوي للتموين بالأسلحة والذخيرة (62).

وقد ارتأى أندري موريس من وراء بناء الخط الجهني تحقيق مآربه في مصلحته الخاصة اذ كانت مساهمته في شركة متخصصة في إنتاج الأسلاك الشائكة من جهة، ومن جهة أخرى خدمة مطامع الحالمين باستمرار الجزائر فرنسية (63) و قد كانت للخط وظيفتان أولاهما تكمن في مراقبة كل عبور من طرف الأشخاص أو الجيش و الأسلحة لمنع هذا كله و الثانية حماية الطرق على طول الحدود و المناطق القريبة

منها كالطريق الرابط بين وهران، النعامة و بشار(64) لتجنب الخسائر الاقتصادية التي كانت تتكبدها فرنسا نتيجة تخريب الطرق و خطوط السكك الحديدية و تفجير وسائل نقل البضائع.

وقد اعتقدت السلطات الاستعمارية أن هذا الخط بإمكانه إيقاف السلاح المتسرب من الخارج إلى الثورة التحريرية، وعزل الثورة عن القاعدة الخلفية بالمغرب ومنع المجاهدين من التسلل إما دخولا أو خروجا و حرمانهم منالتدريب، أما سياسيا فقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى إخماد صوت الثورة التحريرية وكبح امتدادها إلى الخارج باحتكار وسائل الإعلام والدعاية و الاتصال، وفرض الرقابة على المحققين والصحفيين حتى لا تنفذ الثورة عن نطاقها الداخلي.

خاتمة :

إن تطور الثورة و اتساعها أدى إلى بالسلطات الاستدمارية إلى إيجاد وضعية تؤدي بالثورة إلى منزلق خطير، ألا و هو إنشاء أو مد شبكة من الأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة على طول الشريط الحدودي الغربي، للحيلولة دون اتصال وتزود الثورة بالمغرب، والذي اعتبر حلا ناجعا و فعّالا للقضاء على الثورة التحريرية.

فابتداء من سنة 1956، أخذت الإدارة الاستعمارية تطوق الحدود في وجه المجاهدين على مستوى الجهة الغربية، إثر فتح الجبهة الغربية الأمر الذي أضاف تخوفا وضعفا على الوجود الاستعماري بالجزائر خصوصا بعد التنسيق العسكري بين الجزائر والمغرب بجمتية المواجهة الثنائية والمصيرية للعدو المشترك، وما كان للاتفاقيات المبرمة بين مسؤولي الثورة الجزائرية وجيش التحرير المغربي من تأثيرات صبت مجملها في رافد التعاون والتضامن والتنسيق.

بات استعمال الإدارة الاستعمارية لأسلوب التطويق لتضييق الخناق على الثورة التحريرية وعزلها عن الشعب وعن عاملها الخارجي أمرا واقعا إلا أنه لم يقلل من عزيمة الثوار الذين تمكنوا خلال وقت قصير من التكيف مع الوضع الحدودي المطوق والملغم وان يثبتوا وجودهم بفضل توجيهات جبهة التحرير الوطني على إثبات وجودها بالإكثار من الاشتباكات معالعدو وبجتازوا كل عراقيل الإمداد والتموين ومن هنا حطموا الفكرة المبنية على العزل بالتهدة والقضاء على ثورة الحرية والإعتاق من نير الاستعمار.

التهميش :

- (1) يحيى، بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ط1، دار الحديث للطباعة والنشر، الجزائر، 1980 ص214 .
- (2) جمال، قنان: لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
- (3) الغالي، غربي: الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956-1957 ، الرؤية، ع3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 1997، ص79.
- (4) الحركّة: اسم كان يطلق على كل من دخل صفوف العدو و أصبح يساعده في كشف عورات المجاهدين. و الحركي خائن من الدرجة القصوى . كانت الثورة تحكم عليه بالإعدام . و الحركة لفظة شعبية جزائرية . و كانت الغاية منهم إزعاج الثورة بمحاربتهم بفريق من الجزائريين . كان الحركة يختلفون في أعمارهم فتجد الكهل كما تجد الشاب المتمكن و الشاب اليافع الذي لا يعي في الحرب شيئا. و كانت الإدارة الإستعمارية تضع لهم مراكز منعزلة عن مراكز الجيش الفرنسي و غير بعيدة عنها لمساعدتها في تسليط الحراسة على المجاهدين ، كما كانوا يخرجون مع الجيش الفرنسي في غاراته على القرى و الأرياف ... أنظر: عبد المالك، مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962 )، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، دت ، ص 43.
- (5) الثوم: يراد به رجال الحركة، و كان استعمال عبارة القومية في البداية أكثر من استعمال عبارة الحركة ربما لكون عبارة القومية أخف من الناحية الدلالية السيئة من لفظ الحركة الدال على الخيانة الوطنية. و القوم هم حملة السلاح و راكبوا الخيل في العامية الجزائرية . أنظر: عبد المالك، مرتاض: نفسه، ص43.
- (6) يحيى ، بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 2، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر 2004، مرجع سابق، ص 110
- (7) يحيى ، بوعزيز : ثورات...، ص ص، 108
- (8) يحيى ، بوعزيز : ثورات...، نفسه، ص214
- (9) أحسن، بومالي: إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1985، ص ص 167-179.
- (10) الغالي، غربي: مرجع سابق ، ص77.
- (11) المحتشد: مستوطنة كانت تضم مواطنين غير مدانين قضائيا، محاطة بهم أسلاك شائكة بحراسة مشددة من طرف العدو. أنظر: عبد المالك، مرتاض: مرجع سابق، ص76.
- (12) محمد مصطفى، طالب: ولد سنة 1939 قرب قرية بوكانون بلدية مسيردة الفواقة ولاية تلمسان . بعد تعليمه القرآني التحق بمدرسة أحفير بالمغرب فحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1954 ليصبح بعد ذلك مناضلا في صفوف التحرير الوطني ثم يلتحق سنة 1956 بجيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى للولاية الخامسة و منها وجه إلى مركز دار الكيداني ثم بوصافي أين عمل مترجما في فرقة الممرضين . أعيد أواخر 1959 إلى مركز دار الكيداني ليعين محافظا سياسيا عسكريا إلى غاية الاستقلال، حيث غادر الجيش برتبة ضابط . شهادة حية، مسجلة بتاريخ 22 أفريل 2017

- (13) محمد، قريش: العهد ، ذكريات صالح ، قريش قدور ، دار القصة للنشر ، الجزائر 2000، ص ص 170 - 171.
- Reproduit , in Michel Cornaton , les regroupements de la décolonisation en Algérie (14) édition ouvrières,1967. www.mmsch.univaix.fr, le : 03/03/2007 .
- (15) أحسن، بومالي : استراتيجية الثورة...، مرجع سابق ، ص 181
- (16) أحسن، بومالي : مراكز الموت البطيء ، وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية ، المصادر ، الجزائر، ع3 منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2003، ص ص 46-47
- (17) عبد المجيد، عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، مطابع الشهاب ، الجزائر، د ت ص 117.
- (18) محمد لحسن، أزغدي : مرجع سابق ، ص 183.
- (19) يحي، بوعزيز : ثورات ... ، مرجع سابق، ص 183.
- (20) محمد الصغير، بوزياني: ولد في سنة 1928 ببني سنوس ولاية تلمسان، بدأ حياته النضالية سنة 1955 في حزب جبهة التحرير الوطني، ثم دخل في العمل الفدائي سنة 1956 بواسطة شخص يدعى ديدن إلى غاية 1957 أين ألقى عليه القبض من طرف قوات الاستعمار الفرنسي، وحول إلى سجن دار جنرال بتلمسان ( قطاع عسكري حاليا)، بقي هناك مدة 91 يوما تحت التعذيب والاستنطاق حتى سنة 1958 أين استعمله العدو كحامل لجهاز لاسلكي في العمليات العسكرية إلى غاية الاستقلال. شهادة حية مسجلة بتاريخ 30 أفريل 2007.
- (21) عبد القادر، أم بوعزة : ولد سنة 1932 ببني وارسوس ولاية تلمسان، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1950 ثم هاجر الى المغرب بغرض الدراسة. عاد الى الوطن و التحق بصفوف الثوار سنة 1959 كمرشد في الناحية الأولى من المنطقة الثامنة بالولاية الخامسة برتبة عريف ثم تكون كمحافظ سياسي سنة 1960، شهادة حية مسجلة بتاريخ 2017/04/16.
- (22) رشيد، بن أحمد: ولد في 13 ماي 1942 بقريعين دائرة صبرة ولاية تلمسان، بدأ النضال سنة 1955، حيث كان مسؤول خلية، بترتبة قائد عرش ثم مساعد رئيس فرع مخابرات، اسمه الثوري " رشيد"، شارك في عدة معارك منها معركة بوجميل في 2 ماي 1961، ألقى عليه القبض بعدها، أطلق سراحه بعد الاستقلال، شهادة حية مسجلة بتاريخ 2017/02/23
- (23) الميلود، بن سيفي :ولد سنة 1942 ببني صميل ولاية تلمسان بدأ حياته النضالية سنة 1957. كان برتبة ملازم ثان متخصص في قطع الأسلاك الشائكة بالمنطقة الثامنة بالولاية الخامسة. اسم الثوري "الطاهر". شارك في معركة جبل مزي سنة 1960 ببني مقرار . ألقى عليه القبض بجبل تيبوت أين كان متوجها رفقة 400 مجاهد لتدعيم الثورة بالونشريس. بقي في السجن إلى غاية الاستقلال، شهادة حية مسجلة بتاريخ 2007 /04/08.
- (24) مصطفى، بن شريف: ولد سنة 1928 بعين الصفراء. اسمه الثوري "قويدر"، التحق بخلايا مصالية سنة 1952 بفرنسا. عاد إلى أرض الوطن سنة 1954 ليلتحق بصفوف المجاهدين كمسؤول فوج مكلف بالمالية ثم مسؤول عرش مكلف بالتموين والمالية كما تخصص في نزع الألغام .



- شارك في عدة معارك منها معركة الشراشير سنة 1956 ومعركة جبل مزي سنة 1960، شهادة حية مسجلة بتاريخ 2017/05/02.
- (25) شارل ديغول "GaulledeCharles": ولد عام 1890 بمدينة ليل l'île الفرنسية، جنرال ورجل سياسة فرنسي، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير «stysr» عام 1912 من سلاح المشاة، ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي العسكري منها: ابن السيف، نحو جيش جديد عام 1934، فرنسا وجيشها. يجيد استعمال المزنجات، عين كجنرال فرقة و نائب كاتب الدولة للدفاع الوطني الفرنسي. في جوان 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية. ترأس حكومة فرنسا الحرة بلندن 18 جوان 1940، في سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني الفرنسي. أول رئيس للجمهورية الخامسة. عرف بمناوراتها تجاه الثورة التحريرية من خلال مشروع قسنطينة و سلم الشجعان و فصل الصحراء. توفي عام 1970. أنظر: شارل ديغول www.1novembre.com. بتاريخ 06-04-2017.
- (26) محمد لحسن، أزغيدي: مرجع سابق، ص 193.
- (27) يحي، بوعزيز: موضوعات...، ص 112.
- (28) محمد لحسن، أزغيدي: نفسه، ص 194.
- (29) موريس شال، Maurice Challe ولد سنة 1905 PONTET بسان سير التي التحق بمدرستها العسكرية سنة 1923 و تخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1925 التحق خلال نفس السنة بالمدرسة التطبيقية للطيران و تخرج منها طيارا ثم بالمدرسة العليا للطيران الحربي بين سنتي 1937-1939 ليلتحق بالمقاومة سنة 1943 إذ عين رئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة ثم نائب قيادة الأركان الجوية بين (1946-1949) فجنرالاً قائداً لسلاح الجو بالمغرب بين (1951-1956)، ثم جنرالاً قائداً للقوات المسلحة في الجزائر من ماي 1958 إلى أفريل 1961. حكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات بسبب مشاركته في الانقلاب ضد الجنرال شارل ديغول بغرض الإطاحة به بدعوى أنه فرط في الجزائر الفرنسية. أنظر جمال، قندل: خطأ موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية (1957-1962)، ط1، دار الضياء، الجزائر، 2006، ص 84.
- (30) يحي، بوعزيز: موضوعات...، مرجع سابق، ص 112
- (31) علي، عليلا: أعضاء على سياسة ديغول تجاه الثورة الجزائرية، أول نوفمبر، عدد خاص، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دت، ص ص 21، 22.
- (32) محمد، يحي: الخطط الجهنية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، بحوث و دراسات الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1995 ص ص 27-28.
- (33) سامية، قوبي: التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، تر: رشيدة الجواني، الجيش، ع 472، منشورات المؤسسة العسكرية، الجزائر 2002، ص 32.
- (34) اليربوع: حيوان يعيش في الصحراء و الألوان الثلاثة (أزرق، أبيض، أحمر) ترمز لعلم فرنسا.

- (35) محمد، بن صالح : التفجيرات النووية الاستعمارية في الجزائر ، آثار جرائم فرنسا في رقان و اينكر مازالت قائمة الخبر، ملف، 2006، ص 12.
- (36) عمار، منصوري : الطاقة النووية بين المخاطر و الاستعمالات السلمية ، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر دراسات و بحوث ، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر ،2000، ص ص 45-46.
- (37) مسعود، كواتي : محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أ.و حقيقة ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول فصلا للصحراء عن الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،1996، ص 143.
- (38) شارل، ديغول: مذكرات الأملنالتجديد (1958-1962 )، تر: سموي فوق العادة ،مر: احمد عويدات ، ط1 منشورات عويدات ، بيروت 1971 ص 49.
- (39) محمد، قنطاري : استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات و بحوث الملتقى...، ص ص 165، 166.
- (40) بانلوفي "aluPainlevé" وزير الدفاع في الحكومة الفرنسية ما بين 1925-1928 ، انظر: مسعود، كواتي : مقارنة بين خطي ماجينو وموريس ، الأسلاك الشائكة المكهربة ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة و الألغام، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر د ت ، ص 99.
- (41) "اندرى ماجينو" Andre Majinau: وزير دفاع فرنسي لفترتين 1922-1924 و 1929-1932 ، هو صاحب الخط الدفاعي الذي أقامته السلطات الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى تحسبا لاي عدوان مفاجئ ، أنظر: مسعود، كواتي: نفسه، ص 99.
- (42) فانكسام (Vanuxem) : كان قائدا لمنطقة الشرق القسنطيني
- (43) مصلحة البحث: جوانب إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في خنق الثورة الجزائرية من خلال خطي شال و موريس المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 13.
- (44) أندري موريس Andre Maurice رجل سياسة فرنسي ، ولد في 10 اكتوبر 1900 بنانت و توفي في 17 جانفي 1990 بمسقط رأسه. مقال في الأشغال العمومية ، جُتد سنة 1939 ، سُجن خلال فترة الاحتلال لكن شركته ساهمت في بناء جدار الأطلسي ، بعد التحرير عاد لتسيير مؤسسة " نانتييز " للأشغال العمومية ،انتخب نائبا راديكاليا للوار الأدنى سنة 1945 ، عضوا في الجمعية الوطنية الى غاية 1958 كان نائب كاتب دولة ثم كاتب للتعليم التقني ثم كاتب دولة للشبيبة و الرياضة سنة 1951 و لفترة قصيرة عين سنة 1950 وزيرا للتربية الوطنية في حكومة Henrieguenille. شغل بعد ذلك عدة وظائف منها وزير التجارة البحرية سنة 1952 في حكومة Edgard Faure، وزير الأشغال العمومية ثم وزير النقل و السياحة سنة 1953 فوزير للتجارة سنة 1956 و اخيرا وزيرا للدفاع الوطني والقوات المسلحة سنة 1957 في حكومة

- www.ecpad.fr أنظر: أندري، موريس: على الموقع
- بتاريخ 2 ماي 2017.
- (45) مسعود، كواتي : مرجع سابق ، ص 101.
- (46) جمال، قندل : مرجع سابق ، ص 43.
- (47) الغالي، غربي: الأسلاك الشائكة ، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية ، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع 1998، 1998.
- (48) محمد لحسن، أزغدي : مرجع سابق ، ص 182.
- (49) يحي، بوعزيز: ثورات ....، مرجع سابق ، ص ص 221 - 222 .
- (50) محمد مصطفى، طالب : شهادة حية ، مصدر سابق.
- (51) القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية بشار 1954 - 1962، مديرية ...المجاهدين، بشار ، 2004 - 2005 ، ص 27 .
- (52) جمال، قندل : مرجع سابق ، ص 55.
- (53) الجبالي حداوي ولد سنة 1932 ببني سنوس ولاية تلمسان . بدأ حياته النضالية سنة 1956، تخصص في نزع الألغام بعد تكوين تلقاه في المغرب ، بترت يده اليسرى سنة 1961 بانفجار لغم أثناء تأدية مهامه قرب العريشة ، و من المعارك التي حضرها - معركة في سعيدة و أخرى في المشربية سنة 1957 ومعركة تافسة قرب بني سنوس سنة 1958 ، شهادة حية مسجلة بتاريخ 05 مارس 2007.
- (54) Yves ,Courriere : La guerre d' Algérie .PP 2205 - 2206.
- (55) جمال، قندل : مرجع سابق ، ص 56
- (56) مصطفى، بيطام : الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام ، الذاكرة ، ع6 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ، 2000 ، ص 52 .
- (57) عمر، فوزي: عبقرية الثورة تنتصر على إستراتيجية العدو، الشعب، ع 11033، الجزائر ، 1996 ، ص 7 .
- (58) Yves, Courriere : op cit, p1093.
- (59) محمد، قنطاري : سدود الأسلاك الشائكة و حقول الألغام على الحدود الجزائرية و دورها وتأثيرها على الثورة دراسات...، ص ص 62 - 65.
- (60) Paul, Arnaud -Ameller et Raymond Bourgerie:Le Coût Des Barrages,in www. stratisc. org. بتاريخ: 12-09-2017 على الساعة 11:54.
- (61) جوانب من إستراتيجية الاستعمار في خنق الثورة الجزائرية من خلال خطي شال و .موريس و تصدي الثورة لها، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت ، ص 21.
- (62) جمال، قندل: مرجع سابق ، ص 59.
- (63) مبارك، الميلبي: مواقف جزائرية ، ط 1 ، م و ك ، الجزائر ، 1984 ، ص 45.
- (64) Mohamed, Tegui : L' Algérie en guerre , O P U ,SD, P 374

المراجع باللغة العربية :

1. أحسن، بومالي : مراكز الموت البطيء ، وصمة عار في جيبين فرنسا الاستعمارية ، المصادر، الجزائر، ع3 منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003.
2. أحسن، بومالي: إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1985.
3. جمال، قنان: لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
4. جمال، قنديل: خطأ موريس و شال على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية (1957-1962)، ط1، دار الضياء ، الجزائر، 2006.
5. جوانب من إستراتيجية الاستعمار في خنق الثورة الجزائرية من خلال خطي شال و .موريس و تصدي الثورة لها، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د ت.
6. سامية، قوبي : التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، تر: رشيدة الجواني، الجيش ، ع 472، منشورات المؤسسة العسكرية ، الجزائر 2002.
7. شارل، ديغول: مذكرات الأملنا لتجديد (1958-1962 )، تر: سموحي فوق العادة ،مر: احمد عويدات ، ط1 منشورات عويدات ، بيروت 1971.
8. عبد المالك، مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962 )، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، د ت ل.
9. عبد المجيد، عمران: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، مطابع الشهاب، الجزائر، د ت ص .
10. علي، عليلا ت : أضواء على سياسة ديغول تجاه الثورة الجزائرية ، أول نوفمبر ، عدد خاص ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، د ت .
11. عمار، منصور: الطاقة النووية بين المخاطر و الاستعمالات السلمية ، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر دراسات و بحوث ، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 الجزائر ، 2000.
12. عمر، فوزي: عبقرية الثورة تنتصر على إستراتيجية العدو، الشعب، ع 11033، الجزائر ، 1996.
13. الغالي، غربي: الإستراتيجية الفرنسية بعد مؤتمر الصومام 1956- 1957 ، الرؤية، ع3، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 1997-
14. الغالي، غربي: الأسلاك الشائكة ، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية ، جريدة المجاهد الأسبوعي، ع 1998 ، 1998.

15. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية بشار 1954 - 1962، مديرية... المجاهدين، بشار، 2004-2005.
16. مبارك، الميلي: مواقف جزائرية، ط1، م و ك، الجزائر، 1984.
17. محمد، بن صالح: التفجيرات النووية الاستعمارية في الجزائر، آثار جرائم فرنسا في رقان و اينكر ما زالت قائمة الخبر، ملف، 2006.
18. محمد، قريش: العهد، ذكريات صالح، قريش قدور، دار القصبية للنشر، الجزائر 2000.
19. محمد، قنطاري: استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات و بحوث الملتقى.
20. محمد، قنطاري: سدود الأسلاك الشائكة و حقول الألغام على الحدود الجزائرية و دورها وتأثيرها على الثورة دراسات.
21. محمد، يحيى: الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية، بحوث و دراسات الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1995.
22. مسعود، كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أ.و حقيقة، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1996.
23. مسعود، كواتي: مقارنة بين خطي ماجينو وموريس، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة و الألغام، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
24. مصطفى، ببطام: الحواجز المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام، الذاكرة، 6ع، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000.
25. يحيى، بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر 2004.
26. يحيى، بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ط1، دار الحديث للطباعة و النشر، الجزائر، 1980.

المراجع باللغة الفرنسية :

1. Mohamed, Tegua : L' Algérie en guerre , O P U ,SD.
2. Paul, Arnaud -Ameller et Raymond Bourgerie:Le Coût Des Barrages,in www. stratic. orgDaté2017 -09 -12à l'heure11:54 .
3. Reproduit , in Michel Cornaton , les regroupements de la décolonisationAlgérieédition ouvrières,1967. www.mmsch.univaix.fr, le : 03/03/2007 .
4. Yves ,Courriere : La guerre d' Algérie .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قراءة في بعض التجارب المعاصرة.

الدكتور محمد شهيد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب

تاريخ الإيداع: 2020/10/05 م تاريخ التحكيم: 2020/11/02 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

ملخص البحث:

السيرة النبوية مصدر من مصادر الثقافة الإسلامية التي لا يمكن الاستغناء عنها. وهي تمثل مرحلة مهمة من مراحل الإسلام المعصوم. وهي من جانب آخر تمثل احسن تطبيق للوحي. من هنا تأتي أهمية قراءة السيرة ومحاولة فهمها وادراك ما ترمي اليه.

نحاول في هذه الورقة الوقوف على بعض التجارب المهمة في قراءة السيرة النبوية وفهما. وهي قراءات متنوعة في ادواتها ومناهجها. آخذين بعين الاعتبار أن ما نعرض له ليس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بقدر ما هو فهم المؤلف للسيرة النبوية. لذلك لا بد من التمييز بين السيرة في مادتها الخام، والسيرة عند بعض الدراسات التي تتناول اجزاء منها في ظروف وأزمنة مختلفة ومتمايزة.

مصطلحات مفتاحية: السيرة النبوية، التاريخ، البعد الأكاديمي، البعد التربوي

### Summary of the Prophetic Biography: A Reading of Some Contemporary Experiences

The prophetic biography is one of the sources of Islamic culture that is irreplaceable. Also, it is a significant period of the infallible Islam. Besides this, it incarnates the best implementation of the revelation. That's why, it is very important to read the prophetic biography and try to understand it and realize its intentions.

In this paper, we try to highlight some very important experiences in reading and understanding the prophetic biography. The readings are very varied in terms of tools and methods. Here, we should take into consideration the fact that the study does not focus on the prophetic biography, but it is more about the understanding of its authorship. For this aim, we must differentiate between the biography as a raw material and the biography in some studies that tackle some parts of it in different circumstances and times.

**Keywords:** The prophetic biography, history, the academic dimension, the educational dimension.

مقدمة:

تسعى هذه الورقة إلى المساهمة قدر الإمكان على الوقوف عند بعض الجوانب المنسية من السيرة النبوية في الكتابات المعاصرة، يتعلّق الأمر بالرؤية أو التصور الذي يلتزم به الكاتب ليعرض على أساسه أحداث السيرة النبوية ووقائعها.

ومعلوم أن السيرة النبوية يمكن اعتبارها وسيلة لتصريف أو تبليغ الأفكار أو الآراء التي يؤمن بها المصنف ويختارها. لذلك اهتم المفكرون والعلماء عموماً بالكتابة والتصنيف بما على مر التاريخ، كما اعتنى بها علماء من تخصصات متعددة ومتنوعة.

فقد اشتهر القاضي عياض بكتابه النفيس "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" الذي صنّفه بطريقة تبين قدر المصطفى صلى الله عليه ومكانته، وما يجب له من توقير وإكرام. وبرز كذلك ابن سيد الناس (734هـ) بمصنّفه "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" والذي اعتمد فيه طريقة المحدثين في سرد الرواية وتمحيصها وتدقيقها. كما برز ابن القيم (751هـ) بسفّره "زاد المعاد في هدي خير العباد"، فقد تميّز بالطابع الفقهي الذي يغلب عليه إذ بسط فيه جملة آرائه الفقهية تحت عناوين من قبيل "هدية صلى الله عليه وسلم في كذا...".

وفي الفترات المتأخرة برز عدد كبير من الكتاب في هذا الفن العظيم تناولوه كل بطريقته الخاصة. وقد اشتهر منهم مصطفى السباعي في "السيرة النبوية: دروس وعبر"، وهو في الحقيقة دراسة مختصرة للسيرة النبوية عبارة محاضرات كان قد ألقاها بالجامعة. وكذلك محمد الخضري بكتابه "نور اليقين في سيرة سيد المرسلين" وهو كتاب مختصر تناول فيه حياة الرسول صلى الله عليه وسلم باختصار شديد يستطيع المبتدئ أن يطلع على أهم الوقائع التي ميزت حياة النبي المختار. ومن أشهر المؤلفات مؤخرًا أيضاً كتاب "الرحيق المختوم" لصفى الرحمن المباركفوري اختار فيه بالدرجة الأولى جمع المادة الخبرية بأسلوب شيق ومفيد موثقاً بين الفينة والأخرى بعد الأحداث وتدقيق تواريخها. كما برز محمود شيت خطاب بكتاب نفيس في أسلوبه وحليل في تخصصه وعزيز في نوعه وهو كتاب "الرسول القائد" اعتمد فيه إبراز شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية وقدرته الفائقة على تنظيم أمور معسكره وإدارتها على أحسن وجه..

وقد اختارت الورقة نموذجين فقط، الأول لعماد الدين خليل "دراسة في السيرة" ذات البعد العلمي والأكاديمي، أما الثانية فهي للشيخ محمد الغزالي "فقه السيرة" ذات البعد التربوي والدعوي. وقد مهدت لها بمقدمات، وختمتها بمقاصد.

أما المقدمات تناولت باختصار شديد أهمية السيرة، والفرق بين التعامل مباشرة مع المصدر في السيرة والتعامل مع المرجع فيها، وضرورة إبراز جانب من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم غير الجانب العسكري والجهادي الذي طغى عند المصنفين أثناء كتابتهم في السيرة، والموضوعية أو التجرد في كتابة السيرة النبوية.

أما المقاصد فقد خصصتها للحديث عن ضرورة جمع المادة الخبرية وتنقيحها وتصحيحها، وضرورة إعادة كتابة السيرة النبوية بعيدا عن المحاولات الفردية واعتماد الطريقة الجماعية، وكذلك اعتماد رؤية التداخل المعرفي والتكامل العلمي بين التخصصات المتنوعة للمساهمة في كتابة السيرة النبوية، وفي الأخير نبهت إلى معالجة العزوف المغربي عن الكتابة في السيرة النبوية. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

#### المبحث الأول: مقدمات أساسية:

##### المقدمة الأولى:

يقصد بالسيرة النبوية مجموع الأخبار المروية التي تصح عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف النواحي والمجالات. فهي بذلك تعكس الصورة الحقيقية عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما تعطي الصورة الصواب والحق عن دين الإسلام، باعتبار النبي صلى الله عليه وسلم أول وأحسن مبلغ من البشر عن الله عز وجل. وهذا من بين المعاني التي يؤمن بها كل مسلم حين يدخل الإسلام، إذ يشهد أن لا إله إلا الله ثم محمد رسول الله. فالشق الثاني من الشهادتين يؤمن المسلم بمقتضاه بكل ما صح عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك فقد حظيت السيرة النبوية بعناية خاصة من السلف الصالح، إذ كانوا يحرصون على نقل وقائعها وأحداثها بأدق التفاصيل إلى غيرهم، كما كانوا شديدي الحرص على تثقيف أبنائهم بها والسير على هديها.



﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾  
[الأحزاب: 21].

وعن ابن سعد قال “كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه ويقول يا بني هذه مآثر آباءكم فلا تضيعوا ذكرها”<sup>1</sup> وعن عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه قال “سمعت علي بن الحسين يقول كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه كما نعلم السورة من القرآن”<sup>2</sup>

المقدمة الثانية:

يشكل القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسيين للسيرة النبوية. فهما المعين الأول الذي لا ينضب، بحيث هما المنطلق الأساس لكل من يرغب في دراسة السيرة ويسعى إلى فهمها واستيعاب المعاني والمقاصد التي تروم البعثة النبوية تحقيقها.

وبجانب القرآن والسنة توجد مصادر أخرى لها دور مهم أيضا - وإن كانت بقدر أقل - في تقصي أحداث السيرة النبوية والاطلاع عليها، كالشعر العربي وكتب المغازي والسير..

وإذا كانت مصدرية الكتاب وما صحح من السنة لا تقبل الجدل والنقاش عند المسلمين، فإن باقي المصادر يعتريها الضعف كما تعتريها القوة، ويختلط فيها الصحيح بالضعيف والغث بالسمين.. مما يستدعي الاحتياط الشديد والتحري الدقيق في تتبع أحداث السيرة وتبني المواقف السليمة التي تحتاجها الأمة في مسيرها وفي تطورات أحداثها اليومية..

لذلك فالوحي الرباني والنص النبوي هما الأصل وهما المنطلق الأصلي، فيما تبقى باقي المصادر جزئية يستأنس بها ولا يحاكم النص على أساسها. فالسيرة تؤخذ من المصدرين الأولين بدون مقررات سابقة، وبدون خلفيات تقرر في أذهان القارئ يقرأ على أساسها هذين المصدرين. أما المصادر الأخرى فقد

1 الخطيب البغدادي (463هـ): “الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع”، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف-

الرياض-1983، 2/195.

2 الخطيب البغدادي: (م، ن).

يكون ما فيها عرضة للنقد والتمحيص وقد يقبل بعض ما فيها وقد يرد... وهو ما لا ينطبق على الكتاب والسنة. وقبل هذا فهذه الحقيقة لا مرأى ولا جدال فيها في الثقافة والتصور الإسلامي، حيث ما هو رباني له الأفضلية والأسبقية ليكون هو الأعلى والأسمى، فيما كل ما هو دونه فهو بشري وإنساني يجري عليه كل ما يجري على البشر من التصويب والتعديل والتنقيح أو الترك والعدول عنه. وإذا تقرر هذا ففي القرآن والسنة المادة العلمية "الخام" التي لم تمسها يد الإنسان ولم تصبها التأويلات ولا الصراعات بما يسيء إلى مكانتها وما يعكر صفوها. في حين تبقى الكتابات والدراسات الأخرى والمصنفات التي تعاملت مع السيرة النبوية مراجع ووثائق علمية لا تحظى بكامل التسليم والتقدير الذي يحظى بها الكتاب والسنة.

بكمال الوضوح فالكتابات والدراسات البشرية التي تناولت السيرة النبوية ما هي في حقيقة الأمر إلا قراءات بشرية لسيرة أفضل البشر عليه الصلاة والسلام. ومن ثم فهي طريقة في فهم وشرح أحداث السيرة النبوية. فالذي يقرأ مثلاً "فقه السيرة" سواء لمحمد الغزالي أو محمد سعيد رمضان البوطي، أو يقرأ "دراسة في السيرة" لعماد الدين خليل، فهو يقرأ فهم هؤلاء للسيرة النبوية واستيعابها لها بطريقتهم الخاصة واستنباطاتهم لدروس وعبر ليست محل إجماع دائماً، وهي قابلة للنقاش ومن ثم للقبول والرد. إنهما فهم للسيرة النبوية وليست هي السيرة في حد ذاتها.

المقدمة الثالثة:

بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم هادياً وبشيراً ونذيراً، ﴿قُلْ لَأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188]. وبذلك فوظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وظيفه الهداية والتبليغ بما فيها التبشير بما يستحقه المؤمنون والمخلصون، والإنذار بخصوص مآل المعرضين عن دعوة هذا الدين. وينتج عن تبني هذا التصور وهذا الفهم للدعوة الإسلامية أن أهم وسائلها وأحسن أساليبها الابتعاد الكلي عن العنف والتخلي عن الطرق والسبل التي تخيف الناس وترهبهم للدخول في هذا المعتقد. فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ " مَا خَيْرٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ

إِنَّمَا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا<sup>3</sup>.

ومن الطبيعي والعادي أن تكون السمة البارزة والظاهرة التي تميز حياة خاتم الأنبياء والمرسلين هي التربية والترشيد..بينما حضور العنف والشدّة فيها يكون منعدما. فالسلم والأمان هو العنوان البارز للدعوة المحمدية. والسلم والأمان هنا ليس المقصود بهما تجريد هذا الدين من صفة القوة والدفع الإيجابيين اللذين هما في نهاية المطاف ما يقصد بالجهاد بمعناه الشرعي.

إن مفهوم الجهاد قد اعترته موجة من التميع حتى خرج عن مضمونه الذي يحقق مقاصد الشريعة، حتى ظهر في صفوف الفكر الإسلامي من يدعو إلى التسامح والتساهل بل التنازل والانبطاح..في ظل الظروف السياسية المعاصرة العالمية وتحت تأثير الإعلام الغربي الذي يعادي الإسلام.

والغريب أن كتاب السيرة والمصنفين فيها يخصصون مجالا واسعا وصفحات كثيرة للحديث عن الغزوات والسرايا التي كانت في حياته صلى الله عليه وسلم مما يوحي للقارئ الذي يجهل الإسلام ومقاصده ان هذا الدين سمته الأولى هي العنف وان نبيه كان متعطشا لسفك الدماء، والمسلمين بشكل عام همهم الأول هو القتل وحصد الأرواح. وقد يكون هذا الانطباع مما خلفته هذه الطريقة في سرد حياته صلى الله عليه وسلم في كتابات السيرة النبوية.

فالمطلوب اليوم إعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة عصرية وملائمة للواقع المعاصر لتطرح للمساهمة في طرح الحلول للمشاكل التي يعرفها المسلمون والبشرية جمعاء. ومن أهم ملامح هذه الإعادة إعطاء صورة متكاملة وشاملة عن حياته صلى الله عليه وسلم. وإذا كان لا بد من الكلام عن الجهاد والقتال في عهده وفي سيرته صلى الله عليه وسلم فقد يكون ذلك بإفراد هذا الجانب بالتصنيف.. كما فعل محمود شيت خطاب في كتابه الرائد "الرسول القائد"، لإبراز القدرات العسكرية التي كان يتمتع بها النبي، كما كان يتمتع بقدرات هائلة في جوانب أخرى بالإضافة إلى المدد الإلهي والتسديد الرباني له بالوحي وبالقرآن العظيم.

3 أبو داود: "السنن"، كتاب الأدب، باب في العفو والتجاوز في الأمر

المقدمة الرابعة:

لم يتناول السيرة النبوية بالدراسة والتحليل سواء في الكتابة أو الخطابة أو المحاضرات علماء المسلمين فقط. فقد عرفت الساحة الفكرية والثقافية -خصوصا في دراسات التراث- ظهور العديد من المهتمين بل المحترفين في هذا المجال.. فبرز إميل درمنغم بكتابه "حياة محمد"، ومونتغمري وات في "محمد في مكة" وآخرون..

فتناول المستشرقين للتراث الإسلامي بكل مكوناته-عموما- والسيرة النبوية-خصوصا- في الغالب لم يخل من اختلالات ومن منطلقات أساءت للنتائج التي توصلوا إليها ذلك أن "طبقة المستشرقين الأولين .. حكمت الظن وانسقت وراء الهوى، وهي تنتقي وتستبعد، أو تحلل وتستنتج وفق منهج بحث لا تقره بدايات العلم."<sup>4</sup>

وإخراج دراسات السيرة النبوية من سياقها المعرفي والأخلاقي إلى أغراض إيديولوجية والوقوع في إسقاطات بعيدة كل البعد عن السيرة وما تقصده، لم يقع من قبل المستشرقين فقط، بل سقط في هذا الفخ الكثير من المنتسبين للإسلام كما هو الحال بالنسبة لحسين مروة في "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" أو الطيب تيزي في "نحو فلسفة عربية معاصرة" ..

لكن في مقابل ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن التعامل مع السيرة يكون بتجرد أو من منطلق تناول أحداث السيرة ببرودة وجفاء، إذ لا بد من التعامل معها بروحها ومقاصدها بتفاعل إيجابي بعيدا عن السقوط في فخ الإفراط والتفريط. لذلك يقول محمد الغزالي: "إنني أكتب في السيرة كما يكتب جندي عن قائده، أو تابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه، ولست - كما قلت - مؤرخا محايدا مبتوت الصلة بمن يكتب عنه.

---

4 عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، مؤسسة الرسالة-بيروت-ط:9، 1985، ص:11.

ثم إنني أكتب وأمام عيني مناظر قاتمة من تأخر المسلمين العاطفي والفكري؛ فلا عجب إذا قصصت وقائع السيرة بأسلوب يومي من قرب أو من بعد إلى حاضرنا المؤسف، كلما أوردت قصة جعلتها تحمل في طياتها شحنة من صدق العاطفة، وسلامة الفكر، وجلال العمل، كي أعالج هذا التأخر المثير.<sup>5</sup>

فتبني قضايا الأمة والجماهير وقراءتها على مائدة السيرة النبوية لا يعتبر نقيصة تمس الكاتب أو العالم المهتم بالسيرة النبوية، لكن العيب هو الوقوع في فخ الإسقاطات المخلة بالمعنى والمقصد الذي ترومه الشريعة، فيستنتج استنتاجات للفكر الدعوي والحركي -مثلا- دور كبير وتأثير بين فيها. ومن ذلك بعض الإسقاطات التي وقع فيها كاتب وهو يتحدث عن "قيام الدعوة على الاصطفاء"<sup>6</sup>، و"الجهر بالدعوة بعد بناء النواة الصلبة"<sup>7</sup>، و"جهرية الدعوة وسرية التنظيم"<sup>8</sup>

لذلك لا بأس لكاتب السيرة أن يكتب بأسلوب يناسب الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية دون الوقوع في التجريد المخل بالأهداف كما صنع المستشرقون حين حاول بعضهم التزام الحياد، وكذلك دون الوقوع في التأويلات المغرضة التي تجنب المسلمين مصلحة وفائدة الاستفادة من هذا الكنز الثري.

#### المبحث الثاني: وثائق وأبعاد..

الوثيقة الأولى: البعد الأكاديمي في تناول السيرة.

عماد الدين خليل شخصية علمية بارزة ومتميزة في الفترة المعاصرة من تاريخ الأمة الإسلامية. وتتميز معالجته لمشاكل الأمة الإسلامية بالتنوع في المعرفة والعمق في التحليل. فهو يجمع بين التخصص في الأدب عامة والأدب الإسلامي بالخصوص، والتخصص في التاريخ. ومؤلفاته بارزة وعميقة في هذا المجال. ويكفي الإطلاع على بعض مؤلفاته التي لها بصمات واضحة على العقل الإسلامي المعاصر، ومنها في الأدب مثلا: "في النقد الإسلامي المعاصر"، و"مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي"، وكذلك "محاولات جديدة في النقد الإسلامي". حيث يعتبر من رواد الأدب الإسلامي والمدافعين عنه. وبرزت

5 محمد الغزالي: "فقه السيرة"، منشورات عالم المعرفة، (د، ت)، ص:5.

6 منير الغضبان: "المنهج الحركي للسيرة النبوية"، مكتبة المنار-الزرقاء-ط:7، 1992، ص:21.

7 منير الغضبان: (م، ن)، ص:31.

8 منير الغضبان: (م، ن)، ص:37.

مؤلفاته كذلك في مجال الفكر الإسلامي فكان من أهمها: "لعبة اليمين واليسار،" و"تحافت العلمانية" و"حول إعادة تشكيل العقل المسلم" و"رؤية إسلامية في قضايا معاصرة"..فهو بذلك من المفكرين الذين ساهموا في توجيه وتأطير العقل الإسلامي المعاصر وترشيده. كما ساهم بشكل فعال في الكتابة في ميدان التاريخ من خلال جملة من المؤلفات، من أهمها: "ابن خلدون إسلامياً" و"في التاريخ ومناهجه وفلسفته" و"ملاحم الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز"، و"التفسير الإسلامي للتاريخ".. بذلك فهو يعتبر من المساهمين بشكل فعال في مجال إعادة قراءة التاريخ الإسلامي قراءة أصيلة تناسب روح العصر.

وارتباطاً بموضوع التاريخ ودراساته فقد كتب عماد الدين خليل كتابه "دراسة في السيرة" في 1974. ورغم مرور ما يقارب النصف قرن عن كتابة هذا الكتاب إلا أنه ما زال يحظى بتقدير كبير بين أوساطك الدارسين والمهتمين بالسيرة النبوية العطرة. قد خصه بمقدمة نفيسة في حوالي ثلاثين صفحة تناول فيها المنهج والتحليل في السيرة النبوية خصوصاً عند المستشرقين.

ولعل أول ما يلفت نظر القارئ لهذا الكتاب اعتماد مصنفه على منهج يختلف فيه عن كثير ممن سبقوه بسرد السيرة ودراستها عبر خطها الزمني وذكر الأحداث والوقائع تماشياً مع المجرى الزمني. وعماد الدين خليل يعيب على هذا المنهج إضاعته لعدد من الحقائق والمعاني التي يمكن استنباطها واستنتاجها من أحداث السيرة النبوية. كما أن "التزام المجرى الزمني يدفع الباحث إلى أن يحشر في النقطة الواحدة، أو المقطع الواحد، مجموعة أحداث ووقائع متنافرة متقاطعة غير متجانسة، ويلجئه أحياناً أخرى إلى تقطيع الواقعة الواحدة إلى أجزاء متناثرة لا يضمها إطار واحد ولا يوحدتها تجانس نوعي. وهذا-طبيعة الحال- نتيجة محتمة للسعي وراء منطق التقسيم الرياضي الصارم للأيام والسنين.."<sup>9</sup>.

وسعيًا منه للخروج من هذا التقسيم الزمني الذي يفوت على الأمة العديد من الأهداف يطرح رؤية أخرى ومنهجية تنحو منحى خاصاً تركز فيه على تجميع الوقائع والأحداث التي تشكل وحدة موضوعية متناغمة ومتناسبة ثم دراستها وتحليلها للخروج برؤى وتصورات تفيده الأمة وتفيد البشرية جمعاء. لذلك جاءت فهرسة الكتاب على الشكل الآتي: محمد صلى الله عليه وسلم بين الميلاد والنبوة، الدعوة في عصرها

9 عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، ص:6.

المكي، مسائل من العصر المكي، تحليل الهجرة، دولة الإسلام في المدينة، الصراع مع الوثنية ( في مرحلتين )، العلاقات بين الإسلام والجبهة البيزنطية-النصرانية، الصراع ضد اليهود، حركة النفاق في العصر المدني، وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.. ثم لخص منهجه في قوله: “وبقدر ما رأيت في بعض الروايات والأخبار قوة وأهمية، فوفقت عندها طويلا محملا مستنتجا، رابطا إيها في نسقها النوعي من الوقائع، بقدر ما لمست في روايات وأخبار أخرى ضعفا وانعدام أهمية فاغفلتها إغفالا تاما، أو مررت بها مرورا سريعا معتمدا في ذلك على المقياس الصارم وهو قبول كل ما لا يتعارض مع آيات القرآن الكريم ومعطيات السنن الصحيحة، ورفض ما عدا ذلك أو -على الأقل- عدم التسليم المطلق به”<sup>10</sup>

ثم بعد ذلك انتقل ليضيف لبنة أخرى في منهجه حين طرح قضية المصادر المعتمدة من قبل مؤرخي السيرة ودارسيها ليؤكد “ان اعتماد بعض المؤرخين المحدثين على عدد من مصادر المتأخرين (كالحلي وأبي الفدا والمقريزي وابن الأثير..) كمصادر محورية، وتغافلهم عن واحد أو أكثر من المصادر الأساسية.. جعلهم يتركون ثغرات عميقة في صلب أبحاثهم، كما دفعهم إلى سرد الكثير من الإضافات (المتأخرة) التي لا تعرفها المصادر الأولى، ومن ثم تضخيم وقائع السيرة إلى أضعاف حجمها الحقيقي على حساب الوقائع نفسها..”<sup>11</sup> فللخروج من هذه الأزمة يطرح عرض كافة الروايات على معطيات القرآن والسنة والمصادر الأولى، وعلى ما سماه ب “مقولات العقل الخالص، ثم على الأرضية التاريخية التي تحركت فوقها الأحداث، ونمت، واكتسبت ملامحها النهائية”<sup>12</sup>.

ولعل هذا ما كان من بين الأسباب التي دفعت عزة دروزة إلى كتابة كتاب في السيرة يقتبس صوره من القرآن الكريم. وفيه يستنكر الإقبال على غير القرآن العظيم في رواية السيرة النبوية، فيؤكد أنه “من العجيب أن يكون في القرآن آيات كثيرة فيها الكفاية لرسم صورة صادقة لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها قرائن وإشارات ودلالات عديدة تساعد على التعرف على نشأته وسيرته قبل البعثة، ثم يعمد

10 عماد الدين خليل: (م، ن)، ص:7.

11 عماد الدين خليل: “دراسة في السيرة”، ص:7.

12 عماد الدين خليل: “دراسة في السيرة”، ص:7.

بعض المسلمين بل بعض علمائهم إلى تجاوز ذلك إلى ما لا تساعد عليه نصوص القرآن، بل ما تتناقض معه.<sup>13</sup>

والتشبيث بالقرآن الكريم وصحيح السنة هو في الحقيقة قطع مع الإسرائيليات والخرافات وقصص الخوارق.. ولكنه لن يكون دافعا إلى القطع مع الغيب وسقوطا في التفسير المادي للسيرة أو التاريخ. لأنه في نهاية المطاف “ نكران نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم واتصاله-عن طريق الوحي غير المرئي-بعالم (الغيب) في السماء، كما أنهم لم يقولوا-ولا أي من المؤرخين الجادين-أن رفض القصص والخوارق يدعونا بالضرورة إلى رفض الاعتقاد بأن الله سبحانه طمس على أعين المشركين الذين حاصروا دار الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل هجرته، سعيا وراء قتله..”<sup>14</sup> ذلك أن الغيب مكون أساس من مكونات التصور الإسلامي، ولا يستقيم فهم الإسلام وتفسير التاريخ الإسلامي وكثير من الوقائع دون الأخذ بعين الاعتبار لمقوم الغيب ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 1-3]. وفي مقابل ذلك فهو لا ينكر تدخل العقل بقدر ما تتطلبه الحاجة، فمثلا “ ان كثيرا من وقائع السيرة وأخبارها أوضح من أن تتكلف فيها الشروح والتفاسير والتعليقات، ومن ثم فهي لن تحتاج إلا إلى قدر معقول من تنسيق المادة الأولية وترتيبها، قائم على نهج علمي في الانتقاء والاستبعاد، ليس كذلك الذي اعتده كثير من الباحثين المحدثين، وبخاصة طبقة المستشرقين الأولى التي حكمت الظن وانسأقت وراء الهوى، وهي تنتقي وتستبعد، أو تحلل وتستنتج وفق منهج لا تفره بداهات العلم.”<sup>15</sup>

ومن أهم ما يعنيه عماد الدين خليل على كتاب السيرة وخصوصا المستشرقين، الطريقة الانتقائية في كتابة الحدث من السيرة. إذ يعمد الكاتب إلى واقعة من السيرة النبوية يبحثها من محيطها ومن الأرضية التي نبتت

13 محمد عزة دروزة: “سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: صور مقتبسة من القرآن الكريم”، منشورات المكتبة العصرية-بيروت-(د، ت)، ص:17.

14 عماد الدين خليل: “دراسة في السيرة”، ص:10.

15 عماد الدين خليل: (م، ن)، ص:11.



فيها ليختار منها فقط ما يوافق هواه وما يوافق طموحاته غير العلمية ومصالحه الضيقة<sup>16</sup>. ومن ذلك ما فعله بروكلمان إذ بدون مقدمات يدخلنا في متاهة من الأخبار والوقائع بناها على ظنه وما يميله عليه هواه فيقول: “..فمنذ ذلك الحين شرع النبي يؤكد تأكيداً متزايداً على الطابع العربي القومي الذي يطبع دينه. صحيح أنه لم يبلغ صوم العاشوراء، الذي اقتبسه عن اليهود، والذي لا يزال بعض المسلمين اليوم يؤدونه، جرياً على العادة، تطوعاً واختياراً، ولكنه أضاف إلى هذا الصوم صوم آخر، معمولاً به حتى اليوم، يستغرق شهر رمضان بكامله.. وبينما يكتفي النصارى بمجرد الامتناع عن أكل اللحم خلال صومهم الكبير، نجد أن محمداً كلف أتباعه الامتناع عن كل ضرب من ضروب الغذاء طوال النهار، مانحاً إياهم، مقابل ذلك، حرية الطعام بعد المغيب. ولسنا نعرف حتى ما إذا كان محمد قد اقتبس هذه الفريضة عن إحدى الفرق الغنوسية أم عن المانيين الذين نفذ مبشروهم إلى بلاد العرب أيضاً.”<sup>17</sup>

فالبعد الأكاديمي والعلمي العميق الذي يميز الكتاب لا يظهر فقط في مقدمته هاته التي ناقش فيها طويلاً كتاب السيرة وخصوصاً المستشرقين، فطيلة الكتاب يمكن ملاحظة هذه اللمسة المتميزة. يمكن ملاحظة ذلك في جمعه لعدد الأحداث تحت عنوان واحد على غير عادة المتخصصين في السيرة النبوية. فمثلاً المنافقين والدور الذي أدوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وحيلهم في تشييط العزائم أو في تأجيج الصراع بين المسلمين سواء بين المهاجرين والأنصار أو بين الأوس والخزرج مثلاً.. وقد عالج هذا الموضوع في حوالي ثلاثين صفحة مركزاً على الجانب النفسي والاجتماعي للنفاق في الفترة المدنية، إذ ما هو في حقيقة الأمر إلا اتخاذ موقفين متباينين من قضية واحدة، مما يعكس الاضطراب النفسي والازدواجية التي يعاني منه المنافق.. فيحلل شخصية المنافق وحركة النفاق بعمق علمي وأكاديمي عكس ما كان يصنعه في السابق باقي الكتاب حين يبرون على هذا الموضوع وبسرعة كبيرة.. ليتوصل إلى ملاحظة مفادها أن ظاهرة النفاق “رغم كونها ظاهرة مرضية في حدودها النفسية والاجتماعية، إلا أنها في إطار الدعوة الإسلامية تبدو ظاهرة صحة وعافية أشبه بالأمصال المخففة التي تحقن في دم الإنسان لمقاومة

16 عماد الدين خليل (م ن)، ص: 17.

17 كارل بروكلمان: “تاريخ الشعوب الإسلامية”، تعريب بنية أمين فارس ومدير البعلبكي، ط: 5 1968، دار العلم

للملايين-بيروت-، ص: 48.

مرض من الأمراض وتمكينه من مجابته وقد عرف طعمه ولونه وقدرته على الفتك واستعد لذلك كله. لقد أدى وجود المنافقين في صفوف المسلمين إلى أن يكونوا حذرين دوماً، يقظين أبداً، لا يغفلون ولا ينامون ولا يلدغون من جحر مرتين. وبسبب هذا الحذر واليقظة والسهر المستمر، تمكن المعسكر الإسلامي ليس فقط من الانتصار على أعدائه في الخارج بل- وهذا هو الأهم- تعزيز وحدته الداخلية ورضّ صفوفه، وتذويب الأجسام الغريبة أو شلها وتكيسها أو طردها كي لا تدمر المجتمع الجديد وتنخره من الداخل.<sup>18</sup>

وقد خص كذلك الهجرة النبوية بفصل خاص حللها فيه تحليلاً متميزاً تحت عنوان 'تحليل الهجرة'. بين فيه واقعية الرسول صلى الله عليه وسلم وحرصه الشديد على الحفاظ على الطاقات البشرية لتوظيفها في حينها حيث يقول: "والرسول صلى الله عليه وسلم- الذي علمتنا سيرته مدى الواقعية الإيجابية التي كان يتمتع بها، والحرص على الطاقة الإنسانية ألا تتبدد في غير مواضعها- سرعان ما نجده يتحرك صوب الخروج إلى مكان جديد يصلح لصياغة الطاقات الإسلامية في إطار دولة تأخذ على عاتقها الاستمرار في المهمة بخطى أوسع، وإمكانات أعظم بكثير من إمكانات أفراد تناهبهم شروور الوثنية من الداخل وتضغط عليهم قيم الوثنية من الخارج ويستنزف طاقاتهم البناءة اضطهاد قريش، بدلا من أن تمضي هذه الطاقات في طريقها المرسوم"<sup>19</sup>

كما ربط في الهجرة بين الأسباب المادية التي لا بد من تهيئتها لنا أي عمل وبين الأسباب الغيبية كالإيمان والدعاء، "إن الرسول صلى الله عليه وسلم هياً الأسباب (الإرادية) الكاملة لنجاح الحركة وهو ينظر إلى الله، ووضع خطواته الأولى على الدرب وهو يدعو الله.. وما لبثت الأسباب أن أتت أكلها، والخطوات أن انتهت إلى هدفها، وظل الرسول ينظر إلى الله ويدعوه."<sup>20</sup>

إن الله عز وجل هو الذي يرعى هذه الدعوة وهو الذي يوجهها. وإذا كان يترك الأسباب تؤدي دورها في هذا العالم فإن ذلك لا يعني أن عنايته قد لا تتدخل في بعض اللحظات. لقد أعد الرسول صلى الله عليه

18 عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، ص:369.

19 عماد الدين خليل: (م، ن)، ص:129.

20 عماد الدين خليل: (م، ن)، ص:128.

وسلم خطة لمشروع الهجرة. وعنها يقول عماد الدين خليل: "خطة محكمة ورائعة.. ولا يبقى إلا أن يتنزل نصر الله على قادة استكملوا كل الأسباب التي منحهم الله إياها.. إنه التوافق المنعم الرائع، الذي تحدثنا عنه، بين مشيئة الله وإرادة الإنسان، وبين هدي الله وخطوات عباده الأبرار..

وفي تجربة الهجرة يتنزل نصر الله، فعلا مباشرا مرتيا، ثلاث مرات.. فيما عدا خط الهجرة والتاريخ كله حيث إرادة الله التي لا راد لها.. لكننا هنا نريد أن نشير إلى أفعال الله المباشرة في هجرة رسوله صلى الله عليه وسلم. مرة لدى مغادرته داره في أعقاب ليل مريع، أحاط أبناء القبائل المسلحون طيلة ساعاته بدار الرسول ينتظرون اللحظة التي سيطيحون فيها برأسه ويفرقون دمه بين القبائل..

ومرة أخرى عند الغار.. وما أخطر ساعات الغار بأيامها ولياليها..

ومرة ثالثة في الطريق إلى يثرب، بعد ثلاث ليال من المكوث في الغار.."<sup>21</sup>

وعند تناوله لحادث الإسراء والمعراج، وقف عند النصوص القرآنية والحديثية التي تعرضت لهذا المعجزة. وكعادته، وإن كان ينهج نهجا أكاديميا، فإن البعد الإلهي عنده حاضر بقوة حتى لا يفرغ الرحلة من مضمونها الإيماني. ويرى في تعليق ابن هشام على الإسراء والمعراج، حين قال بأنه قد ارتد خلق كثير من المسلمين، مبالغة فيعقب عليه قائلا: "ولا ريب أن في هذا التعليق مبالغة إذا ما عرضناه على المنطق الذي ناقش به أبو بكر الصديق القضية كلها: إن المسلمين الأوائل الذين انتموا للإسلام، في عهد محنته، تصديقا، بما يجيئهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من خبر السماء لا يمكن أن يهزم نأ الإسراء والمعراج، ويردهم إلى حظيرة الكفر.. لكن هذا لا يمنع أن (قلة) من ضعاف الإيمان، الذين يؤرجحهم التردد، ويهقهم طغيان قريش وحرها النفسية قد يجدون في هذا النبأ مجالا للانقلاب إلى عالم الكفر الذي خرجوا منه عن غير وعي أصيل، والخلاص من الامتحان والاضطهاد اللذين أدركوا أهما سيزدادان في أعقاب النبأ الجديد. يؤكد هذا ما ورد في مسند أحمد من حديث ابن عباس الذي قال فيه «أسري بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره إلى بيت المقدس، وبعيرهم، فقال

21 عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، ص: 136-138.

ناس: نحن نصدق محمدا بما يقول؟ فارتدوا كفارا، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل» أي في معركة بدر. 22»

إن عماد الدين خليل يعتبر كتابه “دراسة في السيرة” بمثابة عرض للإطار العام للمتفق عليه من السيرة النبوية الشريفة. وتكمن أهميته الأكاديمية والعلمية في كون مباحثه وقضاياها كانت قد اختمرت لمدة طويلة من خلال التدريس في الجامعة والتعامل المباشر مع عديد الأحداث، وهو ما يؤكد بقوله: “هذا الكتاب يجيء ثمرة طبيعية لتدريس هذه المادة في كلية الآداب ما يزيد على الست سنوات، الأمر الذي أتاح لي احتكاكا عمليا مباشرا بالموضوع، ودفعني للبحث عن أشد الصور المنهجية ملائمة لتوصيل المادة للطالب الجامعي، وتمكينه من الإحاطة بوحدها الأساسية إحاطة علمية مركزة ومتوازنة، ترفض الجنوح صوب الخيال القصصي الإسرائيلي، والتهويل الأسطوري، أو التطرف - في الوقت ذاته - صوب النظرة المادية التي تقتل في السيرة روحها وتطمس على شخصيتها.”<sup>23</sup>

وبالفعل فقد كان موقفا إلى حد بعيد في طرحه وفي التصور الذي اقترحه. وقد تميز هذا التصور بالتركيز على قضية المنهجية المعتمدة على الموضوعية في معالجة السيرة النبوية وأحداثها. خاصة وأنه لم يلتزم جمع المادة الخبرية وتحريرها فقط، فقد كان واضحا في ما جاء به إذ عرض في كتابه تحليل أحداث السيرة النبوية وليس جمع أخبارها.

ثم في جمعه للأحداث ذات الموضوع الموحد في باب واحد لتكتمل صورة البناء والتحليل والرؤية التي جاءت السيرة النبوية بها وسار على خطاها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

الوثيقة الثانية: البعد التربوي والدعوي للسيرة النبوية.

يمثل الشيخ محمد الغزالي علما من أعلام الدعوة الإسلامية ورائدا من رواد ترشيد الصحوة المعاصرة. وهو أشهر من أن يعرف، فقد برز خطيبا مفوها وواعظا مؤثرا ومفكرا متميزا ومربيا ناجحا ومؤلفا ذكيا..

22 عماد الدين خليل: “دراسة في السيرة”، ص: 114.

23 عماد الدين خليل: (م، ن)، ص: 5.

وهو يمثل نموذجاً للداعية الناصر والغاضب على واقع هذه الأمة وفي نفس الوقت المتطلع إلى الأفق الجميل بترو وبرزانة الحكماء والعقلاء، لذلك فهو يخشى على الأمة الحماس الزائد عند شبابها في غياب التفقه والتبصر.

“ إن المدافعين لا ينقصهم غالباً الحماس والإخلاص وإنما ينقصهم عمق التجربة وحسن الفقه. إنهم يحسبون أن حال المسلمين اليوم وليد علل عارضة، ومن السهل إزالتها في أيام معدودات، أو على الأكثر في بضعة سنين من حياتهم هم .. ثم يعود المسلمون إلى مجدهم الأول أيام الصحابة والتابعين. وما على الشباب إلا أن يقدم ويقفوا بل ويحطم ما أمامه من عوائق، وسوف يبتسم له النصر بعد مرحلة أو مرحلتين. وهذا الاستعجال كان وراءه متاعب كثيرة وخسائر ثقيلة للدعوة الإسلامية بل ربما زاد خصومها تمكينا وضراوة!”<sup>24</sup>

ولمحمد الغزالي شجاعة نادرة في مواجهة الجهل والدجل والشعوذة، فهو يعتبر نفسه سيفاً مسلطاً على الظلم والجهل والخرافة خصوصاً إذا كانت من داخل الصف الإسلامي. فلا يتردد في رد عيوب وأزمات الأمة إلى أبنائها، ومن ذلك رده للدعوات المتعددة من العلمانيين في العالم الإسلامي إلى الانسلاخ عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي إلى المتدينين من أبناء المسلمين فيقول: “الذي دعا إلى ذلك خطباء ودعاة إسلاميون، تحدثوا عن موقف الإسلام من المرأة حديثاً استفز أولي الألباب، وبعث في النفوس الوجع من مستقبل يستولي فيه أولئك الإسلاميون على الحكم!

يقول أحدهم: الإسلام يرى أن المرأة إنما خلقت لتلد الرجال!! ويقول ثان: مقار النساء البيوت، ما يخرج منها إلا إلى الزوج أو إلى القبر! ويقول ثالث: يجب أن تظل الفتاة أمية لا تكتب ولا تحسب..”<sup>25</sup> وبخصوص اهتمامه بالسيرة النبوية وكتابة كتابه “فقه السيرة” يبين سبب هذا الاهتمام إذ يقول: “إن المسلمين الآن يعرفون عن السيرة قشوراً خفيفة، لا تحرك القلوب، ولا تستثير الهمم، وهم يعظمون النبي

24 محمد الغزالي: “مشكلات في طريق الحياة الإسلامية”، كتاب الأمة-قطر-ط:2، جمادى الآخرة 1402، ص:17.

25 محمد الغزالي: “تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل”، دار الشروق-القاهرة-ص:48.

صلى الله عليه وسلم وصحابته عن تقليد موروث ومعرفة قليلة، ويكتفون من هذا التعظيم بإجلال اللسان، أو بما قلت مؤنثه من عمل.

ومعرفة السيرة على هذا النحو التافه تساوي الجهل بها.

إنه من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة، ومن الظلم لفترة نابضة بالحياة والقوة أن تعرض في أكفان الموتى.

إن حياة محمد صلى الله عليه وسلم ليست - بالنسبة للمسلم - مسلاة شخص فارغ، أو دراسة ناقد محايد، كلا كلا؛ إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها، ومنبع الشريعة العظيمة التي يدين بها، فأبي حيف في عرض هذه السيرة، وأي خلط في سرد أحداثها إساءة بالغة إلى حقيقة الإيمان نفسه.<sup>26</sup>

فهو يعلن منذ البداية بصراحته المعهودة أن هدفه من هذا الكتاب التأثير في نفوس المسلمين ودعوتهم إلى التأسى بحياة نبيهم والسير على هديه لإحياء هذا الدين في النفوس ليؤدي دوره في حياة الناس. ويعلن منذ البداية أيضا عدم حياديته في السيرة، فهو صاحب قضية وصاحب دين فلا يعقل أن يكون كاتباً مجرد العواطف، لا تعنيه الدروس والحكم التي امتلأت بها السيرة العطرة. "وقصدت من وراء ذلك أن تكون السيرة شيئا ينمي الإيمان، ويزكي الخلق، ويلهب الكفاح، ويغري باعتناق الحق والوفاء له، ويضم ثروة طائلة من الأمثلة الرائعة لهذا كله.

إنني أكتب في السيرة كما يكتب جندي عن قائده، أو تابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه، ولست.. مؤرخاً محايداً مبتوت الصلة بمن يكتب عنه.<sup>27</sup>

ويميز بين منهجين كبيرين في كتابة السيرة: واحد للمحدثين، يهتم بالدرجة الأولى تحليل الأحداث وتعليل الأفعال.. وثان للمؤرخين القدامى، يعتمدون على جمع الأخبار صغيرها وكبيرها، وتمحيص الأسانيد وتصحيحها.

26 محمد الغزالي: "فقه السيرة"، ص:4.

27 محمد الغزالي: "فقه السيرة"، ص:5.

وبين هذين المنهجين اختار الجمع بينهما، ويؤكد ذلك بقوله: “ولعلّي هنا مزجت بين الطريقتين على نحو جديد، يجمع بين ما في كليتهما من خير، فجعلت من تفاصيل السيرة موضوعاً متماسكاً يشدّ أجزاءه روحاً واحداً، ثم وزعت النصوص والمرويات الأخرى بحيث تتسق مع واحدة الموضوع، وتعين على إتقان صورته وإكمال حقيقته”<sup>28</sup>

وهو لا يترك فرصة تتاح له للنيل من التخلف والجهل الذي يعرفه المسلمون، بل يسخر منه بشدة وبقسوة وبتهمك: “ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس قصة تتلى في ميلاده كما يفعل الناس الآن، ولا التنويه به يكون في الصلوات المخترعة التي قد تضمّ إلى ألفاظ الأذان، ولا إكثار حبه يكون بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت مستغربة يتلوها العاشقون، ويتأوهون أو لا يتأوهون! فرباط المسلم برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أقوى وأعمق من هذه الروابط الملققة المكذوبة على الدين، وما جنح المسلمون إلى هذه التعابير - في الإبانة عن تعلقهم بنبئهم - إلا يوم أن تركوا الباب المليء وأعيانهم حمله، فاكتفوا بالمظاهر والأشكال؛ ولما كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الإسلام، فقد افتنوا في اختلاق صور أخرى، ولا عليهم؛ فهي لن تكلفهم جهداً ينكصون عنه، إن الجهد الذي يتطلّب العزومات هو الاستمسك بالباب المهجور”<sup>29</sup>. وفي مشهد آخر مليء سخرية هادفة يقول: “في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة رأيت حشداً من الناس يتلمّس جوار الرّوضة الشريفة، ويودّ أن يقضي العمر بجانبها. ولو خرج النبي صلى الله عليه وسلم حيّاً على هؤلاء؛ لأنكر مراهم وكره جوارهم. إن رثاثة هيئتهم، وقلة فقههم، وفراغ أيديهم، وضياح أوقاتهم، وطول غفلتهم، تجعل علاقتهم بنبّي الإسلام أوهى من خيط العنكبوت”<sup>30</sup>.

ويرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم وإن كان نبياً إلا أن بعض حياته يسري عليه فيها ما يسري على باقي الناس، رغم أن كثيراً من الكتاب حاولوا أن يعطوا لكل شيء في حياته طابع المعجزة والكرامة. ومن ذلك ميلاده صلى الله عليه وسلم فقد “.. روى البعض أن إرهابات بالبعثة وقعت عند الميلاد؛

28 محمد الغزالي: (م، ن)، ص: 4.

29 محمد الغزالي: “فقه السيرة”، ص: 4.

30 محمد الغزالي: (م، ن)، ص: 22.

فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى؛ وخدمت النار التي يعبدها المجوس؛ واتخدمت الكنائس حول بحيرة (ساوة) بعد أن غاضت..

وهذا الكلام تعبير غلط عن فكرة صحيحة؛ فإن ميلاد محمد عليه الصلاة والسلام كان حقاً إيدانا بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معامه، وكذلك كان ميلاد موسى، ألا ترى أنّ الله لما وصف جبروت فرعون، واستكانة الناس إلى بغيه، ثم أعلن عن إرادته في تحرير العبيد واستنقاذ المستضعفين؛ قصّ علينا قصة البطل ثم أعلن عنه بهذه الأعمال فقال: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...<sup>31</sup> ثم يعلق على هذه العقلية التي سادت في عالم المسلمين قائلاً: “وقد كانت رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلي والمادي، وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ، وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدّين، وكسر شوكتهم، طاغية إثر طاغية.

فلما أحبّ الناس - بعد انطلاقتهم من قيود العسف - تصوير هذه الحقيقة، تخيلوا هذه الإرهاصات، وأحدثوا لها الروايات الواهية، ومحمد صلى الله عليه وسلم غني عن هذا كله؛ فإنّ نصيبه الضخم من الواقع المشرف يزهدها في هذه الروايات وأشباهها.<sup>32</sup>

وليقطع الشك باليقين في علاقة السيرة النبوية بالقرآن الكريم وبالسنة المطهرة، يؤكد أنه “قد تظنّ أنك درست حياة محمد صلى الله عليه وسلم إذا تابعت تاريخه من المولد إلى الوفاة، وهذا خطأ بالغ. إنك لن تفقه السيرة حقاً إلا إذا درست القرآن الكريم والسنة المطهرة. ويقدر ما تنال من ذلك تكون صلتك بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.”<sup>33</sup>

لقد عاش الشيخ محمد الغزالي سيفاً قاطعاً مسلطاً بقلمه فيما كتب وبلسانه في محاضراته وخطبه ومواعظه، فقد كان قوي الحجّة والدليل، رائع الأسلوب والبيان.. فجمع أهم وسائل التربية والدعوة وتغيير المنكر طبقاً

31 محمد الغزالي : “فقه السيرة”، ص:60.

32 محمد الغزالي : (م، ن)، ص:61.

33 محمد الغزالي : (م، ن)، ص:508.



لتوجيه سيد المرسلين في مواجهة المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب. وكان كتابه هذا "فقه السيرة" خير معبر عن أسلوبه ومنهجه في الدعوة والبلاغ والتربية وترشيد أبناء الأمة الإسلامية.

### المبحث الثالث: في مقاصد كتابة السيرة النبوية

المقصد الأول:

الكتابة في السيرة النبوية من أشرف الأعمال بعد الاشتغال بالقرآن الكريم بدون شك. وذلك يتطلب رؤية ومنهجية متكاملة لتحقيق المقاصد والأهداف التي تروم الشريعة تحقيقها. وهذا الفن والاشتغال به يتطلب توفير المادة الخام فيه. وهنا تكمن أهمية الجهود التي تنتظر المشتغلين بالسيرة النبوية. لذلك فأول الجهود التي تنتظر أهل التخصص هو جمع المادة الخيرية للسيرة النبوية. إن أهم عمل ينبغي أن ينبري له المؤرخون هو جمع مادة السيرة من مصادرها. والجمع هنا يكون جمعا مجردا عن التوجيه والتحليل. وقد يكون ذلك شبيها بما قام به المحدثون في جمعه للحديث وتصنيفه ليميز فيه الصحيح من الضعيف من الموضوع..

فإذا استطاع العلماء أصحاب التخصص إنجاز هذا العمل فسوف يكونون بذلك قد حققوا نقطة انطلاق هامة للدارسين والباحثين في السيرة النبوية ليستلهموا الدروس والعبر والعظات التي تحتاجها الأمة في أوقاتها المتنوعة سواء كانت جيدة أم صعبة. وهذا تحد حقيقي، ذلك أن الذي يحتاجه الناس الآن هو المعين الصافي ليرتووا منه مباشرة. فالأمة الإسلامية الآن وفي كل الأوقات هي في حاجة إلى المصدر المصنفي والمنقح من كل ما هو دخيل وما هو مدسوس في هذا التراث الضخم.

وقد يكون للمحدثين-طبعا بالإضافة إلى المؤرخين-القول الفصل في هذا المجال.

فإذا تحقق ذلك سوف تطرح أمام أنظار الناس ثروة عظيمة خامئة لم يمسه عقل إنسان، لأنه وكما سبق في المقدمات فحن في أمس الحاجة إلى السيرة النبوية بالدرجة الأولى وليس في حاجة كبيرة إلى فهم أحد الأشخاص للسيرة. فيرتبط الناس مباشرة بالمادة الخام للسيرة بدون تدخل من أحد، ولا يرتبطون ببعض التفاسير لبعض أحداث السيرة النبوية. نعم يحتاج البسطاء والمقلدون والعامّة لمن يشرح لهم ويعطيهم فهما ما للسيرة ولكن هذا الأمر لا يكون دائما بهذا الإطلاق.

المقصد الثاني:

لتحقيق المقصد السابق، أي جمع أخبار السيرة النبوية ووقائعها وتوثيقها توثيقاً علمياً سليماً ثم طرح الضعيف والمتروك والمكذوب وما دس فيها من أخبار ووقائع لا تتناسب ولا تتوافق مع هدي الإسلام وشريعته، لا بد من بعض الاختيارات التقنية التي لا مفر منها.

من أهم هذه الاختيارات أي ينبري لهذا العمل فريق من العلماء والمتخصصين، خاصة وأن العمل الفردي من طبيعته ومن عادته الوقوع في القصور والسقوط في غالب الأحيان في بعض المنزقات التي يمكن تجاوزها إذا تكاثفت الجهود. وهذا النهج تبدو أهميته بالغة نظراً لعدة اعتبارات لعل من أعظمها أهمية السيرة النبوية في الشريعة الإسلامية عموماً وفي نفوس المسلمين وتأثيرها الكبير في حياتهم. فإذا كانت أهمية هذا الفن من هذا الحجم فلا يعقل أن يترك الاشتغال بالسيرة لأفراد وأشخاص مهما كان مستواهم ودرجة استيعابهم لتخصصهم.

إن العمل الجماعي في كتابة السيرة النبوية والاشتغال بها أصبحت ضرورة قصوى لا تحتل التأخير لإنجاز مشروع السيرة النبوية بطريقة غير مسبوقه. كما أن هذا المشروع لا ينبغي أن يكون مشروع مؤسسة أو جمعية أو دولة حتى، بل لا بد أن يكون مشروعاً للأمة الإسلامية كلها. وذلك لما يتطلبه من إمكانات مالية ضخمة ومن طاقم بشري كبير قد تعجز دولة أو مؤسسة عن توفير ذلك.

وهذا إذا تخلصت الأمة الإسلامية من مشاكلها وحزاناتها السياسية، أو على الأقل طرحتها جانباً لفترة معينة من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو أهل لأن تجمع الأمة الإسلامية كلمتها من أجله صلى الله عليه وسلم. فإذا لم تجتمع هذه الأمة من أجل السيرة ولم تترك صراعاتها ونزاعاتها الضيقة من أجل إنجاز مشروع إعادة كتابة السيرة النبوية، فهي أمة بعيدة كل البعد عن حبها وتقديرها لخاتم الأنبياء وأفضلهم.

المقصد الثالث:

ولتحقيق المقصدين السابقين، تنقيح السيرة النبوية وجماعية إعادة كتابة السيرة، ربما لا بد من مدخل منهجي هام. هذا المدخل المنهجي يتلخص في تنوع وتعدد الأدوات لقراءة السيرة النبوية الشريفة.

قبل ذلك يمكن ملاحظة أن العلماء سابقاً برعوا في تخصصات متنوعة في آن واحد. فابن رشد لا يمكن حصره في الفقه ولا في الفلسفة ولا في الطب.. والرازي لا يمكن حصره مفسراً فقط أو متكلماً فقط.. وابن حزم لا يمكن اعتباره أصولياً فقط أو متخصصاً في الأديان ومقارنتها فقط..

فقد برزوا في هذه الجوانب كلها، وليس السبب فقط لأن العلوم الإسلامية لم تكن قد نضجت واستقل بعضها عن بعض، ولكن لأن طبيعة التصور الإسلامي في معالجته للقضايا والمشاكل التي تطرح أمامه أنه يأخذها بمنظار شمولي، بمعنى متكامل، وعمام ليكون الحل صحيحا والمعالجة دقيقة. لذلك فالمعالجة الدقيقة السيرة النبوية لا بد أن يؤخذ فيها بمقاربة متنوعة تعتمد التكامل بين العلوم والتداخل فيما بينها. وهذا المدخل مهم جدا لتقليل هامش الخطأ وتوسيع جانب الصواب. إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ليست شخصية عادية أو كباقي الأشخاص. إنه موطن القدوة والأسوة بالنسبة للمسلمين. ومواطن التأسى والإقتداء بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم تتنوع بتنوع الزاوية التي ينظر إليه من خلالها. فنظرة الشاب إليه تختلف عن نظرة الأب وتختلف عن نظرة الداعية والمرابي كما تختلف عن نظرة القاضي أو الحاكم كما تختلف أيضا عن نظرة الجندي البسيط ونظرة القيادي الذي يتصدى للخطط...

وقد يكون من أول من نبه إلى اختلاف تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم القرآني في "الفروق" حين نبه إلى تصرف منه صلى الله عليه وسلم بالقضاء وتصرف منه بالإفتاء وتصرف منه بالإمامة<sup>34</sup>.. لذلك لا بد من تعدد المتخصصين لكتابة السيرة النبوية فهي تحتاج المؤرخ والمحدث والقاضي والفقهاء والعسكري كما تحتاج عالم الاجتماع وباقي العلوم الإنسانية.. وهذا التنوع في المعارف والعلوم يكون له دور كبير في صياغة شخصية مسلمة متكاملة على ضوء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

المقصد الرابع:

شهد تطور العلوم الإسلامية عبر التاريخ مشاركة أطراف ومكونات عدة من الجغرافيا الإسلامية، فللفرس باع كبير في تدوين العلوم وتطويرها، ولالأتراك يد طولى كذلك وللعرب دور مهم كذلك.. كما كان للمغاربة يد بيضاء في التصنيف والكتابة في كل العلوم الإسلامية.

34 أنظر أبو العباس أحمد بن إدريس القرآني(684هـ): "أنوار البروق في أنواء الفروق"، دار الكتب العلمية-بيروت-

ط:1، 1998، ص:357.

لكن الكتابة في السيرة النبوية والتصنيف فيها منذ القاضي عياض (544هـ) وتصنيفه الفذ “الشفاء بتعريف حقوق المصطفى” لم يظهر مصنف متميز يمثل هذه القيمة أو على الأقل يقترب منها. وإذا استثنى كتاب “المصنفات المغربية في السيرة النبوية” لمحمد يسف، فإن اهتمام المغاربة مع الأسف الشديد بالسيرة النبوية قد قل واضمحل إلى حد بعيد. وهذا يحتاج إلى تحفيز وتنبيه ترغيب في صفوف الدارسين والباحثين.

ومن العجب العجيب ملاحظة انجذاب المغاربة في فترة من الفترات من القرن الماضي إلى الشرق والانكباب على مؤلفاتهم وكتاباتهم في كل المجالات.. في الفقه والسياسة والدعوة.. حتى أصبح شباب المغرب و كأنهم نسخة من الثقافة المشرقية. وهذا ليس تعصبا بقدر ما تنبيه إلى بعض الخصوصيات التي ينبغي أن تراعى في واقع الأمم وحضاراتها.

وبعد فترة الانجذاب نحو الشرق في أدبياته الفكرية والدعوية، فإننا الآن نلاحظ انجذابا جديدا نحو جهة أخرى، إنها تركيا. فإلى متى يبقى المغربي منجذبا ومقلدا لغيره دون أن يحقق اكتفاءه الثقافي والفكري؟ والسيرة النبوية كذلك لم تخرج من هذا الإطار.

إننا لانقصد بذلك اقضاء باقي أطراف الأمة الاسلامية وحصرها في المغرب فقط. فهذا تعصب لا نقبل به ولا نرضاه. كما لا نعد الجهات الأخرى ومنها تركيا دخيلة على الأمة الاسلامية أو نعداها استعمارا. كلا لا نقصد هذا. فالمقصود ان الخصوصية مكفولة لكل جهة من العالم الاسلامي ومنها المغرب، في اطار التعدد والتنوع الذي يضمنه التصور الاسلامي.

لذلك لا بد من تجديد الارتباط المغربي بالثقافة الإسلامية عموما، وبالسيرة النبوية خصوصا، وإطلاق العنان للإبداع المغربي المعروف ليؤدي دوره على أحسن وجه.

إن عقلا أنتج الشاطبي في الأصول والمقاصد وابن خلدون في التاريخ والاجتماع والقاضي عياض في السيرة النبوية.. لا يمكنه أن يعجز عن ربط واقعه بتراثه وبخصوبيته الثرية والمتنوعة.

أهم مصادر ومراجع الدراسة:

1. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(275هـ): "سنن أبي داود"، بيت الأفكار الدولية-عمان-
2. أنظر أبو العباس أحمد بن إدريس القرائبي(684هـ): "أنوار البروق في أنواء الفروق"، دار الكتب العلمية-بيروت-ط:1، 1998.
3. الخطيب البغدادي (463هـ): "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع"، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض-1983.
4. عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، مؤسسة الرسالة-بيروت-ط:9، 1985.
5. كارل بروكلمان: "تاريخ الشعوب الإسلامية"، تعريب بنية أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت-ط:5، 1968.
6. محمد الغزالي: "مشكلات في طريق الحياة الإسلامية"، كتاب الأمة-قطر-ط:2، جمادى الآخرة 1402.
7. محمد الغزالي: "تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل"، دار الشروق-القاهرة-(د، ت).
8. محمد الغزالي: "فقه السيرة"، منشورات عالم المعرفة، حقق أحاديث الكتاب، محمد ناصر الدين الألباني(د، ت).
9. محمد عزة دروزة: "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: صور مقتبسة من القرآن الكريم"، منشورات المكتبة العصرية-بيروت-(د، ت)، ص:17.
10. منير الغضبان: "المنهج الحركي للسيرة النبوية"، مكتبة المنار-الزرقاء-ط:7، 1992.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حرب اوسيتيا الجنوبية آب 2008 اسباب التدخل الروسي واثار الحرب الاقليمية والدولية

أ.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

تاريخ الإيداع: 2020/11/07 م تاريخ التحكيم: 2020/11/25 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص

تعتبر اوسيتيا الجنوبية احدى الاقليات والحكومات التابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً وما ان انهار الاخير حتى اخذت تلك الاقليات والحكومات بالمطالبة بالاستقلال عن جورجيا التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي منذ سنوات طويلة بلغت 190 سنة والتي بعد ان حصلت على استقلالها من الاتحاد السوفيتي بعد اختياره اخذت بالتقارب من الولايات المتحدة الامريكية ، وبما أن جورجيا لها تاريخ مع روسيا جغرافياً فهي منطقة عمقها في اقليم القوقاز سياسياً فقد حكمت روسيا جورجيا لمدة 190 عاماً واقتصادياً فهي الممر الرئيسي للطاقة عبر بحر قزوين وهو ما تسعى روسيا للتحكم به وعسكرياً فجورجيا نقطة ارتكاز القواعد العسكرية الروسية ، لذا خشيت روسيا من التوغل الغربي فيها وما أن صوتت ابخازيا واوسيتيا الجنوبية للبقاء تحت الحكم الروسي بعد ائحيار الاتحاد السوفيتي رفضت جورجيا ذلك فقد كانت تلك الاقاليم تابعة لها، وبعد ان حصلت ابخازيا على استقلالها من جورجيا مطلع التسعينات اخذت اوسيتيا الجنوبية تسعى هي الاخرى للاستقلال عن جورجيا ، وبسبب الرفض الجورجي للطلب الاوسيتي بدأت الحركات الانفصالية تتوسع في اوسيتيا الجنوبية وبدعم روسي حتى انتهت بالحرب الاوسيتية عام 2008 والتي عُرفت بالحرب الروسية – الجورجية نتيجة للدعم الروسي لاوسيتيا الجنوبية واتهام جورجيا للجانب الروسي بتحرض الاوسيتين على الانفصال ، والتي انتهت بحصول اوسيتيا الجنوبية على استقلالها، الا ان الحرب كانت لها نتائج واثار اقليمية ودولية وهو ما سنتطرق له في البحث.

#### Summary:

South Ossetia is considered one of the minorities and governments of the former Soviet Union, and as soon as the latter collapsed, those minorities and governments began to demand independence from Georgia, which was a subsidiary of the Soviet Union for many years, reaching 190 years, and after it gained independence from the Soviet Union after its collapse, it took a rapprochement from the United States. And since Georgia has a history with Russia geographically, it is a region deep in the Caucasus region politically. Russia has ruled Georgia for 190 years and economically, as it is the main energy corridor across the Caspian Sea, which is what Russia seeks to control and militarily, Georgia is the focal point of Russian military bases, so Russia was afraid of Western incursion into it and as soon as Abkharia and South Ossetia voted to remain under Russian rule after the collapse of the Soviet Union, Georgia refused to do so, for those regions were subordinate to it, and after Abkharia obtained its

independence from Georgia in the early nineties, South Ossetia also sought independence from Georgia, and because of the Georgian rejection For the Ossetian demand, separatist movements began to expand in South Ossetia, with Russian support, until they ended in the war Ossetian war in 2008, which was known as the Russo-Georgian war

#### تقديم :

يشكل تاريخ اوسيتيا الجنوبية عام 2008 حقبة تاريخية مهمة في العلاقات الروسية - الجورجية فبعد ان حصلت بخاريا على استقلالها اخذت اوسيتيا الجنوبية تسعى للحصول على استقلالها عن جورجيا ، بينما سعت الاخيرة الى استمرار ضمها اليها ، لذا نجد ان الحركات الانفصالية في اوسيتيا الجنوبية تحظى بالدعم الروسي لها ، بينما نجد الدعم الامريكى لجورجيا مما يؤكد استمرار الصراع الروسي - الامريكى في المنطقة .

#### اهمية البحث :

وتكمن اهمية البحث في دراسة رغبة الدول التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي في الانفصال عن روسيا بشكل نهائي ، ومدى تعاون روسيا في هذا الجانب اذ انها كانت تسعى لمنح تلك الدول استقلالها لابعاد النفوذ الامريكى عن دول الاتحاد السوفيتي السابق ، لاسيما ان الجانب الامريكى كان الى جانب جورجيا ضد روسيا بهدف اضعاف الاخيرة وبما ان روسيا كانت تحكم جورجيا لمدة 190 عاما فضلا عن اهميتها من الناحية الاقتصادية والعسكرية لروسيا فقد دخلت روسيا الحرب الى جانب اوسيتيا الجنوبية لأبعاد الولايات المتحدة ونفوذها عن جورجيا بالذات .

#### فرضية البحث :

تحاول الدراسة اختبار صحة الفرضية التالية وهي ان حرب اوسيتيا الجنوبية ستكون لها تداعيات على الجانب الدولي المتمثل بالعلاقات الروسية - الامريكية من جهة والجانب الاقليمي المتمثل بعلاقات روسيا مع الدول المنفصلة عنها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .

### اهداف البحث

يتناول هذا البحث بالتفصيل حرب اوسيتيا الجنوبية واسبابها ونتائجها على الجانب الروسي من جهة واثارها الاقليمية والدولية من جهة اخرى ، لاسيما مع التنافس الروسي - الامريكى الحاد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ورغبة الولايات المتحدة في اضعاف الجانب الروسي في القوقاز للسيطرة على مصادر الطاقة ، في حين سعت روسيا لاعادة نفوذها على جورجيا وابعاد التدخل الغربي عنها واعتمدت منهجية البحث على دراسة تاريخ جورجيا باعتبارها المسببة للحرب وعلاقتها مع اوسيتيا الجنوبية بعد استقلال الاخيرة ودور روسيا في تأجيج تلك الحرب واثارها على الدول الاقليمية.

لمحة عن تاريخ جورجيا واثره في حرب اوسيتيا الجنوبية

جورجيا دولة صغيرة تقع في منطقة القوقاز من أوراسيا تقدر مساحتها بـ(69700 كيلومتر مربع) تسيطر على الكثير من جبال القوقاز ، وتقع جغرافياً شرق البحر الأسود في جنوب غرب آسيا ، ولها حدود مع روسيا في الشمال وتركيا وأرمينيا في الجنوب وأذربيجان في الجنوب الشرقي. وتعد الدولة الوحيدة التي لها ساحل على البحر والتي تخدم طرق التجارة والطاقة لدول جنوب القوقاز. لذا اعطت روسيا الاولوية لتعزيز وجودها في جورجيا<sup>(1)</sup>.

ضمت جورجيا عدة ممالك قديمة منها كولشيس او كولخيس وهي أول تكوين جورجي في الجزء الغربي من جورجيا ، وقد ظهرت أولى علاماتها في القرن الثاني قبل الميلاد على ساحل البحر الأسود ، ولعبت دوراً هاماً في التشكيل العرقي والثقافي للأمة الجورجية والمجموعات العرقية التي لها علاقة بهم . استخدم مصطلح الكولخيون لوصف القبائل الجورجية الأولى التي عاشت على الساحل الشرقي للبحر الأسود ، ومملكة ايبيريا أو Kartli (الاسم السابق الذي استخدمه الرومان والإغريق القدماء والأخيون بواسطة الجورجيين) التي تأسست في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد سعى الرومان والفرس والعرب والمغول والأتراك والروس لإخضاع هذا البلد في عصر ما قبل المسيحية ، حتى القرن الأول قبل الميلاد عندما فرضت الإمبراطورية الرومانية سيطرتها على منطقة القوقاز في 66 ق.م بعد تم اعتماد المسيحية من قبل الجورجيين عام 330 م كديانة للبلاد<sup>(2)</sup>.

وفي عام 645 الميلادي وصلت الجيوش العربية شمالا عبر إيران واستولت على تبليسي في جورجيا مما أجبر البلاد علي اعلان الولاء ودفع الضرائب. الا ان الحكم العربي شهد تراجع وضعف في القرن العاشر بسبب بروز الامبراطورية البيزنطية وتوسعها التي استعادة معظم اراضي جورجيا وتوحيد الشرق والغرب كأمة



واحدة ، بعدها اتحد شطرا جورجيا الغربي والشرقي وفي نهاية القرن العاشر تم دمج البلاد تحت تسمية "Sakartvelo" (وهذا يعني "مكان الجورجيين") دلالة على مجموعات عرقية مختلفة تعيش معاً بدلاً من الاسم السابق "كارتلي" ، والذي يدل عليه قبيلة واحدة من القبائل الجورجية، وبعد ان وصلت هجمات المغول الى جورجيا وهاجمتها ثمان مرات ألقوا أضرارا خطيرة للدولة الجورجية<sup>(3)</sup> .

اصبحت جورجيا فيما بعد تحت تنافس إمبراطوريتين قويتين ، هما الأتراك العثمانيين والفرس مما أدى إلى المزيد من الضعف في الممالك المحلية. نتيجة للحروب بينهما فخضع شرق جورجيا المؤلف من مملكتي كارتلي وكاخيتي للهيمنة الفارسية منذ 1555 م. ، وبعد ضعف الامبراطورية الفارسية خرجت كلا المملكتان من تحت السيطرة الفارسية، حتى اصبحت فيما بعد تحت الحكم الروسي اواخر القرن السابع عشر بعد ان تكونت جالية جورجية في موسكو ساهمت في التقارب الروسي - الجورجي<sup>(4)</sup> .

انهيار الاتحاد السوفيتي واثره على العلاقات الجورجية - الاوسيتية الجنوبية حتى عام 2001

وقعت جورجيا مع الامبراطورية الروسية معاهدة عام 1800 وضعت نفسها تحت الحكم الامبراطوري الروسي وبذلك ظلت جورجيا تابعة لروسيا طيلة (190) عام حتى انهيار الاتحاد السوفيتي<sup>(5)</sup> ، أما أوسيتيا الجنوبية<sup>(6)</sup> فتعود تبعيتها الى جورجيا منذ عشرينيات القرن العشرين على الأقل، عندما قامت أوسيتيا الجنوبية بمحاولات فاشلة لإعلان استقلالها بين عامي 1918 و1920 ولكن انتهى بها المطاف عام 1923 كمنطقة تتمتع بالحكم الذاتي داخل جورجيا السوفيتية واستمر السلام في أوسيتيا حتى عام 1989 حيث سعت أوسيتيا الجنوبية الى الانضمام الى أراضيها مع الشمال في روسيا أو من أجل الاستقلال عن جورجيا ، ومطلع كانون الثاني 1991 وقبل انهيار الاتحاد السوفيتي توترت العلاقات الجورجية - الاوسيتية بسبب تصويت أوسيتيا الجنوبية وناخبا للبقاء ضمن الاتحاد السوفيتي مع بقاء الحكم الذاتي وهو ما رفضته جورجيا التي حصلت على استقلالها في 1991 ، وقد كافحت جورجيا في بداية استقلالها لضمان الاعتراف الدولي بما بدلاً من الديمقراطية وكانت المانيا اولى دول الاتحاد الاوربي التي اعترفت باستقلالها ، الامر الذي ادى الى اندلاع الأعمال العدائية بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية في الخامس من كانون الثاني 1991 قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وتطور التوتر الجورجي الاوسيتي الى حرق وتدمير عدد من القرى في أوسيتيا الجنوبية<sup>(7)</sup> ، وقد عزز الرئيس الجورجي زفياد جامساخورديا

Zviad Gamsakhurdia<sup>(8)</sup> . مبدأ جورجيا للجورجيين ومن هنا بدأت الخلافات تتوسع بين اوسيتيا الجنوبية وجورجيا اذ فرضت الاخيرة على الاوسيتين استخدام اللغة الجورجية على كل الإدارات

الأوسيتية وهذا شكل تحديًا بالنسبة للزعماء الانفصاليين الذين يطالبون باستعمال اللغة الأوسيتية في منطقتهم، وهكذا اندلعت الحرب بين الطرفين وتعرض ما يقدر بنحو 2000-4000 لحالة وفاة وعشرات الآلاف من المشردين الأوسيتيين ، ووفقا لبعض التقديرات أن 20,000 من الجورجيين المقيمين في ثلث إلى نصف المنطقة و 25,000 من عرق أوسيتيا فروا خلال القتال في أوائل التسعينيات او هاجروا وحذر بعض المراقبين من تزايد نفوذ روسيا في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا خلال سنوات الصراعات الانفصالية ، كما اجبرت اوسيتيا الجنوبية اعداد كبيرة من الجورجيين على المهجرة الى مناطق بعيدة، أن ما أثار جورجيا أن ما يقارب 47% من سكان اوسيتيا الجنوبية من اصول جورجية وعليه اتهمت روسيا بدعم الثوار الانفصاليين ، بينما توسطت روسيا في وقف إطلاق النار بين جورجيا واوسيتيا الجنوبية ، وعليه وافقت جورجيا ومنطقة أوسيتيا الجنوبية الانفصالية على وقف لإطلاق النار عام 1992 بوساطة روسية ينص على نشر قوات حفظ سلام روسية في المنطقة<sup>(9)</sup> .

عمدت روسيا إلى "إقامة وحدات ومعسكرات في منطقة أمنية حول تسخينفالي Tskhinvali عاصمة أوسيتيا الجنوبية. فقد بلغ عدد الوحدات حوالي 1100 جندي، من بينهم حوالي 530 من الروس ، وإلى الشمال بالغ عدد أفراد 300 فرد لواء من أوسيتيا (الذي كان يتألف في الواقع من أوسيتيا الجنوبية) ، وحوالي 300 جورجي. مراقبين من منظمة الأمن بالتعاون مع منظمة الامن الاوربي (OSCE) الذي قام بمعظم الدوريات مع وجود لجنة مراقبة مشتركة من المبعوثين الروس والجورجيين ومن أوسيتيا الشمالية والجنوبية لتسوية النزاع ظاهرياً<sup>(10)</sup>، ومع ذلك اعلنت اوسيتيا الجنوبية استقلالها في حزيران 1992مع اعتراف دولي ببقائها كجزء من جورجيا مما ادى الى توتر العلاقات بينهما<sup>(11)</sup>. سعت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي على زعزعة استقرار جورجيا المستقلة لمنع استخدامها من قبل الولايات المتحدة الامريكية كطريق عبور لدول جنوب القوقاز ، لاسيما أن الولايات المتحدة ساهمت في حصول جورجيا على الاستقلال ودعمتها.

ادى فشل زيفاد في ادارة البلاد الى قيام انقلاب عسكري ضده دفعه الى الهروب الى ارمينيا ثم الى الشيشان وتم تسلم المجلس العسكري للسلطة في جورجيا الذي كان غير قادر على استعادة النظام في البلاد ، فتسبب في فوضى في الشؤون الداخلية والخارجية حيث اصبح إدوارد شيفرنادزه Shevardnadze وزير الخارجية السوفياتية السابق في الثمانيات ورئيس الحزب الشيوعي الجورجي منذ عام Eduard<sup>(12)</sup> ،

1972 رئيسًا مؤقتًا للدولة وقد تم الإشادة بنظام شيفرنادزه لأنه أنشأ مؤسسات سياسية جديدة ودعم السياسيين الشباب (13).

وسبق أن ذكرنا أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظهرت النزعات العرقية الانفصالية للحكومات والقوميات ومن ضمنها الجاريا التي طالبت باستقلالها عن جورجيا وأعلنت أبخازيا استقلالها عن جورجيا في الثالث والعشرين من تموز 1992، والذي قوبل برفض جورجيا من خلال ارسال الاخيرة قواتها إلى المنطقة لحفظ النظام حيث دخلت القوات الجورجية إلى إقليم ابخازيا وشهدت المنطقة نزوح الآلاف من الأبخاز والروس والأرمن واليونانيون. واستمرت الحرب بين الطرفين مدة عام تكبد الجانبان فيها خسائر كبيرة، ونتيجة للدعم السياسي والعسكري المتواصل الذي تلقاه الأبخاز من (الشركس) ، كما وصلت الحشود الغير نظامية من شمال القوقاز لدعم الانفصاليين مدعومة من قبل القوات الروسية بالأسلحة والإسناد الجوي، فقد أجبرت القوات الجورجية على الانسحاب من أبخازيا، واتهم الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه روسيا بدعم الثوار الأبخاز، لتنتهي المواجهات العسكرية 1993 بسيطرة الثوار على العاصمة سوخومي وعلان استقلال الجاريا. وقد خلفت تلك الحرب حسب التقديرات ما بين عشرة آلاف إلى ثلاثين ألف قتيل من الجورجيين، وحوالي ثلاثة آلاف قتيل من الأبخاز (14).

وافق بعد حروب أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية شيفرنادزه على الانضمام إلى رابطة الدول المستقلة ، وأشار شيفرنادزه أنه وافق على الانضمام بسبب الحركات الانفصالية من قبل الجاريا واوسيتيا الجنوبية واللتان حصلتا على الدعم الروسي ، اذ تعتبر روسيا هذه المناطق بمثابة مفاتيح لممارسة الضغط على جورجيا ، ومع ذلك تعززت علاقات موسكو مع تبليسي ففي الحادي والعشرين من تشرين الاول 1993 وقع الجانبان اتفاقية تمنح روسيا حق ابقاء قواعد عسكرية في جورجيا وتم تعيين ثلاثة وزراء روس في الحكومة الجورجية ووزراء الدفاع والداخلية والامن وهو ما ساهم في منح روسيا لتدخل في شؤون جورجيا فيما بعد (15).

على الرغم من محاولات شيفرنادزه في دمج المناطق المنفصلة عن جورجيا وبالاخص اوسيتيا الجنوبية و الجاريا وتقريبه من روسيا ، إلا أنه فشل في ذلك بعد انفصال تلك المنطقتين عن جورجيا ، لذا اخذت سياسته في نهاية التسعينات تتجه نحو الغرب (16). ففي عام 1999 تم الاتفاق وبتشجيع امريكي على انشاء خط أنابيب النفط الصغيرة (بسعة حوالي 155000 برميل يوميا) من أذربيجان إلى ميناء سويسا الجورجي المطل على البحر الأسود كجزء من استراتيجية لضمان عدم احتكار روسيا لخطوط أنابيب التصدير بين

الشرق والغرب، كما شددت الولايات المتحدة أيضا على بناء خط أنابيب باكو - تبيليسي - جيهان (بطاقة تبلغ حوالي مليون برميل يوميا كجزء "ممر النقل الأوراسي بهدف نقل زيت بحر قزوين إلى السوق الأوروبية" (17) ، وتم تمرير المشروع إلى مجلس أوروبا ، كما انضمت جورجيا الى عضوية منظمة التجارة العالمية في العام التالي ، وقد زادت أهمية مشروع خط ألانيايب وتعزيزها أحداث 11 ايلول 2001 ، حيث وجدت جورجيا رغبة البنتاغون الأمريكي في تمويل المشروع ليس فقط زيادة الإنفاق العسكري انما أرسل 130 مستشارا عسكريا ، وحصلت على ما يقارب مليار دولار في المساعدات المالية الأمريكية ، وبدأ برنامج تدريب الجورجيين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية الذي شمل برنامجين اولهما برنامج تدريب وتجهيز والاخر برنامج التعليم والتدريب العسكري الدولي ، وتقديم المساعدة في إعادة تنظيم الشرطة الجورجية أدت هذه التطورات إلى وجود عسكري أمريكي رسمي في المنطقة، فقد كان خط الانابيب ضحية للاحتكار الروسي لطرق الإمداد بالطاقة. الامر الذي اغضب الكرملين وتوترت العلاقات الأمريكية-الروسية(18) .

عمدت روسيا الى اىصال إدوارد كوكويتى Eduard Kokoity الموالي لها نهاية عام 2001 الى الحكم في اوستيا الجنوبية . وقد اتهمت موسكو في مناسبات عديدة ، تبيليسي بإيواء المتمردين الشيشان عند مضيق بانكيسي الجورجي بالقرب من الشيشان واستخدمه كقاعدة لانطلاق الهجمات الإرهابية على روسيا ، وعليه تمت التوترات مطلع عام 2002 ، عندما وجهت موسكو تهديدات بهجمات مضادة على الشيشان، لاسيما بعد ان بدأ البنتاغون الأمريكي بإرسال مستشاريه العسكريين لتدريب الجيش الجورجي للقيام بعمليات مكافحة الإرهاب في شباط 2002(19) .

ثورة الورد ووصول ميخائيل ساكشفيلى للحكم الجورجي

شهدت جورجيا تردي سياسي كبير مع تراجع سمعة الرئيس شيفرنادزه كسياسي وعدم قدرته على تحقيق التوازن في علاقات جورجيا مع الغرب من جهة ومع روسيا من جهة اخرى، وعجزه عن مواجهة العنف من خلال التغلب على محاولات الاغتيال في عامي 1995 و 1998 ، والتمرد المسلح في عام 1998 ، لاسيما بعد الأزمة الاقتصادية الروسية عام 1998 وتظاهرات الاحتجاج الجماعي في عام 2001 ، كما عززت المؤسسات السياسية والاجتماعية المعطلة الفساد المستشري وانتهاكات حقوق الإنسان، وضعف سيادة القانون ، وارتفاع معدلات الجريمة ، مما يعوق تطور البلد. مع ارتفاع معدلات البطالة ونقص الطاقة وتحصيل الضرائب في 14% فقط فمن الناتج المحلي الإجمالي للبلاد يتضح من

الاقتصاد الراكد، وكذلك النزاعات التي لم تحل مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية ، وعدم القدرة على السيطرة على حدود البلاد جعلت الأمور أسوأ. نظر الكثيرون إلى جورجيا كنموذج للدولة البعيدة وجعل شيفر نادزة يتجه نحو موسكو ويتعد عن الغرب مما أثار الولايات المتحدة الأمريكية فعمدت إلى إجراء انتخابات<sup>(20)</sup> .

ظهرت النتائج الأولى للانتخابات التي دعت لها الدول الغربية والاوربية بفوز شيفرنادزه مما أدى إلى اندلاع مظاهرات احتجاجية أولية في الثالث من تشرين الثاني 2003 ، تحرض المواطنين الجورجيين على مقاومة نتائج الانتخابات وتوجيه إنذار إلى السلطات. وفي التاسع من تشرين الثاني التقى شيفرنادزه بقيادة المعارضة ، لكن لم يتم التوصل إلى حل وسط ، وفي الأيام التالية بدأ الآلاف من الجورجيين "تعبئة سلمية" أمام البرلمان لدعم القضية<sup>(21)</sup> . وفي الثالث عشر من الشهر نفسه أصبح ميخائيل ساكاشفيلي Mikheil Saakashvili<sup>(22)</sup> ، زعيماً للمعارضة ، وناشد الجمهور للمشاركة في كتلة مظاهرات وطلب استقالة شيفرنادزه. مما دفع الأخير إلى الاعلان في اليوم التالي أنه "مستعد للحوار" مع المعارضة والمرشحين للحكم ، وحتى على استعداد للقاء ساكاشفيلي، ومن جانبه اتجه وزير الخارجية الروسي إيغور إيفانوف Igor Ivanov إلى جورجيا للدخول كوسيط ، إلا أنه وجد نفسه غير قادر على تغيير مجرى الأحداث. بعد عطلة نهاية الأسبوع بدأت لجان العصيان المدني تتشكل في جميع أنحاء البلاد. وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني ضمت المظاهرة حوالي خمسين ألف جورجي<sup>(23)</sup> . في الوقت ذاته كان شيفرنادزه يترأس الجلسة الافتتاحية الأولى للبرلمان الجديد ، لذا دخلت المعارضة برئاسة ساكاشفيلي إلى البرلمان وهم يحملون الورود في أيديهم كرمز للنوايا السلمية ويصرخون "الاستقالة" للرئيس البالغ من العمر 75 عامًا مما دفع الرئيس شيفرنادزه إلى إعلان استقالته على محطة التلفزيون<sup>(24)</sup> .

التقارب الأمريكي - الجورجي وأثره في توتر العلاقات الروسية - الجورجية

وصل ميخائيل ساكاشفيلي المؤيد للغرب إلى السلطة في كانون الثاني 2004 بحصوله على 96٪ من الأصوات والذي تعهد بإدخال إصلاحات ديمقراطية واقتصادية لإعادة اكتساب سلطة الحكومة المركزية على المناطق الانفصالية ، كما سعى لضم جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي. في عام 2004<sup>(25)</sup> ، بدأت جورجيا بزيادة في الضغط على أوسيتيا الجنوبية من خلال تشديد الرقابة على الحدود والتهريب على نطاق واسع واغلق السوق الممول للدخل الأوسيتي ، ووضع ساكاشفيلي سياستين تجاه أوسيتيا الجنوبية الأولى تمثلت بتقرب ساكاشفيلي من ديمتري ساناكوف Dmitry Sanakoyev رئيس الوزراء

الأوسيتي السابق الموالي لجورجيا والسياسة الثانية هي زيادة الانفاق العسكري والتسلح الجورجي ، مما أدى إلى اندلاع القتال بين الجانبين انتهى باتفاق وقف إطلاق النار في اب 2004 ، وقد أكدت جورجيا أنها لم تدعم سوى وحدة حفظ السلام التابعة لها المتكونة من 500 جندي . ويرى الجورجيين أن الروس ساعدوا المقات من العناصر شبه العسكرية من أبخازيا وترانسنيستريا وروسيا للدخول إلى أوسيتيا الجنوبية. مما أدى إلى اشتباكات لكلا الجانبين بحلول نهاية عام 2004<sup>(26)</sup> .

أعلن الرئيس ساكاشفيلي في تموز 2005 خطة سلام جديدة لأوسيتيا الجنوبية التي عرضت استقلالها الذاتي كبير وتسوية من ثلاث مراحل ، تتكون من تجديدها اقتصاديا وإعادة التأهيل للجيش الأوسيتي، والتسوية السياسية<sup>(27)</sup>. إلا أن الخطة رفضت من قبل رئيس "أوسيتيا الجنوبية" إدوارد كوكوتبي مؤكداً في تشرين الثاني 2005 "نحن أوسيتيا الجنوبية مواطنون لروسيا"<sup>(28)</sup> .

تلقت خطة السلام دعماً من المجلس الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا في أوائل كانون الأول 2005 ، وفي منتصف الشهر نفسه قدم كوكوتبي اقتراح السلام الذي طالب أن تكون أوسيتيا الجنوبية مستقلة قبل الانتخابات الرئاسية عام 2006 ، وصرح بأن الصراع الجورجي-الأوسيتي لم يكن صراعاً بين الأعراق ، ولكنه كان صراعاً سياسياً بسبب رغبة جورجيا في فرض معايير الديمقراطية الغربية على الأوسيتيين والتي لا يمكن أن تتفوق على القوانين التقليدية القوقازية<sup>(29)</sup>. لاسيما مع اسقاط مروحية جورجية من نوع ميغ كانت تحلق فوق الأراضي الأوسيتية<sup>(30)</sup> .

بعد تلك الأحداث أجرى كوكوتبي استفتاء شعبي في تشرين الثاني 2006 ، في أوسيتيا الجنوبية للتأكيد من "الاستقلال" عن جورجيا وهو مرفوضته جورجيا بينما رحبت به روسيا واعتبرته تعبيراً لإرادة الاستقلال. وبعد إجراء الاستفتاء تبين أن 99٪ وافقوا على الاستفتاء من 55000 الف ناخب مسجل. في تصويت منفصل ، كما أعاد 96٪ انتخاب كوكوتبي كرئيساً لهم . رفضت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والولايات المتحدة ووزارة الخارجية الأمريكية الاعتراف بهذه الأصوات. بعدها تم انتخاب ديمتري ساناكوف الموالي لجورجيا حاكماً لأوسيتيا الجنوبية في المناطق التي تسيطر عليها جورجيا<sup>(31)</sup> .

اقترح الرئيس ساكاشفيلي في اذار 2007 ، خطة سلام أخرى لأوسيتيا الجنوبية تتضمن إنشاء مناطق إدارية "انتقالية" في جميع أنحاء المنطقة - ظاهرياً تحت سلطة ساناكوفيف . كما اصدر الرئيس ساكاشفيلي في تموز 2007 ، مرسوماً يتمثل بتأسيس لجنة للعمل في "وضع" أوسيتيا الجنوبية كجزء من جورجيا. وعقدت لجنة التنسيق المشتركة اجتماعاً مع جورجيا في تشرين الأول 2007 ، ولكن وزارة

الخارجية الروسية اشارت أن المبعوثين الجورجيين قدموا مطالب غير مقبولة عمداً من أجل افشال نتائج الاجتماع ، اذ اقترحت جورجيا ان تشكل ادارة رقابة من منظمة التعاون الاوربي في مناطق الصراع وهو مارفضته روسيا واوسيتيا الجنوبية<sup>(32)</sup>.

لم تعقد اجتماعات أخرى حتى 2-4 نيسان 2008 حيث عقدت قمة بوخارست وانقسم الاتحاد الاوربي بسبب جورجيا فقد دعمت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية جورجيا بينما ساندت المانيا الجانب الروسي حيث تجنبت المانيا اي قرار يكون ضد روسيا الامر الذي ادى الى فشل قمة بوخارست<sup>(33)</sup>.

شكل الاتحاد الاوربي في ايار 2008 وفد ضم اعضاء من بولندا وليتوانيا ولاتفيا والسويد وتوجه الوفد إلى تبليسي لإظهار الدعم الى جورجيا ، وقد اعتمد البرلمان الأوروبي بأغلبية ساحقة على قرار يدين ويؤكد أن "القوات الروسية فقدت دورها المحايد والتزيه حفظة السلام" في أبخازيا. كما افترض القرار إرسال بعثة حدود الاتحاد الأوروبي إلى أبخازيا كجزء من سياسة الأمن والدفاع الأوروبية . كما شملت طلب الانسحاب الفوري للقوات الروسية التكميلية التي تم نشرها مؤخراً في أبخازيا. كما أعرب الوفد عن "رفضه العميق" لمرسوم روسيا الرئاسي الذي أمر للانخراط في علاقات مباشرة مع أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا<sup>(34)</sup>.

تسبب التوتر المتزايد حول أبخازيا القلق في ألمانيا التي سعت إلى تجنب المواجهة الجورجية مع موسكو لأنها كانت تخشى أن ذلك سيكون له تأثير ضار على مصالحها في روسيا. لذا اقترحت ألمانيا مبادرة خطة حث الطرفين على تجنب العنف وشجعهم على الدخول في حوار داخل الأمم المتحدة. كما أكدت الخطة على عودة النازحين وشجعت أبخازيا وجورجيا على بناء علاقات تجارية وإنشاء مجموعة عمل لتحديد الوضع السياسي لأبخازيا. ومع ذلك ، لم تذكر هذه الخطة السلامة الإقليمية لجورجيا. كان رد فعل الجانبين إيجابياً على هذه المبادرة على الرغم من أن الجانب الجورجي أصر على بيان يؤكد لها السلامة الإقليمية ، ومع ذلك فشلت المبادرة بسبب عدم تعاون الدول الاوربية ورغبتها في حل انزاع قتل الحرب<sup>(35)</sup>.

خلال النصف الأخير من تموز 2008 ، أجرت روسيا مناورات عسكرية ادعت أنها كانت اختبارات فحسب، وشارك في التمرين أكثر من 8000 جندي وأجري بالقرب من الحدود الروسية مع جورجيا. ادعت جورجيا ان روسيا تعد لهجوم افتراضي على أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية.. واحتجت وزارة الخارجية

الجورجية وعدته تهديدا لغزو أراضيها. في حين وجدت روسيا أن اجراءتها مبررة لحماية لمواطنيها على الحدود الروسية الجورجية ، لاسيما مع تواجد قوات حفظ السلام من الجانب الامريكى والقوات الرمزية من أرمينيا<sup>(36)</sup> . عمدت روسيا باطلاق ما يسمى بعملية "الجوازات" وبدأت بتوزيع جوازات السفر الروسية على سكان أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وذلك للحد من التدخل الغربي الامريكى في الشؤون الجورجية ، لاسيما أن الولايات المتحدة وحلف الناتو قد وعدوا جورجيا خلال قمة بوخارست التي سبق وان عقدت في نيسان 2008 بالانضمام للحلف في المستقبل القريب الامر الذي اثار روسيا التي سعت للتقارب من اوسيتيا الجنوبية وتقديمها الدعم للانفصاليين المطالبين بالاستقلال عن جورجيا<sup>(37)</sup>

تصاعد التوتر في اوسيتيا الجنوبية

تصاعد التوتر في أوسيتيا الجنوبية في تموز 2008 ، على اثر استشهاد قائد شرطة قرية أوسيتيا الجنوبية في انفجار قنبلة على يد رئيس الحكومة الموالية لجورجيا ديمتري سناكوف ، وفي تلك الليلة شن كل من الجورجيين والأوسيتيون الجنوبيين هجمات بالمدفعية على قرى ونقاط التفتيش التابعة لبعضهم البعض ، مما أسفر عن مقتل حوالي عشرة قتلى و جرحى. اصدر الاتحاد الأوروبي ، نداءات عاجلة للجانبين لضبط النفس وتقرر اجراء محادثات السلام. الا انه في الثامن من تموز 2008 حلقت أربع طائرات عسكرية روسية فوق المجال الجوي لأوسيتيا الجنوبية. زعمت وزارة الخارجية الروسية أن التوغل ساعد في تثبيط جورجيا عن إطلاق صاروخ هجوم وشيك على أوسيتيا الجنوبية وانما تمارس دورها كقوات حفظ السلام وانكرت دعمها للانفصاليين في اوسيتيا الجنوبية. شجبت الحكومة الجورجية التوغل وعدته انتهاكا لسلامة أراضيها ، بينما ناقش مجلس الأمن عمليات التحليق الروسي في جلسة مغلقة في 21 تموز 2008<sup>(38)</sup> . وقد شجب المبعوث الروسي فيتالي تشوركين Vitaliy Churkin "الانحياز الجورجي" بينما ادان بعض أعضاء مجلس الامن التوغل الجوي الروسي ، وعليه وصلت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس Condoleezza Rice الى جورجيا لمدة يومين بهدف ايجاد سبل نزع فتيل التوتر المتزايد بين جورجيا وروسيا. وذكرت أن "بعض الأشياء التي قام بها الروس خلال الشهرين الماضيين ادت إلى التوتر في المنطقة "، بينما ادعت روسيا إلى احترام استقلال جورجيا ، وأكدت رايس التزام الولايات المتحدة بالسلامة الإقليمية لجورجيا<sup>(39)</sup>.

أدى انفجار قنبلة ثانية في تسخينفالي جنوب أوسيتيا في الخامس والعشرين من تموز 2008 ، إلى مقتل شخص. لذا تبادل الجانبان مرة أخرى نيران المدفعية نهاية تموز من العام نفسه، حيث قيل إن الأوسيتيين



الجنوبيين قصفوا بناية جورجية على طريق تل خارج تسخينفالي بعد زعمهم بقيام الجورجيين بقصف قريتين من أوسيتيا، بعدها أصيب خمسة من رجال الشرطة الجورجية على هذا الطريق جراء انفجار قنبلة. ظهر هذا الحادث لإثارة قتال خطير في الفترة من الثاني الى الرابع من أب 2008 ، مما أسفر عن مقتل وإصابة أكثر من 24 شخصًا. هدد ادوارد كوكيتي بمهاجمة المدن الجورجية واخذ بدعوة المتطوعين من شمال القوقاز للانخراط في القوات العسكرية ، وأعلن أنه سيتم إجلاء النساء والأطفال إلى أوسيتيا الشمالية. ادعت جورجيا أن هؤلاء المتطوعين شبه العسكريين كانوا يصلون بالفعل إلى أوسيتيا الجنوبية. وفي مساء يوم 7 اب 2008 ، اتهمت أوسيتيا الجنوبية جورجيا بإطلاق " قصف مدفعي ضد تسخينفالي و أبلغت جورجيا عن قصف مكثف لبعض الجورجيين على القرى في منطقة الصراع<sup>(40)</sup> .

أعلن ساكاشفيلي في ذلك المساء وقف إطلاق النار من جانب واحد ودعا جنوب أوسيتيا أن تحذو حذوها. كما دعا إلى إعادة فتح محادثات السلام وكرر ذلك ستروود جورجيا المنطقة بأقصى قدر من الحكم الذاتي داخل جورجيا كجزء من السلام. بعدها زعمت جورجيا أن قوات أوسيتيا الجنوبية لم تنه قصفها للجورجيين ، مما أدى إلى "إجبار" جورجيا على إرسال قوات برية إلى أوسيتيا الجنوبية أفادت التقارير أن القوات الجورجية سيطرت قريباً على معظم أوسيتيا الجنوبية بما في ذلك تسخينفالي<sup>(41)</sup> .

الحرب الروسية - الجورجية حرب أوسيتيا الجنوبية 2008 واسباب الانخراط الروسي في الحرب ردا على التوغل الجورجي في أوسيتيا الجنوبية ، شنت روسيا هجمات جوية واسعة النطاق في المنطقة وأماكن أخرى في جورجيا ، اذ تعتبر منطقة اسيا الوسطى من اهم مناطق النفوذ الروسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، فقد عمدت روسيا الى بسط نفوذها على تلك الدول من خلال المعاهدات مع تلك الدول في اشارة الى العالم ان نفوذها لازال يحكم الدول التي انفكت عن الاتحاد السوفيتي ويحق لها التدخل في شؤونها في حال حدوث توترات في المنطقة ، لاسيما أن معظم المناطق المنحلة من الاتحاد السوفيتي اتجهت نحو الاتحاد الاوربي ، خاصة مع محاولة انشاء خط انابيب الغاز عبر جورجيا وتركيا وهو مشروع امريكي لاضعاف روسيا التي وجدت أن افشال هذا المخطط يتحقق من خلال اضعاف جورجيا التي تعتبر اضعف حلقة في المشروع ، فضلاً عن ذلك بعد ثورة الورد اخذت جورجيا تتجه نحو الغرب بهدف الانضمام لحلف الناتو وكانت مشكلة المناطق الانفصالية تقف عقبة امام قبول الحلف لانضمامها ، لذا سعت لضم تلك المناطق بهدف الحصول على موافقة الغرب لانضمامها للحلف ، ومن جانبها وجدت روسيا ان انفصال تلك المناطق يساهم في ابعاد جورجيا عن الناتو ، وعليه قررت الدخول في الحرب

لصالح أوسيتيا الجنوبية، لاسيما ان الاخيرة تعتمد اقتصادياً وعسكرياً على روسيا فهي ليس بلد سياحي يجذب السواح مثل بخاريا مما جعل التدخل الروسي بشؤون أوسيتيا الجنوبية سهل لروسيا<sup>(42)</sup>. وهكذا بدأت جورجيا وأوسيتيا الجنوبية بتبادل اطلاق النار والمدفيعات في السابع اب 2008<sup>(43)</sup> اذ حاولت جورجيا اعادة بسط نفوذها على أوسيتيا الجنوبية، وبسبب عدم استحابة أوسيتيا الجنوبية وجورجيا لوقف اطلاق النار ألقى الرئيس الروسي ميديفيد Medvedev خطاباً في جلسة طارئة لمجلس الأمن الروسي في الثامن من اب أدان توغل جورجيا في أوسيتيا الجنوبية، مؤكداً موت "النساء والأطفال كبار السن في أوسيتيا الجنوبية"، ومعظمهم من مواطني روسيا وذكر أننا لن نسمح بقتل مواطنينا دون عقاب. هؤلاء المسؤولون عن ذلك سيعاقبون حسب الأصول<sup>(44)</sup>.

عمدت روسيا الى ارسال قواتها في الثامن من اب من العام نفسه، واخذت بشن هجمات جوية في جميع أنحاء جورجيا واشتبكت القوات الروسية مع القوات الجورجية في أوسيتيا الجنوبية دخلت القوات الجورجية بدباباتها وبدعم جوي الى الأراضي التي يسيطر عليها الانفصاليون فقتل اثنا عشر جندياً من قوات حفظ السلام الروسية وأصيب نحو 150 بجروح، ودار قتال عنيف في تسخينفالي طوال الثامن من آب 2008، حيث حاولت القوات الجورجية دفع الأوسيتيين ببطء خارج المدينة<sup>(45)</sup>، كما طلبت جورجيا من الحكومة الامريكية سحب الف من جنودها المتواجدين في العراق الى مناطق النزاع الروسي - الجورجي، لاسيما ان جورجيا كانت قد ابقت جنودها في العراق منذ حرب 2003<sup>(46)</sup>، وفي العاشر من الشهر نفسه أرسلت روسيا قوات إلى أوسيتيا الجنوبية لإخراج القوات الجورجية. بالإضافة إلى ذلك، استهدفت روسيا البنى التحتية العسكرية لجورجيا للحد من قدرة جورجيا على القيام بتوغل آخر. فقد استطاعت القوات الروسية من دفع الجيش الجورجي خارج أوسيتيا الجنوبية واحتلت القوات الروسية الجزء الأكبر من أوسيتيا الجنوبية، ووصلت إلى حدودها مع بقية جورجيا، وتم قصف المناطق عبر الحدود. كما احتلت القوات الروسية عدة مدن جورجية وتمركزت السفن الحربية الروسية في منطقة أنجازيا الانفصالية في جورجيا واتخذت مواقع قبالة ساحل جورجيا على البحر الأسود. كما دمرت الطائرات الحربية الروسية المطارات الجورجية، بما في ذلك قواعد مارنولي الجوية بالقرب من العاصمة الجورجية تبيليسي<sup>(47)</sup>.

طلبت جورجيا من وزيرة الخارجية الامريكية رايس أن تعمل كوسيط مع روسيا لانهاء أزمة أوسيتيا الجنوبية، وأبلغ سكرتير مجلس الأمن القومي الجورجي ألكسندر لومايا Alexander Lomaia في 10 اب رايس بذلك، ومن خلال مذكرة دبلوماسية من مجلس الامن إلى جورجيا أوقفت القوات

الجورجية إطلاق النار وانسحبت من كل أوسيتيا الجنوبية تقريباً. اتصل وزير الخارجية الجورجي إيكا تكيشلاشفيلي Eka Tkeshelashvili أيضاً بوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف Sergei Lavrov مؤكداً بأن جميع القوات الجورجية قد انسحبت من أوسيتيا الجنوبية وتطلب وقف إطلاق النار ، لكن لافروف رد بأن القوات الجورجية بقيت في تسخينفالي ، بعدها أرسلت روسيا سفن من أسطول البحر الأسود في 10 اب ، لتسليم قوات إلى أبخازيا والاستيلاء عليها حتى المواقع على طول ساحل جورجيا. وذكر مسؤولون عسكريون روس أن ما يصل إلى 6000 جندي قد تم نشرهم عن طريق البحر أو الجو. وذكر إيغور Igor، المتحدث باسم البحرية الروسية ومساعد قائد القوات البحرية الروسية أن السفن الروسية أغرقت سفينة جورجية في معركة قصيرة قبالة ساحل جورجيا. أفاد مسؤولون جورجيون ذلك كانت السفن الروسية تمنع السفن من دخول أو مغادرة ميناء بوتي الجورجي<sup>(48)</sup>.

قدم إدموند موليت Edmond Mulet مساعد الأمين العام لحفظ السلام في الأمم المتحدة تقريراً إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أشار فيه إلى أن بعثة المراقبة في جورجيا (بعثة مراقبي الأمم المتحدة في جورجيا) ؛ شهدت على قيام روسيا بضربات جوية على القرى الجورجية في الأعلى. كما لاحظت البعثة "حركة الجانب الأبخازي من أعداد كبيرة من الأسلحة الثقيلة والعسكريين نحو وادي كودوري Kodori . " كما حذر موليت من أن الزعيم الانفصالي الأبخازي سيرجي باجابش Sergey Bagapsh هدد بدفع القوات المسلحة الجورجية من وادي كودوري العلوي<sup>(49)</sup>. وأشار ان قوات "حفظة السلام" الروسية لم تحاول وقف عمليات نشر الأسلحة من قبل المتمردين الأبخاز، فضلاً عن ذلك ذكر موليت أنه تم سحب (15) مراقبا من بعثة مراقبي الأمم المتحدة في جورجيا من وادي كودوري بسبب المتمردين الأبخاز إذ أنه لا يمكن ضمان سلامتهم. ووضح ان قوات حفظ السلام الروسية سمحت أيضاً للقوات الأبخازية بالانتشار على طول المنطقة نهر إنغوري Inguri بالقرب من حدود أبخازيا وبقية جورجيا. ومع فرار السكان المحليين احتلت القوات الروسية البلدة ومراكز الشرطة التابعة لها ، وذكر ان الجيش الروسي قام بنزع سلاح قوات الشرطة الجورجية في وادي كودوري وكانت الشرطة الجورجية انسحبت<sup>(50)</sup>.

احتلت القوات الروسية في الحادي عشر من أب قاعدة عسكرية في بلدة سيناكي ، بالقرب من بوتي، وفي اليوم التالي أعلنت أعلنت جورجيا من جانبها وقف إطلاق النار. بينما أعلنت الحكومة الروسية في منتصف اليوم نفسه رداً على تقرير موليت أن ميدفيديف اتصل بخافيير سولانا Javier Solana الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة وقدم تقرير جاء فيه ان "الهدف من

عملية روسيا هو إجبار الجانب الجورجي على السلام ، وفي اجتماع لاحق مع وزير الدفاع الروسي أناتولي سيرديوكوف Anatoly Serdyukov ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة نيكولاي ماكاروف Nikolai Makarov ، صرح ميدفيديف أمرت بإنهاء عمليات جورجيا لاستعادة السلام<sup>(51)</sup>، وفي تناقض مع أمره بوقف العمليات، أمر أيضاً جنرالاته بالاستمرار أعمال "التطهير والتي شملت القصف المستمر للطائرات الحربية في جميع أنحاء جورجيا واحتلال القرى وتدمير القواعد العسكرية والجسور والصناعات والمنازل وغيرها مما يؤكد سياسة روسيا الداعمة للانفصاليين ورغبتها في منح أوسيتيا الجنوبية الاستقلال ، فضلا عن ذلك كانت الأهداف الاستراتيجية لروسيا هو زيادة سيطرتها على منطقة القوقاز ، خاصة على خطوط أنابيب الطاقة الإستراتيجية<sup>(52)</sup>.

خطة السلام الفرنسية والموقف الروسي والجورجي منها

في وقت لاحق التقى ميدفيديف في الثاني عشر من اب 2008، مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي Nikolai Sarkoz، الذي قدم خطة وقف إطلاق النار نيابة عن الاتحاد الأوروبي كونه رئيس الاتحاد الاوربي انذاك ، وقد أيد الرئيس ميدفيديف بعض عناصر الخطة. ثم توجه وزير الخارجية الفرنسي برنارد كوشر Bernard Koucher إلى تبيليسي لتقديم المقترحات إلى الحكومة الجورجية. استشار كوشر الجانبين الروسي المتمثل بميدفيديف والجانب الجورجي المتمثل بساكاشفيلي عبر الهاتف ليلة 12-13 اب اللذان وافقا من حيث المبدأ على خطة سلام التي كانت من ست نقاط ، حسب مؤتمر صحفي بوساطة ساركوزي<sup>(53)</sup>. وتدعو خطة السلام جميع أطراف النزاع لوقف الأعمال القتالية وعدم اللجوء الى القوة وانسحاب القوات الجورجية الى مواقعها قبل بدء الصراع وانسحاب القوات الروسية من جورجيا ولكن يسمح "لقوات حفظ السلام" والدوريات الروسية بالبقاء في منطقة أمنية أكبر خارج أوسيتيا الجنوبية. كما تضمنت خطة السلام السماح بالمساعدة الإنسانية في منطقة النزاع وتسهيل عودة النازحين، وتدعو الخطة أيضا إلى "فتح مناقشات دولية حول طرائق الأمن والاستقرار في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا ، فضلا عن ذلك نصت الخطة على انسحاب القوات الروسية إلى الخط حيث كانت تتمركز قبل البداية الأعمال العدائية، وحفظ السلام الروسي ستتخذ القوات تدابير أمنية إضافية<sup>(54)</sup>. ومع ذلك ، فإنه لا ينص بالتحديد على نشر قوات حفظ السلام الدولية داخل أوسيتيا الجنوبية. من المفترض أن "قوات حفظ السلام" الروسية ستتوقف عن تسيير دوريات في المنطقة خارج أوسيتيا الجنوبية بعد وضع مراقبي حفظ السلام الدولي داخل هذه المنطقة<sup>(55)</sup>.

أقر الاتحاد الأوروبي اجتماع طارئ لوزراء خارجيته في الثالث عشر من اب لمناقشة خطة السلام وممكن مشاركة مراقبي الاتحاد الأوروبي<sup>(56)</sup>، ثم سافرت وزيرة الخارجية رايس إلى تبيليسي واقترحت خطة مساعدات متعددة السنوات بقيمة مليار دولار لجورجيا. كما زار العديد من أعضاء الكونغرس الأمريكي جورجيا في أعقاب النزاع والتشريعات التي صدرت لدعم وحدة أراضي جورجيا والاستقلال<sup>(57)</sup>. كان الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، موفق في جعل جورجيا وروسيا توافقان على خطة سلام في الخامس عشر - السادس عشر من آب 2008، اذ دعا الطرفين إلى وقف الأعمال القتالية وسحب القوات إلى المواقع التي احتلوها في بدأ الصراع ودعا إلى تقديم المساعدات الإنسانية وعودة المشردين من كلا الجانبين. ودعا القوات الروسية تنسحب إلى مناطق ما قبل الصراع في ايلول من العام نفسه، لكنها سمحت بدوريات مؤقتة في منطقة أمنية خارج أوسيتيا الجنوبية. وتنص الخطة أيضا على دور دولي أكبر في محادثات السلام وحفظ السلام<sup>(58)</sup>.

عززت روسيا وجودها العسكري في أرمينيا منذ زمن طويل من خلال إقامة قواعد عسكرية فيها، بينما كانت القدرات العسكرية لجورجيا في تدهور بسبب النزاع، وبدأ الجيش الروسي بعد قبوله خطة السلام ينفذ عمليات "تطهير" واسعة النطاق في جميع أنحاء جورجيا، باستثناء العاصمة تبيليسي، وقد ادعت روسيا أن خطة السلام المكونة من ستة نقاط سمحت بإنشاء "مناطق عازلة" ومناطق حظر الطيران بالقرب من حدود جورجيا مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. حددت الخطة أن المنطقة حول أبخازيا سوف تشمل قاعدة سيناكي العسكرية في جورجيا، مما يحول دون استخدام جورجيا للقاعدة. هذه المناطق تبدو إلى حد ما مثل تلك التي أنشأتها أرمينيا خلال أوائل التسعينيات خلال النزاع على منطقة ناغورنو كاراباخ الانفصالية في أذربيجان. ذكرت وسائل الإعلام الدولية أن القوات الروسية والقوات شبه العسكرية كانت تتعمد على نطاق واسع تدمير البنى التحتية، واحتجاز الجورجيين ووضع الألغام في جميع أنحاء البلاد، مماثلة لما حدث خلال العمليات الروسية في منطقة الشيشان الانفصالية في وقت مبكر من العقد. وفي الثامن عشر من آب أحرقت القوات الروسية معسكر Ganmukhuri الوطني للشباب وادعت روسيا أنه كان قاعدة عسكرية جورجية. ومن القاعدة المحتلة في سيناكي قامت القوات الروسية بغزوات متكررة في الريف<sup>(59)</sup>. وصرح نائب رئيس الأركان العامة الروسية، أناتولي نوغوفيتسين Anatoly Nogovitis، أنه في نهاية الثاني والعشرين من اب ستكون جميع قوات الاتحاد الروسي [الموجودة

الآن في جورجيا] داخل المنطقة المسؤولة عن قوات حفظ السلام الروسية، وعليه غادرت القوات الروسية بعض القرى الحدودية على بعد 17 ميلاً من تبليسي<sup>(60)</sup>.

تفاوض الرئيس الفرنسي ساركوزي مع روسيا حول اتفاقية متابعة انسحاب القوات الروسية في 8 أيلول من العام نفسه، كما صرحت روسيا في الخامس عشر من أيلول 2009، أنها ستحتجز أي سفن تدخل بشكل غير قانوني مياه جمهورية جورجيا الانفصالية أبخازيا، وقد أدى ذلك إلى نشر 200 مراقب على الأقل من الاتحاد الأوروبي في منطقة الصراع وتقرر ان تنسحب القوات الروسية والجورجية من المناطق المتاخمة لحدود أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية بحلول الأول من تشرين الأول، وبعد الاتفاق على وقف إطلاق النار برعاية الاتحاد الأوروبي، سحبت روسيا قواتها إلى روسيا وأوسيتيا الجنوبية، وأُنتهت انسحابها بحلول الثامن من تشرين الأول 2008 وعلنت اعترافها باستقلال أوسيتيا الجنوبية وهو ما أثار الغرب ودول الاتحاد الأوروبي فيما بعد، وقد صرحت الإدارة الروسية ان اعترافها باستقلال أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية مثل اعترافها بكوسوفو، لاسيما أن روسيا اكتسبت نفوذاً في البحر الأسود من خلال توفيرها الأمن لمدينة أبخازيا الساحلية<sup>(61)</sup>.

#### الموقف الإقليمي والدولي من الحرب الروسية – الجورجية

أقرت الجمعية البرلمانية لمجلس اتحاد أوروبا في الثامن والعشرين من كانون الثاني، 2009 قرار ينتقد روسيا لفشلها في الالتزام باتفاقيات وقف إطلاق النار. أكد الاتحاد ضرورة الالتزام بالسلامة الإقليمية لجورجيا وسيادتها ودعا روسيا مرة أخرى إلى سحب اعترافها باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. ودعا وصول المراقبين الدوليين والعاملين في مجال المساعدات الإنسانية إلى أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وكذلك إنشاء قوات حفظ السلام الدولية في تلك المناطق<sup>(62)</sup>. فقد أدان الاتحاد الأوروبي روسيا لبناء قواعد عسكرية في تلك المناطق، وأدان إطلاق النار عبر الحدود وأعمال عنف أخرى ناشئة من المناطق. وطالب الوصول الفوري لمجلس أوروبا إلى المناطق من أجل حماية حقوق الإنسان، كما طلب انسحاب القوات الروسية من مناطق جورجيا التي كانت تسيطر عليها جورجيا قبل نزاع اب 2008، مثل مضيق كودوري في أبخازيا، الجيب الجورجي حول تسخينفالي وقرية بيريفي، منطقة أخالغوري في أوسيتيا الجنوبية. حيث إن الغالبية العظمى من سكان منطقة أخالغوري البالغ عددها 7700 شخص في الغالب وكان سكان الجورجية العرقية قد فروا. دعت الجمعية كل من روسيا وجورجيا لتوقيع اتفاقية الأمم المتحدة لحظر الذخائر العنقودية<sup>(63)</sup>.

انعقدت القمة الاستثنائية للاتحاد الأوروبي في الأول من من ايلول 2008 وشهدت نقاشاً ساخناً في وسائل الإعلام حول طريقة الإجراءات تجاه روسيا. اختلفت المقترحات التي تبنتها دول الاتحاد الاوربي حول معاقبة روسيا. اشار رئيس الوزراء الفرنسي ضرورة إظهار وحدة الاتحاد الاوربي في قرارته. اقترحت ألمانيا تعزيز المساعدة إلى جورجيا بدلاً من معاقبة روسيا. بينما ادعى وزير الخارجية الإيطالي يجب أن تعامل روسيا كشريك استراتيجي وليس كعدو وكان يعارض بشدة أي عقوبات تجاه روسيا . في حين كان موقف بريطانيا العظمى هو تجميد المحادثات مع روسيا. فكرة أخرى لمعاقبة موسكو تبناها دبلوماسيون من جمهورية التشيك أرادوا مقاطعة الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي. هذا مجموعة مختلفة من المواقف التي تقدمها دول الاتحاد الاوربي التي أظهرت بوضوح أن تحقيق وجهة نظر مشتركة سيكون من الصعب للغاية، ومع ذلك هيمنت روسيا بسهولة على الاتحاد الاوربي. اذ ان السياسة الخارجية لروسيا كانت منظمة تنظيمياً جيداً ومخطط لها مسبقاً لذلك قرر رئيس مفوضية الاتحاد الأوروبي تأجيل الاجتماع مع الجانب الروسي حول اتفاقية الشراكة الجديدة حتى تقوم موسكو بسحب قواتها من المنطقة<sup>(64)</sup>.

وفيما يتعلق بالموقف الأمريكي واثار الحرب على العلاقات الامريكية - الروسية ففي مؤتمر ميونيخ الأمني في 7 شباط 2009 ، صرح نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن Joe Biden<sup>(65)</sup> بذلك "لن تعترف الولايات المتحدة بأبخاز وأوسيتيا الجنوبية كدولتين مستقلتين. سيبقى رأينا أن الدول ذات السيادة لها الحق في اتخاذ قراراتهم الخاصة واختيار التحالفات الخاصة بهم." ، لاسيما أن الولايات المتحدة كانت الداعم الرئيسي للثورة الوردية ، لذا سعت الى تحجيم الدور الروسي في المنطقة ، فسعت الى تحجيم الدور العسكري الروسي وابداله بالدور التركي ، ومع ذلك فأن نهاية الحرب جعلت التنافس الروسي - الأمريكي في منطقة اسيا الوسطى غير متوازن مع بقاء الولايات المتحدة الامريكية هي الاقوى<sup>(66)</sup> ، ومن جانبها عدت جورجيا ذلك التصريح دعم مؤكدا لها من قبل الادارة الامريكية ، كما حذر وزير الخارجية التشيكي كارل شوارزنبرج Karl Schwarzenberg ، الذي يمثل الاتحاد الأوروبي بيلاروسيا في 23 شباط 2009 ، أن الاعتراف باستقلال أوسيتيا الجنوبية وأبخاريا سيكون سبب في اخراج بيلاروسيا من الاتحاد و"بإجماع أوروبي" واعتبارها غير أهلية للمشاركة في الاتحاد الأوروبي<sup>(67)</sup>.

وكان موقف الأمم المتحدة العسكري قد تمثل من خلال بعثة المراقبة اما موقفها السياسي فكان من خلال أنه لن يكون هناك تغيير قسري في الحدود الدولية. يجب أن يتم التفاوض بشأن أي تسوية

بحرية وعلى أساس من الحكم الذاتي لأبخازيا ويتم تشريعه عن طريق الاستفتاء تحت المراقبة الدولية بمجرد عودة الأعراق السكانية المتعددة<sup>(68)</sup>.

الآثار الإقليمية والدولية لحرب اوسيتيا 2008

أثرت حرب اوسيتيا الجنوبية على مشروع خط انابيب الغاز باكو- تبليسي - جيهان الذي كان من المفترض تنفيذه قبل الحرب ، كما غيرت الحرب أيضا وضع الاتحاد الأوروبي في منطقة جنوب القوقاز. فقد تورط الرئيس الفرنسي ووزير الخارجية أثناء النزاع نيابة عن الاتحاد الأوروبي وتبين أن الوضع في جورجيا يهم الدول الأوروبية، فقد تم التأكيد على مشاركة الاتحاد الأوروبي من خلال إنشاء مراقبة الاتحاد الأوروبي المهمة، وحتى عام 2008 كانت هذه المنطقة مجال اهتمام الولايات المتحدة وروسيا. ومع ذلك ، فقط بعد عامين وافق البرلمان الأوروبي على قرار حول استراتيجية الاتحاد الأوروبي نحو جنوب القوقاز. حتى أن هناك تكهنات بأن زيادة المشاركة في المنطقة سوف تسبب انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لأن هذا البلد كان له نفوذ في جنوب القوقاز ، كما أكد الصراع عجز المؤسسات الأوروبية عن العمل بفعالية خلال الأزمة غير المتوقعة وأظهر أن الاتحاد الأوروبي لم يكن يملك القوة المركزية لحل الأزمة. أدى ذلك إلى استنتاج أن هناك الكثير من جداول الأعمال والهيئات الأخرى داخل الاتحاد الأوروبي يشهد عملها تباطأ في حل الازمات<sup>(69)</sup>.

أعدت الحرب التأكيد للقوى الأوروبية الغربية مثل ألمانيا وفرنسا ان جورجيا غير مؤهلة للانضمام إلى الناتو والاتحاد الأوروبي. والأكثر من ذلك لن يوافق القادة الأوروبيون على انضمامها بعد ان احتلت روسيا جزءاً من اراضيها فهي تعتبر دولة محتملة ، وأظهر الصراع أن النظام الأمني في أوروبا الذي تم بناؤه بداية التسعينيات قد شهد فشلاً ذريعاً خلال تلك الحرب . خاصةً مع تجاهل الأوروبيين نداءات الجانب الجورجي لهم حول الحركات الروسية العدوانية. يمكن اعتبار الحرب أيضاً تمرّداً روسياً ضد البنية الأمنية الحالية في أوروبا ، والتي في رأي موسكو فرضتها القوى الغربية بهدف إضعاف موسكو. وعليه أظهرت موسكو في حرب آب 2008 العزم على تغيير النظام الحالي والاستعداد لصد المصالح الغربية وخاصة الأمريكية في منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي<sup>(70)</sup>. لاسيما ان روسيا نجحت خلال تلك الحرب تحجيم النفوذ الأمريكي في المنطقة واقناع بعض الدول من التراجع عن علاقاتها مع الغرب الأمريكي مثل اوزباكستان وقبرغزستان وارغمت اذربيجان واوكرانيا على الغاء او تأجيل خططها في التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كما اخذت روسيا بمواجهة الغرب من خلال التقارب مع الصين<sup>(71)</sup>. اتضح من



خلال تلك الحرب حرب ان المواجهة بين جورجيا وروسيا اصبحت أكثر وضوحا بكثير بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما .

الاستنتاجات

كانت حرب روسيا وجورجيا لعام 2008 مهمة في العديد من الجوانب فهي اول حرب بين الولايات السوفياتية السابقة ، كما إعدت تأسيس مصداقية الجيش الروسي التي تضررت سمعته بسبب الحروب الشيشانية. فمن خلال غزو جورجيا اصبحت روسيا قادرة على إثبات أن لديها الجيش متفوق في المنطقة. الأهم من ذلك ، هذه الحرب تشير إلى أن أمريكا والضمانات الأوروبية لدول جنوب القوقاز ليس لها قيمة بعد فشل جورجيا في الانضمام للناو .

من المرجح أن يكون للنزاع بين روسيا وجورجيا آثار طويلة المدى على الديناميات الأمنية في المنطقة وبعده. وفقاً لبعض المراقبين ، فإن النزاع الأخير بين روسيا وجورجيا يضر بالبلدين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية ، وأفيد أن القتال أسفر عن مقتل المئات من العسكريين والإصابات في صفوف المدنيين وتدمير البنية التحتية التي أعاققت النمو الاقتصادي وساهم في الاحتياجات الإنسانية العاجلة. إضافة الى ذلك تسببت الحرب في نزوح عشرات الآلاف من الجانبين .

على الرغم من إنجازات الاتحاد الأوروبي كوسيط في النزاع الجورجي الروسي ، إلا أن بعثته كانت لها عيوبها. فقد اتضح .الاتحاد الأوروبي ليس منظمة متجانسة تعمل بشكل مستقل ، ففي الحرب الجورجية الروسية ، كان الانقسام بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أحد العقبات التي تعترض سبيل وساطة فعالة، جعلت الآراء المتباينة للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من الصعب على المضي قدما في مفاوضاتها وراء مجرد اتفاق وقف إطلاق النار ، الذي ضمنته فقط السلام على المدى القصير في البلاد .

كان للحرب القصيرة التي اندلعت بين روسيا وجورجيا في آب 2008 آثار تتجاوز الحدود الصغيرة نسبياً من الأرض والبحر والجو ، حيث كشفت عن الانقسامات العميقة داخل الناو، وتركت روسيا معزولة مؤقتا دبلوماسيا ، سواء بسبب عنفها الغير مناسب في معاملتها لجورجيا واعترافها بالاستقلال الذاتي في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية. كما اتضح من تلك الحرب ان هدف روسيا من الحرب هو الضم الفعلي لأبخازيا، اذ نظرت أيضاً إلى الخط الساحلي لأبخازيا والفرص التجارية غير المشروعة التي توفرها أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية الخارجة عن القانون كحواجز إضافية ، كما سعت من خلال تلك الحرب الى إضعاف أو إسقاط نظام ميخائيل ساكاشفيلي ، ومنع معاهدة شمال الأطلسي توسيع منظمة (الناو).. هذه

الأهداف يبدو أنه قد تم تحقيقها بنجاح فقد رفضت دول الناتو ضم جورجيا إلى منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) وإرسال رسالة قوية إلى أوكرانيا بأن إصرارها على عضوية الناتو قد يؤدي إلى الحرب ، وأخيراً لن الهجوم الروسي على جورجيا أدى إلى تآكل فعالية مظلة الناتو في أوروبا الشرقية ، رغم أن جورجيا ليست بعد رسمياً عضواً ، فقد أصبح واضحاً أن موسكو يمكن أن تستخدم القوة ضد جيرانها مع الحصانة النسبية.

وأخيراً استطاعت روسيا من افشال المخطط الغربي باستخدام خط انابيب (باكو-تبليسي-جيهان) لممر النفط والغاز بدل من الخط الروسي (باكو-نوفاراييسيك) الي يتحكم باوربا والذي سعى الغرب لانهاءه التحكم الروسي بهم من خلال استخدام خط الانابيب (باكو-تبليسي-جيهان) من خلال التقارب من جورجيا لنقل الطاقة من بحر قزوين الى تركيا وحرمان روسيا من الاستفادة منه ويهدد مجال الطاقة الروسية ، وهو ما حققته روسيا بعد حرب اوسيتيا الجنوبية من خلال اضعاف جورجيا بعد فشل انضمامها لحلف الناتو ، وعليه من خلال ابقاء قوات روسيا لحفظ السلام في القوقاز تمكنت روسيا من فرض هيمنتها على الاراضي التي سيطرت عليها .

#### الهوامش

1 -اعتبارًا من تموز 2010 ، بلغ عدد سكان جورجيا 4.6 مليون نسمة ، بينهم 83.9 ٪ من المسيحيين الأرثوذكس ، 9.9 ٪ من المسلمين ، 3.9 ٪ من الأرمن الغريغوريين ، 0.8 ٪ الكاثوليكية وغيرها ؛ مع الجورجية يتحدث بها 71 ٪ ، والروسية بنسبة 9 ٪ ، والأرمنية بنسبة 7 ٪ ، الأذرية بنسبة 6 ٪ وغيرها .

David Braund, Georgia in Antiquity: A History of Colchis and Transcaucasian Iberia:550 BC-562 AD, Oxford University Press, September 8, 1994),; GÖKHAN TEKIR, Geopolitics Of Russia's Caucasus Policy And its Implications For The Department of International Relations İhsan WORLD, A Master's Thesis Dođramacı Bilkent University Ankara.,2014, P.62

2 - Ronald GrigorSuny, . The Making of the Georgian Nation. Bloomington, Indianapolis & Stanford: Indiana University Press and Hoover Institution Press, 1988 .P.13; Kalistrat Salia, . History of the Georgian Nation, Paris. Académie Française. Translated ,by Katharine Vivian. 1983, PP.182-183. ; Cyril Toumanoff,. The Bagratids of Iberia from the VIII to the XI century. Le Museon , 1961.P.74.

3 - Elkhan Nuriyev,. The South Caucasus at the Crossroads: Conflicts, Caspian Oil and Great Power Politics. Transaction Publishers, New Brunswick. 2007,P.39.

4- Leonti Mroveli, "Mepeta tskhovreba" [Life of the Monarchs], in Kartlis tskhovreba [The Chronicle of Georgia], ed .Simon Kaukhchishvili, vol. I (Tbilisi: Ganatleba, 1955), PP.24-25,;David Marshall - Lang,. A Modern History of Georgia. New York: Grove Press, 1962, .P.33.

5- David Marshall - Lang,.Op.Cii, .P.33.

6 - تقع وسط جورجيا من ناحية الشمال، وحدودها محاذية لجمهورية أوسيتيا الشمالية. غالبية الأوسيت في جمهورية الجنوب هم من المسيحيين. استولت روسيا على أوسيتيا كاملة عام 1878. قسمتها بعد الثورة البلشفية إلى كيانين، ألحق الشمالي بالاتحاد الروسي والجنوبي بجورجيا. تحول جورجيا دون توحد أوسيتيا الجنوبية والشمالية. وقد بدأ التوتر في العلاقة بين أوسيتيا الجنوبية وجورجيا مع إتجاه الأخيرة إلى الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي. ومع بداية التسعينيات أعلنت أوسيتيا الجنوبية نيتها إعلان المنطقة تابعه للنفوذ الروسي، وهو ما اعترض عليه البرلمان الجورجي، لتبدأ المواجهات بين الانفصاليين في أوسيتيا والشرطة الجورجية ما أسفر عن مقتل أكثر من عشرة الأوسيتيين هم في الغالب مسيحيون البعض في أوسيتيا الشمالية هم من المسلمين السنة. الأبخاريون ، الذين يشيرون إلى أنفسهم على أنهم أبسني وأرضهم كما Apswa ، يتكلم لغة الشركسية الغربية لعائلة شمال القوقاز ، والتي تختلف عن عائلة لغة جنوب القوقاز: جواد صندل، روسيا وجورجيا النفط والجيوستراتيجية ، تطور جغرافي - سياسي ، مجلة ديالي، العدد 41، 2009 ، ص6 ؛ قيس العبيدي، الصراع الروسي - الجورجي في أوسيتيا الجنوبية نظرة جيتولوتيكية الحوار المتمدن ، 2008 الموقع الإلكتروني www.m.ahewar.org.

7- Julie A George, The Politics of Ethnic Separatism in Russia and Georgia (New York: Pelgrave, 2009), PP.13-18 ; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.64;Ariel Cohen, Robert E. Hamilton, The RUussian Miltitary And The Georgla War: Lessons And Implications, Strategic Studies Institute ,2011, P.4 ; Levan Alexidze, International Law and Georgia, 2012, P.461

8 - أول رئيس لجمهورية جورجيا (1991-1992) بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي ولد في العاصمة الجورجية تبليسي في عام 1939، من عائلة جورجية متميزة . والده الأكاديمي قسطنطين غامساخورديا (1893-1975)، كان واحدا من الكتاب الجورجيين الأكثر شهرة في القرن العشرين. تلقى زفياد التدريب في اللغة وبدأ حياته المهنية ك مترجم و ناقد أدبي. ، أنشأ مجموعة شبابية سرية الذي سميت Gorgasliani (في إشارة إلى الخط القديم الملوك الجورجية) التي سعت إلى تعميم تقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان من قبل السوفيت (تحت حكم ستالين). في عام 1956، ألقى القبض عليه خلال مظاهرات في تبليسي ضد السياسة السوفيتية و اعتقل مرة أخرى في عام 1958 لتوزيع منشورات مناهضة للشيوعية، وتصريحات جريئة مات مقتولا إثر انقلاب دبرته جماعات المخيدريوني وهي جماعات مسلحة تخطط الجريمة المنظمة بأهداف سياسية قومية متطرفة. وقد أتى هذا الانقلاب بإدوارد شيفردنادزه إلى قمة السلطة.

9- GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.64;Ariel Cohen, Op.Cit., P.4 ; Levan Alexidze, International Law and Georgia, 2012, P.461

- 10- Nuriyev ,Op.Cit, P.75; Gladman, Imogen (Ed.). Eastern Europe, Russia and Central Asia 2004. 4 th Edition .Europa Publications. London. 2003 ,P.177; Jim Nichol, Russia Georgia , Op.Cit.P.2.
- 11 -Jim Nichol, Russia Georgia Conflict In August 2008 Context and Implications for U.S ., www.crs.gov 2009, P.2 ; Richard Gillespie, “The European Neighbourhood Policy and the Challenge of the Mediterranean Southern Rim,” in The EU’s Foreign Policy: What Kind of Power and Diplomatic Action? Globalization, Europe and Multilateralism, ed. Mario Telò (Ashgate: Farnham, 2013), 121;
- 12- سياسي جورجي ، ولد عام 1928 ، ، كَانَ والده معلما فقيراً جداً، اعتقل والده أثناء حملة التطهير العظيمة، عند انفصال المنشقية عن البلشفية في منتصف العشرينات، وقد تم إطلاق سراحه بسبب توسط أحد ضباط الـ "المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية" من الذين كانوا من طلابه انضم شيفرنادزه إلى الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في 1948. بعد سنتين أصبح رئيس اتحاد الشباب الشيوعي. عُيِّنَ الوزيرَ الجورجيَ لحفظ النظام العام في عام 1965، وأصبحَ بعد ذلك الوزيرَ الجورجيَ للشؤون الداخلية من 1968 إلى 1972 وبرتبة جنرال في الشرطة . انضمَّ إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1976، وفي عام 1978 رُقِيَ إلى رتبة المرشح (غير مصوّت) عضو للمكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفيتي قبل توليه الرئاسة كان يعمل مع ميخائيل غورباتشوف كوزير خارجية الإتحاد السوفيتي وذلك من عام 1985 إلى عام 1990. مهاراته السياسية أكسبته لقب الثعلب الأبيض . تسلم الحكم 1995 وانتهى حكمه بالثورة البيضاء ثورة الورد 2003 توفي في تبليسي عام 2014 , عن عمر ناهز 87 عاما: للمزيد يراجع :  
<http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb122165700>
- 13 -Rick Fawn and James Mayall, “Recognition, Self-Determination and Secession in Post-Cold War International Society,” in International Society after the Cold War: Anarchy and Order Reconsidered, eds. Rick Fawn and Jeremy Larkins (London: Macmillan, 1996), PP.202-06.; Ariel Cohen, Robert E. Hamilton,Op.Cit.P.4.
- 14 - Julie A George, The Politics of Ethnic Separatism in Russia and Georgia (New York: Pelgrave, 2009), P.18 ; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.64.;
- محمد رفعت الامام، جورجيا والازمة الاخبارية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 147، 2002، ص 201.
- 15 -Rick Fawn and James Mayall, “Op.Cit.PP.202-06.; Thomas De Waal, , The Caucasus, 2010, PP. 138-139; Gladman 2003 ,P.177; Olikier 2009,P. 97.
- 16 -Rick Fawn, “Ideology and National Identity in Post-Communist Foreign Policies,” Journal of Communist Studies and Transition Politics, 19 (2003): PP.2-6.; Svante Cornell and S.Frederick Starr, Eds: Guns of August 2008, 2009, P. 30; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.PP.65-66.
- 17-Jim Nichol, zerbaijan: Recent Developments and U.S. Interests, Congressional Research Service, www.crs.gov , 2013. P.13. Samuel Lussac, Thebaku-Tbilisi-

Karsrailroad And ItsgeopoliticalImplic Ations For The South caucasus, Caucasian Review Of Nternational Affairs Vol.2 (4) –Autumn2008 ©Cria 2008, PP.12-13.  
18 - Darchiashvili, David. Human Security, Liberal Democracy and the Power of Nationalism: the State Crisis in Georgia and Possible Solutions. In Fragile Peace: State Failure, Violence and Development in Crisis Regions, (Eds. Debiel, Tobias & Klein, Alex. London: Zed Books (in association with) Bonn: The Development and Peace Foundation, 2002 ,P.116 ; Mark MacKinnon,. The New Cold War. New York: Carroll and Graf Publishers, 2007, P.94

19 - David Darchiashvili,Op,Cit. ,P.116 ; Mark MacKinnon,. The New Cold War. New York: Carroll and Graf Publishers, 2007, P.94

20- Nikoloz Samkharadze , Russia’s Recognition of Independence of Abkhazia and South Ossetia Causes of Deviation from Russian Traditional Recognition Policy , A dissertation Submitted To Ivane Javakhishvili Tbilist State University In Fulfilment Of The Requirements For The Degree Of Doctor Of Philosophy Tbilist State University,2016, PP.129-130; Dov Lynch,. Why Georgia Matters. Institute for Security Studies. European Union. Paris .No. 86, February 2006, PP.21-22.

21 -Olga Pliszczynska, Polityka “niebezpieczeństwa” Gruzji, Instytut Europy Środkowo-Wschodniej ,Lublin 2010, PP. 25-26; .Jim Nichol ,zerbaijan: ,Op,Cit.P.3.

22-سياسي جورجي ، ولد في العاصمة الجورجية تبليسي والده طبيب وأمه تعمل أستاذة جامعية لمادة التاريخ إبان الحقبة السوفيتية ، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه ثم ذهب للدراسة في أوكرانيا وفرنسا قبل أن يلتحق بكلية للحقوق في أمريكا الأمر الذي مكّنه من إجادة عدة لغات ، عمل بمكتب محاماة في نيويورك سنة 1994. وانتخب نائبا في البرلمان سنة 1995، عاد إلى جورجيا بعد تخرجه ونيله الشهادة في الحقوق سنة 2000 ونشط في المجال السياسي، عين وزيرا للعدل في رئاسة إدوارد شيفرنادزه، . استقال من الحكومة سنة 2002 أسس حزب معارضة سمي بالحركة الوطنية الجورجية وأصبح زعيم المعارضة ثم انتخب رئيس مجلس العاصمة تبليسي ، وبعد تشكيله قاعدة شعبية يركز عليها استطاع إسقاط حكومة شيفرنادزه عقب ثورة بيضاء غير مسلحة اشتهرت باسم ثورة الورود تسلم الحكم 2004 . و في سنة 2008 دخلت البلاد تحت قيادته في نزاع عسكري مع روسيا بعد سنين من التوتر حيث أن الروس يتهمونه بموالاتة الغرب على عكس سلفه، للمزيد :

<http://www.assembly.coe.int/nw/xml/AssemblyList/MP-Details-EN.asp?MemberID=4212>

23- Heidi Tagliavini, Independent International Fact-Finding Mission on the Conflict in Georgia, Report, Volume II,Brussels: Council of the European Union, 2009b, Accessed ,PP.16-01-13; Julie A George ,Op.Cit.P168.

24- Ronald D. Asmus, A Little War that Shook the World: Georgia, Russia, and the Future of the West (New York : Palgrave Macmillan, 2010), P. 70 ;Nikoloz Samkharadze, Op.Cit.P.129.;

- 25 -Lincoln A. Mitchell, Uncertain Democracy: US Foreign Policy and Georgia's Rose Revolution (Philadelphia : University of Pennsylvania Press, 2009), P.112.
- 26 - David Harvey, The New Imperialism (Oxford: Oxford University Press, 2003), P.24, P.196 ;Jim Nichol,Op.Cit.P.3.; Julie A George ,Op.Cit.P181.
- 27 - James V.Wertsch, Forces behind the Rose Revolution. In Enough: The Rose Revolution in the Republic of Georgia 2003. Karumidze, Zurab & Wertsch, James V. (Eds.). New York, Nova Science Publishers, 2005. PP.134-135.
- 28 -سياسي اوستي ، ولد عام 1964 ولد في تسخينفالي ، في جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفياتية ، وهي جزء من الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت. كان عضوا ، وبطل ، في فريق المصارعة الوطني للاتحاد السوفيتي. قبل عام 1989 ، كان السكرتير الأول لفرع تسخينفالي . انتقل إلى موسكو في عام 1992 ، حيث أصبح رجل أعمال ، في عام 2001 ، عاد إلى أوسيتيا الجنوبية انتخا كوكويتي رئيساً ، يبلغ من العمر 38 عامًا ، بأغلبية في الانتخابات الرئاسية التي أجريت عام 2001. وفي الجولة الأولى من الانتخابات اتخذ كوكوي موقفا قويا ضد إعادة التوحيد مع جورجيا . أعيد انتخابه عام 2006 استمر حكمه حتى عام 2011 .
- [https://en.wikipedia.org/wiki/Eduard\\_Kokoity](https://en.wikipedia.org/wiki/Eduard_Kokoity)
- 29-Noelle M. Shanahan Cutts, Enemies Through the Gates: Russian Violations of International Law in the Georgia/Abkhazia Conflict, Noelle M. Shanahan Cutts, Enemies Through the Gates: Russian Violations of International Law in the Georgia/Abkhazia Conflict, 40 Case W. Res. J . Int' l L. 281 (2008) .P.382.; Nikoloz Samkharadze, Op.Cit.P.129.
- 30 - القدس ، شؤون عربية عالمية السنة الثامنة عشر ، العدد 5371 في 4 ايلول 2006 ، ص2. على الموقع .  
<https://www.cla.gov>
- 31-Noelle M. Shanahan Cutts, Op.Cit. .P.382.; Nikoloz Samkharadze, Op.Cit.P.129; Lynch Op.Cit., P.22
- 32 - Jim Nichol,Op.Cit.P.5.; Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.6.
- 33- Sangtu Ko, Russia's Georgian War: An Extension of Power Transition Theory, Yonsei University,2012, P.16; Levan Alexidze, Op.Cit.P.490; Jim Nichol,Op.Cit.P.5.
- 34 - Olga Pliszczynska, Op. Cit.,P. 41.;Andrzej Kozłowski, The European Union posture tow The European Union posture towards the war ards the war in Georgia in 2008 in Georgia in 2008 , Centrum Europe Jskie Nntolin, www. natolin.edu.pl , 2013.P.5.
- 35 - Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.6.
- 36- Roger N. McDermott, "Russia's Conventional Armed Forces and the Georgia War," Parameters, Spring 2009, P. 70 ;Levan Alexidze, Op.Cit.P.490; Jim Nichol,Op.Cit.P.5.; Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.7.
- 37 -hevel, Oksana, Migration Refugee Policy and State Building in Postcommunist Europe, 2011, P.93

- 38 -Jekaterina Kuzmina, The EU as a Mediator in the Georgia-Russian War (2008): a Success or a Failure, Essay, University of Kent, 2015.P.3 Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P157; Jim Nichol,Op.Cit.P.5
- 39-U.S. Department of State. Press Release. Secretary's Remarks: Remarks En Route Prague, Czech Republic, July 8.,2008
- 40- Ariel Cohen, Robert E. Hamilton,Op.Cit.,PP.4.-5; Jim Nichol,Op.Cit.P.6
- 41 - Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P157.; Ronald Asmus,oP ,Cit.P.182.
- 42 -Svante E. Cornell and Frederick Starr, Russia War Gorgia, New York: ME Sharp,2009,P.52. ; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P157.
- 43 - Ronald Asmus,oP ,Cit.P.182; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.70;Ariel Cohen, Robert E. Hamilton,Op.Cit.,P.10.
- 44- Ariel Cohen, Robert E. Hamilton,Op.Cit.,P.10; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P157.\_
- 45 -Mary Martin, "Crossing boundaries: The European Union Monitoring Mission to Georgia," In The European Union and Human Security: External interventions and mission, (London and New York: Routledge, 2010), P.128
- 46 -صحيفة الانباء، عربية وعالمية، السبت 9 اب 2008 . ص23 .
- 47- Mary Martin, "Op.Cit. P.128; Dario Thuburn“ ,Russia's Ragtag Volunteers Enrol for Combat," Agence France-Presse, August 10, 2008 .
- 48 - Stéphane Lefebvre and Roger Mcdermott, "Intelligence Aspects of the Russia-Georgia Conflict," Journal of SlavicMilitary Studies, January 2009, PP. 4-19
- 49 -Ronald Asmus,oP ,Cit.P.182; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.158;. GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.70.
- 50 - Svante E. Cornell, Johanna Popjanevski, Niklas Nilsson, Russia's War in Georgia: Causes and Implications for Georgia and the World, Policy Paper Central-Asia-Caucasus Institute, Silk Road Studies Program, August 2008, P.22.; Mary Martin, , Op.Cit. P.130; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.158.
- 51 -Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.7; Jim Nichol,Op.Cit.P.7; Ronald Asmus, Op.Cit.P.182;Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.158.
- 52 -Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.159.; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.70.
- 53- Magdalena F. Grono, "Georgia's Conflicts: What Role for the EU as Mediator?" Initiative for Peacebuilding , report., School of Law and Diplomacy in 2008-2009, March 2010, 14, accessed November 16, 2014, Jekaterina Kuzmina ,Op.Cit.P.4;Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.159.
- 54 -Andrzej Kozłowski, Op.Cit.PP.10-12; Jekaterina Kuzmina ,Op.Cit.P.6; Christopher Boian, "Russia Moves Toward Recognition of Georgian Rebel Zones," Agence France-Presse, August 20, 2008; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.159.; Michael J. Butler, International Conflict Management (Oxon: Routledge, 2009), P.121.

- 
- 55- Svante E. Cornell, Johanna Popjanevski, Niklas Nilsson, Russia's War in Georgia: Causes and Implications for Georgia and the World, Policy Paper Central-Asia-Caucasus Institute, Silk Road Studies Program, August 2008, P.22. ; Michael J. Butler, Op.Cit. P.121.; Jekaterina Kuzmina ,Op.Cit.P.6
- 56- Tuomas Forsberg, The EU As a Peace-Maker in the Russo-Georgian war, Paper Presented at the Fifth Pan-European Conference on EU Politics, 23-26.06.2010 ,P.4 ; Michael J. Butler, Op.Cit. P.121.; Jekaterina Kuzmina ,Op.Cit.P.6; GÖKHAN TEKIR, Op.Cit.P.70.
- 57 -U.S. Department of State. Press Briefing at U.S. Mission Geneva by Daniel Fried, Assistant Secretary for European and Eurasian Affairs, October 15, 2008.;
- 58 - Jekaterina Kuzmina ,Op.Cit.P.7; Roger Fisher, William Ury, and Bruce Patton, Getting to Yes: Negotiating an Agreement Without Giving In (London: Random House Business, 2012), P.107.;
- 59 - James Sheer, The Implications of the Russia-Georgia War for European Security[in:] The Guns of August 2008. Russia's war in Georgia, ed. Svante E.Cronell & S. Frederick Starr Armonk New Year 2009 ,P.211 ;Bela Szandelszky and Mike Eckel, "Russia Moves Toward Pullback but Shows Strength," Associated Press, August 20, 2008
- 60 - Arie Bloed, "Georgian-Russian War, the Turning Point in East-West Relations?" Security and Human Rights, no. 4 (2008), P. 324.; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.159; Jim Nichol, Op.Cit.PP.8-9.
- 61 - Nino Kereselidze , Foreign Policy Of The European Union Towards The South Caucasus In 1992-2014, Thesis Submitted for the Degree of PhD at the University of St Andrews ,2015, P.19; Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.25.; Nikoloz Samkharadze , Op.Cit.P.159; Jim Nichol, Op.Cit.P.8
- 62 - Magdalena Frichova Grono, Georgia's Conflicts: What Role For the EU as Mediator? IFP Mediator Cluster, Initiative for Peacebuilding Brussels, 2010, P. 17
- 63-Kakha Gogolashvili, "The EU and Georgia: The Choice is in the Context," Europe in Dialogue 1 (2009): P. 101; Pavel Felgenhauer, "Russia's Coming War with Georgia," Eurasia Daily Monitor, February 12, 2009.; Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.16.
- 64 - Andrzej Kozłowski, Op.Cit.P.22.
- 65- Kakha Gogolashvili, Op.Cit.20-22.
- 66 -Joachim Bitterlich, "How to Get Europe's Common Foreign Policy out of the Doldrums," Europe's World 6 (2007), P.19; Nikoloz Samkharadze ,Op.Cit.P.141.
- 67 - Alexander Cooley, Lincoln A. Mitchel, No Way to Treat Our Friends: Recasting Recent U.S. – Georgian Relations, "The Washington Quarterly", 2009, PP.32 – 34
- 68 -Nikoloz Samkharadze ,Op.Cit.P.141-142.



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- 
- 69- Adam Hug, “Georgia in Flux,” in Spotlight on Georgia, ed. Adam Hug (London: The FPC, 2009),P. 11; Nikoloz Samkharadze ,Op.Cit.P.141.  
70 - Mamuka Tsereteli, The Impact of the Russia-Georgia War on the South Caucasus Transportation Corridor, The Jamestown Foundation, Washington 2009, P.24  
71 - Alexander Cooley, Lincoln A. Mitchel, Op.Cit.36.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفضاءات الاجتماعية للمرأة الزواوية

يسمينة سعودي أستاذة محاضرة أ

قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله الجزائر

[com.gmail@248saoudiyasmina](mailto:com.gmail@248saoudiyasmina)

تاريخ الإيداع: 2020/12/09 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

ينفرد المجتمع الزواوي بظاهرة الفصل بين الجنسين في مختلف الفضاءات، فعالم الحياة اليومية في منطقة القبائل "ثادارث" أي "القرية" إلى "أخام" أي "البيت" و"السوق" و"ثاجماث"، تبرز مدونة اتصالية للمجتمع التقليدي القبائلي، الذي يربط أدوار المرأة في البيت، اما خارجه فكان الفضاء المميز لها هو "ثالة" أو المنبع. كما تستغل فضاء "أورار" أو الحفل أحسن استغلال في التعبير على ما يخالج نفسها، كما تحكمت في المرأة الزواوية العوامل الاقتصادية مما دفعها بالتنقل بحرية والعمل.

الكلمات المفتاحية: الفضاءات، المرأة الزواوية، المرأة القبائلية، اخام أو البيت، أورار أو الحفل، ثالة المنبع، حرية العمل والتنقل.

**Social spaces for Zouaoui women**

**Yasmina Saoudi Professor Lecture a PhD in modern history and contemporary**

**Department of History, Faculty of Human Sciences, University of Algiers 2**

**Abul-Qasim Saadallah, Algeria**

**[com.gmail@248saoudiyasmina](mailto:com.gmail@248saoudiyasmina)**

**Abstract :**

Zouaoui society is unique in the phenomenon of separation of the sexes in different spaces. The world of daily life in the Kabylie region, "Thadarth", meaning "village", to "Akham" meaning "home", "market" and "Thajmaath", emerges a communication code for the traditional tribal society, which links The roles of women in the home, but outside it, the space for them was "thala" or the source. It also takes advantage of the "Urar" space, or the party, in the best way to express what it has in itself. The angular woman also controlled economic factors, which pushed her to move freely and work

Keywords: The spaces, the zouaoui woman, the kabyle woman, Ikhham or the house, the Urar or the party, the source, freedom of work and movement.

## 1- واقع المرأة بالمجتمع الزواوي:

اختلفت وبالغت الآراء حول وضعية المرأة القبائلية، سواء كانوا كتابا محليون أو أجنب نظرا لتعدد بنيتهم الثقافية والاجتماعية عن بنية المجتمع الزواوي، علاوة على النوايا الاستعمارية الساعية لتشويه المجتمع الجزائري بصورة عامة، والزواوي بصورة خاصة.

الواضح إن احتقار المرأة منذ الإعلان عن ولادتها التي تعتبر مناسبة حزينة بالنسبة للعائلة مقارنة بالذكر صحيحة، للناظر إليها بالصورة السطحية وغير الفاحصة، ولكن المتوغل فيها يجد ما يكفي من التعليل والأدلة المفسرة لهذا الإحساس التفضيلي، فكما هو معروف أن المجتمع القبائلي كان قائم أساسا في تلك الفترة على الحروب التي قد تكون فتيل اشتعالها من داخل الأسرة لتبلغ درجة النزاع القبلي، زيادة على هذا حتمية التصدي للاعتداءات الخارجية، لهذا نجد أن الأسرة تُجذب ميلاد الذكر الذي تقدم له مسؤولية الدفاع عن شرف الأسرة والقرية والقبيلة، وفي هذا الجانب نجد أن النساء أنفسهن يتضرعن إلى الله وإلى الأولياء ليرزقن بالذكور ولهذا تقام الأفراح والولائم وتكرم الأمهات بميلاد الذكر، وهذا في نظر العامة عبارة عن عنوان الأنفة والعزة للأسرة والقرية والقبيلة، وإذا نظرنا إلى مثل هذا التفضيل فلا يوجد أي احتقار للمرأة أو إنقاص من قيمتها وشأنها وخاصة أن المرأة بحد ذاتها تحبذ وتعترف بضرورة إنجاب الذكور<sup>(1)</sup>.

أما فيمن يدّعي أن القوانين العرفية في المجتمع القبائلي قد عزلت المرأة من حق الميراث، ولم يعاملها بحقها الاسلامي، فان ذلك لا يعني احتقارها أو الانقاص من شأنها، وإنما لبسط الحماية عليها والتكفل بها وقت الشدة، فالمرأة في كل الحالات تظل تحت سقف العش الأسري الأبوي، بدون أن يتعرض لها أحد، أو يقلل من مكانتها وشأنها كعضو ينتمي الى هذه الأسرة، وبمعنى أن المرأة التي تحتم عليها الظروف مغادرة بيت زوجها لسبب أو آخر تجد في بيت أبيها الملاذ والملجأ بالاحتفاظ على كامل الحقوق، وتعيش فيه معززة مكرمة بقيمة عمرها، أما المرأة التي استهلكت ملكيتها وكامل حقها عن طريق الميراث، فإنها لا تعثر على مثل هذا الملجأ إذا ما عصفت بما الأوقات العصبية، بحيث ترفض الأسرة الأبوية استقبالها والتكفل بها، باعتبار أنها استنفذت كامل حقوقها ولم يبق لها شيء، وتجد نفسها متشردة<sup>(2)</sup>، لذا تحاشت هذه القوانين مثل هذا الميراث الذي يضيع للمرأة أواصر الصلة لأسرتها الأصلية، ويضاف إلى ذلك أن المجتمع القبائلي معروف بطبعه الحريص على شرف المرأة وعزتها، وفي هذا الجانب

نجد القوانين العرفية تقاوم تفكك الإرث الأسري وضياعه، وذلك بانتقاله من أصحابه الأصليين إلى أيادي أجنبية، وهذا الشيء هو الذي قد يسبب في إتلافه وتبذيره، وإذا عدنا إلى البنود الواردة في قانون "اث خليفة" مثلا نجد أنه ينص بهذا الحكم<sup>(3)</sup>: "إذا كانت المرأة قادمة من قبيلة أخرى إلى قبيلتنا عن طريق الزواج، فإنها لا ترث من أيها، إننا لا نسمح بانتقال أملاك قبيلتنا إلى قبيلة أخرى عن طريق وراثة النساء، ولا نريد أن تنتقل إلى قبيلتنا أملاك الغير عن نفس هذا الطريق و الوسيلة، و لا نريد أي تغيير في أسس هذه القاعدة القانونية"<sup>(4)</sup>.

وإذا أعدنا النظر في هذه الوضعية نجد أنها لا تحتكر على المرأة القبائلية، بل نجدها أيضا في فرنسا عند نهاية القرن 18 بنفس التقاليد، بحيث لا يحق للمرأة التي تتزوج بغير من الأسرة أن ترث من الأسرة الأبوية، ونفس الشيء في روسيا فالمرأة ملغاة من حق وراثة حقها عن ملك الإمبراطورية، كما أن حق الذكورية لا يزال مطبق في العديد من دول أوروبا<sup>(5)</sup>.

## 2- الفضاءات الاجتماعية للمرأة الزاوية:

إن الشيء الملفت للانتباه في المجتمع الزاوي هو ظاهرة الفصل بين الحسنيين في مختلف الفضاءات، فعالم الحياة اليومية في منطقة القبائل "نادارث" أي "القرية" إلى "أحام" أي "البيت" و"السوق" و"تاجامث"، تبرز مدونة إتصالية للمجتمع التقليدي القبائلي<sup>(6)</sup>. فالفضاء انطلاقا من متغير الجنس مقسم إلى عالمين عالم الرجل وعالم المرأة، عالم الخارج عالم الداخل، عالم المكشوف وعالم المسطور، فالداخل هو البيت وهو المخصص للمرأة، وخارجه هو عالم الرجل، وهذا العالم الداخلي للمرأة ما دام انه مسطور فهو مقدس من حيث حرمة وعدم إمكانيات انفتاحه على الخارج<sup>(7)</sup>.  
أ- المرأة في "أحام" البيت.

يستعمل أهالي القرى كلمة "أحام" بمفهومين فهم يقصدون البيت في حد ذاته، و"أحام" بمعنى الأهل (الزوجة خاصة)، حيث حدد الباحث "مصطفى بوتفنوشات" موقع المرأة في المجتمع التقليدي بقوله: "إن المرأة في المجتمع القبائلي التقليدي هي قبل كل شيء: تحفظ، وحجز وسر بالمقارنة بالرجل الذي هو، الظهور، الشرف والسعادة"<sup>(8)</sup>، موقع المرأة هذا دفع الباحث الفرنسي "مارك كونت" ليقول: "تحجب الجزائر نساها، منازلها ومدنها كما تحجب في العالم الحقائق الداخلية الثمينة الى درجة انه لا يمكن عرضها"<sup>(9)</sup>.

إن ارتباط البيت بأدوار المرأة، جعلت نظرة المجتمع لهذا الفضاء نظرة تأنيث للأدوار التي تتم فيه وقد أقر الباحث "محمد خليل" بأن نظرة المجتمع (الذي درسه) للرجل هي نظرة احتقار إذا ما كان هذا الرجل في البيت "إن الرجل الذي يبقى يجول في البيت يُنظر إليه نظرة احتقار، الواجب أن يستثمر وقته بين الحقول وتجمعات والسوق"<sup>(10)</sup>.

ويعتبر البقاء في البيت من مهام المرأة وليس الرجل، وهو ما وضعه كذلك الأستاذ "علي صياد" بقوله "يعتبر المنزل فضاء للمرأة والعالم الخارجي كفضاء آخر يملكه الرجل"<sup>(11)</sup>.

المرأة وهي في البيت، من مهامها الأساسية في المجتمع التقليدي ضمان استمرارية الجنس البشري، ولهذا فإن المجتمع يجذب المرأة الولود، ولذلك فمن مهامها الأساسية في المجتمع التقليدي تربية أبنائها، وفي هذه الوضعية تنتج المرأة رموزا كثيرة تترجم حياتها اليومية وتطلعاتها، فمهد الطفل هو السياق الذي تختاره المرأة في إنتاج هذه الرموز، فتقوم من هذا الإطار بالتعبير عن علاقاتها بابنها وحتى بمحيطها، وبالعالم الخارجي وبالعالم الغربية والمهجرة، خاصة وان الكثير من الإباء كانوا خارج القرى لأسباب اقتصادية وسياسية

الرجل في علاقته مع زوجته في البيت في المجتمع التقليدي، لا يتحدث مع زوجته في حضور أوليائه وهي كذلك تفعل وحتى حديث بعضهما عن بعض مع باقي أفراد العائلة مهما كان هؤلاء لا ينادي الزوج زوجته باسمها<sup>(12)</sup>، ولا تنادي المرأة زوجها باسمه فالمجتمع في علاقاته التواصلية فرض فعل ذلك وكأنه إساءة للأفراد الآخرين وعدم احترام لهم، لذلك تقول المرأة عن زوجها "وينا" أو "نتسا" أي "هو" أو "ذلك"، كما أن الرجل يشير إلى زوجته بـ "ثينا" أو "نتسات" أي "هي" أو "تلك".

نجد أن الرجل في حديثه عن زوجته خارج البيت يشير إليها بقول "أحاميو" وهي من البيت بمعنى "أهلي" أو يستعير كلمة "ثامغارث"، بمعنى العجوز لقول ذلك، ونجد هذه التسمية يطلقها الشباب في العشرينات لتعيين زوجاتهم اللواتي يبلغن العشرين أو اقل من العمر وما يدعم ما نقول، هو تصريح المبعوثين بان الزواج علاقة بين عائلي الزوجين، أكثر مما هي علاقة بين الزوجين<sup>(13)</sup>.

ب- المرأة في "أورار" الحفل.

سمي "أورار" \* بهذه التسمية كونها حلقة يستمتع فيها الأهل والحضور، وذلك بالرقص والغناء والإنشاد، فالقبائلي بطبعه الخشن يجب ان يجد لنفسه فترة تنسيه همومه اليومية<sup>(14)</sup>.

وتكون افتتاحية هذه الحلقة بتهافت النساء إلى الفناء أو القاعة، أين يتم التحضير لحلقة "الأورار" وذلك قصد حجز المكان ليسمح لهن بالمشاركة ورؤية المشاهد الحلقة التي ينتظرونها بفرغ الصبر. ويجلسن على شكل دائرة يحطن بها أهل العرس كالأم والعمات والجددة والخالات، وبنات العم...، وقبل بداية هذه الحلقة يكن النساء قد حضرن وأبدعن في النصوص التي يلقيهن، ويسهرن على استخدام الموسيقى التي تناسبها، وتكون البداية من ذوات الخبرة الطويلة (العجائز)، في مجال تقاليد الاحتفالات ويستدعين ما يخلو لهن من النساء لإعطاء وتيرة قوية "للاورار" ويبدأ عموزان بالصلوات والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وبقية النساء يرددن مايلي:

المجموعة الأولى

ثريعت ثمزورث

نصلي على النبي هذا الأورار سعيد

انصلي افني أورار ذسعد

المجموعة الثانية

ثريعت تسنت

نصلي على هذا النبي هذا النبي سعيد<sup>(15)</sup>.

انصلي افنف ياررقذسعد

ثم تأتي خلفهن عموزان أخريان لتعيدا أشعار المجموعة الأولى وتتقدم الفتيات خاصة منهن العازبات لأداء الرقص، وبمجرد حضورهن تقول العجائز: "زرعت أئحذيين\*" لقد جاء دوركن في أداء هذا الأورار، وتقوم إحداهن بشد المنديل على خصرها يسمى: "أمنديل بثعرست\*\*"، الذي يهتز لاهتزاز الراقصة وتأخذ مندبلا اخر بين يديها وتدور، ليشكل حلقات لولبية وعندما تستريح تضعه في فمها، ويرى "مهنا محفوفي": "إن الفتيات حينما يرقصن يدرن ظهورهن للحاضرات، لأن الخصر يمثل المركز بالنسبة للرقص القبائلي"<sup>(16)</sup>.

وعندما تزيد النساء في وتيرة الإيقاع الذي يصبح سريعا وذلك باستخدام "أبندير\*\*\*" و"دربوكة" وكن فيما مضى يستخدمن "أبيدون أورومي\*\*\*\*" (بيدون من صنع فرنسي). تقوم النساء الراقصات بزيادة اهتزاز خصرهن مع الاستعانة بأيديهن في تحريك المنديل مع اهتزاز متواصل للردفيين وتحريك الكتفين<sup>(17)</sup>.

وإذا ما تأملنا حلقات الرقص والغناء نجد بأن ما يلفت للانتباه، أن الغناء النسوي في الأورار، يبقى مغلق عن أعين الرجال، بل ومن المفروض من الناحية الثقافية أن لا يستمع الرجال لما تغنيه النسوة في هذه الحلقات الغنائية، حتى وان كانوا على بعد أمتار معدودة من مكان "أورار". ورغم ان الرجل غالبا ما يكون موضوعا وهدفا لرسائل تبث في هذه الوضعية الاجتماعية<sup>(18)</sup>.

إن حلقة الأورار تكتنز في طياتها جملة من الوظائف، يمكن لنا من خلالها ان نفهم المجتمع القبائلي من مجالات متعددة:

— إن "الأورار" يتيح إمكانية الترفيه والتسلية لأهل القرية لاسيما فئة النساء، يجعلن من حلقات الرقص والغناء فرصة لا تعوض للتخفيف عن الموموم اليومية<sup>(19)</sup>.

— يمثل ميدان "الأورار" معرضا للحسن والجمال، الفتيات يحاولن أن يبدن في أحسن حلة ويلبسن أجمل الملابس ويضعن أعلى المجوهرات لتلح عليهن الأمهات الدخول الى وسط الحلقة ليبرزن مكان الرقص، الذي غالبا ما تتقنه الفتاة القبائلية بجسدها الرشيق وذلك لإغواء عيون الناس اللائي يسألن عن تلك الفتاة ويطرصدن بالخبرة والدراية قصد خطبتهن لأبنائهن أو أحد أقاربهن.

— كما تحاول فتيات أيضا الإغواء بعض الفتيان الذين يتسللون خفية لمشاهدة حلقة الرقص وكلهم يتنافسون حول تلك الفتاة وأخرى وفي أن تكون من نصيبه ذات يوم، فحلقة الرقص بذلك ميدان واسع للخطوبة وكثيرا ما تتحول إلى قران موفق.

— أما من الناحية النفسية، فلأورار دورا مهما في عملية التنفيس عن المكبوت ويظهر هذا الدور أكثر عند حلقة الرقص النسائية، حيث تفرغ النساء ما ترسب في أغوار نفوسهن من ضغوط ومحن<sup>(20)</sup>. فتعتبر بذلك وسيلة لتحرير المرأة من قيود الظروف الاجتماعية.

كما يعتبر الرقص أيضا نشاطا بدنيا يؤثر بصورة واضحة في بناء الجسم وتشكيله، فحركاته المتنوعة والعديدة تكسب قوام جديدة كالاحتفاظ بالصحة وزيادة كفاءة الأجهزة العضوية في الجسم كما يرفع من مستوى اللياقة البدنية عن طريق تحسين وتنمية كل من القوة والرشاقة، والمرونة، والتوافق، والتحمل<sup>(21)</sup>.

ج - المرأة في "ثالة" المنيع.

على خلاف "أورار" الذي يعتبر مناسبة دورية، زائلة تدوم لوقت محدد، تعتبر "ثالة" من الأماكن التي تضمن التقاء النساء<sup>(22)</sup> وخاصة منهن الفتيات اللائي يجدن في الذهاب وجلب الماء فرصة لا تعوض للمدح ولالتقاء بأمثالهن من فتيات القرية، كما تردد إليها النساء في أوقات مختلفة من النهار، ولكن دون الليل لأنه موعد دخول الرجال إليها. وتعتنم النساء والعجائز فرصة وجود الفتيات في العين لمعرفة أسمائهن، وأعمارهن، وعائلتهن قصد خطبتهن.

ويرى "مولود فرعون" أن الفتيات يذهبن إلى "ثالة" بغية التنزه فهن ينظرن يمينا وشمالا، ويتبادلن أطراف الحديث ويضحكن ويمرحن كما أنها فرصة سانحة تناسي هموم البيت وأشغاله التي لا تكاد تنتهي<sup>(23)</sup>، وصورة التقاء النساء في "ثالة" تقترب من صورة "تاجماعث" عند الرجال، مع الفارق في المضمون والأماكن الاجتماعية، لكن ما يجمع الفضاء ين هو عامل اقتصاد أحد الجنسين من كل فضاء، ف"تاجماعث" فضاء ممنوع على المرأة و"ثالة" فضاء ممنوع على الرجل<sup>(24)</sup>.

ومن بين العادات في بعض قرى منطقة القبائل مثل: قرية "اشبيل" و"اورير" و"أث عيسى"...، تصطحب العروس إلى عين الماء وذلك في يوم السابع من زفافها لكي تجلب الماء<sup>(25)</sup>، وهذا في الصباح الباكر رفقة موكب يتكون من النساء بمختلف أعمارهن، والفتيان والفتيات، ويكون ذلك ماشيا على الأرجل دون استخدام وسائل النقل. ويكون إلى جانب العروس مجموعة النساء اللواتي يقين في بيت العرس ويؤدي الموكب أغاني وأهازيج مختلفة يعبرن من خلالها عن سعادتهن<sup>(26)</sup>، وهنا يتوجهن الفتيات العازيات إلى شجرة صغيرة تتواجد قرب العين ويقمن بتعليق خيوط حمراء عليها، ويقمن بطرح مجموعة من الأسئلة كأن يقلن: "يا عين الياقوت هل سأتزوج قريبا؟". وإذا ظهرت فقاعات صغيرة على سطح الماء علما بأن الفرح قريب لا محالة.

وثمة أيضا عين من عيون الماء في منطقة عزازقة يعرف ب"ثالة تحرقين" تقصده النساء والفتيات من كل درب بعيد لشفاء العقم ودواء للعنس، ويقمن بطهي سبعة حلقات من الخبز وما يعرف في المنطقة "أغروم أقوران" ويترك قريبا من العين، ومن ثم يقمن بسكب الماء ابدائهن سبعة مرات وفي الوقت نفسه يطفن حولها سبع دورات<sup>(27)</sup>.

وقبل كل هذا يقمن النساء بدخولهن بمدح الروح الخفية التي تحرس المكان أولا، فالقبائلية تجعل من الترقية بركة وهذا لما تملكه من قدرات خفية معتقدة بأن العين قدرة على صد الأذى وإبعاد الشر عليها وعلى كل أفراد القرية وجلب الأفضل له، فالنساء وعندما يبلغن العين يخاطبن صاحب هذه الترقية أو ما يعرف ب"أعساس" وينشذن قائلات<sup>(28)</sup>:

أَبَّ بِمُكِّنِ الْمَدْعِ نَلْبِرْكَ      يا صاحب هذا المكان الذي يفيض بالبركة.  
كشْ وَمَانَ تُوْجِبْ لُوْقْفْ      المياه تفيض، لك إجلالنا.  
دُعْيِغْ س - لُخَيْرِ عُرْكَ إِدْنِسْ<sup>(29)</sup>      أدعو إلينا بالخير لقد جئناك متوسلين.



وخلاصة القول: أن "ثالة" كانت المكان المفضل للالتقاء اليومي للنساء، ولذلك فكل الأخبار المتعلقة بنساء القرية وكل القضايا الخاصة بالنساء كانت تتبادلها النساء بشكل يومي، مما يعطي ل "ثالة" صورة الفضاء الذي تنتقل من خلاله الأخبار اليومية الأنية.

أما الحرية التي تتمتع بها المرأة في "ثالة" ناجمة من الوقت الذي تستغرقه عملية التزويد بالمياه، بالإضافة لغسل الألبسة الذي يتم في ركن من أركان "ثالة"<sup>(30)</sup>.

إن الحرص على عدم احتراق "ثالة" من طرف الرجال، شكل إنشغال "تاجماعت" التي عملت على جعل هذا الفضاء خاص بالمرأة<sup>(31)</sup>، فمن خلال أحد مؤلفات "سي اعمر بوليفة" حرص مجالس شيوخ القرى على هذا، ففي منطقة عدني (عرش اث يراثن) أصدرت "تاجماعت" قانونا جاء في أحد مواده ما يلي:

"منايع الماء مشمولة بالحرمة كالمنازل، خصصت المواقيت للنساء في الصباح والمساء، ولا يجوز فيها للرجال ارتيادها، ويعاقب كل من يخل بهذا النظام بغرامة قدرها ريال واحد"<sup>(32)</sup>.

و"تعاقب المرأة التي تذهب إلى نبع الماء خلال المواقيت المخصصة للرجال (زوالا وليلا)، بغرامة قدرها ريال واحد، ولا يتدخل مجلس القرية في حالة تعرضها لسوء"<sup>(33)</sup>.

وكذلك كان الأمر في صحاريج\* "تعاقب المرأة التي تذهب إلى نبع الماء قبل طلوع الشمس وفي الوقت المخصص للرجال في التوضؤ، بغرامة قدرها ثلاثة درو"

و "يعاقب الشخص الذي يرتاد نبع الماء في الوقت المخصص للنساء، بغرامة قدرها خمسة درو"<sup>(34)</sup>.

- لا يسمح للرجال بارتياح منبع الذي تتزود منه النسوة، إلا ليلا، بغرض التوضؤ. ومن مخالف ذلك يغرم بخمسة ريالات.

- يعاقب الشخص الذي يرتاد نبع الماء في الوقت المخصص للنساء، بغرامة قدرها ثلاثة درو"<sup>(35)</sup>.

- تتزود النسوة بالماء من ثالة، حسب الأسبقية في الحضور، وتعاقب المرأة المخلة بهذا النظام بغرامة قدرها ثلاثة أثمان.

- منابع الماء مشمولة بالحرمة كالمنازل، خصصت مواقيت للنساء، في الصباح والمساء، لا يجوز فيها للرجال ارتيادها، ويعاقب كل من يخل بهذا النظام بغرامة قدرها ريال واحد"<sup>(36)</sup>.

أما في الحديث عن علاقة المرأة القبائلية بالرجال الأجانب فتحكمها أعراف صارمة لا ترحم، فمن طبيعة المجتمع القبائلي أنه ينبذ الاختلاط. فعندما تمشي المرأة خارج بيتها عليها أن لا تسير متباطئة متمايلة بل عليها أن تسرع الخطى، ولا ترفع عينيها من الأرض، وتتجنب أماكن تجمع الرجال قدر المستطاع، وكأنها تقول لكل الناظرين "احذروا أن تظنوا بي سوءاً فأنا ذاهبة لشغلي..." كما يستحسن أن لا تمشي فارغة اليدين، بل تحمل شيئاً في يدها أو على رأسها، كسلة أو جرة ماء أو كومة من الحطب، ... كما لا يحق لها أن تبتعد عن قريتها دون أن تصطحبها امرأة مسنة أو رجل، وإن كان هذا الرجل لا يزال طفلاً في السنة الثالثة من عمره<sup>(37)</sup>.

وعلى حد تعبير مولود معمري "في أخلاقنا فعالم الرجال وعالم النساء شبيهان بالشمس والقمر، قد يريان بعضهما كل يوم لكن لا يلتقيان أبداً"<sup>(38)</sup>.

وكما ينبذ المجتمع القبائلي أيضاً تدخل النساء في عملية البيع والشراء، ويتداول السكان حادثة هي أقرب إلى اسطورة منها إلى الحقيقة، مفادها أن النساء قد فتحن سوقاً دام سبعة أيام دون أن تتم أية مبادلة تجارية بينهن، ومن ذلك الحين أصبح الناس يتداولون مثلاً يقول "سوق النساء لا ينقضي" أي أن يقول دخول المرأة إلى السوق يعد إخلالاً فادحاً لعرف اجتماعي صارم<sup>(39)</sup>.

وكما تعتبر "تاجماعت" فعل رجالي لا تشترك فيه المرأة لا من قريب ولا من بعيد. لأنه مكان له رمزية الرجولة، فلماذا لا يجب أن تعبره المرأة، حيث أنها لما تخرج داخل القرية أو خارجها تلتزم بالعبور عبر الأزقة التي لا تكون فيها أي حركة للجنس الآخر، ومن بين الطرق التي من الواجب أن تتفادها تلك المؤدية إلى مكان انعقاد "تاجماعت" وتسمى الطريق التي تسلكها المرأة في هذه القرية بـ "طرق البور" "أبريد البور" و "طريق المحجوبة" "أبريد نتمحجوث"، (غالباً ما يكون موقع "تاجماعت" في وسط القرية غير بعيد عن المسجد وهذا الموقع له دلالة<sup>(40)</sup>).

لقد شكلت طبيعة المنطقة والظروف الاقتصادية السائدة بها عوامل حاسمة في دفع الرجال إلى الهجرة<sup>(41)</sup>، سواء داخل أرض الوطن أو خارجه إما إلى فرنسا أو تونس التي ذاعت الهجرة إليها خاصة في العهد العثماني، وهذا ما جعل المرأة تحمل من الأعباء ما لا تطيق، بحيث تضطر للجمع بين وظيفة الأمومة ووظيفة الأبوة على غرار ما قد يحدث في الأسر ذات الأب المستقيل. وهنا نذكر بأن المرأة تشكل إحدى دعائم الزراعة المعاشية، مما يسمح لها بتوفير نصيب من حاجيات البيت، سواء تعلق الأمر بالخضراوات أو

الفواكه، وهذا زيادة إلى حياكتها للملابس والأفرشة. هذه الأشغال تؤديها المرأة سواء كان زوجها أم غائبا<sup>(42)</sup>.

ولهذا يُعبر المجتمع القبائلي عن الرجل بالقناة أو المجري المائي (تارقا). فهو معروف بتقلاته الكثيرة والمستمرة خارج القرية. أما المرأة فتمثل البركة أو حوض الماء (ثامدا) فالمرأة<sup>(43)</sup> فهي مستقرة في بيتها، وحتى وإن لم تتوقع بين الجدران إلا أن المساحة التي تخرج إليها لأشغالها المختلفة خارج البيت تظل محدودة<sup>(44)</sup>.

د- حرية العمل والتنقل والعوامل الاقتصادية المتحركة فيها :

دفعت بنساء القبائل عدة عوامل منها شح في الموارد الاقتصادية وصعوبة الظروف الطبيعية إلى ممارسة عدة أنشطة منها الصناعية والزراعية من أجل تحقيق اكتفائها الذاتي، وهذا ما دفعها للعمل خارج البيت وهي ترتدي أزياء تختلف كل الاختلاف عن أزياء باقي النساء الجزائريات، إنه ليس بالطويل إلى درجة الكعبين، وليس بالفضفاض بل إنه مشدود في منطقة الخصر، ويكاد يكون ملاصقا لجسدها. كما أنها لا تلتحف بل تكتفي بوضع ما يعرف ب "أمنديل" تخفي بها شعرها، وتربطه في الجهة الأمامية من الرأس بشكل يظل فيه الوجه والرقبة مكشوفين. وتمشي خارج البيت على هذه الحال. هذه هي الصورة التي توحى للبعض بان المرأة القبائلية أكثر تحرر من باقي النساء في الجزائر<sup>(45)</sup>.

إن زي المرأة القبائلية صممته الضرورة من نشاطها الاقتصادي اليومي. خاصة نشاطها بالحقول، فالأرض تشكل العمود الفقري للاقتصاد القبائلي. بل هي محور اهتمام جميع أفراد العائلة التي تحيطها بكثير من التقديس، فخدمة الأرض تجند كل الطاقات من رجال ونساء على حد سوي، وأشغال المرأة القبائلية داخل البيت لا يعفيها من نصيبها من العمل في الحقل<sup>(46)</sup>.

تشكل العائلة القبائلية أسس العمل الجماعي، فقد كان أفرادها يتعاونون على خدمة الأرض، ويجاولون استغلال أغلبية الأراضي دون إهمال بقعة صغيرة منها، وهذا ما زاد من خصوبتها، وقد عرف فلاحوها كيف تتم عملية تقليم الأشجار المثمرة وتحسين نوعيتها خاصة وأن المنطقة تتوفر على ثروات كثيرة، وهذا لتوفر المياه، فكثرت البساتين المزدانة بالخضر والفواكه، التي تضيفها جمالا على ما هي عليه<sup>(47)</sup>.

ولهذا كانت المرأة في منطقة القبائل، تحظى بقدر كبير من حرية العمل والتنقل، فهي تشارك -فضلا عن أعمالها المنزلية- في بعض الأعمال الخارجية كجلب الماء وجمع الغلال. ومن الإهتمامات اليومية للمرأة القبائلية هي الفلاحة «thafelah»، حيث كانت المرأة تقضي جزءاً من وقتها خارج البيت في البستان "ثيحيث" (48) « thivhireth » وتقوم بزرع مختلف الخضراوات كالبطاطا والبصل والفلفل والثوم والباذنجان والكرنب والطماطم (49)، وكل ما تحتاجه وبالتالي تساهم في اقتصاد العائلة.

بالإضافة الى هذا تقوم المرأة بالتقاط الزيتون بمعية الرجل الذي يقوم بإسقاطه بواسطة "أشراو\*"، حيث تتكفل بالعملية التي تأتي بعدها حتى استخراج الزيت، ومن بين (50) انشغالاتها أيضا مشاركتها الرجل في تربية الحيوانات المختلفة من أرانب ودجاج وماعز وأغنام (51) وحتى الخيل (52).

تنوع نشاط سكان بلاد القبائل تبعاً لتنوع مناطقهم والإمكانات التي تتوفر عليها، فيعتمد نشاط سكان الجبال على الزراعة والصناعة، بينما سكان السواحل يعتمدون على الصيد والملاحة (53)، وعلى هذا يمكن أن نذكر بعض الصناعات التي اشتهرت بها منطقة القبائل.

صناعة الفخار التي حظيت بمكانة خاصة في حياة المرأة القبائلية، لاسيما إبان فصل الصيف، حيث تقوم بصناعة "ايكوفان" وهي جرات من الطين تستعملها المرأة لتخزين وادخار الغذاء. وتصنع كذلك "افراحين".

وزد عن ذلك تقوم المرأة القبائلية بـ"صناعة" بعض المواد الغذائية كالزبدة واللحم المجفف، البركوكس والكسكس الذي يعتبر طبقاً مفضلاً بين سكان القبائل ككل (54) ويقدم في الحياة اليومية العادية وفي المناسبات، وطحن البلوط والقمح بواسطة طاحونة يدوية (55).

علاوة على كل ما سبق، تمارس المرأة الزاوية صناعة النسيج، فتعتبر الغازلة المتقنة لحرفتها أو الناسجة الماهرة سواء في منطقة القبائل الكبرى أو وادي الصومام في جبال القبائل الصغرى، أنتجت قطع من النسيج استطاعت ان تقاوم الزمن، كما كانت من بين أجمل القطع التي مثلت الفن الريفي في الجزائر (56).

ولعل ما يؤكد هذه المكانة كثرة الحكم والأمثال المتداولة التي تثنى على دور المرأة في تدبير حياة العائلة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "نامطوث إيجزن أخير نتيوقا ايكرزن" ومغزاه أن المرأة الراشدة التي تحسن التصرف والتسيير توفر لعائلتها ما يعادل حصاد موسم فلاحي (57).

هذا ولم يكن يقتصر دور المرأة القبائلية على مشاركتها الرجل في كل أعماله فحسب، إذ كانت -وفقا لبعض المصادر بالأخص الفرنسية- تتراد أيضا الأماكن الخاصة بالرجال كالأسواق لاقتناء حاجيات البيت وللبيع والشراء. وكان زوجها يستحي أن يتدخل في مثل هذه التفاصيل كما يفعل الزوج العربي.

### 3- دور المرأة في المجتمع.

وزيادة على هذا ففساء القبائل استطعن أن يلعبن دور ببيكولوجي هام في المعارك التي يخوضها القبائل ويقول هانوطو ولوتورنو في هذا الجانب "نساء القبائل يتزين بالحلي وصيحاتهن ممزوجة برنين البارود وأهازيجهن المشجعة تلهب المحاربين حتى الجنون".

ويؤكد لنا فارين في قوله: "إن القرويون يتقدمون بشجاعة للمبارزة متخططين الرشاشات ويقتلون بدل الاستسلام لأن من أعالي قراهم نسائهم يراقبونهم"

وبينما المرأة الجزائرية غير القبائلية لا يمكنها أن تحظر اجتماعات الرجال، زيادة على وضعها بشكل دائم غطاء على وجهها أو تتحجب بواسطة "الحايك"، فإن المرأة القبائلية تجلس حيث تشاء وتتجاذب أطراف الحديث وتغني بوجه مكشوف<sup>(58)</sup>.

إذا كان ميلاد المرأة حزناً على العائلة الزاوية والتربية الصارمة التي تتلقها منذ صباها، لم يكن حاجزا بقدر ما كان حافزا مفجرا لطاقتها ومواهبها العملية أو الفنية، سواء كان رقصاً أو شعراً أو نسجاً أو صناعة تقليدية... واستغلت الفضاءات الخارجية (خارج البيت)، ولم يكن إسقاطها من الميراث إلا حمايتها من غدر الزمن وكيد الرجال.

<sup>1</sup> - أمحمد جلاوي، اشعار شعبية من قبائل جرجرة، قراءة نقدية لكتاب هانوطو، منشورات زرياب، الجزائر، 2001، ص ص 18-19.

<sup>2</sup> -محمد جلاوي، المرجع السابق، ص 19،

<sup>3</sup> -نفسه، ص 20

<sup>4</sup> -Hanotaux et Letourneau, A-Hanotaux, et A Letourneau, La Kabylie et les Coutumes kabyles, Edition Challamel, Paris, 1893, tome2, p.284 .

<sup>5</sup> - محمد جلاوي، المرجع السابق، ص 21.

- 6 - رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، دولة في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ زهير إحدادن، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 131. (غ م) نفسه، ص133.
- 7 -
- 8- Boutefnouchet Mostapha, La Famille Algérienne, Société Nationale Diffusion, Alger, 1980, p.70.
- 9- Cote Marc, l' Algérie Ou l' Espace Retourne, Edition Flammarion, Paris, 1988, p.49.
- 10 - KHellil Mohand, l' Exil Kabyle, Edition l' harmattan, Paris, 1989, p.46.
- 11 - رضوان بوجمعة، المرجع السابق، ص136.
- 12- بوجمعة رضوان، المرجع السابق، ص ص، 139- 138.
- 13 - نفسه، ص ص، 139- 138.
- 14- نبيل حويلي، أشعار الزواج في منطقة أعزازقة (مقاربة نياسية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الأستاذة حورية بن سالم، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011، ص 27. (غ م)، ص82.
- \*أورار: تعني هذه الكلمة "أورار" في أصلها اللغوي "اللعب" فيقال "يورار" بمعنى "العب" ويقصد بها ثقافيا في سياق الفضاءات النسوية بمنطقة القبائل الحلقة النسوية للغناء التي تكون غالبا في الأعراس والمناسبات السعيدة في المجتمع القبائلي "أورار" الخالات.
- 15- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص84.
- \*زرعت أتحذين: بمعنى جاء دوركن يا فتيات لأداء هذه الرقصة.
- \*\*أمنديل بثعرست: هو ما يعرف ب"ثمحرت" وتشدها الراقصة في خصرها وتهتز بهتزاز الراقصة.
- 16- Mehanna Mahfoufi, Chants des femmes en Kabylie, (fêtes rites au village) CNRPH, Alger, 2006, p.81.
- \*\*\*-آلة موسيقية مصنوعة من جلد الحيوانات.
- \*\*\*\*-دلو حديدي كبير ورث عن الاستعمار الفرنسي.
- 17- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص86.
- 18- بوجمعة رضوان، المرجع السابق، ص180.
- 19- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص 85.
- 20- أمحمد جلاوي، المرجع السابق، ص176.
- 21- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص 85.
- \*ثالة : أي الينبوع وهو المكان الخاص للتزويد بالمياه.
- 22-Emile Masqueray, Formation des Cités Chez Les Populations Sédentaires De L' Algérie ; E.N.R.S. Edisud, 1983 (édite pour la première fois en 1886) p.299.
- 23 -Mouloud Feraoun, Jours De Kabylie, Seuil, Paris, 1968, pp.107-108.
- 24-Emile Masqueray, op.cit., p.299.

- <sup>25</sup>-نبيل حويلي، المرجع السابق، ص24.
- <sup>26</sup>-Mehanna Mahfoufi, op.cit., pp. 94-95.
- <sup>27</sup>- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص24.
- <sup>28</sup>- ذهبية ايت القاضي، العلاقات الاسرية في الحكاية الشعبية القبائلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم الادب العربي، جامعة تيزي وزو، 1999، ص37.
- <sup>29</sup>- نبيل حويلي، المرجع السابق، ص 91.
- <sup>30</sup>- بوجمعة رضوان، المرجع السابق، ص195.
- <sup>31</sup>- بوجمعة رضوان، المرجع السابق، ص194.
- <sup>32</sup>-Si Ammar Boulifa, Méthode de Langue Kabyle, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger,1913, p.26.
- \* تقع في أعالي جبال جرجرة، على أراضي عرش امشدالة، وحاليا تنتمي إداريا لولاية البويرة.
- <sup>33</sup>-boulifa, op.cit., p.26.
- <sup>34</sup>-Hanotaux et Letourneau, op. cit., p.281.
- <sup>35</sup>- محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 288.
- <sup>36</sup>- boulifa, op. cit., p.26.
- <sup>37</sup>- جارية بناجي، المرجع السابق، ص 25.
- <sup>38</sup>-Mouloud Mammeri, La Colline Oubliée, Paris, 1952, p.204.
- <sup>39</sup>-بناجي جارية، المرجع السابق، ص26.
- <sup>40</sup>- رضوان بوجمعة، المرجع السابق، ص 164.
- <sup>41</sup>- Camille Lacoste Dujardin, La Vaillance Des Femmes Les relations entre femmes et hommes  
Berbères de Kabylie, Éditions La Découverte, Paris, 2008, p.126.
- <sup>42</sup>- جارية بناجي، بناجي جارية، دراسة حول المرأة القبائلية الريفية من 1954 إلى 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذة مليكة القورصو، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2012، 2013/2، ص8. (غير منشورة)، ص26.
- <sup>43</sup>-Bourdieu Pierre, Sociologie De l'Algérie, Presses Universitaires De France, 1958, p.84.
- <sup>44</sup>- Idem, p.84.
- <sup>45</sup>- جارية بناجي، المرجع السابق، ص 24.
- <sup>46</sup>- نفسه، ص24.
- <sup>47</sup>- فلة القشاعي موساوي، الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا في أواخر العهد العثماني (1792-1837)، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني، 1983م، ص151.
- <sup>48</sup>- حمداني مالية، ميراث المرأة القبائلية بين تحدي الأعراف والحجة المادية، دراسة ميدانية ذراع بن خدة وقرية ترميتين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، اشراف شولي كلودين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص94.

- 49- يحي بو عزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص165.
- 50- حمداني مالية، المرجع السابق، ص94.
- \*- هي الطريقة التي يستعملونها سكان القبائل لانتقاط الزيتون.
- 51- Rozet et Carrette, Algérie, Etats Tripolitains, Editions Bouslama, Tunis, 1846, p.23.
- 52- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، القسم الأول، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص175.
- 53 - Rozet et Carrette, op.cit., p.223.
- 54- Hanotaux(a) et Letourneux(a), op. cit., T1, pp. 454.455.
- 55- حمداني مالية، المرجع السابق، ص94.
- 56- عاشوري ساجية، صناعة النسيج المحفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/ 2008، ص74.
- 57- محمد أرزقي فراد، الأفكار الإصلاحية في كتاب الشيخ أبو يعلى الزواوي 1866-1952. مذكرة ماجستير في التاريخ، تحت إشراف الدكتورة يحيوي مسعودة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، دت، ص56.
- 58 - Doumas(M)et Fabar(M), La Gand Kabylie Etude Historique, Libraires de l'Université Royale de France , 1848, p.40.

#### المصادر والمراجع باللغة العربية:

##### المصادر:

- 1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، القسم الأول، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

##### المراجع:

- 1- بذاك شابحة، الممارسات السحرية للمجتمع الجزائري، دار السعادة، (د، ت، ن)
- 2- جلوي أحمد، اشعار شعبية من قبائل جرجرة، قراءة نقدية لكتاب هانوطو، منشورات زرياب، الجزائر، 2001.
- 3- محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749م/1949)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور أرزقي شويتم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010/ 2011.
- 4- بو عزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

##### الرسائل الجامعية:

- 58- ايت القاضي ذهبية، العلاقات الاسرية في الحكاية الشعبية القبائلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم الادب العربي، جامعة تيزي وزو، 1999. (غير منشورة).
- 2- بناجي جارية، دراسة حول المرأة القبائلية الريفية من 1954 إلى 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذة مليكة القورصو، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012 / 2013، (غير منشورة).



- <sup>3</sup> - بوجمعة رضوان، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، دولة في علوم الاعلام والاتصال، تحت إشراف الأستاذ زهير إحدادن، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007/2006. (غير منشورة).
- <sup>4</sup> - بولجنت كيسة، العادات والتقاليد في زاوية بين القرنين 17 و19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف الأستاذ مختار حساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010/2009، ص 36. (غير منشورة).
- <sup>5</sup> - حويلي نبيل، أشعار الزواج في منطقة أعزازقة (مقاربة نياسية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الأستاذة حورية بن سالم، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2011. (غير منشورة).
- <sup>6</sup> - عاشوري ساجية، صناعة النسيج المحفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/ 2008. (غير منشورة).
- <sup>7</sup> - فراد محمد أرزقي، الأفكار الإصلاحية في كتاب الشيخ أبو يعلى الزواوي 1866-1952. مذكرة ماجستير في التاريخ، تحت إشراف الدكتورة يحياوي مسعودة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، د.ت. (غير منشورة).
- <sup>8</sup> - القشاعي فلة موساوي، الريف القسنطيني اقتصاديا واجتماعيا في أواخر العهد العثماني (1792-1837)، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني، 1983م.
- <sup>9</sup> - حمداني مالية، ميراث المرأة القبائلية بين تحدي الأعراف والحجة المادية، دراسة ميدانية ذراع بن خدة وقرية ترمينين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشراف شولي كلودين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2010/2009. (غير منشورة).

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:  
المصادر باللغة الأجنبية:

- <sup>58</sup> - Dumas(M)et Fabar (M), La Gand Kabylie Etude Historique, Libraires de l'Université Royale de France, 1848
- <sup>2</sup> -Hanotaux (A), et Letourneau (A), La Kabylie et les Coutumes kabyles, Tome 1et 2, Edition Challamel, Paris, 1893.

المراجع باللغة الأجنبية:

- <sup>58</sup> - Boulifa Si Ammar, Méthode de Langue Kabyle, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger, 1913.
- <sup>2</sup> - Bourdieu Pierre, Sociologie De l'Algérie, Presses Universitaires De France, 1958.
- <sup>3</sup> - Boutefnouchet Mostapha, La Famille Algérienne, Société Nationale Diffusion, Alger, 1980,
- <sup>4</sup> - Cote Marc, l'Algérie Ou l'Espace Retourne, Edition Flammarion, Paris, 1988.
- <sup>5</sup> - Dujardin Camille Lacoste, La Vaillance Des Femmes Les relations entre Femmes et hommes Berbères de Kabylie, Éditions La Découverte, Paris,

2008.

<sup>6</sup>-Feraoun Mouloud, Jours De Kabylie, Seuil, Paris, 1968.

<sup>7</sup>-KHellil Mohand, l'Exil Kabyle, Edition l'harmattan, Paris, 1989.

<sup>8</sup>- Mahfoufi Mehanna, Chants des femmes en Kabylie, (fêtes rites au village)  
NRPH, Alger,2006.

<sup>9</sup>- Masqueray Emile, Formation des Cités Chez Les Populations Sédentaires De  
L'Algérie ; E.N.R.S. Edisud, 1983 (édite pour la première fois en 1886).

<sup>10</sup>- Mammeri Mouloud, La Colline Oubliée, Paris, 1952.

<sup>11</sup>- Rozet et Carette, Algérie, Etats Tripolitains, Editions Bouslama, Tunis, 1846.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوضاع روما في أواخر العهد الجمهوري واصلاحات الأخوين كراكوس

د. يفصح نادية

جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله - الجزائر

yefsahn53@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/10 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

تعتبر فترة أواخر العهد الجمهوري، من أكثر الفترات التاريخية حركة في روما، حيث شهدت أحداثا كانت نتائجها بالغة الأثر على المستويين الداخلي والخارجي، ففي الوقت الذي كانت فيه روما تحرز انتصارات على جيرانها إثر حركتها التوسعية، كان عليها بالمقابل مواجهة الأخطار الناتجة عن هذه الفتوحات، ونتيجة لهذه الوضعية التي كانت تدفع روما الى حافة الانقسام والتصادم، ظهر بعض الزعماء الذين طرحوا مشاريع اصلاحية لحل الأزمة المتفاقمة في المجتمع الروماني، وقد تزعم هذه الحركة الأخوين تيربوس وكايوس كراكوس.

اصطدمت هذه المشاريع الإصلاحية بمعارضة الطبقة الأرستقراطية المستبدة، التي اعتبرت ذلك تهديدا لمصالحها وممتلكاتها، وبمجلس الشيوخ الروماني الذي وقف ضد الأخوين كراكوس وحال دون تحقيق أهدافهما، رغم أنه كان يتظاهر بالتسامح أمام الشعب الروماني، هذا ما أدى الى فشل هذه الحركة في تحقيق أهدافها، ونهاية الأخوين كراكوس المأساوية. الكلمات المفتاحية: روما، العهد الجمهوري، المشاريع الإصلاحية، كراكوس، الطبقة الارستقراطية.

**The conditions of Rome in the late Republic and the reforms of the Cracus brothers**

**Dr. Yefsah Nadia**

**University of Algiers 2 Aboukacem saad Alah**

**yefsahn53@gmail.com**

**Abstract :**

The period of the late republican era, is one of the most moving historical of Rome, it was marked by events that had a considerable impact both internally and externally. By the time Rome gained victories over its neighbors as a result of its expansionist movement, it had to face the dangers of these conquests. And as a result of this situation that drove Rome to the brink of division and confrontation, some leaders proposed reform projects to find solutions to the crisis in Roman society, namely the reforms of the Gracques brothers.

These reform projects clashed with the opposition of the tyrannical aristocracy, and considered them a threat to their interests and property, and the Roman Senate, which stood against the Gracques brothers and prevented their goals from being achieved, even though he pretended to be tolerant before the Roman people. This is what led to the failure of this movement to achieve its goals, and to the tragic end of the Cracus brothers.

**Keywords:** Rome, The republican éra, Reform Projects, Gracques, Aristocracy.

#### مقدمة:

عرفت روما في أواخر العهد الجمهوري توسعات في أجزاء كثيرة من العالم القديم، نتجت عنها عدة اضطرابات سياسية، أثرت بدورها على المجالات الأخرى خاصة منها الاقتصادية والاجتماعية، فدخلت روما في أزمة حادة أصبحت لها انعكاسات سلبية على حياة الفرد الروماني، وقد كانت الطبقة العامة أكثر الطبقات تضراً كون أغلبية الشعب من الفلاحين، وأمام هذا الوضع سعى بعض ممثلي العامة الى إيجاد حلول للخروج من هذه الأزمة وانقاذ روما من حافة الدمار، وذلك عن طريق اقتراح مشاريع اصلاحية، ومن هنا نطرح الاشكالية التالية، ماهي الأوضاع التي ألت اليها روما في أواخر العهد الجمهوري؟ وماهي المشاريع التي لجأ اليها بعض المصلحين لإنقاذ الجمهورية الرومانية من الانهيار؟ وماهي العراقيل التي اعترضت اصلاحاتهم؟

وللإجابة عنها اعتمدنا على المنهج التاريخي، الذي يمزج بين الوصف من خلال رصد وتتبع الأحداث التاريخية، استنادا الى المعلومات التي نقلتها اليها المصادر الكتابة والمادية المختلفة، والتحليل قصد الوصول الى تفسيرها والبحث عن الأسباب والعوامل المتحكمة في ذلك، ثم ابراز أثارها ونتائجها.

#### 1 - أوضاع روما في أواخر العهد الجمهوري:

لقد كانت للحروب الطويلة التي خاضها الرومان ضد جيرانهم، خاصة منها الحروب البونية، نتائج سلبية على أوضاع الشعب، خاصة على المجالين الاقتصادي والاجتماعي<sup>(1)</sup>.

#### أ. الأوضاع الاقتصادية:

كان للتوسع الإمبريالي الروماني (أنظر الخريطة) نتائج جد خطيرة بالنسبة لإيطاليا وروما على حد سواء، فقد أدت عملية التوسع إلى استحواد الدولة على مساحات كبيرة من الأراضي، كان كبار الملاك

من الطبقة الأرستقراطية أكثر المستفيدين منها، حيث تحصلوا على ملكيات زراعية كبيرة، يتصرفون فيها على أتم ملكيتهم الخاصة، ومع مرور الزمن، امتنعوا عن دفع الإيجار، فأصبحوا بذلك على رأس مساحات زراعية واسعة تجاوزت الملكية المسموح بها قانونياً، وهي خمسمائة يوجيرة (125 هكتار)<sup>(2)</sup>، مما أدى إلى انتشار الضياع الكبيرة (Latifundia) في إيطاليا، خاصة في الوسط وفي الجنوب<sup>(3)</sup>.

كانت الحروب البونية، فرصة أمام الطبقة الأرستقراطية لتوسيع نفوذها، وفرض نفسها، إذ لم يكن هؤلاء بالأراضي العامة التي استولوا عليها، فبعد أن امتلأت جيوبهم بالأموال الكثيرة التي تحصلوا عليها من غنائم الحرب، لجأوا إلى السيطرة على أراضي الفلاحين سواء عن طريق البيع، أو عن طريق القوة<sup>(4)</sup>، وقد انتشرت هذه الظاهرة خاصة في إتروريا (L'Etrurie)<sup>(5)</sup>. ومن جهة أخرى، فقد تعرضت أراضي اللاتيوم (Latium)<sup>(6)</sup> ووسط إيطاليا للتخريب والدمار أثر حملة حنبعل (Hanibal)، هذا ما أدى إلى هجرة عدد كبير من الفلاحين إلى روما، خاصة بعد أن أصبحت أراضيهم غير صالحة للزراعة<sup>(7)</sup>.

كان لهذه التطورات، أسوأ الأثر على بنيان روما الاقتصادي، فقد خرب جنوب إيطاليا تقريباً، وانتشرت الضياع الكبيرة، وبالمقابل اختفت المزارع الصغيرة إثر هجرة الفلاحين الصغار إلى روما<sup>(8)</sup>، طالبين العيش بعدما سئموا من الوضع الذي آلوا إليه في الريف، مما أدى إلى تدهور الزراعة<sup>(9)</sup>، خاصة بعد استبدال هؤلاء الفلاحين الذين كانوا بمثابة العمود الفقري في المجتمع الروماني، بالعبيد المتمثلين في أسرى الحرب، حيث وجد كبار الملاك في هذه الأعداد الهائلة، اليد العاملة الرخيصة، لكنها لم تكن مؤهلة<sup>(10)</sup>.

#### ب. الأوضاع الاجتماعية:

لم يكن المجتمع الروماني بمعزل عن هذه المشاكل التي أشرنا إليها سابقاً، بل كانت لها انعكاسات خطيرة، مست بالدرجة الأولى الطبقة العامة، كون أغلبية الشعب فلاحين، فقد كان لتدفعهم على إيطاليا وروما نتائج سلبية، ففي الوقت الذي أصبح فيه الريف خالياً من صغار الفلاحين، اكتظت روما بالفقراء والعاطلين عن العمل<sup>(11)</sup>، مما أدى إلى انتشار الآفات الاجتماعية، فأصبح هؤلاء مصدر قلق بالنسبة لمجلس الشيوخ الروماني الذي بادر إلى اتخاذ إجراءات ضد هذه الهجرة، ووضع حد لهذا الاكتظاظ، حيث اضطر في سنة 187 ق.م إلى طرد آلاف من اللاتينيين من مدينة روما<sup>(12)</sup>.

هذا، فقد برزت كذلك مشكلة الإيطاليين، الذين وقفوا ضد سياسة الدولة الرومانية وضد القوانين التي كانت تطبقها عليهم، حيث لم تكن تمنح لهم سوى جزء صغير من غنائم الحرب، ومساحات ضيقة من الأراضي، والتي كانت عديمة الأهمية، رغم مساهمة هؤلاء الفعالة في الفتوحات الرومانية، كما رفضت روما الاستجابة لمطالب هؤلاء المتمثلة في منحهم حقوق المواطنة الرومانية، هذا ما ولد الحقد والكراهية في نفوس الإيطاليين، مما سيؤدي فيما بعد إلى نشوب صراع بين الطرفين<sup>(13)</sup>. والشيء الذي سيزيد الطين بلة، والوضع خطورة، هو اندلاع الثورات التي سيعتمدها العبيد فيما بعد، بسبب المعاملة القاسية التي كانوا يتعرضون لها من طرف أسيادهم<sup>(14)</sup>.

إضافة إلى كل هذا، انتشرت الفوضى والتمردات داخل صفوف الجيش الروماني الذي كان وراء الانتصارات التي أحرزتها روما على أعدائها، فأصبح يطالب هو الآخر بالأموال والغنائم مقابل الخدمات التي قدمها للدولة خلال فتوحاتها، وهكذا فقد أضيفت المشكلة العسكرية إلى جانب المشاكل الاقتصادية والاجتماعية<sup>(15)</sup>.

كانت الأوضاع التي آلت إليها روما، وراء سعي بعض ممثلي العامة إلى إصلاحها، ووضع حدا لهذه الأزمة، ومن أجل التخلص من العاطلين والفقراء الذين أصبحوا عالة على الدولة، كان لابد من انتهاج سياسة ترمي إلى إبعادهم من روما، وذلك بإنشاء مستوطنات، وتطبيق إصلاح زراعي للحد من الملكيات الزراعية الكبرى، وهي المهمة التي سيتولاها الأخوين كراكوس (Gracques)<sup>(16)</sup>.

## 2 - إصلاحات الأخوين كراكوس:

أدت الأوضاع التي آلت إليها روما إلى بروز زعماء من التواب (Tribunus Plebis)، الذين اقترحوا مشاريع إصلاحية لإنقاذ الوضع، وتفادي الانفجار، ومن أبرز هؤلاء الزعماء، الأخوين تيربوس (Tiberius)، وكايوس كراكوس (Gaius Gracchus)، اللذان كانا على علم بالكارثة التي ستحلّ بروما، إذا استمر الوضع على هذا الحال، لذلك سيحاول هذين الأخوين إنقاذ روما من الانحلال المبكر<sup>(17)</sup>.

أ. تبريوس كراكوس ومحاولة تطبيق الإصلاح الزراعي:

ينتمي تبريوس سمبرونيوس كراكوس إلى إحدى الأسر الأرستقراطية، التي شغلت مناصب الحكم في روما، حيث تولى والده منصب القنصل مرتين، المرة الأولى عام 177 ق.م، والمرة الثانية عام 163 ق.م<sup>(18)</sup>، كان تبريوس مولعًا بالعلم والمعرفة منذ صغره، بحيث تعلم على أيدي كبار الأساتذة، وتأثر شديد التأثير بأفكارهم التي ولدت في نفسه عمق الشعور بالواجب نحو وطنه<sup>(19)</sup>، وقد ساعدته على تبني فكرة الإصلاح، نشأته في وسط عائلة متحررة الفكر، واطلاعه على أفكار الإغريق السياسية<sup>(20)</sup>، وقد كان تبريوس أكثر من أحسن بمشاكل وسوء أوضاع صغار الفلاحين الذين طردوا من أراضيهم<sup>(21)</sup>.

ويرى كلود نيكولي (C. Nicolet)<sup>(22)</sup>، أن ما أثار سخط وغضب تبريوس، ما شاهدته وهو في طريقه إلى نومانس (Numance)<sup>(23)</sup> عبر إتروريا، من إقفار الريف الإيطالي من الفلاحين، وامتلائه بالعبء الأجانب، فأدرك تبريوس الخطر الذي يهدد روما خاصة اقتصادها، وعرف أنّ السبب الرئيسي لكل هذه المشاكل يكمن في انخيار فئة الفلاحين الصغار، وتشغيل فئة العبيد الذين لم تكن لديهم أية خبرة في الفلاحة، هذا ما ولد الحقد والكراهية في نفسية تبريوس ضد الطبقة الأرستقراطية المستبدة، التي لا يهتمها سوى تحقيق مصالحها، لذلك سيقف تبريوس إلى جانب تيار الشعب المتضرر من هذه الأوضاع السيئة، رغم انتمائه إلى الطبقة الأرستقراطية.

أعلن تبريوس إثر انتخابه لمنصب المحاماة عن قانونه الإصلاحية، الذي كان يهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة الاعتبار لطبقة صغار الفلاحين<sup>(24)</sup>، ويعد هذا المشروع إحياء لمشاريع قديمة، كانت قد اقترحت من قبل، مثل مشروع لسينيوس (Laesenus) الذي انتهى بالفشل، وقد أطلق تبريوس على مشروعه اسم "قانون الإصلاح الزراعي"، الذي نص على تحديد الملكية الفردية بخمسمائة يوجرة<sup>(25)</sup>، وتوزيع ما يزيد عن الحد الأقصى للملكية على صغار الفلاحين الذين هم بحاجة ماسة إليها<sup>(26)</sup>.

نلاحظ أن تبريوس قد اهتم بالدرجة الأولى بالمجال الاقتصادي، وبفئة الفلاحين الصغار، لذلك سينال مشروعه تأييدًا واسعًا من طرف هؤلاء، الذين كانوا يرون في هذا القانون، فرصة لحل مشاكلهم، واسترجاع مكانتهم، وهكذا قوي مؤيدي تبريوس، خاصة بعدما تمكن من تأليف لجنة الإصلاح الزراعي الثلاثية

(Triumviri Agris Indicandis Adsignandis) التي تتكون من تيربوس نفسه، ومن حاميه أيبوس كلوديوس، ومن أخيه كايوس<sup>(27)</sup>.

إلا أنّ المشروع، مثلما قبل بالتأييد والارتياح من طرف صغار الفلاحين، فإنه اصطدم بالتيار المعاكس للإصلاح، الذي يتمثل في الطبقة الأرستقراطية التي اعتبرت هذا المشروع تهديداً لمصالحها وممتلكاتها، وإضعافاً لشأنها، فوقفت ضد الحركة الإصلاحية، وسدت الطريق في وجهها، مثلما فعلته مع القوانين الإصلاحية السابقة<sup>(28)</sup>، بحيث تأمرت مع أوكتافوس ماركوس (Octavius Marcus) أحد زملاء تيربوس للوقوف ضده، والذي استجاب لها تحت الضغوطات<sup>(29)</sup>.

أما مجلس الشيوخ الروماني، فقد كان هو الآخر ضد مشروع تيربوس رغم أنه كان يتظاهر بالتسامح أمام الشعب، والدليل على ذلك، أنه لجأ إلى عرقلة أعمال تيربوس عن طريق قطع الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ مشروعه<sup>(30)</sup>.

رغم ذلك، لم يفشل تيربوس أمام هذه المعارضة التي لم تزده إلا عناداً وتمسكاً بمشروعه، بل وأكثر من ذلك، فقد نجح في إبعاد خصمه أوكتافوس عن منصبه<sup>(31)</sup>، كما عمد إلى مضايقة أعدائه، حيث رشح نفسه لمنصب المحاماة عام 132 ق.م، ليتمكن من مواصلة تنفيذ مشروعه، إلا أنّ الأرستقراطيين عارضوه بشدة، ومنعوه من الدخول إلى الانتخابات، فحاول تيربوس التصدي لهم، لكن أعدائه تمكنوا من تدبير مكيدة له، أودت بحياته<sup>(32)</sup>، فكانت بذلك نهايته التي أثرت في نفوس الشعب الروماني، خاصة الفلاحين الذين كانوا ينتظرون فرصة للانتقام من أعداء تيربوس<sup>(33)</sup>.

#### ب. كايوس كراكوس وأهدافه:

رغم الركود المؤقت الذي أصاب حركة الإصلاح، على إثر وفاة تيربوس، فإن هذه الحركة سرعان ما اتخذت أبعاداً أخرى على يد شقيقه كايوس، الذي سيحاول تفادي الأخطاء التي وقع فيها أخاه<sup>(34)</sup>، فأصدر قانون الغلال (Lex Sempronius Furmentaria) الذي نص على تحديد أسعار القمح في مدينة روما<sup>(35)</sup>، كما بادر كايوس إلى القيام بمجموعة من الإصلاحات، كتوسيع شبكة الطرق والمواصلات، لتسهيل عملية نقل المحاصيل الزراعية، وكذا تقليص البطالة بتوفير فرص العمل<sup>(36)</sup>.

أمّا بالنسبة للمشروع الذي تبناه عن أخيه تيربوس، فإنه أدخل عليه بعض التعديلات، بحيث حدد ملكية الفرد الواحد بمائتين وخمسين يوجرة، وبمكنا القول أن أهم مبادرة قام بها كايوس هي محاولة



الاستفادة من أراضي الولايات الرومانية، وتوطين الفلاحين الرومان والإيطاليين فيها، حيث سعى إلى إنشاء مستعمرات فلاحية<sup>(37)</sup>، لتتخلص روما من اكتظاظ السكان، وتخفيض مشكلة البطالة نوعاً ما، كما أنشأ مستعمرتين، نبتونيا (Neptunia)، ومنيرفيا (Minervia)<sup>(38)</sup>.

إلا أنّ أحظر قرار اتخذه كايوس، هو إعادة تعمير قرطاجة البونية، التي أصبحت منطقة ملعونة مباشرة بعد تدميرها من طرف القائد الروماني سكيبيون إيميليانوس (Scipion Emilianus)<sup>(39)</sup> عام 146 ق.م إثر انتصاره على القرطاجيين، في المرحلة الثالثة من الحروب البونية<sup>(40)</sup>، وحسب فرال (S. Gsell)<sup>(41)</sup>، فإن كايوس قد رأى أنه من غير المعقول ترك مثل هذه المنطقة الإستراتيجية ذات الأراضي الخصبة دون الاستفادة منها، لذلك فكر في إعادة تعميرها من جديد، دون المساس بأراضي السكان المحليين، فأمر زميله روبريوس (Rubrius) بتنفيذ هذا المشروع سنة 123 ق.م، والذي سمي بقانون روبريوس (Lex Rubrius)<sup>(42)</sup>.

وقد كان هذا القانون يهدف بالدرجة الأولى، إلى القضاء على فائض السكان في روما، خاصة أنّ أغلبيتهم كانوا عاطلين عن العمل، وبالتالي تحسين أوضاع الفقراء، والرفع من مستواهم المعيشي، وقد بلغ عدد المستوطنين الذين وفدوا إلى هذه المستعمرة الجديدة، حوالي ستة آلاف مستوطن من إيطاليا ورومانيين<sup>(43)</sup>، كلف فولفيوس فلوكس (Fluvius Flucus) زميل كايوس، وأحد أعضاء اللجنة الثلاثية بنقل هؤلاء المستوطنين إلى قرطاجة التي شيدت خارج الأرض الملعونة<sup>(44)</sup>.

وحسب بلوتارخوس (Plutarque)<sup>(45)</sup> المعاصر للأحداث، وكذلك فلوروس (Florus)<sup>(46)</sup>، فإن مجلس الشيوخ كان ضد هذا المشروع، وإن لم يظهر معارضة أمام العامة، إلا أنه تواطأ مع ليفيوس دروسوس (Livius Drusus)، ووافق على إنشاء هذا الأخير اثني عشر مستعمرة في إيطاليا لتوطين الفلاحين، وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو الإطاحة من شعبية كايوس.

لم يتوقف أعداء كايوس عند هذا الحدّ، بل اغتتموا فرصة غيابه عن روما أثناء ذهابه إلى قرطاجة، لينشروا الأكاذيب، والدعايات المغرضة ضده، مدعين أن كايوس قد أثار غضب الآلهة حينما قام بإنشاء مستعمرة قرطاجة، لأنه تحدى العامل الديني<sup>(47)</sup>، إلا أنّ ذلك كان مجرد مؤامرة من طرف أعدائه للقضاء عليه.

وبالفعل، فقد نجح أعداء كايوس في تحقيق ما كانوا يرمون إليه، حيث فشل كايوس في انتخابات عام 122 ق.م، بسبب دسائس هؤلاء، وفقد منصبه في النيابة العامة، مما أثار غضبه، فلجأ إلى أسلوب آخر وهو الدخول في صراع ضد أعدائه، انتهى بهزيمة كايوس الذي فضل الانتحار، على الوقوع في أيدي أعدائه، فكان مصيره مثل مصير شقيقه تيربوس<sup>(48)</sup>.

### ج. تقييم أعمال كراكوس:

لاشك أن النهاية التي آل إليها الأخوين كراكوس، والتي يعتبرها المؤرخون مأساة كبيرة بالنسبة للمجتمع الروماني، قد تركت آثاراً عميقة في نفوس الرومان، حيث فشل الأخوين في إصلاح الأوضاع السيئة التي آلت إليها روما، بسبب تمسك الطبقة الأرستقراطية بموقفها ومصالحها، وأكثر من ذلك، فقد دفع الأخوين حياتهما ثمناً لذلك.

لكن، رغم فشل هذه المحاولات في تحقيق أهدافها، إلا أنها واجهت مجلس الشيوخ الروماني ولو لفترة وجيزة، حيث خلقت له منافسين من طبقتي العامة والفرسان الذين سببوا قلق وازعاج كبير للطبقة الأرستقراطية، كما ساعدت في التخفيف من حدة الأزمة، فقد ارتفع نوعاً ما عدد صغار الفلاحين في الأرياف، وانخفض عدد السكان في روما، عن طريق توطين بعضهم في المستعمرات الجديدة، واستقرت أسعار القمح إلى غاية نهاية العهد الجمهوري، مما كان في صالح الفقراء الذين استفادوا من أراضي زراعية تضمن لهم قوتهم<sup>(49)</sup>، وهناك من يرى أن مشروع الغلال، قد منع نشوب ثورة عارمة من طرف العاطلين في العاصمة<sup>(50)</sup>.

إضافة إلى ذلك، فرغم انتصار مجلس الشيوخ الروماني على زعماء الحركة الإصلاحية، إلا أن نواياه قد انكشفت أمام العامة<sup>(51)</sup>، حيث لجأ مباشرة بعد وفاة كايوس كراكوس إلى تسوية الأمور، والقضاء على أعماله بإلغاء قانون روبريوس، وإقامة بدله قانون مينوسيوس (Lex Minusius) الذي ألغى مستعمرة قرطاجة سنة 121 ق.م، وأصدر بعد عشر سنوات، قانون ثوريوس (Lex Thoria) الذي نص على إلغاء لجنة الإصلاح الزراعي، وإيقاف توزيع الأراضي العامة على الفلاحين الصغار، كما سمح هؤلاء ببيع أراضيهم للرأسماليين، وهكذا قوي نفوذ التيار المناهض للإصلاح، وعاد من جديد<sup>(52)</sup>.

ويرى جاك قاسكو (J. Gasco) (53)، أن النوايا الاستيطانية كانت موجودة لدى مجلس الشيوخ الروماني، إلا أنه كان يرى أن الوقت لم يحن بعد للشروع في تطبيقها، حيث فضل التريث، وعدم التسرع فيما يخص ضم الأقاليم الجديدة، إلى أن يحن الوقت لذلك، خاصة وأن الأوضاع في روما في هذا الوقت المبكر، لا تسمح لأي مبادرة توسعية.

كما سيكون لمشروع كايوس كراكوس الذي يرمي إلى إعادة تعمير قرطاجة البونية كما ذكرنا أعلاه، خطراً على مستقبل بلاد المغرب القديم، لأن روما ستلجأ ابتداءً من هذا الوقت إلى حل مشاكلها، واستيطان فائضها من السكان في أراضي المغاربة، حيث سيشكل المعمرون الذين جلبوا إلى مستعمرة قرطاجة فيما بعد، أول نواة للاستيطان الروماني في شمال إفريقيا (54).

#### الخاتمة:

نستنتج مما سبق، أن أواخر العهد الجمهوري هي الفترة التي تفاعلت فيها كثير من الأحداث التي سيكون لها الأثر الكبير على روما، حيث كانت لتوسعات الدولة نتائج سلبية، مست كافة جوانب حياة الفرد الروماني، خاصة منها الاقتصادية والاجتماعية، فقد اكتظت روما بالعاطلين عن العمل بعد أن توافدت إليها جموع صغار الفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم، مما أدى إلى تأزم الوضع الذي أصبح ينذر بالانفجار.

ومن أجل انقاذ روما من هذه الأزمة، حاول بعض المصلحين ومن بينهم الأخوين كراكوس اقتراح بعض المشاريع الإصلاحية التي يغلب عليها الطابع الاقتصادي، إلا أن حركتهما سرعان ما تصطدم بالطبقة الأرستقراطية التي نجحت في عرقلتها والقضاء عليها، واستعادة نفوذها من جديد.

رغم أن إصلاحات الأخوين كراكوس جاءت لحل المشاكل الداخلية لروما، إلا أن أثارها ستكون سلبية على بعض المقاطعات الرومانية، كمقاطعة شمال إفريقيا، لأن المصلح كايوس كراكوس قد بادر إلى إيجاد حل للفائض السكاني الذي أصبح مصدر شغب في روما، عن طريق إحياء مستوطنة قرطاجة، وقام ببعث ستة آلاف مستوطن إليها، وهم المستوطنون الذين سيشكلون النواة الأولى للاستيطان الروماني في بلاد المغرب القديم.



خريطة العالم الروماني في أواخر العهد الجمهوري.

عن: حسين الشيخ، الرومان، ص. 443.

(<sup>1</sup>). حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2014، ص. 46.

(<sup>2</sup>). نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان (133-44 ق.م)، ج. 2، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978، ص. 14.

(<sup>3</sup>). Clerici (André), Olivesi (Antoine), La république Romaine, Ed. Presse Universitaire de France, Paris, 1955, p. 103.

(<sup>4</sup>). Homo (Léon), Nouvelle histoire romaine, Ed. Collection Marabout Université, Paris, 1941, p. 139.

(<sup>5</sup>). روستوفتوف (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم، ج. 1، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1957، ص. 46.

(<sup>6</sup>). يقع هذا الاقليم جنوب نهر التيبر بين الشاطئ الغربي والسلسلة الرئيسية لجبال الإبنين، حيث كان يسكن اللاتين وهم الذين سيصبح بعضهم الرومان بعد بضعة قرون، سادة إيطاليا ثم العالم المتحضر، لمزيد من المعلومات أنظر: حسين الشيخ، المرجع السابق، ص. 29، 30.

- (7). Clerici (A), Olivesti (A), op.,cit, p. 102.
- (8). حسين الشيخ، المرجع السابق، ص. 46.
- (9). هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ج.1، الطبعة الأولى، بيروت، 1957، ص. 206.
- (10). Hamo (L), op.,cit, p. 139.
- (11). نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 14.
- (12). Clerici (A), Olivesti (A), op.,cit, pp. 101,102.
- (13). Ibid, p. 109.
- (14). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 202-203.
- (15). Clerici (A), Olivesti (A), op.,cit, p.108.
- (16). نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 15.
- (17). حسين الشيخ، المرجع السابق، ص. 49.
- (18). Jean Pierre Martin, Alain Chauvot, Mireille Cébeillac Gervasoni, Histoire Romaine, Ed. Armand Collin, 3<sup>e</sup> édition, Paris, 2003, p. 143.
- (19). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 214.
- (20). نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 20.
- (21). Florus (L.A), Abrégé de l'histoire romaine, Trad. F. Fagon et M. Villemain, Ed. C.L.F, Panckoucke, Paris, (S.D), Livre II, 7.
- (22). Nicolet (Claude), Les Craques: Crise Agraire et Révolution à Rome, éd. Collection Archive dirigé par Pierre Nora, Paris, 1967, p. 127.
- (23). نومانس، مدينة اسبانية تقع في شبه جزيرة ايبيريا، هدمها الجيش الروماني بقيادة سكيبيون ايمليانوس، وبالانتصار عليها انتهت الحرب على الايبيريين وانتصر الجيش الروماني في المنطقة، أنظر: محمد الصغير غانم، نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، الهامش رقم 3، ص.124.
- (24). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 215.
- (25). أحمد علي (عبد اللطيف)، التاريخ الروماني في عصر الثورة (من تريبوس كراكوس إلى اكتافيوس أغسطس)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص. 5-6.
- (26). Plutarque, Vies des hommes illustres (Tiberius et Gaius Gracchus), Trad. Amyot, éd. Gallimard, Paris, 1951, XVII.
- (27). Jean Pierre Martin et autres, op.,cit, p. 144.
- (28). Plutarque, XVII.
- (29). Florus, Livre III, XIV.
- (30). Jean Pierre (M), op.,cit, p. 144.

(<sup>31</sup>). أحمد علي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص ص.10-11.

(<sup>32</sup>). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 217.

(<sup>33</sup>). Plutarque, XXX.

(<sup>34</sup>). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 219.

(<sup>35</sup>). أحمد علي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص. 22.

(<sup>36</sup>). Plutarque, XXXI.

(<sup>37</sup>). شنتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة: 146ق.م، 40م، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 123.

(<sup>38</sup>). أحمد علي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص ص.24-25.

(<sup>39</sup>). سكيبيون إميليانوس 185-125 ق.م، هو قائد عسكري روماني، وهو الابن الثاني لبوليوس اميليانوس، تبناه سكيبيون الإفريقي الشهير والمعروف بانتصاره على حنبعل في معركة زاما سنة 202 ق.م، وهو الذي أشرف على تدمير مدينة قرطاجنة عام 146 ق.م، لمزيد من المعلومات أنظر: غانم محمد الصغير، المرجع السابق، الهامش رقم 2، ص.82.

(<sup>40</sup>). بعد سقوط قرطاجنة في ربيع من عام 146 ق.م، أرسل مجلس الشيوخ الروماني لجنة عشرية (Décevirs) الى إفريقيا تحت اشراف القنصل سكيبيون إميليانوس، لوضع ترتيبات للولاية الرومانية في إقليم قرطاجنة المتمثلة في تحديد الخطوط العريضة تجاه الأرض والناس، وذلك إثر قانون المقاطعة (Lex Provinciae)، الذي انتخب من طرف الشعب، لمزيد من المعلومات، أنظر:

Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. 7, éd. Hachette, Paris, 1913-1928, pp. 1-2.

(<sup>41</sup>). Ibid, p. 162.

(<sup>42</sup>). Mommsen (Theodor), Histoire Romaine, Ed. Robert Lafford, Paris, 1970, p. 118.

(<sup>43</sup>). أحمد علي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص. 25.

(<sup>44</sup>). شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب)، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج.1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965، ص. 152.

(<sup>45</sup>). Plutarque, XXXII.

(<sup>46</sup>). Florus (L.A), XLV.

(<sup>47</sup>). Plutarque, XLV.

(<sup>48</sup>). أحمد علي (عبد اللطيف)، المرجع السابق، ص. 35.

(<sup>49</sup>). هشام الصفدي، المرجع السابق، ص. 226.

(<sup>50</sup>). أحمد علي، المرجع السابق، ص. 39.

(<sup>51</sup>). شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 153.

(<sup>52</sup>). Jean Pierre (M) et autres, op.,cit, p. 147.

(<sup>53</sup>).Gascou (Jacques), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, éd. école française de Rome, Paris, 1972, p. 16.

(<sup>54</sup>). ستتجدد الحركة الاستيطانية في عهد يوليوس قيصر الذي أعطاها بمنصبه صبغة رسمية، إذ حول بعد انتصاره في معركة تابسوس (رأس ديماس)، على الملك النوميدي يوبا الأول عام 46 ق.م، جزء من الأراضي النوميديّة الى مقاطعة رومانية، أطلق عليها اسم إفريقيا الجديدة (Africa Nova)، تميزا لها عن إفريقيا القديمة (Africa vetus)، التي كانت أراضي قرطاجة قبل سقوطها عام 146 ق.م، لمزيد من المعلومات أنظر:

Decret (François), Fantar (Mh), l'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au Ve siècle, éd. Payot, Paris, 1981, p. 157.

#### المصادر والمراجع:

##### - باللغة العربية:

- 1- أحمد علي (عبد اللطيف)، التاريخ الروماني في عصر الثورة (من تيربوس كراكوس إلى أكتافوس أغسطس)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973.
- 2- حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2014.
- 3- روستوفتزن (م)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة زكي علي ومحمد سليم، ج.1، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1957.
- 4- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب)، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج.1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965.
- 5- شنتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة: 146 ق.م، 40م، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 6- محمد الصغير غانم، نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
- 7- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان (133-44 ق.م)، ج.2، الطبعة الثانية، القاهرة، 1978.
- 8- هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ج.1، الطبعة الأولى، بيروت، 1957.

##### - باللغة الأجنبية:

- 1- Clerici (André), Olivesi (Antoine), La république Romaine, Ed. Presse Universitaire de France, Paris, 1955.

- 2- Decret (François), Fantar (Mh), l'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au Ve siècle, éd. Payot, Paris, 1981.
- 3- Florus (L.A), Abrégé de l'histoire romaine, Trad. F. Fagon et M. Villemain, Ed. C.L.F, Panckoucke, Paris, (S.D).
- 4- Gasco (Jacques), La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère, éd. école française de Rome, Paris, 1972.
- 5- Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. 7, éd. Hachette, Paris, 1913-1928.
- 6- Homo (Léon), Nouvelle histoire romaine, Ed. Collection Marabout Université, Paris, 1941.
- 7- Jean Pierre Martin, Alain Chauvot, Mireille Cébeillac Gervasoni, Histoire Romaine, Ed. Armand Collin, 3<sup>e</sup> édition, Paris, 2003.
- 8- Mommsen (Theodor), Histoire Romaine, Ed. Robert Lafford, Paris, 1970.
- 9- Nicolet (Claude), Les Craques: Crise Agraire et Révolution à Rome, éd. Collection Archive dirigé par Pierre Nora, Paris, 1967.
- 10- Plutarque, Vies des hommes illustres (Tiberius et Gaius Gracchus), Trad. Amyot, éd. Gallimard, Paris, 1951.



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظهور الديانة المسيحية وعوامل انتشارها في شمال إفريقيا

سعيدة اويحي استاذة محاضرة (أ)

جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله الجزائر

Saidaouyahia@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/03 م تاريخ التحكيم: 2020/12/13 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص:

ولدت المسيحية وانتشرت في مرحلة كانت الإمبراطورية الرومانية مسيطرة على الأراضي الممتدة حول البحر المتوسط مركز العالم القديم. تشمل نفوذها السياسي، آسيا الصغرى و الشام و شمال إفريقيا. ففي إطار أقاليم خاضعة لسلطة واحدة نشأت الديانة المسيحية وتبلورت معالمها كعقيدة تضاهي المعتقدات الدينية المنتشرة آنذاك بين شعوب الإمبراطورية الرومانية بمختلف أجناسها و لغاتها و عاداتها وتقاليدها و ثقافتها، حتى أنها تسربت إلى الفرس والمصريين و النوميديين و الأسبان وغيرهم.  
الكلمات المفتاحية: شمال إفريقيا; مادور; قرطاج; عيسى عليه السلام; ترتليانوس; القديس كبريانوس.

**The apparition of Christianity and the factors of its spread in North Africa**

**Saida ouyahia lecturer**

**Algiers 2 university Abou el Kacem Saadallah Algeria**

**Algiers 2 university Abou el Kacem Saadallah**

**Saidaouyahia@gmail.com**

**Abstract:**

The Christianity was born and spread in period where the Roman Empire dominated the lands extended around the Mediterranean Sea; the ancient world Centre. Its political influence encompassed Asia Minor, Damascus and North Africa. As the territories were under one control, the Christianity founded and developed its features as nodule equal to the other religious nodules prevailing at that time within the Roman Empire communities in their different races, languages, customs and cultures; it even infiltrated the Persians, Egyptians, Numidians, Spanish and others.

**Keywords:** North Africa; Maduro; Carthage; Jesus; The Apostles; Tertullianus; saint cyprianus.

## المقدمة

يُعتبر ظهور الديانة المسيحية<sup>(1)</sup> وانتشارها في ربوع الإمبراطورية الرومانية من أهم الأحداث التي هزت كيانها وهددت وجودها واستقرارها في الحوض الغربي للبحر المتوسط. ففي إطار أقاليم خاضعة لسلطة واحدة نشأت الديانة الجديدة وتبلورت معالمها، كعقيدة تضاهي المعتقدات الدينية المنتشرة آنذاك بين شعوب الإمبراطورية الرومانية بما فيها منطقة شمال إفريقيا<sup>(2)</sup>. ولم يكن أثر المسيحية مقصوراً على عصر الإمبراطورية الرومانية وفي نطاق حدودها، بل مازال تعترف بهذه الديانة أمم أوروبا، بفضل حماسة مبشريها انتشرت في أقصى شواطئ آسيا وإفريقيا، وعن طريق المستعمرات تركزت و استقرت في عالم لم يكن يعرفه الأقدمون.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الظروف التي ساعدت على انتشار هذه الديانة في شمال إفريقيا رغم الاضطهاد الذي تعرض له أتباعها منذ ظهورها إلى أن أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية؟ وكيف استطاعت منافسة الديانات المنتشرة آنذاك في المنطقة؟

### 1: نشأة الديانة المسيحية

تُعتبر بعثة النبي عيسى عليه السلام<sup>(3)</sup>، أهم حدث عرفته الإمبراطورية الرومانية، و بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الشعوب الخاضعة لسيادتها، و المؤمنة بالرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام، والتي واصل نشرها أتباعه من بعده.

نشأت المسيحية في بادئ الأمر داخل فلسطين، وكان معظم المؤمنين بالمسيح عليه السلام من اليهود الناطقين بالآرامية، ثم انضمت إليهم جماعة أخرى من اليهود المغتربين، الذين عادوا من المهجر واستقروا في القدس، وكانوا يتحدثون باللغة اليونانية<sup>(4)</sup>.

عمل أتباع المسيح عليه السلام على نشر تعاليمه في القدس (أورشليم) رغم تعرضهم للتعذيب حتى أن البعض منهم دفع حياته ثمناً لذلك، إذ قُتل يعقوب ابن زبدي أخو يوحنا الصياد وسُجن بطرس<sup>(5)</sup>، وتمّ إعدام الداعي الموهوب القديس ستيفانوس رئيس الشمامسة<sup>(6)</sup> بين 36 م و 38 م، وبالتالي بدأ عصر شهداء المسيحية، و اضطر البعض منهم للهجرة خارج المدينة بحثاً عن الأمان و نشر الدعوة

المسيح عليه السلام في المناطق التي استقروا بها<sup>(7)</sup>، وأصبحت أنطاكية مقراً للمسيحية في الشرق، وانطلقت منها دعوة الوثنيين للدخول إلى المسيحية، وفيها حمل المؤمنون لقب "المسيحيين"<sup>(8)</sup>. استمرت عملية انتشار المسيحية بين شعوب البحر الأبيض المتوسط حتى أنها تسرّبت إلى البارتيين والفرس والمصريين و النوميديين و الإسبان وغيرهم و ذلك رغم إعدام كلا من بولس وبطرس حيث راحا ضحية أعمال القتل التي أدارها الإمبراطور الروماني نيرون ضد المسيحيين في روما<sup>(9)</sup>. حاول العديد من المؤرخين البحث في الأسباب والظروف التي ساعدت على انتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية والعوامل التي ساهمت في النمو السريع للكنيسة في شمال إفريقيا و معرفة طرق انتقال المسيحية إليها و تحديد المنابع التي استقت منها اعتمادا على آثار مادية و شهادات أدبية، فاجتهدوا في تسليط الضوء على الغموض الذي طبع انتشار الديانة الجديدة، في هذا الإقليم من الإمبراطورية الرومانية.

## 2: ظهور المسيحية في شمال إفريقيا

يبدأ التأريخ للمسيحية في شمال إفريقيا من خلال الكتابات سنة 180م، وهي السنة التي سقط عدد من الشهداء<sup>(10)</sup> في مدينة سكيلى (Scilli)<sup>(11)</sup> وآخرون في مدينة مادور (Madaure) (مداوروش)<sup>(12)</sup> في نوميديا جراء الاضطهاد الذي مارسه السلطة الرومانية ضد المسيحيين في المنطقة<sup>(13)</sup>.

يعتقد المؤرخ هوغنيو (ك.) (Hugoniot, Chr.)<sup>(14)</sup> أنّ التبشير للمسيحية في شمال إفريقيا يعود إلى أواخر القرن الأول الميلادي و استند في ذلك إلى نتائج التنقيب الأثري الذي أُجري في سراديب بمنطقة حضرت موت (سوسة) و التي تُصادف فترة تشتت اليهود في العالم بعد احتراق الهيكل عام 70م. كما يُرجع جون ماري لاسير (Lasserre, J.M.)<sup>(15)</sup>، أيضا بداية التبشير للمسيحية إلى هذه الفترة أي أواخر القرن الأول الميلادي لتدخل المسيحية في تاريخ المنطقة خلال نهاية القرن الثاني الميلادي، فهو يرى أنّ العلاقات الضاربة في القدم بين الشرق وإفريقيا يفسّر استعمال اللغة اليونانية في الكنيسة الإفريقية حيث لم يكن لرتليان معرفة كبيرة بالأدب اليوناني المسيحي فقط بل تُرجمت مرافعاته إلى اللغة اليونانية.

ويرى، أيضا، مونصو بول (Monceaux Paul)<sup>(16)</sup> بأن المسيحية تسربت إلى شمال إفريقيا من الشرق قبل غيرها من المناطق الأخرى مُستندا في ذلك إلى عدة معطيات منها شهادة القديس أوغسطين التي ذكر فيها الأصل الرسولي للكنيسة الإفريقية، و رغم أن هذا الأخير بدا مترددا في تصريحاته إلا أن مونصو بول يرى في شهادته التي أشار فيها إلى مساهمة كل الجهات في عملية التبشير في شمال إفريقيا لا يعني عدم بداية البعثات التبشيرية من الشرق قبل غيرها من المناطق الأخرى بل تبين من خلالها أن أصل الكنائس الإفريقية متعدد وليس واحد واستشهد بعلاقة ترتليانوس بالأدب اليوناني خلال القرن الثاني الميلادي، بالإضافة إلى ترجمة كتابه المرافعات كله تقريبا إلى اللغة اليونانية وحتى أعمال السكيلتانيين (Actes des Scillitains) وآلام القديسة برتوا (Passion de Perpetue) كُتبت باللغة اليونانية قبل أن تُترجم إلى اللغة اللاتينية، بالإضافة إلى التشابه بين الطقوس الآسيوية والطقوس الإفريقية، كالتعميد ومشكلة تنصير الهراطقة، حتى المباني الدينية المسيحية في إفريقيا تشبه تلك التي شُيّدت في سوريا ومصر عن تلك التي بُيّت في روما<sup>(17)</sup>.

رغم اعتقاد مونصو بول بأن التبشير المسيحي في شمال إفريقيا بدأ من الشرق عن طريق بعض أتباع الحواريين القادمين من آسيا والناشطين وسط تجار اليهود في قرطاج والمدن الساحلية الأخرى، فإنه من دور روما في نشر الديانة الجديدة، فهي ساهمت بشكل كبير في تنظيم و تطوير المسيحية في شمال إفريقيا بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أطلق على كنيسة روما لقب "أم الكنائس الإفريقية".

أما لوكلارك (دوم ح.) (Leclercq Dom H.)<sup>(18)</sup> فيرى دور كنيسة روما في نشر تعاليم المسيحية في شمال إفريقيا ضئيل جدا مقارنة بالبعثات الإرسالية الآتية من الكنائس الشرقية و دليله في ذلك الاختلاف الموجود في الطقوس و الشعائر التعبدية بين كنيسة روما وكنائس شمال إفريقيا مقارنة بالطقوس الممارسة في الكنائس الشرقية، لكنه لم ينف وجود علاقة بين كنيسة روما وكنائس شمال إفريقيا لعدة قرون و التي اعتبرها علاقة مبنية على أساس الوُدّ والتعاطف و ليس على سبيل الخضوع و الخنوع. كما يرجع هامان (أ.ج.) (Hamman A.-G.)<sup>(19)</sup> أصل الكنيسة الإفريقية إلى عمل المبشرين الذين جاءوا من الشرق و يظهر ذلك من خلال التأثيرات الشرقية لما يتعلق بالفن المعماري للكنائس وطريقة تزيينها، والتشابه في ممارسة بعض الطقوس التعبدية وطريقة التعميد للهراطقة وحتى اللغة المستعملة أثناء أداء الطقوس هي اللغة اليونانية و أنّ أعمال الشهداء الأفاقة موجودة باللغة اليونانية.

و يرى جيبون ادوارد<sup>(20)</sup> أن الديانة المسيحية استقبلت بحماس كبير في شمال إفريقيا عكس بلدان أوروبا خاصة منها بلاد الغال وبريطانيا، فهو يعتقد أنّ التقليد المتبع في شمال إفريقيا الذي يتمثل في تعيين الأساقفة في أصغر المدن و القرى ساعد على ازدياد عظمة و بهاء مجتمعاتهم الدينية، إذ سرعان ما أصبح المسيحيون الأفارقة ضمن أعضاء كنيسة روما، حيث خلف القديس "فيكتور الأول" (Victor)، و هو من أصل إفريقي، القديس "بيير" (Pierre) على كنيسة روما و ذلك ما بين 189م و 199م<sup>(21)</sup>. كما سجلت مشاركة حوالي سبعين أسقفا في مجمع ديني عُقد بقرطاج الأسقف عام 220م<sup>(22)</sup> يشير إلى التنظيم الذي كانت عليه الكنائس الإفريقية وتحكمها في طريقة تسيير شؤونها الداخلية، وإلا كيف تُفسر عقد اجتماع لمناقشة أمور الشعب المسيحي في المنطقة دون أن تكون الظروف والأشخاص مهيين لهذا النوع من المهام؟

إن مكانة قرطاج في الإمبراطورية الرومانية والتي تأتي بعد روما والإسكندرية<sup>(23)</sup> جعلتها تتأثر لما يحدث حولها من تطورات ثقافية و دينية، فكيف تكون في منأى عن اهتمام المبشرين؟ كما أن موقعها الاستراتيجي يُجول لها لعب دور كبير في نشر المسيحية وليس في اعتناقها فقط، إذ كان لشمال إفريقيا دورا فعالا في الإمبراطورية الرومانية في الفكر والفلسفة و الأدب، فهي قدّمت العديد من القادة والأدباء منهم الأديب ماركوس كورنيليوس فرونتو (Marcus Cornelius Fronto) أصيل مدينة سيرتا<sup>(24)</sup> و لوسيوس أبوليوس (Lucius Apuleius)<sup>(25)</sup> ابن مدينة مادور الذي كان أحد أعمدة الأدب اللاتيني. كما خرج منها أعلام في اللاهوت المسيحي مثل ترتليان و مينوسيوس فليكس (Minucius Felix)<sup>(26)</sup> والقديسين كبريانوس و دوناتوس و أوغسطين وغيرهم.

لقد لعبت الحركة التجارية بين قرطاج والموانئ السورية دورا كبيرا في نقل الديانة الجديدة إلى شمال إفريقيا منذ العهود الأولى، و كانت كل من القدس و أنطاكية و الإسكندرية من أهم المراكز للتبشير المسيحي ومناطق اتصال هامة بين المسيحيين في الشرق و سكان شمال إفريقيا في غرب البحر الأبيض المتوسط<sup>(27)</sup>، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته الرحلات البحرية التجارية بين روما و قرطاج، فهي بمثابة همزة وصل بين إيطاليا و شمال إفريقيا<sup>(28)</sup> (الخريطة).



خريطة تمثل انتشار المسيحية في العالم القديم (بتصرف)

عن: Bedford/St. Martin's Ways of the Word, first edition, 2009  
كما لعبت الجماعات اليهودية المتواجدة في كل من طرابلس و قرطاج دورا كبيرا في بلورة حركة التنصر من خلال المجمع اليهودية (Synagoges) المتواجدة فيها، إذ يبرز في نص للقديس "لوقا" دور اليهود في نشر المسيحية في إفريقيا جاء فيه ما يلي: "لقد توافدت إلى بيت المقدس مباشرة بعد وفاة المسيح لاحتفال بعيد الحصاد"<sup>(29)</sup>، عدة مجموعات يهودية من مختلف الأقطار وخاصة من إفريقيا، فقد كان هناك تجمعات يهودية مهمة بإفريقيا"<sup>(30)</sup>.

لقد عُثر بقرطاج في المنطقة الواقعة بين "غمارت" (Gamart) و "مرسى" (Marsa) على مقبرة يهودية توجد ضمنها قبور وشواهد قبور مسيحية<sup>(31)</sup>، مما يدل على وجود تفاهم بين اليهود والمسيحيين

على الأقل في الفترة التي تعود إليها هذه المقابر، و هذا يدعم الرأي القائل بأن التبشير المسيحي نشط في وسط التجار اليهود المتواجدين في بعض المدن الإفريقية منها قرطاج و طرابلس<sup>(32)</sup>.

يبدو أن المسيحية تسللت إلى شمال إفريقيا عبر منافذ عديدة و استتقت من منابع مختلفة، فموقع مدينة قرطاج الاستراتيجية جعلها منطقة عبور بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب، فالكمل ساهم بطريقته الخاصة في الترويج للديانة الجديدة سواء أكانوا تجارا أو ملاحين أو جنود بما فيهم الحواريين.

ما لا شك فيه، أيضا، أن الإيمان القوي لأتباع المسيح عليه السلام و اقتناعهم برسائله جعلهم يتحمسون لنشر تعاليمه في كل مكان، و ضربوا المثل في التضحية و الثبات والتسامح في المناطق التي وصلوا إليها و نشرها فيها تعاليمها، الأمر الذي جعل المبشرين من بعدهم يواصلون المهمة بنفس الطريقة و ينقلون أخبارهم إلى إفريقيا و نسخ من الإنجيل كرسائل القديس بولس.

كما كان للحركة التجارية دورا كبيرا في نقل المبشرين ضمن التجار و المسافرين من فلسطين إلى شمال إفريقيا مروراً بالإسكندرية و طرابلس و قرطاج التي أصبحت مركزا لانطلاق التبشير المسيحي في المدن الساحلية و المناطق الداخلية لشمال إفريقيا، ومع مرور الزمن ازداد عدد المنتصرين.

### 3: عوامل انتشار المسيحية في شمال إفريقيا

عرفت المسيحية إقبالا كبيرا وسط سكان شمال إفريقيا، وانتشرت بشكل واسع و سريع وتضافرت عوامل عدة أدت إلى تزايد نسبة المنتصرين في المجتمع مع مرور الزمن. وقد ساعد التقليد المتبع في المنطقة والمتمثل في تعيين الأساقفة في أصغر المدن و القرى على تنظيم شؤون الكنائس و استمرارية نشاطها في كل المناطق و في كل الظروف بلا هوادة.

يرى البعض أن سرعة انتشار المسيحية في شمال إفريقيا، راجع إلى الوضع السياسي والاجتماعي السائد آنذاك في المنطقة، إضافة إلى طبيعة العقيدة المسيحية نفسها وتعاليمها الموجهة إلى الناس كافة بصرف النظر عن الانتماء العرقي أو الاجتماعي حيث وجدت الطبقة المحرومة ملجأ وأهلا في ظل الكنيسة التي فتحت أبوابها لكل مسيحي محتاج. لقد وصف ترتليانوس<sup>(33)</sup> الروح الإيمانية والتضامن السائد بين المسيحيين خلال عهده بقوله: "إننا موحدون ذهنيا وروحيا ولا نتردد في تقسيم ممتلكاتنا بيننا، فكل شيء مشترك بيننا ما عدا أزواجنا".

يُظهر هذا النص مدى عمق العلاقة الروحية التي كانت تجمع بين المسيحيين خلال هذه المرحلة من تاريخ المسيحية في شمال إفريقيا، والتلاحم السائد بينهم لدرجة تقسيم الممتلكات بينهم عن قناعة، حيث ذابت المراكز الاجتماعية بفضل مبادئ المسيحية السامحة التي كانت تدعو إلى التساوي بين الغني والفقير و بين العبد والسيد، فشكّلوا بذلك شعباً واحداً موحداً.

وكون المسيحية تدعو إلى التسامح والمحبة وتنبذ التفرقة والعنصرية والطبقية وتسعى إلى ترسيخ مبدأ الأخوة في الدين و التضامن مع المقهورين والمحرومين شجّع ذوي الظروف الاجتماعية والاقتصادية المزرية على اعتناقها طواعية لعلها تخفف عنهم الآلام، و تقودهم نحو الخلاص المنشود، و طمعا في الحصول على تعويض في الآخرة. وكون عدد الفقراء الأكثر نسبة في المجتمع، ربما يُفسّر سعة رقعة انتشارها، فالمعروف غالباً أن تكون الطبقة الأكثر حرماناً وفقراً هي التي تُمثّل عامة الشعب في أيّ مجتمع تقريباً، إلى جانب المزارعين والحرفيين الصغار ذوي الدخل البسيط. فمبدأ التكافل الاجتماعي الذي شجّعته المسيحية جعلت أصحاب الطبقة المحرومة يستفيدون مما يقدمه ذوي الطبقة الميسورة في المجتمع إلى الكنيسة من مأكّل و مشرب و كانوا ينظمون مآدوبات على شرف الفقراء لمساعدتهم و إشعارهم بأنهم فعلاً إخوة في الدين إذ أشار إلى ذلك ترتليانوس بقوله: "طعامنا (...)" عبارة عن أكلة خفيفة، نساعد بواسطتها الفقراء (...)" أمام الرب يتمتع الفقراء بتقدير أكبر (...)"<sup>(34)</sup>.

لقد عملت الكنيسة الإفريقية على ترسيخ مبدأ التعاون و التكافل الاجتماعي استناداً إلى أعمال الرسل و المبشرين الأولين الذين ضربوا المثل في العطاء و التضحية و برز في شمال إفريقيا خلال القرن الثالث الميلادي أعلام كبار في المسيحية اجتهدوا طوال حياتهم في نشر تعاليمها نذكر منهم ترتليانوس<sup>(35)</sup> الذي كان يدعو إخوانه إلى التخلي عن كل شيء و العمل من أجل نصرة المسيحية، فهو كان يحذّره من غرور الدنيا و يبحث الأغنياء منهم على مساعدة الفقراء والتكفل بهم حتى لا تحل عليهم لعنة الرب التي تصب على أصحاب الثروة المتكبرين عنه و المنشغلين بالدنيا و ملذاتها.

كما كان القديس كبريانوس يُوصي الإكليروس من خلال رسائله على تقديم المساعدات لعائلات الشهداء والمحتاجين خلال الظروف الصعبة التي كان يمرُّ بها المسيحيون في المنطقة حيث جاء في إحدى رسائله ما يلي: " ما دامت الظروف لا تسمح لي بالتواجد معكم في مكان واحد، أسأل بإيمانكم وتقواكم، أن تُؤدّوا وظائفكم، بحيث لا ينقص شيء على مستوى المعاملات ولا على مستوى

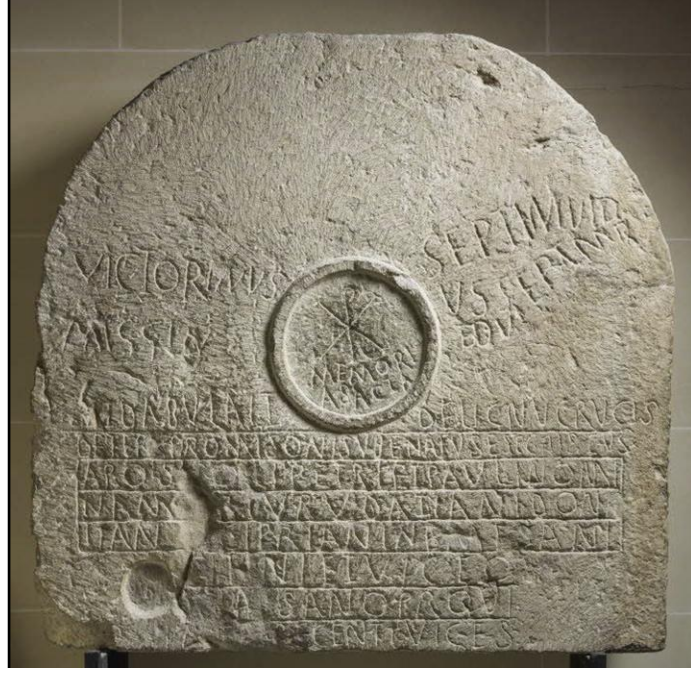


المهم (...)"<sup>(36)</sup>، ويُضيف في رسالة أخرى: "أرجوكم أن تجعلوا الأرامل والعجائز وكلّ الفقراء محمل عنايةكم، حتّى المسافرين إذا وجد بينهم وهو في الحاجة، إمنحوه المال من حسابي الخاصّ (...)"<sup>(37)</sup>. يُبين حرص كبريانوس على القيام بواجبه تجاه إخوانه المحتاجين و الفقراء مبدأ التكافل الاجتماعي الذي كانت تحث عليه الكنيسة في شمال إفريقيا، فبعض العائلات الأرستقراطية الحضرية لعبت دوراً هاماً في نشر الدّين الجديد بين النّاس بمساهمتها في تمويل خزينة الكنائس سواء بالمال أو بالوسائل الماديّة، فهي كانت تُورّع الصدقات على الفقراء والمساكين والمحتاجين، نذكر منها على سبيل المثال وعائلة الفرونيتين (Frontones) بقسنطينة<sup>(38)</sup> وعائلة الكورنيليين (Cornelli) بسكيكدة<sup>(39)</sup>، فبعض المصادر أشارت إلى استشهاد أحد أفراد عائلة هذه الأخيرة والدّور الذي لعبته في نشر الدّين الجديد بين سكّان المدن خلال القرن الثالث الميلادي وبعده.

لقد كانت الأراضي من بين الهبات التي تمنحها بعض العائلات الغنية المعتنقة للمسيحية للكنيسة، فلبعض منها حُصصت لدفن الموتى المسيحيين، و تحولت بعض مقابر الشهداء إلى أماكن لممارسة الطقوس الدينية وعقد الاجتماعات بل شُيّدت بجوارها، فيما بعد، مصليات وكنائس. فالملك الذي دُفن فيه القديس كبريانوس يتواجد في مقابر الحاكم ماكروبيوس كوديديانوس الذي منح للطائفة المسيحية أراضي لدفن موتاهما، ففيها أقيمت المقبرة الرئيسيّة للمسيحيين دُفن فيها شهداء القرن الثالث الميلادي و أقيمت فيها مصليات، و في مرحلة متأخرة شُيّدت بازليكات قرب مقابر أولئك الشهداء<sup>(40)</sup>.

يرى بول ماتي (P. Mattei)<sup>(41)</sup> أنّ اعتناق الأفارقة للديانة الجديدة راجع إلى تعاليمها بحد ذاتها والمتمثلة في الدعوة إلى الصفاء الروحي والآداب والأخلاق النقية الطاهرة وروح التضامن والمحبة والتعاطف المتبادل بين أتباعها وطريقة التضحية في سبيلها، فهم يعنون ضحايا عقيدتهم بالشهداء و القديسين ، فالاستشهاد لا يعنى النهاية بل حافز للأحياء منهم لمواصلة الدعوة و التضحية في سبيلها لنيل شرف الشهادة، ممّا جعلهم يُظهرون إيمانهم القوي وقدرتهم في التغلب على أعدائهم، وقد وصف ترتليانوس<sup>(42)</sup> تضحيات أولئك الشهداء بعبارة "إن دماء المسيحيين كانت بذورا لمسيحيين جدد"، حيث ظهر ما يُسمّى بـ "طقس الشهداء" على إثر تكريم شهداء المسيحية و تبجيلهم وذكرهم في كلّ مناسبة تخليداً لهم بل أصبحت النّصب التذكارية التي شُيّدت على مقابرهم يُحجّ إليها من كلّ مكان<sup>(43)</sup> (الشكل)

ذلك ما أحدث تأثيراً بليغاً وسط الناس و سعيهم لمعرفة سرّ هذه الديانة التي منحت القوة والشجاعة لدرجة تضحية أتباعها بأنفسهم من أجل نيل رضا ربهم، ممّا أدّى إلى اتّساع رقعة المسيحية.



شكل يُمثل منسا (mensa) أو بلاطة الشهداء مزينة بدائرة بارزة نُقشت فيها علامة المسيح X و P. هذا النصب من إهداء المؤمنيّين بينيناتوس و بيكواريا (Benenatus et Pequaria) إلى المسيح و الرسل و الشهداء المدفونين في كنيسة بمنطقة خربت أم الاهدام الواقعة بضواحي سطيف (متحف لوفر)(www.alamy.com-CP667C)

يظهر من خلال نصوص الشّهداء المسيحيين الّذين نُقِدَ فيهم حكم الإعدام أن معتنقي المسيحية كانوا من مختلف الطبقات الاجتماعية فمثلاً "بريتوا" كانت من أسرة نبيلة، و قد أشار ترتليانوس، من جهته، في إحدى شهاداته إلى أنّ المسيحيين ينحدرون من مختلف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية بقوله: "(...) أنّ المسيحيين في كلّ مكان حتّى في الحقول والقرى المحصّنة والجزر، وإنّ كلّ الأسماء مهما كان الجنس والسّنّ والمرتبة أصبحت مسيحية(...)"<sup>(44)</sup>.

لم تكن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحدها التي دفعت الأفارقة إلى اعتناق الديانة المسيحية وإنما يتعلق الأمر بالعقيدة نفسها وتعاليمها، فالمسيحية تسلّلت إلى الجيش الروماني و إلى الأجهزة الإدارية وحتى إلى قصر الإمبراطورية نفسه، فالتنظيم الدقيق الذي قامت عليه الكنيسة كان له دور كبير في توحيد صفوف المسيحيين وضمان خضوعهم لنظام واحد موحد يسير شؤونه بنفسه ليظهر على شكل سلطة لها قوانينها تمارس نشاطاتها داخل سلطة الإمبراطورية الحاكمة، ففي يوم 12 مارس 295م نُفذ حكم الإعدام بمنطقة تبسة في شاب يدعى ماكسيمليانوس (Maximilianus) بسبب رفضه التجنيد و الالتحاق بالجيش الروماني حينما رد على البروقنصل ديون كاسيوس (Déon Cassius) خلال استجوابه قائلاً: "لن أقبل، أحمل مُسبقًا علامة المسيح (...)", لا أقبل علامة الحاكم القائم، وإذا شدت إليّ أقطعها، هذا لا يساوي شيئاً، أنا مسيحي، غير مسموح لي بحمل ختم الرصاص حول عنقي، أنا الذي يحمل العلامة المقدسة للمسيح"<sup>(45)</sup>.

وفي نفس السنة وبمناسبة الاحتفال بذكرى ميلاد الإمبراطور، وهو اليوم الذي أعلن فيه هذا الأخير على أنه ابن الإله جوبتر (Jovius) ومساعدته مكسيميانوس هيراكليوس (Maximianus Herculius)<sup>(46)</sup>، رفض مرسيلوس (Marcelus) قائد المائة في الجيش الروماني المشاركة في هذا الاحتفال بل أعلن عن تخليه عن الجنديّة حيث صرخ قائلاً: إنني أتوقّف منذ اليوم عن خدمة أباطرتكم، غير راغب في عبادة ألهتكم الخشبية والحجرية، الأصنام الصّماء، البكماء (...). من المستحيل للمسيحي العمل في الأسلحة الدنيوية (...)"<sup>(47)</sup> قبض عليه وأُرسِلَ إلى طنجة (Tangi) للتحقيق معه، وأدين ببناء على اعترافه، فحُكِمَ عليه بضرب عنقه بتهمة الهروب من الخدمة العسكرية<sup>(48)</sup>.

لقد أدّى امتناع الجنود عن حمل السلاح والتّوجّه إلى القتال وعصيان أوامر رؤسائهم في الفرق والوحدات التي يعملون بها إلى تعرّض الكثير منهم إلى المحاكمة والإعدام، لأنّ بعض الأوامر تتعارض مع عقيدتهم كإجبارهم على تقدّم القرايين للإمبراطور، ويقول ترتليانوس<sup>(49)</sup> بهذا الصّدّد: "إنّ المسيحي لا يدخل الجيش ولا يُمكن أن يكون جندياً، وإنّ اعتنق جنديّ الدّين المسيحي فإنّ أفضل ما يُمكنه القيام به هو الفرار".

وقد أشادت الكنيسة بشجاعة مرسيلوس و ماكسيميليانوس وجعلت منهما قديسين تُرَوَى أخبارهما على المسيحيين<sup>(50)</sup>، ذلك ما جعل جنودًا آخرين يتمردون على السُلطة الحاكمة. وكَوْن المسيحية تدعو إلى نبذ العنف باعتبارها دينَ تعاطفٍ و سلامٍ حسب ما جاء في إنجيل متى: "أحبُّوا أعداءكم، أحسنوا إلى مُبغضِيكم، وصلُّوا من أجل من يُسيئون إليكم ويطردونكم"<sup>(51)</sup> دفع بالجنود المسيحيين إلى عصيان أوامر قادتهم ورمي أسلحتهم في وجوههم، ذلك ما عرَّضهم للإعدام على مرأى جنود معسكراتهم. و نتج عن هذه الحوادث و أخرى سبقتها اتساع رقعة المسيحية و انتشارها في المنطقة.

وهناك من يرى أن تقبُّل سكَّان بلاد المغرب القديم للديانة التوحيدية يرجع إلى وجود استقرار عقائدي في المنطقة، فهم كانوا يعبدون إلهًا واحدًا عظيمًا وقويًا تحت مسمياتٍ مختلفةٍ آخرها "ساتورنوس"، بالتالي كانت فكرة الإيمان بإلهٍ واحدٍ، خالقٍ للكون والبشر مقبولة عندهم، لذا فسرعة انتشار المسيحية في إفريقيا يرجع إلى الطبيعة المميَّزة للديانة المحلية التي حافظت على جوهرها رغم تأثرها بالديانات الوافدة، فالتعددية الإلهية التي عرفتها المنطقة بمختلف أطيافها وصفاتها وأسمائها في الحقيقة، في نظر السكان الأصليين بحكم معتقدتهم الموحد للإله بطبعه والمتعدّد بصفاته، لا تُمثّل سوى مظاهرٍ مختلفةٍ لإله واحد<sup>(52)</sup> عُرفت عبادته في المنطقة قبل مجيء الفينيقيين سواء أكان اسمه "أمون" أو "بعل - حامون" أو "ساتورنوس" وغيرها من الآلهة المعروفة آنذاك، فهذه الأسماء كلها تعبر عن عبادة توحيدية شملتها، أيضا، مدن سواحل البحر المتوسط كسورية وفلسطين حيث كان لكل مدينة إله تعبده وإن اختلفت أسماءه و صفاته عكس ما عُرف عن المصريين واليونانيين والكلدانيين والبابليين الذين عبدوا ثلاثية إلهية<sup>(53)</sup>.

وفي إحدى الجماع الدينية التي تمّ عقدها في مدينة قرطاج برئاسة القديس كبريانوس لفظ الأسقف ساتورنينوس (Saturninus) بهذه العبارة: "الوثنيون مهما تكن الأوثان التي يعبدونها، يعترفون مع ذلك، بأنهم يعبدون إلهًا أعلى سيّد وخالق". كما اعترف أحد الوثنيين وهو ماكسيم (Maxime) من مادور للقديس أوغسطين بأنه "يؤمن بإله واحد إله عظيم"<sup>(54)</sup>.

ويرى لوكلارك (دوم ح.) (Leclercq Dom H.)<sup>(55)</sup> أن هذا النوع من الاعتقاد المتمثل في الإيمان بإله واحد متحكم في الكون كله لا نلمحه بهذا الوضوح عند الشعوب الأخرى مثلما هو عليه في شمال إفريقيا، فهو يعتبره تمهيدا لانتشار ديانات توحيدية على حساب الوثنية ذلك ما سهل المهمة في نشر المسيحية في المنطقة. ففي حدود القرن الثالث الميلادي، تكاد معابد "ساتورنوس الإفريقي" في

مهجورة، وهي الفترة التي عرفت فيها الديانة الجديدة انتشارا وتنظيما في المنطقة<sup>(56)</sup> على يد القديس كبريانوس.

كما يُفسّر مونسو بول<sup>(57)</sup>، من جهته، التحوّل الجماعي لسكان بلاد المغرب القديم إلى المسيحية وانتشارها السريع خلال القرن الثاني الميلادي، للتشابه الكبير بين المعتقدات المحلية والديانة الجديدة، أي أنّ هؤلاء المنتصرين في الحقيقة لم يتخلوا عن عبادتهم الأصلية كون فكرهم الديني يتوافق مع هذه الأخيرة، فسكان شمال إفريقيا لم يتخلوا إطلاقا عن معتقداتهم الدينية مع توافد الآلهة الأجنبية، وإتّما حافظوا دائما على جوهرها، وإن تغيرت المظاهر والأسماء، فهي كانت دائما تُعبر عن جوهر واحد و اله واحد لا غير، فهم كانوا يعتقدون بوجود إله واحد متعدد الصفات والأفعال سواء كان "آمون" أو "بعل-حامون" أو "ساتورنوس" أو غيرهم من الآلهة .

ونجد نفس الرأي عند جون ماري لاسر (J.M. Lassere)<sup>(58)</sup> الذي يرى أنّ انتشار عبادة الإله "ساتورنوس الإفريقي" في شمال إفريقيا مهد الطريق إلى التوحيد، وسهل اعتناق المسيحية في المنطقة، بل بلغت حتى بعض المدن التي لم يصل إليها الرومان بعد، ذلك ما اطلعنا عليه ترتليانوس<sup>(59)</sup> بقوله: "الشعوب الأخرى آمنت أيضا مثل بعض قبائل الجيتول وعدد كبير آخر من ينتسب إلى المور".

#### الخاتمة

يبدو أن الظروف التي كانت عليها منطقة شمال إفريقيا ملائمة لانتشار المسيحية على حساب الأديان الأخرى، فهي عرفت إقبالا كبيرا وسط سكان المنطقة في مرحلة كانت فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية و الدينية مهياة لذلك. كما أن طبيعة العقيدة المسيحية نفسها وتعاليمها الموجهة إلى الناس كلّهم بصرف النظر عن الانتماء العرقيّ أو الاجتماعي ساهمت في تحقيق الوئام الاجتماعي والتلاحم الطبقي بين الأفراد، ذلك لم يتحقق من خلال المعتقدات التي آمنوا بها رغم تعددها واختلافها، ولم تجب عن غاية وجودهم، في حين رأوا في تعاليم المسيحية ما يدعو إلى تحقيق ما افتقدوه سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، لذلك ازداد عدد المسيحيين في المدن والأرياف و حتى الشخصيات التي أخذت على عاتقها مهمة نشر المسيحية ساهمت بقسط كبير في استمرارية الدعوة إليها بل ضربت المثل في التضحية و التفاني في العمل، و دفع البعض منهم من أجلها ثمنا باهظا، وخرج بفضلها أعلام في اللاهوت المسيحي مثل ترتليانوس و كبريانوس و دوناتوس و أوغسطين وغيرهم. لقد لعب هؤلاء دورا كبيرا

في تنوير أفكار المجتمع آنذاك. فبعد عشرات السنين من التبشير اعتنق العديد من الناس المسيحية وتعهدوا بأن يصنعوا المعجزات بثباتهم الفعلي لغاية ترسيمها من طرف السلطة الرومانية.

#### الهوامش:

(1) المسيحية: مصطلح اشتق من اسم المسيح الذي أطلق على النبي عيسى عليه السلام، و ترجع تسمية المسيح إلى الشعائر التي درج عليها اليهود منذ عهد أبيهم الأول النبي يعقوب "إسرائيل" والذي منذ عهده اعتبر المسح بالزيت من أعظم الشعائر لتقديس وتكريم الناس والأماكن، فكل ما يُسمح بالزيت المقدس يصير مقدسا لله، ولا يُسمح بهذا الزيت سوى الكهنة والملوك والأنبياء، لذلك سمي هؤلاء مُسحاء الله، أي المختارين والمباركين من الله. - يُطلق على المسيحية، أيضا، مصطلح "النصرانية".

و النصرانية لغة: قيل أنها نسبة إلى الناصرة، نسبة إلى الناصرة بلدة دعوة المسيح عليه السلام بفلسطين.

احمد إسماعيل يحي، الإسلام و المعتقدات الدينية القديمة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002، ص188-189.

-والنصرانية اصطلاحا: هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون عيسى عليه السلام، و كتابهم الإنجيل.

و قد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرن الكريم نصارى و أهل الكتاب، و هم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، و يسمون ديانتهم المسيحية. ولم ترد تسمية المسيحية في القرآن الكريم و لا في السنة النبوية، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه و أتباعه بالمسيحيين بل أطلق عليهم اسم نصارى، أو أهل الكتاب، حيث ورد في قول عيسى عليه السلام في سورة آل عمران الآية 52: «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ» ، لذلك هناك من يرى أن تسمية المسيحيين لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام و الصواب أن يُطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب. والمسيحية أو النصرانية هي رسالة مكتملة لرسالة موسى عليه السلام، و متممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، وتعود جذورها إلى الديانة اليهودية، التي تشارك معها في الإيمان بالعهد القديم "التوراة" من الكتاب المقدس، أما "الإنجيل" أو "العهد الجديد"، فهو بحسب العقيدة المسيحية مجموعة التعاليم التي أتى بها عيسى عليه السلام (المسيح) ونشرها بين أتباعه ثم قام تلاميذه ألاثني عشر بكتابة هذه التعاليم.

- سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، الطبعة الثانية، الرياض، 2009، ص 173.

(2) بلغت الإمبراطورية الرومانية أقصى اتساع لها في عهد الإمبراطور هادريان(117-138م)، فصار حدها الشمالي عند السور الذي شيده الإمبراطور في بريطانيا و عرف باسمه جدار هادريان (Hadrian's wall) . وقد امتد ذلك السور فوق مرتفعات نوثمباريا ،من البحر الى البحر في عرض الجزيرة عبر الجهات الشمالية من السلواي(solway) عند مدينة كارليل الحالية (carlisle) غربا، إلى مصب نهر التاين (tyne) عند مدينة نيوكاستيل الحالية شرقا، ليكون حداً نهائياً

بين بريطانيا الرومانية و اسكتلندا . ثم تمتد الحدود الشمالية من البحر الشمالي حتى البحر الأسود، متبعة خطوط تحري الراين و الدانوب، وهي حدود رسمتها الطبيعة . كما تشمل النفوذ السياسي لهذه الإمبراطورية آسيا الصغرى و الشريط يمتد على السواحل الشرقية و الجنوبية للبحر المتوسط. تشمل النفوذ السياسي لهذه الإمبراطورية آسيا الصغرى و الشريط يمتد على السواحل الشرقية و الجنوبية للبحر المتوسط.

-محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ط.3، دار المعارف القاهرة، 1995، ص11.

للمزيد يُنظر: -Duchesne ,L., histoire ancienne de l'église, T.1,sixième éd., ancienne librairie Thorin et fils, Fontemoing éditeurs et Cie, Editeurs, Paris, 1911, p.1.

(3) عيسى عليه السلام: هو من أصل يهودي وُلد بالناصره بالجليل قرب القدس، لا نعرف بالضبط يوم ولادته، لكن بعد القرن الرابع الميلادي أصبحت كنيسة الغرب تحتفل بيوم 25 ديسمبر كيوم ولادته، و كنائس الشرق يوم 6 جانفي. ورد اسم عيسى في القرآن الكريم و بالعبرية هو (Jeshua)، يعني لغويا "الإله المخلص" أو "الإله المنقذ" و كلمة "كريست" (Christ) ليست اسما و إنما مصطلح إغريقي يقابله بالعبرية "المسيح" (Messie)، فالاسم الصحيح الكامل هو "الإله المخلص المسيح" (Jésus le Christ).

-Marco M. Pernili, Les origines du christianisme, dossiers latinistes, mars 2007.

(4) نهي النجار، الديانة المسيحية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1995، ص 144.

(5) سامي عبد الله بن أحمد المغلوث ، المرجع السابق، ص17.

(6) ستيفان: هو أحد شمامسة القدس الذين اختارهم الجمهور لتدبير شؤون كنيسة القدس من الناحية المادية، ويُعتبر أول شهداء المسيحية، حيث قُتل رجما بالحجارة وهو يقول: " يا رب لا تحتسب عليهم هذه الخطيئة ". الإنجيل، العهد الجديد، الترجمة العربية من اللغة الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة 8، القاهرة، 2005، إنجيل: أعمال الرسل : 60 /7.

-نهي النجار، المرجع السابق، ص144.

(7) كان عيسى عليه السلام يتحدث باللغة الآرامية أي السريانية، ولم تُكتب في حياته أية واحدة من الآيات والإلهامات الربانية النازلة عليه من الأدب العظيم ويُقصد بذلك أب البشرية ( الله ) مجازا، والتي نطق بها بلسانه الكريم، في الصحائف وفي الكتب، إنما كان يبلغها شفها إلى تلاميذه، وتُقلت عنه شفها أيضا إلى المؤمنين برسائله، حتى كُتبت الأناجيل المقدسة

بعده بعشرات السنين، وباللغة اليونانية والعبرية، فكان التعليم المسيحي خلال تلك المدة يدور حول ما عُلق بالأذهان من كلمات وأقوال وتعاليم السيد المسيح الشفهية.

فاروق الدملوجي، الإلهية و تاريخ الآلهة، بيروت الأهلية للنشر و التوزيع، 2003، ص535.

(8) لما كانت القدس مركزا للتبشير المسيحي في وسط اليهود، كذلك أصبحت أنطاكية بسوريا مركزا للتبشير المسيحي في وسط الوثنيين و نقطة للانطلاق لنشرها في العالم الوثني. تأسست فيها أول كنيسة نصرانية خارج اليهودية و السامرة و ارض فلسطين. و هكذا فتحت أبواب العالم للرسالات النصرانية، فتحللت من قيود اليهودية ولم تعد مجرد شعبة يهودية، و خلعت النصرانية اسمها اليوناني الخاص، و ظفرت التسمية الجديدة "مسيحيين" التي هي برهان على الجماعة الجديدة في أنطاكية.

بتصرف عن مقال جوزيف زيتون، مختصر تاريخ الكرسي الأنطاكي المقدس بطريكية أنطاكية و سائر المشرق، مؤرخ 10 فيفري 2013، موقع مسيحي شامل. calam1.org.

(9) ميغوليفسكي. أ.س.، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2009، ص467.

(10) يعتقد بول ماتّي (Mattei, P.) أن سبب إعدامهم يرجع إلى حيازتهم على نسخة من رسائل القديس بولس، في حين يرى ايبا و ترينا (Ibba, A. et Traina, G.) أن السبب يرجع إلى عدم قبولهم تقديم القرابين للآلهة الرومانية. -للمزيد ينظر:

Mattei, P., op.cit, p.128; Ibba, A. et Traina, G., l'Afrique romaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal, 2006, p.160.

(11) سكيللي (Scilli): تقع بالقرب من قرطاج لم يتوصل العلماء بعد إلى تحديد موقعها.

-Duchesne, L., histoire ancienne de l'église, T.1, sixième éd., ancienne librairie Thorin et fils, Fontemoing éditeurs et Cie, Editeurs, Paris, 1911, pp.393-394.

(12) مادور أو مداوروش (Madaure): مدينة تقع في شرق الجزائر جنوب مدينة سوق أهراس. يذكر الباحث جون فيليب لوفرو (J. Ph. Lefranc) أن الشهيد نامفمو (Namphamo) وأصدقائه وهم: ميجدو (Mygdon) و ساني (Sanae) و لوسيتاس (Lucitas) والي (Alii) من قرية مادور بنوميديا هم الشهداء الأوائل (Intermenato numero) حيث اعدموا خلال الاضطهادات التي وقعت في العام الأول من حكم الإمبراطور كومودوس سنة 180م. و حسب ما ورد عند مسناج فان نامفمو أعدم يوم 4 ديسمبر و صاحبه ميجدو يوم من بعده، في حين كان إعدامهم حسب ما ورد في كتاب أسماء الشهداء يوم 4 جويلية ولقب "نامفمو" باسم زعيم الشهيد



أو رئيس الشهداء (Archimartyr) في إفريقيا أو على الأقل في نوميديا، فهو استشهد قبل شهداء قرية سكيلى بمدة 13 يوما.

-Lefranc, J. Ph., "la christianisation des berbères Haouara et ses traces, le cule des saints et l'usage des sonnailles chez les Touareg actuels "dans Histoire et archéologie de l'Afrique du nord, actes du Ve colloque international, Avignon, 9-13 Avril 1990, Paris, édition du C.T.H.S., 1992, p.257.

-Mésnage, J.P., le christianisme en Afrique, origines, للمزيد ينظر: développements, extension, Adolphe Jourdan, Alger, Picard, Paris, 1914, p.82.

-Ibba, A. et Traina, G., op.cit, p.160.<sup>(13)</sup>

-Hugoniot, Ch., Rome en Afrique de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe, champs, université, Flammarion, 2000, p. 180. للمزيد ينظر:

-Hamman, A.G., la vie quotidienne en Afrique du nord au temps de saint Augustin nouvelle édition Hachette, 1985, p.25.

-Lasserre, J.M., "la christianisation de l'Afrique dans l'Afrique romaine 1er siècle avant J.-C. début 8<sup>ème</sup> siècle apr. J.-C.", revue d'études antiques, Mirail, 2005, p.311.

Monceaux, P., Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, T.1, p.7.<sup>(16)</sup> للمزيد يُنظر:

-Dominique, A., histoire du christianisme en Afrique, les sept premiers siècles, Karthala Édition, 2000, p.61.

Monceaux, P., op.cit, p.7.<sup>(17)</sup>  
<sup>(18)</sup>

-Leclercq, Dom. H., l'Afrique chrétienne, librairie Victor le coffre, T.1, Paris 1904, pp.34-35.

-Hamman, A.G., la vie quotidienne en Afrique du nord au temps de saint augustin nouvelle édition Hachette, 1985, pp.25-26.<sup>(19)</sup>

<sup>(20)</sup> جيون ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، الجزء الأول، ترجمة أبو علي محمد، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص 280.

<sup>(21)</sup> فيكتور الأول: هو من أصل إفريقي ابن فيليكس تولى رئاسة كنيسة روما ما بين 189م و 199م، خلال حكم الإمبراطورين كومودوس و ساوريس سيفيروس، كان يتمتع بمحصول حميدة أهلته ليكون الخليفة الرابع عشر للرسول، يقال انه أول من صلى باللغة اللاتينية في روما.

-Louise Ropes Loomis, Ph.D., The book of the popes (Liber Pontificalis) I to the pontificate of Gregory I, Columbia University press, 1916, pp.17-19.

(22) -Leclercq, Dom. H., op.cit, p.41.

(23) Cornevin, R., histoire de l'Afrique, T.1, Payot, Paris, 1967, p. 228.

(24) ماركوس كورنيليوس فرونتو إفريقي الأصل، عاش في القرن الأول الميلادي. فصيح اللسان و بارع في فن الخطابة. درس اللغة اليونانية و اللغة اللاتينية. عُين قنصلا في عهد الإمبراطور انطونيوس عام 143م. ذاع صيته في النحو و البلاغة، لذا كلفه الإمبراطور نفسه لتعليم ابنه الأميرين ماركوس اوريليوس و لوكيوس فيروس. كان محبا للأدب اللاتيني القديم و لاستخدام الألفاظ العتيقة التي كانت سائدة في آداب عصر الجمهورية و قد استعار منها فرونتو و لكن رسائله ليست ذات تأثير كبير على النفس نظرا لتفاهة الموضوعات التي تعالجها مثل حرصه لى الحالة الصحية للأسرة الإمبراطورية و قلقه عليها . كان فرونتو متخصصا في فن المراسلات الأدبية. ترك مجموعة من الرسائل التي كان يبعثها لتلميذه ماركوس اوريليوس الإمبراطور.

-Ibba, I. et Traina, G., op.cit, pp.168-169.

(25) وُلد أبوليوس لوسيوس في حوالي سنة 125 م و توفي في 180م، كان يقول أن نصفه نوميدي و آخر جيتوي، كان أبوه احد الحاكمين الاثينين في أوائل القرن الثاني الميلادي . تلقى تعليمه الأول في مدينته مادور، مسقط رأسه، ثم تابع دراسته في قرطاج و آخرها أثينا استكمل ثقافته خلال رحلات قام بها إلى ايطاليا و اليونان و آسيا الصغرى و توقف خلال رحلاته في طرابلس، تأثر بالأفلاطونية التي ظل يدرسها طيلة حياته. يُعتبر من أشهر الكتاب الأفارقة ومحاضر محبوب، ذو لغة جميلة و ذات رونق و نضارة بالرغم من أنها صعبة و غامضة في بعض الأحيان، احتفظت لنا الأزاهير بثلاث و عشرين من خطاباته جمع احد المعجبين به "كباقة" جمعت أجمل زهور بلاغته. من أهم أعمال أبوليوس كتابه "مسخ الكائنات" لكن هذا المؤلف عُرف باسم آخر هو "الحمار الذهبي" و هو اوديسا من المغامرات التي يقوم بها شاب تحول إلى حمار بفعل السحر.

-Gostynski, T., au sommet de pensée humaine ,la littérature de l'Afrique du nord, librairie chatr Ahmed, Marrakech, pp.17-38 .

للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي و البشير سلامة، النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر، 1985، ص 251 - 252.

-Ibba, I et Traina, G., op.cit, pp 169-170

(26) ماركوس مينويسيوس فليكس أصيل مدينة سيرتا، صاحب كتاب اوكتافيوس الاعتراضات المألوفة الموجهة ضد المسيحيين أُلّفه في حدود النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، كان محاميا نشيطا استقر بروما. Mattei, P., op.cit, pp. 210-211.

للمزيد ينظر: Ibba, I et Traina, G., op.cit, pp. 169-170

(27) -Leclercq, Dom. H., op.cit, pp.34 - 35

(28) -Aube, B. Chrétiens dans l'empire romain, de la fin des Antonins au milieu du 3<sup>ème</sup> siècle (180 -249), 2ème édition, Librairie académique, Dédié et librairie édition 1881, p. 148.

(29) عيد الحصاد: يُسمى، أيضا، عيد الباكورة، يوافق حصاد الشعير، يُعتبر أول الأعياد الزراعية، يُقام طقس هذا العيد لتقديم الشكر لله واهب الخيرات. وتُكرس بداية الحصاد بإحضار حزمة الباكورات، أول حزمة من المحصول، وتقديمها للهيكل حتى يتقدس كل الحصاد. فبتقدم الباكورة يكون الله أولاً. وهذه الحزمة تُمثل شخص السيد المسيح الذي قدّم حياته تقدمة سرور للأب لكي يبارك كل الحصاد أي الكنيسة. كان هو حبة الخنطة التي سقطت في الأرض لتأتي بشمار كثيرة (يوحنا 12:24). ونلاحظ أن الباكورة كانت تُقدم من الشعير أكل الفقراء والمساكين، فالمسيح جاء ليرفع المسكين. ويمرّز الرب يسوع، في نظر المسيحيين، المخلص بالحصاد إلى خلاص النفوس، وبالْحاصد أو العامل إلى الكارز بالإنجيل (لوقا 10: 2 و يوحنا 4: 35-38) وكذلك يرمز بالحصاد إلى انقضاء العالم (متى 13: 39). وبالْحَصَادِين إلى الملائكة في ذلك الوقت سيُرسل الملاك منجله "إذ قد يبس حصيد الأرض" (رؤيا 14: 15). عن: قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية.

(30) خديجة منصورى، الدوناتية وثورات القرن الرابع شمال إفريقيا، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب القلم، وهران 1986-1987، ص 64.

(31) Monceaux, P., op.cit, p.9.

Leclercq, Dom. H., op.cit, p.39 ينظر:

(32) ساعدت تشتت اليهود في أقطار العالم على انتشار المسيحية، و كان مما مهد السبيل لهذا الانتشار كثرة انتقال اليهود من مدينة إلى مدينة، و الصلات القائمة بينهم في جميع أنحاء أوروبا و تجارهم الواسعة. ول وابل ديورانت، المرجع السابق، المجلد 3، ج 3، ص 248.

(33) Tertullien, Apologétique, texte établi et traduit par Waltzing(J.P), Société éditions belles lettres, Paris, 1929, XXXIX/2.

(34) Tertullien, Apologétique, XXXIX, 1.

(35) -Tertullien, De praescription haereticorum, XXXVII, Traduites en Français par E.-A. De Genoude, seconde éd. Louis Vives, Paris, 1852, 7.

(36) -Cyprien, Th., correspondance, T. 1et T.2, texte établi et traduit par Le

Chanoine Bayard Société d'édition « Les belles lettres », Paris, 1925 V, I, 1, 2.

(37) -Ibid., VII

(38) -Mesnage, P., Evangélisation de l'Afrique, part que certaines familles Romano-africaines Jourdan, Alger, 1914, Auguste Picard, Paris, 1914, pp. 66-68

<sup>(39)</sup> عُثِر بمدينة سكيكدة في إحدى مقابرها على بقايا تابوتٍ لرجلٍ يُدعى كورنيليوس فرونتو (Cornelius Fronto) يؤرخ لما بين القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث الميلادي، يُعتَقَد أَنَّهُ مات شهيدا ودُفِن إلى جانب مقابر شهداء المسيحية بالمنطقة. Ibid., p. 65.

<sup>(40)</sup> -Monceaux, P., op.cit, pp.12-13.

-اكتشف هذه المقابر الباحث ديلاتر لويس الفرد خلال عمليات التنقيب في قرطاج.

Ennabli, L., inscription funéraires chrétiennes de la basilique dite sainte-Monique à Carthage, Publication de l'école Française de Rome, année, pp.11-15.

<sup>(41)</sup> -Mattei, P., op.cit, p. 119.

<sup>(42)</sup> -Tertullien, Apologétique, 50,13.

<sup>(43)</sup> Lasserre, J.M., "la christianisation de l'Afrique dans l'Afrique romaine 1er siècle avant J.-C. début 8<sup>ème</sup> siècle apr. J.-C.", revue d'études antiques, Mirail, 2005, p. 320.

-تنتشر في بلاد المغرب القديم آثار لأنصاب تذكارية وكنائس شُيِّدت لتخليد ذكرى شهداء المسيحية، نجد ضمنها مصطبة حجرية عُثِر عليها بمنطقة خربت أم الاهدام بضواحي سطيف تُؤرخ لعام 359م، أُقيمت لتخليد ذكرى مجموعة من الشهداء وردت أسماءهم في الكتابة المنقوشة على المصطبة، دُكر ضمنهم: سبريان، فكتورينوس و فكتورياس وبيتموس و دونات و سبتينوس و ميجين و غيرهم.

-Paul-Albert Février, "Martyrs, Polémique et politique en Afrique (IV-Ve siècles)" [article], Publications de l'Ecole française de Rome, Année 1996, V.225 N°1, p.718.

<sup>(44)</sup> -Tertullien, Apologétique, I, 7.

-Slah Selmi, " Actes des martyrs africains" dans culte impérial et persécution romaine Le cas d'Afrique; Synergie Tunisie, n° 1,2009, p. 214.

<sup>(46)</sup> -Lepelley, Cl., L'empire romain et le christianisme, Paris, 1969, p. 51.

<sup>(47)</sup> -Acta Marcelli, 1 cf. (E.-Ch.) Babut, p. 247, D'après Slah Selmi, op.cit, p. 216.

<sup>(48)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 287.

<sup>(49)</sup> - Moreau, J., la persécution du christianisme dans l'empire romain, Paris,

1956, p. 7, d'après: Slah Selmi, op.cit., p. 216.

<sup>(50)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 288.

<sup>(51)</sup> إنجيل متى: 45-44/5.

- (52) -Leclercq Don H., op.cit, pp. 41-42.
- (53) فاروق الدمولوجي، المرجع السابق، ص565.
- (54) -Augustin, St., lettre, XVI, 1, in œuvres complètes de Saint Augustin traduites pour la première fois en français sous la direction de M. Poujoulat et de M. l'abbé Raulx, Bar-Le-Duc, 1864, T. 1, p.534.
- (55) -Leclercq Don H., op.cit., p. 43.
- (56) نظمت روما منطقة شمال إفريقيا بعد استكمال احتلالها في القرن الثالث الميلادي في أربع وحدات إدارية وحسب طرق ثلاث في الحكم وهي:
- أ- البروقنصلية يحكمها وال من درجة "نائب بروقنصل" مُعين من مجلس الشيوخ الروماني وتشمل طرابلس وتونس وجانب من الجزائر.
- ب- نوميديا، تقع غرب البروقنصلية إلى غاية الوادي الكبير غربا، حكمها مندوب مفوض بقيادة الكنيبة الثالثة.
- ج- موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية ويفصلها نهر ملوية، وكان يحكمها وكلاء الإمبراطور (Procurateur) من مرتبة الفرسان ويرجعان بالنظر إلى الإمبراطور.
- للزمزيد يُنظر: Gsell, St., Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord., T. 5, p.1; T. 6, p.196.
- (57) -Monceaux, P., op.cit, 190, p.10.
- (58) -Lassere, J.M., op.cit, p. 312.
- (59) -Tertullien, Adversus Iudaeos. Trad. E.- A. de Genoude, Louis V, 7.

#### قائمة المراجع

- 1 -حمد إسماعيل يحي، الإسلام و المعتقدات الدينية القديمة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002.
- 2 -الإنجيل، العهد الجديد، الترجمة العربية من اللغة الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة 8، القاهرة، 2005.
- 3 -حوزيف زيتون، مختصر تاريخ الكرسي الأنطاكي المقدس بطريكية أنطاكية و سائر المشرق، مؤرخ 10 فيفري 2013، موقع مسيحي شامل. calam1.org.
- 4 -سحيون ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، الجزء الأول، ترجمة أبو علي محمد، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997.
- 5 -سحديجة منصور، الدوناتية وثورات القرن الرابع شمال إفريقيا، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب القديم، وهران 1986-1987.
- 6 -سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، الطبعة الثانية، الرياض، 2009.

- 
- 7- فاروق الدمولوجي، الإلهية و تاريخ الآلهة، بيروت الأهلية للنشر و التوزيع، 2003.
- 8- محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ط.3، دار المعارف القاهرة، 1995.
- 9- ميغوليفسكي.أ.س.، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2009.
- 4- نهي النجار، الديانة المسيحية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1995.
- 1-Aube, B. *Chrétiens dans l'empire romain, de la fin des Antonins au milieu du 3<sup>ème</sup> siècle (180 –249)*, 2ème édition, Librairie académique, Dédier et librairie édition 1881.
- 2-Augustin, St., lettre, XVI, 1, in *œuvres complètes de Saint Augustin traduites pour la première fois en français sous la direction de M. Poujoulat et de M. l'abbé Raulx, Bar-Le-Duc, T. 1, 1864.*
- 3-Cornevin, R., *histoire de l'Afrique, T.1*, Payot, Paris, 1967.
- 4-Cyprien, Th., *correspondance, T. 1 et T.2, texte établi et traduit par Le Chanoine Bayard Société d'édition « Les belles lettres », Paris, 1925.*
- 5-Dominique, A., *histoire du christianisme en Afrique, les sept premiers siècles*, Karthala Édition, 2000.
- 6-Duchesne, L., *histoire ancienne de l'église, T.1, sixième éd., ancienne librairie Thorin et fils, Fontemoing éditeurs et Cie, Editeurs, Paris, 1911.*
- 7-Ennabli, L., *les inscriptions funéraires chrétiennes de la basilique dite Sainte- Monique à Carthage*, Ecole Française de Rome, 1975.
- 8-Hamman, A.G., *la vie quotidienne en Afrique du nord au temps de saint Augustin nouvelle édition* Hachette, 1985.
- 9-Hugoniot, Ch., *Rome en Afrique de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe*, champs, université, Flammarion, 2000.
- 10 -Ibba, A. et Traina, G., *l'Afrique romaine (69-439 ap. J.-C.)*, Bréal, 2006.
- 11-Gsell, St., *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord., T. 5*, librairie Hachette, Paris, 1927.
- 12- // , H.A.A.N, T.6, librairie Hachette, Paris, 1972.
- 13-Gostynski, T., *au sommet de pensée humaine, la littérature de l'Afrique du nord*, librairie chatr Ahmed, Marrakech.
- 14-Lasserre, J.M., "la christianisation de l'Afrique dans l'Afrique romaine 1er siècle avant J.-C. début 8<sup>ème</sup> siècle apr. J.-C.", *revue d'études antiques*, Mirail, 2005.
- 15-Leclercq, Dom. H., *l'Afrique chrétienne*, librairie Victor le coffre, T.1, Paris, 1904.

- 
- 16-Lefranc, J. Ph., "la christianisation des berbères Haouara et ses traces, le culte des saints et l'usage des sonnailles chez les Touareg actuels" dans Histoire et archéologie de l'Afrique du nord, actes du Ve colloque international, Avignon, 9-13 Avril 1990, Paris, édition du C.T.H.S., 1992.
- 17-Lepelley, Cl., L'empire romain et le christianisme, Paris, 1969.
- 18-Louise Ropes Loomis, Ph.D., The book of the popes (Liber Pontificalis) I to the pontificate of Gregory I, Columbia University press, 1916.
- 19 -Marco M. Pernili, Les origines du christianisme, dossiers latinistes, mars ,2007.
- 20-Mesnager, P., Evangélisation de l'Afrique, part que certaines familles Romano-africaines y ont prise, Adolphe Jourdan, Alger, 1914, Auguste Picard, Paris, 1914.
- 21-Mésnage, J.P., le christianisme en Afrique, origines, développements, extension, Adolphe Jourdan, Alger, Picard, Paris, 1914.
- 22-Monceaux, P., Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, T.1, Paris, 1901.
- 23-Moreau, J., la persécution du christianisme dans l'empire romain, presses universitaires de France, Paris, 1956.
- 24-Paul-Albert Février, "Martyrs, Polémique et politique en Afrique (IV-Ve siècles)" [article], Publications de l'Ecole française de Rome, Année 1996, V.225 N°1.
- 25-Slah Selmi, "Actes des martyrs africains"  dans culte impérial et persécution romaine Le cas d'Afrique; Synergie Tunisie, n° 1,2009.
- 26-Tertullien, Adversus Iudaeos. Trad. E.- A. de Genoude, Louis V.
- 27-Tertullien, Apologétique, texte établi et traduit par Waltzing(J.P), Société éditions belles lettres, Paris, 1929.
- 28-Tertullien, De praescription haereticorum, XXXVII, Traduites en Français par E.-A. De Genoude, seconde éd. Louis Vives, Paris, 1852.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سؤال الثقافة ومركزاته في فكر مالك بن نبي

أستاذ محاضر - أ- رضا شريف

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله - الجزائر -

Rida.cherif65@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/12/04 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

تتناول هذه الدراسة واحدة من المسائل البارزة في فكر مالك بن نبي، نعني بذلك سؤال الثقافة ومركزاته، باعتبار مشكلة الثقافة في نصوص ابن نبي تشكل منعرجا فكريا ضمن ما يعرف بمشكلة الحضارة، فسؤال الثقافة كما عالجنه في هذه الدراسة، حاولنا التعرف على مركزات الثقافة وآلياتها فضلا عن حضور هذه النظرية في الفكر العربي ومدى أهميتها في سياق الراهن العربي، خاصة وأن ابن نبي يعتبر سؤال الثقافة كما طرحه يعد مغامرة فكرية فريدة من نوعها وهذا ما تحاول هذه الدراسة الوقوف عليه بحثا وتحليلا ونقدا.

الكلمات المفتاحية: سؤال الثقافة - العلم - الحضارة - التاريخ - التربية.

**The question of culture and its foundations in the thought of Malik Bin Nabi**

**Meter of conferonce «A» / RIDA CHARIF**

**Algeria University 2 Abou Elkasim Saad allah -Algeria-**

**Rida.cherif65@yahoo.fr**

**Abstract :**

This study deals with on of the prominent issues in Malik bin Nabi thought, by which we mean the question of culture and its foundation as the problem of culture in Ibn Nabi Texts constitutes an ideological turn within what is kanoun as the problem of civiization, so the question of culture, as we tried to identify the foundations of culture and its mechanisms, as well the presence of this theory in Arab thought and its importance in the context of the Arab present, especially sinc Ibn Nabi considers the question of culture as i twas presented as an adventure. It is a unique intellectual and this is what this study seeksto find in research, analysis and criticism.

**Keywords:** Question of culture- Science- Civilization- History- Education.



مقدمة:

يخضر سؤال الثقافة في كتابات المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905/1973) حضورا مكثفا ضمن باكورة أعماله وبالخصوص مؤلفه المركزي. (مشكلة الثقافة) دون أن ننسى أعماله الأخرى كشروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، مجالس دمشق وميلاد مجتمع وغيرها من المؤلفات التي تندرج ضمن إشكالية كبرى عرفت بإشكالية الحضارة، فالمطلع على كتاباته يسجل حضورا مكثفا لما يعرف بنظرية الثقافة وهذه دلالة صريحة على أن بن نبي يحمل هما فكريا وتحديا ثقافيا وحضاريا، من خلاله جعل سؤال الثقافة من شأنه أن يحقق العودة المأمولة للذات العربية نحو المجد الحضاري المفقود منذ عصر الموحدين ولأن نظرية الثقافة كمشروع فكري حملته بواطن النصوص التي كتبها الرجل أخذت اتجاهها جديدا سواء على المستوى المعرفي أو على صعيد الرؤية المنهجية في محاولة لتخطي المؤلف العربي والإسلامي في هذا الصدد، كما يزعم ابن نبي أو كما ورد في طبيعة أعماله وأساليب طرحه لهذه المسألة فإن القارئ العربي وغير العربي وجد في كتاباته شيئا مختلفا وتحولا جديدا في طرح قضايا الثقافة، فابن نبي الذي زار القاهرة العام 1956، وجد طلاب الجامعات هناك يحملون أسئلة حارقة تجاه كتاباته وبالتحديد ما تعلق بالمسألة الثقافية، فقد كان الطلاب حينها يرتادون بقوة على محاضراته وندواته، أغلبهم كان يأتي مستفسرا على دلالة هذا المفهوم المشكلة (سؤال الثقافة).

وقد كان لهذا الحضور أثره البالغ على نفسية بن نبي حيث شعر بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه وهذا ما دفع به إلى الإسراع في إخراج الطبعة الثانية من كتابه مشكلة الثقافة موضحا منذ مقدمته أن ما يكتبه حول الثقافة يعد مغامرة فكرية غير مألوفة فهي إبداع معرفي ومنهجي يؤسس لنظرية في الثقافة العربية على وجه التحديد، كون العالم العربي والإسلامي حينها كان يعيش حالة من التأخر التاريخي والانحزام الحضاري والتلاشي المعرفي والثقافي والأخلاقي، وهذا ما يجعل الاشتغال على المسألة الثقافية حتمية فرضها الواقع ولكن القراءة التي بشرنا بها بن نبي وكأنها قراءة تريد أن تستفيد من الدرس التاريخي الذي حملته نصوص المصلحين والمجددين بمختلف مشاريعهم ومصباتهم، لأن بن نبي عايش عن قرب في مرحلة شبابه بعض التجارب الإصلاحية فقد كان قريبا من تصورات واجتهادات ابن باديس والإبراهيمي ومن خلالهما جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان على وعي بما كتب وما كان يكتب في المشرق العربي من أفكار ثقافية وإصلاحية وغيرها، و بالتالي جاءت أعمال الرجل متميزة لأنها قد

استفادت من الدروس السابقة وحاولت تقديم قراءة جديدة لهذه المسألة وهذا ما سنحاول دراسته ضمن هذه الورقة البحثية من خلال تساؤلنا كيف طرح مالك بن نبي سؤال الثقافة؟ وما هي مرتكزات هذا السؤال وما منطلقاته؟ ولماذا جعل مالك بن نبي سؤال الثقافة مفتاحاً من خلاله يتم الولوج نحو الصرح الحضاري؟ وهل حقاً يمكن القول بأن سؤال الثقافة البني جاء مختلفاً ومتميزاً عن الأسئلة التي طرحها الوعي العربي منذ النكسة؟ هذه التساؤلات وغيرها نراها جديرة بالطرح بالنظر إلى مفصلية وصميمية المسألة المطروحة للنقاش، ولأن المقاربة المفاهيمية نراها أولوية منهجية تسمح لنا بفهم موضوع دراستنا من خلال مقارنة مفهوم الثقافة وخصوصيتها في أعمال ابن نبي. فما معنى الثقافة وما دلالتها؟

### 1- مقارنة مفاهيمية لمصطلح الثقافة :

ورد في القاموس اللغوي لسان العرب أن مصطلح الثقافة في العربية «مشتق من الفعل (ثقف) فيقال ثقف الرجل الشيء أي بمعنى ضفر به وحصل عليه»<sup>1</sup>. ورجل ثقف أي رجل سريع التعلم والاستجابة وهي كناية عن سرعة الفهم والبداهة، والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الكلمات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن ومنها نجد الثقافة الرياضية والثقافة الأدبية والثقافة الفلسفية وغيرها من الأشكال التي تتجه نحو هذا النوع من الغرض فالثقافة في مفهومها العام «هي مجموعة من الأفكار والقيم والعقائد التي تعمل في مجموعها على تكوين السمات العامة التي تميز إنساناً عن إنسان، أو هي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس نقدي وحكم صحيح»<sup>2</sup>.

وإذا دل لفظ الثقافة على معنى الحضارة "civilisation" كما في اللغة الألمانية كان له وجهان "وجه ذاتي وهو ثقافة العقل، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات، والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والأساليب الفنية والأدبية، والطرق العلمية، والتقنية وأنماط التفكير والإحساس والقيم الدائمة في مجتمع معين"<sup>3</sup> وهذا يعني من حيث دلالة التقسيم أن الثقافة شيء والحضارة شيئاً آخر بحيث تحمل الثقافة دلالة نظرية في حين تتجه الحضارة إلى المادي الموضوعي هذا وقد تعددت وجهات النظر الاصطلاحية الخاصة بمفهوم الثقافة من مفكر إلى آخر، ومن وجهة نظر فلسفية إلى أخرى، وفي هذا الصدد كان للأنتروبولوجي الإنجليزي "تايلور بارنات" تعريفاً خاصاً للثقافة معتبراً إياها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع"<sup>4</sup> وهذا التعريف يبدو عليه طابع التعميم أولاً يميز فيه صاحبه بين الحدود

والفواصل الموجودة بين الحضارة والثقافة وبالتالي النظر إليهما ككل مركب، والحقيقة أن تتبعنا لمفهوم الثقافة ودلالاتها الاصطلاحية ليس مجرد التعريف فقط وإنما لغرض الفهم والتحليل وطبيعة الرؤية ودلالة القراءة التي قدمها فيلسوف الحضارة بن نبي تجاه هذا المفهوم ولا من حيث اختلاف تركيبة المجتمعات بل الأمر برمته متعلق بالهدف من وراء الدراسة، فإن كان الفكر الماركسي أو الفكر العلماني أو الفكر الغربي بشكل عام قد طرح سؤال ما الثقافة؟ بهدف فهم واقع اجتماعي قائم بالفعل في سياق تاريخي معين فإن طرح نفس السؤال على مستوى العالم العربي والإسلامي يأخذ مجرى آخر لأن البيئة الاجتماعية التي يطرح فيها مختلفة تماما عن البيئة الاجتماعية والثقافية في العالم العربي، لأن العالم العربي والإسلامي يسعى إلى خلق وتشكيل واقع لم يوجد بعد على هذا الأساس يحق لنا أن نتساءل كيف حضر مفهوم الثقافة في تصور مالك بن نبي خاصة وأنا قد أشرنا منذ البداية أن قراءة مالك بن نبي للموضوع عمل ولون جديد وقراءة متميزة.

## 2- سؤال الثقافة النبوي بأي معنى :

يذهب بن نبي إلى تعريف للثقافة يصفه بالشامل ويحدده بصورة عملية كما يقول «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»<sup>5</sup> نفهم من خلال هذه المقاربة البنبية أن الثقافة تعني المحيط الذي يشكل فيه الفرد أذواقه وطباعه وطرائق عيشه وبناء شخصيته القاعدية، كما تعني المحيط الذي يعكس حضارة معينة ويتحرك بموجبه الإنسان المتحضر وهذا التعريف في تصور ابن نبي يحمل فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة معا أي بمعنى أنه يجمع بين مقومات الإنسان ومقومات المجتمع، والمقصود بفلسفة الإنسان تلك النزعة الفردية التي تعرف بها الثقافة الغربية والتي شكلت وجهة نظرهم للثقافة ودلالاتها الاجتماعية والحضارية، أما المقصود بفلسفة المجتمع تلك النزعة الاجتماعية الحاكمة على الثقافة الاشتراكية، والمؤثرة في تكوين رؤيتهم للثقافة، لهذا عرفت الثقافة لدى المجتمعات الاشتراكية على أنها تملك وظيفة اجتماعية، وهنا تظم على المقاربة البنبية وجهتي النظر الماركسية والغربية في آن واحد فمفهومه لها يضم البعد الإنساني في حقله الغربي والبعد والأساس الاجتماعي في فضاءه الماركسي، ولأن سؤال الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية يختلف اختلافا جذريا تاريخيا وحضاريا عن المجتمعات غير العربية والإسلامية لعدة اعتبارات فإن بن نبي يرفض سحب مفهوم الثقافة من هناك نحو هنا سحبا مباشرا بغرض

توظيفه وتبيئته بشكل مباشر أو كما يرى بأنه لا يكفي أن تكون صورة الثقافة لدينا مجموعة من الأفكار أو مجموعة من الأفكار والأشياء على الطريقة الأمريكية كما لا يمكن أن تكون انعكاسا للمجتمع على الطريقة الماركسية، وبالتالي يظهر الاستقلال المفاهيمي لدى بن نبي لصورة الثقافة التي يراها متغيرة من مجتمع إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى، وعليه يرى بن نبي أنه علينا أن نفهم المشكلة الثقافية بشكل عميق ومتكامل في العالم العربي والإسلامي ويمكن أن نلخص هذه البنية المتكاملة للثقافة عنده في الجانب الأخلاقي والاجتماعي، والمحيط الداخلي والجانب الأخلاقي. هذه المحطات الأربعة إذا ما فهمت وكان حضورها فعليا على مستوى الثقافة الاجتماعية فإنها حتما تؤدي أهدافها و تؤسس للمفهوم الصحيح لمعنى ودلالة الثقافة وحتى نفهم مضامين هذه البنيات الأربعة نحاول توضيحها حيث المقصود بالبنية الأولى مجموعة من الصفات الخلقية التي استهل بها المفكر تعريفه للثقافة الأساس والمنطلق لبناء أية ثقافة فالأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية هي البنية الأولى التي تأسس عليها العملية التربوية في أي مجتمع وفي غياب العنصر الأخلاقي يكون هناك تشوه للبنية الأخلاقية داخل المجتمع، أما المقصود بالقيم الاجتماعية فإن بنى نبي يؤمن بل يعتقد اعتقادا جازما أن العالم الأشخاص لا يمكن أن يكون ذا نشاط اجتماعي وفاعلية اجتماعية حقيقة إلا إذا تحول إلى تركيب اجتماعي، فالفرد المنعزل في تصوره لا يمكن أن تتشكل لديه ثقافة اجتماعية ولا يمكن أن يسهم في بنائها من هنا يراهن بن نبي على ضرورة الخروج من نمط الإنسان الفرد إلى نمط الإنسان الشخص. فالأفكار والأشياء لا يمكن أن تتحول إلى عناصر ثقافية إلا إذا تألفت جزائها وأصبحت كلا مركبا، إما ما يتعلق بالبنية الثالثة فإن التأثيرات التي يتعرض لها الفرد منذ ولادته تجعله غارقا في عالم من الأفكار والأشياء التي يعيش معها في حوار دائم فالمحيط الداخلي والحياة اليومية التي يعيش معها في حوار دائم فالمحيط الداخلي والحياة اليومية التي يجيها الفرد تكون إطاره الثقافي الذي يخاطب كل تفاصيل حياته وتصدرانه ورغبات وآماله، أما البنية الرابعة وتعني بها الجانب العلائقي فإن مالك بن نبي يرى أن مقاييسنا الذاتية التي تمثل في قولنا هذا جميل وذاك قبيح أو هذا خير وهذا شر وهذا حلال وذاك حرام،... الخ وغيرها من الأحكام التي نصدرها، هذه المقاييس هي التي تحدد سلوكياتنا الاجتماعية كما تحدد مواقفنا من المشكلات قبل أن تتدخل عقولنا فهي أحكام مسبقة بلغة المفكر الإنجليزي "دافيد هيوم" هذه البنيات الأربعة التي ذكرنا جعلت الثقافة لدى ابن نبي تعرف بأنها « جو من الألوان والأنغام والعادات والتقاليد، الأشكال والأوزان والحركات التي تطبع على حياة الإنسان اتجاهها

وأسلوبا خاصا يقوي تصوره ويلهم عبقريته ويغذي طاقته الخلاقة وأنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه»<sup>6</sup> إن هذه المقاربة لا يمكن فهم مضامينها إلا بالعودة إلى قراءة متأنية لمفصلين أساسين في هذا السياق وهما : التحليل النفسي للثقافة، والتركيب النفسي للثقافة فماهية دلالة كل منهما في قراءة بن نبي.

### 3- قراءة بن نبي للتحليل السيكولوجي للثقافة :

المقصود بهذا العنصر في نظرية الثقافة لدى مفكرنا ضرورة العمل على تحويل فهم الثقافة من الحيز النظري أي عالم الأفكار إلى الحيز الواقعي أي عالم المشاهدة والحس أو المعاشية الإمبريقية للثقافة، حيث تتصل بالمجتمع ويتصل المجتمع بها، وهذا ما يعنيه بن نبي بالتحليل النفسي للثقافة، أي حضور الوعي في الواقع حضورا متجسدا أو البراكسس بلغة فلسفة الفعل المعاصرة والذي يريده ابن نبي من وراء هذا التحليل السيكولوجي، هو أننا لا يمكن أن نتصور تعريفا للثقافة يتحدد من زاوية نظرية فحسب بل لا بد أن يضاف إليه البعد الواقعي العملي التربوي، فلو افترضنا أن تعريفا معينا توفر له شروط الصحة، ولكنه في ذاته مقتصر على الجانب النظري لم يكن لبلد لا تساعد ظروفه العامة على تكمله مضمونه بطريقة ضمنية فعندما يضع أمريكي مشكلة الثقافة الأمريكية محدد من قبل بحكم الظروف العامة الناتجة عن الحضارة الغربية، وعندما يذهب الماركسي، المذهب نفسه في تعريفها، فإن مضمون الثقافة الذي يعرفها مكمل ضمنا بفضل الإيديولوجية الماركسية»<sup>7</sup> أما عندما يراد تعريف الثقافة تعريفا نظريا في مجتمع ليس فيه ما يكمل هذا التعريف ضمنا سواء بما توفر لديه من تراث تاريخي أو أيديولوجي، فإن الأمر يصبح أكثر تعقيدا في نظر بن نبي وهذا ما يحيلنا في تقديره إلى ضرورة فهم طبيعة المشكلة الخاصة بالعالم العربي والإسلامي، وبالتالي البحث عن آليات وميكانيزمات تتماشى والخصوصيات الثقافية لهذا العالم المتميز عن باقي العوالم الأخرى، الأمريكية والأوربية، هكذا يتحدد الحامل السيكولوجي للثقافة في علاقة الإنسان كوعي بما يحيط به شروط ووسائل وآليات ثقافية، عندما يصبح الوعي بها ومحاولة تمثلها باعتبارها وقائع تعبير عن ذاته بكل قناعة وليست مجرد أشياء يحاول الارتباط بها بشكل قصري فهذا ينتظم في نظره ضمن التسطيح الثقافي الذي يقتل روح الثقافة بل ويجعلها دون فاعلية، ومن خلال الحديث عن التحليل السيكولوجي للثقافة يتعدى التحليل وبشكل منطقي إلى التركيب النفسي للثقافة.

#### 4- في التركيب السيكولوجي للثقافة :

لأجل معالجة صحيحة ومنطقية لمشكلة الثقافة ينتقل بنا مالك بن نبي من التحليل السيكولوجي، إلى التركيب السيكولوجي للثقافة لأجل معالجة سؤال الثقافة من زاوية أخرى، وفي طور آخر مختلف عن الطور الأول الذي تفاعلنا معه من خلال العنصر السابق، حيث عاد بنا بن نبي إلى قاعدة التمايز الثقافي، والتباين في مستويات التطور الحضاري معتقد أن الفرق الجوهرية في طريقة مواجهة مشكلة الثقافة يتحدد تبعاً لدرجة التطور والتمدن في كل مجتمع فضلاً عن طبيعة مرحلته التاريخية، لهذا فإن العالم العربي والإسلامي يختلف في موقفه من الثقافة عن العالمين الغربي والاشتراكي، وليست مشكلته منحصرة في محاولة فهم الثقافة وإنما المشكلة الأساس تكمن في كيفية تمثلها بصورة عملية أي ممارستها كواقع معاش وتجربة حية تتجسد كخبرة اجتماعية وهنا يبرز البعد السوسولوجي ممزوجاً بالتحليل السيكولوجي لدى ابن نبي حيث استعار مفكرنا التحليل النفسي من حقل السيكولوجيا لأجل استثماره والاستئناس به لفهم الجانب الجواني للفرد والمجتمع ومدى وعيه بمشكلاته الثقافية، كما استعار التركيب النفسي لأجل تقديم الفاعلية الثقافية في مجتمع ما كظاهرة اجتماعية متميزة تختلف من مجتمع إلى آخر حسب بنيتها الثقافية وخصوصياته الحضارية، وحضوره التاريخي، في هذا السياق حاول الباحث زكي الميلاد إزالة الغموض الذي يكتنف هذين المفهومين أعني بذلك التحليل والتركيب السيكولوجي للثقافة مؤكداً على أن " عبارة التحليل النفسي للثقافة يراد بها الإجابة عن سؤال كيف نفهم الثقافة؟ أما عبارة التركيب النفسي للثقافة فيراد بها الإجابة عن سؤال كيف نطبق الثقافة؟"8 على أساس هذا الشاهد يمكن القول بأن سؤال الثقافة لدى مالك بن نبي لا يمكن القول أن يفهم فهما صحيحاً ومتكاملاً لا من خلال الربط العلمي والمنطقي بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي في عملية الفهم ولكن هذا لا يكف في عملية الاستيعاب ما لم تعرج على عنصرين أساسيين في هذه المشكلة نعني بذلك الجانب التاريخي والجانب التربوي ووظيفتهما في نظرية الثقافة.

#### 5- مكانة التاريخ والتربية في سؤال الثقافة:

إن القارئ لنصوص بن نبي في إطار هذه المساحة الفكرية التي نشغل عليها نعني بذلك سؤال الثقافة يكتشف بأنه لم يتوقف عند ثنائية التحليل والتركيب النفسي للثقافة، أو الحديث عن الثقافة بمفهومها

العام بل اتجه إلى جانب مهم وهو الجانب التاريخي كمحاولة منه للعثور على دلالة مصطلح الثقافة الذي يشتغل عليه ضمن مشروع حضاري يسعى إلى رسم أبعاده وتشبيده معاملة، بحيث يكون هذا المصطلح يستجيب للفهم من جهة وإمكانية التطبيق من جهة ثانية وهما شرطان أساسيان بالنسبة إليه في نظريته الثقافية فهو لا يرغب في البناء الثقافي المبثور أو المشوه بل كان قصده النظرة الصحيحة التي يجتهد بن نبي في تحقيقها فعلا وفي هذا يقول ما نصه: «إنه لمن أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستويات الحقيق، ولذلك يجب أن نحدد كعامل تاريخي لكي نفهمها كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع»<sup>9</sup> من خلال هذه الوجهة حدد مالك بن نبي معنى الثقافة في التاريخ على أنها تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة وعقوبات متقاربة وتقاليد متكاملة وعواطف متشابهة بحيث أنه يستحيل أن نتصور تاريخا بلا ثقافة فالأمة التي تفتقد الثقافة هي حتما أمة لا تاريخ لها، هكذا تصبح الثقافة صناعة للتاريخ فهي الأداة التي تجعل أمة تدخل التاريخ أو تصبح على هامش التاريخ، فالثقافة هي المحيط الذي يحيط بالإنسان وهي الوسط الذي تولد بداخله وتشكل بموجبه خصائص المجتمع المتحضر تبعا للغايات التي سطرها المجتمع لنفسه بغض النظر عن الفوارق الفردية بين أفراد هذا المجتمع لأن المسألة المستوى والاهتمام الثقافي أمر يعود إلى الفوارق الطبيعية والاستعدادات الذاتية وغيرهما، وهنا يمكن اختلاف الطرح البني مع الكثير من المؤرخين الذين يرون في الثقافة جملة من التطورات الأدبية والفنية وبناء المدارس والمعاهد خلال فترة زمنية معينة وفي رقعة جغرافية محددة على شاكلة المؤرخ "فراز بواز" الذي نجده يعرف الثقافة على أنها: «تتضمن على كل المظاهر العادات الاجتماعية في كل مجتمع و هي ردة فعل الفرد في تأثره بعادات الجماعة التي يحي فيها، ونتاج الأنشطة البشرية المختلفة في المجتمع»<sup>10</sup>.

وهنا يظهر البعد الجمعي في وعي الأفراد الذي جعلته المدرسة الفرنسية بزعامة "اميل دوركايم" جوهر الحياة الثقافية بحيث إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم، لنقل بأن الثقافة في قاموس بن نبي لها مساهمتها في صناعة التاريخ، فكل مجتمع وكل حضارة يمكن أن نفهمها ونذكر خصائصها وتفصيلها وجزئياتها داخل التاريخ الذي صنعت فيه وفي الوقت التاريخ الذي صنعها وهنا يكمن التداخل بين التاريخ والثقافة، لقد أكد بن نبي أن الثقافة الكونية ليست على نموذج واحد ولا يمكن أن تكون كذلك لأن التاريخ علمنا أن هناك اعتلاءات حضارية ونكسات حضارية أيضا هناك إشعاع حضاري وبالمقابل هناك أفول حضاري، وبذلك فقط يتحدد النموذج الثقافي في تخوم التاريخ على حسب الوضع الذي يكون فيه

المجتمع، فالمجتمعات المتحضرة والمتفوقة حتما تستنتج ثقافة وحس ثقافيا راقيا ومتميزا في الواقع، خلافا للمجتمعات التي لا تملك هذه المواصفات، فالتاريخ علمنا أن ثقافة العرب والمسلمين في عز حضارتهم ليست نفس الثقافة بعد سقوط مجدهم وحضارتهم، وهذا النموذج يصدق على جميع الأمم والشعوب والحضارات، لأنه يتدرج ضمن حتمية تاريخية صرفة. ولأن التربية لا تقل أهمية عن الجانب التاريخي في قراءة بن نبي فإنه يحاول أن يفكك معانيها، فقد انتقل بن نبي بعد الخوض في الجانب التاريخي وعلاقته بالثقافة إلى النسق التربوي باعتباره محالا حيويا في أي حركة اجتماعية وفي أي بنية ثقافية، وفي هذا يرى أننا إذا حاولنا أن نحدد الثقافة بمعناه التربوي علينا أن نوضح هدفها وما تتطلبه من وسائل التطبيق، «فإما الهدف فيتمثل في أن الثقافة ليست علما خاصا لطبقة من الشعب دون الأخرى بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي»<sup>11</sup> هكذا يظهر مع التعريف أن الثقافة لا تقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها بقدر ما هي خاصية اجتماعية تجمع المعلم والفلاح وصاحب الحرفة والطبيب في بوتقة واحدة كونها تحمل صفة اجتماعية لاختيار فرديا معزولا وقد حاول بن نبي تقريب هذه الصورة بمثال استقاه من الفضاء البيولوجي العلمي عندما مثل الثقافة بنفس الدور والوظيفة التي يؤديها الدم في الجسم الحي، كونه يتكون من الكريات حمراء والكريات البيضاء، وكلاهما يسبح في سائل واحد من البلازما لأجل تغذية الجسم وكذلك بالنسبة للثقافة «فهو ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته ويحمل أفكار العامة وكل هذه الأفكار منسجمة في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة والأذواق المتناسبة»<sup>12</sup> من هذا نفهم بأن الثقافة الفعلية والفاعلة اجتماعيا وحضاريا هي التي تتحول إلى أسلوب حياة في المجتمع بحيث تؤثر على جميع طبقاته بدون استثناء ولكن السؤال الأبرز الذي ضل يقلق بن نبي نفسه هو كيف السبيل إلى جعل الثقافة تتحرر من قيود التنظير وتنقل إلى مرحلة التطبيق أي كيف تتحول إلى منهج تربوي يمكن تبليغه إلى جميع أفراد المجتمع وبالتالي يتم إعادة الثقافة إلى مساره التاريخي اللائق بها؟

يرى مالك بن نبي أنه من الضروري أن نستوعب بعض المواصفات التي تميز الثقافة قبل نستبطن دلالات العلاقة بينهما وبين التربية في حد ذاتها ولعل من جملة ما يميز الثقافة لدى ابن نبي:

● **الثقافة متغيرة** : من المسلم به أن التغيير والتغيير سنة حضارية وطبيعية كونية، وهذا ما دلت عليه النصوص الدينية والكتابات التاريخية والأنثروبولوجية وغيرها يقول عز من قائل: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى



يغيروا ما بأنفسهم»\*، وفي السياق نفسه يشير العلامة عبد الرحمان ابن خلدون أن التغيير في الخليقة أمر لازم وسنة تقتضيها حياة العمران البشري فالتغيير فيه تحديد للحياة و تبادل لوقائعها وحيثياتها بين فترة زمنية وأخرى فلا يمكن أن تكون هناك أنماط ثقافية خالدة للأبد فهناك أنماط آلية للزوال بحسب مقتضيات الفترة التاريخية وهناك أنماط أخرى يطرأ عليها تبدل وتحول حسب السياق الزمني الذي تكون فيه وعليه فإن التغيير صفة من صفات الثقافة.

● **الثقافة متنوعة** : التنوع هو صفة من صفات الثقافة ويقصد بالتنوع ما يميز مجتمعا عن آخر فهناك في الواقع ثقافات بالجمع لا ثقافة بالمفرد حيث تختلف ثقافة المجتمعات الإسلامية عن ثقافة المجتمعات الغربية فبنظرة بسيطة إلى بعض السلوكيات والعادات والقيم الثقافية السائدة هناك تصبح نفس القيم غير معترف بها ولا تشكل أدني اهتمام في المجتمعات الشرقية بالخصوص العربية والإسلامية منها فنظام الأسرة وخصوصياتها في المجتمع الإسلامي يختلف تماما عن النظام الأسري في المجتمع الغربي، سواء من حيث عدد أفراد الأسرة أو العلاقة القائمة بين أفرادها، خاصة علاقة الوالدين وطريقة تربيتهن وأساليب التعامل معهم والتكفل بهم والاهتمام بمصالحهم و حاجياتهم حتى بعد حسن البلوغ في إطار ما يعرف بالأسرة الممتدة خلافا لما يعيشه المجتمع الغربي من هذه الناحية حيث تعرف الأسرة في الغرب حالة من الاستقلالية المبكرة والحرية الفردية تصل حد قطع الصلة مع الأسرة وهذه ثقافة خاصة ونموذج خاص يختلف تماما عن الوضع السائد في الثقافة الأسرية داخل المجتمعات العربية، وهذا ما يجعل التعدد والتنوع الثقافي صفة جوهرية في الثقافة.

● **لا شعورية الثقافة** : في هذه الميزة يوضح لنا بن نبي من خلال مثال أورده عن ردة فعل متفرج مسلم وآخر أوروبي إزاء مشهد في مسرحية ما، يصور هذا المشهد انتحار البطل حزنا على موت حبيبته وبحكم اختلاف البيئة الثقافية التي أنتجت نمط السلوك الثقافي لكل واحد منهما «كانت ردة فعل الأوروبي البكاء لكونه يفكر في جو من العاطفة والرومانسية والحساسية والجمالية، بينما ردة فعل المسلم كانت مستنكرة للمشهد كون سلوك البطل وتصرفه حرام في الشريعة الإسلامية ما طبع تفكيره بنمط من الحساسية الأخلاقية وفي كلتا الحالتين يتكلم اللاشعور بلغته الخاصة»<sup>13</sup>. هكذا تصبح بؤرة اللاشعور وفق التحليل الفرويدي لها دلالة خاصة في البناء الثقافي فهي تشكل جزءا مهما داخل الحياة الثقافية

الفردية منها والجماعية وبالتالي تساهم في صناعة القيم وإصدار الأحكام التي هي في النهاية تعبير عن هوية ثقافية ما.

انطلاقاً من هذه الخصوصيات التي اعتبرها بن نبي متلازمة في أي ثقافة من الثقافات يكون السؤال الملقق في سياق حديثنا عن علاقة التربية بالثقافة هل البرامج التربوية المدرسية هي المسؤولة على توجيه الثقافة لدى أفراد المجتمع؟ وكيف تساهم التربية في توجيه الذوق والطاقة الحيوية نحو مشروع ثقافي فاعل و فعال حسب القراءة البنائية؟

يحيلنا بن نبي في هذا الصدد إلى كتابه "ميلاد مجتمع" عندما نجده يؤكد بأن «الإنسان في لحظة ميلاده لا يكون سوى فرداً يتمتع بطاقة حيوية بيولوجية، لكن ما أن يبدأ باستعمال إدراكه وكيف بفضل التوجيه الثقافي ليتحول إلى شخص يستخدم طاقته الحيوية بشكل إيجابي ليشترك مجتمعه في فعل التحضر»<sup>14</sup> وهذا النص يفيدنا بأن الحالة الأولى حالة الفرد هي حالة بيولوجية لم ترقى إلى مرحلة الصورة الاجتماعية والحالة الثانية التي هي مرحلة الشخص، التي يصبح فيها الفرد كائناً اجتماعياً لا كائناً بيولوجياً، وذلك عن طريق التوجيه الثقافي وهذا ما يجعل التربية وسيلة من الوسائل المهمة لبناء الثقافة الفاعلة اجتماعياً لكن الشيء المثير للجدل والسجال هو أننا إذا افترضنا أنه يمكننا اعتماد برنامج تربوي مدرسي ينقل الثقافة الخاصة بالعالم الإسلامي في عمومها إلى كل طفل في أي بلد إسلامي فهل ستمكن فعلاً من تعليمه الأنماط والأعراف الثقافية الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات الإسلامية لوحدها مع مراعاة اختلافها وتباينها في العديد من النقاط؟ أي مراعاة التنوع ضمن الوحدة وأن كانت المدرسة هي المحيط الذي يتلقى فيه الفرد ثقافته فهل هذا يعني أن الطفل دون السن القانونية (سن الرشد) فرد لا ثقافة له؟ أو بالأحرى هل يعني أن كل فرد لم يحظ بفرصة دخول المدرسة لا يمكن اعتباره شخصاً حسب المفهوم النبي الذي أوردناه سابقاً؟ من المؤكد أننا لن نخرج محل جاهز وإجابة نهائية لجملة التساؤلات التي طرحناها و لكن على الأقل سوف نستخلص بعض النتائج التي تحاكي هذه التساؤلات عليها تكون مقارنة ومفهمة لها ومن جملة ما يمكن استنباطه هو أن التربية التي يقصدها بن نبي هي : التربية الاجتماعية التي لا يقتصر هدفها على تعليم الناس القراءة والكتابة بل الهدف منها يتمثل في أهم من ذلك بكثير وهو تعليم كل فرد كيف يعيش حياته مع غيره؟ وكيف يتأقلم مع مجتمعه ويتفاعل معه؟ أي تعلمه كيف يكون شخصاً متحضراً لا فرداً بيولوجياً لأن الفرد تصنعه الطبيعة بينما الشخص تصنعه الثقافة ومسؤولية الشخص هنا مرتبطة

بالكيفية التي يحافظ بها على ثقافته ويعمل على استمراريتها وفق روح العصر ومقتضياته، دون أن يفقد مميزات شخصيته وتفصيل هويته الثقافية التي ينتمي إليها و هذا الرهان ليس من السهل تحقيقه في عالم التعدد الثقافي والحضاري الممزوج بلغة العولمة والغزو الثقافي والصراع الحضاري وغيرها من المفاهيم المصاحبة لسؤال الثقافة، وإذا نحن تكلمنا بلغة الوضوح ومنطق الصراحة، نجد وضعنا الراهن لا يحسد عليه فقد فشلنا في تكييف أفرادنا وتفعلهم في نطاق المدرسة بل يبرز بتجلي فشلنا ثقافيا في خلق الوعي التربوي الذي أصبح يظهر بوضوح في لجوئنا إلى استراد هياكل العمليات التربوية من الدول الأخرى الأوربية والأمريكية فعلى سبيل المثال المنهج التعليمي بالكفاءات هو منهج أمريكي صرف سحبه الدول العربية الإسلامية نحو مدارسها سحبا لا واعيا وحاولت تجسيده ميدانيا ضمن شروط وخصوصيات مختلفة عن الشروط التي نبت فيها هذا النموذج التربوي، وهذا ما جعل التلميذ والأستاذ معا يصطدم بتنظيم مستوردة لا تتناسب مع مقدراته وأدواته وطموحاته وواقعه المعاش وهذا هو التشويه الثقافي الذي أخذنا منه مالك بن نبي، ثم أن خطورة انعدام ما يعرف بالوعي التربوي الثقافي تطور لدرجة أصبح فيها الفرد ينفر من ثقافته ويعيب على نفسه بل يشمئز منها كونه عربي مسلم فالشعور بالدونية والاحتقار الذاتي يعبر عن أزمة أخلاقية يعيشها الإنسان العربي المسلم وهذه الأزمة هي في النهاية أزمة ثقافية بامتياز تتطلب العودة إلى الذات عودة نقدية جادة قائمة على المسائلة والتحري الذاتي من نحن وماذا نريد؟ وكيف السبيل إلى بناء شخصية ثقافية بعيدة عن الاجترار والتقمص ومحاولة تقليد الآخر والسير خلفه حذو النعل بالنعل؟ وهذه الوظيفة يجب أن ينهض بها المجتمع بمختلف مؤسساته الاجتماعية، المدرسة الجامعة، المسجد، ومختلف النقاط التي يتحرك فيها المجتمع، وعليه فإن مسار بحثنا يقودنا إلى الحديث بالضرورة على علاقة الثقافة بالعلم والحضارة وكيف حضرت هذه المفاهيم المركزية في كتابات بن نبي؟

#### 6- في علاقة الثقافة بالعلم والحضارة :

من المعلوم أن النظرية الثقافية لدى مالك بن نبي تقوم على قاعدة تفكيك العلاقة بين الثقافة والعلم من جهة وعلاقة الثقافة بالحضارة من جهة أخرى، فهو عندما يتعرض بالتحليل والشرح لنظريته الثقافية كسؤال مركزي نجده يسعى إلى التأكيد على إظهار الفروقات والاختلافات بين مفهوم الثقافة ومفهوم العلم وكذا مكوناته وهذه القضية كانت بارزة في تحليله وهو مقتنع بما كذلك ظل ينبه عليها ويلفت النظر إليها، ولعل منشأ هذه الضرورة مستمد من الصفة التي يتصف بها العلم أي الدقة والوضوح وخلافا لما يميز

الثقافة من تعقيد وتشابك وغموض، وهذا يعني أن المشكلة في الثقافة لا في العلم لكن بحكم الارتباط والتداخل صار من الضروري فهم العلاقة التي تربط الطرفين خاصة وأن مشكلة الثقافة لا يمكن معالجتها بمنى عن العلم، وكأن مهمة الثقافة هي كيف تصبح مستقلة عن العلم ومتمايزة عنه حتى يصبح لها كيانه خاصا وهوية قائمة تعرف بها، لأن الثقافة شيء يختلف عن العلم فمنطقها يختلف عن منطق العلم فهما يختلفان من حيث الموضوع ومن حيث الغاية ومن حيث المنهج ومن حيث الطبيعة لكنهما يلتقيان في ذات واحدة وواقع اجتماعي واحد لذلك نجد بن نبي في كل مرة يتحدث فيها عن الثقافة يبدأ أولاً برفع ما يسميه الخلط الذي يصفه بالخطير بينها وبين العلم ففي شروط النهضة يؤكد «وأن تحديد الثقافة لا أثر له إلا إذا زال ذلك الخلط الخطير الشائع في العالم الإسلامي بين ما تفيدته كلمتا ثقافة وعلم»<sup>15</sup> ولعل السؤال الذي يطرح هو كيف السبيل إلى رفع هذا اللبس القائم بين المظلومين؟ إن هذا الخلط لا يرتفع حسب قراءة بن نبي إلا من خلال استحضار مصطلح آخر وهو مصطلح الحضارة، فربط الثقافة ربطاً وثيقاً بمصطلح الحضارة يجعل من إمكانية رفع اللبس واستقلالية الثقافة أمراً ممكناً حيث تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر منها نظرية في المعرفة وبهذا يمكن قياس الفرق الضروري بين الثقافة والعلم»<sup>16</sup> هذا ويمكن التنبه حول هذه النقطة المهمة أن بن نبي قد راجع هذه القضية بشيء من الاستفاضة في مؤلفه "من أجل التغيير" ليقدم فيها شرحاً مفصلاً لبعض الشيء محاولاً وضع حد فاصل لما يصفه هو بلبله الفكرية المضرة التي تجعل من مصطلح ثقافة مرادف للمصطلح العلم، فالعلم في تصور يعطي المعرفة ويعطي اللبقة والمغامرة وفقاً للمستوى الاجتماعي الذي يتم عليه البحث العلمي، كما يساهم في امتلاك التقنية التي تولد الوسائل والأشياء، أما الثقافة فإنها تعطي السلوك والغنى الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع وتعطي امتلاك القيم الإنسانية التي تخلق ما يسمى بالحضارة. على هذا الأساس نفهم أن الثقافة والعلم ليسا مترادفين فضلاً عن هذا الثقافة تولد العلم دائماً لكن العلم لا يولد الثقافة دوماً وبالتالي يستحيل أن يحي الواحد منهما مكان الآخر، هل هذا التمييز ضرورة منهجية أم هو مجرد تصنيف سطحي في السلوك المنهجي لدى بن نبي؟ يجيبنا بن نبي بأن هذا التمييز له دور أساسي من زاويتين: «من زاوية وضع برنامج يهدف إلى الارتفاع بثقافة بلد ما إلى أعلى مستوى من مستويات الحضارة، ومن زاوية فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية ذات الأهمية الأساسية»<sup>17</sup> هذا من جهة الفروقات العامة بين الثقافة والعلم وإما من جهة الفروقات الجزئية فقد تعرض إليها بن نبي بالتفصيل من خلاله كتابه "تأملات"،

الذي وضع من خلاله تحليل لعناصر ومكونات نظريته في الثقافة، فحين تحدث عن المبدأ الأخلاقي وهو العنصر الأول في نظريته هذه فأشار إلى ما بين الثقافة والعلم من فروقات فبين أن الثقافة تقوم بتحديد الصلات بين الأفراد، بينما يقوم العلم بتحديد الصلات الخاصة بالمفاهيم والأشياء وهنا يشير إلى تباين السلوك الذي يظهر بين الرجل العالم والرجل المثقف فالأول حسب رأيه يكون ملما بالمشكلة كفكرة، غير أنه لا يجد في نفسه الدوافع التي تجعله يتصورها عملا وممارسة، في حين أن الرجل المثقف يرى نفسه مدفوعا بالمبدأ الأخلاقي في الذي يكون أساس ثقافته «إلى عمليتين عملية هي مجرد علم وعملية أخرى فيهما تنفيذ وعمل» 18 أما من حيث الذوق الجمالي باعتباره العنصر الثاني بعد المبدأ الأخلاقي فقد أظهر من خلاله فروقات أخرى بين الثقافة والعلم فهو يرى أن العلم تنتهي مهمته عند إنشاء الأشياء وفهمها وتفسيرها أو تقنينها لأجل عملية التنبؤ المستقبلي بالحوادث المشابهة وفق الشروط العملية المثبتة، بينما الثقافة تستمر في تحميل الأشياء وتزيينها وتحسينها وإضفاء الحسن عليها وعليه فإن البعد الجمالي أو الذوق الجمالي يعتبر من أهم العناصر المحركة للثقافة وغياب هذا العنصر يدخل الثقافة في تحوم الضحالة والفقر الثقافي البؤس الحضاري لأن الذوق الجمالي له علاقة مباشرة بتحريك الهمم وتفعيلها نحو الأجل والأفضل، أما بالنسبة للعنصر الثالث المتمثل في المنطق العملي، فإن تطبيق هذا العنصر يتضمن فكرة أساسية وهي فكرة الوقت الذي يجب استثماره بنوع من الفاعلية والصرامة المنطقية العملية فالمجتمعات التي تملك ثقافة عملية هي في النهاية مجتمعات وشعوب تقدر الوقت وتستثمر في تفاصيله خلافا للمجتمعات الساكنة فهي تملك ثقافة المنطق في أحوالها ومختلف شؤون حياتها لذلك يشير بن نبي في كتابه "مجالس دمشق" إن المنطق العملي هو الفاعلية بوصفه مصطلحا ينسبه لنفسه وضل يعرف به منذ زمن طويل ولكن بن نبي يبينها بعد حديثه عن المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي والمنطق العملي إلى أن هذه العناصر لا تعمل منفصلة، ومستقلة عن بعضها البعض كما أنه لا تكون فاعلة ثقافيا ما لم تتوفر لها الوسائل والآليات وهذه الأخيرة تقع تحت مسؤولية العلم فالعلم هو الذي يعطينا تلك الوسائل وبالتالي يصبح العلم عنصرا من عناصر التألق الثقافي لأنه يعمل على تركيب العناصر الثقافية السالفة الذكر ويعطي لها معنى ووظيفة ثقافية داخل المجتمع والدليل على ذلك واضح حيث يلمس تطور الثقافة في مجتمع من المجتمعات بالتوازي مع تطور العلمي في هذا المجتمع والعكس صحيح حيث تتقهقر الثقافة بحسب التدني

العلمي أو بهذا يصبح جوهر النظرية الثقافية لدى بن نبي عملية تفاعلية تركيبية بين عناصر أساسية يكون فيهما العلم حاضر حضورا ضروريا حتى تتم عملية التفاعل والتركيب بنجاح.

#### 7- سؤال الثقافة النبوي والفكر العربي المعاصر:

ليس من قبيل المبالغة ونحن نشغل على سؤال الثقافة في كتابات مالك بن نبي أن نؤكد ونردد تأكيدنا بأن المسألة الثقافية في فكر الرجل تعد علامة مميزة وحضورا فارقا في فضاء الفكر العربي المعاصر لأن ابن نبي في تقديرنا استطاع أن يلامس عمق الإشكالية ولم يشتغل على سطحها، كما أنه كان حريصا على الإبداع المفاهيمي من جهة وطريقة التعاطي مع المفاهيم المستأنس بها من جهة أخرى، ولعل هذا ما يجعل تعاطيه مع سؤال الثقافة يصنف كإبداع ولون ثقافي جريء قل ما نجده في المكتبة العربية على الأقل من حيث نظريته حول الثقافة، ولكن الشيء الغير طبيعي ونحن نتحدث عن الحضور المميز لكتابات مالك بن نبي هو طبيعة التعاطي مع فكره بخصوص هذه النظرية التي لم تستثمر إلى اليوم في العالم العربي والإسلامي باستثناء التجربة المألوية التي اتكأت على المشروع النبوي وحاولت استثماره بأقصى ما تملك من وسائل وإمكانيات، وما يمكن تسجيله أيضا حيال هذه النقطة هو أن المثقفون العرب أو الكُتّاب العرب عندما يشتغلون على سؤال الثقافة ومقتضياتها وحمولتها المتشعبة داخل الفكر العربي، لا نجدهم يحيلون على ما كتبه بن نبي فالمطلع على كثير من الأعمال في هذا الصدد لا يلمس حضور هذه النظرية أو على الأقل الإشارة إليها فالفكر المغربي محمد عابد الجابري كتب وألف الكثير من الأعمال حول سؤال الثقافة العربية، وتغلغل في تفاصيل وجزئيات حول الثقافة والمثقفون في الحضارة العربية الإسلامية ولكن لا نجد يذكر نصا واحدا من نصوص بن نبي ولم يكلف نفسه عناء الإشارة إلى ما قدمه الرجل في هذا المجال والأمر لا يختلف مع مواطنه طه عبد الرحمان الذي يتجه مشروعه الفكري نحو أسئلة الثقافة والقيم وغيرها من القضايا ذات الصلة لكنه يأبى أن يذكر ما كتبه بن نبي في هذا السياق والأمر لا يختلف أيضا مع كتابات جورج طرايشي وهشام غصيب وعلي حرب وفتحي المسكيني وغيرهم حول مسألة الثقافة لكن لم يعطوا للمشروع النبوي حقه إحالة أو إشارة بالرغم من الحضور النوعي لفكره في هذه المسألة. على هذا الأساس يمكن تحديد بعض الاتجاهات في طريقة التعاطي مع نظرية الثقافة لدى بن نبي، نذكرها كالاتي :

الاتجاه الإنبھاري الوثنى والاتجاه المعادي المؤدج والاتجاه المتجاهل القصدي.

● **الاتجاه الإنهاري الوثني**: وهذا الاتجاه يمثل في الغالب طلبة الجامعات والمشتغلون على فكر بن نبي في مختلف المعاهد والكليات بالعالم العربي والإسلامي، وهم ينظرون إلى أعمال بن نبي على أنها مشروع مكتمل، يجب العودة إليه والاستفادة منه واستثماره في أدق تفاصيله وهذا الكلام تبرره جملة الأطروحات والرسائل الجامعية التي اتخذت من فكر مالك بن نبي مادة معرفية للدراسة والتحليل حول القضايا الكبرى التي أثارها فكره على غرار مشكلة الثقافة، ومشكلة الحضارة، والمعادلة الحضارية، وفكرة القابلية للاستعمار والفكرة الدينية، وسؤال الإنسان، وعالم الأفكار وغيرها من المسائل التي لا تزال إلى اليوم مقصد المريدين لفكر بن نبي، فقد كتب الدكتور عمار الطالبي حول فكره وألف أعمالا يشيد فيها بما قدمه الرجل خاصة وأن الدكتور عمار الطالبي يعد تلميذا غير مباشر لمالك بن نبي، كما كتب الدكتور عبد الرزاق قسوم عن مالك بن نبي وألف فيه مقالات ودراسات كما اشتغل الباحث السوري محمد شويش على أعمال بن نبي وفي نفس السياق تعرض الدكتور لخضر شريط إلى الكتابة في المشروع البني، هذه الأعمال وغيرها كثير تحدثت عن أعمال بن نبي، واعتبرته نموذجا للمثقف العربي الذي خلف تركة ثقافية ومعرفية تتطلب مزيدا من العناية والبحث والتقصي ولكن حتى نكون منصفين وموضوعيين في التحليل والقراءة علينا أن ننتبه إلى أن الكثير من الباحثين قد تعاطوا مع فكر بن نبي برؤية وثنية وقراءة تبجيلية جعلت منه المخلص والمنقذ والفردوس المفقود وهذا النوع من الدراسات في نظرنا عرقل المشروع النبي وقدمه لأنه ظل يحاكيه من الخارج ويتعامل معه بأسلوب ذاتي عاطفي بعيدا عن القراءة المكتشفة القراءة المستفزة التي تفجر المفاهيم وتتجه خلف المكتوب ولا تسلم بالمنطوق بل تبحث عن المسكون عنه وهذا ما نحتاجه اليوم، بعيدا عن أساليب التبجيل والتسليم و التعاطي العاطفي مع فكر الرجل وتحت أي طائل وباسم أية مبررات مفادها أن الرجل تعرض للتهميش والتحييد.

● **الاتجاه المعادي المؤدلج**: نلمس من خلال هذا الاتجاه الرؤية الأيديولوجية كخلفية يحركها فكر عدائي ينظر أصحابه إلى أعمال بن نبي بنظرة تصنيفية إن لم نقل تشويهية تسعى إلى وضع المفكر في الدائرة الإسلامية على أساس أنه إخواني أو سلفي، يختفي وراء التحليل العلمي وغيرها من القراءات النقدية التي تتعلق بشخصه أكثر مما ترتبط بأفكاره ونظرياته في المجالات الفكرية والحضارية التي خاضها، وهناك من ركز من الباحثين على مسائل معينة بغرض تشويه المسار الفكري البني فعلى سبيل المثال لا

الحصر البعض قرأ فكرة القابلية للاستعمار على أنها تواطئ مع الإمبريالية وتشجيع عليها وحاول تقديمها على أنها تصور خاطئ وتحليل غير منطقي وفي هذا الصدد نجد الباحث السوري المقيم بألمانيا محمد شاويش يكتب في مؤلفه "مالك بن نبي والوضع الراهن" في طبعته الأولى 2007 م عن دار الفكر بدمشق، عنوانا بارزا عن فكرة القابلية للاستعمار مفهوم القابلية للاستعمار بين الصواب والخطأ. مسترسلا في كلامه قائلا «هذا النقاش كله أريد منه وضع التخوم بين الحق والباطل في استعمال المفهوم القابلية للاستعمار»<sup>19</sup> ويؤكد مرة أخرى وطئ نفسي الاتجاه ومع نفس الفكرة على العيوب المنطقية التي صاحبت فكرة القابلية للاستعمار حيث يقول «لا شك أن مفهوم القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي يشكو هو الآخر من عيوب منطقية أذكر منها باختصار أن هذا المفهوم لا يبنينا بصفة جوهرية في المجتمع الموصوف إذ بصفته كقابل للاستعمار هي صفة إضافية تخص علاقته بالمجتمعات الأخرى، والقيمة المنطقية لهذا الاعتراض تتلخص في أنك لا يمكن أن تعطي حكم القيمة على المجتمع من مجرد واقعة هزيمة في المعركة مع مجتمع آخر»<sup>20</sup>.

والحقيقة أننا عندما نستحضر مثل هذه الشواهد لا نريد أن نقول أن الباحث كان حاقدا على ابن نبي ولكن نريد أن نقدم بعض الشواهد التي أرادت أن توجه أفكار بن نبي توجيهها مغايرا وتضعه في وضع غير ملائم، فتأويل الأفكار بشكل تعسفي ليس نقدا ولا علاقة له بالقراءة العلمية الموضوعية الدينية والأصل أن الاتجاهات الفكرية في ثوبها العلماني والماركسي والليبرالي التحرري أرادت أن تجعل من بن نبي المفكر السلفي الذي لم يعلن سلفيته وإخوانيته وظل يحتفي وراء الفكر العلمي التغري، شكلا لا جوهر، وهذا النوع من القراءة في الحقيقة لا يمكن تصنيفه إلا في خانة واحدة هي القراءة المؤدلجة والمشحونة بأحكام مسبقة همها نقد الأشخاص لا نقد الأفكار.

● **الاتجاه المتجاهل القصدي** : إن هذا الاتجاه في تقديري أسوء حالا ووضعنا من الاتجاهين السالفي الذكر، لأنه باختصار لا يريد أن يرى الحقيقة ويأبى إلا أن يظل متجاهلا لما قدمه الرجل في فضاء الفكر والثقافة في فلسفة بن نبي كما مر بنا سلفا تعد علامة فارقة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، بالنظر إلى ترسانة المفاهيمية الحاضرة في هذا العمل على غرار المنطق العملي، التوجيه الثقافي، البعد الجمالي، المبدأ الأخلاقي، الفعالية، الفكرة الحية، الفكرة الميتة، وغيرها من المفاهيم التي تعبر عن سخاء مفاهيمي هام يحظى به فكره، فضلا عن تلك القراءة التحليلية الغائرة بحثا عن جذور الإشكالية



وتفصيلها لأجل بناء نظرية متكاملة حول الثقافة داخل المجتمع العربي الإسلامي، لكن مع كل هذا هناك ما يزال يخشى الاقتراب من الكتابات التي خلفها بن نبي ولا يرغب في الاحتكاك بها ولو برؤية نقدية فالفكر المغربي محمد عابد الجابري صال وجال في تخوم الثقافة العربية الإسلامية وألف فيها الكثير، ولكن ظل متجاهلاً لفكر بن نبي ولا نكاد نعتز له على مبرر واحد تجاه نظريته بالرغم من أن أفكار الجابري تتقاطع مع ما ذهب إليه مالك بن نبي في الكثير من التفاصيل ولكن لا نلمس مع الجابري هذه التقاطعات أو الإحالة عليها فعلى سبيل المثال عندما يتحدث الجابري في كتابه المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية في طبعته الثالثة 2008 يعرج في خضم مقدمته على فكرة الإحالة والمرجعية في الكتابة حول مسألة الثقافية ليؤكد وبكل ثقة في النفس بأنه لا يجد مرجعية يتكئ عليها وفي هذا يقول ما نصه « لقد أطنبت في هذا التقدّم عمداً وقصدي من ذلك أن أنقل إلى القارئ نوع الشعور الذي شعرت به حينما بدأت أفكر في الكتابة في موضوع المثقفين في الحضارة العربية لقد انتابني شعور بالفراغ وعندما بدأت أحلل هذا الشعور بالفراغ وأخذت في تحديد أسبابه تبين لي أنه راجع إلى كون العبارة المثقفون في الحضارة العربية لم تجد في ذهني مرجعية ترتبط بها بل بقيت مهزوزة لا سند لها»<sup>21</sup> فهذا النص يوحي منذ البداية بأن الجابري يحيلنا إلى أنه يملك السبق في إثارة المسألة الثقافية وأنه قد شعر بفراغ في هذا المجال وبالتالي هو يحاول سد هذا الفراغ، والحقيقة أن الكاتب أو المؤلف الذي يلجأ إلى الاستغناء عن ذكر أي شخص أو الإحالة إليه فيكتب على بياض كما يقال حيث يخلل ويركب محاولاً بناء رأي خاص دون إشارة أو إحالة إلى من تقدمه من الكتاب والمفكرين مثل ما هو حاصل في هذا المثال (ابن نبي متقدم عن الجابري) فهو في هذه الحالة إما أن يكون من الكتاب المتوسطين أي الذين يتوسطون بين المبدعين وكبار الكتاب وبين الجمهور المثقفين أو القراء فيروج السائد من الأفكار ويبسطها وإما أن يكون من كبار الكتاب المتخصصين الذين يكتبون على بياض أيضاً لكنهم يستحضرون في أذهانهم بصورة مكثفة مختلف المرجعيات التي لها علاقة من قريب أو بعيد بالموضوع الذي يتناولونه، ولكن مهما صنفتنا الجابري أو غيره ضمن الصورة الأولى أو ضمن الصورة الثانية يظل التهميش في الكتابة والتحليل والتصنيف والإبداع هو العلامة البارزة في أعمال الكتاب العرب المعاصرين، وهذا الذي نصنفه ضمن المانع النفسي الذي ارتبط بالمثقف العربي في الكتابة والتأليف، والأمر لا يتوقف عند الجابري فقط بل هناك نماذج كثيرة فمحمد أركون وسمير أمين وطه عبد الرحمان كلهم كتبوا

عن النظرية الثقافية لكن كانوا متجاهلين لما كتبه بن نبي، وقد كان لهذا التجاهل أثره السلبي على تحريك وتفعيل الحركة الثقافية والنقدية في العالم العربي الإسلامي وبقية أعمال بن نبي مصنفة تصنيفاً اختزالياً في عقول القراء، إما تمجيداً وتوثيقاً وإما رفضاً وإبعاداً وإما تجاهلاً وتهميشاً وفي كل الحالات هناك مساوئ ومطبات تحتاج إلى التصحيح والتصويب فما هو الحل؟ لا أتصور حلاً خارج القراءة النقدية الفلسفية التي تحاول دوماً أن تضع مسافة كافية بينها وبين الباحث ومرجعياته الفكرية وتكوينه الذاتي وتتجه مباشرة إلى أفكاره وتصوراتهِ ومحتوى معارفه فنظرية الثقافة لدى مالك بن نبي إذا أردنا أن نستوعب تفاصيلها ونفكك مفاهيمها تفكيكاً سليماً علينا أن نقرأها وكأنها ليست وليدة أفكار بن نبي بقدر ما هي أفكار وتصورات مبثوثة في بطون الكتب والمؤلفات، فنحن عندما نستبعد الكاتب ونستحضر النص المكتوب بلغة دلّاتي فلهم سوف نكتشف حقائق جديدة، ونبدع في تحليل الأفكار والمفاهيم حينها فقط نكتشف قيمة الذي كتب وألف، نعم يجب أن نستعين بالقراءة النقدية المتجاوزة، التي تتحرى آليات النقد الموضوعي والفهم العميق للنصوص المقروءة حينها سنصل إلى الفهم الصحيح والموضوعي للمسائل المطروحة للنقاش.

#### خاتمة :

في خلاصة هذا الجهد المعرفي الذي اشتغلنا عليه توصلنا إلى جملة من النتائج تتمثل في أن مالك بن نبي في حوضه الفكري تجاه نظرية الثقافة أو سؤال الثقافة كما عنوانه نحن في هذه الورقة البحثية قد حاول أن يعطي فرصة جديدة للقارئ والمثقف العربي حتى يكتشف ذاته ويكتشف الآخر في الوقت نفسه، لقد قدم بن نبي من خلال حيثيات دراسته جملة من المسكوت عنه أو اللامفكر فيه داخل الثقافة العربية الإسلامية فلم يقدم لنا الثقافة كمنجز ومكتمل وإنما قدمها لنا كمشروع يجب أن ننجزه نحن بذواتنا وقدراتنا وطريقة نظرتنا إلى الحياة والواقع، ومدى امتلاكنا للذوق والحس الجمالي في ذلك كونه لم يعالج المسألة الثقافية بهدف فهم واقع ثقافي قائم فعلاً ومتحقق واقعياً بل عالج المسألة لأجل غاية أبعد أي محاولة خلق واقع ثقافي لم يولد بعد ولا يزال على مستوى حلم كل عربي مسلم، وهذا في حد ذاته يعبر عن رؤية ثقافية استشرافية مليئة بالأمل والتفاؤل الذي من شأنه أن يحطم الصورة القائمة التي رسمتها النكسة وتوابعها، لقد راهن بن نبي على الإنسان الفاعل الذي يصبح بفعل الأفكار الحية جزءاً لا يتجزأ داخل جماعته التي ينتمي

إليها فالفرد الذي يكتفي بنفسه يرفضه مالك بن نبي ويسميه الكائن البيولوجي في حين تحوله إلى شخص منصهر في مجتمعه يجعل منه كائنا ثقافيا يسهم حتما في بناء الحضارة. وهذا ما يعطي الانطباع بأن بن نبي يؤسس لثقافة اجتماعية متكاملة يتفاعل فيها الأنا مع الآخر في إطار ما يعرف لديه بالبعد الإنساني، وهذا ما يستدعي تصحيح جميع المفاهيم المغلوطة في فكر الإنسان والعمل على إحياء الضمائر الميتة التي كلّستها مختلف الأفكار الميتة والميتة في آن واحد فلكي نؤسس لنظرية ثقافية علينا أن ندرك أخطائنا ونبحث عن مزالق تفكيرنا وبالتالي نصحح مسارنا نحو التجديد الثقافي المأمول في عالمنا العربي والإسلامي، لقد ربط بن نبي بين التربية والثقافة كما ربط بين التاريخ والثقافة لأنه يدرك قيمة هذه المرتكزات والآليات في تشييد الصرح الثقافي، كما عمد إلى ضرورة التمييز بين العلم و الثقافة لأنه كان يدرك بأن الثقافة قدر الجميع بدون استثناء على خلاف العلم الذي هو للبعض دون الكل، وبالتالي يصير الرهان الثقافي هو الغاية الحضارية والهدف المنشود في فكر بن نبي خاصة ونحن اليوم نعيش حالة من الضياع الثقافي والبؤس الحضاري كوننا نقتات من الفتات الثقافي للأخر وهذا ما نعتبره مؤشر خطير على الذات العربية الإسلامية اليوم على هذا الأساس يمكن القول بأن الطرح النبوي لسؤال الثقافة يبقى طرحا جديرا بالبحث والدراسة وهو يخفي حقائق وتصورات كثيرة تحتاج إلى الدراسة والتحليل والنقاش.

#### التهميش:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1999، ص12.
- 2- عبد الرحمان البزاز، هذه قوميتنا، دار العلم القاهرة، ط2، 1976، ص223.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط3، 1982، ص378.
- 4- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص30.
- 5- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط11، دار الفكر، دمشق، 2013، ص89.
- 6- مالك بن نبي، مجالس دمشق، ترجمة عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005، ص93.
- 7- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص93.

- 8- زكي الميلاد، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي (النظرية والمنهج والتطور)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مالك بن نبي واستشراف المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد، بحوث الملتقى الدولي بتلمسان، 2011، ص172.
- 9- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص85.
- 10- هولتكرانس أيكه، قاموس الأنثروبولوجيا والفلكور، محمد الجوهري، د ط، دار المعارف مصر، 1973، ص145.
- 11- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص77.
- 12- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص78.
- \* القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية (11).
- 13- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص53.
- 14- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ط9، سنة 2012، ص100.
- 15- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص88.
- 16- مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص88.
- 17- مالك بن نبي، من أجل التغيير، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، دط، 2002، ص22.
- 18- مالك بن نبي، تأملات، تر عمر مسقاوي، دار الفكر دمشق، ط1، 1979، ص120.
- 19- محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر دمشق، ط1، 2007، ص221.
- 20- المرجع نفسه، ص116-117.
- 21- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2008، ص09.

#### قائمة المصادر والمراجع :

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1999، ص12.
- 2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط3، 1982، ص378.
- 3- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص30.
- 4- زكي الميلاد، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي (النظرية والمنهج والتطور)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مالك بن نبي واستشراف المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد، بحوث الملتقى الدولي بتلمسان، 2011، ص172.

- 5- عبد الرحمان البزاز، هذه قوميتنا، دار العلم القاهرة، ط2، 1976، ص223.  
القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية (11).
- 6- مالك بن نبي، تأملات، تر عمر مسقاوي، دار الفكر دمشق، ط1، 1979، ص120.
- 7- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط11، دار الفكر، دمشق، 2013، ص89.
- 8- مالك بن نبي، مجالس دمشق، ترجمة عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005، ص93.
- 9- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص77.
- 10- مالك بن نبي، من أجل التغيير، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د ط، 2002، ص22.
- 11- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ط9، سنة 2012، ص100.
- 12- محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر دمشق، ط1، 2007، ص221.
- 13- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2008، ص09.
- 14- هولتكرانس أيكه، قاموس الأنثروبولوجيا والفلكور، محمد الجوهري، د ط، دار المعارف مصر، 1973، ص145.

الصفات الهيدرولوجية في بعض التكوينات الجيولوجية للجمهورية اليمنية

الدكتور/ حسين مثنى مسعد العاقل

أستاذ الهيدرو جغرافيا المشارك- كلية التربية صبر - جامعة عدن

تاريخ الإيداع: 2020/11/12 م تاريخ التحكيم: 2020/11/28 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص: -

يقدم هذا البحث الموسوم بـ ( الصفات الهيدرولوجية في بعض التكوينات الجيولوجية في الجمهورية اليمنية ) عرضاً تحليلياً لطبيعة العلاقة بين الصفات الهيدرولوجية، المتمثلة بنسبة المسامية (N) (Porosity) ودرجة النفاذية ((K) Permeability) ومعامل الناقلية ((T) Transmissivity)، وبين التكوينات الجيولوجية، التي تتألف منها الطبقات الصخرية للمرتفعات الجبلية، وذلك بحسب نشأتها خلال مختلف عصور الأزمان الجيولوجية، سواء كانت بفعل العوامل التكتونية الباطنية السريعة ( الزلازل والبراكين) أو بفعل العوامل الخارجية البطيئة ( التعرية والتجوية). حيث حاول الباحث أن يربط تلك العلاقة، في عرض الصفات الهيدرولوجية، ببعض التكوينات الجيولوجية وقدرة كل منها، على مدى نفاذيتها للمياه السطحية، واختزانها للمياه الجوفية بين ثنايا طبقاتها الصخرية، وما تتعرض له من أعمال الحفر العشوائي الجائر للآبار الجوفية العميقة، باستخدام الآت الحفر الحديقة، وما ترتب على ذلك من تجاوز للحد المسموح به هيدرولوجياً وجيولوجياً في عمليات الحفر حتى أعماق أكثر من 1000 متر، بينما طبيعة البنية الجيولوجية للطبقات الحاملة للمياه الجوفية، لا تسمح أن يصل متوسط عمق الحفر ما بين ( 200 - 500 متراً)، وعلى وجه الخصوص في خزانات الأحواض الجبلية المحصور ( Confined Artesian Aquifer ) والأحواض المعلقة (Perched Aquifer) وغيرها من أنواع الخزانات المنتشرة بين سلاسل المرتفعات الجبلية الغربية في الجمهورية اليمنية. ونتيجة ما شهدته تلك الخزانات الحوضية من تنافس وتسابق غير مسؤول لحفر الآبار خلال العقود الثلاثة ( 1990-2019م)، فقد تسبب ذلك في استنزاف ونضوب المياه السطحية والجوفية في معظم المناطق التي تقع فيها تلك الأحواض، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الأزمة المائية وجفاف الآبار وارتفاع درجات الملوحة والتلوث فيها..

**" The Hydrological Characteristics of some of the Geological formations in the Republic of Yemen"**

**Dr. Hussein Mothana Mused Al- Aqeel**

**Associate Professor of Hydrology at Saber Faculty of Education  
University of Aden**

**Abstract :**

This research entitled "the hydrological characteristics of some of the geological formations in the Republic of Yemen" presents an analytical explanation for the nature of the geological structure of the rocky layers of which the Republic of Yemen's land consists. it includes an introduction and two main parts. The first part of the research contains a geological presentation of some of the main formations that the rocky layers of the Republic of Yemen's relief consist of, with their hydrological features, in relation with the percentage of the Porosity Size (N), The Permeability Coefficient (K) and, The Transmissivity Degree. Those Geological Formations and their hydrological features being presented are as follows:

- 1) Basement Complex Rocks.
- 2) Waged Sandston Group.
- 3) Kohlan Sandston Group.
- 4) The Sandstone Formations, and those include:
  - a) Tawilah Sandstone Groups.
  - b) Limestone Formations.
  - c) Tertiary Yemen Volcanic
  - d) Quaternary Volcanic Series.
  - e) Recent Deposits.

The second part of the research was specified for an analytical description of the water resources renewed yearly in the Republic of Yemen which depends on monsoon rains, where area of the Republic was divided into four underground water basins, as well as the estimations of underground reserves size for each as follows:

- 1) The western basin or( Red Sea Basin)

- 2) The Middle Watery Basin or ( The Arabian Sea Basin)
- 3) Aden Gulf Basin.
- 4) Rub al- Khali Desert. (Empty Quarter)

The classifications of the water basins were also discussed and can be represented as follows:

- a) Unconfined Aquifer.
- b) Confined Artesian Aquifer
- c) Semi Confined Aquifer.
- d) Perched Water Aquifer.

According to these geological data and their hydrological features, the research drew some conclusions upon which the researcher has outlined some practical recommendations in order to face the water crisis risks with which different areas of the Republic of Yemen suffer, in general, and specifically some of the highland basins in the Republic which threaten in the Depletion of the underground water reserves and consequently endanger the lives of the population to Water Shortage problems and their expecting disastrous consequences.

#### أهمية البحث:

تمثل أهمية البحث، في ما عرضه من مشكلات ومخاطر لعواقب استنزاف المياه الجوفية، واختلال العلاقة الطبيعية بين معدلات الحجم الثابت للموارد المائية المتجددة سنويا، المقدرة بحوالي 2,5 مليار م<sup>3</sup>/ سنة، وتزايد معدلات حجم الموارد المائية المستخرجة للاستخدام في مختلف الأغراض الاجتماعية والاقتصادية بالجمهورية اليمنية.

#### منهجية البحث:

لقد اقتضت الضرورة البحثية، بأن يتبع الباحث المنهج الوصفي لعرض بعض التكوينات الجيولوجية التي تشكل المظهر العام لتضاريس الجمهورية اليمنية، وكذا المنهج التحليلي لإبراز طبيعة الصفات الهيدرولوجية، التي تتصف بها تلك التكوينات.

#### أهداف البحث وفرضياته:-



يهدف البحث إلى محاولة الإجابة عن فرضيات واقع الحال للمصادر التغذية الطبيعية للمياه الجوفية، ومدى ما تتعرض له من عواقب الاستنزاف بفعل الحفر العشوائي للآبار العميقة، واستخلاص الاستنتاجات التي تحقق منها الباحث نظريا وتوصل من خلالها إلى طرح التوصيات الممكنة لاتخاذ الحلول والمعالجات العملية مستقبلا.

#### الدراسات السابقة:-

لقد حظيت أزمة الموارد المائية ومشكلاتها التنموية الاجتماعية والاقتصادية بالجمهورية اليمنية، بدراسات وبحوث لا حصر لها، وهي في الغالب دراسات علمية تحليلية، تضمنتها الدراسات المناخية، والبحوث الاقتصادية في مجال استخدامات المياه واستخراجها في أعمال الري الزراعي وغيرها، بالإضافة إلى تقارير استشارية للعديد من الهيئات والشركات المهتمة بالأعمال المشاريع التموينية للتجمعات السكانية. ولكن الدراسات المتعلقة منها بالصفات الهيدرولوجية وعلاقتها بطبيعة التكوينات الجيولوجية، لم تعط القدر المطلوب من البحث والتقصي للظاهرة في مجال البحث، وهذا ما ستقدمه دراستنا هذه. ومن الدراسات التي أشارت بإيجاز إلى الصفات الهيدرولوجية لبعض التكوينات الجيولوجية في الجمهورية اليمنية، كانت للمهندس: علي سعد عطروس الموسومة بـ ( المياه الجوفية Groundwater) فضلا عن ما تضمنته من المراجع التي اعتمد عليها الباحث من معلومات جيولوجية وهيدرولوجية.

#### خطة البحث: -

اشتمل البحث على محورين أساسيين هما: المحور الأول: تضمن التكوينات الجيولوجية وصفاتها الهيدرولوجية، ومنها:-

- 1 -صخور القاعدة Basement Complex Rocks
- 2 مجموعة صخور وجيد Wajed Sandston Groups
- 3 مجموعة صخور كحلان الرملية Kohlan Sandston Groups
- 4 -الصخور الرملية:- وهذه التكوينات تضم:-
- أ - مجموعة صخور الطويلة الرملية Tawilah Sandstone Groups
- ب -الصخور الكلسية Limestone Formation
- ت -صخور البركانية اليمنية الثلاثية Tertiary Yemen Volcanic
- ث -صخور البراكين الرباعية Quaternary Volcanic Series

### ج -صخور الرواسب الحديثة Recent Deposits

المحور الثاني:

الأحواض المائية الجوفية في الجمهورية اليمنية.. ويشمل على:-

1 -الحوض الغربي: أو (حوض البحر الأحمر).

2 - الحوض المائي الأوسط: أو ( حوض البحر العربي).

3 -حوض خليج عدن.

4 -حوض الربع الخالي.

وعلى ما تتميز به تلك الأحواض هيدرولوجيا، فقد تم تصنيفها إلى أربعة أنواع من الخزانات الحاملة للمياه الجوفية الطبيعية، وذلك بحسب التصنيفات المعروفة في الدراسات العلمية وهي:-

أ - الخزان الجوفي الحر: Unconfined Aquifer.

ب -الخزان الجوفي المحصور Confined Artesian Aquifer.

ج -الخزان شبه المحصور Semi Confined Aquifer

د -الخزان الجوفي المعزول Perched Water Aquifer

كما تناول البحث خاتمة تضمنت عددا من الاستنتاجات المستخلصة من المحورين، ومن ثم وضعت بعض التوصيات الخاصة بالحلول والمعالجات الممكنة للحد من مخاطر استنزاف الموارد المائية في الجمهورية اليمنية..

### المقدمة:-

اليمن: تنتمي من حيث تركيب بنيتها الجيولوجية إلى أقدم التكوينات الصخرية للزمن الأركي Archean Age، والتي تمثل القاعدة الأساسية للصخور الأولية ذات الأصل الناري البلورية التي ترجع إليها الصخور النارية (Igneous Rocks)، التي مصدرها المصهورات الماجماتية المندفعة بفعل الحركات التكتونية (Tectonic) من باطن الكرة الأرضية، ومنها تشكلت الكتل الصلبة لقارات العالم ومنها قارة جندوانا لاند، باعتبارها القارة الجنوبية التي كانت اليمن جزء منها، تُولف صخور ما قبل الكمبري النواة الأولى لصخورها القاعدية والمعروفة بصخور Pre-Cambrian Basement Complex Rocks اشتقت منها بعد ذلك مختلف أنواع الصخور المتحولة

Metamorphic Rocks والصخور الرسوبية Sedimentary Rocks تحت مؤثرات زمنية طويلة استمرت أحقاب متلاحقة من عصور الأزمان الأول Paleozoic والثاني Mesozoic والثالث Tertiary ثم الزمن الرابع Quaternary وما تنج عنها من عمليات هدم وبناء لعوامل باطنية سريعة (زلازل- براكين) ترافقت معها حركات انكسارية والتوائية، ونشطت خلال تلك المراحل الزمنية عمليات سطحية واسعة اتسمت بحركتها وتأثيراتها البطيئة لعمليتي التجوية Weathering والتعرية Erosion لمختلف العوامل المائية والريحية أو العوامل الميكانيكية التي اشتكت جميعها في أزالته ونحت الطبقات الصخرية ثم نقلها وترسيبها في مختلف مناطق اليمن لتشكل المظهر التضاريسي الحالي لمساحة اليمن البالغة حوالي 555 كم<sup>2</sup>، الواقعة جغرافيا في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، إنما هي نتاج طبيعي لمجمل التغيرات والتحويلات الجيولوجية المستمرة والمتواصلة منذ ملايين السنين.

لقد أظهرت الدراسات العلمية التي أجريت على جيولوجية اليمن ومن أهمها (دراسات بوتز (Botez 1912) وبنيتون (Benyton 1913) ولا مير وآخرون (Lamar et al 1930) وشكري وباستا (Shukri and Batsa 1954) وبيضون (Beydoun 1964) وحيوكينس (Geukens 1966) وجرين وود (Green Wood 1967) وغيرهم<sup>(1)</sup>). من الباحثين الذي كان لهم السبق في تحديد المعالم الجيولوجية وخصائصها الطبيعية وعلاقة ذلك من حيث التوافق والاختلاف مع بقية المناطق المجاورة لليمن التي كانت في عصور ما قبل الكامبري جزء أساسي من القارة الجندوانية (وكانت تقع ضمن الجزء المسمى بالدرع العربي النوبي Arabian-Nubian Shield الذي يتألف من صخور نارية شديدة الصلابة مثل الجرانيت Granite وصخور متحولة مثل النيس (Gneisses) والشست (Schists)<sup>(2)</sup>).

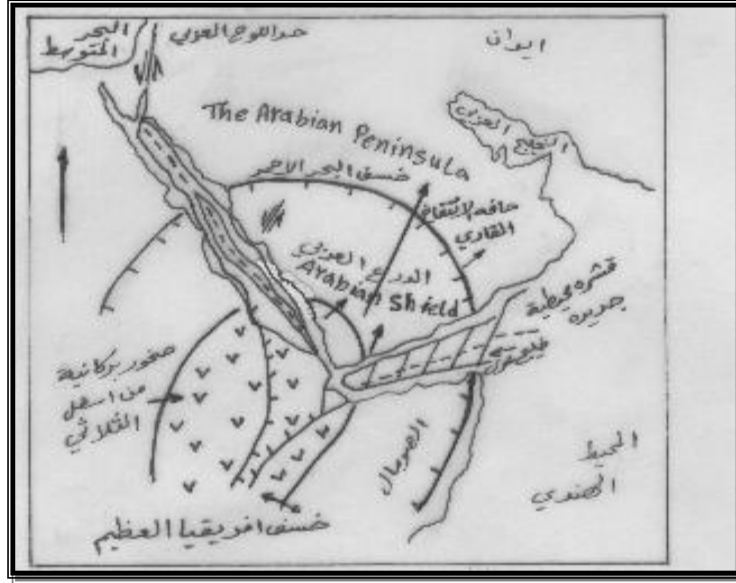
وتشير العديد من الدراسات الجيولوجية إلى أنه في عصور الأوردفيشي (Ordovician) من الزمن الأول، وحتى عصري البرمي (Permian) والجوارسي (Jurassic) للزمن الثاني (تعرض الدرع العربي النوبي لعمليات واسعة من التصدعات والتحويلات والنحت والتآكل مما أدى بفعل ذلك إلى تحولها هضبة تحتية (Pen plain) مغطاة برواسب قارية سمكية<sup>(3)</sup>). ومع نهاية الكريتاسي (Cretaceous) وبداية الزمن الثالث تعرضت الكتلة العربية النوبية لحركة رفع (Uplifted) ارتفعت بفعلها الأجزاء الغربية من شبه الجزيرة العربية (Arabian Peninsula) وشرق أفريقيا (East Africa). وهناك دلائل تشير من أن الركيزة العربية بدأت تتمايز في عصر الكريتاسي وقبل

نهایة هذا العصر، انفصلت هذه الكتلة إلى جزئيين هما: الجزء العربي والجزء النوبي، فصارتا كتلتين منفصلتين عن بعضهما يفصلهما، أخدود كان أول مظهره عبارة عن حفرة انهدامية تولد منها فيما بعد الغور الهائل للبحر الأحمر. وقد أثبتت الدراسات الحديثة ( بأنه بعد انفصال الركيزة الأفريقية عن الركيزة العربية خضعت هذه الأخيرة لدوران مقداره ست درجات، كما تبين من دراسة بنية البحر الأحمر وخليج عدن بأنه حصل تمزق للقشرة الأرضية نجم عنها انزياح واندفاع الصفيحة العربية - الأفريقية ( African-Arabian Plates) باتجاه الشرق والجنوب<sup>(4)</sup>). ونتج عنهما تصادم (Collision) الصفيحتان، وكان تأثيرهما عميقا على جيولوجية الإقليم، حيث اندفعت الصفيحة العربية باتجاه الشمال الشرقي نتج عنها تصدع وارتفاع جبال زاغروس في إيران، وإلى الغرب والجنوب من انفلاق البحر الأحمر وخليج عدن تكون انفتاح ما بين الجزيرة العربية وشمال شرق أفريقيا. (ينظر الشكل أ و ب).

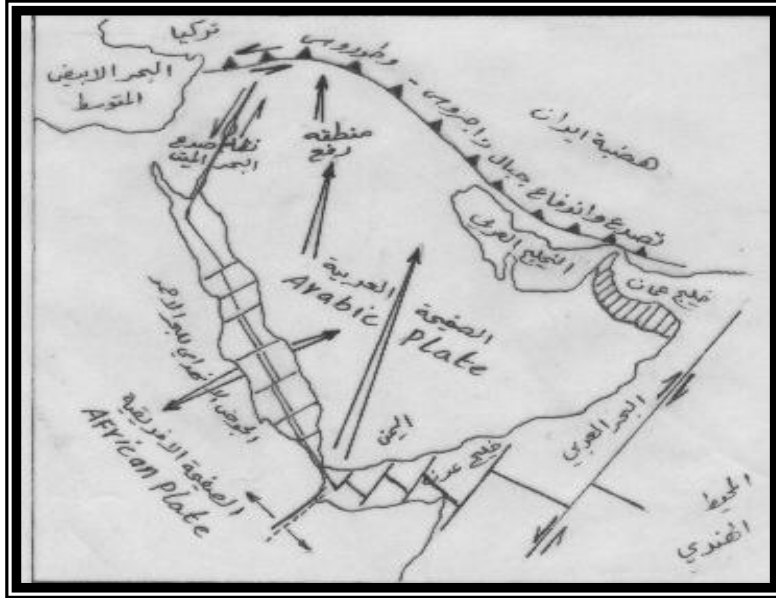
وكل هذا أدى إلى ( هبوط الصخور القاعدية في الأجزاء الشمالية والشرقية، التي غطت برواسب سمكية وحديثة نسبيا، فقد وجد أن عمر أقدم الصخور الرسوبية المكونة لقاع البحر الأحمر هو 7-12 مليون سنة، أي من عمر الميوسين ' بينما صخور القاعدة البلورية لعصر ما قبل الكامبري Pre-Cambrian ورواسبها القديمة غطت الأجزاء المكشوفة من الدرع العربي<sup>(5)</sup>).

ومن أهم وأقدم التكوينات الجيولوجية بالجمهورية اليمنية، يمكننا عرضها وتحديد صفاتها الهيدروجينية في المحور الأول، وذلك على النحو الآتي :-

شكل رقم(1-1) توضح الحركة التكتونية لعملية حدوث الخسف والهبوط الرأسي للبحر الأحمر والانكسار الأفقي لخليج عدن وانفصال الصفيحة العربية لشبه الجزيرة العربية The Arabian Peninsula) عن الصفيحة الأفريقية، وبروز الدرع العربي ( Arabian Shield) .



شكل رقم (1-ب) تبين الاتجاهات الانكشافية والانهدامية وحركة الصفائح القارية لكل من الصفيحة العربية (Arabian Plate) نحو الشمال الشرقي والصفيحة الأفريقية (African Plate) نحو الجنوب الغربي ، وما ترتب بعد ذلك من معالم تضاريسية لشبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي.



المصدر:- عمل الباحث بالاعتماد على: د. محمد بن عبد الغني عثمان شرف، أساسيات علم الأرض، الجيولوجيا الفيزيائية، دار المريخ، الرياض 1997، ص ص 734-743..  
المحور الأول:

التكوينات الجيولوجية وصفاتها الهيدروجية. وتشمل ما يلي:-

### 1- تكوينات صخور القاعدة (Basement Complex Rocks)

ترجع صخور القاعدة إلى تكوينات ما قبل الكامبري وهي تمثل أساس البناء الصخري لجبال اليمن، حيث شكلت القاعدة الصخرية الصلبة التي تحتوي على بلورات نارية و متحولة تشغل مساحة 32000 كم<sup>2</sup> من مساحة النطاق الغربي لليمن، وتتألف من صخور الجرانيت الجابرو Gabbro والشست والنيس، تستلقي فوقها مختلف التكوينات المشتقة منها، والتي تعاقب حدوثها خلال العصور الزمنية نتيجة الحركات التكتونية الباطنية والنشاط الترسيبي للمياه البحرية، وعوامل التعرية السطحية المختلفة.

### 2- مجموعة وجيد Wajed Sandston Groups

توجد صخور وجيد الرملية في الشمال الغربي لليمن، وتشغل مساحة محدودة، ( وتظهر على هيئة كتل متكسرة، تحيط منخفض صعدة من الشمال، وترجع جيولوجياً إلى حركة الرفع في الزمن الأول، وقد تعرضت للتمزق والتشقق، بفعل الانكسارات والصدوع، حيث ساعدت عوامل التعرية من نقل

وترسيب رمالها في بطون الوديان والأحواض الداخلية- كحوض صعدة، و في سهل تامة وحوض الجوف ورملة السبعين، وتقدر سماكة صخور وجيد بنحو 600 مترا، جاءت على هيئة كتل صخرية ممزقة<sup>(6)</sup>. ( وتحتوي على رواسب جليدية (Glacial Deposits)<sup>(7)</sup>). وتغطي مساحة 4000 كم<sup>2</sup>، من مساحة الجزء الغربي للمحافظات الشمالية.

### الصفات الهيدروجيولوجية لتكوينات مجموعة وجيد

تتصف تكوينات الطبقات الصخور لمجموعة وجيد بأنها:-

- 1 - تعد من أقدم التكوينات الجيولوجية في تشكيل نواة البنية التضاريسية ليس في اليمن فحسب، وإنما في شبه الجزيرة العربية.
- 2 - كما تعد من أكثر الطبقات الصخرية صلابة، ونتيجة ذلك فأنها تتصف هيدروجيولوجيا من حيث معامل النفاذية (K) Permeability فيها تكون منخفضة، لا تسمح بفعل تماسك حبيباتها من نفاذ المياه السطحية عبر مساميتها إلا بشكل محدود.
- 3 - ونتيجة هذا العامل فقد عكس نفسه على درجة التوصيلة الهيدروجيولوجية، التي تختلف من 0.1 إلى 0.3 م/يوم ومتوسط الناقلية (T) Transmissivity<sup>(8)</sup> تكون 75 م<sup>2</sup>/يوم، وتتراوح من ( 50-700 م<sup>2</sup>/يوم )، بينما معدل النوعية الاستيعابية للمياه الجوفية تصل إلى 30 م<sup>2</sup>/يوم<sup>(8)</sup>.

### 3- مجموعة صخور كحلان الرملية Kohlan Sandston Groups

ترجع صخور كحلان الرملية في تكويناتها الجيولوجية، إلى عصر الجوارسي المتأخر، وهي عبارة (عن وحدة ثانوية يستلقي جزء منها 20% فوق صخور وجيد و80% فوق صخور القاعدة، حيث يصل متوسط سمكها إلى حوالي 200 مترا في شمال غرب اليمن، وحيثما يصل متوسط سمكها ما بين 70-100 مترا إلى أكثر من 300 مترا في بعض مناطق اليمن، كما تنتمي إليها صخور مجموعة (Akbra Shales)، التي تقدر سماكتها أكثر من 130 مترا<sup>(9)</sup>).

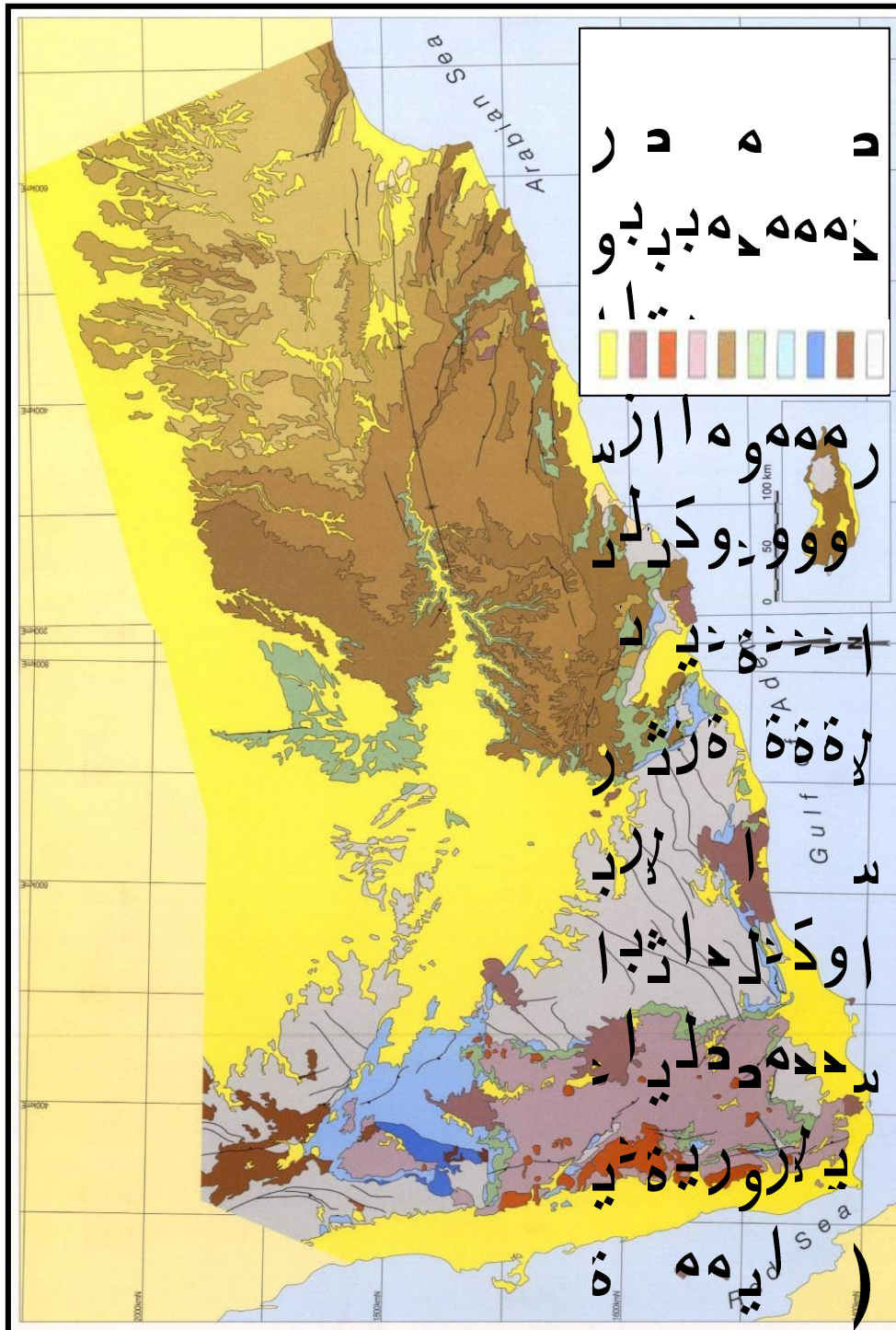
ومن جهة أخرى ( حدثت أعمال بناءية عنيفة نتيجة انهدام غور الأحمر وخليج عدن، مما أدى ذلك إلى انضغاط وهبوط بعض المناطق الداخلية في لأجزاء لجنوبية والغربية من اليمن، ولكن المنطقة ازدادت ارتفاعا وظهرت إعداد كبيرة من الصدوع، أثرت على المظهر التضاريسي من حيث الارتفاع

والانخفاض، مع مرافقة ذلك نشاط بركاني هائل غمر المنطقة بغشاء واسع وسميك من الحمم والمسكوبات البازلتية، وظهرت عشرات الفوهات البركانية الكبيرة التي لا يزال قسم منها ماثل إلى الآن<sup>(10)</sup>.

وقد أسهمت العوامل التكتونية الباطنية، وعوامل التعرية السطحية في خلق وتشكيل المعالم الجيولوجية لبنية اليمن طوال المراحل الزمنية المتعاقبة، وجعلت تركيبها العام يتصف بتداخل و اندماج الطبقات الصخرية، بدليل عدم توافق وانتظام التكوينات، حسب قدمها وحدثتها، سواء كان ذلك في الأجزاء الغربية المنتمية للدرع العربي (Arabian Shield) أم في الأجزاء الشرقية المنتمية للرف العربي (Arabian Shelf)، فهي عبارة عن تكوينات تتألف من طبقات صخرية متعددة الأعمار اختلطت مع بعضها البعض بفعل الأحداث الجيولوجية لكنها تبدو في النطاق الغربي لمرتفعات اليمن أكثر وضوحاً من حيث أقدميتها وشدة صلابتها بالإضافة إلى تتابع ومواقع انتشارها من لشمال إلى الجنوب، على وفق التوزيع الإقليمي الأفقي والراسي الذي قسم أرض اليمن بموجبها إلى التكوينات التالية:- ينظر خريطة رقم (1)..



خريطة رقم (1) التكوينات الجيولوجية الرئيسة لبنية الجمهورية اليمنية..



المصدر:- عمل الباحث بالاعتماد على:

Jac A.M.Van der Gun and Abdul Aziz Ahmed, The water resources of Yemem, a summary and digest of available information, report WRAY-35,Sanaa 1995,p5..

#### 4- تكوينات الصخور الرملية

تعد الصخور الرملية من أكثر وأوسع الطبقات الصخرية المنتشرة فوق مساحة أرض اليمن، وهي عبارة عن تكوينات غير متماثلة في سماكتها ومساحة امتدادها، لكنها على الرغم من تباين فترات حدوثها الجيولوجي، إلا أنها تنتمي في صلابتها إلى الأصول الأولية للصخور البلورية، التي اشتقت منها في أثناء عمليات الرفع وحركات التصدع والانكسار، التي أصابت الجزء الغربي من اليمن بفعل عملية الشد والضغط الجانبي، المترافق مع انزياح الصفيحة العربية عن الصفيحة الإفريقية وهبوط الغور الانحدامي للبحر الأحمر وخليج عدن. وتمثل الصخور الرملية بثلاث مجموعات رئيسية:- هي:-

#### أ - مجموعة الطويلة الرملية (Tawilah Sandstone Groups)

تعرف صخور الطويلة ( باسم الصخور الرملية الكريتاسية المتعاقبة Cretaceous Sandstone Successional<sup>(11)</sup> ). وذلك لما لها من مميزات هيدروجيولوجية حيث ترجع في نشأتها إلى عصر الكريتاسي المتأخر (Late Cretaceous) وبداية الزمن الثالث ( Early Tertiary)، حيث تتصف بتنوع طبقاتها وقلة صلابتها، وسرعة تعرضها للتفتيت والتشقق، فعلى الرغم من أنها كانت تنتشر فوق مساحة واسعة من المرتفعات الغربية وترتكز فوق صخور القاعدة، إلا إن عوامل التجوية والتعرية، قد أزلت أجزاء كبيرة من قممها المرتفعة، وبقيت في الوقت الحاضر محدودة الامتداد في بعض المناطق الوسطى، كما هو الحال في حوض صنعاء وحوض رداع البيضاء، وفي الأجزاء الشمالية لحوض الضالع-قحطبة، كما تظهر في بطون الأحواض الجبلية وعند مخارج الوديان الشرقية والجنوبية، تكون على هيئة رواسب رملية ومجروفات سيلية، تداخلت مع رواسب كلسية ومارين في المناطق السهلية، بينما طبقاتها الصخرية المنتشرة في المناطق الوسطى من المرتفعات اليمينية التضاريسية، تتكون من صخور الطويلة ومن الحجر الرملي خشن الحبيبات، توجد في على هيئة طبقات متقاطعة... يتغير لون الصخر من الأبيض في سطحها السفلي إلى اللون الأحمر في سطحها العلوي، نتيجة لزيادة المادة اللاصقة الهمايتية لحبيبات الرمل الكوارتزية، وتنتشر جنباً إلى جنب مع صخور بركانيات تراب Trap ويبلغ سمكها حوالي 380 متراً.<sup>(12)</sup>

### الصفات الهيدرولوجية لطبقات الصخور الرملية.

من أبرز الصفات الهيدرولوجية التي تتصف بها طبقات الصخور الرملية في الجمهورية اليمنية تتمثل بما يلي:-

- 1- تعد التكوينات الجيولوجية لطبقات مجموعة صخور الطويلة الرملية في الجمهورية اليمنية، من أفضل الطبقات الحاملة للمياه الجوفية، ( حيث يقدر متوسط سمك صخور الطويلة ما بين 300-400 مترا في المحافظات الشمالية وبنحو 700 مترا في المحافظات الشرقية وتمتاز هيدرولوجيا بان نسبة المسامية (N) Porosity فيها مزدوجة ومعامل النفاذية (K) Permeability والتوصيلة المائية معتدلة تصل إلى  $0.26 \text{ م}^2/\text{يوم}$  ومعامل الناقلية (T) Transmissivity تتشابه مع صخور وجيد الرملية لكنها تختلف من  $10-500 \text{ م}^2/\text{يوم}$  ومعدل الإنتاج النوعي (SY) Yield Specific يكون  $1.8\%$  (13).
- 2- تمتد صخور الطويلة الرملية على هيئة كتل جبلية مرتفعة تستلقي فوق طبقات صخور الأساس لعصر ما قبل الكامبري (Basement Complex Rocks)، وتشكل سلسلة من الكتل والطبقات المتصلة مع بعضها حيناً ومن كتل متفرقة حيناً آخر، وعلى وجه الخصوص في المناطق الوسطى من مرتفعات اليمن الغربية. حيث تشير الدراسات الهيدرولوجية التي أجريت على طبقات الصخور الرملية لمجموعة الطويلة، إلى ( أن متوسط سمك صخور الطويلة يكون ما بين 300-400 متر في المحافظات الشمالية، وحوالي 700 متر في المحافظات الشرقية، وتمتاز هيدرولوجيا بأن نسبة المسامية (N) فيها مزدوجة ومعامل النفاذية والتوصيلة الهيدرولوجية Hydraulic Conductivity (المائية) معتدلة تصل إلى  $0.26 \text{ م}^2/\text{يوم}$  ومعامل الناقلية (T) تتشابه مع صخور وجيد الرملية لكنها تختلف من  $10-500 \text{ م}^2/\text{يوم}$  ونسبة الإنتاج النوعي (SY) Yield Specific يكون  $1.8\%$  (14).
- 3- تعتبر طبقات صخور الطويلة الرملية ( من أكثر الطبقات الحاوية على الخزانات الجوفية Sandstone Aquifer) بل ومن أهم الخزانات المائية الجوفية في جميع أنحاء العالم، وذلك لما تحتوي من مياه جوفية أحفورية .... ومسامية الصخور الرملية قليلة ( $10\%$ ) مقارنة

بالرمل (30-50%) وذلك بسبب التراص الحبيبي والمواد اللاصقة بين حبيباته، كذلك معامل النفاذية الذي يقل عن  $(10^{-10} \text{ م}^3/\text{ث}^{(15)})$ .

### ب طبقات الصخور الكلسية (Limestone Formation)

تعد الصخور الكلسية (Limestone) ( من ابرز مظاهر الترسيب البحري التي غمرت مياه البحار الجنوبية، مناطق واسعة من ارض اليمن، في نهاية الزمن الأول ومطلع الزمن الثاني، وبعد انحسارها وتراجع المياه البحرية نحو الجنوب، تاركة رواسب عظيمة السمك تنتمي إليها مجموعة صخور عمران الجيرية (Amran Limestone Group)، التي تتألف من صخور كلسية على شكل كتل صخرية كبيرة يدخل في بعض أجزائها مركبات طينية (طفل Clay)، لها تشققات وتصدعات عميقة، يصل متوسط سمكها إلى 800 متراً، تتوزع في مناطق واسعة من ارض اليمن، وخصوصاً في المحافظات الجنوبية والشرقية مثل رملة السبعين، حوض الجوف، مأرب، وفي حضرموت والمهرة، وتعز. ويعود تكوينها الجيولوجي إلى عصر الجوراسي المتأخر من الزمن الثاني، ومن الشواهد الدالة على طغيان البحار في هذه الصخور الرسوبية وجود العديد من الكهوف والاحافير (Fossils<sup>(16)</sup>).

### الصفات الهيدرولوجية لتكوينات الصخور الكلسية.

من أهم الصفات الهيدرولوجية التي تتصف بها التكوينات الصخور الكلسية في الجمهورية اليمنية بأنها:-  
1 -تتصف من الناحية الهيدرولوجية بأن طبقاتها فقيرة في مساميتها (N)، في حين تكون درجة نفاذيتها (K) للمياه الجوفية ثانوية، ويتراوح إنتاجها النوعي (SY) للمياه من 0.3 - 3 لتر/ثانية<sup>(17)</sup>.

2 -تتداخل التكوينات الكلسية مع تكوينات الأخرى، تعرف باسم ( مجموعة مجزير Medj Zir Groups ) وهي عبارة عن صخور حطامية رملية جيرية، توجد بالقرب من صنعاء وفي منطقة الغراس تصل سماكتها إلى حوالي 120 متراً. وتمثل رواسب شاطئية مكونة في عصر الجوراسي الأوسط حين غمرت مياه البحار بعض المناطق الوسطى من اليمن، وبعد انحسارها تركت رواسبها على هيئة بحيرات شاطئية ( Lagoons ) امتلأت بالرواسب الجبسية والملحية<sup>(18)</sup>.

### ج -الصخور البركانية اليمنية الثلاثية (Tertiary Yemen Volcanic)

شهدت ارض اليمن خلال عصور الزمن الثالث (Tertiary)، ( وتحديدًا من الباليوسين (Paleocene) وحتى البلاستوسين (Pleistocene)، نشاطًا تكتونيًا تعرضت البنية اليمنية للعديد من الصدوع والانكسارات والاتواءات المحلية والإقليمية (ترافقت معها حركات عنيفة من هبوط الحفر الانهدامية العميقة وانبثاق الحمم البركانية الهائلة، حيث تكونت بفعلها طبقات صخرية سمكية يطلق عليها سلسلة تراب البركانية (Trap Volcanic Series)، وهي عبارة عن طفوح بركانية تتألف من طبقات شبه أفقية من صخور الماجما القاعدية (Basic) والحمضية (Acidic) التي تشكلت منها صخور البازلت والانديزيت، وصخور التراكيت والتوف، غطت مناطق واسعة من غرب اليمن وامتدت فوق صخور الطويلة الرملية تشغل مساحة 45000 كم<sup>2</sup> من المحافظات الشمالية وبخاصة في المناطق الوسطى والجنوبية<sup>(19)</sup>،

#### الصفات الهيدروجيولوجية لتكوينات الصخور البركانية اليمنية الثلاثية.

من أهم الصفات الهيدروجيولوجية التي تتصف بها تكوينات الصخور البركانية في الجمهورية اليمنية، يمكن تحديدها بما يلي :-

1 -يقدر سمك طبقات الصخور البركانية ( بحوالي 1500 مترا، وتوجد بداخلها رواسب مائية عذبة، تحتوي على حفريات وعلى تربة اللاتريت، مما يؤكد إن الصخور البركانية لسلاسل التراب (Traps) قد تكونت في فترات ليست متصلة، حيث تخللها فترات هدوء مطيرة تكونت في إنائها مثل هذه الرواسب.

2 -تنتشر الصخور البركانية الثلاثية البازلتية (TVB)، في المناطق الأكثر ارتفاعًا من مرتفعات اليمن الغربية والجنوبية، ( لذلك فأنها تحظى بمطول أمطار موسمية سنويًا تتراوح ما بين 500-700 ملم /سنة، وتميزها بصلابتها الصخور ومحدودية المسامية (N) إلا أن وجود العديد من الصدوع (Folds) والانكسارات (Faults) العميقة وامتداداتها المتقاطعة حينًا والموازية لامتداد البحر الأحمر وخليج عدن حينًا آخر، جعلت صخورها لها نفاذية (K) بصورة ثانوية وإنتاجية الآبار متغيرة جدًا ، تصل إلى 30 لتر/ ثانية، ومن أفضل المواقع إنتاجًا للمياه هي مجاري الوديان والمرتفعات المنخفضة<sup>(20)</sup>؛

3 -ومن الصفات الهيدرولوجية العامة للتكوينات صخور البازلتية الثلاثية (TVB)، ( أنها في الأصل عبارة عن صهير (Molten) من الماجما (Magma) النارية التي انقذت من باطن الأرض عبر فوهات البراكين لتتساقط فوق السطح على هيئة طبقات من المقذوفات اللافية (Laves)، التي تتميز بقلبة مساميتها الصخرية، لكنها كثيرة الشقوق والفواصل، وهي تحتوي على مكامن جوفية (Aquifers) متوسطة إلى ممتازة في الإنتاجية للمياه الجوفية، خصوصا في الأماكن التي تلتقي عندها خطوط الامتدادات الانكسارية<sup>(21)</sup>.

#### د -الصخور البراكين الرباعية (Quaternary Volcanic Series)

تشير الدراسات الجيولوجية للجمهورية اليمنية، بأن أرض اليمن قد شهدت مع نهاية عصور الزمن الثالث (Tertiary) وبداية عصر الزمن الرابع، فترة طويلة من الاستقرار التكتوني النسبي، استمرت حوالي عشرة مليون سنة، ما بين ثورات اليمن البركانية الثلاثية، إلى تجدد النشاط البركاني الرباعي، والتي أطلق عليها براكين مصيدة عدن (Aden Traps Volcanic Series)، وهي عبارة عن مسكوبان من البازلت الحديثة Recent Basalt تشكل العديد من الفوهات والمخاريط البركانية. استمر النشاط البركاني خلال الرباعي في أجزاء واسعة من اليمن، وما زال البعض منها يتصاعد منها الأبخرة والغازات حتى يومنا هذا، تستخدم كحمامات للاستحمام بمياهها المعدنية كما هو الحال في حمام علي بصنعاء وحمام دمت وشرعة في الضالع وغيرها، ومن أبرز مظاهر البركة الرباعية ( جود الكتل الجبلية الحديثة على طول بعض المناطق المحاذية لسواحل البحر الأحمر وخليج عدن، وتغطي مساحة 17 ألف كم<sup>2</sup> من المحافظات الشمالية، إلى حوالي 30 ألف كم<sup>2</sup> من مساحة المحافظات الجنوبية<sup>(22)</sup>). ( وتكون من صخور طفحجية بركانية من البازلت، والانديزيت، والتراكيت، والتوف Tuff، تظهر على هيئة طبقات متراسة فوق بعضها البعض، مما يجعل البعض يعتقد بأنها صخور رسوبية وليست صخور بركانية، وتحتوي على الكثير من القواطع والسدود والداكوليت المنبعثة من المفاصل والصدوع، يبلغ سمكها في بعض مناطق اليمن أكثر من 1500 مترا، ويتراوح عمرها الجيولوجي ما بين عصري الطباشيري المتأخر والثلاثي. ويوجد بداخل الصخور البركانية رواسب مائية عذبة... تحتوي على حفريات، مما يؤكد بأن الصخور البركانية لمجموعة تراب Trap قد تكونت خلال فترات ليس متصلة تخللتها فترات هدوء مطيرة تكونت إثناءها مثل هذه الرواسب<sup>(23)</sup>).

### الصفات الهيدروجينية لصخور البراكين الرباعية.

بحكم إن الصخور البركانية العائدة للحقب الثالث والرابع تتألف من صخور البازلت ، فأنها تتصف هيدروجيا بالاتي:-

1 -تعد هيدروجيا من الصخور غير المتجانسة في مساميتها ودرجة نفاذيتها، ويرجع سبب ذلك إلى طبيعة نشأتها ومصدر الطفوحات الافية Lavas، التي تكونت منها الطبقات الصخرية للبراكين الرباعية، لذا فأن معامل النفاذية (K) فيها، كطبقة حاملة للمياه الجوفية يتوقف على عوامل التشقق ومقدار التجوية التي تعرضت لها الصبات البازلتية أثر تدفقها خلال فترات النشاط البركاني.

2 -تكوينات الصخور البركانية الرباعية، ( المشتقة أساسا من صخور القاعدة ( البازلت ) تكون أعلى نفاذية من الصخور الحمضية كالريوليت، وهذا ما يمكن ملاحظته في الهضاب البازلتية باليمن<sup>(24)</sup>.

### هـ- طبقات الصخور الرسوبية الحديثة (Recent Deposits) -؛

لقد تعرضت مختلف التكوينات الجيولوجية لصخور اليمن القديمة والحديثة، لعمليات واسعة من النشاط الحثي والترسيبي ومن عوامل الهدم والبناء التكتوني خلال العصور الزمنية المتلاحقة، أما الرواسب الحديثة بالذات فقد أقتصرت تكوينها بواسطة عوامل التجوية (Weathering) والتعرية (Erosion) وخصوصا في عصر البلايستوسين (Pleistocene) الذي تشير معظم الدراسات المناخية إلى أن هذا العصر قد تميز بظروف مناخية رطبة، أطلق عليها بالعصر المطير (Pluvial Periods)، نتيجة هطول الأمطار الغزيرة على الإقليم المداري، الذي تقع فيه أرض اليمن بدليل ازدهارها الحضاري وخصوبة أراضيها، وما نعتت به من تسميات قديمة مثل العربية السعيدة (Arabian Felix)، ( حيث نشطت المياه السطحية من تحت الطبقات الصخرية المرتفعة في الأجزاء الغربية والجنوبية، وحملت رواسبها عبر مجاري الوديان والمسائل المنصرفة إلى سهل تهامة في الغرب، وحوض الجوف ورملة السبعين في الشرق، وسهل تبين وأبين وحضرموت جنوبا، كما عملت على نحت المنحدرات الجبلية المحيطة بالأحواض الداخلية (Inter Mountain Plains) تموضعت رواسبها على هيئة طبقات سميقة من الرواسب الغرينية (Alluvial Deposits أو Wadi Fill)<sup>(25)</sup>، بالإضافة إلى نشاط التعرية الريحية (Aeolian)، وبفعل هذه العوامل الطبيعية، فقد ساهمة جميعها في عمليات النحت والنقل

للمفتتات الصخري، وترسيبها في الأراضي السهلية والقيعان الجبلية، شكلتها على هيئة رواسب حديثة متراسة من الطبقات المتداخلة مع بعضها، تتألف من رواسب الحصى (Gravels) والرمل (Sands) ، ومن الطمي (Silts) والطين Clay، ومن رواسب أخرى مثل الجلاميد (Boulders) الصخرية المشتقة من صخور نارية ومنتحولة.

#### الصفات الهيدرولوجية لطبقات الصخور الرسوبية الحديثة.

تختلف طبقات الصخور الرسوبية الحديثة في الجمهورية اليمنية، من حيث صفاتها الهيدرولوجية (Hydrogeology)، وذلك بحسب طبيعة ونوعية مصدر اشتقاقها الصخري، فعلى الرغم من تباين نسبة المسامية (N) Porosity، ومعامل نفاذية (K) Permeability ودرجة الناقلية (T) Transmissivity فيما بينها، إلا أنها تتميز عن غيرها من الطبقات الصخرية بما يلي:-

- 1- تعد من أكثر وأفضل الطبقات الرسوبية، التي تسمح للمياه السطحية في عملية الارتشاح أو التسرب إلى خزانات الأحواض الجوفية (Ground Water Aquifers)، وذلك بسبب حداثة ترسيبها، ومحدودية الضغط الترسبي الواقع على طبقات بعضها البعض، فهي بفعل ذلك تعد من رواسب الطبقات الصخرية عالية المسامية، ولها درجة عالية من النفاذية، ومعامل الناقلية، التي مكنتها من القدرة الاستيعابية لحزن كميات كبيرة من المياه الجوفية.
- 2- يتراوح معدل تدفق المياه الجوفية في الطبقات الرسوبية الحديثة، ( ما بين مترين في اليوم إلى مترين في العام. يعتمد معدل تدفق المياه الجوفية على نفوذية المادة التي يتدفق ضمنها. حيث ... تتدفق المياه الجوفية من منطقة الترسب التي تسمى نقطة إعادة الملء إلى منطقة التفريغ المسامية، التي هي مقياس للمسامات أو الفراغات بين جزيئات الطين أو حبات الرمل أو قطع الحصى، في الطبقة. ويتم التعبير عنها بحجم الفراغ مقسماً على الحجم الكلي وتكتب كنسبة مئوية بين 0-100%. وتشير النفوذية إلى قدرة الماء على الحركة بين تلك المسام الفارغة<sup>(26)</sup>).

لذلك يمكن أن نتبين من معطيات الجدول رقم (1) مدى تباين نسبة درجات المسامية والنفاذية بين بعض أنواع من الرواسب الصخرية المختلفة.



درجة النفاذية Permeability	المسامية (%) Porosity	النوع الرسوبي Sediment Type
مرتفع High	50 - 25	الحجم الرملي أو الحصى الموحد Uniform size sand or gravel
متوسط Medium	20 - 35	الحجم الرملي أو الحصى المختلط Mixed size sand or gravel
متوسط Medium	10 - 20	الحت الجليدي Glacial Till
منخفض Low	35 - 50	الطمي Silt
منخفض Low	33 - 60	الطين Clay

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: طبقات المياه الجوفية، يتظر الرابط:

<https://www.google.com/search?q=%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%AA+%D8>

3 - يتبين من البيانات المعطاة في الجدول: أن رواسب الطين يتمتع بمسامية عالية ونفاذية ضعيفة. أما الحصى فلها نفاذية عالية ومسامية ضعيفة. لذلك تسمح الطبقات ذات النفاذية العالية بحرية أكثر لحركة للمياه بين فراغات المسام. وعادة ما تحتزن طبقات الحصى كمية أكبر من المياه بسبب نفاذيتها العالية، لذلك فهي تعد مصادر أفضل للمياه الجوفية من الطين.

- 4

المحور الثاني:-

الأحواض المائية الجوفية في الجمهورية اليمنية.

تعتمد الجمهورية اليمنية على الأمطار الموسمية كمصدر أساسي ووحيد في مواردها المائية السطحية والجوفية، وأمطار اليمن عادة لا تنتظم في هطولاتها السنوية، إلا خلال فترتين معلومتين: الأولى خلال شهري ابريل ومايو من فصل الربيع، والثانية خلال الأشهر يوليو- وأغسطس- وسبتمبر من فصل

الصيف، والفترة الثانية تعرف بقمة التهاطل المطري في اليمن، وفيها تهطل نسبة تتراوح ما بين 70 - 80 % من إجمالي كمية الأمطار الموسمية بالجمهورية اليمنية تقريبا.

وبحسب التقديرات المعتمدة للمتوسطات الشهرية لتهاطل الأمطار في الجمهورية اليمنية ومعدلاتها السنوية، وما يترتب عنها من مياه سطحية ( تقدر كمياتها سنويا بحوالي 68 مليار م<sup>3</sup>، ينصرف منها 24.5 مليار م<sup>3</sup> بنسبة 26% نحو الغرب (البحر الأحمر)، وحوالي 6.8 مليار م<sup>3</sup> بنسبة 10% ينصرف نحو الشرق (رملة السبعين والربع الخالي)، وحوالي 36.7 مليار م<sup>3</sup> بنسبة 54% ينصرف نحو الجنوب (خليج عدن والبحر العربي)، وإن ما يستفاد من هذه الكميات لا يتعدى 4.7 مليار م<sup>3</sup> في عملية الري الزراعي بنسبة 7% وحوالي 2.5 مليار م<sup>3</sup> عبارة عن مياه سطحية وجوفية متجددة سنويا تمثل نسبة 3.6% من إجمالي الموارد المائية المتاحة سنويا في الجمهورية اليمنية. في حين أن حوالي 60.8 مليار م<sup>3</sup> بنسبة 89.4% من هذه الموارد غير مستغلة<sup>(27)</sup>. وتذهب هذه المياه هدرا عبر مجاري الوديان الموسمية إلى البحر الأحمر غربا، وخليج عدن وبحر العرب جنوبيا، وإلى صحراء الربع الخالي شرقا.

ولأن طبيعة واقع الحال لمظاهر السطح في الجمهورية اليمنية، وملامح تركيبها التضاريسية من حيث مستوى الارتفاع ودرجة الانحدار، الناتجة بفعل مختلف العوامل الطبيعية، سواء كانت العوامل الباطنية السريعة ( زلازل وبراكين)، أو عوامل النشاط المستمر للتعرية السطحية، حيث ساهمت هذه العوامل مجتمعة في رسم المعالم الحالية لمظاهر السطح وتوزيع بيئاته المتعددة، وفي تشكيل ما يعرف بخط تقسيم المياه السطحية ( Surface water dividing line) الذي تتحدد عليه اتجاهات جريان المياه السطحية، وبموجب ذلك فقد قُسمت مساحة الجمهورية اليمنية إلى أربعة أحواض رئيسية، يتكون كل حوض منها من مجموعة من الوديان الموسمية، والمجاري السيلية التي تتدفق عبرها المياه السطحية الفرعية، والمقدرة ب حوالي 2.5 مليار م<sup>3</sup> سنويا، تتوزع هذه الأحواض على النحو الآتي:-

#### 1 -الحوض الغربي: أو (حوض البحر الأحمر)

تقدر ( مساحة هذا الحوض ب 33000 كم<sup>2</sup>، وإجمالي التدفق السنوي للمياه السطحية بحوالي 741 مليون م<sup>3</sup><sup>(28)</sup>). ويشغل هذا الحوض الأجزاء الغربية من اليمن حيث يتميز بسلاسل جبلية شديدة التضرس والانحدار، يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين 1000 - 3000 مترا فوق مستوى سطح البحر، وتمتد بشكل رأسي من الجنوب إلى الشمال لتشكّل مع مرتفعات وهضاب عسير ونجد والحجاز بالمملكة العربية السعودية، وتشكّل مرتفعات اليمن الغربية مع سهل تهامة حوالي نسبة 25

% من مساحة الجمهورية اليمنية الكلية تقريبا. ويحظى هذا الحوض بأكبر كميات من هطول الأمطار الموسمية.

ونظرا، لأن هذا الحوض المائي يتألف من صخور شديدة الصلابة، نتيجة نشأتها أما بفعل عوامل تكتونية باطنية سريعة خلال عصور الزمن الأول والزمن الثاني، وإما بفعل طفوحات بركانية شهدتها المنطقة خلال عصور الزمن الجيولوجي الثالث والعصر الأول ( البلايوسين ) من الزمن الرابع الحديث. وهذه التكوينات تتصف غالبا بقلّة حجم المسامية فيها، وهذا بدوره ينعكس على طبيعة معامل النفاذية (K) Permeability وعلى درجة الناقلية (T) Transmissivity وبالتالي محدودية قدرتها الاستيعابية على خزن كميات كبيرة من المياه الجوفية.

## 2 - الحوض المائي الأوسط: أو ( حوض البحر العربي)

يمتد الحوض الأوسط أفقيا من هوامش مرتفعات اليمن المنحدرة تدريجيا إلى محافظة مأرب ومنها يمتد شرقا ليشغل معظم مساحة محافظات الجوف ومأرب وشبوة وحضرموت والمهرة، ويعد هذا الحوض الذي يخترقه وادي حضرموت المتصل بوادي المسيلة، بالإضافة إلى وادي الجرع بمحافظة المهرة وتغلب على مساحة هذا الحوض المظاهر التضاريسية الهضبية، التي ترجع تكويناتها إلى عصور الزمن الثلاثية، بينما تشكل السهول الرسوبية لتكوينات عصري الزمن الرباعي الحديثة، ( ويضم هذا الحوض المائي ثلاثة أحواض فرعية هي:-

- وديان رملة السبعين: تقدر مساحته حوالي 45,000 كم<sup>2</sup> وحجم التدفق السنوي للمياه السطحية تقدر بـ 40 مليون م<sup>3</sup>.
- وادي حضرموت / تفرعات المسيلة: تقدر مساحة بحوالي 46,075 كم<sup>2</sup> وحجم التدفق السطحي السنوي تقدر بـ 18 مليون م<sup>3</sup>.
- حوض الغيضة : تقدر مساحته بحوالي 115,375 كم<sup>2</sup> وحجم التدفق السطحي السنوي يقدر بـ 77 مليون م<sup>3</sup>.

## 3 - حوض خليج عدن:

تقدر مساحته بحوالي بـ 46,680 كم<sup>2</sup> وحجم التدفق السطحي السنوي بـ 535 مليون م<sup>3</sup>.

## 4 - حوض الربع الخالي:

وتقدر مساحته بـ 90,900 كم<sup>2</sup> وحجم التدفق السطحي السنوي بـ 67 مليون م<sup>3</sup>(<sup>29</sup>).

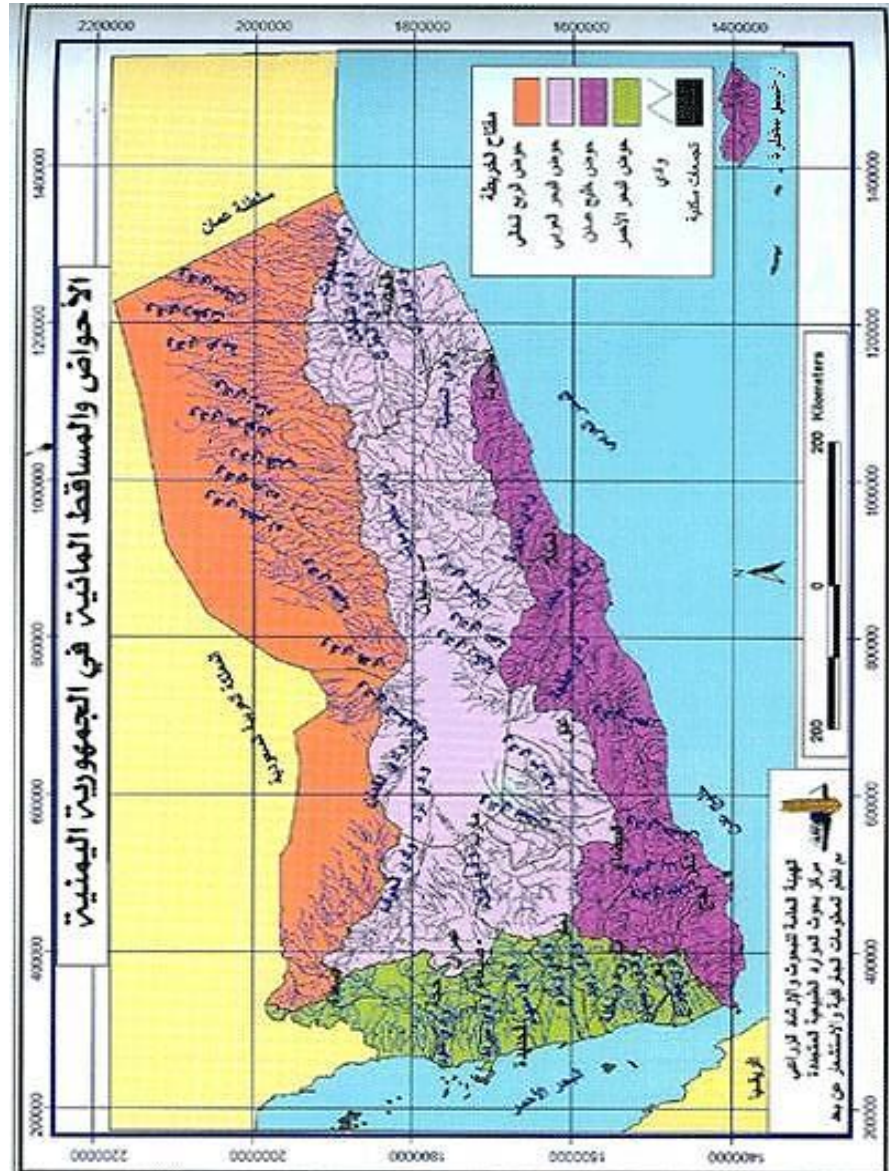
وتشير الدراسات الهيدرولوجية التي أجريت على وادي حضرموت/ المسيلة وبقية الوديان الشرقية، إلى أن ( رسوبيات العصر الرباعي يصل سمكها إلى 100 متر وتنتشر فوق مساحة كبيرة تتراوح ما بين 135 - 300 كم<sup>2</sup>، ويمتاز هذا الخزان بقيمة عالية للنفاذية (Permeability (K)<sup>(30)</sup>، لذلك يحتوي على مميزات جيدة من حيث حجم المسامية وقدرتها على ناقلية (Transmissivity (T المياه الجوفية. ومن الخريطة رقم (2)، يتبين ظاهرة تقسيم الأحواض المائية الرئيسة باليمن.

تصنيف أنواع الخزانات الحاملة للمياه الجوفية (Aquifers) في الجمهورية اليمنية. تؤكد الدراسات الهيدرولوجية أن هناك أربعة تصنيفات لأنواع من الخزانات المائية (Aquifers) الحاملة للمياه الجوفية في الطبيعة، وهذه الخزانات تختلف فيما بينها من حيث مدى عمق مكان المياه المخزونة بين ثنايا الطبقات الصخرية وهي:-

#### أ - الخزان الجوفي الحر ( غير المحصور): Unconfined Aquifer

يتصف الخزان المائي الحر أو غير المحصور بأن الطبقات الصخرية الحاملة للمياه السطحية والجوفية، تحتوي على طبقة صخرية صلبة صماء تعرف بالطبقة الكاتمة أو (الحابسة) (Confined Aquifer) من الأسفل وطبقة صخرية صلبة من الأعلى، وكلا الطبقتين الصخريتين غير منفذة للمياه، ( وتكون مياه هذا النوع من الخزانات تحت ضغط كبير. لذا يقع هذا النوع من الخزانات المائية تحت سطح الأرض مباشرة، على عمق يتراوح ما بين 40-120 متراً، وتتم تغذيته (Recharge) من المياه السطحية الناتجة بفعل النهاطل (Precipitation) التي تتسرب بعملية الامتصاص والارتشاح، وتكون له القدرة على حمل المياه ونقلها إلى الآبار الضحلة (Shallow Wells) والينابيع (Springs)، في حين يكون نطاقه العلوي المشبع بالمياه متصلاً بالضغط الجوي الخارجي، وهذا النوع يسمى بالخزانات المائية الحرة، ويعرف السطح العلوي للمياه الجوفية في هذه الطبقات بمستوى الماء الساكن (Static Water level)<sup>(31)</sup>. وفي بعض الحالات يوجد داخل هذا النوع طبقة شاذة خازنة للمياه، تعرف بالطبقة المائية المعلقة (Aquifer Perched Water) أو المنفصلة عن نطاق الماء الرئيس، ( وتكون عادة قريبة من سطح الأرض، لها شكل العدسات Lenses غير نفاذة، توجد داخل كتلة الصخور الرملية الواسعة، وكمية المياه فيها قليلة وغير متجددة<sup>(32)</sup>).

خريطة رقم (2) تبين الأحواض المائية الرئيسة في الجمهورية اليمنية.



المصدر: الجمهورية اليمنية، المركز الوطني للمعلومات، خرائط الجمهورية اليمنية، ينظر الرابط:-

[https://www.yemen-nic.info/sectors/geog\\_env/maps/index.php?SHOWALL\\_1=1](https://www.yemen-nic.info/sectors/geog_env/maps/index.php?SHOWALL_1=1)

وينتشر هذا النوع من الخزانات المائية بشكل واسع في معظم مناطق اليمن الجبلية وعلى مجاري الوديان الموسمية، وفيها يتم حفر الآبار السطحية (Open Dug Well) التي تحفر باليد غالباً.

### ب المخزان الجوفي المحصور Confined Artesian Aquifer

يعد هذا النوع من أهم الخزانات المائية الجوفية، ( يوجد عادة محصوراً بين طبقتين كئيميتين من الأعلى والأسفل، تحت تأثير ضغط يفوق الضغط الجوي، وليس له سطح حر<sup>(33)</sup>). وعندما تحفر الآبار في هذه الطبقات يندفع الماء إلى الأعلى داخل ماسورة الحفر بفعل عامل الانضغاط أو مستوى الضغط الهيدروستاتيكي<sup>(\*\*)</sup> فإذا تجاوز الضغط البيزومتري سطح الأرض تخرج المياه من البئر بصورة تلقائية، أما إذا لم يتجاوز خروجه مستوى الميل البيزومتري لسطح الأرض، فإن الماء الجوفي يسمى في هذه الحالة بالبئر الارتوازية (Artesian Well). وهذا النوع من الخزانات المائية توجد عادة في قيعان الأحواض الجبلية المرتفعة (High land plains) ومنها الأحواض الرسوبية المرتفعة (القيعان) التي توجد بين سلاسل المرتفعات الجبلية الوسطى مثل: أحواض ( القاعدة/ تعز، الضالع/ قعطبة، يريم، جهران/ ذمار، البون/ صنعاء، عمران، حوث، صعدة وغيرها.

وتتمتاز الأحواض المائية الجبلية المرتفعة أو ( المعلقة) ( بأنها تحتوي على طبقات سميكة من رسوبيات التربة الخصبة، التي ارسبتها المياه السطحية الجارية في أثناء هطول الأمطار الموسمية، لتجعل منها أحواضاً مائية يتراوح عمق النطاق المائي في أغلب طبقات الصخور الرسوبية ما بين 50-200 متراً كمتوسط، وأحياناً إلى أكثر من 300 متراً، في حين أنه إذا زاد العمق عن هذه المعدلات، فإن المياه الجوفية تكون عبارة عن مياه أحفوريه ( Fossil water ) مخزونه منذ آلاف السنين.

إن معظم الأحواض الجبلية الخازنة للمياه الجوفية في الجمهورية اليمنية، تنتمي هيدرولوجياً إلى هذا النوع من أنواع الخزانات المحصورة بين سلاسل جبلية مرتفعة، حيث تعرضت هذه الأحواض خلال العقود الثلاثة الماضية ( 1990 - 2019م)، لنشاط واسع النطاق اتسم بالتنافس والتسابق غير مسؤول، لأعمال الحفر العشوائي باستخدام آلات الحفر الحديثة (Drilling Well) لحفر الآبار العميقة، من قبل ملاك الحيازات الزراعية وعلى وجه الخصوص مزارعي أشجار القات وغيرهم، ( حيث وصل عمق الكثير من الآبار الجوفية، ما بين (1200 - 1700 متراً)<sup>(34)</sup>، متجاوز الحد المسموع به والمحدد جيولوجياً وهيدرولوجياً ما بين ( 300 - 500 متراً) خصوصاً في الأحواض الجبلية المرتفعة أو ( المعلقة ) في الجمهورية اليمنية، التي يتراوح متوسط ارتفاعها ما بين 1500 - 3000 متراً فوق مستوى سطح البحر.

### ج- الخزان شبه المحصور (Semi Confined Aquifer)

يتصف هذا النوع من الأحواض المائية الجوفية، بأن الطبقات التي تحده من أعلى أو من أسفل ذات نفاذية ضعيفة، وغالبا ما يسمح للمياه الجوفية، من التسرب إلى الطبقات الصخرية الخارجية أو الأكثر مسامية ونفاذية منها. وعند حفر الآبار السطحية أو الجوفية في الخزانات شبه المحصورة تكون فاشلة أو ذات إنتاجية محدودة لأغراض الاستخدام.

### د - الخزانات الجوفية المعلقة (Perched Aquifer)

توجد هذه الخزانات ( عند وجود طبقة غير مسامية فوق منسوب المياه الجوفية الاعتيادي مكونة حاجزاً للمياه المترشحة من سطح الأرض فتتصرف المياه في الطبقات الصخرية المعلقة فوق طبقات صلبة، وتتصف بأن طبقاتها قليلة المسامية وبطيئة النفاذية للمياه، وبالتالي تكون قدرتها الاستيعابية للمياه الجوفية عبارة عن تجمعات معزولة ومحدودة<sup>(35)</sup>، وكذا غير متصل بأي خزانات أخرى، وفي حالة حفر الآبار السطحية (Open Dug well) فيها، فإن مخزون المياه يكون سريع النضوب وعرضة للجفاف، وهذا النوع من الخزانات إذا تعرضت للحفر باستخدام آلات الحفر الحديثة إلى أعماق تتجاوز حدود الطبقة السفلية الكاتمة للمياه المخزونة، دونما مراعاة لطبيعة تركيب صخورها الجيولوجية الحاملة للمياه، فإن ذلك يؤدي إلى تسرب المياه المختزنة إلى أعماق سحيقة، لا يمكن الاستفادة منها، وتعد هذه الظاهرة من الحالات الأكثر شيوعا في أحواض المياه الجوفية بالمرتفعات الغربية من الجمهورية اليمنية..

على الرغم من صدور قانون المياه في الجمهورية اليمنية رقم(33) لعام 2002م، وقرار مجلس الوزراء رقم (277) لعام 2004م بشأن آلية تطبيق إجراءات ضبط عملية حفر الآبار الجوفية العميقة. إلا أن مظاهر العبث وانعدام الوعي البيئي والتجرد من قيم الاستشعار بعواقب المخاطر الناتجة عن عمليات الحفر للآبار الجوفية العميقة، ما زالت مستمرة وعلى أشدها تنافسا بين ملاك الحيازات الزراعية وغيرهم.

حيث يشير أحد التقارير الصادر عن الهيئة العامة للموارد المائية في الجمهورية اليمنية، إلى أن ( عدد الحفارات المرخصة التي تراول عملها بناء على ترخيص هي 227 حفارا، فيما تبلغ عدد الحفارات غير المرخصة بـ 515 حفارا<sup>(36)</sup>، وقد بلغ عدد الآبار التي تم حفرها عشوائيا في حوض صنعاء حتى عام 2018م، ( حوالي 13,425 بئرا منها 4048 بئرا أصابها بالجفاف، وبلغت نسب السحب من مجموعة أحواض المرتفعات الوسطى 500 مليون متر مكعب، بالمقارنة مع تغذية قدرها 100 مليون متر

مكعب<sup>(37)</sup>، أي أن بنسبة العجز المائي في تلك الأحواض المائية المرتفعة، قد بلغت 400% كعجز مائي Water deficit.

### الخاتمة

### وتشمل:-

#### أولاً:- الاستنتاجات

نستنتج من المعطيات العلمية التي تم عرضها وتحليلها، عن مدى أهمية العلاقة والتكامل الطبيعي بين التكوينات الجيولوجية للطبقات الصخرية، وهيدرولوجية المياه الجوفية وخصوصية الصفات التي تتصف بها بعض التكوينات الصخرية، التي تتألف منها البنية اليمنية سواء كانت الطبقات الصخرية المنتمية جيولوجيا في نشأتها إلى عصور ما قبل الكامبري، وعصور كل من الزمن الأول والثاني بفعل عوامل الحركات التكتونية الباطنية السريعة، أم تكوينات الطفوح البركانية المنتمية لعصور الزمن الثلاثي، وكذلك التكوينات الرسوبية الحديثة التي ترجع نشأتها إلى نشاط التعرية السطحية لعصري الزمن الرباعي. وتتلخص أهم الاستنتاجات بما يلي:-

1- إن أرض الجمهورية اليمنية قد تشكلت جيولوجيا ضمن تكوينات الصفيحة العربية لشبه الجزيرة العربية (The Arabian Peninsula) المنفصلة عن الصفيحة الأفريقية لقارة جندوانا لاند، وبرز الدرع العربي (Arabian Shield). وحدوث الانكسار العظيم للغور الأفريقي المتمثل بالبحر الأحمر، ونتيجة حركة الضغط الجانبي لانزياح الصفيحة العربية باتجاه الشرق والغرب، وانكسار منخفض خليج عدن باتجاه الشمال والجنوب، فقد ترتب على مجمل الأحداث الجيولوجية التي شهدتها اليمن وشبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، خلال عصور الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة، ارتفاع الكتلة التضاريسية لسلاسل جبال اليمن وعسير والحجاز، وهي عبارة عن كتلة تضاريسية متصلة مع بعضها تتسع قاعدتها في الجنوب وتضيق كلما اتجهنا شمالا، ويتراوح متوسط ارتفاع جبال اليمن ما بين 1000 - 3000 مترا فوق مستوى سطح البحر.

2- تتصف التكوينات الجبلية لتضاريس اليمن الغربية، بشدة التضرس والانحدار نحو الغرب، وبالانحدار التدريجي نحو الشرق، وتتألف عادة من طبقات صخرية صلبة مجزأة تنسب



بتسمياتها المحلية جيولوجيا إلى المناطق المنتشرة فيها، وتتألف في معظمها من الصخور الرملية والجيرية والطفوح البركانية، بالإضافة إلى حدوث ظاهرة الهبوط أو الخسف لعدد من الأحواض الجبلية المرافعة (High land plains)، التي ملأها الرواسب الحديثة، وجعلتها من أهم الأحواض الجبلية المرتفعة (القيعان)، التي تتصف بالتربة الخصبة، وتحتوي على خزانات كبيرة من الموارد المائية السطحية والجوفية، حيث كانت عاملا طبيعيا لجذب حوالي 70 % من سكان اليمن، ومن أشهر تلك الأحواض الجبلية (حوض القاعدة/ تعز، حوض جهران/ ذمار، حوض البون/ صنعاء، وحوض صعدة وغيرها).

3 تختلف أو تتباين تكوينات الطبقات الصخرية من حيث نسبة حجم مساميتها Porosity (N) ومعامل نفاذيتها (K) Permeability ودرجة الناقلية (T) Transmissivity، التي على أساسها تحدد القدرة الاستيعابية للصخور في السماح لها بارتشاح للمياه إلى باطن الأرض، ومن هذه الصفات يمكن تقدير حجم المخزون الجوفي من المياه، وقياس معدل الإنتاج النوعي (SY) Specific Yield في عمليات الضخ للاستخدام في مختلف الأغراض البشرية.

4 بسبب صلابة الطبقات الصخرية للتكوينات الجيولوجية لتضاريس المرتفعات اليمنية في جزئها الغربي، فأما تتصف هيدرولوجيا بشحّة المياه الجوفية نظرا لحالة حجم مساميتها (N) الضيقة، ومعدل نفاذيتها (K) ودرجة ناقلتها (T) المحدودة، فأن حجم كمية المياه المتجددة سنويا والمترشحة إلى أعماق باطن الطبقات تكون قليلة، وفي حال تجاوز استخراجها للاستخدامات المختلفة بصورة جائرة فأنها تتعرض لسريعة النضوب.. بينما تتصف هيدرولوجية الطبقات الصخرية الرسوبية لتكوينات الأجزاء الوسطى والشرقية من أراضي المحافظات الجنوبية، ومنها طبقات الرواسب الحديثة لرملة السبعين ووادي حضرموت/ المسيلة ووادي الجزع بمحافظة المهرة، فضلا عن السهول الساحلية لكل من سهل تمامة في الغرب وسهل خليج عدن والبحر العربي في الجنوب، بدرجات مناسبة من حيث حجم المسامية (N) ومعدل النفاذية (K) والناقلية (T) جعلتها من أكثر وإغناء مناطق اليمن بالموارد المائية الجوفية.

5 تعرضت المياه الجوفية في الأحواض الجبلية المرتفعة التي تتغذى على مياه الأمطار الموسمية لعمليات الحفر الجائر وبصورة عشوائية للآبار الجوفية خلال السنوات المنصرمة، باستخدام الحفارات الآلية الحديثة، في ظل غياب الرقابة والأشراف الأهلي والحكومي، حيث تجاوز متوسط أعماق الحفر في معظم تلك الآبار حدود الطبقات الصلبة الحاملة للمياه الجوفية، الأمر الذي لم يتسبب في استنزاف ونضوب المخزون الكامن في ثنايا الطبقات الرسوبية من المياه الجوفية فحسب، وإنما تسبب الحفر العبثي إلى ما هو أخطر من الاستنزاف، وهو اختراق الطبقات الصلبة الحاملة للمياه الجوفية، مما سمح للمياه المخزونة في تلك الأحواض من التسرب والنفاذ إلى أعماق سحيقة من المستحيل بعد ذلك الوصول إليها أو الاستفادة منها.

6 تؤكد الدراسات الهيدرولوجية التي أجريت على الموارد المائية واستخداماتها في مختلف الأغراض الاجتماعية والاقتصادية بالجمهورية اليمنية، خلال سنوات العقود الثلاثة المنصرمة، بأن الوضع المائي في اليمن صار مهددًا بالمشكلات والأزمات المتفاقمة سنة بعد أخرى، وذلك نتيجة الاستخدامات الجائرة وعمليات الحفر العشوائي للآبار الجوفية، حيث تشير أحدث الدراسات الهيدرولوجية إلى أن مخاطر التهديد وعواقبه الكارثية، تتمثل بظاهرة ثبات معدلات الموارد المائية المتجددة سنويًا والمقدرة بحوالي 2,5 مليار م<sup>3</sup> / سنة، خلال السنوات 1990-1995-2000-2010-2025 على التوالي، بينما معدلات الاستخدام تجاوزت ذلك المعدل الثابت سنويًا، لتصل إلى 2,9 - 3,2 - 3,4 - 4 - 4,6 مليار م<sup>3</sup> / سنة على التوالي خلال السنوات المبينة، وبفعل ذلك ستتصاعد معدلات العجز المائي باليمن من 0,4 - 0,7 - 0,9 - 1,5 - 2,1 مليار م<sup>3</sup> / سنة على التوالي خلال السنوات المذكورة. والجدول رقم (2) يوضح ظاهرة الأزمة المائية المتفاقمة باليمن.

جدول رقم (2) : إجمالي الموارد المائية المتجددة والمستخدم سنويًا، والعجز المائي بالجمهورية اليمنية خلال الأعوام (1990-1995-2000-2010-2025).

البيان	1990	1995م	2000م	2010م	2025
إجمالي الموارد المائية المتجددة (مليار م <sup>3</sup> )	2.5	2.5	2.5	2.5	2.5
إجمالي الاستخدامات المائية (مليار م <sup>3</sup> )	2.9	3.2	3.4	4	4.6
العجز المائي (مليار م <sup>3</sup> )	0.4	0.7	0.9	1.5	2.1

المصدر: - (العافل) حسين مثنى، الموارد المائية واستخدامها في حوض الضالع قعطة- اليمن- دراسة هيدروجغرافية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن 2007 ص 37.

7 تعتبر اليمن من البلدان التي تشح فيها المياه كثيرا، حيث يبلغ معدل وفرتها 150 مترا مكعبا للفرد في السنة، مقارنة مع 1250 مترا مكعبا للفرد في السنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، و7500 مترا مكعبا للفرد في السنة على مستوى بلدان العالم.... وهذه المشكلة تبرز أكثر في الجزء الغربي من البلاد ( المرتفعات وحمالة ومنطقة البحر العربي، ) حيث يعيش 90 % من السكان بمعدل وفرة المياه يبلغ 90 مترا مكعبا للفرد في السنة (38). ويشير التقرير الصادر عن الهيئة العامة للموارد المائية في الجمهورية اليمنية عام 2010م، إلى أن حصة الفرد سنويا في كل من الأحواض المائية الجوفية ( صنعاء - عمران - ذمار - وحوض سهل حمالة يصل فقط إلى ( 34 - 100 - 171 - 190 مترا مكعبا/ سنة على التوالي، ) وفي حال ما أستم هذا الاستهلاك المفرط للمياه الجوفية، من المحتمل جدا أن تجف الأحواض في مدة تتراوح بين 15 - 50 عاما (39). وتتضح المشكلة بصورة أكثر خطورة من خلال بيانات الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) يوضح تقديرات عدد السكان في أربعة أحواض مائية جوفية، وتقديرات المياه المتجددة فيها سنويا، وحصة الفرد سنويا من المياه المتجددة عام 2010م.

الحوض المائي الجوفي	تقديرات عدد السكان عام 2010م (نسمة)	الموارد المائية المتجددة سنويا ( مليون م <sup>3</sup> )	حصة الفرد سنويا (م <sup>3</sup> )
حوض صنعاء	2,344,740	79	34

100	40	398,030	حوض عمران
171	70	401.823	حوض ذمار
190	550	2,893,004	حوض سهل تهامة

المصدر: التقرير " الأحواض المائية في اليمن مهددة بخطر الاستنزاف، الثورة، صحيفة يومية سياسية، الرابط:

<https://althawra-news.net/news90342.html>

8) إن مؤشرات الأزمة المائية ومخاطر الجفاف، وتفاقم المعاناة في الجمهورية اليمنية، باتت تهدد حياة أكثر من 70 % من إجمال السكان البالغ عددهم حسب التقديرات لعام 2018م ( حوالي 28,92 مليون نسمة<sup>(40)</sup> )، فحصة الفرد من المياه المتجددة سنويا تصل فقط إلى 150 م<sup>3</sup> / سنة، أي إلى أدنى المستويات من المتوسط السنوي لخط الفقر المائي الدولي (International Water Poverty Line المحدد ( ب 1000 م<sup>3</sup> في السنة<sup>(41)</sup> ). وهذه المخاطر لا تتمثل بتجاوز معدلات الاستخدامات البشرية لموارد المياه المتاحة سنويا، بما يفوق معدلات الموارد المائية المتجددة سنويا فحسب، وإنما تكمن مخاطر وعواقبه الكارثية فيما تشهده مختلف مناطق الجمهورية اليمنية من أعمال الحفر العشوائي للآبار الجوفية العميقة، باستخدام الحفارات الآلية بطرق وأساليب عشية، لا تراعى طبيعة الصفات الهيدرولوجية التي تتصف بها التكوينات الجيولوجية للطبقات الصخرية الحاملة للمياه المخزونة، وبالتحديد في الأحواض الجبلية المحصورة ( Confined Aquifer ) أو الأحواض المعلقة ( Perched Aquifer ) وغيرها من أنواع الخزانات للمياه الجوفية باليمن، الأمر الذي جعل تلك الأحواض مهددة بالاستنزاف، أن لم تكن فعلا قد أوشكت على النضوب وارتفاع درجات التلوث والملوحة..

ثانيا: - التوصيات:-

على الرغم من كثرة التوصيات والحلول والمقترحات التي تضمنتها العديد من الدراسات والبحوث العلمية، والتقارير وبرامج المشاريع التنموية التي أجازها الباحثون والخبراء والمتخصصون في علم الجيولوجيا والهيدرولوجيا، وكذا التي تضمنتها قامت بها الهيئات والمنظمات والمكاتب الاستشارية المحلية والعربية والإقليمية والدولية وغيرها، حول أوضاع ومصادر الموارد المائية ومشكلاتها في الجمهورية اليمنية، إلا أن تلك التوصيات والحلول والمقترحات ، لم تجد طريقها للتنفيذ والتطبيق، من قبل الجهات الحكومية المتمثلة بوزارة الموارد المائية والبيئة، وكذلك من قبل الهيئات المحلية والمجتمعية بالجمهورية اليمنية.

وفي هذه الدراسة: التي حرصت على ملامسة جوهر المشكلة وطبيعة الأزمة المائية في اليمن، وذلك من خلال تناولها للصفات الهيدرولوجية في بعض التكوينات الجيولوجية في الجمهورية اليمنية، والتي تعد من أهم المعايير والشروط التي يجب بالضرورة مراعاتها، والحرص على عدم تجاهل وإهمال هذه الصفات، خصوصا من قبل المهندسون الجيولوجيون الذين يعتمد عليهم المزارعون في الاستشارات الجيولوجية، لتحديد المكان المناسب للطبقات الصخرية الحاملة لخزانات المياه الجوفية، للقيام بأعمال الحفر للآبار الجوفية العميقة..

لذلك يرى الباحث بأن التوصيات مهما طرحت من حلول موضوعية، ومن معالجات واقعية وعملية، للحد من المشكلات المتفاقمة للأزمة المائية بالجمهورية اليمنية، ليست مجدية ولا يمكن تنفيذها أو تحقيق ولو بنسبة متواضعة من مضامينها ومحتوياتها، إذا لم تتوافر الإدارة الحكومية الكفؤة والمقتدرة، والمشاركة الفاعلة للهيئات المحلية والاجتماعية، التي يقع عليها المسؤولية المباشرة وغير المباشرة في تطبيق الاجراءات القانونية والضوابط التشريعية، وهذا ما يستلزم بالضرورة توافر شرطين أساسيين لتنفيذ تلك التوصيات وهما:-

1 - وجود دولة ضابطة لمؤسساتها وهيئاتها التنفيذية، بحيث تتولى مهام تنفيذ التشريعات واللوائح القانونية، واتخاذ الإجراءات العقابية، على كل من يقوم بأعمال الحفر العشوائي للآبار الجوفية العميقة بدون تراخيص رسمية، أو مخالفة للمعايير المسموح به جيولوجيا وهيدرولوجيا، التي تتجاوز الأعماق الممكنة، ويشكل خطرا على طبيعة وخصوصية الطبقات الصخرية الخازنة للمياه الجوفية.

2 - لا بد من منظمات مجتمع مدني لنشر الوعي الثقافي وتنمية الحس الأخلاقي في الوسط الاجتماعي، بهدف خلق شعور وطني عام لأدراك مخاطر الحفر العشوائي للآبار وعواقب الضخ الجائر للمياه الجوفية، واستخداماتها في مختلف الأغراض الاجتماعية والاقتصادية، دونما مراعاة للمعايير الطبيعية بين معدلات التغذية السنوية من مصدر الأمطار الموسمية، ومعدلات السحب المفرط للمياه من الآبار السطحية والجوفية.

إن توافر هذين الشرطين من ناحية، وكذلك خروج الجمهورية اليمنية من محتتها السياسية والقبلية من ناحية أخرى، فمن الممكن بعد ذلك على السلطات الحكومية والمجالس الأهلية المعنية بإدارة مصادر الموارد

المائية Water Resources Management، الرجوع إلى مختلف التوصيات العلمية التي تضمنتها وستتضمنها الدراسات والبحوث المتصلة بحلول ومعالجة الأزمة المائية، التي نذكر منها ما يلي:-

- 1- إعادة تعديل واستحداث مواد قانون المياه في الجمهورية اليمنية رقم (33) لعام 2002م، وقرار مجلس الوزراء رقم (277) لعام 2004م بشأن آلية تطبيق إجراءات ضبط عملية حفر الآبار الجوفية العميقة، بما يضمن تنفيذ وتطبيق نصوصه القانونية والتشريعية، على أن تستحدث فيه مواد قانونية تحدد العمق المسموح به لحفر الآبار الجوفية العميقة، وعلى وجه الخصوص في مناطق الأحواض الجبلية المرتفعة الخازنة للمياه الجوفية، وذلك بحسب طبيعة واقعاها العام، من حيث مراعاة البنية الجيولوجية لتكوين طبقاتها الصخرية وصفاتها الهيدرولوجية. مع وضع ضوابط عقابية صارمة ضد كل من يقوم بأعمال حفر الآبار العميقة، بواسطة الحفارات الآلية الحديثة بدون تراخيص رسمية، أو يتجاوزون الحد المسموح به للعمق المناسب لاستخدامات المياه.
- 2- تشجيع المواطنين في المناطق الريفية بصفة عامة، وفي مناطق الأحواض الجبلية المرتفعة بصفة خاصة، وتقديم المساعدات المالية والعينية المحفزة لقيامهم بأعمال حصاد مياه الأمطار السطحية Surface water harvesting وتجميعها في خزانات السدود والحواجز والكرفان وغيرها، وذلك بما يساعدهم على استغلالها واستخدامها في احتياجاتهم الاجتماعية.
- 3- توجيه الجهات الرسمية النصائح والإرشادات للمزارعين وحثهم على ترشيد استخدام مياه الآبار الجوفية في أعمال الري الزراعي، والاهتمام بدعمهم على ادخال الأنظمة الحديثة لأنواع الري المعروفة والمجربة عالميا ومنها: الري بالرش Sprinkler irrigation والري بالتنقيط Drip irrigation وغيرها.

#### الهوامش

- (1) الجمهورية اليمنية، وزارة النفط والمعادن، هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، جيولوجية اليمن، ينظر الرابط:- <https://ygsrb.org.ye/geology/>
- (2) الخريش، عبد الواسع، د. محمد الانبعاوي، جيولوجية اليمن، مركز عبادي، صنعاء 1996، ص 17.
- (3) Jac A. M. Van der Gun and Abdul Aziz Ahmed, The water resources of Yemen, summary and digest of Yemen Water resources Assessment of Yemen, summary and digest of Yemen Water resources Assessment of Yemen, summary and digest of Yemen information, report WRAY 1995 -35 ,p5. available

- 4) خوري، جون، عبدا لله الدروبي، الموارد المائية في الوطن العربي، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد)، وثيقة مرجعية تفسيرية للمصور الهيدرولوجية، دمشق 1990، ص 35.
- 5) الخريش، و الانعاوي، جيولوجية اليمن، ص 17.
- Jac A. M. Van der Gun and Abdul Aziz Ahmed, The water resources of Op, cit. Water) -35, p5. Yemen, ( 5
- 6) جون، خوري وعبدا لله الدروبي، الموارد المائية في الوطن العربي، ص 35.
- \* يقصد بالمسامية (N) Porosity: النسبة المئوية لحجم المسامات الموجودة في الصخور ومختلف أنواع رواسب التربة إلى نسبة الحجم الكلي لتكثية الطبقات الصخرية. بينما يعنى بالنفاذية (K) Permeability هي قدرة الصخور ورواسب التربة على امتصاص الماء وتوغله نحو الأسفل إلى تجاويف الطبقات الصخرية ليتجمع مشكلا المياه الجوفية. أما النفاذية (T) Transmissivity): فتعني قابلية الصخور السماح للماء بالحركة خلالها إلى أعماق باطن الأرض.
- 7) The Government of the Republic of Yemen High water council, Groundwater, High council, Groundwater resources, 1992,p10.
- 8) The Government of the Republic of Yemen, Op, cit, p7
- 9) آغا، شاهر جمال، جغرافية اليمن الطبيعية، ص 147؟
- 10) شرف، محمد بن عبد الغني عثمان، أساسيات علم الأرض، الجيولوجيا الفيزيائية، دار المريخ، الرياض 1997، ص 777.
- 11) أبو حضرة، أحمد مختار، التابع الطباق والتاريخ الترسيبي للجمهورية اليمنية، نشرة دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية، يصدرها قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت 1981، ص 7.
- 12) آغا، شاهر جمال جغرافية اليمن الطبيعية (الشرط الشمالي) مرجع سبق ذكره، ص 147.
- 13) العاقل، حسين مثنى، الموارد المائية واستخدامها في حوض الضالع قعطبة- اليمن- (دراسة هيدروجغرافية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن 2007 ص 46.
- 14) عطروس، علي سعد، المياه الجوفية Groundwater، ص 40.
- 15) بلفقيه، عيدروس، جغرافية الجمهورية اليمنية، سلسلة الكتاب الجامعي (3) دار جامعة عدن، 1997م، ص 66
- 16) The Government of republic of Yemen, Op, cit, p11
- 17) The Government of the Republic of Yemen, Ibid, p 11
- 18) جون، خوري، وعبدا لله الدروبي، الموارد المائية في الوطن العربي، ص 43.
- 19) ( العاقل )، الموارد المائية واستخدامها في حوض الضالع قعطبة- ص 68.

- (20) Jac A.M.Van der Gun and Abdul Aziz Ahmed, The water resources of Yemen, summary and digest of available information, report WRAY-35,Sanaa, 1995,p 9
- (21) Jac A.M.Van der Gun and Abdul Aziz Ahmed, Op, cit, p10
- (22) أبو خضرة، التابع الطباقى ، ص10.  
خوري، الدروي، الموارد المائية في الوطن العربي، ص44.
- (23) Republic of Yemen, Ministry of Electricity and water, Jehaf water supply project, Interim report in water resources assessment, ( Final) Fouad A-Alam Engineering office, 2000, p 1-4.
- (24) طبقات المياه الجوفية، ينظر الرابط:  
<https://www.google.com/search?q=%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%AA+>
- (25) الجمهورية اليمنية، مجلس النواب، تقرير لجنة المياه والبيئة،(عن نتائج النزول الميداني المرحلة الأولى) إلى محافظات ( عدن، لحج، أبين، الضالع، الحديدة، تعز، إب، ذمار) ملحق رقم (1) الموارد المائية، وملحق رقم (2) استخدامات المياه في اليمن، صنعاء، 2004م. ص3.
- (26) الجمهورية اليمنية، وزارة المياه والبيئة، مصادر المياه في اليمن ينظر:  
<http://www.mwe.gov.ye/ministry/water.aspx>
- (27) الجمهورية اليمنية، وزارة المياه والبيئة، مصادر المياه في اليمن،.
- (28) عطروس، المياه الجوفية، ص37.
- (29) العاقل، الموارد المائية واستخدامها في حوض الضالع قعدة- اليمن- ص 244.
- (30) Jac A.M. van der Gun and Abdul Aziz Ahmed The water Resource of Yemen, Op, Cit, p86.
- (31) <https://sites.google.com/site/scdgnndeti/types-of-aquifers> - أنواع خزانات المياه الجوفية، ينظر الرابط :
- \*\* ( يقصد بالضغط الهيدروستاتيكي Hydrostatic Pressure على انه حجم وسمك الطبقات الصخرية التي تحتم فوق قاع الأحواض المحصورة أو الحبيسة بحيث يكون مستوى المياه فيها تحت ضغط أعلى من الضغط الجوي، ويعرف عادة بالضغط البيزومتري Piezometric Pressure.
- (32) W. Chares C. Plummer, et al, Physical Geology, sixth edition, W C B, M .C. Brown



publishers, Oxford, England, 1993,p238.

34) الزعيتري، شكري عبد الغني ، أزمة المياه في اليمن .. الحلقة الثالثة: مشكلة شحة مياه الشرب وتناقصها، صنعاء

2009م، ينظر الرابط: <https://akhbaralyom-ye.net/articles.php?id=58976>

35) الزعيتري، أزمة المياه في اليمن..

36) المرجع الالكتروني للمعلوماتية، الأنواع الرئيسية لخزانات المياه الجوفية، ينظر الرابط:

<https://almerja.net/reading.php?idm=69961>

37) Republic of Yemen, Ministry of Water and Environment and Ministry

of Agriculture and Irrigation, Executive summary of the sector Wide

Environmental and social assessment ( S W E S A), for the Yemen water

for Urban centers – Output- based service provision by private operators,

Consulting Engineering services, Final report, Limited New Delhi-

Sana'a December 2008, p6.

38) Op, cit, p7

39) كم يبلغ عدد سكان اليمن، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، ينظر الرابط:

[https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85\\_%D9%8A%D8%A8%D9%84%](https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%85_%D9%8A%D8%A8%D9%84%D8%BA_%D8%B9%D8%AF%D8%AF_%D8%B3%D9%83%D8%A7%D)

[D8%BA\\_%D8%B9%D8%AF%D8%AF\\_%D8%B3%D9%83%D8%A7%D](https://mawdoo3.com/%D9%83%D8%A7%D)

[9%86\\_%D8%A7%](https://mawdoo3.com/%D9%83%D8%A7%D)

40) ( مخلوف) خالد، الدول العربية تتجاوز حد " الفقر المائي " مجلة المحلة، ينظر الرابط:

<https://arb.majalla.com/node/68606/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8>

[8%D9%84-](https://arb.majalla.com/node/68606/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8)

[8%D9%84-](https://arb.majalla.com/node/68606/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9)

السَّبْكُ الْمُعْجَمِيّ وَأَثَرُهُ فِي صِنَاعَةِ النَّصِّ

الخطبة الفدكيّة اختياريّاً

م.م أحمد موفق مهدي

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

قسم اللغة العربية

ah1990mg1990@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/03 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص

هذا بحث يتناول السَّبْكُ الْمُعْجَمِيّ وَأَثَرُهُ فِي صِنَاعَةِ النَّصِّ، الخطبة الفدكيّة اختياريّاً، وقد اقتضت خطه البحث أن يكون في ثلاثة مباحث هي: مفهؤم السَّبْكُ الْمُعْجَمِيّ، والتَّكْرَارُ، والتَّضَامُّ (المصاحبة المعجمية)، بيّن البحث قدرة السَّيِّدَةِ الرَّهَاءِ (عليها السَّلَام) على الإبداع الذي تحقّق في التَّماسِكِ النَّصِّيِّ للخطبة الشريفة، فجاءت مقاطع الخطبة متماسكة ومتلاحمة بواسطة ركوعها إلى أدوات تركيبية استطاعت (عليها السَّلَام) في ضوءها أن تجعل النَّصَّ مرتبطاً في جُمْلَةٍ ومقاطعها، ويبيّن الدِّراسَةُ أَنَّ السَّيِّدَةَ (عليها السَّلَام) اختارت اللفظ المعبر الموحى ببلاغة عالية صادرة عن وعي وفكر، فارتقى بأساليبها وفصاحتها إلى درجة البلغاء؛ إذ جعلت الألفاظ ناطقة معبرة، فجاءت (عليها السَّلَام) بجمالٍ وعباراتٍ قمة بالحكمة والعلم، تبيّن أنّ بناء الخطبة الشريفة بناءً رصيناً إذ إنّه حقّق تماسك النَّصِّ وتلاحمه، ووحدة البناء ودقة المعنى، وقوّة التراكيب ومتانته، يُظهِرُ كُلٌّ ذَلِكَ بَرَاعَةَ أَسْلُوبِ الْخَطِيبِ وَمَتَانَتِهِ، وَقُوَّةَ مَنْطِقِهِ.

والمتملّ في الدِّراسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ يَجِدُ أَنَّهَا أَسَهَمَتْ بِوِلَادَةِ عِلْمٍ جَدِيدٍ يُعْرَفُ بِ(نَحْوِ النَّصِّ)، إذ يقوم هذا العلم على تجاوز الرِّبْطِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ، إِلَى الرِّبْطِ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجُمَلِ، فَهُوَ يَنْبَثِقُ مِنَ النَّظَرَةِ الْكَلِمِيَّةِ لِلنَّصِّ مِنْ دُونِ الْفَصْلِ بَيْنَ أَجْزَائِهِ، لِيُظْهِرَ - أَعْنَى النَّصِّ - نَسِيجاً وَاحِداً، وَبِنِيَّةٍ مُتَكَامِةً، وَمِنْ ثَمَّ الْحُكْمَ عَلَى جُودَةِ النَّصِّ.

لقد عُنيَ الْبَحْثُ بِالْخَطْبَةِ الْفَدَكِيَّةِ لِلسَّيِّدَةِ الرَّكِيَّةِ فَاطِمَةَ الرَّهَاءِ (عليها السَّلَام) بنت الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، للكشف عن الجوانب النَّصِّيَّةِ فِي النَّصِّ، مستفيداً ممّا قدّمته الدِّراسَاتُ الْغَرِيبِيَّةُ فِي هَذَا الْمَجَالِ، تِلْكَ الَّتِي اعْتَمَدَتْ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَعَايِرِ الَّتِي حُدِّدَتْ بِسَبْعَةِ مَعَايِرٍ فِي ضَوْئِهَا يَكُونُ الْحُكْمُ عَلَى نَصِيَّةِ النَّصِّ، وَهِيَ: السَّبْكُ، وَالْحَبْكُ، وَالْقَصْدُ، وَالْقَبُولُ، وَالتَّنَاصُ، وَرِعَايَةُ الْمَوْقِفِ، وَالْإِعْلَامُ، وَقَدْ وَقَعَ الْاِخْتِيَارُ عَلَى مَعْيَارٍ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَايِرِ، وَهُوَ (السَّبْكُ) دِرَاساً إِبَاهُ دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ تُطَبِّقُهُ عَلَى نَصِّ لَطَالَمَا تَرَدَّدَ عَلَى لِسَانِ مَحِيٍّ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَقْبَسَهُ أَغْلَبُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي خَطْبِهِمْ، أَوْ الدِّفَاعِ عَنْ حَقِّهِمْ، فَخَطْبَةُ سَيِّدَةِ النَّسَاءِ (عليها السَّلَام) اِخْتَصَرَتْ مَا جَرَى بَعْدَ رَحِيلِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فِي نَصِّ مُعَدِّ أَفْضَلِ إِعْدَادٍ، وَمَنْظَمٍ أَحْسَنَ تَنْظِيمٍ، لَوْاقِعٍ جَرَتْ فِي مَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِ، ثَبَّتَتْ فِيهِ اعْتِرَاضَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ .

وحاولت جاهداً - في هذا البحث - تطبيق معيار السبب المعجمي على الخطبة الفدكية، مستهلاً البحث بمقدمة، ومن ثمّ لحقتها ثلاثة مباحث، وخاتمة.

وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه تعريف السبب في اللغة والاصطلاح، فضلاً عن السبب المعجمي، واشتمل المبحث الثاني على التكرار، وعرضت في المبحث الثالث التضم (المصاحبة المعجمية).

ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الباحث اعتمد منهج التطبيق أكثر من التنظير؛ لأنّ طبيعة الدراسة تتطلب ذلك، فهي دراسة تقوم على إظهار السبب النحوي وبيان أثره في بناء النص، وترابط أجزائه، وإبرازه بوصفه وحدة متكاملة، ولا ريب في أنّ ذلك يتعلق بتطبيق هذا المعيار على النصّ.

الكلمات المفتاحية: السبب، التكرار، التضم (المصاحبة المعجمية)، الخطبة الفدكية

### Lexical castings and its effect on text making

The fadak sermon is voluntary

M.M Ahmed Mowaffaq Mahdi

College of Education for Girls / University of Basra

the department of Arabic language

Email: ah1990mg1990@gmail.com

#### Abstract:

This research deals with foundries lexicographer and its impact in the text industry, the sermon of fadak choice, has necessitated the research plan to be in three sections are: the concept of foundries lexicographer, repetition, convergence (associated lexical), between research Ms. Zahra's ability (peace be upon her) creativity achieved In the textual coherence of the honorable sermon, the sermon sections were coherent and intertwined by relying on synthetic tools in the light of which (upon whom be peace) was able to make the text linked in its sentences and sections. As the expressions were made expressive, then (peace be upon her) came with sentences and expressions that are summit with wisdom and knowledge, and the strength and durability of the compositions all this shows the brilliance and durability of the preacher's style, and the strength of his logic.,

The meditator in modern linguistic studies finds that it contributed to the birth of a new science known as (towards the text), as this science is based on transcending the link between parts of a single sentence, to linking a group of sentences, as it emerges from the overall view of the text, without the completion of the chapter I mean the text – one weave, and an integrated structure, and then judging the quality of the text.

The research has been concerned with the fadia sermon of Fatima al-Zahra (peace be upon her) daughter of the Great Messenger Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), to reveal the textual aspects of the text, taking advantage of what was presented by Western scholars in this field, those that were based on a set of standards in this field. By seven criteria in the light of which

the judgment is made on the text of the text, which are: casting, weaving, intent, acceptance, intercourse, taking care of the situation, and informing, and one of these criteria has been chosen, which is (the casting) to study it as a grammatical study applied to a text that has always been repeated In the words of the lovers of the household, most scholars and meritorious scholars quote it in their sermons, or defend their rights. The sermon of Our Lady of Women (peace be upon her) summarized what happened after the departure of the envoy as a mercy for the two worlds, in a text prepared with the best preparation, and the events of a well-organized society. First, the objection of the House of Prophecy was fixed in it.

I tried hard – in this research – to apply the standard of lexical casting to the fiducial sermon, beginning the research with an introduction, and then three sections followed it up, and a conclusion.

As for the first topic, I dealt with the definition of casting in the language and terminology, as well as lexical casting. The second topic included repetition, and in the third topic I presented (the lexical accompaniment).

It must be noted that the researcher adopted the method of application more than theorizing. Because the nature of the study applies that, it is a study based on showing the grammatical plumbing and showing its effect on the structure of the text, the interconnectedness of its parts, and highlighting it as an integrated unit, and there is no doubt that this relates to the application of this criterion to the text.

#### المُقَدِّمَةُ

الحمد لله جلَّتْ أسماءُهُ، وسمتْ أوصافُهُ، الذي علَّم الإنسانَ، وشرفَ العربيَّةَ بنزولِ القرآنِ، وأفضلَ الصلاةِ وأتمَّ التسليمِ على النَّبيِّ الأمينِ، الذي فتحَ أبوابَ العلمِ والرحمةِ للعالمينَ، وعلى غصنِ دوحتهِ، وأوَّلِ مَنْ صَدَّقَ برسالتِهِ، وعلى الصَّديقةِ الزَّهراءِ البتولِ، وعلى الذرِّيَّةِ الطاهرةِ، مِنْ ولدهم أجمعينَ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ المتأملَ في الدَّراساتِ اللسانيةِ الحديثةِ يجدُ أنَّها أسهمتْ بولادةِ علمٍ جديدٍ يُعرفُ بِ(نحوِ النَّصِّ)، إذ يقومُ هذا العلمُ على تجاوزِ الرِّبطِ بينَ أجزاءِ الجملةِ الواحدةِ، إلى الرِّبطِ بينَ مجموعةٍ من الجملِ، فهو ينبثقُ من النَّظرةِ الكليةِ للنَّصِّ مِنْ دُونِ الفصلِ بينَ أجزائه، ليُظهر - أعني النَّص - نسيجاً واحداً، وبنيةً متكاملةً، ومن ثمَّ الحكمُ على جودةِ النَّصِّ.

لقد عُيِّنَ البحثُ بالخطبةِ الفدكيةِ للسَّيدةِ الرَّكِيَّةِ فاطمةِ الزَّهراءِ (عليها السَّلام) بنتِ الرَّسولِ الأعظمِ محمدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، للكشفِ عن الجوانبِ النَّصِّيَّةِ في النَّصِّ، مستفيداً ممَّا قدَّمتهِ الدَّراساتُ الغربيةُ في هذا المجالِ، تلك التي اعتمدتْ على مجموعةٍ من المعايير التي حدَّدتْ بسبعةٍ معاييرٍ في ضوئها يكون

الحكم على نصية النَّص، وهي: السَّبك، والحبك، والقصد، والقبول، والتناص، ورعاية الموقف، والإعلام، وقد وقع الاختيار على معيارٍ واحدٍ من هذه المعايير، وهو (السَّبك) دراساً إياه دراسةً نحويةً تطبيقيةً على نصٍّ لظالمًا تَرَدَّدَ على لسانِ محبي أهل البيت، وأقتبسه أغلب أهل العلم والفضل في خطبهم، أو الدِّفاع عن حقهم، فخطبة سيِّدة النَّساء (عليها السَّلَام) اختصرت ما جرى بعد رحيل المبعوث رحمةً للعالمين، في نصٍّ مُعدَّدٍ أفضل إعدادٍ، ومنظَّمٍ أحسن تنظيمٍ، لوقائعٍ جرت في مجتمع المسلمين الأوَّل، تبيَّنت فيه اعتراض بيت النبوة.

وكان لهذه الخطبة أهميةً كبيرةً؛ لأنَّها صدرت من بيت النبوة في لحظةٍ تاريخيةٍ فاصلةٍ، لحظة الإحساس بالانعطاف الكبير بعد رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لحظة تصرّف صحابته، وأقرب النَّاس إليه، وهذا واضحٌ، في قول السيدة الزهراء (عليها السَّلَام): " أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... فَتَلِكِ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى، لَا مِثْلَهَا نَارِلَةٌ وَلَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ ... ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾" (1) (2).

إذ تفصح الخطبة وما يحيطُ بها عن محنة التغيير،، وشدة التداخل والاختلاف، فتعترض السيِّدة الزهراء (عليها السَّلَام) على آفاق المنهج الجديد الذي بدت ملامحُ تأسيسه تتضح، وأخذ يفرض وجوده السياسي والإعلامي والاقتصادي مدعوماً بجهود الدولة الجديدة التي صارت تنحاز إلى غير العترة الطاهرة. إنَّ العناية اللغوية والأدبية والنقدية بهذه الخطبة مهمة على مستوى التحليل النصي والاستشهاد الثقافي والاجتماعي، إذ يفهم هذه الخطبة حاجة إلى إعادة نظر من زوايا جديدة، وأدوات معرفية مختلفة، تكشف عن منطقتها وأسرارها وتأويلها وفهمها؛ لذا نجد الكثير من العلماء القدامى قد أهتم بدراستها وشرحها وبيان فداها (3)، فضلاً عن الدِّراسات الحديثة التي درسات هذا الخطبة بمستوياتٍ مختلفةٍ

(1) سورة آل عمران: 144 .

(2) الإحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي: 102/1.

(3) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السَّلَام)، محمد علي بن أحمد الأنساري القراحة داغي التبريزي الأنصاري، وكشف المحجة في شرح خطبة اللمة، السيد عبدالله شبر، والزهراء (عليها السَّلَام) وخطبة فدك، للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، والدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السَّلَام)، العلامة السيد هادي الحسيني الصائغ،

وبأساليبٍ متعددة<sup>(4)</sup>؛ لأنَّ خطبتها (عليها السَّلام) امتازت بعمقِ معانيها، ودقَّةِ البيان فيها، وفصاحةِ ألفاظها، وقوَّةِ تركيبها، وجمالِ أسلوبها، وحسنِ أدائها، مفصحةٌ عن بلاغةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وفصاحته، ومنطقٌ عليٌّ (عليه السَّلام) وخطابه.

وحاولت جاهداً - في هذا البحث - تطبيق معيار السَّبْكِ المعجمي على الخطبة الفدكية، مستهلاً البحث بمقدِّمةٍ، ومِنْ ثَمَّ لحقتها ثلاثة مباحث، وخاتمةً .

وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه تعريفُ السَّبْكِ في اللغة والاصطلاح، فضلاً عن السَّبْكِ المعجمي، واشتمل المبحث الثاني على التَّكرار، وعرضت في المبحث الثالث التَّضام (المصاحبة المعجمية).

ولا بُدَّ مِنْ الاشارةِ إلى أنَّ الباحث اعتمد منهج التطبيق أكثر من التَّنظير؛ لأنَّ طبيعة الدِّراسة تتطب ذلك، فهي دراسةٌ تقوم على إظهار السَّبْكِ التَّحويِّ وَ بَيان أثره في بِناء النَّصِّ، وترباط أجزائه، وإبرازه بوصفه وحدة متكاملة، ولا ريب في أنَّ ذلك يتعلق بتطبيق هذا المعيار على النَّصِّ.

#### المَبْحَثُ الأوَّلُ / مَفْهُومُ السَّبْكِ المُعْجَمِيِّ

**السَّبْكِ لُغَةً:** السَّبْكِ فِي اللُّغَةِ هُوَ: تَسْبِيكُ السَّبِيكَةِ أَيَّ هُوَ عَمَلِيَّةٌ إِذَابَةُ الذَّهَبِ، أَوْ الفِضَّةِ، وَوَضَعُهَا فِي قَالِبٍ مِنْ حَدِيدٍ؛ حَتَّى تَخْرُجَ مُتَمَاسِكَةً مُتَلَاصِقَةً، وَتُسَمَّى حِينَئِذٍ سَبِيكَةً<sup>(5)</sup>، وَقَدْ اسْتُعْمِلَ المِصْطَلَحُ

---

وشرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السَّلام) للشيخ محمد طاهر الخاقاني، والزهراء (عليها السَّلام) خير نساء العالمين، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وفاطمة من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، وغيرها الكثير.

(4) ينظر: البني التركيبية في خطبة الزهراء (عليها السَّلام)، والإيجاء والتصوير في خطبة السدة فاطمة الزهراء (عليها السَّلام) دراسة في البني الأسلوبية، الدكتور جنان محمد مهدي، والبني الصرفية في خطبة السيدة الزهراء (عليها السَّلام)، الدكتور بان صالح مهدي الخفاجي، والخصائص الأسلوبية في خطبة السيدة الزهراء (عليها السَّلام)، الدكتور طلال خليفة سلمان، وخطبة الزهراء (عليها السَّلام) الكبرى دراسة في الأسلوب والفن، الدكتور حسين لفته حافظ وعود كاظم لفته، وخطبة فاطمة الزهراء (عليها السَّلام) دراسة دلالية، المدرس المساعد زُسل عباس محمد شيروزة، والصيغ الصرفية وأثرها الدلالي في خطبة الزهراء (عليها السلام)، المدرس المساعد محمد فيصل حسن الموسوي، وكسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء (ع)، الدكتور طلال خليفة سلمان، وغيرها الكثير جداً.

(5) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (سبك): 214/2، ولسان العرب، لابن منظور مادة (سبك): 438/10، وتاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب ب(مرتضى الزبيدي)، مادة (سبك): 1/ 6714، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مادة (سبك): 153 .

للدلالة على الكلام من باب المجاز، قال الزمخشري: " وَمِنْ الْمِجَازِ: هَذَا كَلَامٌ لَا يُثْبِتُ عَلَى السَّبْكِ، وَهُوَ سَبْأٌ لِلْكَلامِ"<sup>(6)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم يتبين وجود علاقة بين المعنيين المعجمي والمجازي الذي انتقلت إليه دلالة اللفظة، وذلك لأن المتكلم يقوم بجمع ألفاظ من شتات، فيجمعها في ذهنه فتخرج متماسكة، وقد يُخطئ سبأك الذهب، فتخرج السبيكة مشوهة المظهر، كذلك يخرج الكلام من فم المتكلم، إنَّما حسُّ السبكِ لإجادة المتكلم الصياغة، أو رديء السبكِ فتمجُّهُ الأذن لعيِّ صاحبه.

السبُّك اصطلاحاً: هو المعيار الذي يهتم بشكل النص، ويدرس الوسائل التي تُتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، فهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر على صورة وقائع يؤدي السبُّك منها إلى اللاحق، حتى يتحقق لها الترابط الرصفي<sup>(7)</sup>.

وعرَّفهُ الدكتور تمام حسان بقوله: "السبُّك إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوي إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب جملي"<sup>(8)</sup>.

### السبُّك المُعْجَمِي (Lexical Cohesion):

هو أحد عناصر السبُّك الذي يهتم بالعلاقة التي تجمع بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهذه العلاقة معجمية خالصة لا تحتاج إلى عنصر نحوي يُظهرها<sup>(9)</sup>، فالسبُّك المعجمي مظهرٌ من مظاهر التحليل النصي المعاصر؛ إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكَّلة للنص في ضوء إحالة عنصر لغوي، إلى عنصر لغوي آخر؛ ليحصل السبُّك بين أجزاء الجملة، أو المتتاليات الجمالية باستمرارية المعنى السبُّك في اللاحق ليحقق نصية النص، فتتفاعل الوحدات المعجمية بشكلٍ منتظم متوجهة إلى

<sup>(6)</sup> أساس البلاغة، للزمخشري: 436/1.

<sup>(7)</sup> ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: 103.

<sup>(8)</sup> مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان: 256/2.

<sup>(9)</sup> ينظر: علم النص، رؤية منهجية في بناء النص الثري، د. حسام أحمد فرج: 106.

هدف الحصول على الدلالة الكلية للنص<sup>(10)</sup>، بمعنى أن السبك المعجمي هو ربط إحالي يقوم على مستوى المعجم وتقوم العناصر المعجمية بإسهامها في (الفهم) المتواصل للنص عند سماعه<sup>(11)</sup>.  
غير أن تواجد مجموعة من العناصر المعجمية المترابطة على مدار النص، يعني: استمرار القضايا والمعاني التي تثيرها، فيعمل على ربط قطاعات طويلة من النص<sup>(12)</sup>، ويتحقق السبك المعجمي في ضوء وسيلتين هيا<sup>(13)</sup>:

## 1 - التكرار (Reiteration) -2 المصاحبة (Collocation).

### المبحث الثاني / التكرار (Reiteration)

التكرار في اللغة: للتكرار معانٍ عدّة منها: أ - معنى (الرجوع): إذ إن التكرار في اللغة أصله من (الكر): أي الرجوع، جاء في مقاييس اللغة " (كر) الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد، من ذلك كرت؛ وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى"<sup>(14)</sup>.  
ب - معنى (الإعادة): فالتكرار مصدر كَرَّرَ إذا رَدَّدَ وأعاد؛ وهو تَفْعَالُ بفتح التاء، على أنها مبالغة المصدر، وأشار إليه الزبيدي بهذا المعنى بقوله: " كَرَّرَهُ: أعاده مرةً بعد أخرى "<sup>(15)</sup>.  
ج - معنى (البعث وتجديد الخلق): (كَرَّرَ) الشيء تكريراً وتكراراً: أعاده مرةً بعد أخرى، (الكرة): الرجعة والحملة في الحرب والغداة والعشي، والبعث وتجديد الخلق بعد الفناء"<sup>(16)</sup>.  
أمّا حدُّ التكرار في الاصطلاح فنلاحظ فيه تقارباً كبيراً في تعريفات النقاد والبلاغيين والأدباء له؛ ويرجع ذلك فيما يبدو إلى ثبات هذا المصطلح واستقراره لديهم.

<sup>(10)</sup> ينظر: لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أمودجاً، لبندة قياس، تقديم: د. عبد الوهاب شعلان: 124 .

<sup>(11)</sup> ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: 105 .

<sup>(12)</sup> ينظر: لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أمودجاً، لبندة قياس، تقديم: د. عبد الوهاب شعلان: 124 .

<sup>(13)</sup> ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 105 .

<sup>(14)</sup> مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (كر): 5 / 126.

<sup>(15)</sup> تاج العروس للزبيدي، مادة (كر): 1 / 3448 .

<sup>(16)</sup> المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (كر): 2 / 782.



فيشيرُ ابن الأثير إلى حدِّ التكرار وهو " دلالة اللفظ على المعنى مردداً"<sup>(17)</sup>، وأمّا تقي الدين الحموي فيذهب إلى أنّ التكرار " هو أن يُكرّر المتكلم اللفظة الواحدة والمعنى غيره"<sup>(18)</sup>. عند الموازنة بين التعريفين نجد أنّ الأول يذهب إلى أنّ تكرار اللفظ يحيلُ على المعنى نفسه طبقاً لقوله (المعنى مردداً)، والغاية من ذلك التردد هي لتأكيد المعنى وتقويته وتثبيتته في نفس المتلقي<sup>(19)</sup>. أمّا الثاني فتراه يتعدّد في فهمه للتكرار إلى أكثر من ذلك فيذهب - بحسب ما نفهمه من تعريفه - إلى أنّ اللفظة المكررة تُحدّث معنى آخر جديداً هو غير المعنى الأول المفهوم من اللفظة الأولى، فإنّ إعادة الألفاظ على وجود مختلف من صيغ وهيئات متنوعة هو لإستيفاء المعاني المتكررة فإنّ مداها أوسع وأرحب<sup>(20)</sup>. فيعدُّ التكرار نسقاً تعبيرياً مهماً في النصّ الأدبي، فهو ويجذب المتلقي والقارئ، ويجعله يرتاد مغامرة الكشف عن الدلالات.

وقد عدّ السجلماسي<sup>(21)</sup> التكرار الجنس العاشر من أجناس أساليب علم البيان وصنعة البلاغة والبديع، وقد عرفه بأنّه: إعادة اللفظ الواحد بالعدد، أو بالتنوع، أو (المعنى الواحد بالعدد، أو بالتنوع) في القول مرتين فصاعداً، والتكرار اسمٌ لمحمول يشابه به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما، فلذلك هو جنس عالٍ تحت نوعان: أحدهما: التكرار اللفظي، ولتسمّه مُشاكلةً. والثاني: التكرار المعنوي ولتسمّه مناسبةً، وذلك؛ لأنّه إمّا أن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرار اللفظي وهو مشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرار المعنوي وهو المناسبة<sup>(22)</sup>.

<sup>(17)</sup> المثل السائر، ابن الأثير : 146/2 .

<sup>(18)</sup> خزانة الادب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: 361/1 .

<sup>(19)</sup> ينظر: التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور: 32.

<sup>(20)</sup> ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، د.عز الدين السيد: 7 .

<sup>(21)</sup> أبو القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي، عصره كان عصرًا ازدهمت ساحته بالأعلام في كل فن، وتنوعت تيارات ثقافته، فالسجلماسي فيلسوف، بلاغي، ناقد، لغوي، نحوي، عروضي، واسع الاطلاع في علوم اللغة العربية، ينظر: المنزَع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السجلماسي، تحقيق. علال الغازي: 14 .

<sup>(22)</sup> ينظر: المنزَع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي: 476 ..

وفي ضوء ما تقدم تتضح أهمية التكرار في ضوء تنوع صورته، التي تتفرغ إلى تكرار لفظي وآخر معنوي، ولا سيما اهتمام العلماء العرب بالتكرار للوظيفة الدلالية وأثرها في حركية النص وفهمه، فضلاً عما يحققه من ترابط بين أجزاء النص، وأدائه وظيفة السبك النصي.

وأما التكرار عند علماء النص، فقد نال عناية خاصة، واهتماماً واضحاً، كونه مظهراً من مظاهر السبك المعجمي الذي يؤدي إلى التماسك اللفظي، إذ يراه (هاليداي ورقية حسن) مظهراً من مظاهر السبك المعجمي، إذ إنّه يتطلب إعادة العنصر المعجمي في النص، بلفظه أو بمرادفه أو شبه مرادفه، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً<sup>(23)</sup>.

ومن اللافت للنظر أنّ (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما (الاتساق في اللغة الانكليزية) جعلتا التكرار من آخر الأسس في التماسك، وأدرجاه ضمن السبك المعجمي<sup>(24)</sup>، في حين (رافائيل سالكي) في كتابه (Text And Discourse Analysis) النص وتحليل الخطاب جعل التكرار أول الأسس في التماسك النصي، إذ قسمه على قسمين: الأول: التكرار اللفظي، والثاني التكرار النمطي، فالتكرار اللفظي: هو تكرار الكلمات، على أنّ الكلمات المهمة هي التي تتكرر، وتفيد السبك النصي<sup>(25)</sup>.

ويعتبر (فاندايك) التكرار وسيلة من وسائل التماسك النصي وبنية مهمة من أبنية النص، وكذا اللساني البولندي (زتسيسلاف اوورزنيك) قد جعل استعمال الإعادات والتكريرات لعناصر وعلاقات لغوية ضمن تشكيل النص ذات صلة وثيقة<sup>(26)</sup>.

ولا يُشترط في التكرار أن يقتصر على بداية الجمل، بل يكون في ثناياها، أو في آخرها، ولا يختص بالحروف أو الكلمات، بل يتعدى إلى الجمل أو الفقرات، حتى النصوص، كما يبيّن البحث لاحقاً؛ وبذلك يكون التكرار بإعادة ذكر لفظ، أو جملة، أو فقرة؛ لتحقيق أغراض كثيرة، وأهمها غاية البحث في قدرة التكرار على تحقيق السبك النصي؛ في ضوء الوصول للمعنى المسيطر أو المعنى المهيمن على النص. ولما كان الغرض الأساس من التكرار هو تقوية الإنشاء، فقد قُسم التكرار على أنواع ثلاثة<sup>(27)</sup>:

<sup>(23)</sup> ينظر: لسائيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي: 24 .

<sup>(24)</sup> ينظر: تماسك النص، الأسس والأهداف، د. حسن محمد عبد المقصود، بروني دار السلام - كلية التربية - جامعة عين شمس، مصر، بحث: 13 .

<sup>(25)</sup> ينظر: المصدر نفسه: 13.

<sup>(26)</sup> ينظر: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف اوورزنيك: 122 .

1- التكرار المراد به تقوية النغم.

2- التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية.

3- التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية.

إنّ البحث في قضية التكرار سواءً في النص المقدس (القرآن الكريم)، أم في غيره من النصوص، قد نشأ بهدف الدفاع عن بلاغة تلك النصوص، ويوجد للتكرار فوائد كثيرة ومختلفة، وما يهمّ البحث هو أهميته ووظيفته في ضوء التحليل النصي الذي نجده يُحقّق الرّبط بين أجزاء الكلام لتحقيق التماسك النصي<sup>(28)</sup>، وإنّه يوظّف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص وأن يكون لهذا العنصر المكرر نسبة حضور عالية في النصّ تميزه عن نظائره، وأن يساعدنا رصدّه على سبر أغوار النصّ، ومعرفة كيفية أدائه لوظيفته الدلالية، فضلاً عن تحقيق السبب النصي، فهو إذاً طاقةً وظيفيةً مهمة تتجسّد في الدّعم الدلالي لمفردات محددة في النصّ، وإبقائه عليها ظاهرةً للقارئ في إطار التعبير، وتكرار هذه المفردات بعينها من دون غيرها يُؤكّد أهميتها في بناء المعنى<sup>(29)</sup>.

ومن فوائده أنّه يخلق انسجاماً وإيقاعاً في بنية النصّ الأدبي، وله أثر كبير في تفاعل القارئ ولفث ذهنه الى المعنى المنطوي في الخطاب؛ لما يمتلكه من تنعيم مزدوج داخلي وخارجي .  
وإذا كان للصوت شعريّة، فإنّ التكرار هو من أبرز الظواهر الخالقة له، والمجسّدة لتلك التقنية ونظراً لما يوحيه من أهمية المكرر وفاعليته الإيحائية<sup>(30)</sup>.

ويؤدّي التكرار إلى عملية تكثيف على المستويين الصوتي والدلالي، أي أنّه عملية صوتية دلالية، ولقد جاء في الخطبة الفدكية الشريفة التكرار وبكثرة؛ لزيادة النغم الصوتي وتقوية الجرس الإيقاعي، فضلاً عن

---

<sup>(27)</sup> ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب.: 59/2، والمقصود بالمعاني الصورية: هي المعاني التي تصاحب العمل الفني، وأكثر ما يكون التكرار معها في مقدمات النص الأدبي؛ لأنّها عبارة عن تمهيد وتهيئة للغرض الأساس، فيعمد المبدع الى خلق أجواء عاطفية مهيباً المخاطب لتلقي خطابه. والمقصود بالتكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية: فيكون إما ملفوظاً وفيه يكون الإلحاح على استعمال لفظة بعينها أو مقارنة لها في الاشتقاق، أو ملحوظاً وهو ما استعمل فيه كلمات مرادفة أو متشابهة المعاني. ينظر: المرشد 89/2 – 137.

<sup>(28)</sup> ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جمال عبد المجيد: 92 .

<sup>(29)</sup> ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج: 107 – 108 .

<sup>(30)</sup> ينظر: المستويات الجمالية في نصح البلاغة، نوفل ابو رغيف: 64.

الجانِبِ الدَّلَالِي فِي تَقْوِيَةِ الْمَعْنَى وَتَأْكِيدِ الْفِكْرَةِ، الَّذِي حَرَصَتْ السَّيِّدَةُ الرَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عَلَى إِصْلَاحِهَا بِأَحْسَنِ وَأَكْمَلِ وَأَجْمَلِ وَأَفْضَلِ مَا يَكُونُ.

وَقَدْ اتَّخَذَ التَّكْرَارُ فِي خُطْبَةِ السَّيِّدَةِ الرَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَشْكَالاً، وَمَسْتَوِيَاتٍ مُتَعَدِّدَةً هِيَ: **أولاً:** التَّكْرَارُ عَلَى مَسْتَوَى الصَّوْتِ :

مِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الصَّوْتَ هُوَ أَصْغَرُ وَحْدَةٍ لُغَوِيَّةٍ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّحْلِيلِ، أَيْ "أَنَّ الصَّوْتَ هُوَ اللَّبْنَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ اللَّغَةَ، أَوْ هُوَ الْمَادَّةُ الْخَامُ الَّتِي تُبْنَى مِنْهَا الْكَلِمَاتُ أَوْ الْعِبَارَاتُ"<sup>(31)</sup>، فَأَصْوَاتُ الْكَلَامِ تُحِيطُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، إِنَّا نَسْتَعْمَلُهَا وَنَسْمَعُهَا وَنَسْتَمْتِعُ بِهَا، فَالصَّوْتُ هُوَ وَحْدَةٌ أَسَاسِيَّةٌ، فَكُلُّ النَّاسِ يَتَفَاهَمُونَ عَنْ طَرِيقِ الْأَصْوَاتِ الْكَلَامِيَّةِ.

وَفِي ضَوْءِ اسْتِقْرَاءِ خُطْبَةِ السَّيِّدَةِ الرَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَجَدْنَا الْخُطْبَةَ مَعَزَمَةً بِالتَّكْرَارِ فَهِيَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) كَرَّرَتْ كَلِمَاتٍ وَجَمَلًا بِكَامِلِهَا، وَلَا سِيَمَا تَكَرَّرَ الْأَصْوَاتُ، وَذَلِكَ "لِيَحْدِثَ إِيقَاعًا مَعِينًا هَادِفًا إِلَى التَّأْكِيدِ عَلَى شَيْءٍ مَعِينٍ بِالذَّاتِ، لِيَحْدِثَ فِي النَّفْسِ هَزَّةً وَدَفْعَةً إِلَى الْأَمَامِ، وَيُعَمِّقُ الْإِيقَاعَ أَكْثَرَ عِنْدَمَا يَسْتَحْدِثُ التَّلْمِيحَ، وَالْكَلِمَاتُ الْمُوْحِيَّةُ بِدَلِّ التَّصْرِيحِ وَالْكَلِمَاتُ الْمُبَاشِرَةُ"<sup>(32)</sup>، وَإِنَّ تَكَرَّرَ الصَّوْتُ فِي النَّصِّ الْفَنِيِّ وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ مَزَايَا ذَلِكَ الْإِنْسِجَامِ، فَإِنَّ عَوْدَةَ التَّقْرِيرِ مُوسِيقِيًّا عَلَى الْوَتْرِ تُحَدِّثُ تَجَاوُبًا مَعَ سَابِقَتِهَا<sup>(33)</sup>، لِتَشْكَلَ قِطْعَةً مُوسِيقِيَّةً مُتَكَامِلَةً يَسْتَلِدُّ بِهَا السَّمْعُ وَتَطْرُبُ لَهَا الْأُذُنُ، وَتَتَأَلَّفُ مَعَهَا الرُّوحُ، وَإِنَّ عَوْدَةَ الصَّوْتِ الْمَكْرَرِ فِي اللَّفْظَةِ أَوْ النَّصِّ يَحْقُقُ تَمَامًا مَا تُحَقِّقُهُ النَّقْرَةُ، فَيُكْسِبُ الْأُذُنَ أُنْسًا وَالنَّصَّ جَمَالًا.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنِ السَّيِّدَةِ الرَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي خُطْبَتِهَا فِي مَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ وَهِيَ تُعْرَضُ إِلَى تَعْرِيفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا حَوَاهُ مِنْ سُبُلٍ تَوْدِي إِلَى النَّجَاةِ، وَتَأْمُرُ الْقَوْمَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ حِينَمَا حَلَفُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ إِذْ تَقُولُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): "كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالتُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بِصَائِرِهَا، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرِهَا، مُتَجَلِّيَّةٌ ظَوَاهِرِهَا، مُعْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهَا، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهَا،

<sup>(31)</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 401.

<sup>(32)</sup> البنية الإيقاعية في شعر البحترى، عمر خليفة ادريس: 199.

<sup>(33)</sup> ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: 14.

مُؤدِّ إلى النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ، بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزَائِمُهُ الْمَفْسَّرَةُ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَدَّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَقَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَرُخْصَةُ الْمُؤْهَبَةُ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ<sup>(34)</sup>.

لقد وردت في هذا النَّصِّ أصواتٌ متكررةٌ سجَّلتْ تناغماً وانسجاماً صوتياً، ممَّا أثارَ جواً إيقاعياً بارزاً، ويمكنُ حصر عدد مرات تكرار بعض الأصوات في هذا المقطع المختزلاً التي سجَّلتْ حضوراً واضحاً في هذا الجدول:

ت	الصَّوْتُ	عدد مرات تكراره	المواضع
1	الميم	أربع عشرة	اللامع، مُنْكَشِفَةٌ، مُتَحَلِّيَّةٌ، مُعْتَبِطَةٌ، مُؤدِّ، إِسْمَاعُهُ، الْمُنَوَّرَةُ، عَزَائِمُهُ، الْمَفْسَّرَةُ، مَحَارِمُهُ، الْمُحَدَّرَةُ، الْمُنْدُوبَةُ، الْمُؤْهَبَةُ، الْمَكْتُوبَةُ.
2	التون	أنتى عشرة	الناطق، الْقُرْآنُ، التَّوْرُ، بَيِّنَةٌ، مُنْكَشِفَةٌ، الرِّضْوَانِ، النَّجَاةِ، تُنَالُ، الْمُنَوَّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ، وَبَرَاهِينُهُ، الْمُنْدُوبَةُ.
3	الراء	ثلاث عشرة	الْقُرْآنُ، التَّوْرُ، بَصَائِرُهُ، سَرَائِرُهُ، ظَوَاهِرُهُ، الرِّضْوَانِ، الْمُنَوَّرَةُ، الْمَفْسَّرَةُ، مَحَارِمُهُ، الْمُحَدَّرَةُ، بَرَاهِينُهُ، رُخْصَةُ وَشَرَائِعُهُ.
4	الباء	أنتى عشرة	كِتَابُ، بَيِّنَةٌ، بَصَائِرُهُ، مُعْتَبِطَةٌ، بِهِ، اتِّبَاعُهُ، بِهِ، بَيِّنَاتُهُ، وَبَرَاهِينُهُ، الْمُنْدُوبَةُ، الْمُؤْهَبَةُ، الْمَكْتُوبَةُ.

نستكشفُ من هذا النَّصِّ والجدول قيمتين:

\*القيمة الموسيقية: إذ وردت أصواتٌ متكررةٌ أثارَتْ في النَّصِّ الحسَّ الصوتي جسَّدَتْهُ أصواتُ العُنَّةِ (الميم، والتون، والتوين) التي وردتْ أكثر من (ثلاثين) مرَّةً في هذا النَّصِّ، وهي - أي العُنَّةُ - " نعمٌ شحجيّ تعشَّفه الأذن وتلذُّه النَّفسُ؛ ولذلك يكثرُ دخوله في تركيب مفردات اللغة تطريباً وتشحجياً"<sup>(35)</sup>، ممَّا يُبَيِّرُ رغبة المتلقي في التَّواصلِ ومتابعة المعنى مع الإلتذاذِ السَّمعي الذي يُشعرُ به، فضلاً عن ذلك فإنَّ تكرار

<sup>(34)</sup> الاحتجاج: 116/1\_117.

<sup>(35)</sup> التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين السيد: 15

(الأصوات الدلّقية) التي تتميزُ بخفتها وسهولة النطقِ بها<sup>(36)</sup> بشكلٍ كبيرٍ أضافَ نوعاً من التناغم والانسجام بين المتكلم والمتلقي .

\*القيمة الدلّالية: لقد أشارت السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها إلى تعريف القرآن بصورة تمثيلية بعيداً عن الاستعارة والتشبيه، فبيّنت (عليها السلام) الكثير من صفاته كونه كتاباً ناطقاً وصادقاً وساطعاً ولامعاً ومنكشفاً...، فكلُّ هذه الصفات عبارة عن تعريفات لحقيقة القرآن؛ لذا تحمّم أن تكون الصور فيها تمثيلية ليتحقق الانسجام بين الموضوع وطبيعة الصورة الفنية<sup>(37)</sup> .

والشيء اللافت للنظر في هذا النص أن السيدة الزهراء (عليها السلام) قد ركّزت في خطبتها حول تعريف القرآن على جانب السطوع والظهور والانكشاف دون غيره من جوانب القرآن الكريم ومزاياه، ويبدو أن مرد ذلك هو لإحداث نوع من الانسجام والتجانس في إلقاء الحجة على القوم الذين انقلبوا على الخلافة الحقة الظاهرة والساطعة ظهور القرآن الكريم وسطوعه.

ونجدُ خطبتها (عليها السلام) مشحونةً بالمؤثرات الصوتية الدلّالية بما يناسب الموضوع، فلاحظُ السكينة، واللغة الشاعرة، والتبرّ الهادئة تطغى على جو النص، فالعنة وما تحمله من لذة في السمع، والأصوات الدلّقية وسهولتها في النطق، قد ادى إلى خلق نوع من التوازن والتناغم ولفت نظر المتلقي إلى المدلول عن طريق الإيقاع الصوتي ممّا أدّى إلى تعزيز ظاهرة السطوع والوضوح المتمثلة في القرآن الكريم<sup>(38)</sup> . وبذلك تكون الخطبة مرتبطة ارتباطاً شديداً تُسهّم في خلق وظيفة دلّالية، فضلاً عن وظيفة السبك، إذ إنّ هناك حاجة إلى ترسيخ المفاهيم والعقائد لدى المسلمين، وتذكيرهم بالقرآن وبيان عظمتهم لهم، فالتكرار يُزيد الشيء تميزاً عن غيره .

ونلاحظُ كذلك جمالية تكرار الصّوت صوتياً ودلالياً في خطبتها (عليها السلام) الذي تقول فيه: "ثمّ قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإينار بمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار في راحة، قد حُفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفار، ومجاورة الملك الجبار"<sup>(39)</sup> لقد تكرر

<sup>(36)</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، عثمان بن جني: 64/1

<sup>(37)</sup> ينظر: أدب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، د. محمود البستاني: 38

<sup>(38)</sup> ينظر: إشارات غراء من خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام): 92 - 94

<sup>(39)</sup> الاحتجاج : 99/1 .

صوت الرّاءِ أثنتي عشرة مرة، ولما كان صوت الرّاءِ من صفاته التّكرار<sup>(40)</sup>، وكأنيّ بالسّيده الرّهراء (عليها السّلام) تريد القول إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما حُفّ بالملائكة الأبرار والتحقّ بالرفيقي الأعلى فإنّ الله سبحانه وتعالى سوف يعطيه حتى يرضى (صلى الله عليه وآله) وأي عطاء هذا؟ إنّ عطاء الله جلّ ذكره يتكرّر، ويتجدّد لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فوعد عزّ وجلّ المؤمنين بالرضى فقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾<sup>(41)</sup>، وبعد هذا قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(42)</sup>، فهذا أيّ رضوان الذي يفوق كلّ النعم والعطايا هذا بالنسبة للمؤمنين، فكيف يكون الحال إلى حبيب الله (صلى الله عليه وآله)، وبين غيره في عالم الرّضوان، فقله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رِثًا كَثِيرًا فَتَرْضَى﴾<sup>(43)</sup> هو جعل الحبيب (صلى الله عليه وآله) قرينه وهذا يفوق كلّ ما تشتمل عليه الحياة هناك من مظاهر الرّاحة والتّعيم المقيم، فمحاوره الملك الجبار هي غاية الرّضى وقرّة عينه (صلى الله عليه وآله).

ثانياً. التّكرار على مستوى المقطع الصوتي: تقول السّيده الرّهراء (عليها السّلام): "الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعَمُ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالْتِنَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُموم نَعَمِ ابْتِدَآهَا، وَسُبُوغِ آلاءِ أَسْدَآهَا، وَتَمَامِ مَنَنِ وَالآهَاءِ، جَمِّ عَنِ الْإِخْصَاءِ عَدَدُهَا، وَنَأْيِ عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا، وَتَفَاوُتِ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبْدُهَا، وَنَدْبِهِمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، وَاسْتِحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا، وَتَنَى بِالْتَدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا"<sup>(44)</sup>، الكلمات التي انتهت بصوت الهاء والألف (ها) سبع كلمة، فلم تكتف (عليها السّلام) بالهاء بل تبتعث بالألف التي تساعد على إطلاق الصوت وجهره وشدته، ولما كان صوت الهاء وعبر صفاته التي يتصف بها من همسٍ ورخاوةٍ وانفتاحٍ وإصماتٍ<sup>(45)</sup>، وما يحمله من قابلية الإفضاء والتّنفيس عن التّفس قد اجتمع مع الألف الذي يمكن بواسطته مدّ الصوت وإطلاقه، فإننا نرى أنّ السّيده الرّهراء (عليها السّلام) جمعت هذين الحرفين وصوتيهما، وما يمتازان به من صفاتٍ عن قصدية واعية للموقف الذي كانت عليه، وما

<sup>(40)</sup> ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 401.

<sup>(41)</sup> سورة التوبة: 72.

<sup>(42)</sup> سورة التوبة: 72.

<sup>(43)</sup> سورة الضحى: 5.

<sup>(44)</sup> الاحتجاج: 113/1.

<sup>(45)</sup> ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 398.

كانَ المستمعونَ لخطبتها عليه، فقد أرادت عبر هذين الصوتين والبوحَ بهما التَّنفسُ عمَّا في قلبها المضطربَ  
غيضاً وحنزناً، والإيجاءَ بتوجعها وألمها لما أصابها، وبذلك يتناسبُ الصوتانِ معَ شدةِ الموقفِ .

#### ثالثاً: التكرارُ على مستوى الكلمة:

يتملكُ تكرارُ الكلمة في النَّصِّ أثراً عظيماً في موسقته. إذ تكونُ القيمةُ السَّمعيةُ لهذا التكرارِ أكبرَ من  
قيمةِ تكرارِ الصُّوتِ الواحدِ في الكلمة، ويكونُ هذا التَّكرارُ ناتجاً عن أهميةِ هذه المفردة وأثرها في إيصالِ  
المعنى، إذ تأتي مرَّةً للتأكيدِ أو التحريضِ ولكشفِ اللبسِ، فضلاً عن ما تقومُ به من إيقاعِ صوتي داخلِ  
النَّصِّ، و"هذا التَّوَعُّجُ من أبسطِ أنواعِ التَّكرارِ وأكثرها شيوعاً بينَ أشكاله المختلفةِ"<sup>(46)</sup>، و"تكرارُ الكلماتِ  
يمنحُ النَّصَّ إمتداداً وتنامياً في الصُّورِ والأحداثِ؛ لذلك يعدُّ نقطةَ إرتكازٍ أساسيةٍ لتوالدِ الصُّورِ والأحداثِ  
وتنامي حركة النَّصِّ"<sup>(47)</sup>.

ومَّا لاشكَّ فيه أنَّ الكلماتِ تتكوَّنُ من أصواتٍ وطاقاتٍ، لذلك فإنَّ أحسنُ استخدامِ الكلماتِ المكرَّرةِ  
يُضفي على النَّصِّ حليةً إيقاعيةً ودلالةً موحيةً، ولا يفوتنا هنا الإنباهُ بأنَّ "القاعدةُ الأساسيةُ في التَّكرارِ  
أنَّ اللفظَ المكرَّرَ ينبغي أن يكونَ وثيقَ الإرتباطِ بالمعنى العامِ وإلَّا كانَ لفظيةً متكلِّفةً لا سبيلَ إلى قبولها،  
كما أنَّه لا بدَّ أن يخضعَ لكلِّ ما يخضعُ له النَّصُّ عموماً من قواعدٍ ذوقيةٍ وجماليةٍ"<sup>(48)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم يبرزُ عندنا التَّكرارُ في جانبين:

أ - جانب صوتي موسيقي يُضفي على النَّصِّ إيقاعاً وجمالاً.

ب - جانب دلالي مستوحى من اللفظةِ المكرَّرة، وما تحمله من معنى في السِّياقِ الذي تقعُ فيه.

والكلمةُ المكرَّرةُ في خطبةِ السَّيدةِ الرَّهراءِ (عليها السَّلَام) تحملُ الجانبينِ معاً، وهذا ما نستشْفُهُ فيما  
نعرضهُ من نماذجٍ من خطبتها (عليها السَّلَام) .

ومن خطبتها (عليها السَّلَام) أمَّا قالت: "أَيُّهَا النَّاسُ ااعلمُوا أَنِّي فاطمةُ، وَأبي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدَؤًا، وَلَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفَعَلُ ما أَفَعَلُ شَطَطًا"<sup>(49)</sup> "إِنَّ الفَعْلَ (أَقُولُ)  
قد تكرر (ثلاث مرات) في النَّصِّ، ففي المرةِ الأولى جاء مثبتاً، وفي الثانية جاء منفياً وفي الثالثة مسبوفاً

<sup>(46)</sup> التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور: 60.

<sup>(47)</sup> حركة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن الغربي: 84.

<sup>(48)</sup> قضايا الشعر العربي المعاصر، نازك الملائكة: 321.

<sup>(49)</sup> الاحتجاج : 100/1 .



باسم موصول ... فعند إثبات فعل القول من قبل المتكلم يجلب المتلقي، ويستحضر ذهنه لما سوف يقول الخطيب، فإذا أضاف إلى القول التردد والعودة، وكل ذلك لإبراز أهمية ما يقال - إنشد المتلقي أكثر وأكثر، ويزداد إقباله إذا ما نفى الخطيب فهي (عليها السلام) تثبت وتؤكد مقالاتها، وتعيد لها عليهم وتكررها على أسماعهم حتى لا يبقى عليهم عذر فيما تقول... إن تكرار لفظ (أقول) جاء غير متعاقب لفظاً وغير متجانس تركيباً فالأولى مثبتة والثانية منفية ضمن بناء هندسي محكم أرادته الخطيبية وعنته دلاليًا وهو نفي الإدعاء والقول الباطل؟، وكل ما أطلب وأقول وأفعل، ليس من باب البعد عن الحق بل هو حق يلزم عليّ المطالبة به<sup>(50)</sup>، فالملاحظ أن السيدة الزهراء (عليها السلام) في ضوء هذا التكرار أشارت إلى أن كلامها من بدايته إلى نهايته لا تجانب فيه الحق والحقيقة، ولا تنطق بباطل من كذب أو مغالطة أو خديعة، وكذلك أفعالها (عليها السلام) لم تجد فيها عن الصراط السوي ولو قيد شعرة؛ والسبب يعود في ذلك لأنها تلك المرأة المعصومة، والمسددة من قبل السماء الذي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، فأني يأتي لها الخطأ في الكلام من كذب وخديعة ومغالطة؟، وكيف تتكلم بالجور والظلم والتجاوز عن الحد، وهي بنت أرحم من خلق الله تعالى ألا وهو نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله)؟ لذلك تجد أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كررت فعل القول لإثبات فعل القول من قبل المتكلم حتى يجلب المتلقي ويهيئ ذهنه لما سيقوله الخطيب.

ويرى الباحث - في ضوء ما تقدم - أن السيدة الزهراء (عليها السلام) استعملت التكرار في خطبتها لزيادة النعم الصوتي من جهة وتقوية الجرس الإيقاعي من جهة أخرى، فضلاً عن الجانب الدلالي في تقوية المعنى وتأكيده الفكرة التي حرصت (عليها السلام) على إيصالها بأحسن ما يكون، وعلى أوضح صورة، وأجمل هيئة.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن تكرار الفعل (أقول) جاء على شكل سلسلة مترابطة في التأكيد على اللفظ المكرر، حتى تثبت وتؤكد مقالاتها، ولا يبقى لهم عذر فيما تقول (عليها السلام)، ونلاحظ ما خلقه السبب في ضوء التكرار من تماسك على المستوى المعجمي، والصوتي، والنحوي، والدلالي، ليرسم لنا صورة حركة الخطبة بين السيدة فاطمة (عليها السلام)، والسلطة الحاكمة.

(50) إشارات غراء من خطاب السيدة الزهراء (ع) : 110 .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهَا (عَلَيْهَا السَّلَام): "حَرَّمَ اللَّهُ الشِّرْكَ إِخْلَاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(51)</sup>، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَهَأَكُمُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(52)</sup>»<sup>(53)</sup>، فَالْكَلِمَةُ الْمَكْرَرَةُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ الْخُطْبَةِ هِيَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ)، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ حَاضِرَةً - أَوْ الْإِحَالَةَ عَلَيْهَا - وَبِكثَافَةٍ وَاضِحَةٍ، لِتَأْكِيدِ عَلَى اسْتِحْقَاقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّقْدِيسِ، وَالْحَمْدِ، وَالثَّنَاءِ، وَالِاتِّكَالِ عَلَيْهِ فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ، وَنَدْبِهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ خَيْرٍ أَمْ شَرٍّ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ وَحُدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَا جَاءَ بَعْدُ مَا تَكَرَّرَ فِيهِ لَفْظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ)؛ إِنَّمَا لِبَيَانِ أَوْجِهٍ قُدْرَتِهِ تَعَالَى، وَبَيَانِ نِعَمِهِ عَلَى الْخَلْقِ، وَكِلَاهِمَا مِمَّا يَجْعَلُهُ أَهْلًا لِلتَّقْدِيسِ، وَالْحَمْدِ، وَالثَّنَاءِ، وَالِاتِّكَالِ عَلَيْهِ فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ، وَنَدْبِهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ خَيْرٍ أَمْ شَرٍّ، وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ وَحُدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْخُطْبَةُ مُرْتَبِطَةً ارْتِبَاطًا شَدِيدًا يُسَهِّمُ فِي خَلْقِ وَظِيْفَةِ دَلَالِيَّةٍ، فَضْلًا عَنْ وَظِيْفَةِ السَّبْكِ، إِذْ إِنَّ هُنَاكَ حَاجَةً إِلَى تَرْسِيخِ الْمَفَاهِيمِ وَالْعَقَائِدِ لَدَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَالتَّكَرُّرُ يُبَيِّنُ الشَّيْءَ تَمَيِّزًا عَنْ غَيْرِهِ؛ إِذْ يَكُونُ هُوَ الْمَحْوَرُ الَّذِي يَدْوُرُ حَوْلَهُ مَوْضُوعُ الْخُطْبَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ ذَكَرَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) الْمَمْتَدُّ مِنْ بَدَايَةِ النَّصِّ إِلَى آخِرِهِ، هُوَ تَجْسِيدٌ لِمَعْنَى الْأُلُوْهِيَةِ وَالْقُوَّةِ، وَسَيْطَرَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ وَهَذَا مَا تَرِيدُهُ السَّيِّدَةُ الرَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَام)؛ لِتَنْبِيئِهِ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ.

### المَبْحَثُ الثَّلَاثُ / التَّضَامُ (المصاحبة المعجمية) Collocation:

التَّضَامُ: هُوَ عِلَاقَةٌ خَاصَّةٌ تُسَاهِمُ فِي تَرَابُطِ النَّصِّ وَتَمَاسُكِهِ، أَيْ أَنَّهَ عِلَاقَةٌ تَتِمُّ عِبْرَ تَوَارُدِ زَوْجٍ مِنْ الْكَلِمَاتِ تَرْتَبُطُ بِعِلَاقَةٍ مَعْجَمَةٍ كَالطَّبَاقِ، أَوْ الْجَزَائِيَّةِ وَالْكَلْبِيَّةِ، أَوَالْعَمُومِ وَالْخُصُوصِ، أَو التَّرْتِيبِ وَالْمَجَاوِرَةِ، أَو التَّقَابِلِ، أَو التَّضَادِ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْعِلَاقَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ تَحْدِيدَهَا فِي ضَوْءِ قِرَاءَةِ النَّصِّ قِرَاءَةً وَاعِيَةً مَتَأْنِيَةً فِي مَفْرَدَاتِهِ وَوَحْدَاتِهِ وَجَمَلِهِ.

التَّضَامُ فِي اللَّغَةِ: " (ضَمَم) الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ (فَانضَم) إِلَيْهِ وَ(تَضَام) الْقَوْمُ انضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ(اضْطَمَت) عَلَيْهِ الضُّلُوعُ أَي اشْتَمَلَتْ"<sup>(54)</sup>، وَيُضَيَّفُ ابْنُ مَنْظُورٍ: " يُقَالُ: ضَمَّ الشَّيْءُ لَشَيْءٍ: أَي

<sup>(51)</sup> ينظر: سورة آل عمران: 102

<sup>(52)</sup> سورة فاطر: 28

<sup>(53)</sup> الاحتجاج: 1/ 114.

<sup>(54)</sup> مختار الصحاح، أبو بكر الرازي مادة (ضمم): 250.

جمعة، وقيل انضمت وتضام ومنه ضممت هذا إلى هذا فهو ضامٌ ومضمومٌ، وضامٌ الشيء: انضمَّ معه<sup>(55)</sup>، وفي ضوء ما تقدم يكون التَّضام هو الاجتماع، أي اجتماع الشَّيء مع الشَّيء، وهو لا يتعدُّ عن دلالة التماسك والتَّرابط بين الشيئين، وهو بهذا لا يتعدُّ كثيراً عن معناه في الإصطلاح اللساني الحديث، إذ عرفه اللسانيون بأنَّه: "ما استلزم عنصرين لغويين أو أكثر، استلزماً ضرورياً، أو هو التَّرابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات، أو رفقة الكلمة، أو جبرتها لكلماتٍ أخرى في السياق الطبيعي نحو: (أهلاً وسهلاً)، وقد تطوَّر هذا المفهوم وأصبح يعني دخول الكلمة في سياقٍ مقبولٍ مع الكلمات الأخرى نحو: الفعل (أطلق) فقد يُقال: (أطلقَ لحيته)، أو (أطلقَ ساقيه للريح)، أو (أطلقَ الجبلَ على الغارب) ...، ولكن لكلٍ منها معنى سياقي يُخالف غيره<sup>(56)</sup>.

وبعبارة أدق يُعرفه د. محمد خطابي بقوله: "تواردُ زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"<sup>(57)</sup>، وقد ذهب هؤلاء اللسانيون إلى أنَّ تلك العلاقة النَّسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما هي في أغلب الأحيان علاقة التَّعارض، أو التَّرادف، أو علاقة الكلِّ للجزء، أو الجزء للجزء، أو التَّقابل، أو التَّجاوز...، وبعد هذا التَّفصيل في العلاقات التي تربط بين الأزواج من المفردات نجد هؤلاء يُنبهون إلى أنَّ "إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائماً أمراً هيناً... لكن القارئ يتجاوز هذه الصُّعوبة بخلق سياقي تترايط فيه العناصر المعجمية معتمداً على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات"<sup>(58)</sup>، أي أنَّ القارئ لأي نصٍ سيكون مجبراً على خلق سياقي مناسبٍ يساهم في إنشاء وتأسيس علاقاتٍ محددةٍ تجمع الزوجين من الكلمات الموجودة في النَّص؛ ذلك في حالة قابلية صعوبات ما في تحديد علاقة واضحة لا يكتنفها أي غموضٍ.

وللتضام أثرٌ في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض الكلمات أكثر من معنى، والمصاحبة بموقعها تُقدِّم ما يحتاجه فهم النَّص - من قرائن أدائية، ومقالية، وعقلية، وحالية - وهذا ما يراه الدكتور تمام حسان في ظاهرة تضافر القرائن؛ لإيضاح المعنى الواحد<sup>(59)</sup>.

<sup>(55)</sup> لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم مادة (ضمم) : 10.

<sup>(56)</sup> لسانيات النص ، مدخل انسجام الخطاب، د. محمد خطابي : 25.

<sup>(57)</sup> م.ن: 25.

<sup>(58)</sup> م.ن: 26.

<sup>(59)</sup> ينظر : اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان: 192 .

إنَّ ظاهرة التَّضامِّ؛ لا تحتاج إلى مرجعية سابقة، أو لاحقة، كما هو الحال مع عناصر السَّبك التَّحوي<sup>(60)</sup>، حسب ما ذكَّر (هاليداي ورقية حسن)، أنَّ هناك أزواجاً من الألفاظ، متصاحبة معاً، وأنَّ ذكَّر أحد اللفظين يتطلب ذكَّر الآخر، ومن ثمَّ يُظهِران دوماً معاً<sup>(61)</sup>.

وتشكُّل ظاهرة التَّضامِّ نظرية مستقلة، عند بعض العلماء يسمونها بـ(نظرية التَّضامِّ) ( Collocation Theory) لِمَا تميَّزت به من أحكام، وما وُضِع لها من قواعدٍ في حين أنَّ هناك من أصحاب هذه النظرية من ركَّز على السِّياق اللغوي والرَّصْف<sup>(62)</sup>، وعدَّ هذه النَّظريَّة امتداداً لنظرية السِّياق<sup>(63)</sup>.

على أنَّ ظاهرة التَّضامِّ لم تَعْب عن أذهان العرب القدماء، فقد ذكَّر سيبويه أهمية طرقي الإسناد بقوله: "وهما لا يُعني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجِدُ المتكلِّم منه بُدأً، فَمِن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه الخبر وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بُدَّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بُدَّ من الآخر بالابتداء"<sup>(64)</sup>.

ويقترب التَّضامُّ من فكرة النَّظْم عند (عبد القاهر الجرجاني) إذ فسَّر معنى التَّضامِّ بقوله: "إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكنَّ لأنَّ يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيُعرَف فيما بينهما فوائد"<sup>(65)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم يتبيَّن أنَّ التَّضامِّ معروفٌ عند العرب، فهو يبقى صورةً وتركيباً لغوياً، والعلاقة الحاكمة للتَّضامِّ متنوعَةٌ؛ فقد تتخذ شكل التَّضادِّ، أو التلازم، أو غيرهما، ومنها:

أ - التَّضادُّ أو التَّضادُّ: وهو نوعٌ من أنواع السَّبك المعجمي، إذ ترتبط العناصر اللغوية فيما بينها في ضوء علاقة التَّضادُّ أو التَّضادِّ<sup>(66)</sup>.

<sup>(60)</sup> ينظر : نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النصِّ النَّثري: 111 .

<sup>(61)</sup> ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: 107 .

<sup>(62)</sup> الرصف: استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، استعمالهما عادةً مرتبطين الواحدة بالأخرى، ينظر: علم الدلالة، د.

أحمد مختار عمر: 74 .

<sup>(63)</sup> ينظر : م.ن: 74 .

<sup>(64)</sup> الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: 23 / 1 .

<sup>(65)</sup> دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 1 / 156 ، 391 .

وذلك بمعنى وجود طرفين متقابلين يجمعهما نوعٌ من علاقة التَّضادِ أو التَّناسُبِ الدَّلالي، ويتمُّ الرِّبْطُ في ضوء توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يساعد القارئ على الإبحار في عالم النَّصِّ من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي تُسهِّم في خلق سبكِ النَّصِّ<sup>(67)</sup>.

يرى أحد الباحثين أنَّ المقابلة تنتج عن التَّضادِ، إذ يوتى بمعينين متوافقين، أو معانٍ متوافقة تُمَّ بما يقابلها أو أ يعابلها في التَّركيب<sup>(68)</sup>، بينما اعتبر باحث آخر التَّضادُ من أ نماطِ المناسبة التي ذكرها العلماء في الحديث عن المناسبات بين الآيات، وهو من مباحث الإنسجام النَّصي خلافاً للباحثين النصيين<sup>(69)</sup>.

وعلاقة التَّقابل أو التَّضاد من العلاقات التي وردت في خطبة السيدة الزَّهراء (عليها السَّلام)، ومنها قولها: "معاشر النَّاسِ المُسرَّعةِ إلى قَيْلٍ<sup>(70)</sup> الباطلِ، المُغْضِيَّةِ<sup>(71)</sup> على الفِعلِ القَبِيحِ الخاسِرِ"<sup>(70)</sup>، فالمقابلات الشائبة: (قَيْلٍ، المُغْضِيَّةِ) تجمعها علاقة تضاد حاد، وهو الذي يكون أكثر قدرة على الرِّبْط النَّصي بدلالاتها المتناقضة على مبدأ، (والضُّدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ)<sup>(71)</sup>، إذ إنَّها أدت إلى سبكِ النَّصِّ.

فالمقطع قائم على فكرة التَّقابل الضُّدي في هذين المفهومين، وقد أجادت السيدة الزَّهراء (عليها السَّلام) في عرضهما بشكلٍ يستجلبُ الازدهان، ويأخذُ بمجامع القلوب عبر: 1- الحضور الإيقاعي في مجمل المقطع وإضافة جرسٍ موسيقي عبر النهايات في كلِّ وحدة لغوية متوافقة صوتياً وإيقاعياً. 2- بلاغة الاستعارة والكناية في المقطع، وهي أعمق دلالة وتأثيراً من التَّصريح، فاللغة المصورة، فضلاً عن شاعريتها فإنَّها تشدُّ المتلقين، وتجعلهم يعيشون في فلك التَّخيل، وممارسة كشف الصُّورة، والمعنى المطابق.

<sup>(66)</sup> ينظر: لسانيات النَّصِّ، النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني انموزحاً، ليندة قياس، تقديم: د. عبد الوهاب شعلان: 134.

<sup>(67)</sup> ينظر: علم لغة النَّصِّ، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد،: 109.

<sup>(68)</sup> ينظر: نظرية علم النَّصِّ، رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النَّثري: 112.

<sup>(69)</sup> ينظر علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق /دراسة تطبيقية على السور المكية /د. صبحي إبراهيم الفقي: 147.

(\*) القَوْلُ في الحيز والشر والقال والقيل في الشرِّ خاصة، لسان العرب: مادة (قول) 572/11.

(\* غَضَوْتُ على الشيء وعلى القذى وأغضيت سكت، الإغضاءُ إِذْناؤُ الجفونِ وغَضَى الرجلُ وأغضى أَطْبَقَ جفنيه على حَدَفَيْهِ وأغضى عَيْناً على قَدَى صَبَرَ على أَدَى، لسان العرب: مادة (غضا) 128/15.

<sup>(70)</sup> الاحتجاج: 106/1.

<sup>(71)</sup> ينظر: نحو النَّصِّ، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي: 114.

وَمِنْ السَّبكِ النَّصِيِّ بالتضادَّ مَا وَرَدَ فِي الخطبةِ الشَّرِيفَةِ: "أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخَلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالِدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ"<sup>(72)</sup>، فالمقابلة الثنائية وقعت في: (الضيق، والسعة) إنَّ هذا الزوجُ من التقابلِ يجمعه علاقة تضاد، وتلك الألفاظ هي الأكثرُ استشعاراً وتأثيراً في النَّاسِ، وتلك العلاقةُ من أوضح الأشياءِ في تداعي المعاني، واستحضار أحد المعنيين في الذهن الذي يتطلَّب عادةً استحضار الآخر<sup>(73)</sup>.

ب - التَّلَازُمُ: يعني وجود طرفين متقابلين يجمعهما علاقة تناسب دلالي لا بالتضاد، بل بالتقابل الإيجابي، وقد تطرَّق القدماءُ إلى علاقة التَّلَازُمِ في ضوء حديثهم عن (مراعاة النَّظِير) "التَّناسُبُ والائْتِلافُ والتَّوْفِيقُ أيضاً، وهي أن يُجْمَعَ في الكلامِ بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادَّ"<sup>(74)</sup>، ويتمُّ الرِّبْطُ بين العناصر المعجمية؛ نتيجة الظهور في سياقاتٍ متشابهة<sup>(75)</sup>.

ويقومُ التَّلَازُمُ بدورٍ أساسيٍّ في سبكِ النَّصِّ، وبناءً الموضوعِ بظهورٍ متكافئٍ بين الطرفين المتقارِبين من العناصرِ المعجمية، ونجدُ ذلك واضحاً في خطبةِ السَّيِّدَةِ الرَّهْراءِ (عليها السَّلَام) ومنها: " أَتَقُولُونَ مَا تَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! فَخَطَبْتُ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهَيْهٖ، وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ، وَأَنْفَتَقَ رَتَقَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِعَيْبَتِهِ، وَكَسِفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَأَنْتَرَتِ الشُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكَدَتِ الْأَمَالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأَزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ"<sup>(76)</sup>، لقد وظفَّت السَّيِّدَةُ الرَّهْراءِ (عليها السَّلَام) علاقة التَّلَازُمِ بين كلِّ زوجٍ من المتقابلاتِ الإيجابية وهي (الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ) و(الْأَرْضُ، وَالْجِبَالُ)، لسبكِ النَّصِّ، "وفيه إشارةٌ إلى نظامِ الكونِ العام الذي عليه تُدبَّرُ الأشياءُ لكثرتها، وتقرُّبها في نظامه الجاري المحكم إلا عالم الأرض الذي يحيطُ به عالم السماواتِ على سعته، ثمَّ يتصرفُ بما بالتَّوْبِ والظلماتِ التي عليها يدورُ رحي العالم المشهود في تحوله وتكامله"<sup>(77)</sup>.

<sup>(72)</sup> الاحتجاج: 98/1.

<sup>(73)</sup> ينظر: علم الدلالة : 209 .

<sup>(74)</sup> الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني: 26 .

<sup>(75)</sup> ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق: 109 .

<sup>(76)</sup> الاحتجاج: 96/1.

<sup>(77)</sup> الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: 7 / 7.

فإنَّ الله تعالى هو مُمَسِّكُ السمواتِ والأرضِ عن أن تزولا، فزوج المتقابلات الأول (الشَّمْسُ، والقَمَرُ) متعلق بزوج المتقابلات الثاني (الأَرْضُ، والجِبَالُ)؛ لأنَّه سبب لإنشائها وبقائها، فعلاقته التلازم لا تقتصر على المتقابلات في الزوج الواحد، بل تتعداه إلى علاقة التناسب بين الزوجين من المتقابلات؛ وبذلك يتحقق السبب النَّصِّي، في ضوء الرِّبطِ بين العناصر المعجمية.

### الخاتمة ونتائج البحث:

الحمدُ لله، والشناءُ عليه، فإنَّه يُخَلِّصُ من هذا البحث، بعضُ النتائج، التي يجدرُ بالباحث أن يوليها الالتفات، والانتباه، وهي كالآتي:

1. بيَّنَ البحثُ قدرةَ السَّيدةِ الزَّهراءِ (عليها السَّلَامُ) على الإبداعِ الذي تحقَّقَ في التَّماسكِ النَّصي للخطبة الشَّريفة، فجاءتْ مقاطعُ الخطبة متماسكةً ومتلاحمةً بواسطة ركونها إلى أدواتِ تركيبيةٍ استطاعتْ (عليها السَّلَامُ) في ضوءها أن تجعلَ النَّصَّ مرتبطاً في جُمَلِه ومقاطعِه.
2. بيَّنتِ الدَّرَاسةُ أنَّ السَّيدةَ الزَّهراءِ (عليها السَّلَامُ) اختارتْ اللفظَ المعبرَ الموحى ببلاغةٍ عاليةٍ صادرةً عن وعي وفكرٍ، فارتقتى بأساليبه وفصاحته إلى درجة البلغاء؛ إذ جعلَ الألفاظَ ناطقةً معبرةً، فجاءتْ (عليها السَّلَامُ) بجملٍ وعباراتٍ قمة بالحكمة والعلم.
3. في ضوءِ دراستنا تبينَ أنَّ بناءَ الخطبة الشَّريفة بناءً رصيناً إذ إنَّه حقَّقَ تماسك النَّصِّ وتلاحمه، ووحدة البناء ودقَّة المعنى، وقوَّة التراكيب ومتانته، يُظهرُ كلَّ ذلك براءة أسلوب الخطيب ومتانته، وقوَّة منطقِه.
4. أسلوبُ التَّكرارِ من العناصرِ الأسلوبية، الأكثرُ شيوعاً في خطبةِ السَّيدةِ الزَّهراءِ (عليها السَّلَامُ)، وهو من العناصرِ الایقاعيةِ الدَّاخِليةِ، وقد أُعطيَ اهتماماً كبيراً.
5. أسهمتْ ظاهره التَّكرارُ في الخطبة بأنماطها وأنواعها المختلفة في إبرازِ جانبِ تأثيري لدى المتلقي بدءاً بالصَّوت، والكلمة بأنواعها وصولاً إلى الجملة.
6. تكررُ الكلمات، والعباراتُ هو التَّكرارُ الذي يعكسُ الأهمية التي يوليها منشئ النَّصِّ؛ لمضمون تلك العبارات والكلمات المكررة باعتبارها مفتاحاً لفهم المضمون العام قصد جذب انتباه المتلقي.
7. أدى التَّكرارُ بأنواعه كافَّةً إلى وحدة الموضوع الأساسي للخطبة، فهو قد وُظِّفَ، لترسيخ المعرفة الإلهية، وتأكيد موضوع التَّوحيد، وبيانِ أحقيَّةِ الله تعالى بالشُّكرِ والشَّناءِ على نِعَمِه كُلِّها، وبيانِ مظلوميتها وغتصابِ حقها.

8. تخلّق المصاحبة المعجمية تماسكاً نصياً، فضلاً عن تحقيقها السبك المعجمي في ضوء تداعي المعاني، فهي تعمل على حصر الأزواج المتقابلة في دلالة واحدة مثل: (الليل، والنهار)، ثم حصر الزمن، و(السموات، والارض)، ثم حصر المكان (الغيب، والشهادة)، ثم حصر العالم (الغضب، والرضا)، ثم حصر الحالة النفسية، وإلى غيرها من الحالات التي يتم حصرها في ضوء التّضام (المصاحبة المعجمية). وأملّي كلّهُ أن يكون هذا الجهد مؤهلاً للتحاق في مسيرة البحث الأكاديمي، ليضيء إضاءةً بسيطةً في ميدانه، ويفيد باحثاً أو طالب علم، والله من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنبياء و المرسلين، حبيبِ إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين المخلصين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى قيام يوم الدين.

#### المصادر والمراجع

##### القرآن الكريم

1. الأحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1429هـ - 2008م.
1. أدب فاطمة الزهراء (ع)، د. محمود البستاني، دار الحسين، قم - إيران، ط1، 1424هـ.
2. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.
3. الأسلوبية الرؤية والتطبيق، د. يوسف ابو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 1430هـ/2010م.
4. إشراقات غراء من خطاب السيدة الزهراء (ع)، د. عبدالحسن علي حبيب الناصر، دار القارئ، لبنان، ط1، 2018م .
5. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة تحضة مصر، مصر، د.ت.
6. انفتاح النص الروائي النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط2، 2001م .
7. الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن القزويني المعروف ب(الخطيب القزويني)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
8. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ)، تحقيق وتعليق لفيف من العلماء، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط2، 1403هـ/1983م.
9. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
10. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، عدد 164، غشت 1992م.



11. البنية الإيقاعية في شعر البحري، عمر خليفة إدريس، منشورات قاريونس، طرابلس، ليبيا، ط 1، 2003.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط1، 1421هـ/2000م.
13. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت، ط3، 1992م.
14. التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\بيروت، ط1، 1996م.
15. التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. 2004.
16. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط2، 1407هـ - 1986م.
17. حركة الإيقاع في الشعر المعاصر، حسن الغرني، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، د/ط، 2001.
18. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله الحموي (ت837هـ)، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م.
19. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1418هـ/1997م.
20. درس السيمولوجيا، رولان بارت، ترجمة: بعبداعلي، دار توبقال للنشر، ط3، 1993م.
21. دلائل الاعجاز، الشيخ أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد المرجاني النحوي (ت471هـ)، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
22. دينامية النص الروائي، أحمد البيوري، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 1993.
23. سر صناعة الاعراب، عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ/1985م.
24. الصوت اللغوي في القرآن، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.
25. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د.ت.
26. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
27. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، 2000م.
28. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431 هـ - 2000 م.
29. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: سعيد مجري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001م.

30. علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428 هـ - 2007 م.
31. العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.
32. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
33. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار التضامن، بغداد، العراق، ط1965، 2.
34. قضايا النقد الأدبي بين القديم والمحدثين، محمد ركي العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ط3، 1978م.
35. الكتاب (كتاب سيويو)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م.
36. لسان العرب، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
37. لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني نموذجاً، ليندة قياس، تقديم: د. عبد الوهاب شعلان، ط 1، مكتبة الآداب، 1430هـ - 2009 م.
38. لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، د. محمد خطايي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت - لبنان، ط 2، 2006 م.
39. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط6، 1430 هـ - 2009 م.
40. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلبي المعروف ب(ابن الأثير) (ت637هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د.ط، 1995م.
41. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
42. مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، زتسيسلاف اورزنيك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط 1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1424 هـ - 2003 م.
43. المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيّب، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط3، 1409هـ/1989م.
44. المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2008م.
45. المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل، دار النابعة للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

46. المعجم الوسيط، قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار)، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، ط2، مطبعة باقري، مكتبة المرتضوي، 1427  
ايران، ه.ق - 1385 ه.ش.
47. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
48. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
49. مقالات في اللغة والأدب، تَمَّام حَسَّان، عالم الكتب، ط1، 2006.
50. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السجلماسي، تحقيق: علال الغازي، ط1، مكتبة المعارف، 1980 م.
51. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.
52. نحو النَّصِّ، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008 م.
53. النص الغائب تجليات الناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
54. النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
55. النَّصُّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوكراوند، ترجمة: د. تمام حسان، ط1، عالم الكتب، 1418 هـ - 1998 م.
56. نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007م.
57. نظرية علم النَّصِّ رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النثري، د. حسام أحمد فوج، تقديم: أ. د. سليمان العطار، وأ. د. محمود فهيم حجازي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428 هـ - 2007 م.
58. نهج البلاغة، الإمام علي بن ابي طالب (ع)، ط4، مطبعة ثامن الأئمة (عليهم السلام)، للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة - إيران، 1384 هـ. ش - 1426 هـ. ق - 2006 م.

#### البحوث

1. أدعية الإمام علي (ع)، دراسة تحليلية، د. مريم عبدالحسين، وحيدر محمود، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لنهج البلاغة (الموسوم، نهج بلاغة سراج الفكر وسحر البيان، ج5).
2. تماسك النص، الأسس والأهداف، د. حسن محمد عبد المقصود، بروني دار السلام - كلية التربية - جامعة عين شمس، مصر.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التَّوسُّعُ الدَّلَالِي فِي الْمَفْرَدَةِ الْقُرْآنِيَّةِ مَادَّةً (كُتِبَ أَنْمُودَجًا)

أ.د. حسين عودة هاشم التَّور

م.د. عباس فالح حسن المرهون

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة / العراق

تاريخ الإيداع: 2020/10/27 م تاريخ التحكيم: 2020/11/10 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

#### المُلخَص

لقد توقف علماء اللغة عند المفردة اللغوية ، فحاولوا بيان معانيها التي وضعها الواضع في الأصل ، ثم توسَّعوا ليشمل إحصاؤهم المعاني الاضافية التي اكتسبتها ، فوضعوا المعاجم وتناولوا فيها هذه المعاني مستنديين في بعض آرائهم الى النص القرآني ، ثم تكلم الاصوليون في ذلك ، وكانوا أكثر دقة في دراسة المعاني المرادة من المفردة القرآنية . ولم يغيب موضوع السَّعة الدلالية للمفردة عن المفسرين الذين كانوا يحاولون الوصول الى المعنى المراد ، سواء أكان وضعياً أم سببياً . وسيرصد البحث دور السياق في اكساب اللفظ معانٍ اضافية غير الحقيقية ، فأكسبه سعة في الدلالة والاستعمال من خلال التوقف عند مفردة قرآنية وهي ( كُتِبَ ) وصيغها مبيِّنٌ ما قيل فيها من آراء. لنرى كيف توسَّع الاستعمال القرآني فيها من خلال استقراءها ، والوقوف عند دلالتها السياقية بعد أن عرضناها معجمياً ، ثم خُتم البحث بأهم النتائج التي توصل لها ، آملين من ذلك وجه الله تعالى .

#### **Abstract**

Language scholars tried showing original word meanings, trying to show additional meanings words acquired. They formed dictionaries exposing such meanings based on Quranic text sometimes. Then they were concerned adding legal judgments. Thus, they studied those words employed in Quran. Analyzers were aware of the semantic lexical extension in Quran and language. They were after the contextual and etymological lexical meanings. This study shows the contextual role in providing additional lexical extensions. Words expand in meaning and use. This can be done via studying lexical items in Quran, showing how they extend in their denotation and connotation. For example, 'Kataba' (he wrote) is deliberately chosen and analyzed in terms of form and contextual scope in Quran as a text. The conclusion shows that the required results. We are after Allah's acceptance hoping that this research will be useful in time when family and money will be out of use.

### المقدمة :

تسلك اللغات وسائل عديدة لتنمية مفرداتها بوساطة الاشتقاق و غيره ، أو بتكثيف معاني هذه المفردات لتدلّ دلالات جديدة بحسب السياق الذي ترد فيه، وهو ما يُعرف بظاهرة الاتساع أو التوسيع في المعنى .

والوسّع في المفهوم اللغوي كما حدّه ابن فارس : ( كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الضِّيقِ وَالْعُسْرِ. يُقَالُ وَسِعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ. وَالْوُسْعُ: الْعَيْ. وَاللَّهُ الْوَاسِعُ أَيِ الْعَظِيمُ. وَالْوُسْعُ: الْجِدَّةُ وَالطَّافَةُ. وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَى قَدْرِ وَسْعِهِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي السَّعَةِ: {لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ} [الطلاق: 7] )<sup>(i)</sup>.

ويُعنى بالتوسيع اصطلاحاً تعميم الدلالة<sup>(ii)</sup> ، ونقلها من المعنى الخاص الى معنى أعمّ وأشمل<sup>(iii)</sup>، فاللفظة تحظى بامتداد معنوي كثيف ، فتخرج من النطاق الضيق الذي وضعت له ، الى معانٍ لغوية منبسطة ، تستطيل بحسب تساوقاتها المختلفة .

وقد استثمر التعبير القرآني امكانات اللغة العربيّة وطاقاتها ؛ ليصل الى هدفه التعبيري من غير خلل أو إطالة ، متوسلاً بالاتساع في الدلالة بوساطة لفظة واحدة - بحسب عينة البحث - ، فالاختزال المعنوي سمة الكلام البليغ العالي ، والبلاغة كما قيل : " لمحّة دالة ، وأتمّ إصابة المعنى ، وحسن الإيجاز ، وإجاعة اللفظ وإشباع المعنى " وقد نُسب الى الامام عليّ -عليه السلام - (ت40هـ) قوله : (ما رأيت بليغاً قطُّ إلا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة )<sup>(iv)</sup> ، فتقليل اللفظ ، وتكثير المعنى، يقع تحت مظلة البلاغة<sup>(v)</sup>، وهل في الكلام المنشور أبلغ من القرآن الكريم .

وفي ضوء ذلك جاء هذا البحث بمسارات المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن ، ليرصد الاستعمال القرآني لمادة ( كَتَبَ )، وآليات توليد معانيها ، والتوسّع فيها فنياً ، مع تحقيق الإبانة والإيجاز والتكثيف الدلالي.

### أولاً: مادة ( كَتَبَ ) لغةً:

قال ابن منظور: (( كتب: الكتابُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ كُتُبٌ وَكُتُبٌ. كَتَبَ الشَّيْءَ يَكْتُبُهُ كِتَابًا وَكِتَابَةً، وَكَتَبَهُ: خَطَّهُ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادِ كَالْحَرْفِ، ... تَخَطُّ رَجُلًا بِحَطِّ مُخْتَلِفٍ،

تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامِ الْفِ (vi)

قَالَ: .. الْكِتَابُ اسْمٌ لِمَا كُتِبَ جَمُوعاً؛ وَالْكِتَابُ مَصْدَرٌ؛ وَالْكِتَابَةُ لِمَنْ تَكُونُ لَهُ صِنَاعَةً، مِثْلُ الصِّيَاغَةِ وَالْحِيَاظَةِ. وَالْكِتَابَةُ: اِكْتِثَابُكَ كِتَاباً تَنْسَخُهُ. وَيُقَالُ: اِكْتَسَبَ فُلَانٌ فُلَانًا أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَاباً فِي حَاجَةٍ. وَاسْتَكْتَبَهُ الشَّيْءُ أَي سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَهُ لَهُ. ابْنُ سَيِّدَةَ: اِكْتَسَبَهُ كَكْتَبَهُ. وَقِيلَ: كَتَبَهُ خَطَّهُ؛ وَاسْتَكْتَبَهُ: اسْتَمْلَاهُ، وَكَذَلِكَ اسْتَكْتَبْتَهُ. وَاسْتَكْتَبَهُ: كَتَبَهُ، وَاسْتَكْتَبْتَهُ: كَتَبْتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (( اِكْتَسَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ))؛ أَي اسْتَكْتَبَهَا.

وَيُقَالُ: اِكْتَسَبَ الرَّجُلُ إِذَا كَتَبَ نَفْسَهُ فِي دِيْوَانِ السُّلْطَانِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اِكْتَسَبْتُ فِي عَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا؛ أَي كَتَبْتُ اسْمِي فِي جُمْلَةِ الْعَزَاةِ. وَتَقُولُ: اِكْتَسَبْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَي أَثْمَلْتُهَا عَلَيَّ.

وَالْكِتَابُ: مَا كُتِبَ فِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ أَحِيهِ بَعِيْرٍ إِذْنَهُ، فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هَذَا تَمْثِيلٌ، أَي كَمَا يَخْدَرُ النَّارَ، فَلْيَخْدَرْ هَذَا الصَّنِيعَ، قَالَ: وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى مَا يَوْجِبُ عَلَيْهِ النَّارَ؛ قَالَ: وَجُمْتُ أَنَّهُ أَرَادَ عُقُوبَةَ الْبَصْرِ؛ لِأَنَّ الْجِنَابَةَ مِنْهُ، كَمَا يُعَاقَبُ السَّمْعُ إِذَا اسْتَمَعَ إِلَى قَوْلِهِمْ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ؛ قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ سِرٌّ وَأَمَانَةٌ، يَكْرَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ كِتَابٍ ... .

وَحَكَى الْأَسْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ: أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ، وَذَكَرَ إِنْسَاناً فَقَالَ: فَلَانَ لُعُوبٌ، جَاءَتْهُ كِتَابِي فَاحْتَرَمَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَقُولُ جَاءَتْهُ كِتَابِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ أَلَيْسَ بِصَحِيْفَةٍ فَقُلْتُ لَهُ: مَا اللَّعُوبُ؟ فَقَالَ: الْأَحْمَقُ؛ وَالْجُمُوعُ كُتُبٌ. قَالَ سَيِّوْنِيَّةٌ: هُوَ مِمَّا اسْتَعْنَوْا فِيهِ بِنَاءً أَكْثَرَ الْعَدَدِ عَنْ بِنَاءِ أَذْنَاهُ، فَقَالُوا: ثَلَاثَةٌ كُتُبٌ.

وَالْمَكَاتِبَةُ وَالتَّكَاتِبُ، بِمَعْنَى. وَالْكِتَابُ، مُطْلَقٌ: التَّوْرَةُ؛ وَبِهِ فَسَّرَ الرَّجَاحُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (( تَبَدَّلَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ )) . وَقَوْلُهُ: (( كِتَابَ اللَّهِ ))؛ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ، وَأَنْ يَكُونَ التَّوْرَةُ، لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ تَبَدَّلُوا التَّوْرَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (( وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ )) . قِيلَ: الْكِتَابُ مَا أُثْبِتَ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَالْكِتَابُ: الصَّحِيفَةُ وَالذَّوَاهُ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ. قَالَ: وَقَدْ قُرِئَ: (( وَمَنْ بَدَّلُوا كِتَاباً )) وَكُتَاباً وَكَاتِباً؛ فَالْكِتَابُ مَا يُكْتُبُ فِيهِ؛ وَقِيلَ الصَّحِيفَةُ وَالذَّوَاهُ، وَأَمَّا الْكَاتِبُ وَالْكِتَابُ فَمَعْرُوفَانِ.

وَكَتَبَ الرَّجُلَ وَأَكْتَبَهُ إِكْتَابًا: عَلَّمَهُ الْكِتَابَ. وَرَجُلٌ مُكْتَبٌ: لَهُ أَجْزَاءٌ تُكْتَبُ مِنْ عِنْدِهِ. وَالْمُكْتَبُ: الْمُعَلَّمُ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هُوَ الْمَكْتُبُ الَّذِي يُعَلَّمُ الْكِتَابَةَ. قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ الْحَجَّاجُ مُكْتَبًا بِالطَّائِفِ، يَعْنِي مُعَلِّمًا؛ وَمِنْهُ قِيلَ: عُيِّنَ الْمُكْتَبُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا.

وَالْمَكْتُبُ: مَوْضِعُ الْكُتَابِ. وَالْمَكْتُبُ وَالْكُتَابُ: مَوْضِعُ تَعْلِيمِ الْكُتَابِ، وَالْجَمْعُ الْكُتَاتِبُ وَالْمَكَاتِبُ. الْمَبْرُودُ: الْمَكْتُبُ مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ، وَالْمَكْتَبُ الْمَعْلَمُ، وَالْكُتَابُ الصَّبِيانُ؛ قَالَ: وَمَنْ جَعَلَ الْمَوْضِعَ الْكُتَابَ، فَقَدْ أَخْطَأَ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ لِصَبِيانِ الْمَكْتَبِ الْفُرْقَانُ أَيْضًا.

ورجلٌ كاتبٌ، وَالْجَمْعُ كُتَاتِبٌ وَكُتِبَ، وَحِرْفَتُهُ الْكِتَابَةُ. وَالْكُتَابُ: الْكُتْبَةُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْكَاتِبُ عِنْدَهُمُ الْعَالِمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (( أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ))؟ وَفِي كِتَابِهِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ: " قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ كَاتِبًا مِنْ أَصْحَابِي "؛ أَرَادَ عَالِمًا، سُمِّيَ بِهِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ، أَنَّ عِنْدَهُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَكَانَ الْكَاتِبُ عِنْدَهُمْ عَزِيمًا، وَفِيهِمْ قَلِيلًا. وَالْكِتَابُ: الْفَرْضُ وَالْحُكْمُ وَالْقَدْرُ؛ قَالَ الْجَعْفَرِيُّ:

يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي ... عَنْكُمْ، وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهُ مَا فَعَلَا؟<sup>(vii)</sup>

وَالْكُتْبَةُ: الْحَالَةُ. وَالْكُتْبَةُ: الْاِكْتِابُ فِي الْفَرْضِ وَالرِّزْقِ. وَيُقَالُ: اِكْتَتَبَ فَلَانٌ أَي كَتَبَ اسْمَهُ فِي الْفَرْضِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: مَنْ اِكْتَتَبَ ضَمِنًا، بَعَثَهُ اللَّهُ ضَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَي مَنْ كَتَبَ اسْمَهُ فِي دِيْوَانِ الرَّمَى وَمَنْ يَكُنْ زَمَانًا، يَعْنِي الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْفَيْءِ فُرِضَ لَهُ فِي الدِّيْوَانِ فَرْضٌ، فَلَمَّا نُدِبَ لِلخُرُوجِ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، سَأَلَ أَنْ يُكْتَبَ فِي الضَّمَنِ، وَهُمُ الرَّمَى، وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَالْكِتَابُ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْفَرْضِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ )) . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ))؛ مَعْنَاهُ: فُرِضَ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (( كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ))؛ مُصَدَّرٌ أُرِيدَ بِهِ الْفِعْلُ أَي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؛ قَالَ: وَهُوَ قَوْلُ حُذَاقِ النَّحْوِيِّينَ ...

الْكُتْبَةُ الْحُرُزَةُ الْمَضْمُومَةُ بِالسِّيَرِ، وَجَمَعَهَا كُتِبَ. ابْنُ سِيدَةَ: الْكُتْبَةُ، بِالضَّمِّ، الْحُرُزَةُ الَّتِي ضَمَّ السِّيَرُ كِلَا وَجْهَيْهَا. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: الْكُتْبَةُ السِّيَرُ الَّذِي تُخْرَجُ بِهِ الْمَزَادَةُ وَالْقَرْبَةُ، وَالْجَمْعُ كُتِبَ، يَفْتَحُ النَّاءُ؛ قَالَ دُو الرُّمَّةُ:

وَفَرَأَ عَرَفِيَّةً أَنَّى خَوَارِزَهَا ... مُشَلَّشَلْ، صَبَعْتَهُ بَيْنَهَا الْكُتْبُ<sup>(viii)</sup>

الْوَفْرَاءُ: الْوَاغَةُ. وَالْعَرَفِيَّةُ: الْمِدْبُوغَةُ بِالْعَرَفِ، وَهُوَ شَجَرٌ يُدْبَغُ بِهِ. وَأَنَّى: أَفْسَدَ. وَالخَوَارِزُ: جَمْعُ خَارِزَةٍ. وَكَتَبَ السَّقَاءَ وَالْمَزَادَةَ وَالْقَرْبَةَ، يَكْتَبُهَا كِتَابًا: خَرَزَهُ بِسَيْرَيْنِ، فَهِيَ كَتِيبٌ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَشُدَّ فَمَهُ حَتَّى لَا

يَطْرُقُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَأَكْتَبْتُ الْقِرْبَةَ: شَدَّذْتُهَا بِالْوَكَاةِ، وَكَذَلِكَ كَتَبْتُهَا كِتَابًا، فَهِيَ مُكْتَبٌ وَكَيْبٌ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: أَكْتَبْتُ فَمَ السَّقَاءِ فَلَمْ يَسْتَكْتِبْ أَي لَمْ يَسْتَوْكْ لِحَفَائِهِ وَغَلْظِهِ. وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: وَقَدْ تَكْتَبُ يُرْفُ فِي قَوْمِهِ أَي تَحْرَمُ وَجَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، مِنْ كَتَبْتُ السَّقَاءَ إِذَا حَرَزْتَهُ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَكْتُبُ قِرْبَتَكَ اخْرُزْهَا، وَأَكْتَبُهَا: أَوْكُهَا؛ يَعْنِي: شَدَّ رَأْسَهَا.

والكُتْبُ: الجُمُوعُ، تَقُولُ مِنْهُ: كَتَبْتُ الْبُعْلَةَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ شُفْرَيْهَا بِحَلْقَةٍ أَوْ سَيْرٍ. وَالْكُتْبَةُ: مَا شَدَّ بِهِ حِيَاءُ الْبُعْلَةِ، أَوْ النَّاقَةِ، لِئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا. وَالْجُمُوعُ كَالْجَمْعِ. وَكَتَبَ الدَّابَّةَ وَالْبُعْلَةَ وَالنَّاقَةَ يَكْتُبُهَا، وَيَكْتُبُهَا كِتَابًا، وَكَتَبَ عَلَيْهَا: حَزَمَ حِيَاءَهَا بِحَلْقَةٍ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرِ تَصْمُمُ شُفْرِي حِيَاءَهَا، لِئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا؛ قَالَ: لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا، خَلَوْتُ بِهِ، ... عَلَى بَعِيرِكَ وَأَكْتُبُهَا بِأَسْيَارٍ<sup>(IX)</sup>

وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَنِي فَرَزَةَ كَانُوا يُؤْمُونَ بِغَشِيَانِ الْإِبِلِ. وَالْبَعِيرُ هُنَا: النَّاقَةُ. وَيُرْوَى: عَلَى قَلْوَصِكَ. وَأَسْيَارٌ: جَمْعُ سَيْرٍ، وَهُوَ الشَّرْكَةُ. أَبُو زَيْدٍ: كَتَبْتُ النَّاقَةَ تَكْتُبُهَا إِذَا صَرَزْتُهَا. وَالنَّاقَةُ إِذَا ظَفِرَتْ عَلَى عَيْرٍ وَوَلَدَهَا، كُتِبَ مَنْخَرُهَا بِحَيْطٍ، قَبْلَ حَلِّ الدَّرَجَةِ عَنْهَا، لِيَكُونَ أَزْمَ لَهَا. ابْنُ سَيِّدَةَ: وَكَتَبَ النَّاقَةَ يَكْتُبُهَا كِتَابًا: ظَاهَرًا، فَحَزَمَ مَنْخَرَهَا بِشَيْءٍ، لِئَلَّا تَشُمَّ الْبَوَّ، فَلَا تَرَامَهُ. وَكَتَبَهَا تَكْتُبُهَا، وَكَتَبَ عَلَيْهَا: صَرَزَهَا. وَالْكُتْبَةُ: مَا جُمِعَ فَلَمْ يَنْتَشِرْ؛ وَقِيلَ: هِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُسْتَحْجِرَةُ مِنَ الْخَيْلِ أَي فِي حَيْرٍ عَلَى حِدَةٍ. وَقِيلَ: الْكُتْبَةُ جَمَاعَةُ الْخَيْلِ إِذَا أَعَارَتْ، مِنَ الْمَائَةِ إِلَى الْأَلْفِ. وَالْكُتْبَةُ: الْجَيْشُ. وَفِي حَدِيثِ السَّقِيفَةِ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكُتْبَةُ الْإِسْلَامِ. الْكُتْبَةُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ، وَالْجُمُوعُ الْكُتَائِبُ. وَكَتَبَ الْكُتَائِبُ: هَيَّأَهَا كُتْبَةً كُتْبَةً؛ قَالَ طَقِيلٌ:

فَأَلَوْتُ بَعَايَاهُمْ بِنَا، وَتَبَاشَرْتُ ... إِلَى عُرْضِ جَيْشٍ، غَيْرَ أَنْ لَمْ يُكْتَبِ<sup>(X)</sup>

وَتَكْتَبُ الْخَيْلُ أَي تَجَمَعُ. قَالَ شَمْرٌ: كُلُّ مَا ذُكِرَ فِي الْكُتْبِ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُكَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. يُقَالُ: أَكْتُبُ بَعْلَتَكَ، وَهُوَ أَنْ تَصْمُمَ بَيْنَ شُفْرَيْهَا بِحَلْقَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَتْ الْكُتْبَةُ؛ لِأَنَّهَا تَكْتَبُ فَاجْتَمَعَتْ؛ وَمِنْهُ قِيلَ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ حُرْفًا إِلَى حَرْفٍ؛ وَقَوْلُ سَاعِدَةَ بِنِ جُوَيْتَةَ: لَا يُكْتُبُونَ وَلَا يُكْتُ عَدِيدُهُمْ، ... جَفَلْتُ بِسَاحَتِهِمْ كُتَائِبًا أَوْعَبُوا<sup>(XI)</sup>

قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يُكْتُبُهُمْ كَاتِبٌ مِنْ كَثْرَتِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يُهَيِّئُونَ. وَتَكْتُبُوا: تَجَمَّعُوا. وَالْكُتَابُ: سَهْمٌ صَغِيرٌ، مَدَوَّرُ الرَّأْسِ، يَتَعَلَّمُ بِهِ الصَّبِيُّ الرَّمِيَّ، وَبِالنَّاءِ أَيْضًا؛ وَالنَّاءُ فِي هَذَا الْحَرْفِ أَعْلَى مِنَ النَّاءِ. وَفِي



حديث الزُّهري: الكُتَيْبَةُ أَكْثَرُهَا عَنُودٌ، وَفِيهَا صُلْحٌ. الكُتَيْبَةُ، مُصْعَرَةٌ: اسْمٌ لِبَعْضِ فُرَى حَيَّيرٍ؛ يَعْنِي أَنَّهُ فَتَحَهَا قَهْرًا، لَا عَن صُلْحٍ. وَيُنُو كُتِبَ: بَطْنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(xii)</sup>.

فيما تقدّم يتبيّن أنّ مادة (كُتِبَ) لها معانٍ عدة، إلا أنّ الجامع لها كما بين أحدهم هو الجمع بين شيئين، وأنّ المعاني التي أولت لها هذه المفردة في النص القرآني، جاءت بعيدة عن هذا المعنى من جهة الدلالة المطابقيّة، إلا أننا يمكن أن نربط تلك المعاني، بالمعنى الوضعي من حيث الدلالة الالتزامية كما سنشير إليه في طيات البحث.

#### ثانياً: دلالة (كُتِبَ) السياقية

تأتي هذه المادة في القرآن الكريم، بمعانٍ متعدّدة مستنتجة من السياق، خارجة عن المعنى اللغويّ مرة، وأخرى متسقة مع المعنى المعجمي، وما يهمننا هنا معناها السياقيّ، مبينين كما قلنا العلاقة بين المعنيين.

#### أولاً: (كُتِبَ) بمعنى (فرض أو ألزم)<sup>(xiii)</sup>

جاءت هذه المفردة حاملة لهذا المعنى، في آيات عديدة بل إنّ أغلب الآيات فسرت فيها هذه اللفظة بهذا المعنى ومنها قوله تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْمُرْتَدُّ بِالْمُرْتَدِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ))<sup>(xiv)</sup> جاء في لسان العرب (والكتاب يُوضَع موضع القرض وقال وكتبنا عليهم فيها أي فرضنا)<sup>(xv)</sup>، وقال صاحب تاج العروس (معنى قوله: { كُتِبَ عَلَيْكُمْ } أي: فرض عليكم)<sup>(xvi)</sup>، فان قيل: (كيف قيل: كُتِبَ عَلَيْكُمْ بمعنى فرض، والأولياء مخيرون: بين القصاص، والعفو، وأخذ الدية؟ قلنا عنه جوابان: أحدهما أنه فرض عليكم ذلك، إنّ اختار أولياء المقتول القصاص. والفرض قد يكون مضيئاً ويكون مخيراً فيه. والثاني: فرض عليكم ترك مجاوزة ما حدّ لكم إلى التعدي فيما لم يجعل لكم)<sup>(xvii)</sup>. وقال أبو حيان: (وأصلُ الكُتَابَةِ: الحُطُّ الَّذِي يُقْرَأُ، وَعَبَّرَ بِهِ هُنَا عَن مَعْنَى الإِلْزَامِ وَالْإِثْبَاتِ، أَي: فُرِضَ وَأُثْبِتَ، لِأَنَّ مَا كُتِبَ جَدِيرٌ بِثُبُوتِهِ وَبِقَائِهِ. وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ إِخْبَارٌ عَن مَّا كُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ)<sup>(xviii)</sup> وجعل الماوردي منه<sup>(xix)</sup>، قول عمر بن أبي ربيعة:

كُتِبَ الْقِتَالُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ... وَعَلَى الْعَانِيَاتِ جُرُّ الدُّيُولِ<sup>(xx)</sup>

ومنه قوله تعالى : (( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ))<sup>(xxi)</sup> ، ومعنى قوله تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ " فرض عليكم القتال، وأذن لهم بعد ما كان نهاهم عنه<sup>(xxii)</sup>، وهذه الآية دالة على وجوب الجهاد، وفرضه، وبه قال مكحول، وسعيد بن المسيب، وأكثر المفسرين، غير أنه فرض على الكفاية، وما جاء مبنياً للمفعول يُراد به الفرض قوله " عَزَّ وَجَلَّ " (( كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ))<sup>(xxiii)</sup> " مَعْنَاهُ : فُرِضَ<sup>(xxiv)</sup> .

يبدو مما تقدم أن المفسرين جعلوا مادة (كُتِبَ) مرادفة لمادة (فُرِضَ) من دون الإشارة إلى الرابط بين المعنيين، إلا أن بعضهم قد بين ذلك فأصل الكتابة الخط ثم كُني به عن الإلزام، وكلمة (على) صريحة في ذلك.. قال أبو حيان: (وَأَصْلُ الْكِتَابَةِ: الْخَطُّ الَّذِي يُقْرَأُ، وَعَبَّرَ بِهِ هُنَا عَنْ مَعْنَى الْإِلْزَامِ وَالْإِثْبَاتِ، أَي: فُرِضَ وَأُثْبِتَ؛ لِأَنَّ مَا كُتِبَ حَدِيثٌ بِثَبُوتِهِ وَيَقَائِهِ)<sup>(xxv)</sup> . ومنه الصلاة المكتوبة أي: المفروضة .

وهذا التعليل مقبول ؛ لكونه مبني على أساس لغوي؛ لأنّ الدلالة الثانوية للمفردة لا تنفك عن الدلالة الوضعية لها بل إنّ الدلالة الأولية هي الدلالة الواضحة للدلالة الهامشية ، فضلاً عن القرائن السياقية الأخرى ، والملاحظ في هذه الآيات وما يليها أنّ مادة (كُتِبَ) عندما يُراد بها معنى الإلزام والفرض يأتي معها تركيب (عليكم) الموحى بالجبرية، فضلاً عن مجيئها مبنية للمفعول على الرغم من أنّ المفسرين أشاروا إلى أنّ لفظ (كُتِبَ) أخذ معنى فرض عن طريق الكناية كما أشرنا ، أو الاستعارة كما يذكر ابن عاشور: (وَالْكِتَابَةُ مُسْتَعَارَةٌ لِلثَّبُوتِ وَاللُّزُومِ، أَي لِرُومَةٍ إِضْلَالٌ مُتَوَلِّيهِ وَدَلَالَةٌ عَلَيْهِ عَلَى عَذَابِ السَّعِيرِ، فَأُطْلِقَ عَلَى لُزُومِ ذَلِكَ فِعْلُ كُتِبَ عَلَيْهِ أَي وَجِبَ عَلَيْهِ)<sup>(xxvi)</sup> .

لقد شاع أن العقد إذا أُريد تحقيق العمل به ، وعدم الإخلال فيه كُتب في صحيفة إلا أنّهم لم يشيروا إلى أسباب هذا العدول عن اللفظ الصريح للفرض، إلى لفظ (كُتِبَ) الموحى بمعنى الفرض. والملاحظ للسياق القرآنيّ أنه يميل دائماً إلى التلطف في الأسلوب ، ولو تأملنا الآيات السابقة لوجدناها تتعلق بموضوع شديد ومكروه للنفس الانسانية المحبة للحياة ، وهو موضوع القتال بما تحمله هذه اللفظة من معنى سلبي للمتلقي؛ لكونها تذكره وتحيله إلى فكرة الموت .

وبما أن النص القرآني يريد أن يجيب هذا العمل في نفس المتلقي، ابتعد عن لفظ الفرض الصريح ؛ لكون لفظ الكتابة يوحي بالاطمئنان ؛ لأنه يشير الى أن هذا الأمر ليس بطاريء ، وإنما هو موجود أصلاً فلا حاجة الى الخوف منه ، فضلاً عن أن النفس الانسانية تكره الشيء المفروض عليها.

أما فيما يتعلق بتشريع الصيام فإنه سبحانه وتعالى قال: (كُتِبَ) ولم يقل: (فرض) ؛ لأن في فعل (كُتِبَ) تلطف وابتعاد عن الإيجاب، فضلاً عن الإشارة الى أن الصيام لم يفرض على المسلمين وحدهم ، وإنما هو مكتوب في اللوح المحفوظ تشترك فيه الديانات كلها ، وهذا يدفع المتلقي الى تقبله فضلاً عن الإشارة الى العقد الذي عقده المؤمنون مع الله تعالى في سورة المائدة وهو عقد مكتوب عند الله (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ))<sup>(xxvii)</sup> والصيام جزء من ذلك العقد ، وكذلك الحال في قوله تعالى: (( كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ))<sup>(xxviii)</sup> فمعنى (كُتِبَ) عليكم هنا: (فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين)<sup>(xxix)</sup> ، وهو يقتضي الوجوب<sup>(xxx)</sup>.

وكذلك في قوله تعالى ((يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا))<sup>(xxxii)</sup> فقوله: ((لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ)) وقرئ: «ما كتب الله لهن» . أي: ما فرض لهن من الميراث)<sup>(xxxiii)</sup>، المتأمل في هذه الآية يجد البراعة القرآنية في اختيار هذه المفردة ، وقد بينا ذلك سابقاً ونضيف الى أن النص القرآني قال: (كُتِبَ) ولم يقل: (فرض) هنا للإشارة الى أن الحقوق المعطاة للنساء هي من الله تعالى ، وهي مثبتة لهن مثلما حقوق الرجال مثبتة ومشرعة ، وعليه لا يجوز تجاوزها اعتماداً على العرف الاجتماعي، فضلاً عن أنها تتناسب مع قوله (وما يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) ؛ لأن الله بيّن حقوق النساء في الكتاب .

ومما جاء بمعنى (فرض) قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ))<sup>(xxxiii)</sup> .

ومما جاء بمعنى (الزمن) قوله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيبتًا))<sup>(xxxiv)</sup>، وقيل إن معنى قوله: ((وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ)) (( أي لو أنا ألزمناهم وأوجبنا عليهم " أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مِنْ دِيَارِكُمْ " أي لو كتبنا عليهم ذلك - كما أوجبنا على قوم موسى وقتلوا أنفسهم وأخرجهم إلى التيه - ما فعله هؤلاء للمشقة التي فيه ، مع أنه كان ينبغي أن يفعلوه، لما لهم فيه من الحظ ؛ لأننا لم نكن لنأمرهم به إلا لما تقضيه الحكمة، وما فيه من المصلحة مع تسهيلنا تكليفهم وتيسيرنا عليهم، فما يقعدهم عنه مع تكامل أسباب الخير فيه وسهولة طريقه ؟ ولو (( فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ)) أي: ما يؤمرون به، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيبتًا))<sup>(xxxv)</sup>.

ثانياً: (كُتِبَ): بمعنى (أمر)<sup>(xxxvi)</sup>

قال تعالى : (( يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ))<sup>(xxxvii)</sup> أي : التي أمرتم بدخولها، أو أمركم بدخولها<sup>(xxxviii)</sup>، وقيل فيه إنه يقصد: ( التي كتب الله في اللوح المحفوظ ، أمّا لكم مسكناً إن جاهدتم وأطعتم نبيكم))<sup>(xxxix)</sup>، وقيل فيه إنه: ( يحتمل وجوه: أحدها : كتب في اللوح المحفوظ أمّا لكم ، وثانيها : وهبها الله لكم ، وثالثها : أمركم بدخولها . فإن قيل : لم قال { كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } ثم قال { فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ }<sup>(xl)</sup>، الجواب : قال ابن عباس : كانت هبة ثم حرّمها عليهم ، بشؤم ترددهم وعصيانهم . وقيل : اللفظ وإن كان عاماً ، لكن المراد هو الخصوص ، فصار كأنه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم . وقيل : إن الوعد بقوله { كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } مشروط بقيد الطاعة ، فلما لم يوجد الشرط لا حرم لم يوجد المشروط ، وقيل : إنّا محرمه عليهم أربعين سنة ، فلما مضى الأربعون حصل ما كتب . وقيل: إن في قوله { كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } فائدة عظيمة ، وهي أنّ القوم وإن كانوا جبارين إلا أنّ الله تعالى لما وعد هؤلاء الضعفاء بأنّ تلك الأرض لهم ، فإن كانوا مؤمنين مقرين بصدق موسى (عليه السلام) علموا قطعاً ، أنّ الله ينصرهم عليهم ويسلّطهم عليهم فلا بد وأنّ يقدّموا على قتالهم من غير جبن ولا خوف ولا هلع ، فهذه هي الفائدة من هذه الكلمة<sup>(xli)</sup> .

ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب؛ لكون المؤمن عندما يعلم أنّ هذا الأمر قد كتبه الله له، فإنّه يشعر بالاطمئنان النفسي ويندفع اليه . وقيل: إنّ كتب عليكم تأتي هنا بمعنى (أمر) ومنه قوله تعالى: ((كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ))<sup>(xlii)</sup> (وَأَنفَقَتِ الْفِرْعَوْنُ الْعَشْرُ

عَلَى قِرَاءَةِ كُتَيْبٍ - بِصَمِّ الْكَافِ - عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلنَّائِبِ . وَأَتَفَقْتُ أَيْضًا عَلَى - فَتْحِ الْمَهْمَلَيْنِ - مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ (xliii)

ثالثاً: (كُتَيْبٍ) بمعنى (أوجب ، ووعد ، وأخير ، وحكم)

قال تعالى : ((قُلْ لَمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) (xliiv) { كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ } أي: ( أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته) (xlv) .

(وظَاهِرُ كُتَيْبٍ أَنَّهُ بِمَعْنَى سَطَرَ وَخَطَّ، وَقَالَ بِهِ قَوْمٌ هُنَا وَلَهُ أُرِيدَ حَقِيقَةُ الْكُتَيْبِ وَالْمَعْنَى أَمَرَ بِالْكَتْبِ فِي اللَّوْحِ الْمُخْفُوظِ . وَقِيلَ: كُتِبَ هُنَا بِمَعْنَى وَعَدَ بِهَا فَضْلاً وَكَرَمًا . وَقِيلَ: بِمَعْنَى أَخْبَرَ . وَقِيلَ: أَوْجَبَ إِجَابَ فَضْلٍ وَكَرَمٍ لَا إِجَابَ لُزُومٍ . وَقِيلَ: قَضَاهَا وَأَنْفَدَهَا) (xlvii) . فكأنه تعالى قال : إنه لم يرض من نفسه بأن لا ينعم ولا بأن يعد بالإنعام ، بل أبداً ينعم وأبداً يعد في المستقبل بالإنعام ، ومع ذلك فقد كتب على نفسه ذلك ، وأوجهه إيجاب الفضل والكرم . (و اختلفوا في المراد بهذه الرَّحْمَةِ، فقيل: إِنَّهُ -[تبارك وتعالى] - يُبْهِلُهُمْ مُدَّةَ عُمُرِهِمْ، ويدفع عنهم عَذَابَ الاسْتِئْصَالِ، ولا يعاجلهم بالعُقُوبَةِ [في الدنيا] ) (xlviii)

ومما جاء بمعنى ( أوجب أو قضى) قوله تعالى ((كُتِبَ رُكُوعُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ\* وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (xlviii) ، وقوله تعالى : ((كُتِبَ رُكُوعُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ)) (أي: قضاهَا وأوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضُّل والإحسان بالذات ، لا بتوسط شيءٍ ما أصلاً ، تبشيراً لهم بسعة رحمته تعالى ، وبنيل المطالب إثر تبشيرهم بالسَّلامَةِ من المكارِه وقبوله التوبة منهم ، وفي التعرُّض لِعُنْوَانِ الرُّبُوبِيَّةِ مع الإضافة إلى ضميرهم إظهارُ اللطيفِ بهم والإشعارُ بعلة الحُكْمِ وقيل معناه حكم) (xlix) .

فضلاً عما تقدّم نستطيع القول: إنه عبر هنا بـ(كُتِبَ) ليركز الاطمئنان في قلب العبد ، حتى لا يُصاب باليأس عندما يفعل الذنب ؛ لكون الربِّ أخبرنا وكُتِبَ لنا في كتبه السماوية ، إنه غفور رحيم . فلفظ (كُتِبَ) في قوله : ( كُتِبَ رُكُوعُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ ) يجمع جميع المعاني المتعلقة بأنواع الرحمة : كالغفران والتوبة ، كما أنّ النصَّ القرآنيّ ميّز بين نوعين من كتابة الرحمة ، فعندما يتعلّق الأمر بالرحمة الأخرى قال:

((كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)) ، في حين عندما يتعلّق الأمر بالدنيا قال: ((كَتَبَ رُبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)) وفي ذلك زيادة في الاطمئنان ، من كون الله تعالى أقرب الى العبد من نفسه، وأنه يعلم ما يفعل العبد من ذنوب ، ومع ذلك فهو يشملته بالربوبية ولا يتخلّى عنه.

رابعاً: (كَتَبَ) بمعنى (اختص)

قال تعالى: ((قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))<sup>(d1)</sup> (إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا { ( واللام مفيدة معنى الاختصاص، كأنه قيل : لن يصيبنا إلا ما اختصنا الله [ به ] بإثباته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة)<sup>(di)</sup> ، ويقول الألوسي : ( أو ما اختصنا بإثباته وإيجابه من المصلحة الدنيوية أو الأخروية كالتنصرة أو الشهادة المؤدية للنعيم الدائم ، فالكتب بمعنى التقدير ، واللام للاختصاص ، وجوز أن يكون المراد بالكتب الخط في اللوح ، واللام للتعليل والأجل ، أي : لن يصيبنا إلا ما خط الله تعالى لأجلنا في اللوح ولا يتغير بموافقكم ومخالفكم ، فتدلّ الآية على أن الحوادث كلها بقضاء الله تعالى وروي هذا عن الحسن . وادّعى بعضهم أنه غير مناسب للمقام وأن قوله تعالى : { هُوَ { أي ناصرنا ومتولي أمورنا يعين الأول ؛ لأنه يبيّن أنّ معنى اللام الاختصاص ويخصص الوصول بالنصر والشهادة أي: لن يصيبنا إلا ذلك دون الخذلان والشقاوة ، كما هو مصير حالكم ؛ لأننا مؤمنون وأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، وقد يقال : هو تعليل لما استفاد من القول السابق من الرضا أي: لن يصيبنا إلا ما كتب من خير أو شر فلا يضرنا ما أنتم عليه ونحن بما فعل الله تعالى راضون ؛ لأنه سبحانه مالكننا ونحن عبيده)<sup>(dii)</sup> .

ويبدو أنّ (كَتَبَ) هنا ( يمكن أن تأتي بمعنى قدر أو بمعنى خط : أي كتب ذلك حقيقة في اللوح المحفوظ ، وقيل: إنّها بمعنى قضى)<sup>(diii)</sup> .

خامساً: (كَتَبَ) بمعنى (جعل)<sup>(div)</sup>

قال تعالى ((فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ))<sup>(dv)</sup> أي: اجعلنا، ويجوز أن يكون فأكتبنا مع الشاهدين في اللوح المحفوظ؛ لأنّ كلّ شئٍ يفعله الله مكتوب فيه ، وقال تعالى سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ))<sup>(dvi)</sup> أي: سأجعلها<sup>(dvii)</sup> .

سادساً: (كُتِبَ) بمعنى (الطلب أو الحلال)

قال تعالى: (( أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ اللَّحْمُ الْأَبْيَضُ مِنَ اللَّحْمِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ))<sup>(lviii)</sup> ، وقوله تعالى: ((وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)) (" قيل في معناه قولان: أحدهما - قال الحسن، وغيره: يعني طلب الولد والثاني - قال قتادة: يعني الحلال الذي بيّنه الله في الكتاب، والابتغاء: الطلب للبغيه)<sup>(lix)</sup> وقيل: (أي: واطلبوا ما قدره الله لكم وقرره في اللوح ، من الولد وفيه أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد ، فإنه الحكمة في خلق الشهوة ، وتشريع النكاح ؛ لاقضاء الشهوة)<sup>(lx)</sup>

سابعاً: (كُتِبَ) بمعنى (التدوين و التثبيت)<sup>(lxi)</sup>

قال تعالى: (( فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ))<sup>(lxii)</sup> معناه أنهم يقولون: كتبتهم، ثم يضيفونه إلى الله، كقوله: (( قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ))<sup>(lxiii)</sup> وقوله: (( أَوْمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ))<sup>(lxiv)</sup> (أي: نحن تولينا ذلك ولم نكله إلى أحد من عبادنا. ومثله رأيتهم بعيني وسمعتهم بأذني ولغيتهم بنفسي. والمعنى في جميع ذلك التأكيد، ؛ ولأنه قد يأمر غيره بالكتابة، فتضاف إليه مجازاً ، فلذلك يقول الأمي: كتبت إلى آل فلان بكذا، وهذا كتابي اليك، وكما تقول: حملت إلى بلد كذا. وانما أمرت بحمله. فأعلمنا الله تعالى أنهم يكتبونه بأيديهم، ويقولون هو من عند الله، وقد علموا يقيناً إذا كتبوه بأيديهم أنه ليس من عند الله )<sup>(lxv)</sup>

( وقيل في قوله تعالى: { يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } وجهان . الأول: أن الرجل قد يقول: كتبت إذا أمر بذلك ، ففائدة قوله : { بِأَيْدِيهِمْ } أنه لم يقع منهم إلا على هذا الوجه . الثاني : أنه تأكيد وهذا الموضوع مما يحسن فيه التأكيد ، كما تقول: لمن ينكر معرفة ما كتبه : يا هذا كتبتهم بيمينك . أما قوله تعالى : { ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } فالمراد أنّ مَنْ يكتب هذه الكتابة ، ويكسب هذا الكسب في غاية الرذالة ؛ لأنهم ضلّوا عن الدين ، وأضلوا وباعوا آخرتهم بديانهم ، فذنبهم أعظم من ذنب غيرهم ،

فإن المعلوم أنّ الكذب على الغير بما يضرّ يعظم إثمه ، فكيف بمن يكذب على الله ويضم إلى الكذب الإضلال ويضم إليهما حبّ الدنيا والاحتياال في تحصيلها، ويضم إليها أنه مهّد طريقاً في الإضلال باقياً على وجه الدهر ، فلذلك عظّم تعالى ما فعلوه . فإن قيل : إنه تعالى حكى عنهم أمرين . أحدهما : كتبه الكتاب ، والآخر : إسناده إلى الله تعالى على سبيل الكذب ، فهذا الوعيد مرتب على الكتبه أو على إسناد المكتوب إلى الله أو عليهما معاً؛ قلنا: لا شك أنّ كتبه الأشياء الباطلة لقصد الإضلال من المنكرات والكذب على الله تعالى أيضاً كذلك ، والجمع بينهما منكر عظيم جداً<sup>(dxvi)</sup> .

ومما جاء بمعنى الكتابة التدوينية قوله تعالى (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينِكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاتَّكِبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِلَّ ))<sup>(dxvii)</sup>

(( فَاتَّكِبُوهُ )) " ظاهره الأمر بالكتابة. واحتفلوا في مقتضاه، فقيل: هو مندوب إليه. وقيل: هو على الفرض. والاول أصح، لاجماع أهل عصرنا على ذلك، ولقوله تعالى (( فَإِن أَمَرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِرَ أَمَانَتَهُ ))<sup>(dxviii)</sup> ومفهومه فإن أمنه فيما له أن يأمنه. وقال ابن عباس: هذه الآية في السلم خاصة. وقال غيره: حكمها في كلّ دين من سلم أو تأخير ثمن في بيع. وهو الأقوى لآية العموم. فأما القرض فلا مدخل له فيه ؛ لأنه لا يجوز مؤجلاً. وقوله: (( وَلَا يَأْب كَاتِبٌ )) ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة، والنهي يقتضي تحريم الامتناع. وقال عامر الشعبي هو فرض على الكفاية كالجهاد، ... وجوز الجبائي أن يأخذ الكاتب والشاهد الأجرة على ذلك. وعندنا لا يجوز ذلك. والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدين دون من عليه الدين. ويكون الكتاب في يده ؛ لأنه له. وقال السدي واجب على الكاتب في حال فراغه. وقال مجاهد وعطا هو واجب إذا أمر. وقال الضحاك نسختها قوله: (( وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ )) . وقوله: (( أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ )) يعني الكاتب (( وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ )) أمر لمن عليه الحق بالاملال وهو الاملاء بمعنى تقول: أمليت عليه وأمللت عليه بمعنى واحد " <sup>(dxix)</sup> .

وجاء (كَتَبَ) بمعنى: أثبت في قوله جل من قائل: (( فَاتَّكِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ))<sup>(lxx)</sup> . قيل معناه قولان: أحدهما : أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا، وننال من الكرامة مثل ما نالوا، ونستمتع بالدخول في جملتهم والانضمام إليهم. الثاني: يصل ما بيننا وبينهم بالخلّة على التقوى، والمودّة على سلوك



طريق الهدى، وتجنب طريق الردى، وعلى هذا يكونون فيه بمنزلة من كتب عليهم. وحقيقة الشاهد المخبر بالشيء عن مشاهدة، وقد يتصرف فيه، فيقال: البرهان شاهد بحق أي: هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة. ويقال: هذا شاهد أي: معدّ للشهادة، والمراد في الآية الشاهدين بالحق المنكرين للباطل<sup>(lxxi)</sup>. ومنه قوله: ((سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا)) أيضاً<sup>(lxxii)</sup> قيل في معناه قولان: أحدهما: أنه يكتب في صحائف أعمالهم؛ لأنه أظهر في الحجّة عليهم، وأجرى أن يستحيوا من قراءة ما أثبت من فضائلهم - على قول الجبائني. الثاني: قال البلخي: سيحفظ ما قالوا: حتى يجازوا به أي: هو بمنزلة ما قد كُتب في أنه لا يضيع منه شيء والأول أظهر<sup>(lxxiii)</sup>.

#### الخاتمة

1. وبعد هذا الاستعراض لآراء المفسرين، نستطيع القول: إنّ مادّة (كُتِبَ) حملت أكثر من ثمان معانٍ لا كما قال أصحاب الأشباه والنظائر: إنّها دلت على خمس معانٍ، وأغلب هذه المعاني مستوحاة من السياق القرآني بشقيه النصي (اللغوي) ، والحالي المعتمد على أسباب النزول ، فضلاً عن أن هذه المعاني لم تتعد جميعها عن معنى الإثبات ؛ لأنّ أغلبها جاء متعلقاً بواجبات شرعية.
2. إنّ مادّة (كُتِبَ) معانٍ عدّة ، و أنّ الجامع لها هو الجمع بين شيئين ، وأنّ المعاني التي أولت لها هذه المفردة في النص القرآني ، جاءت بعيدة عن هذا المعنى من جهة الدلالة المطابقيّة إلا أننا يمكن أن نربط تلك المعاني بالمعنى الوضعي ، من حيث الدلالة الالتزامية كما بيّنا في طيّات البحث.
3. تأتي هذه المادّة في القرآن الكريم ، بمعانٍ متعدّدة مستنتجة من السياق ، خارجة عن المعنى اللغوي ، وأخرى تأتي متسقة مع المعنى المعجمي .
4. جاءت مادّة (كُتِبَ) بمعانٍ سياقية عديدة أوردتها المفسرون، فقد جاءت بمعنى (فرض أو أُلزم) ، وبمعنى (أمر) ، وبمعنى (أوجب، وأخير، وأوعد، وحكم)، وجاءت بمعنى (اختص)، وبمعنى (جعل)، وبمعنى (الطلب أو الحلال) ، وبمعنى (التدوين و التثبيت) ، وبمعنى (الكتابة التدوينية).

الهوامش :

- 
- (<sup>i</sup>) معجم مقاييس اللغة: 109/6 (وسع)
- (<sup>ii</sup>) ينظر: علم الدلالة : 243.
- (<sup>iii</sup>) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية : 218، وعلم الدلالة: 243.
- (<sup>iv</sup>) الصناعتين: 52.
- (<sup>v</sup>) ينظر: الإبلاغية في البلاغة العربية : 128.
- (<sup>vi</sup>) ديوان أبي التّحم العجلي: 268.
- (<sup>vii</sup>) ديوان التّابغة الجعدي : 138.
- (<sup>viii</sup>) ديوان ذي الرمة: 10.
- (<sup>ix</sup>) البيت لسالم بن مسافع بن دارة ، ينظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: 266/3.
- (<sup>x</sup>) ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي : 42.
- (<sup>xi</sup>) ينظر : شرح أشعار الهذليين : 1118
- (<sup>xii</sup>) لسان العرب : مادة كتب 3816-3818.
- (<sup>xiii</sup>) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: 406، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: 652، و  
نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر: 515.
- (<sup>xiv</sup>) سورة البقرة : 178.
- (<sup>xv</sup>) لسان العرب مادة كتب: 3816
- (<sup>xvi</sup>) تاج العروس: 101/4 (كتب) .
- (<sup>xvii</sup>) التبيان في تفسير القرآن: 100/2 .
- (<sup>xviii</sup>) تفسير البحر المحيط: 143/2.
- (<sup>xix</sup>) ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون: 228/1 .
- (<sup>xx</sup>) ديوان عمر بن أبي ربيعة : 304.
- (<sup>xxi</sup>) سورة البقرة: 216.
- (<sup>xxii</sup>) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : 244/1.
- (<sup>xxiii</sup>) سورة البقرة: 183
- (<sup>xxiv</sup>) ينظر: روح المعاني: 57 / 2 ، وتفسير التبيان: 100 / 2، والوجوه والنظائر(للعسكري): 406
- (<sup>xxv</sup>) تفسير البحر المحيط: 143/2.

- ( xxvi ) التحرير والتنوير : 193/17، وينظر: معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي: 195/2.
- ( xxvii ) سورة المائدة : 1.
- ( xxviii ) سورة البقرة : 180.
- ( xxix ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المعروف بتفسير السعدي: 85.
- ( xxx ) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرازي : 304/1.
- ( xxxi ) سورة النساء: 127.
- ( xxxii ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الاقاويل في وجوه التأويل: 570/2
- ( xxxiii ) سورة النساء: 77.
- ( xxxiv ) سورة النساء: 66.
- ( xxxv ) التبيان في تفسير القرآن: 247/5.
- ( xxxvi ) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: 407، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: 653، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 514.
- ( xxxvii ) سورة المائدة: 21.
- ( xxxviii ) ينظر: تفسير البحر المحيط 3 / 12، و الوجوه والنظائر(للعسكري) : 407
- ( xxxix ) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المعروف بتفسير (ابن عجيبة) 26/2
- ( xl ) سورة المائدة: 26.
- ( xli ) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: 26/6
- ( xlii ) سورة الحج: 4.
- ( xliii ) التحرير والتنوير : 193/17.
- ( xliv ) سورة الانعام: 12.
- ( xlv ) الكشاف: 328/2.
- ( xlvi ) تفسير البحر المحيط: 446/4.
- ( xlvii ) اللباب في علوم الكتاب : 47/8.
- ( xlviiii ) سورة الانعام: 54 - 55
- ( xlix ) تفسير أبي السُّعود ( إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): 3 / 115، وينظر: الوجوه والنظائر: 407.
- ( l ) سورة التوبة: 51.
- ( li ) الكشاف : 278 / 2.

- ( lii ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 115/10.
- ( liii ) الوجوه والنظائر(للعسكري): 406.
- ( liv ) ينظر:الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: 407، والوجوه والنظائر لألنفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: 653، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:514.
- ( lv ) سورة آل عمران: 53، وسورة المائدة: 83.
- ( lvi ) سورة الاعراف: 156.
- ( lvii ) ينظر: الوجوه والنظائر: 407
- ( lviii ) سورة البقرة: 187.
- ( lix ) تفسير التبيان: 2 / 133-134.
- ( lx ) تفسير أبي السُّعود: 245/3.
- ( lxi ) ينظر:الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: 407
- ( lxii ) سورة البقرة: 79
- ( lxiii ) سورة ص: 75.
- ( lxiv ) سورة يس: 71.
- ( lxv ) مجمع البيان في تفسير القرآن: 1 / 278
- ( lxvi ) تفسير الفخر الرازي:3/140.
- ( lxvii ) سورة البقرة: 282
- ( lxviii ) سورة البقرة: 283
- ( lxix ) تفسير التبيان : 2 / 272 بتصرف .
- ( lxx ) سورة آل عمران :53.
- ( lxxi ) تفسير التبيان : 2 / 475.
- ( lxxii ) سورة آل عمران :181.
- ( lxxiii ) تفسير التبيان : 3 / 65.

#### المصادر:

القرآن الكريم

- الإبلاغية في البلاغة العربيّة ، سمير أبي حمدان ، منشورات عويدات الدولية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1991م.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة : 1419 هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت1205هـ) الجزء الرابع، تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والإنباء في الكويت .
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1409 هـ .
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لقااضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د0 ت) .
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، شارك في التحقيق: د0 زكريا عبد المجيد النوفي، وأحمد النجوي الجميل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422 هـ، 2001م.
- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر 1984م .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب، للإمام فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت604هـ) دار الفكر، لبنان ط1، 1981م0
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ
- تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماورد، (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ومؤسسة الكتب الثقافية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 2000 م.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1997 م.

- الدر المنشور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية، د. عبد السند حسن يمامة، ط1، القاهرة ، 2003م.
- ديوان أبي التّجم العجلي الفضل بن قدامة (ت130هـ) تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جبران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 2006م.
- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة بن مسعود ، قدم له وشرحه وحققه : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1995م.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى ، 1997م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فايز محمد ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1996م.
- ديوان التابعة الجعدي (ت نحو 50 هـ) ، تحقيق د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د. ت) .
- شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري ، تحقيق : عبد الستار محمد فراج ، وراجعته محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، (د. ت).
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق : أبو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، 1952م.
- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1، 1982م.
- فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، (ت 711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، تقدم: السيد محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995م .
- معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1979م.
- زهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م.
- النكت والعيون المسمى بتفسير الماوردي ، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سلمان مسلم الحرش ، دار طبية للنشر والتوزيع ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الرابعة، 1997م .
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدماغاني(ت 478هـ) ، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1998م.
- الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وظيفة الترجمة في تعليم العربية.

الباحث: مسلم ضياء الدين ط.د

المركز الجامعي أحمد زبانا غليزان الجزائر

عضو في مخبر اللغة والتواصل

[diaeedine22@gmail.com](mailto:diaeedine22@gmail.com)

تاريخ الإيداع: 2020/10/29 م تاريخ التحكيم: 2020/11/12 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

أحمدك ربي حمد الشاكين على نعمك وان جعلتنا مسلمين، وجعلت اللغة العربية لغة القرآن والدين، وأسألك أن تصلي وتسلم على سيد الأولين والآخرين، وعلى اله وصحبه والتابعين وعلى من سلك سبيلهم بمداهم إلى يوم الدين، أما بعد: تعد الترجمة أحد أهم الفنون الأدبية، ومن خلالها يقوم المترجم بنقل معلومات من لغة إلى لغة ثانية وذلك كي يساهم في نشر العلم وفي تبادل المعلومات من الثقافات والمجتمعات الإنسانية، وفي العصر الحديث تلعب الترجمة دورا كبيرا في حياتنا، فمع انتشار وسائل التواصل الحديثة بدأت الترجمة دورها في نقل هذه المعلومات بين اللغات وترجمتها إلى لغات أخرى وإعادة نشرها بتلك اللغات بهذا ستحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن الأسئلة التالية: ماهو مفهوم الترجمة؟ وما دور الترجمة في تعليم اللغة العربية؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة، أثر الترجمة على اللغة العربية.

**The translation function in teaching Arabic**  
**University Center Ahmed Zabana Relizane, Algeria**  
[diaeedine22@gmail.com](mailto:diaeedine22@gmail.com)

### Summary

Translation is one of the most important literary arts, through which the translator transfers information from one language to another language in order to contribute to the dissemination of science and the exchange of information from human cultures and societies, and in modern times translation plays a big role in our lives, with the spread of modern means of translation began to play its role in Transferring this information between languages, translating it into other languages and republishing it in these languages This paper will attempt to answer the following questions: What is the concept of translation? And what is the translation in teaching Arabic?

**Keywords:** Translation, the impact of translation on teaching Arabic, the principles of translation



تعتبر الترجمة عاملاً مهماً وأساسياً في عملية نمو اللغات وبقائها، حيث تساعد على تجديد الأساليب والمفردات العامة والمتخصصة لجميع اللغات، كما أن عملية الترجمة تقتضي بالضرورة البحث عن الصيغ والمصطلحات الحديثة تلائم الواقع، وهذا يعد وسيلة من وسائل تطوير اللغة وإغنائها<sup>1</sup> كما أنه لا يخفى على أي باحث في المجال أن الأمة العربية هي من أجل النهوض بالبحث العلمي في الواقع المجتمعات العربية، وذلك بدراسة تجربة الترجمة العربية في العصر العباسي دراسة منهجية معمقة في إطار إحياء التراث والاستفادة من تلك التجربة الفذة، لأن العودة إلى الماضي هي في اتجاه معكوس نحو المستقبل<sup>2</sup>.

ومن أجل تحقيق نهوض علمي يسهم فعلياً في تطوير المجتمعات العربية من خلال عملية الترجمة من وإلى اللغة العربية من خلال عملية الترجمة من وإلى اللغة العربية لا بد من تحقيق مايلي

ربط عمليتي الترجمة والتعريب وإدراجهما في الفعاليات العلمية والثقافية باختلاف اهتماماتها وتوجهاتها.

- إنشاء مراكز للترجمة من وإلى اللغة العربية تنشر إنجازاتها العلمية والثقافة في البلدان العربية وغير العربية هذه مادياً ومعنوياً.
- تشجيع ودعم المدارس والمعاهد والكليات التي تمارس وتدرس الترجمة والتعريب، كما يجب الاعتناء بإصدار مجلات خاصة بالتجربة وخاصة في الأوساط الجامعية.
- ضرورة التنسيق بين الجامع اللغوية والعلمية بقصد التعاون والاتفاق على صيغ ومصطلحات واحدة يتم اعتمادها وتعميمها في الوطن العربي.

اعتبار الأعمال المترجمة على أنها جهود عملية شأنها شأن البحوث الأكاديمية والتأليف والتحقيق.<sup>3</sup>

**مفهوم الترجمة:**

إن الترجمة مشتقة من فعل «ترجم»، وعلى نحو ما جاء من لسان العرب يقال ترجم كلامه بمعنى فسره باللسان آخر،<sup>4</sup> وأما في معجم المنجد، فهي تحليل على «نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وعلى التأويل والتفسير والشرح»<sup>5</sup>.

والترجمة اصطلاحاً هي «نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ»<sup>6</sup>.

ومن هذه المنطلقات، يمكن أن تتصور الترجمة على أنها عملية يتم بها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة والمصدر على اللغة الهدف، بشرط التحكم في كليهما واحترام نظام اللغة الهدف وإدراك ثقافتهما، بحيث لا يمكن فه النص المراد ترجمته إلا بإستحضار الجوانب الثقافي الذي ظهر فيه.

يقول الأستاذ أبونعمان محمد عبد المنان خانفي تعريف عن الترجمة المطلق هو علم يبحث عن نقل لغة إلى لغة أخرى وعادة ما يكون هذا النقل نقل مفاهيم النصوص المكتوبة أو الخطاب من لغة إلى لغة أخرى، وهذا النوع من الترجمة يتحقق في نقل الكتب أو الرسالة أو العريضة أو الحوار والمحاظرة من لغة إلى لغة أخرى.<sup>7</sup>

خلاصة ما جاء تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجالات أنها تعني نقل الكلام والمفاهيم من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي وقواعد اللغة النحوية والصرفية والدلالية والمصطلحات والتقابلات مع الحفاظ على روح النص المنقل.<sup>8</sup>

#### اثر الترجمة على اللغة العربية:

مما لا شك للترجمة تأثيرا واضحا على اللغة العربية من حيث إثارها بأعداد من المفردات والعبارات وحتى في زيادة بحن الأصوات والحروف التي تستعمل فيها، وذلك لتسريع حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بسبب وضع الثقافة والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطور، مما يحتم عليها تلقي كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي تستعمل فيها، وذلك لتسريع حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بسبب وضع الثقافة والعلوم في الأمة العربية بالنسبة للدول المتطور، مما يحتم عليها تلقي كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي ليس لها مقبلات في اللغة العربي<sup>9</sup>، ويمكن تناول هذا التأثير في النقاط التالية:

#### المفردات:

ويتم ذلك بترجمة المفردات عن طريق وسائل الاعلام المختلفة، كالتعريب الألفاظ، إذ يتفاوت ذلك من حيث السهولة والصعوبة ما بين الاستدلال الآلي لأصوات عربية بما يقابلها من أصوات أجنبية لتصبح سائغة لسان العربي، ولعلها تزداد صعوبة عندما يتعلق الأمر بالكلمات التي تضم المزايدات (السوابق واللاحق) (Suffixes Préfixes) كما يزداد صعوبة عند تعريب الأفعال، ومن بين الكلمات التي

أصبحت جزا لا يتجزأ من اللغة العربية «راديو»، «تلفزيون»، «كومبيوتر»، «تلفاز»، «فاكس» وغيرها، ومن الكلمات التي تضم مزايدات نجد «كليوغرام»، «كيلومتر»، «سنتيمتر»، «ميليمتر» «تلغراف»، «ميكروويف» وغيرها.<sup>10</sup> كما أن هناك عددا كبيرا من الألفاظ أضيفت إلى العربية تحت تأثير اللغة الأجنبية بالإستعمال عناصر من الداخل اللغة عند الترجمة، وقد صيغ كثير من هذه الألفاظ وفق أوزان عربية سليمة، منها ما صيغ إلى وزن «فعلله» مثل «العولة»، «الكهرباء» و«الحوسبة» ومنها ما صيغ على وزن «تفعيل» مثل «تصنيع»، «تطبيع»، «تشخيص»..... الخ، ومنها ما صيغ على وزن «تفعل» مثل «تصحر»، «تجنس»، «تأقلم» وغيرها.

**التراكيب:** تؤثر الترجمة على اللغة العربية من حيث تراكيبها سواء على مستوى العبارة القصيرة ومستوى الجملة كاملة فعلى مستوى العبارة القصيرة نجد مثلا استعمالا واضحا لعبارة: «أكثر وضوحا» **More apparent** وأكثر دقة **More exact** وأكثر اتساعا، **More Extensive** بدلا من **More + objective or adverb** كما

نجد أيضا إحلال صيغة الاسم المتبوع بالصفة مثل: الاسم المضاف ومضاف إليه، مثل عبارات: ندوة توعوية بدل ندوة توعية، «مباراة كروية» بدل مباراة في كرة القدم وغيرها. ونجد أيضا استعمال كاف التشبيه في بعض الصيغ كعبارات «الواقعية كمفهوم أدبي ن البرلمان كسلطة تشريعية» حيث توازي «الكلف» كلمة «AS» في اللغة الإنجليزية.

أما على مستوى الجملة فتأثير صيغة المبني للمجهول باللغة الإنجليزية على اللغة العربية واضحان حيث إن اللغة العربية لا تذكر الفاعل عند البناء الإنجليزية عند البناء للمجهول، في حين إن اللغة الإنجليزية تذكره، لأن الوظيفة البلاغية للمبني للمجهول فيها تختلف عن وظيفة هذه الصيغة باللغة العربية، ومن ذلك نجد في بعض الترجمات: «ارسلت من قبل فلان» لترجمة **Sent by someone the letter**

**الأصوات والحروف:** لقد دخل على اللغة العربية بعض الأصوات عن طريق الترجمة، بالإضافة إلى بعض الأصوات في لهجاتنا المحلية مثل حرف **P** و **V** و **G** في الكلمة **GO** باعتباره صوتا محليا بدل حرفا الجيم «ج» في المناطق العربية، حيث استخدمت المطابع رموزا لهذه الأصوات «ب» و«ق» و«ج» وهذه

الحروف المضافة أو المستخدمة لا تؤثر سلباً على اللغة العربية بل تمكنها من تمثيل الأصوات المحلية كذلك في اللغة الإنجليزية، حيث تمت فيها تعديلات واضحة لبعض الحروف لتمثل اصواتاً من لغات أخرى مثل **Ç** في الكلمة **Façade** و**é** في الكلمة **Café** مع أن أصل هذين الحرفين **Ç** و**e** فرنسي، كما استخدمت حرف **Q** في كتابة كلمة **Rontgenize**، وغيرها من الحرف لتمثيل الأصوات التي لا وجود لها في اللغة الإنجليزية<sup>11</sup>

#### مبادئ الترجمة ومشاكلها:

الترجمة فن تطبيقي، وقد استخدم بعض الأساتذة في مجال الترجمة كلمة فن بالمعنى العام مثل «الأستاذ الدكتور محمد عناني» والذي قصد به أن الترجمة مثل الحرفة التي لا يمكن إتقانها إلا بالتدريب والمران والممارسة استناداً إلى موهبة. بل ربما للترجمة جوانب جمالية وإبداعية<sup>12</sup>. لذلك لا يمكن للمترجم أن يخرج نصاً مقبولاً مترجماً عن اللغة العربية واللغة الإنجليزية مهما كان حظه من العلم باللغتين إلا بالممارسة الطويلة للترجمة، ولذلك يأخذنا هذا الحديث إلى الإدراك بأن ليس كل شخص مترجماً وإنما هو من تتوفر لديه مجموعة من الصفات والخبرات الخاصة والمميزة لشخصه. من هو المترجم؟ المترجم هو كاتب عمله يتمثل في صياغة الأفكار في كلمات موجهة إلى القارئ، وقد يميز البعض الفرق بينه وبين الكاتب الأصل والأفكار التي يصوغها ليست أفكاره بل أفكار أناس آخرين. ولعل البعض يرى أن نقل أفكار الآخرين أمراً سهلاً لا يتعدى مجرد السرد لهذه الأفكار، وإن كان هناك اتفاق مع رأى البعض الذي يذهب بأن نقل أفكار الغير أصعب من التعبير عن آراء المرء الأصلية. فالكاتب الذي يصوغ أفكاره الخالصة يتمتع بالحرية في تطويع اللغة لتلائم هذه الأفكار. وإذا كان على المترجم أن يجيد فنون الكتابة باللغة التي يكتب بها، فعليه أيضاً أن يجيد فهم النصوص التي يترجم فيها وبإمكانه الاستعانة بالقواميس أو بكتب النحو ولكن عليه أيضاً أن يلم بعلوم العصر، أي أن المترجم لا يحتاج إلى معرفة فنون الصياغة اللغوية بل يحتاج أيضاً إلى الإحاطة بمعلومات كثيرة عن العالم الذي نعيش فيه، مشكلات الترجمة: بالرغم من تقدم العلوم والفنون والأدب إلا أن هناك العديد من المشكلات التي تواجه علم الترجمة والتي تنقسم إلى ما يلي:

أولاً: الألفاظ، والتي تتضمن اشتقاق الألفاظ ومعانيها ودلالاتها واختلاف ذلك من سياق لأخر.

ثانياً: التراكيب، والتي تتضمن بناء الجملة وفن مضاهاة التراكيب في اللغتين وخصائص الصياغة في العربية والانجليزية، وفيما يلي يتم شرح هذه المشكلات تفصيلاً: الألفاظ: وتتضمن مشكلات الألفاظ بعض الجوانب التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

**1. المفردات العامة:** والتي مثل الاختلاف الثقافي أو الحضاري؛ بمعنى اختلاف دلالات الأشياء من مكان الأخر<sup>13</sup>. مثال ذلك: في الوطن العربي عنها في العالم الناطق بالانجليزية؛ إذ إن المترجم دائماً ما يكون في حاجة إلى التقريب بين معاني الكلمات وتلك. والمشكلة تتمثل في أننا نحن الناطقين بالعربية نتعلم جانباً كبيراً من إنجليزيةنا وفرنسيتنا عن طريق الترجمة إلى العربية فنحن نرجع المعاني إلى ما نعرفه. أيضاً أن يجيد فهم النصوص التي يترجم فيها وبإمكانه الاستعانة بالقواميس أو يكتب النحو ولكن عليه أيضاً أن يلم بعلوم العصر، أي أن المترجم لا يحتاج إلى معرفة فنون الصياغة اللغوية بل يحتاج أيضاً إلى الإحاطة بمعلومات كثيرة عن العالم الذي نعيش فيه.

**2. المفردات الحديثة:** ترتبط المفردات الحديثة في العربية بمفردات حديثة في معظم لغات العالم. وهذه المفردات الحديثة ليس لها نفس العمق التاريخي الذي يهبها الثراء في المعنى مثل المفردات العامة التي تستخدم لتدل على مفاهيم عامة وأساسية في أنماط تفكيرنا مستمدة من تاريخ محدد يرتبط بتطور أو جمود (فكر محدد، لذلك أحياناً ما يلجأ المترجمون إلى استخدام كلمات أو تعريبها بحيث يثبت هذا المعنى ولم يعد عليه خالف، مثال لذلك كلمة **Bureaucracy** فكاتبها البعض بالعربية «بيروقراطية» وإن كان البعض فضّل استخدام معنى «الديوانية» وإن كان التعريب في هذه احلالة هو الذي ساد وانتشر

**3. المختصرات:** مثل المختصرات الأحرف الأولى من اسم مركب أو تعبير ما، والذي عادة ما يورده الكاتب كنوع من الاختزال، توفيراً لوقت القارئ أو لتسهيل فهمها على القارئ، وتتراوح المختصرات بين الأسماء المألوفة للدول والمنظمات وبين المختصرات المتخصصة بمبادئ الترجمة وأساسياتها<sup>14</sup> مثال (الولايات المتحدة الأمريكية، USA)، (المملكة المتحدة، UK)، (الأمم المتحدة، NU)، (وكالة ألسوشيد برس، PK)، ومن المختصرات المتخصصة والتي أصبحنا نسمع عنها مؤخراً، **DNA** أي **AcidDeoxyribonucleic** وهو حامض الخلية الحامل للصفات الوراثية.

فإن كان على المترجم أن يترجم هذه المصطلحات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، فعليه أن يدرك ما تعنى هذه المصطلحات باللغة الإنجليزية ثم عليه أن يعرف ما اتفق عليه المجتمع الدولي للمترجمين والمتمثل في خبراء الترجمة بالأمم المتحدة ومنظماتها.

والشيء الهام الذي يجب أن نشير إليه هو أن الاختصار معظم الأحيان يستخدم للتسهيل في توصيل المعنى، ولا سيما عندما يكون الاسم أو المصطلح كاملاً طويلاً نسبياً تحدث صعوبة في نطقه أو فهم معناه.

**التركيب:** وتتمثل مشكلة الترجمة فيما يتعلق بالتركيب في نقطتين كما يلي:

أولاً: التركيب، بدايات والتي نتناول فيها:

- الحال.
- التفضيل.
- الأفعال مع الأدوات.

ثانياً: التركيب، البناء والتي نتناول فيها:

- مقدمة.
- المبني للمجهول.
- التحميل والجمل المركبة

وحول ذلك تفصيلاً ما يلي:

التركيب، بدايات:

**1. الحال:** تختلف اللغة الإنجليزية عن العربية في أنها لغة تركيب معنى محدد، على حين أن الفصحى المعربة تستخدم علامات الأعراب كوسيلة لتحديد المعنى. وبالتالي القاعدة الأولى التي يجب أن يعرفها المترجم في تحويل البناء أثناء الترجمة وضرورة عدم الالتزام بالتركيب النحوية في إحدى اللغتين عند تحويلها إلى اللغة الأخرى.<sup>15</sup>

**مثال:** أبسط أنواع التركيب ما اختص بدلالة شكل اللفظ العربي على معنى ما، فنحن نستخدم صيغة الظرف أو الحال في العربية التي لا تختلف عن الاسم في شيء إلا في شكلها وفي نهايتها المعربة فتقول

«صباح» **Morning**، فإذا قلنا «صباحاً» كنا نعني **morning the in** فالنتوين والفتح هنا حَوَّل الاسم إلى ظرف على حين اقتضى ذلك إيراد عبارة كاملة بالإنجليزية، اتفق على تسميتها بشبه الجملة. **التفضيل**: حيث يوجد أسلوب المفاضلة في الإنجليزية سواء بالنسبة للصفات أو الأحوال، وعندما يقوم المترجم بترجمة بعض الكلمات والتي لها مرادفها في العربية، من بين الكلمات العربية التي تقبل صيغة أفضلًا لتفضيل يكون الأمر سهلاً مثل **Easier Is This** تكون «هذا أسهل». أما في بعض الكلمات التي لا تقبل ذلك يكون الأمر صعباً ووجب على المترجم أن يحل ذلك بذكر أكثر+ المصدر، مثال لكلمة **Brighter** وتكون ترجمتها «أكثر لمعاناً».

**3. الأفعال مع الأدوات**: ويتمثل ذلك في اقتران الأفعال بحروف وأدوات تغير من معناها تغييراً يكاد أن يكون كاملاً. وهذه المشكلة إن كانت تشيع في اللغة الإنجليزية إلا أنها تندر في اللغة العربية. ومثال لذلك في العربية الفرق بين النظر إلي والتي تعني «التطلع» وبين النظر في والتي تعني «البحث».

قائمة المصادر والمراجع:

- <sup>1</sup> د. احمد موقت، علم اللغة والترجمة - مشكلات دلالية في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، دار القلم العربي سورية، ط 1، 1997، م، ص (25-26).
- <sup>2</sup> د. محمد الديدوي، الترجمة والتعريب ص (293).
- <sup>3</sup> د. فؤاد عبدالمطلب، مقال الترجمة والبحث العلمين ص (16-18).
- <sup>4</sup> جورج شتاينر، ما بعد بابل، لندن: منشورات جامعة أوكسفورد، 1975، ص 236.
- <sup>5</sup> ت. ر. شتاينر، نظرية الترجمة الإنكليزية: 1650-1800 أسين وأمستردام: فان غوركم، 1975.
- <sup>6</sup> أندريه لوفيفر، ترجمة الأدب: التقليد الألماني من لوثر إلى روزنزيغ أسين وأمستردام: فان غوركم، 1977.
- <sup>7</sup> . ماتيسون، 'الترجمة'. فن إليزابيثي، كمبريدج ماساشوستس: منشورات جامعة هارفارد، 1931. الشواهد من نورث وهولاند في الأسفل كلها مأخوذة من هذا النص.
- <sup>8</sup> تيموثي ويب، البنفسجة في البوتقة، لندن: منشورات جامعة أوكسفورد، ص 197.
- <sup>9</sup> د. محمد حسن عصفور، تأثير الترجمة على اللغة العربية. ص 160
- <sup>10</sup> المرجع السابق، ص 196.
- <sup>11</sup> د. محمد حسين عصفور تأثير الترجمة على اللغة العربية مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الإنسانية ص 202 .
- <sup>12</sup> المرجع نفسه ص 203

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

---

<sup>13</sup> . جي . م . كوهن، مترجمون وترجمات إنكليزية (لندن: لونغمان، وغرين واشتراك في النشر لصالح المجلس البريطاني ورابطة

الكتاب الدولي، 24ص) 1962

<sup>14</sup> د. محمد حسين عصفور تأثير الترجمة على اللغة العربية مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الإنسانية ص 202

<sup>15</sup>. المرجع السابق ص 196



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحجاج في الخطاب السردي  
"رسالة في تفضيل النطق على الصمت" للجاحظ - نموذجا  
محمد إدريسي، طالب باحث بسلك الدكتوراه  
جامعة ابن طفيل بالقنيطرة- المغرب  
Idrissimed2@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/11 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص:

يحظى الخطاب السردي بمجموعة من النظريات التي تهتم به أيما اهتمام من جوانب عديدة، لكن الجانب الحجاجي يشهد تقصيرا، وفي هذا المقال سنتطرق إلى الخصائص الحجاجية التي تطبع الخطاب السردي، وقد اعتمدنا على النظرية الحجاجية التي جاء بها المفكر الفرنسي "أزفالد ديكرود" كإطار نظري، أما الجانب التطبيقي فإننا اعتمدنا إحدى نصوص الجاحظ كنموذج للتحليل. ولا ندعي من خلال هذه الدراسة كمالات بل إطلالة على هذا الخطاب السردي من زاوية لغوية حجاجية.  
الكلمات المفتاحية: الخطاب السردي ، الحجاج

**Arguments in narrative discourse**  
**"A message in preference to speech over silence"**  
**Al-Jahiz is a model**  
**Idrissi mohammed, Research student in the PhD**  
**Ibn Tufail University, Kenitra - Morocco**  
**Idrissimed2@gmail.com**

**Abstract :**

The narrative discourse receives a set of theories that are interested in it with any interest from many aspects, but the argumentative side witnesses a shortcoming, and in this article we will address the arguments characteristics that print the narrative discourse. In practice, we adopted one of the texts of Al-Jahiz as a model for analysis. We do not claim perfection through this study, but rather a view of this narrative discourse from an argumentative linguistic angle

**Keywords:** narrative discourse, argumentation

تقديم

يعد الجاحظ من الأدباء الذين خلّدوا ذكركم على الساحة الأدبية بفعل أعمالهم التي تعد من أهم المصادر في كثير من الحقول المعرفية، ولعل حقل تحليل الخطاب السردي الذي نخوض في غماره من أبرز الاتجاهات التي وجدت منها بين طيات أعمال الجاحظ، والنص الذي نحن بصدد دراسته هو نص "ينتمي نوعيا إلى ما يمكن تسميته بالمفاخرة، هذا النوع من أنواع الخطاب الذي انتقل من مقام الخطابة الشفاهية إلى مقام الكتابة الترسلية"<sup>1</sup> والذي يعمد صاحبه من خلاله إلى إثبات قضية ظلت محط نقاش بين الكثير من الأدباء والعلماء والخطباء وغيرهم من أرباب علوم الكلام، وهي قضية الصمت ونظيره الكلام أية مكانة لأحدهما على الآخر بين الناس.

في هذا النص يحاول الجاحظ عرض مجموعة من الحجج التي يدعم بها أطروحته ويدحض بها قضية خصمه، ومفادها أن الكلام أفضل من الصمت، ولا يخفى على أحد منا الزاد البلاغي والحجاجي واللغوي عموما، الذي يتوفر عليه الجاحظ في الدفاع عن آرائه وعرض القضايا البيانية إلى غير ذلك. ومن خلال هذه الرسالة سنحاول قدر الإمكان جرد البناء الحجاجي الذي تم عبره عرض القضية، وسنعمد في ذلك إلى عرض الآليات اللغوية التي تتضمن الروابط والعوامل الحجاجية بعد تحديد دعوى النص، وبعد ذلك نعرض على السلام الحجاجية، ثم أنواع الحجج المستعملة في النص .

### 1 دعوى النص:

يستحضر الجاحظ في مستهل نصه الدعوى التي سيعمد إلى نقضها ومؤداها أن الصمت أفضل من النطق أو الكلام ، وقد قدمها بشكل موجز مع الحفاظ على تراتبية الحجج التي أتى بها الخصم ، وما يبرز ذلك هو قول الجاحظ " قد قرأت كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت وشرحت مناقب السكوت، ولخصت وأحمدت ..."<sup>2</sup> ويسترسل في عرض حجج الخصم التي يثبت بها دعواه والتسميات التي أتى بها في حمد الصمت "سميت الغبي عاقلا... والمينطيق مطنبا"، ويستمر الجاحظ في هذا الطرح إلى أن يعقب طرْح خصمه بانتقاد يقده به خصمه ويمهد الطريق به لعرض قضيته حيث وصفه بكونه "شخص أعجب برأيه وارتطم في هواه"، بهذا الانتقاد وغيره يصرح الجاحظ بقضيته التي لا تقبل الرد والمبررة ب" البرهان القاطع والبيان الساطع".

وقد انطلق الجاحظ في عرض قضيته من الجوانب النفعية والفضائل الباهرة والخصال الحميدة التي يتوفر عليها الكلام ، مدعماً كل هذه الادعاءات بالحجج التي تليق بكل واحدة منها، زد على ذلك الربط المتسلسل للوحدات الدلالية للنص بطريقة استدلالية عقلية خالصة، وغير ذلك من الحجج التي عمد الاستناد إليها للخلاص بنتيجة يجزم فيها بأفضلية النطق على الصمت. والآليات اللغوية تبقى أرقى هذه الحجج التي يبنى عليها النص، كونها الحبل الرابط بين أجزاء النص ومدلولاته.

## 2 - الآليات الحجاجية اللغوية :

إن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤثر له في بنية اللغة نفسها<sup>3</sup>، وتلعب هذه الآليات دوراً هاماً في تحقيق الاتساق داخل النص والربط بين أجزائه، وتنقسم هذه الروابط بحسب طبيعة عملها إلى قسمين : أولها الروابط الحجاجية والقسم الثاني هو العوامل الحجاجية.

## 2 - 1 - الروابط الحجاجية:

تعد الروابط بمثابة أدوات تؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي بين وحدات النص كحروف العطف، والتي تستخدم كذلك لأغراض استدلالية حجاجية".

## 2-1-1- الروابط السببية / التعليل: لأن/ لذلك / إذا كان +الفاء

تعد ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه ومنها كلمة السبب، ولأن وغيرهما، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريراً أو تعليلاً لفعله.

وتعد "لأن" من ألفاظ التعليل، بل هي من أهمها<sup>4</sup>، ونجد الجاحظ وظف هذا الرابط الحجاجي لغرض الربط بين نتيجة هي كالاتي "لاوجود لفضل الصمت على الكلام مما يحتمله القياس" وبين حجة هي كالاتي "أنك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام به"<sup>5</sup> ويمكن أن نمثل لها كالاتي:

"لم أجد للصمت فضلاً مما يحتمله القياس لأنك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت"

نتيجة      رابط      حجة

## 2-1-2- روابط العطف:الواو

يستعمل "الواو" حجاجيا وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى وتعمل على الربط النسقي أفقيا عكس السلم الحجاجي<sup>6</sup>. وقد استعمله الجاحظ بكثرة في عرض حجج القضية المدحوضة، ومنها " وزعمت ...وسميت .... وقلت .... وأتيت ... وأطنبت."، وهنا تربط الواو بين مجموعة من الحجج التي جاءت في قضية الخصم في شكل متسلسل.

بالإضافة إلى ربطها النسقي بين الحجج فهي تقوم بإدراج الحجج بشكل ترابي أحيانا، وقد استعملها الجاحظ في قوله "منها أنك لا تؤدي شكر الله ..... و منها أنك لا تستطيع العبارة عن حاجاتك ... إلا باللسان"، والحجة الثانية بطبيعة الحال أقوى من الأولى بالنسبة للجاحظ تبعا للترتيب الذي أتى به؛ لأن وجوب شكر الله مرتبط بعقيدة الفرد لذاته إن شاء شكر وإن لم يرد فهو حر، أما التعبير عن الحاجات اليومية فأنت مجبر بأن تعبر عنها بالكلام.

## 2-1-3- روابط مدرجة لحجج أقوى : بل

لـ 'بل' وظيفتان حجاجيتان، فهو يستعمل مرادفا لـ"لكن" و"حتى" أي أنه يمكن يترجم في اللغة الفرنسية الى الأداةين " Mais و Mème؛ أي أنهما من روابط التعارض الحجاجي ومن روابط الترادف، وهي استعمالها مرادفة لـ " حتى"، ونلاحظ أن كليهما يربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، وكلاهما يقدم الحجة الثانية هي الأقوى التي تخدم النتيجة المقصودة.<sup>7</sup>

وإذا رجعنا إلى النص وتبعنا عبارة الجاحظ: " ولا فُرقَ بينهم وبين شيء من أنواع الحيوان و أخيف الخلق في أصناف جواهرها واختلاف طبائعها (...). بل لم يمكن أن نُميّز بينهم وبين الأصنام المنصوبة والأوثان المنحوتة"<sup>8</sup>؛ فإننا نجد الرابط الحجاجي (بل) أدرج حجة أقوى من الأولى بحيث إن الحجة رقم 1 أضعف من الحجة رقم 2 بدليل أن الأصنام أعدم حركة من الحيوان و أخيف الخلق، وبالتالي عمل الرابط الحجاجي "بل" دورا هاما وبارزا في عرض الحجتين. وبالتالي تغليب حجة الصمت والحركة على حجة الصمت والسكون.

1 " لا فرق بينهم -الآدميين- وبين شيء من أنواع الحيوان و أخيف الخلق"

2" لم يكن يميز بينهم وبين الأصنام المنصوبة والأوثان المنحوتة".

وعلى هذا الأساس تربط لنا "بل" بين حجتيين متساوئتين حججياً؛ أي يؤديان إلى نتيجة واحدة<sup>9</sup> وهي أن الصامت كالجماجم أو الحيوان.

## 2 - 1 - 4 - روابط التعارض الحججى: لكن

يعد الرابط الحججى "لكن Mais" من أهم الروابط التي عرض لها ديكرى في نظريته، ويمكن تلخيص استعمالها الحججى فيما يلي: "إن التلفظ بأقوال من نمط "(أ) لكن (ب)" يستلزم أمرين :

1 أن المتكلم يقدم الحجتيين "أ" و"ب" باعتبارهما حجتيين، الحججة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن"، والحجة الثانية موجهة نحو نتيجة "لا- ن".

2 أن المتكلم يقدم الحججة الثانية باعتبارها الحججة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته.<sup>10</sup> وبالعودة إلى النص المدرس نجد أنها مستعملة بأبعاد حججى عميقة الاستعمال لدى الجاحظ والموضع الأول قوله: "والذي ذكر من تفضيل الكلام ما ينطق به القرآن، وجاءت فيه الروايات عن الثقات في الأحاديث المنقولات، والأقاصيص المرويات، والسمر والحكايات، وما تكلمت به الخطباء ونطقت فيه البلغاء أكثر من أن يبلغ آخرها، ويدرك أولها، ولكن قد ذكرت من ذلك على قدر الكفاية"<sup>11</sup>. وقد وظف الجاحظ الرابط قصد استدراك مجموع ما قيل عن فضل الكلام في القرآن والأقاصيص والمرويات والسمر والحكايات... ليخصصه في هذه الرسالة التي اكتفى فيها بالقدر المهم، ولذلك أتى بعبارة " قد ذكرت من ذلك على قدر الكفاية" بعد أداة الاستدراك "لكن" مباشرة .

## 2-2 العوامل الحججىة:

إذا كانت الروابط الحججىة تربط لنا بين حجة ونتيجة أو حجة وحجة أو غير ذلك فإن العوامل الحججىة "تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحججىة التي تكون لقول ما"<sup>12</sup>، فعندما يدخل أحد العوامل الحججىة على أي ملفوظ فإنها لا تتغير القيمة الإخبارىة أو المحتوى الاعلامى ولكن الذي يتأثر بهذا هو القيمة الحججىة التي يتيحها<sup>13</sup>.

## 2-2-1 العامل لا +إلا:

يأتي الجاحظ باستعمال هذا العامل داخل قوله : " لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والإبانة عن مآربك إلا باللسان". حيث نلاحظ من خلال هذا المثال أن الجاحظ كان أذكى في توظيف العامل المحجائي (لا + إلا = النفي + الاستثناء) وبالتالي خرج بالقول من كل التأويلات التي يحتملها؛ إذ قبل أن يدخل عليه العمل كان كالآتي:

" تستطيع العبارة عن حاجاتك والإبانة عن مآربك باللسان"<sup>14</sup>  
وهنا يحتمل الملفوظ عدة صور تمثل لها كما يلي :



ونلاحظ أنه بعد إدخال العامل المحجائي أصبح المحتوى المحجائي للقول دقيقا ومحسورا، فأغلق بذلك باب التأويل المتعدد وانحصر في العبارة باللسان فقط دون غيره.

## 2-2-2 العامل "ومن أكثر":

ونجده في الشاهد التالي "ومن أكثر ما يذكر للصامت من فضل.... أن يقال يسكت ليتوقى به عن الإثم"

وعبر هذا العامل قام الجاحظ بحصر وتقييد أكثر الأقوال التي ترد في فضل الصامت وهي أنه يتجنب الإثم بالصمت.

### 2-2-3- العامل "أقل ما":

وهذا عكس العامل السابق، فإذا كان السابق يحصر عدد الأقوال على الأكثر فهذا يحصرها على من جهة الأقلية، ونجد هذا في قول الجاحظ:

"ومن أقل ما يحتكم عليه أن يقال غبي أو جاهل"<sup>15</sup>

وهنا حصر لنا عامل "ومن أقل ما" عدد الأحكام التي ترد في وصف الصامت وهي حكما الغباء والجهل.

وكما يقال بضدها تعرف الأشياء، فلو أزلنا العامل لتبين لنا التغيير الحجاجي الذي يحدثه العامل عندما نقول "ومما يحكم عليه -الصامت - أن يقال غبي أو جاهل"، فهنا نجد أنفسنا أمام تأويلات عديدة فنقول عاقل رصين متأن متأمل، إلى غير ذلك من التأويلات المحتملة. لكن العامل جعل المتغيرات الحجاجية تقف على حدين إما الغباء أو الجهالة.

### 3 - السلام الحجاجية:

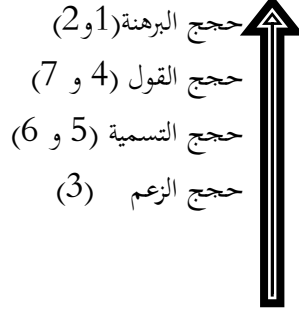
يتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجج التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يراها أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي.<sup>16</sup>

وقد رأينا بأن السلم الحجاجي هو فئة موجهة، فهي أولا تمثل السلم الحجاجي المحدد بنتيجة معينة.<sup>17</sup> ولقد مثل الجاحظ لنظرية السلام الحجاجية بما تمثيل ونكاد نوضح هذا من خلال السلم الحجاجي المثبتة لقضية "أفضلية الصمت على الكلام"، ثم بالسلم الحجاجي الذي يثبت عكس هذه القضية وهي "أفضلية الكلام على الصمت" وهي دعوى الجاحظ.

ويمكن أن نمثل للسلم الحجاجي الذي جاء به الخصم انطلاقا من مجموع الحجج المنضوية تحت فئة حجاجية تدعى "أفضلية الصمت" التي جاء بها في شكل أفقي تربط بينها روابط وعوامل لغوية،<sup>18</sup> وهي كالتالي:

- 1- وجدت الصمت أفضل من الكلام في موطن كثيرة وإن كان صوابا.
  - 2- ألفيت السكون أحمد من المنطق في مواضع جمّة، وإن كان حقًا.
  - 3- زعمت أن اللسان من مسالك الخنا.
  - 4- قلت إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام
  - 5- سميت الغبي عاقلا، والصامت حليما والساكت لبيبا، والمنطيق مفكرا.
  - 6- وسميت البليغ مكثارا والخطيب مهدارا والفصيح مفرطا، والمنطيق مطنبا.
  - 7- قلت إنك لم تندم على الصمت قط وإن كان منك عيّا.
- بعد جرد الحجج التي قدمها الفاعل المحاجج للجاحظ نقوم بترتيبها حسب القوة الحجاجية؛ وذلك بتحويلها إلى شكل عمودي متمثل في السلم الحجاجي كما يلي:

أفضلية الصمت



ومن خلال السلم يتضح لنا أنه يجمع بين مجموعة من الحجج التي لها نفس التوجه الحجاجي المتمثل في فضل الصمت على غيره.

ونظرا للضرورة العلمية التي يقتضيها التحاجج بين طرفين كان لابد من أن يأتي الجاحظ بحجج داحضة لقضية خصمه نقوم بجردها كالتالي:

- لا تؤدي شكر الله ولا تقدر على إظهاره إلا بالكلام.
- لا تستطيع العبارة عن حاجاتك والإبانة عن مارك إلا باللسان.
- تصف الصمت بالكلام، ولا تصف الكلام به.



- لو كان الصمت أفضل والسكوت أمثل لما عرف للآدميين فضل على غيرهم، ولا فرق بينهم وبين شيء من أنواع الحيوان وأخفاف الخلق.
- ولعله أن يكون بكلمة واحدة نجاته خلق، وخلاص أمة.
- ولولا الكلام لم يكن يعرف الفاضل من المفضول، في معان كثيرة.
- جعل الله الكلام سبيل تهليله وتحميده، والدال على معالم دينه وشرائع إيمانه، والدليل إلى رضوانه.
- والكلام ترجمان القلب.
- لو لم يكن الكلام لما استوجب أحد النعمة.
- أرسل الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين الأمم، وأمرهم بالإبلاغ ليلزمهم الحجّة بالكلام لا بالصمت.

بعد استخراج القدر الأكبر من الحجج التي جاء بها الجاحظ دفاعا على قضيته، نقوم بترتيبها تبعا للتسلسل المنهجي الذي نسجها الجاحظ على منواله؛ فقد بدأ بأول حجة وهي أن سبل شكر الله تعالى تكون بالكلام، إلى أن يصل إلى أقوى حجة، وهي أن كلام الله والمتمثل في الرسائل السماوية يكون طبعا بالكلام وليس بالصمت، وتبعا لذلك نأتي بالسلم الحجاجي على الشكل التالي:

" أفضلية الكلام "

بالكلام تثبت الحجّة ونبليغ الرسالة (الرسائل التي جاء بها الأنبياء)

الكلام يستوجب النعمة

الكلام ترجمان القلب

الكلام سبيل التهليل والتحميد

الكلام هو الحد الفاصل بين الفاضل والمفضول (يوسف)

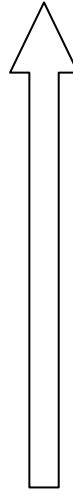
الكلام سبب النجاة (ابراهيم)

بالكلام يتميز الانسان عن الحيوان

بالكلام نصف الصمت

باللسان نعبر عن الحاجات والمآرب

عبر الكلام نؤدي شكر الله



عبر السلم الحجاجي الذي أثبت به الجاحظ حجية دعواه نجد أن الحجج تتجه في مسار حجاجي واحد نحو أفضلية الصمت، لكن هذا لا يعني غياب سلم النفي لأن المحاجج يقرن حججه التي يسعى لإثباتها بحجج منفية تثب حجته.

#### 4 أنواع الحجج :

#### 4 - 1 حجة الاستنباط:

هذه الحجة "تمثل البرهان المنطقي الذي يسمى بالقياس، وهو يقوم على الانطلاق من مقدمة كبرى تليها مقدمة صغرى ثم الاستنتاج"<sup>19</sup>، وقد استجاب نص الجاحظ لهذا النوع من الحجج بطريقة واضحة، فقد حاجج خصمه في فضل الكلام على الصمت في قوله " ولم أجد فضلا على الكلام مما يحتمله القياس لأنك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام به"، وبهذا يصور لنا عناصر القياس التي جاء بها أرسطو والمتمثلة في المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى والنتيجة، ويمكن أن نمثل لهذا بالترسيمة التالية:



من خلال الترسيمة يتضح لنا أن هذا النوع من الحجج يبدأ من العام ليتجه نحو الخاص.

#### 2-4 الحجج بالتهجيل والمغالطة:

هو "حجاج يقوم على إفحام المخاطب انطلاقاً من تعجيزه على أن يأتي بما ينفي تأكيده بالحجة، ذلك أن المتكلم يؤسس حجته على قاعدة مؤدّاهما: إذا لم تأت بما ينفي حجتى فهو الدليل على أنها صحيحة"<sup>20</sup>، وعلى هذا الأساس "فإن الحجة إذن تزول بفعل الطعن عندما تبدو أضعف من أن تتجاز ذلك الطعن"<sup>21</sup>.

ونكاد نجزم القول بعد تفحص فقرات النص على أن الجاحظ أقام رسالته على هذا النوع من الحجج الموجهة بصفة مباشرة إلى الخصم بصفة خاصة والمتلقي بصفة عامة، وذلك لدحض حجة الخصم ونقضها ويتمثل ذلك في قوله "وإني سأوضح لك بالبرهان القاطع والبيان الساطع ... ما لا يستطيع أحد رده، ولا يمكنه إنكاره وجحده" ثم يقول له في ختام الرسالة "فهذه كلها دلائل على دحض حجتك ونقض قضيتك".

#### 3-4- حجة التبرير / التعليل:

وعبر هذا النوع من الحجج يبرر ويعلل المبحّث صحة دعواه ويستند في ذلك إلى أدوات التعليل (بما أن فإن...إذا كان فإن...). ونجد قبيل هذا في النص في قول الجاحظ: "إذا كان الرجل مميزاً عالماً مفوها فالصمت مهجن لعلمه وسائر لفضله"، وهنا يبرر للخصم سبب وعلة فشل العالم وهو الصمت. ومن الأمثلة كذلك على هذا النوع من الحجج قوله: "ولو لم يكن الكلام لما استوجب أحد النعمة"، وهنا جعل الكلام علة النعمة.

#### 4-4 - حجة المثل:

إن الغاية من استعمال المثل حجاجياً هو التأسيس لقاعدة والبرهنة على صحتها<sup>22</sup>، وعند الرجوع إلى النص نجد الجاحظ يبرهن على القاعدة المضمنة في المثل التالي: "من جهل علماً عاداه" قبل أن يضع هذه القاعدة من خلال صورة الرجل العالم الذي يصبح جاهلاً بصمته وسائر لفضله.

#### 4 - 5 - الحجة الرمزية:

للمرّم قوة تأثيرية في الذين يقرّون بوجود علاقة بين الرامز والمرموز إليه كدلالة الصليب بالنسبة للمسيحية والميزان للعدالة<sup>23</sup> والرمز الذي يوظفه الجاحظ في النص هو الأصناب التي ترمز إلى الصم والبكم والجمود،

وما يكرس هذا التمييز هو قصة ابراهيم عليه السلام حين قال لعبدة الأصنام "فاسألوهم إن كانوا ينطقون"، من هنا نستمد المرجعية الرمزية التي تحيل عليها الأصنام والتي لم يغفل الجاحظ على استعمالها بدقة.

#### 4 - 6 - حجة الاستشهاد:

وغايتها توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن، ولعل القرآن أهم مصدر لهذه الأشكال الحجاجية كونه وجيز اللفظ بليغ العبارة<sup>24</sup>، وقد كثف الجاحظ في هذا النوع من الحجج كون الوازع الديني له تأثير على الأفكار، ومنه ما وظفه في إثبات الحجة التي وضعها "لعله بكلمة واحدة نجاة خلق وخلص أمة" ولإثبات هذا أتى بقصة إبراهيم عليه السلام "قالوا أأنت فعلت هذا بألهتنا يا إبراهيم؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون"<sup>25</sup>.

#### خاتمة:

من خلال دراستنا المتواضعة لهذا النص من الزاوية الحجاجية تبين لنا أنه من النصوص التي تستجيب لمختلف مقومات نظريات الحجاج، من روابط حجاجية وعوامل حجاجية كذلك، وسلم حجاجي، بالإضافة إلى العديد من أنواع الحجج التي تستند إلى القرآن والحديث الشريف والحياة اليومية، ويمكن القول إن طريقة مزجه بين هذه الأنواع من الخطابات بطريقة فنية هو ما يجعل نصوص الجاحظ منفتحة على العديد من الدراسات الأدبية واللغوية .

الهوامش:

- <sup>1</sup> محمد مشبال: مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، مقال " بلاغة رسالة في تفضيل النطق على الصمت للجاحظ" ص 99
- <sup>2</sup> رسائل الجاحظ ص 299
- <sup>3</sup> أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ص 55
- <sup>4</sup> استراتيجيات الخطاب، ص 478
- <sup>5</sup> أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ : رسائل الجاحظ ص 301
- <sup>6</sup> ظافر الشهري ص 472
- <sup>7</sup> اللغة والحجاج ص 83
- <sup>8</sup> رسائل الجاحظ ص 301
- <sup>9</sup> اللغة والحجاج ص 66
- <sup>10</sup> المرجع نفسه ، ص 58
- <sup>11</sup> رسائل الجاحظ ص 302
- <sup>12</sup> اللغة والحجاج ، ص 27
- <sup>13</sup> المرجع نفسه ص 28
- <sup>14</sup> أبي عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ : رسائل الجاحظ ، ص 301
- <sup>15</sup> أبي عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ : رسائل الجاحظ، ص 302
- <sup>16</sup> استراتيجيات الخطاب، ص 55
- <sup>17</sup> عبد السلام عشير : عندما تتواصل نغبر ، ص 85
- <sup>18</sup> هنا قمنا بجرد الحجج من الرسالة وعزلها عن الروابط الحجاجية وغير الحجاجية حتى نصنفها حسب قوتها الحجاجية، وكلها موجودة على شكل سردي في الرسالة، ينظر ص 299 وما بعدها من كتاب رسائل الجاحظ.
- <sup>19</sup> محمد الوالي: مجلة عالم الفكر مدخل إلى الحجاج ص 3، العدد 2 المجلد 40، أكتوبر- ديسمبر 2011
- <sup>20</sup> عبد السلام عشير ص 166
- <sup>21</sup> باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، ص 5
- <sup>22</sup> صابر الحباشة: التداولية والحجاج ، ص 49
- <sup>23</sup> التداولية والحجاج ، ص 48
- <sup>24</sup> المرجع نفسه والصفحة كذلك

<sup>25</sup> رسائل الجاحظ ص 302

المراجع:

1. أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج. العمدة في الطبع ط 1 / 2006
2. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: رسائل الجاحظ، تقدم وتبويب وشرح د، علي أبو ملح، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة 2002
3. باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب. ترجمة د. أحمد الوديني، دار الكتاب المتحدة، ط 1 / 2009
4. صابر الحباشة : التداولية والحجاج -مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر ط 1 / 2008.
5. عبد السلام عشرين: عندما نتواصل نغيّر، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق 2006
6. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004.
7. محمد الوالي: مجلة عالم الفكر مدخل إلى الحجاج.. أفلاطون وأسطو وشانم بيرلمان، العدد 2 المجلد 40، أكتوبر-ديسمبر 2011.
8. محمد مشبال:مجلة تحليل الخطاب، مقال " بلاغة رسالة في تفضيل النطق على الصمت للجاحظ"، العدد 1 / 2012.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 15/12/2020م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تأثيرات المثاقفة في بلورة معالم المصطلح النقدي العربي القديم وتحولاته

- كتاب "نقد الشعر" أنموذجا

أ.د. شعيب مقنوني

جامعة تلمسان - الجزائر

meg.chaib@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/13 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م

الملخص بالعربية:

إن البحث في المصطلح النقدي يعد محطة إجماع لا غنى عنها في حال من الأحوال، لأن النقد الأدبي يعد فرعاً من فروع العلوم الإنسانية، ولأن المصطلح النقدي كغيره من مصطلحات الفروع المعرفية الأخرى ييسر البحث، ويرسم المعالم ربما مختصراً، ولا غنى عنه في كل دراسة نقدية، إذ إن الباحث لا يستطيع الحصول على معرفة من المعارف دون العودة إلى مفهومها الاصطلاحي.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أن مصطلحات النقد العربي القديم تشكل معظمها في سياق عمليات المثاقفة الواسعة والعميقة بين الإرث اليوناني بخاصة والثقافة العربية في عصر ازدهارها إبان حقبة القرنين الثالث والرابع الهجريين حين شهدت فيهما واحدة من أكبر عمليات المثاقفة في التاريخ الثقافي الانساني.

ولا يمكننا أن نقرأ بعض مظاهر عمليات التثاقف بين الثقافتين اليونانية والعربية دون التركيز على حركة الترجمة وتاريخها أو الكيفية التي جرت بها عمليات التأثر والتأثير .. إنها اشتغال أدبي/نقدي تمتلك رؤيتها الخاصة في تلك النتائج المترتبة على عملية المثاقفة والتفاعل التي اعقبته استحداث جملة من المصطلحات النقدية متحررة من أصولها دون أن تنقطع عنها لتحل في سياق ثقافي آخر مكتسبة ملامحه وسماته وحاملة دلالات جديدة.

ضمن هذا السياق المثير للجدل يسعى هذا المقال الموسوم بـ: "تأثيرات المثاقفة في بلورة معالم المصطلح النقدي العربي القديم وتحولاته كتاب نقد الشعر أنموذجا"، إلى تتبع أشكال وتحولات المصطلح النقدي المتداولة في المشهد النقدي العربي في ضوء عمليات المثاقفة التي جرت بين الثقافتين العربية واليونانية، وذلك عبر مناقشة العناصر الثلاثة التالية:

1/ دلالة المصطلح وارتباطها بالواقع الاجتماعي. 2/ حول حركة الترجمة ودوافع تأليف "نقد الشعر".

3/ أثر الفكر اليوناني في "نقد الشعر".

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكلمات المفتاحية: تأثيرات / الثقافة / بلورة / معالم / المصطلح النقدي العربي القديم / تحولاته / كتاب نقد الشعر أمودجا

**The effects of acculturation to elaborate the features of the ancient Arab critical terminology and its transformations, The Critique of Poetry as a Model**

**Pr. Chaib Megnounif**  
**Tlemcen University (Algeria)**  
**meg\_chaib@yahoo.fr**

**Abstract :**

The research of the critical term is considered a consensus station that is indispensable in any case, because literary criticism is a branch of the human sciences, and as the critical term, like other terms of other branches of knowledge, facilitates the research, and draws the features with a brief drawing. Moreover, it is essential in every critical study, Since the researcher cannot obtain knowledge without return to its idiomatic concept.

However, it should be noted that the terminology of ancient Arab criticism is mostly formed in the context of the broad and deep processes of acculturation between the Greek heritage, in particular, and the Arab culture in the era of its prosperity during the third and fourth centuries AH, when it witnessed one of the largest processes of acculturation in human cultural history.

We cannot read some aspects of the processes of acculturation between the Greek and Arab cultures without focusing on the translation movement and its history or the manner in which the processes of influence and effect took place .. It is a literary / critical work that has its own vision of the consequences of acculturation and interaction process that was followed by the renewing of series of terms freed from their origins without being cut off from it, to replace another cultural context, acquiring its features and characteristics and carrying new connotations.

Within this controversial context, this article entitled: "The effects of acculturation to elaborate the features of the ancient Arab critical terminology and its transformations, The Critique of Poetry as a Model" seeks to trace the forms and changes of the critical term circulating in the Arab critical scene in light of the processes of acculturation that took place between the Arab and Greek cultures by discussing the following three elements:

1/The concept of terminology and its connection with social reality.

2 / About the translation movement and the motivation of writing "Criticism of Poetry".

3 / The impact of Greek thought on "Criticism of Poetry."



**Key words :** Effects- Acculturation- Elaboration- Features- the ancient Arab critical terminology- Its transformations, The critique of poetry as a model

### أولاً- دلالة المصطلح وارتباطها بالواقع الاجتماعي:

لما كان الاصطلاح رمز وضع بكيفية اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين في حقل معين من حقول العلم والمعرفة لضرورة البحث، فإن هذا الوضع يحتاج إلى إيضاح يحدد مجال استعمال الرمز ومعناه وقيمته حتى لا يتوه القارئ عند التطبيق ويفقد الاصطلاح جدواه « لأن الحرية في تطبيق الاصطلاح من الأثر في البحث العلمي ما للضباب على الملاحظة بل هي أكثر خطراً لأن الناس قلماً يحسّون بوجودها <sup>1</sup>»، ولذا كان من الضرورة بمكان التفريق بين مختلف الألفاظ والتمييز بين مختلف المعاني لأن المعنى الاصطلاحي يختلف عن المعنى المعجمي؛ فإذا كان الأول معنى استعمالياً، قبل كل شيء، لأنه أكثر تخصصاً ودقة. فإن المعنى الثاني عام يحتتمل في معظم حالاته أكثر من وجهة وصفة؛ هي صفة العموم <sup>2</sup>. المعنى المعجمي هو القاسم المشترك بين عدّة معانٍ، والمعنى الاصطلاحي يتصف، على النقيض من ذلك، بصفة الخصوصية ويجب من ثم أن يكون واضحاً دقيقاً ودالاً على معنى واحد غير متعدد <sup>3</sup>، لأن المعنى المعجمي عرف عام، بينما المعنى الاصطلاحي عرف خاص؛ بمعنى أنه ثمرة اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص. أي أنه لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية.

والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية. والمصطلحات لا توضع ارتجالاً إذ لا بدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أم صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

ومن الواضح أن اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عنه، ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة <sup>4</sup> وارتباط المصطلح العلمي باللغة لا يوازيه إلا ارتباطه بواقعه الاجتماعي من جهة، وبالمنهج الفكري الذي يصطنعه المؤلف لنفسه من جهة ثانية، ومرجع هذا كله إلى الظروف والأسباب الاجتماعية التي ولدت المصطلح، لأن لكل عصر علومه ومعارفه، ولكل علم مصطلحاته وإجراءاته.

وتحديد دلالة المصطلح العلمي بعامة مرتبط إلى حدّ بعيد بالمنهج العلمي المتبع، ومتوقف على مدى سلامة هذا المنهج <sup>5</sup>. وكل بحث لا بدّ فيه من اصطلاحات، وهذه ليست مسألة ألفاظ أو مسألة

ثانوية، ففي الاصطلاحات عادة تركز مبادئ كل علم أو فن<sup>6</sup>. وتاريخ الفكر البشري كله يشهد على هذه الحقيقة؛ فقد عني المفكرون والعلماء قديماً منذ عهد اليونان بتحديد مدلولات الألفاظ قبل استخدامها. فعل هذا سقراط والفيثاغوريون، أما أرسطو فيعدّ بحق المؤسس الأول لعلم المصطلحات الفلسفية. فقد كرس مقالة بأكملها من كتابه "ما بعد الطبيعة"، هي مقالة الدلتا  $\Delta$  لدراسة المصطلحات، الخاصة بالفلسفة وبفلسفته هو الخاصة، وبلغ عدد الاصطلاحات التي درسها أرسطو الثلاثين<sup>7</sup>. وبعده سار الفلاسفة على هديه ونهجه.

بينما في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، والفكر النقدي بخاصة، لا نعدم الشواهد المؤيدة للحقيقة السابقة. ومن يستقرئ تاريخ النقد الأدبي عند العرب، من الجاهلية حتى عصر قدامة يتبيّن حتماً من التأثير الذي مارسه الواقع الاجتماعي في نشوء وتطور المصطلح النقدي. وتكفي الإشارة، على سبيل المثال، إلى اصطلاح الفحولة عند "الأصمعي" وإلى المصطلحات المستمدة من أوصاف الخيل عند "ثعلب"<sup>8</sup>.

وأما إن بدأ الاحتكاك الفعلي بتراث الأمم الأخرى، والتراث اليوناني بخاصة حتى أخذت اصطلاحات فكرية وفلسفية تنسرب إلى النقد والأدب العربيين. وقد وقف الأدباء والنقاد العرب من هذا الغزو موقفاً اتسم بالتأييد تارة وبالعداء تارة أخرى<sup>9</sup>. وفي جميع الحالات أفاد النقد الأدبي من التلاقح الفكري، ولا أدلّ على ذلك من المصطلحات التي ابتدعها المتكلمون والتي أشار إليها الجاحظ بقوله: «وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلمحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا بذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا: العرض والجوهر وأيس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهدية والهوية والماهية وأشبه ذلك»<sup>10</sup>.

وعلى قري هؤلاء الفلاسفة والمتكلمين وتأثير من المفكرين اليونان الأوائل ربما شرع النقاد العرب منذ القرن الثالث الهجري في وضع اصطلاحات نقدية وبلاغية، فعلاوة على الجاحظ الذي سبق إلى اختراع كثير من هذه الاصطلاحات نجد ابن المعتز يثير قضية المصطلح النقدي في مقدمة كتابه "البديع" فيقول: «ولعل بعض من قصر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا في فضيلته فيسمى فنا من فنون البديع بغير ما سميناها أو يزيد في الباب من أبوابه كلاماً منشوراً»<sup>11</sup> (11). ثم يأتي قدامة لي طرح هو الآخر المسألة نفسها مجدداً وكأنه ينفي عن نفسه تهمة التأثر بابن المعتز أو يريد أن يعزو لكتابه "نقد الشعر" فضل الريادة في ميدان وضع الاصطلاحات فيقول: «ومع ما قدمته فإني لما

كنت آخذاً في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليه احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها، وقد فعلت ذلك، والأسماء لا منازعة فيها إذا كانت علامات فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبي ما وضعته منها ما أحب فليس من ينازع في ذلك»<sup>12</sup>.  
وفي " نقد الشعر " استخدم قدامة، كما سأوضحه بعد حين، عدداً وفيراً من الاصطلاحات العلمية كفلتها له ثقافته الواسعة المتنوعة، بل إن كتابه لا يعدو، في الحقيقة، كونه محاولة منهجية لتطبيق معطيات الفكر المنطقي على الشعر العربي.

#### ثانياً - حول حركة الترجمة ودوافع تأليف " نقد الشعر ":

إذا ثبت ما ذهب إليه " غرينباوم " من احتمال مفاده أن تأليف، كتاب " نقد الشعر " كان حوالي 287 للهجرة<sup>13</sup> تتأكد لدينا حقيقتان اثنتان :

أولاهما: أن كتاب قدامة المذكور، تالٍ لكتاب " البديع " لابن المعتز.

وثانيتهما: أن الكتابين معا قد ألف في فترة تاريخية عرفت بنشاطها الفكري وازدهار حركة الترجمة والنقل. ذلك لأن الحالة العلمية في أواخر القرن الثالث الهجري وفي القرن الرابع كانت كما يقول أحمد أمين « أنضج منها في العصر الذي سبقه حيث إن علماء هذا العصر أخذوا ما نقله المترجمون قبلهم فشرحوه وهضموه وأخذوا النظريات المبعثرة ؛ فرتبوها وورثوا ثروة من قبلهم في كل نوع من فروع العلم فاستغلوها »<sup>14</sup>.

والمعروف تاريخياً أن احتكاك العرب بالأمم القديمة المجاورة لهم وبخاصة اليونان بدأ في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ؛ أي من يوم فتح الإسكندر المقدوني سورية وفلسطين وما بين النهرين ، وفي أقطار كانت تسكنها قبائل عربية قبل أن يفتحها الإسكندر.

ولعل المرحلة الثانية من الاحتكاك كانت أهم من المرحلة الأولى؛ ففي هذه المرحلة الثانية التي تميزت باحتلال الرومان لمصر، انتشرت مفردات يونانية كثيرة في الأقطار العربية المذكورة، وزاحمت اليونانية اللغات المحلية من سريانية وقبطية وعبرية، وحتى في ظل الاحتلال الروماني بقيت الفنون في أيدي اليونان حتى قال أحد كتاب الروم « إن اليونان غلبتنا بالعلوم »<sup>15</sup>. ويذكر أحد الباحثين أن هناك عاملين ساعداً على نشر اليونانية، هما:

1- دخول الإمبراطور " قسطنطين الكبير " النصرانية واعتماده على العنصر اليوناني في محاربة خصومه.

2- ظهور إمارة عربية داخل فلسطين وسوريا و هي إمارة غسان التي وسّعت من مجال الاحتكاك الحضاري.

أما الدور الأخير في اتصالنا باليونان وآدابهم فيبدأ بالفتح الإسلامي العربي لولايات بيزنطة الشرقية وينتهي بأفول الخلافة العباسية وهو دور النقل والتعريب على يد السوربان النبط والعرب والمسيحيين وبعض علماء القبط. وهذا الدور أهم الأدوار الثلاثة من حيث كثرة الاصطلاحات اليونانية التي دخلت العربية ومن حيث أهمية الكتب المترجمة عن الحضارة الهيلينية<sup>16</sup>.

وغير خافٍ، من جهة ثانية، إن لغة العلم في الإسلام لم تنشأ دفعة واحدة بل نمت وتنوعت بنمو العلوم وتقدمها، وقد بدأت العلوم الإسلامية منذ القرن الأول الهجري في تشكيل لغتها، وظهرت اصطلاحات في الفقه والتفسير والكلام ثم تلتها اصطلاحات أخرى في الأخلاق والسياسة والطب والكيمياء والفلك والطبيعة. وخضع المصطلح العربي القديم لسنة النشوء والارتقاء؛ فتطور على مر الزمن بفضل إفادة العرب والمسلمين عامة من النقل والترجمة عن الأمم الأخرى حين نخلوا من الحضارة السريانية والفارسية واليونانية في العلوم والفلسفة والطب والطبيعة والكيمياء، وذلك كله إبان القرون الثلاثة الأولى من مجيء الإسلام، « وما إن حلّ القرن الرابع الهجري حتى أكملت لغة العلوم في الإسلام واستقرت مصطلحاتها، بحيث تُنوسى معناها الأول ولا يكاد يفهم منها إلا مدلولها العلمي الخاص »<sup>17</sup>.

لقد كانت الترجمة، كما يجمع الباحثون، إلى العربية بواسطة السريانية أولاً. وعن طريق هذه اللغة استقى المسلمون أولى معلوماهم عن أرسطو. وكانت هذه المعلومات قاصرة في البداية على مؤلفاته في المنطق "الأورغانون". وكان كتابا " الخطابة " و " فن الشعر " جزءا لا يتجزأ من الأورغانون في نظر كثير من علماء الإسلام<sup>18</sup>. ويظهر أن اقتباس العرب من الأمم الأخرى انحصر في الجانب الفكري والفلسفي على وجه التحديد. يشير الأستاذ أحمد أمين إلى أن العرب لم يعرفوا الفلسفة لأنها ليست من طبيعتهم وإنما عرفوها بعد أن اختلطوا باليونان والفرس والهند والروم ونقلوا إليهم كتبهم الفلسفية<sup>19</sup>، ويذكر، أيضا، أن الفلسفة الإسلامية مرت في نشوئها وتطورها عبر أدوار ثلاثة يلخصها كما يلي:

الدور الأول : نقل نتف فلسفية من هنا ومن هنا كالذي يحكى عن خالد بن يزيد الأموي وغيره. والثاني : النقل المنظم من كتب فلسفية منسوبة إلى مؤلفيها , كالذي كان في عصر المأمون ومن بعده. والثالث : هو الدور الذي توضحت فيه هذه العلوم وبدأ فلاسفة الإسلام يتفهمونها ويعلقون عليها ويزيدون فيها

إن هذا التوسع عن حركة الترجمة والنقل يبدو لنا مفيدا لأنه يمهد لصلب موضوعنا الذي يحتل فيه كتاب " نقد الشعر " لقدامة مكان الصدارة، كما أنه يحيلنا من جديد إلى قضية الأثر اليوناني في الأدب العربي. ومهما قيل عن دوافع الترجمة عن اليونانية فإنها في واقعها كانت استجابة لاحتياجات الدولة الإسلامية الجديدة النامية والمتطورة، ولم يكن نقل فلسفة اليونان وغيرها من معارف وعلوم الهند والفرس إلا صدى لحاجة هذه الدولة الجديدة إلى فلسفة شاملة تستوعب بما تجاربهما في مختلف مجالات حياتها وتمتكن من خلالها من خدمة مصالحها وتطوير أهدافها. هذه حقيقة تنسحب على كل نظام اجتماعي، لذلك فما كان للفلسفة اليونانية المترجمة ولعلومها المنقولة أن تصبح ذات قيمة مالم تكن تحتوي على عناصر إيجابية تخدم الواقع العربي نفسه وتفتح له سبيل التقدم. وما ترجمة كتابي " الخطابة " و " الشعر " في القرن الثالث للهجرة<sup>21</sup> ، من جملة ما ترجم من كتب أرسطو بخاصة والفكر اليوناني بعامة إلا دليل على رغبة المسلمين في تطعيم فكرهم وتطوير مناهجهم الأدبية وغير الأدبية.

وقد تحققت هذه الرغبة بالفعل في شخص أفراد عديدين ينتمون إلى الأصل العربي وإلى أصول أخرى فارسية ورومية وغيرها، كان الدين الإسلامي، والتعطش إلى المعرفة والعلم من أهم العوامل التي وحدت بينهم .. و " قدامة " واحد من هذه العناصر التي أسلمت في العصر العباسي وناضلت في سبيل التقدم العلمي والازدهار الفكري في الدولة الجديدة.

تشير القرائن التاريخية إلى أن الفترة التي انتظمت حياة " قدامة " تميّزت في شقها الأول، باحتدام الصراع بين الخلافة العباسية وبين الأتراك، وبظهور الفتن والثورات، كثورتي الإسماعيلية والقرامطة..، وفي شقها الثاني بسيطرة البويهيين على الخلافة العباسية من سنة 334 هـ حتى 447 هـ<sup>22</sup>. ويبدو أن قدامة وضع كتابه " نقد الشعر " في ظل الصراع الذي استحكم بين خلفاء بني العباس والأتراك منذ عهد المتوكل<sup>23</sup>.

ولا مشاحة في أن أرسطو كان قد ألقى بظله على قدامة وعلى كثير من فلاسفة وعلماء الإسلام، فتأثروا به وحاولوا تقليده والظهور بمظهره، وما يدرينا أن قدامة كان يفكر بدافع من طموح ذاتي في أن يصبح هو أرسطو الإسلام، ويسلك نهج المعلم الأول في التفكير والتأليف.

إن هذا، على الأقل، ما تدل عليه بعض القرائن؛ منها تبحر قدامة في علوم مختلفة تكون في مجملها رؤية شاملة، وموقفا متكاملا. ومنها، أيضا، محاولته استيعاب ثقافة عصره وتقسيم العلوم. وما

تصنيفه لعلوم الشعر في مقدمة كتابه إلا صورة مكثفة للمحاولة التي بدأها أرسطو وطبقها على علوم عصره.

فتح قدامة عينيه على واقع يزخر بضروب الثقافات والعلوم، فانكب على قراءة وهضم ما وصل إليه من معارف الفرس والهند واليونان فضلا عن استيعابه الثقافة العربية؛ لغة وفقها وأدبا. وقرأ لنقاد عرب سبقوه، فتبين له بعد كل هذا تخبطهم واضطراب منهجهم وعدم دقة اصطلاحاتهم، واقتنع بفضل ثقافته الواسعة وقصور محاولات وتجارب أسلافه أن النقد الأدبي الحقيقي ونقد الشعر على وجه الخصوص، يجب أن يخضع للعلم ويصدر عن منهج فكري متماسك بين المعالم.

انطلاقا من هذا الحافز ورغبة منه في سد الثغرة وتصحيح الموقف، فكّر قدامة في وضع كتابه " نقد الشعر " لتحديد مفهوم النقد الأدبي كما تبلور لديه وقتئذٍ، وإرساء قواعد المنهج العلمي كما فهمه في ضوء ثقافته المتعددة الجوانب والمصادر.

#### ثالثا - أثر الفكر اليوناني في " نقد الشعر " :

من يتصفح " نقد الشعر "، بشيء من التدبر، يلاحظ بيسر أن المادة الاصطلاحية فيه مستمدة من مصادر عدّة؛ عربية وغير عربية. فالمصطلح اللفظي في هذا المؤلف تنوعه عدّة علوم أهمّها وأظهرها: المادة الأدبية، علما العروض والقافية، وعلم البلاغة، والفلسفة اليونانية بما فيها من منطق أرسطو وأخلاق أفلاطون وجالينوس ونظريات السفسطائيين والرواقيين.

إن قدامة لا يصرح إلا نادرا بمصادره وبالعلماء الذين أخذ عنهم. لقد سبقت الإشارة إلى أن قدامة أخذ معظم مصطلحاته الأدبية من نقاد تقدموه، والأمر كذلك في العروض والقافية وإن كان دائما يحاول فهم بعض الاصطلاحات القديمة فهما جديدا وعميقا كما فعل مع مادة القافية مثلا، ومع البلاغة تماثل مع ابن المعتز على مجموعة اصطلاحات. وأضاف اصطلاحات أخرى جديدة. أما المادة الفلسفية وبخاصة فلسفة أرسطو فهي التي كانت عوننا كبيرا، ومعينا ثرا لقدامة؛ منها أفاد مجموعة اصطلاحات منطقية وفلسفية وأخلاقية كالحّد والقياس والفضائل وما إلى ذلك.

لقد أجمع الدارسون المحدثون من عرب ومستشرقين على وجود التأثير الهيليني في " نقد الشعر ". غير أن الخلاف بقي قائما بينهم حول مصدر هذا التأثير: فهل هو فلسفة الإغريق بعامة أو فلسفة أرسطو بخاصة؟! بل إن منهم من يجادل في تأثير فكر أرسطو بكامله على قدامة ويحصره في كتاب " الخطابة "

وحده، بينما يرى بعضهم أن قدامة أخذ من " الخطابة " و من " الشعر " معًا. ولنوضح حقيقة الموقف نعرض بإيجاز هذه الآراء.

يُعَدُّ الأستاذ طه حسين، أول من لفت الأنظار إلى الصلة التي تربط بين قدامة بالفكر اليوناني من خلال كتابه " نقد الشعر " ، وذلك في البحث الهام الذي قدّمه لمؤتمر المستشرقين وجعله فيما بعد مقدمة لكتاب " نقد النثر "، المنسوب خطأ لقدامة ، ففي هذا البحث يقرر أن قدامة يجهل كتاب " الشعر "، ولكنه كان على إحاطة تامة بكتاب " الخطابة ". وقد فهم منه كل ما يمكن أن ينتفع به، وطبّق ما فهمه على الشعر العربي<sup>24</sup>. وقد انتهى إلى النتيجة نفسها الدكتور أمجد الطرابلسي مؤكداً على أن « قدامة تأثر ببلاغة أرسطو (خطابته) وليس بكتاب فن الشعر »<sup>25</sup>. ويتفق مع الدارسين السابقين الأستاذ طه إبراهيم حين يقول : « فقد ترجم كتاب " الخطابة " لأرسطو في النصف الأخير من القرن الثالث ترجمه إسحاق بن حنين وقرأه العلماء ، وقرأه قدامة بن جعفر وانكب عليه انكبابا وعمل على الانتفاع بأصوله ورسومه في نقد الشعر العربي »<sup>26</sup>. ويضيف الأستاذ « لعل أظهر أثر لكتاب (الخطابة) عند قدامة هو الكلام في الصفات النفسية التي جعلها أرسطو أمهات الفضائل ، فقد نقلها قدامة إلى الشعر وربط معانيه بها وأدعم بينه وبينها الصلات »<sup>27</sup>.

وهناك فريق ثان من الباحثين يرى في " نقد الشعر " آثارا من الفكر اليوناني بعامة مع خلاف في التفاصيل. فالدكتور بدوي طبانة يرجع القواعد والأصول التي تضمنها كتاب قدامة إلى مصادر ثلاثة: عربية، و يونانية، وأخرى خاصة بقدامة.

و حين عرضه المصادر غير العربية، أي اليونانية، يؤكد على أنه : « في نقد الشعر نصوص تدل على وثيق صلة مؤلفه بالفكر اليوناني ومعرفته بثمرات هذا الفكر في الناحية التي يدرسها أو التي له بها صلة، ولو كانت ضئيلة. وذلك ككلامه في الحد والتنوع والجنس والفصل والذات والعرض، وتلك المصطلحات منطقية ممّا وعى من المعلم الأول »<sup>28</sup>.

وقريب من هذا ما قاله المستشرق بونيباكر، إلا أنه يوسّع من مجال تأثير الفلسفة اليونانية؛ ممثلة في الرواقية وأفلاطون وجالينوس وأرسطو في كتاب قدامة، ثم ينفرد في النهاية بنفي أثر كتابي " الخطابة " و " الشعر ". يقول بونيباكر : « إن كتاب (نقد الشعر) يبين أن قدامة كان متأثراً بآراء فلاسفة اليونان ، ويمكن التذليل على هذا القول بأقوال قدامة نفسه وبشواهد من كتابه »<sup>29</sup> ، ومن هذه الشواهد التي يدلي بها بونيباكر:

"قوله : أحسن الشعر أكذبه التي يعدّها نظرية يونانية".

" ذكر قدامة الأخلاق لجالينوس في درج كتابه "

" ذكره للفضائل ونظرية الفضائل معروفة عند أفلاطون".

وبعد هذه الأدلة، وغيرها، التي يسوقها الباحث للدلالة على تأثير الفلسفة اليونانية في " نقد الشعر " يخلص إلى الحقيقة التالية : « ومع ذلك فإن كتاب (الخطابة) وكتاب (الشعر) لأرسطو لم يتركأ أي أثر واضح ملموس في كتاب " نقد الشعر " »<sup>30</sup>.

ويناقض الأستاذ إبراهيم سلامة رأي بونيياكر مشيرا بنوع من التفصيل إلى « انتفاع قدامة من (خطابة) و (شعر) أرسطو وإلى استفادته من اصطلاحات كالغلو والفضيلة والمديح ونظرية الوسط، عاد فيها قدامة إلى " أخلاق " أرسطو »<sup>31</sup>.

ويذكر غرينباوم بنوع من التصميم أن قدامة « حاول حوالي سنة 287 هـ أن يطبّق الدراسات البلاغية التي كتبها الإغريق على الشعر العربي »<sup>32</sup>، ملمحا في تحفظ إلى أن ثقافة قدامة اليونانية قد تكون أحد المصادر التي استمد منها مصطلحه<sup>33</sup>.

وعلى الرغم من تردّد الأستاذ محمد مندور في تقرير أثر " الشعر " على قدامة، فإنّه مقتنع بأن أرسطو أثر في البلاغة العربية، وهي من علوم العربية، وليس في النقد العربي. أمّا بخصوص " نقد الشعر " فإنّه يرى أن تعريف قدامة للشعر: « قول موزون مقفى، يدل على معنى »<sup>34</sup>، وإن لم يكن له علاقة بنظرية أرسطو في الشعر، وتعريفه له بأنّه " محاكاة الطبيعة " إلا أنّه تطبيق لتعريفاته الشكلية التي تعتمد على المقولات.

ومحمل القول عند مندور أن قدامة تأثر بـ " خطابة " أرسطو، و " منطق "، و " أخلاقه " ليس إلا<sup>35</sup>.

ولا ينفي الأستاذ عز الدين إسماعيل أن يكون هناك تأثير غير مباشر على النقد العربي والبلاغة عبر قدامة<sup>36</sup>. ويؤكد الدكتور شوقي ضيف ما ذهب إليه إبراهيم سلامة بقوله: « وبينما ينكر طه حسين على قدامة معرفته بكتاب (الشعر) يثبت له إحاطة تامة بكتاب (الخطابة). والحق أنه أحاط بهما جميعا كما سنرى في ثنايا تحليلنا لكتابه »<sup>37</sup>.

ومن الباحثين المعاصرين فريق آخر لا ينكر تأثر قدامة بفكر أرسطو وفلسفة اليونان. ولكنّه يشكّ في تسرب أصداء من نظرية المحاكاة إلى " نقد الشعر ". من هذا الفريق علاوة إلى الأستاذ مندور،



الدكتور شكري عياد والأستاذ محمود الربيعي. يقول الأول : « أما قدامة بن جعفر وقد عاش حوالي الزمن الذي أُلّف فيه ابن المعتز كتابه أو بعده بقليل ، فلا نزاع أن كتابه (نقد الشعر) يحمل آثاراً قوية من الفكر اليوناني وكتابه (نقد الشعر) مؤلف على طريقة الفلاسفة »<sup>38</sup> .

وينفي الثاني أن يكون النقد العربي قد تأثر بنظرية المحاكاة الأرسطية<sup>39</sup> . بينما لا يكتفي الدكتور إحسان عباس بما قرره بونيياكر من اطلاع قدامة على الفلسفة اليونانية وبخاصة أفلاطون وأرسطو، وإنما يلتبس انعكاس " الخطابة " في كتاب " الخراج " لقدامة، ويرى في استكمال قدامة لمراحل المنطق الأرسطي دافعا حثّزه إلى تأليف كتابه ، "نقد الشعر"، وأنه بحكم ثقافته اليونانية كان " قدامة " منحازا إلى تقدير المعنى، ولذا أُلّف كتابه " الردّ على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام " <sup>40</sup> .

وختاماً، فهذه الآراء كلها، على تباين مواقف أصحابها وتباعد منازعهم الفكرية والنظرية تلتقي حول مبدأ ثابت وهو تأثر قدامة في كتابه هذا وفي غيره من مؤلفاته الأخرى بعطاءات الفكر اليوناني في عصره. وعرض هذا التباين في الآراء إنما الغاية منه العزم على التنبيه إلى أمرين اثنين هما :

1- إن قضية التأثر أو التقليد قضية طبيعية، وقد تكون حتمية في مضمار البحث العلمي والتقدّم الحضاري.

2- ولكونها طبيعية فهي أيضاً تاريخية و قديمة. وهذا يقودنا إلى أن مسألة وضع الاصطلاحات لم تتقرر في عصر قدامة، ولم تبدأ في العصر العباسي أو في العصور الإسلامية السابقة، وإنما هي عملية تاريخية ظهرت استجابة لضرورات الحياة اليومية ودواعي التقدم الحضاري والتعايش الثقافي.

### مصادر البحث ومراجعته

أولاً : المصادر:

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) (ت 255 هـ):

- البيان والتبيين، ج1، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1948 .

عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ):

- البديع، اعتنى بنشر وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشكوفسكي ، دار الميسرة: بيروت،

ط03

( منقحة )، 1982 .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم):

- أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة، مصر، ط04، 1963.

قدامة بن جعفر (أبو الفرج) (ت 337 هـ):

- نقد الشعر ، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.

- نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، دار البيان العربي: القاهرة، د.ت.

ابن النديم محمد بن إسحاق الوراق:

- الفهرست، حققه وقدم له: د.مصطفى الشومى، الدار التونسية للنشر: تونس، المؤسسة الوطنية

للكتاب : الجزائر، 1985.

ثانيًا : المراجع:

1/ العربية:

إبراهيم سلامة (د):

- بلاغة أرسطو بين العرب واليونان , مكتبة الإنجلو المصري , ط02 , 1952 .

إحسان عباس (د):

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، دار الثقافة : بيروت، ط02، 1978.

أحمد أمين(د):

- ظهر الإسلام، ج1 و2 ، دار الكتاب العربي: بيروت ، ط05، 1969.

أحمد فؤاد العون (د):

- دراسات وآراء في كتب النقد القلم ، دار الهلال: الخرطوم، ودار الكتاب العربي: بيروت، ط01، 1980.

أحمد المطليبي(د) :

- أصول النقد الفلسفي ونشأته عند العرب، دار الحكمة: بيروت، د.ت، د.ط.

أحمد نمر الدعاسي (د):

- نشأة المصطلحات العلمية والتأثير اليوناني عبر محطات الحضارة العربية الإسلامية، منشورات دار الكتاب العربي: بيروت، ط 02، 1979.

بدوي طبانة (د):

- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الإنجلو المصرية، ط 03، 1969.

تمام حسان (د):

- اللغة العربية مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للنشر، د. ط، 1973.

- اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الإنجلو المصرية، 1958.

- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة : الدار البيضاء، 1974.

شوقي ضيف (د):

- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف: مصر، 1965.

طله إبراهيم (د):

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن 4 هـ، دار الحكمة: بيروت، د. ط، د. ت.

عبد الرحمن بدوي (د):

- خريف الفكر اليوناني، مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة، ط 01، د. ت.

عز الدين إسماعيل (د):

- الأسس الجمالية في النقد العربي , دار الفكر العربي، ط 02، 1968.

محمد مندور (د):

- النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطبع والنشر، د. ت.

محمود الربيعي (د):

- في نقد الشعر، دار الحكمة: بيروت، ودار المعرفة: الإسكندرية، د. ت.

مصطفى الشهابي (د):

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القدم والحديث، مطبوعات مجمع العلمي العربي بدمشق، ط02، 1965.

نعمة رحيم العزاوي(د):

- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة، د.ط، 1978. /2 المترجمة

أرسطو:

- فن الشعر، ترجمة ودراسة د.شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة النشر: القاهرة 1967. أمجد الطرابلسي(د):

- نقد الشعر عند العرب، ترجمة د.أحمد فؤاد العون، دار البيان العربي: القاهرة، د.ت.

دي لاسي أوليري :

- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، تحقيق د.وهيب كامل، ترجمة ومراجعة زكي علي، مكتبة النهضة

المصرية ، د.ط، 1962.

غوستاف فون غرينباوم:

- دراسات في الأدب العربي، ترجمة: د.إحسان عباس، و د.أنيس فريجة ، ود.محمد يوسف نجم ، ود.كمال اليازجي، مكتبة الحياة : بيروت، د.ط، 1959.

س.أ. بونيباكر :

- مقدمة نقد الشعر ، ترجمة سعد الدين توفيق ، طبعة بريل : لبدن 1956

ماير هوف وك.بوبر:

- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (دراسات لكبار المستشرقين)، ألف بينها وترجمها د.عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، ط 02، 1965.

ثالثاً : الدوريات:

بندلي جوزي:

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- " بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية "، مجلة مجمع اللغة العربية: دمشق، مج3، أكتوبر1936،  
( ص ص 314-326 )

- <sup>1</sup> تَمَّام حسان: مناهج البحث في اللغة، الهيئة المصرية العامة للنشر، د.ط، 1973، ص8.
- <sup>2</sup> تَمَّام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958، ص120 وما بعدها.
- <sup>3</sup> ينظر: مناهج البحث في اللغة..، ص 22. و اللغة العربية مبناها ومعناها..، ص316.
- <sup>4</sup> ينظر: مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القدم والحديث، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط02، 1965، ص ص 5، 6 .
- <sup>5</sup> ينظر: د.محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطبع والنشر، د.ت. ص 10.
- و د.نعمة رحيب العزاوي: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة، د.ط، 1978، ص 284.
- <sup>6</sup> النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري..، ص57.
- <sup>7</sup> حول تطور المصطلح الفلسفي طالع: د.عبد الرحمن بدوي: خريف الفكر اليوناني مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، ط01، د.ت، ص 155.
- <sup>8</sup> ينظر: أحمد المطلب: أصول النقد الفلسفي ونشأته عند العرب، دار الحكمة: بيروت، د.ت، د.ط، ص 5.
- <sup>9</sup> من أنصار المذهب المعارض لتغلغل الاصطلاحات الفلسفية المنطقية في الأدب والنقد نذكر:  
- الجاحظ في البيان والتبيين، ج1، تحقيق م.ع/السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1948، ص 140.
- وابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة: مصر، ط 1963:04. ص 3، 4.
- والبحثري في بيته الشهير :  
كلفتمونا حدود منطقتكم \* \* \* \* والشعر يغني عن صدقه كذبه
- وعمار الكلبي في امتعاضه من النحاة ومقاييسهم المنطقية والفلسفية :  
ماذا لقينا من المستعربين ومن \* \* \* قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
- الشاهدان طالعهما في: اللغة بين المعيارية والوصفية..، ص 12. و النقد اللغوي..، ص154.
- <sup>10</sup> البيان والتبيين، ج 1، ص 139.
- <sup>11</sup> عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ): البديع، اعتنى بنشر وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار الميسرة: بيروت، ط03 (منقحة)، 1982، ص ص 2، 3.
- <sup>12</sup> أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط 01، ص 17. و نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، دار البيان العربي: القاهرة، د.ت، ص 22 .

- <sup>13</sup> ينظر: غوستاف فون غرينباوم : دراسات في الأدب العربي، ترجمة: د. إحسان عباس ، د. أنيس فريجة ، د. محمد يوسف نجم ، د. كمال اليازحي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط ، 1959، ص 100.
- <sup>14</sup> أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج1، دار الكتاب العربي: بيروت، ط 05، 1969، ص97.
- <sup>15</sup> وشيبه بهذا القول العبارة المشهورة: « غلبت روما أثينا عسكرياً، وهزمت أثينا روما بالعلم والحكمة » (دي لاسي أوليري: علوم اليونان وانتقالها إلى العرب، تحقيق: د. وهيب كامل، ترجمة ومراجعة: زكي علي، منشورات مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، د.ط، 1962، ص217).
- <sup>16</sup> ينظر: بندلي جوزي، " بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية "، مجلة مجمع اللغة العربية : دمشق، مج3 ، أكتوبر 1936 ، ص 320.
- <sup>17</sup> إبراهيم مذكور: نقلا عن أحمد نمر الدعاسي، نشأة المصطلحات العلمية والتأثير اليوناني عبر محطات الحضارة العربية الإسلامية، منشورات دار الكتاب العربي: بيروت، ط 02، 1979، ص 89.
- ويشير المؤلف إلى أن المصطلح الفلسفي ازدهر في هذا القرن لسببين اثنين هما: الدراسات الإسلامية الأولى عند المعتزلة خاصة، وحركة الترجمة والمترجمين، ويُذكر إن الأورغانون أقدم الترجمات الفلسفية التي وصلت إلينا. ( نفسه : ص 110).
- <sup>18</sup> ماير هوف وك.بوبركر: - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (دراسات لكبار المستشرقين)، ج 3، ألف بينها وترجمها: د. عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، ط02، 1965، ص 23 .
- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب..، ص217 .
- <sup>19</sup> ينظر: ظهر الإسلام، ج 2 .. ، ص127. وهو بهذا يرد على الفيلسوف الفرنسي "رينان" الذي زعم ، بشيء من العنصرية، أن الساميين لا يعرفون الفلسفة إلا اقتباساً وتقليداً للفلسفة اليونانية.
- <sup>20</sup> ينظر: - البيان والتبيين..، ج 1 ، ص358 . و- ابن النديم محمد بن إسحاق الوراق: الفهرست، حققه وقدم له: د.مصطفى الشومبي، الدار التونسية للنشر: تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1985، ص 242.
- و- ظهر الإسلام ، ج 2..، ص127.
- <sup>21</sup> تُرجم كتاب " الخطابة " في القرن الثالث الهجري، أما كتاب " الشعر " فالراجح أنه ترجم كذلك في هذا القرن. ويقال إن الكندي ( ت 328 هـ ) اختصره. ثم تُرجم من جديد في القرن الرابع الهجري على يد أبي بشر متى بن يونس القناني ( ت 328 هـ ). ( ينظر: د.أحمد فؤاد العون : دراسات وآراء في كتب النقد القلسم ، دار الهلال: الخرطوم، ودار الكتاب العربي: بيروت، ط01 ، 1980 ، ص85 ) .
- <sup>22</sup> ينظر: ظهر الإسلام، ج 1..، ص 26 و ص 51 ، 52 .
- <sup>23</sup> نفسه : ص 26 .

- <sup>24</sup> للتوسع في هذه المسألة يراجع: أحمد فؤاد العون: دراسات وآراء في كتب النقد، فصل: مقدمة كتاب نقد النثر لطفه حسين بعنوان: تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر، ترجمة عبد الحميد عبادي..، ص ص 120-151.
- <sup>25</sup> أمجد الطرابلسي، نقد الشعر عند العرب، ترجمة د. أحمد فؤاد العون، دار البيان العربي: القاهرة، د.ت، ص 86.
- <sup>26</sup> طه إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن 4 هـ، دار الحكمة: بيروت، د.ط، د.ت، ص ص 129-131.
- <sup>27</sup> نفسه.
- <sup>28</sup> بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة الإنجلو المصرية، ط03، 1969، ص ص 150، 151.
- <sup>29</sup> س.أ. بونيباكر: مقدمة نقد الشعر، التمهيد، ترجمة: سعد الدين توفيق، طبعة بريل: ليدن 1956، ص 15.
- <sup>30</sup> نفسه.
- <sup>31</sup> إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الإنجلو المصرية، ط02، 1952، ص ص 160-166.
- <sup>32</sup> دراسات في الأدب العربي...، ص 100.
- <sup>33</sup> نفسه.
- <sup>34</sup> نقد الشعر...، ص 53.
- <sup>35</sup> ينظر: د. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطبع والنشر، د.ت، الصفحات: 10، و 64 و 66 و 67.
- <sup>36</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط02، 1968، ص 303.
- <sup>37</sup> شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف: مصر، 1965، ص 81 وما بعدها.
- <sup>38</sup> أرسطو: فن الشعر، ترجمة ودراسة د. شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: القاهرة 1967، ص ص 233، 234.
- <sup>39</sup> ينظر: محمود الربيعي، في نقد الشعر، دار الحكمة: بيروت، ودار المعرفة: الإسكندرية، د.ت، ص ص 36، 37.
- <sup>40</sup> ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، دار الثقافة: بيروت، ط 02، 1978، ص 190، وأيضا ص ص 196-198.



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والألوان واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التعريب وعلاقته بالأمن اللغوي

المدرسة الجزائرية - أنموذجا

د. بلهوارى محمد

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

belhaouarimohammed@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/08 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص:

تنبؤ اللغة والهوية مكانة مركزية بصفتها قضية علمية وقضية سياسات تنفيذية تربوية حيث أصبحت قضية وجودية لمستقبل الثقافة ومجتمعات العربية، ولا يزال يدور نقاش واسع في أدبيات العلوم الاجتماعية حول كون اللغة مكونا رئيسيا للهوية القومية الحضارية والثقافية؛ لأن اللغة ثقافة وحضارة وليست أداة تواصل فحسب، إنها ليست أداة للفكر بل هي الفكر بذاته، فهي مرشحة بالتالي لأن تشكل إحدى أهم الهويات للفرد المعاصر المتعدد الهويات، بل أن الهويات الأخرى كلها تصاغ بواسطتها. ويعتد التعريب شكلا من أشكال التطور اللغوي مثله في ذلك مثل ضيق الدلالة وانتقال مجالها، فضلا عن ذلك فهو ظاهرة لغوية لا بد من وجودها في جميع اللغات الحية.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة للوقوف على أهمية التعريب وعلاقته بالأمن اللغوي، والذي يحمق سلامة اللغة العربية وحمايتها من اللحن، لأنّ الحرص على سلامة اللغة هو الحرص على المجتمع ومستقبله، كما تحاول أن تجيب على تساؤلات عدّة منها:

- ما دور التعريب وما علاقته باللغة وكيف يحميها من اللغات الدخيلة؟ وما دور الأمن وما علاقته باللغة؟ وترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع عديدة نذكر منها:

- إبراز أهمية اللغة العربية وقدرتها وتفوقها.

- اطلعنا على خطورة ضياع اللغة وانعكاس خطورتها على المجتمع وعلى التعليم، وكيفية المحافظة عليها من اللغات الأجنبية.

أما فيما يخص المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: التعريب، الأمن، اللغة، الآليات.

**Arabization and its relationship to linguistic security**

**Algerian school - a model**

**D.belhaouarimohammed**

**University of oran 1 algeria**

**belhaouarimohammed@gmail.com**

**Abstract:**

Language and identity occupy a central position as a scientific issue and an issue of educational executive policies, as it has become an existential issue for the future of Arab culture and societies, and there is still a wide debate in the literature of the social sciences about the fact that language is a major component of the civilized and cultural national identity. Because language is a culture and a civilization and not only a tool of communication, it is not a tool for thought but rather thought itself. It is therefore a candidate for it to constitute one of the most important identities of the contemporary multi-identities individual, rather that all other identities are formulated by it.

Arabization is a form of linguistic development, as is the narrowing of connotation and the shifting of its field. In addition, it is a linguistic phenomenon that must be present in all living languages.

Hence, this study seeks to determine the importance of Arabization and its relationship to linguistic security, which achieves the integrity of the Arabic language and protects it from the melody, because the concern for the integrity of the language is the concern of society and its future, and it also tries to answer several questions, including:

Arabization, what is its relationship to the language, and how does it protect it from foreign languages? What is the role of security and its relationship to language?

There are many reasons for choosing this topic, including:

Show the importance of the Arabic language, its ability and excellence.

Informing us about the danger of language loss, its dangers affecting society and education, and how to preserve it from foreign languages

As for the approach taken, it is the descriptive and analytical approach.

**Keywords:** Localization, security, language, mechanisms

مقدمة:

فاللغة نظام لغوي لا غنى للبشرية عنه في التفاهم والتعبير والعمل، وهي أساس كل نشاط ثقافي، ووظيفتها هي الدلالة والإيجاء، وهي وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، تربط بين أعضاء المجتمع الواحد، فضلاً عن أنها تربط بين الأجيال، وأنّ أيّ خروج على هذا النظام اللغوي المتكامل يعتبر لحناً. والمعروف أنّ اللغة كائن حي، لها أطوار من النمو والارتقاء، وأطوار من التدهور والانحطاط، وهي خلال هذه الأطوار وتلك لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن غيرها، وإتّما تتبادل التأثير والتأثر فتتفرض وتتقرض، شأنها في ذلك كل كائن حي<sup>1</sup>.

بيد أنّه لا أحد ينكر أنّ الحضارة الغربية تُقدفنا كل يوم بعشرات الأسماء ممّا يتعلّق بالعلوم والفنون والآداب والفلسفة والنظم الاجتماعية والسياسية والآلات والمخترعات والمستحضرات الصناعيّة والصيدلانيّة وغيرها، وأمام كلّ هذا كان لا بدّ لأهل اللغة من اتّخاذ موقف معيّن من مسألة التعريب، رغم أنّ اللغة تحتاج إلى التطوير والتفعيل من أجل أمانها وحيورتها، وخاصة مع عصر العولمة الذي لا يبقى على اللغة الأقوى، فتحتاج كل اللغات إلى أن تتحصّن من الآتي والدخيل إليها. ولذلك كانت محل اهتمام الباحثين منذ القدم من أجل كشف أسرارها ومعرفة كيفية اشتغالها.

ماهية التعريب اللغوي:

التعريب من الألفاظ التي أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط اللغوية لأنه لفظة متعددة المعاني، فالتعريب في اللغة مصدر للفعل المضعف (عرب) يقال عربّ الكلمة، أي نقلها من لغة أجنبية إلى العربية، واسم الفاعل معرب، وهو الشخص الذي يقوم بهذا العمل، واسم المفعول (مُعرب) وهو اللفظ الذي يعرب. قال الجوهري: " وعربّ منطِقَه، أي هدّبه من اللحن،... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تنفّوه به العرب على منهاجها، تقول: عربّته العرب وأعربته أيضاً"<sup>2</sup>. أمّا اصطلاحاً فهو ما نطق به العرب في العصر الجاهلي وعصور الاحتجاج من الكلام الأعجمي، أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغته<sup>3</sup>.

وهناك خلط في الاستعمال بين (المعرب) و(الدخيل)، مؤداه أن كثيرا من اللغويين يستخدم أحدهما للدلالة على الآخر أو العكس، قال الخفاجي: "أكثر من فَرَّق بين نوعين من المعرب، حيث اعتبر ما عرَّبه القدماء الذين يُحتجُّ بهم معرَّبًا، وما عرَّبه المتأخرون مولَّدًا وسميَّ النوعين معاً الدَّخيل"<sup>4</sup>.

وقد استخدم التعريب للدلالة على ثلاثة معان:

أولاً: يقصد به استخدام العرب ألفاظاً أعجمية على طريقتهم في اللفظ والنطق، أي أنهم عند وضع الكلمات المعربة، يحافظون على الوزن العربية والإيقاع العربي قدر الإمكان، حتى لا تتنافى هذه الألفاظ مع روح العربية وموسيقاها فلا يستقلها اللسان العربي أو ينوء بها.

إن هذا الضرب من التعريب يسمى الاقتراض، أي: "أن تتأثر لغة بأخرى، فتأخذ منها ألفاظاً ودلالات أو تراكيب أو أصوات أو نحو ذلك، وغالباً ما يعود هذا التأثير إلى التجاور الجغرافي أو الامتداد الثقافي أو الغزو السياسي أو التبادل الاقتصادي، والاقتراض ظاهرة لغوية عامة، إذ لا تكاد تخلو لغة من الألفاظ اقتترضتها من غيرها. ويقسم الاقتراض إلى قسمين: الاقتراض الداخلي ويكون بفعل تأثر قبيلة بأخرى داخل لغة واحدة، كالتأثر والتأثير بين اللهجات العربية، والاقتراض الخارجي ويكون بين لغتين مختلفتي الأرومة، كما بين العربية والفارسية"<sup>5</sup>.

وهذا أمر طبيعي إذ اللغات تقتض من بعضها البعض، لأنَّ الاقتراض أفاد في إغناء اللغة العربية بألفاظ كثيرة، ولا سيَّما أسماء أعيان المواليد من نبات وحيوان وجماد، وأسماء الأدوية والعقاقير والآلات العلمية والمركبات الكيميائية وبعض من أسماء اللباس والطعام والشراب.

ثانياً: يقصد بالتعريب نقل النصوص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، أي أن معنى التعريب ينصرف هنا إلى الترجمة: ترجمة العلوم والآداب، والآداب والفنون، وسائر أصناف المعرفة....، سواء أكانت الترجمة كتابية أم شفوية. أي: تأصيل الألفاظ المعربة والدخيلة على العربية، وبيان أصلها الذي انحدرت منه إلى مستوى التعريب أو الإقحام.

وإن هذا المعنى هو ما نقصده في هذا البحث عن التعريف، وحبذا لو استخدمت كلمة الافتراض للمعنى الأول وكلمة الترجمة للمعنى الثاني، واقتصرت لفظة التعريب للدلالة على المعنى الثالث، فإن ذلك أسلم استخداماً وأنفى للاشتراك في المعنى وما يُسبِّبه من اضطراب..

### أسباب التعريب ودواعيه:

يرجع التعريب إلى الاحتكاك بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى، ويوصف انتقال المفردات إلى اللغة بأنه يرجع في الأساس إلى التقارب الجغرافي بين المتكلمين بلغات مختلفة، أو إلى العلاقات التجارية بين جماعات تتكلم بلغات مختلفة أو إلى انتقال منتجات مختلفة تنفرد بها جماعة دون أخرى، مثل: الشاي والقهوة والدخان، فقد انتقلت الكلمات الدالة عليها إلى مختلف اللغات الإنسانية التي يستهلك سكانها مثل هذه المنتجات.

وفي الطرف المقابل من دائرة الاحتكاك نجد نوعا مكثفا من الاحتكاك قد يوجد في مجتمعات التي تعيش ازدواجا لغويا حقيقيا، وهنا لا نصادف وحدات معجمية قد انتقلت، ولكننا قد نصادف قواعد فنولوجية ونحوية تنقل من لغة إلى أخرى، لذلك يفترض الاحتكاك اللغوي درجة ما من الاحتكاك الثقافي قد تكون محددة<sup>6</sup>.

إنّ التعريب هو ردُّ الأمر إلى ما ينبغي أن يكون عليه، تصحيح لمسار، إنه اختيار أوحد تدعو إليه الجملة من الدواعي، كل واحد منها كاف ليُجعله في مقدمة المهمات التي ينبغي أن تهض بها أمتنا العربية لاستعادة دورها الحضاري الرائد، ومن هذه الدواعي ما يلي<sup>7</sup>:

- أن تترجم اللغة المقترضة الكلمات ترجمة حرفية إلى لغتها الأصليّة، وهو ما يطلق عليه في العربية بالتعريب.

- إعجاب أمة بأخرى إحساسا بتفوقها عليها، وقديما اقتبس "الترك" و"الفرس" كلمات غير قليلة من العربية إعجابا بها وبأبنائها، وحديثا يقتبس العلماء في فنون العلم المختلفة من اللغات الأجنبية لهذا السبب.

- خفة اللفظ المستعار، فقد يكون اللفظ الأعجمي أخف في النطق من اللفظ العربي للشيء نفسه، فيستعمل اللفظ الأعجمي ويشيع، وذلك مثل: "المسك" بدلا من "المشموم"، و"التوت" بدلا من "الفرصاد" (أبو السعود).

- أن التعريب هو السبيل إلى بناء الشخصية العربية الجديدة، نفسيا وثقافيا لتجمع بين الأصالة والتجديد.

- التعريب هو امتداد لحركة التحرر السياسي والتخلص من النفوذ الأجنبي التي خاضها الشعب العربي في أقطاره، أي أنه هو تحرير للفكر واللسان بعد تحرير الأرض والإنسان.  
- أنّ اللغة العربية ليست شيئاً دخيلاً يمكننا قبوله أو التخلي عنه، فهي جزء من تكويننا النفسي ونسيجنا الاجتماعي تحمل آثار طباعنا وميولنا وطموحاتنا... الخ.

#### المعيقات (الصعوبات) التي واجهت التعريب:

كانت الصعوبات التي واجهت عملية التعريب كما هو متوقع جمّة وكثيرة ويمكن تلخيص بعض منها كما يلي:

- 1- صعوبات في اللغة العربية ويتمثل ذلك في ضعف عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس في لغتهم العربية، هذا أدى تلقائياً إلى خوفهم من رفضهم للتعريب.
- 2- الصعوبات التقنية الممثلة في توفير أجهزة الحاسوب والطباعة وعدم توفر شبكة المعلومات بشكل ميسر.
- 3- عدم توفر المصطلحات العلمية والمراجع والكتب العلمية العربية في ميدان التعليم العالي والبحوث<sup>8</sup>.
- 4- اختلاف في المصطلحات العلمية بين قطر وآخر رغم دلالتها على نفس المفهوم العلمي حتى في حال توفر مصطلحات مناسبة لا توجد قواعد صارعة لوضع ما يستجد من مصطلحات.
- 5- الازدواج بين اللغة العامية - المحكية - وبين اللغة العربية الفصحى.
- 6- غياب الإقرار ملزم من السلطات الحكومية في بعض الأقطار العربية وتعطيل العمل به، رغم وجوده في أقطار عربية أخرى، وتطبيقه بشكل كامل في بقية الأقطار<sup>9</sup>.
- 7- فقدان مؤسسات فعالة على مستوى الوطن العربي لرعاية وتنسيق التعريب والتعليم والتعليم العالي والبحث العلمي، فالمؤسسات الموجودة لا تغدوا كوماً أسماء ودعوات لمؤتمرات، وقرارات لا تلقى من يسمعها بل إنّها غير موجهة لجهة محددة تنفيذها.
- 8- الحاجر النفسي لبعض المثقفين العرب الذين يرون في اللغات، الأوروبية حضارة وتقنية جاهزة للاستعمال، وفي اللغة العربية خلود إلى التخلف وابتعاد عن ركد التقدم العلمي والحضاري والانقطاع عن مجرى البحث العلمي في العالم<sup>10</sup>.

## 2/ الحلول لعملية التعريب (لحماية أمن اللغة العربية):

سنحاول إيجاز أهم الحلول هي النقاط الآتية:

لعل الوقت قد حان لتأسيس مجمع لغوي موحد أو تنشيط فعالية اتحاد الجامعات العلمية العربية الحاضر التي هي حاليا بشكل أقرب للغياب ... وعلى هذا المجمع أو الاتحاد أن يتعاون بشكل وثيق مع مؤسسات اللغوية الأخرى في كل الأقطار العربية. من الضروري قيام هيئة عليا ذات كفاءات ممتازة من اجل نقل الدوريات والموسوعات العلمية المشهورة إلى العربي.

- تأسيس "الجامعة العربية المركزية" على مستوى الوطن العربي لتقوم بتقديم خدمات التخصص العلمي العالي، وتغني أو تحد من هجرة الكفاءات العلمية العربية إلى الخارج.

- إصدار المعجم العلمي العربي الموحد الذي يهدف إلى توحيد لغة العلم وضبط مصطلحاته في جميع فروع العلم.

- تشجيع تعليم اللغات الأجنبية لطلبة الجامعات.

- الإكثار من عقد الندوات القطرية، وعلى مستوى الوطن العربي، ودعوة المندوبين من مختلف

الهيئات العلمية العربية لحضورها لتدارس شؤون التعريب ومناقشة وإقرار المصطلحات الجديدة.

- التقريب بين اللهجات العامة والفصحى.

- الاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة (الحواسيب الإلكترونية) في تنفيذ تلك المشاريع.

- توحيد المصطلحات العلمية والفنية<sup>11</sup>.

### تعريب العلوم في الجامعات ومراكز البحث العلمي:

فإنّ لغة تدريس العلوم في الجامعات والمعاهد العليا موضوع بالغ الأهمية، وإنّ إهمال تعليم العربية في بعض التخصصات هو القاعدة المتبعة في عدد كبير من الجامعات العربية التي لا يدرس طلابها كلمة عربية في التخصصات العلمية كطب والهندسة والصيدلة.

ولهذا فإنّ تعريب التعليم أصبح أداة الحفاظ على توحّد الأمة العربية ودوام اللغة التي تحوي علوم الأمة

وهومها، وعليه فهل يمكن أن يساهم تعريب التعليم الجامعي في إصلاح التعليم؟

هناك من يقول: إن اللغة العربية لغة أدب وسرد، وليست لغة علم وتقنية، ونسوا أن ابن سينا - مثلاً - من رواد الطب في العالم كتب مؤلفاته الطبية والفلسفية باللغة العربي، فاللغة قادرة على استيعاب كل جديد ومستحدث من المصطلحات العلمية من خلال الاشتقاق والتعريب. وعليه فإنّ التعريب يعمل على إثراء اللغة العربية ونمو قاموسها، فهي تعد الرابط بين جميع الأفراد الأمة والموحد للفكر والغاية.

ومّا يؤكّد قدرة اللغة على استيعاب جميع المصطلحات الأجنبية أنّها تضم أكثر من اثني عشر مليون كلمة ومصطلح وهو ما يفوق ما هو موجود في اللغات الهند وأوروبية وهذا ما يعني أنّ اللغة العربية بثرائها تستطيع استخلاص آلاف المصطلحات والألفاظ من مختلف الجذور الأجنبية. وخلاصة القول أنّ اللغة العربية ستظل حية باقية، ولكن بدون التعريب سوف تتخلى مرغمة عن مكانتها كلغة عالمية رسمية رائدة، لتصبح لغة ثانوية تابعة، فالتعريب أمر حتمي له دوافعه القوية، فهو يحافظ على الهوية المميزة للأمة، ويحقق المعاصرة الحضارية الفعالة في الإسهام العلمي، فلا وجود لأمة بدون لغة متميزة، ولا بقاء لها دون إسهام حقيقي في مسيرة العلم.

#### الموقف من اللغة العربية في الجزائر:

لقد حاول المستعمر الفرنسي القضاء على مقومات الهوية العربية، فبدأ بالشكليات والمظاهر الخارجية فأصدر قوانين التجنيس ثم تابع محاولاته لمسح العقائد فشجع عمليات التبشير والتنصير، وحارب التعليم العربي والديني، وعمد إلى فرنسة لغة الإدارات الرسمية في الدولة، وجهد في عزل أقطار المغرب العربي عن بعضها البعض وعن بقية الأقطار العربية في المشرق العربي، وجاءت مرحلة الاستقلال لتعتبر أن التعريب هو الخطوة الأولى في تكوين الشخصية الوطنية وهي الهدف الرئيسي عند البدء بقيام أي إصلاح في التعليم، فهو طلب مُلح ورغبة عميقة تعبر عن مطامح الجماهير الشعبية في إدراكها لذاتها وبحثها لاكتمال الشخصية الوطنية لها، وهكذا نص الميثاق الجزائري على أنّ اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل الشخصية الجزائرية عن اللغة الوطنية أو تعميم استعمال اللغة العربية وإتقانها يشكل إحدى المهام الرئيسية للمجتمع الجزائري.

وقد أشار "صالح بلعيد" إلى بعض الاقتراحات التي تجعل اللغة علمية، منها<sup>12</sup>:

- تعزيز الوعي والانتماء إلى الأمة العربية، وذلك لا يكون إلا عن طريق التعليم الجاني.



- العربية تدرس 10 ساعات من جملة 30 ساعة في الأسبوع في التعليم الابتدائي.
- إصدار نصوص ملزمة لحماية اللغة.
- تشكيل لجنة وطنية تهتم بدراسة قضايا التعريب، وقد تم اختيار أسلوب التعلم التدريجي الذي ينطلق من تعريب السنة وأذهان عدد محدود من التلاميذ كخطوة أولى ثم يتضاعف عدد هؤلاء كلما توفرت الإمكانيات اللازمة<sup>13</sup>.
- ضرورة التدريس باللغة العربية في كل الميادين، وقد أثبتت الدراسات التربوية أنّ تعليم الطلبة بلغتهم أفضل لهم من حيث الاستيعاب وتوفير القدرة على الفهم والتمثيل الجيد<sup>14</sup>.
- وقد ذكر العلامة البشير الإبراهيمي أنّ اللغة العربية قامت في أقلّ من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها والطب والهندسة والآداب والاجتماع، وهذه العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة<sup>15</sup>.
- ورغم هذه التوصيات إلا أنّه لا يزال الحديث عن التربية والمدرسة وإصلاح المنظومة التربوية مستمرًا، لم يتوقف منذ سنوات عديدة، منذ أن شكّلت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام(2000) بل وقبل ذلك.
- ينتقد التقرير الخطة المتبعة في مجال تعليم اللغة العربية والتعليم بها، ويصفها بأوصاف سلبية، تدلّ على أنّ الذين علّقوا على هذه الخطة وقلّوا من شأنها رافضون لمبدأ التعريب، وناقمون على هذا الجهد المبذول في هذا الصدد، وغير مستوعبين الحقائق والأهداف التي تسعى إليها الأمة من وراء تطبيق هذا المبدأ، وجعله أساسا من أسس بناء النظام التربوي الوطني<sup>16</sup>.
- ونلاحظ هنا أيضا، أنّ التقرير يعارض تعميم اللغة العربية في مجالات التعليم، وخاصة تعليم المواد العلميّة، ويعلل ذلك بضعف النتائج بالعلامة التقديرية الضعيفة التي حصل عليها(75٪) من حملة البكالوريا في شعبة العلوم دورة جوان(1999م)، فقد تحصلوا في مادة اللغة العربية على علامة أصغر أو تساوي 10 من عشرين، أمّا المعدل الوطني في المادة نفسها والمحصل عليه من قبل الناجحين والراسبين معا في جميع الشعب فهو 33.9 من عشرين<sup>17</sup>.
- والغريب في الأمر أنّ الموقف من اللغة الفرنسية لم يبن على نتائج التحصيل في هذه اللغة، رغم أنّها نتائج أضعف من نتائج اللغة العربية بكثير كما يذكر التقرير نفسه. فالعلامة المحصّل عليها في اللغة الفرنسية في

امتحان البكالوريا هي ربع العلامة (05) من عشرين، ورغم ذلك فكأنه أمر مقبول ولا يستدعي القلق. بل أكثر من ذلك؛ التراجع عن خطة تعريب التعليم، والإقناع بضرورة السعي بالرجوع إلى تبني اللغة الفرنسية أداة للتعليم، وخاصة تعليم المواد العلمية والتقنية، أي: جعلها أداة تعليم المواد العلمية في المرحلة الثانوية وإبقاؤها كذلك في التعليم العالي، وأن يخصص لها (50) بالمئة من الجهد والوقت، وفرنسة الرموز والمصطلحات المستخدمة في تدريس الرياضيات والمواد العلمية.

ويضيق قائلا: إنَّ التحوُّل من الاهتمام بتعليم اللغة إلى التعليم بما كان بداية تاريخية لها قيمتها، فقد غير كثيرا من صفات المدرسة الموروثة وهيتاً الشروط الضرورية لإقامة مدرسة وطنية، ولكن هذه الخطوة رغم أهميتها لم تلق التشجيع الكافي، بل عرفت انتكاسة بعد ذلك، فتعتر سيرة المدرسة في المجال اللغوي بالخصوص... لذلك ظلت اللغة الفرنسية مهيمنة على التعليم<sup>18</sup>، فتأجيل الاهتمام بتعريب لغة التعليم مدة طويلة كان له انعكاس سيء على انسجام العمل المدرسي، وعلى الوضع الثقافي.

ويشير "عبدالقادر فضيل" أيضا، أن اللغة العربية لم تعد تحكم الأوضاع التي تعيشها البلدان العربية في مستوى اللغات العالمية التي خدمها أهلها وطورها، من ثم لا يمكنها - في رأيهم - أن تنافس هذه اللغات في المجالات العلمية والتكنولوجية، إذ لم تطورها وتنهض بها وهو الأمر الذي يستلزم تأجيل العمل بها إلى حين<sup>19</sup>.

ويرى "صالح بلعيد" أن التعريب حقق خطوات مهمة بالجزائر لكنه يظل يعاني من نقائص، منها عدم المتابعة وغياب آليات التعريب العملية والمعلم الكفاء والكتاب الجيد، وتأسف "صالح بلعيد" على حال دول عربية تراجع فيها التعريب كالجائر والعراق<sup>20</sup>.

وبناء على ما سبق، فإن تطوير اللغة العربية وجعلها ملائمة للحضارة والتكنولوجيا وقادرة على المشاركة فيها، لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الممارسة واستعمال العربية بصفة متكاملة في جميع القطاعات الوطنية سواء الفكرية أو التقنية<sup>21</sup>.

وقد تناول "الصالح بلعيد" في مداخلته عن تراجع العربية وفقا لتقارير دولية (الأليكسو واليونسكو) بينما لا يهتم العرب جميعا (وفق رأيه) - بتدري حال لغتهم، وقال للجزيرة نت "كتابي الأخير بعنوان (هموم لغوية) وصلت فيه إلى قناعة أن العربية بالمغرب العربي تنتحر وفي المشرق العربي تنخر" حيث تعاني أيضا من سطوة الانجليزية وطغيانها بالخطاب اليومي.

ونجد أيضا "عبد الملك مرتاض" له رأي حول التعريب واللغة العربية، حيث سلط الضوء على الواقع الثقافي واللغوي في الجزائر، وبخاصة واقع اللغة العربية وصراعها مع اللغة الأجنبية، وهي هنا اللغة الفرنسية، فهل نجح التعريب في الجزائر بعد نصف قرن تقريبا من اعتماده سياسة ونهجاً؟ هل باتت اللغة العربية هي اللغة الأولى في الجزائر أم أن الفرنسية تنازعها وتنافسها؟.

كيف تنظر النخب العربية في الجزائر إلى مسألة تعريب العلوم والطب على الخصوص<sup>22</sup>؟.

منذ سنوات بعيدة والجهود تبذل في الجزائر والمغرب أيضا، من أجل التعريب بعد سنوات طويلة

من الاستعمار الذي هدف فيما هدف إلى فرنسة الجزائر، على الخصوص، ولكن هذه الجهود لم تعط ثمارها على النحو المرجو بدليل أن الحديث عن التعريب ما زال متوصلا منذ ثلث قرن دون أن يؤدي إلى النتيجة المتبغاة، وبدليل الانتصارات المتوالية للفرانكفونية في أقطار الشمال الإفريقي، وفي طليعتها الجزائر.

#### الخاتمة:

وفي النهاية إنّ نهضة الأمم تعتمد على صلاحية منظوماتها التعليمية وقدرتها على تطويرها ودعمها بكل الوسائل البيداغوجية التي من شأنها ضمان تعليم جيد وراق للطلاب الذين تعتمد عليهم الأمة في غدها، وعلى عاتقهم يسرون بما إلى الرقي والتطور، ولهذا لا بد أن تقود المنظومة التربوية سياسة تعليمية واضحة المعالم والخطى، تعتمد على التخطيط اللغوي والتعليمي الذي يرسم طريقها ويحدد أهدافها ويتوسل بما هو أنجح وأحسن لهذه المهمة الهامة الصعبة، ويكفل الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية لدى الطلاب، ومن بينها اللغة العربية التي يجب تحسين تلقينها لدى ناشئها بواسطة تخطيط يشمل جميع المراحل التعليمية. وأنّ استعمال العربية لغة قومية، في مراحل الدراسة التي تسبق الجامعة وتعريب موادها العلمية ومصطلحاتها، مطلب مهم وملح خصوصا، في الدول التي تخلصت من السيطرة الفرنسية ومن فرض لغتها عليها. ويمكن أن تحقق أمنها وسلامتها من خلال بلوغ مستواها المنشود لغةً للكتابة الأدبية، ومستوى لساني مصاحبا لها وقريبا منها للتخاطب في مجالات الحياة.

الهوامش:

- 1 - ظاهرة التعريب في ضوء اللغات السامية، محمد عبد الصمد، دار الثقافة القاهرة، 1978م، ص4.
- 2 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل الجوهري. (1987) دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص179.
- 3 - جلال الدين السيوطي. (1988). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص211.
- 4 - عبد المنعم الحفاجي. (1998). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. بيروت: دار الكتب العلمية، ص23.
- 5 - بديع إميل يعقوب. (2006). موسوعة علوم اللغة العربية. بيروت: دار الفكر، م2/ ص377، 378.
- 6 - صالح الدين حسنين. (2011). في اللسانيات العربية. القاهرة: دار الفكر العربي، ص159.
- 7 - عبد الكريم اليافي. (1979). دراسات في الترجمة ومصطلح التعريب. دمشق: دارطلاس للدراسات الترجمة والنشر، ص160.
- 8 - قاسم صارة، (1989). التعريب جهود وأفاق. بيروت: دار الحجر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص229، 230.
- 9 - ينظر المرجع نفسه، ص229.
- 10 - نفسه، ص230.
- 11 - نفسه، ص231، 232.
- 12 - صالح بلعيد. (2015). اللغة الجامعة. مخبر الممارسات اللغوية - الجزائر، ص90.
- 13 - ينظر قاسم صارة، التعريب جهود وأفاق، ص125، 126.
- 14 - صالح بلعيد. مقاربات مناهجية. الجزائر: دار هومة، ص100.
- 15 - أحمد الطالب الإبراهيمي. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، ج1، ص376.
- 16 - عبد القادر فضيل، (201). المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع ط2، ص367.
- 17 - ينظر المرجع نفسه، ص368.
- 18 - المدرسة في الجزائر، عبد القادر فضيل، ص34.
- 19 - ينظر المدرسة الجزائرية، عبد القادر فضيل، ص43.
- 20 - عثمان سعدي. (2015-04-30). أزمة اللغة بالجزائر تكمن في هيمنة الفرنسية بالإدارة والحياة اليومية. الجزيرة نت .
- 21 - ينظر قاسم صارة، التعريب جهود وأفاق، ص126، 127.
- 22 - عبد المالك مرتاض. (2015-04-29). النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض. مؤسسة الإمامة الصحفية بيروت الرياض .

المراجع:

- 1- أحمد الطالب الإبراهيمي. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 2- اسماعيل الجوهرى. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين. بيروت.
- 3- أحمد الطالب الإبراهيمي. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 4- اسماعيل الجوهرى. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين، بيروت.
- 5- بديع إميل يعقوب. (2006). موسوعة علوم اللغة العربية. دار الفكر، بيروت.
- 6- صالح بلعيد، (2015). اللغة الجامعة. مخبر الممارسات اللغوية -الجزائر.
- 7- جلال الدين السيوطي. (1988). المظهر في علوم اللغة وأنواعها. دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8- صارة، ق. (1989). التعريب جهود وأفاق. دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، بيروت.
- 9- صالح الدين حسنين. (2011). في اللسانيات العربية. دار الفكر العربي القاهرة.
- 10- صالح بلعيد. مقاربات مناهجية. دار هومة، الجزائر.
- 11- عبد الكريم الياني. (1979). دراسات في الترجمة ومصطلح التعريب. دارطلاس للدراسات الترجمة والنشر، دمشق.
- 12- عبد المالك مرتاض. (2015-04-29). النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض. مؤسسة اليمامة الصحفية بيروت الرياض .
- 13- عبد المنعم الخفاجي. (1998). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. دار الكتب العلمية بيروت.
- 14- عثمان سعدي. (2015-04-30). أزمة اللغة بالجزائر تكمن في هيمنة الفرنسية بالإدارة والحياة اليومية. الجزيرة نت .
- 15- فضيل عبد القادر، (2013). المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات. حصور للنشر والتوزيع الطبعة 2، الجزائر.
- 16- محمد عبد الصمد. (1978). ظاهرة التعريب في ضوء اللغات السامية. دار الثقافة القاهرة .

تمثيلات تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية

م. آلاء علي أحمد

كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة

م.م. مهند عبدالله جبار الخزعلي

كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2020/07/06 م تاريخ التحكيم: 2020/08/20 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

ملخص البحث :

تناول البحث الحالي ( تمثيلات تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية ) من حيث الأليات والاشتغالات في بنيتها الجمالية والدلالية ، احتوى البحث على اربعة فصول ، عنى الفصل الاول بالاطار المنهجي للبحث ممثلاً بمشكلة البحث ومحاوله الاجابة عن التساؤل الاتي :

ما الاطر الأشتغالية للتكرار في رسوم التعبيرية التجريدية ؟

كما احتوى على هدف البحث وهو :

الكشف عن تمثيلات تكرارية الشكل لرسوم ما بعد الحداثة ، فيما اقتضت حدود البحث على دراسة تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية بحدود زمانية من عام 1948 . 1958 ، ممثلة بتيار رسوم التعبيرية التجريدية .

فيما شمل الاطار النظري على مبحثين تناول المبحث الاول (ماهية التكرار) وعلاقته بالعناصر واسباس التكوين من خلال استعراض خواص عنصر التكرار وكيفية اشتغاله مع العناصر ومتطلبات التكوين ، فيما تناول المبحث الثاني ( تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية ) ، فأحتوى على فحص معرفي وجمالي لسيمات عمل التكرار داخل البناء التصويري لرسوم التعبيرية التجريدية . ومن ثم الفصل الثالث الذي تضمن تحليل العينات أوجزتها الباحثة بـ (3) اعمال ، والفصل الرابع النتائج والاستنتاجات ومنها :

- 1- ان رسوم التعبيرية التجريدية تظهر أشكالاً حركية وفقاً لتشظي بصري بسبب طبيعة التقنية التي اعتمدت على منح اليد والمادة اكبر طاقة للانتقال من سكونية العناصر ، فالمادة اللونية تنساب بتكرارية انفعالية من خلال دوران الفنان بنفسه كجسد ويد مع المحيط الخارجي للوحة ، وكما في عينة رقم (1) .
- 2- تمثلت تكرارية الشكل في عينة رقم (2) من خلال نشوء دوامة متعاقبة من حركات لونية تنشط التجاذب والتقارب ما بين عناصر التشكيل ، بتأكيدات تكرارية متغايرة تعالج أرباكات النسق التكويني لتقوي مركز التعبير الجرد بترايط يخوض عمل استكمالي ، بوحدات شكلية مكررة .
- 3- تشتغل التباينات المتكررة لدرجة ومساحة اللون عينة رقم (3) على منح العين والروح انتقالات تقترب من السلم الموسيقي في ارتفاعه وانخفاضه ، منفتحة على دلالات بصرية تقتض النسق التكراري للإصرار على انشاءات

شكالية هندسية مجردة ، فالصفاء الذي تبثه هذه السطوح مرجعها تفعيل عنصر التكرار بطريقة تشير الى جمال خالص لتصوير تكرارية متناوبة لمساحات الشكل التجريدي .  
4 - ان لتراكب الاشكال الهندسية التجريدية في عينة رقم (4) جاذبية نظامية جمالية لأنها تنطوي تحت مفهوم التكرار المتباين وفقاً ليقين رياضي ينتمي الى معادلات تكرارية ذات ايقاع حر ، يكسب الاشكال ديمومة مستمرة توحى بجاذبية بنائية وبصرية .

### **Repetitive representations of the figure in expressive graphic expressions**

**M. Alaa Ali Ahmed**

**College of Fine Arts / University of Basra  
Muhanad Abdulla Jabbar Alkazali  
College of Fine Arts / University of Basra**

#### **Research Summary**

The current research dealt with (repetitive representations of shape in abstract expressive graphics) in terms of mechanisms and works in its aesthetic and semantical structure, the research contained four chapters, the first chapter concerned the methodological framework of the research represented by the research problem and try to answer the following question:

What are the frameworks for repetition in abstract expressive graphics?

It also contained the research goal:

The disclosure of repetitive representations of figures for postmodernist drawings, while the limits of the research were limited to an iterative study of the form in abstract expressive drawings with time limits from 1948-1958, represented by the stream of abstract expressive fees.

While the theoretical framework included two topics that dealt with the first topic (what is repetition) and its relationship to the elements and foundations of formation through a review of the properties of the repetition component and how it works with the elements and composition requirements, while the second topic dealt with (repetition of the figure in abstract expressive fees), it contained a cognitive and aesthetic examination of the features of work Repetition within the graphic structure of abstract expressive graphics. And then the third chapter, which included the analysis of samples, summarized by the researcher with (4) works, and the fourth chapter, the results and conclusions, including:

-1Abstract expressive graphics show kinetic forms according to a visual fragmentation due to the nature of the technique that relied on giving the hand and matter the most energy to move from the static elements. The color material flows

with emotional repetition through the rotation of the artist himself as a body and a hand with the outer circumference of the plate, and as in his eye No. ( 1).

-2Repetition of shape was represented in sample No. (2) through the emergence of a successive vortex of color motions that activate attraction and convergence between forming elements, with heterogeneous assertions that address the formation pattern confusions to strengthen the abstract expression center with interconnected complementary action, with repeated formality units.

-3Repeated variations of the degree and area of color sample number (3) operate to give the eye and soul transitions approaching the musical scale in its height and low, open to visual indications that borrow the iterative pattern to insist on abstract geometrical formations, for the purity that these surfaces reference is the activation of the repetition element in a way She points out a pure beauty of alternating iterative depiction of abstract-shaped spaces.

-4The superposition of abstract geometric shapes in sample number (4) has a systemic aesthetic gravity because it involves under the concept of differential repetition according to mathematical certainty that belongs to iterative equations of free rhythm, the shapes gain a continuous durability that suggests a structural and visual attraction.

## الفصل الأول

### أولاً : مشكلة البحث :

تظهر قيم الاشتغال المتعلقة بصورة العمل الفني من خلال الفن التشكيلي ومدى ما يحققه من بعد بصري ناجح ، لأن أول نتاجات الإنسان من خلال رسمه على جدران الكهوف كان أعظم نتيجة فنية لما قدمه في عصره ، والذي كان يكرره على جدران الكهف .

إن طبيعة التكرار التي استخدمها الإنسان القديم عززت مكانته في الحياة ، وفي نتاج الحضارات القديمة في العراق ومصر والإغريق ، أخذ تأثير (التكرار) مكانة واضحة في طبيعة الإنتاج الفني ، ونفس الشيء ينطبق أيضاً على منتجات الفن اليوناني ، لذلك نجد أنه أكد تكرار الشكل الواقعي ، المحقق في العلاقة التشريحية الصحيحة ، والأشكال الرياضية التي تظهر الطبيعة الفيزيائية ، كانت واضحة في تبني أطر التكرار وجعل الصياغة متكررة ، ولكن على الجانب الفني في العصور الوسطى ، كان تكرار الموضوع وفقاً للتقاليد والعادات التي فرضتها الكنيسة ، ومن هنا جاءت صور المسيح والعدراء (ع) ليس أكثر من نموذج فريد في الصياغات الفنية والمقترحات ، بسبب تكرار الموضوع وإعادة صياغته في عدة مرات . اختلف وجود الإنسانية والتطور ووضوح التغيير مع منتجات عصر النهضة ، حيث أعاد فنانون عصر النهضة



صياغة إنجازات الحضارة اليونانية ، بطريقة تتميز بالواقعية في التعبير عن القضايا الإنسانية . وأساليب التعامل معها والقضاء على الفوارق الاجتماعية في الفن ، والاعتماد على التطورات العلمية الواضحة لتحقيق الأساليب الفردية .

إن خاصية التكرار في الأشكال الفنية وأماطها المتعددة لها تحولات من العصور القديمة إلى فنون الحداثة ، لكنها اختلفت مع التيارات (ما بعد الحداثة) من حيث تأثرها بالمعطيات الثقافية والاستهلاكية والتكنولوجية التي حدثت في النصف الثاني من القرن العشرين والتي امتلأت بمنتجات (التعبيرية التجريدية) ومن هناك نشأت مشكلة البحث الحالي من خلال الإجابة على السؤال التالي :

ما الأطر الأشتغالية للتكرار في التعبيرية التجريدية ؟

أهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن أهمية البحث فيما من خلال تسليط الضوء على نظم العلاقات بين عناصر التكوين ، وفهم المعالجات البنائية للأشكال التي ترتبط بالتكرار ، وتأثيرها على تشكيل رسوم التعبيرية التجريدية .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى : الكشف عن تمثيلات تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية .

حدود البحث :

1. الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي بالمدّة الزمنية من ( 1948 - 1958 ) .
2. الحدود المكانية : الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا .
3. الحدود الموضوعية : دراسة تمثيلات تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية .

الفصل الثاني : المبحث الاول : ( ماهية التكرار)

التكرار في مفهومه يشكل نظاماً خاصاً داخل البناء التشكيلي العام يقوم على أسس نابعة من صميم التجربة الفنية ، وأنظمة العلاقات الرابطة لهذه التجربة وقدرتها على اختيار تنظيماتها الشكلية والتي توفر لبنية التكرار فرصة ممكنة لتحقيق التأثير ، إذ يعد من الظواهر السلوية التي اعتمدها الفنان في إنجاز عمله الفني . فهو يقوم على ما يتركه تكرار العنصر داخل البناء التكويني للعمل من اثر انفعالي في نفس المتلقي ، ومن هنا فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي ، فكل تكرار يجعل في ثناياه دلالات

نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة البناء الفني ، وإن لم يكن له ذلك لكان تكراراً لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في طبيعة البناء التشكيلي للعمل<sup>(1)</sup>.

إذ يرى (( دولوز )) " ليس الصلة بين الاختلاف والتكرار مثلها هي بين متجانس ولا متجانس ، وإنما هي في تجاوز لهذا التعارض لصالح نقد عادة ما يتمثل من خلاله الفكر الفلسفي ، الاختلاف كاختلاف بين شيئين ، والتكرار معاً ، لأنه يتم استيعابها عن طريق موقف أصلي من الهوية ، الاختلاف يعني الابتعاد عن الهوية المفترضة ، التكرار يعني إعادة إنتاج نسخة أو نموذج ، بعيد عن المظاهر السطحية المجردة<sup>(2)</sup> . والتكرار سمة أساسية للنسق الزخرفي ، مثلما التابع من شأنه أن يظهر دلالة الإيقاع أو التنعيم إذا كان التابع يقوم على أساس التبادل من خلال ثلاثة تكرارات لتحقيق فاصلتين كحد أدنى للتعرف على نوع التابع<sup>(3)</sup> .

#### - الخط والتكرار :

الخطوط هي أقدم الوسائل التي استخدمت في التعبير الفني فقد كان رجل الكهف يخط بأصابعه علامات في الطين الرطب ويكررها أو يرسم خطوطاً بقطعة من الخشب المحروق على الأسطح الصلبة ليحدد مساحات يعبر بواسطتها عن الأشكال التي يراها في عالمه ويحاول تقليدها عن طريق رسم خطوط بأي من طرقه البدائية<sup>(4)</sup> . فمنذ القدم عرف الخط الفني كوسيلة تأثيرية واضحة المعالم تعطي معنى إما تصويري مربوط بواقع المرئيات أو رمزي صرف ابتكره الإنسان للدلالة على رموز صوتية لها علاقة بأفكاره<sup>(5)</sup>.

(1) — : التكرار ، منتدى لغتنا الجميلة ، ينظر : [www.best language.com](http://www.best language.com)

(2) <http://palmes.wordpress.com>

(3) ال سعيد ، شاعر حسن : الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط 1 ، 1988 ، ص 139 .

(4) غيث ، خلود بدر ، معتصم عزمي الكرابليه ، مبادئ التصميم الفني ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008 ، ص 61 .

(5) فرج عبو : علم عناصر الفن ، ج2، دار دلفين للنشر ، ميلانو ، إيطاليا ، ص186.

## - التكرار والشكل :

يمثل الشكل صورة بصرية ، لا تقوى على اغفال فاعليتها ، ( فلكل عمل فني شكل ، مهما اختلف او تجرد عن مرجعيته ، وهو اشبه بنسيج متداخل يتألف من مواد مختلفة ومنظمة )<sup>(1)</sup> .  
إذ أن بناء الشكل الفني في اللوحة يعد ابتكاراً انسياقاً محضاً ، فالخط المستقيم ، والسطح المستوي ، والشكل الفراغي الهندسي كلها اشارات دقيقة لوجود الانسان في مكان يتحمل فيه ذلك . ودليل أكيد على قصدية الشكل ولهذا كانت رياضيات بناء الكون أكيد على فعل الخلق ووجود الخالق وكانت سمات الابداع المعماري مثلاً ، دليلاً على وجود الانسان المبدع للأشكال والتصاميم بوصف ما أنجزه من اشكال يمثل وحدات مبنية على وفق نظام معين وقصد تشكيلي يحمل ممارسات ومضامين مختلفة ، وتأخذ الاشكال بذلك أهمية متجددة لما توحى به من تطور مستوى الوعي الابداعي وبلوغ مديات التجدد والوصول الى اشكال وصيغ بنائية مبتكرة للكشف عن آفاق ناضجة من التضمين تسكن البناء الشكلي وتوصلاته الجديدة<sup>(2)</sup> .

حيث ترى الباحثة أنّ الشكل هو من اهم العناصر الاساسية لخلق الغايات الجمالية وادراكها ، وأنّ ابسط الطرق لتحقيق ذلك يكون عن طريق تكرار الشكل لإنتاج تأثيرات ايقاعية في بنية الاشكال وتعبيراً عن اسلوب الفنان الخاص ، وبما يضيفه هذا الاسلوب من تدليل على قوة التناسق المؤثرة لإدراك خصائص وسمات الاسلوب لدى الفنان ، بفعل تكرارية الاشكال . وتؤكد الباحثة أنّ موضوع ( التكرار وعلاقته بالشكل الفني ) داخل مساحة التشكيل وتحديداً فن الرسم ، يكتسب خصوصية من خلال توثيق الصلات القائمة بين الرؤية الاسلوبية للفنان وبين تكراره لنمط بنائي لشكل معين ، وهنا ينعكس الفعل الاسلوبي للفنان ، على طبيعة التداول او التكتيف الشكلي للصورة ، وفي فنون الحدائثة كانت بنية (الشكل) تدعم افتراضات الجمال المتحقق في تيارات الفن ، على فرض أنّ هذه الاشكال تبلورت نتيجة لبحث مطرد من قبل الرسامين ، في افاق التجربة العامة للتيار الفني والخاصة بالفنان نفسه وقد تعززت هذه الرؤية المشتركة حول ( الشكل ) نتيجة لمرجعيات الفلسفية والبنائية التي تحكم حالة الانتاج الفني .

(1) سكوت ، روبرت جيلام : اسس التصميم ، ت : محمد محمود يوسف وعبد الباقي محمد ابراهيم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1968 ، ص 24 .

(2) الاسدي ، اسعد غالب : شعرية العمارة ، دار الشؤون الثقافية العلمية ، بغداد ، 2002 ، ص 18-19 .

## - التكرار واللون :

يعد اللون من أكثر عناصر العمل الفني تأثيراً ، حيث يعبر عنه ( بأنه موسيقى الفنون المرئية )<sup>(1)</sup> .  
كما ان اللون يؤثر كثيراً في عواطفنا كما تؤثر الموسيقى فينا فيمكن أن يرفع اللون او يخفض او يهدئ او  
يثير شعورنا الروحي<sup>(2)</sup> .

إنّ اولى العلاقات ، للون بوصفه عنصراً مهم تلك العلاقات الرابطة مع العنصر الاكثر أهمية المتمثل  
بالشكل الذي لا يمكن أن يوجد بغير اللون ولا الشكل يمكن خلقه دون ان يتسم بلون ما ، قد يدخل  
اللون كونه احد العوامل المؤثرة للإحساس باللمس والحجم من خلال تجاوز الالوان المتضادة حيث ان  
هناك ألواناً تعطي الاحساس بأنها اصغر على الرغم من تساوي المساحات<sup>(3)</sup> ، ( وكذلك يوحي اللون  
بالحركة من خلال الدرجات اللونية )<sup>(4)</sup> .

ويجعل اللون القدرة على توليد القوى الجاذبة للشكل الناتج ، فلا بد أن يكون الفنان ذا معرفة وخبرة  
مسبقة بالممكنات التي تدعمها الصفات والنظم اللونية ، على البناء الشكلي العام ، فاللون من شأنه أن  
يضفي نوعاً من الديناميكية الفاعلة في الحقل المرئي ذلك ان التنوع في قيمة اللون من حالة التدرج والتباين  
من شأنه إظهار الايهام بالحركة<sup>(5)</sup> . بهذا المعنى فإن الفنان يستعمل الالوان التي تقوي وتدعم مقصده ،  
معزراً ذلك بصيغة التكرار اللوني ، ويهدف اضعاء القيمة الجمالية وللتوحيد التنظيم اللوني ، فكفاح الفنان  
المعاصر من اجل استقلال اللون هو محور التغيرات التي أدت الى عصر الحداثة فوصل الامر لدى بعض

---

(1) الحسيني ، ايباد حسين عبد الله : التكوين الفني للخط العربي ، وفق اسس التصميم ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، دار صادر ، بيروت ، 2003 ، ص 34 .

(2) النعيمي ، اسيل عبد السلام : الفضاءات الداخلية لقاعات العرض متاحف مدينة بغداد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999 ، ص 78 .

(3) احمد حافظ رشدان ، وفتحي الباب عبد الحليم : التصميم في الفن التشكيلي ، ط2 ، مطبعة تحمير ، القاهرة ، 1984 ، ص 29 .

(4) ماريز ، برنارد ، الفنون التشكيلية وكيف تذوقها ، ت : سعد المنصوري ومسعد القاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب ت ، ص 154 .

(5) العزاوي ، حكمت رشيد فخري : الجذب في بنية تصاميم اغلفة المجالات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 2004 ، ص 66-67 .

المصورين مثل ( ديوليني ) الى أنّ يقول بأن اللون فقط هو الشكل والموضوع ولدى البعض الآخر مثل كلي الى القول " إنني مصور أنا واللون شيء واحد " وأكد سيزان على أنه عندما يتوخى اللون ثراؤه يحصل الشكل على اكتماله <sup>(1)</sup> . مما شجع ذلك الفنانين على ايجاد قوى فعالة للون لأثارة المتلقي ومنها التكرار اما للالوان معينه او التكرار لمساحات لونية بهدف خلق ايقاعات منسجمة .

#### لمبحث الثاني : ( تكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية )

جاءت التعبيرية التجريدية كحركة امتداد للتحويلات الفنية التي شهدتها مدارس الرسم الحديث ، حيث تجاوز القوانين التقليدية للشكل والتكوين ، لتثبيت مفاهيم جديدة لبنى الأشكال ، فتحوّلت العناصر البنائية الى معالجات شكلية تعتمد عنصر الحركة العفوية في تراكم الخطوط والالوان بصورة تكرارية تخرج بواسطتها اشكال تخضع لنسق تنظيمي .

( جاكسون بولوك Jackson polok ) الذي يعد الدعامة الاساسية لتيار التعبيرية التجريدية يلجأ الى الصدفة والتلقائية كمبدأ اول للأبداع ، رغم ذلك جميع اشكاله تمتلك توازن التأكيد المعبر الذي يحطم شخصيتها المتفرقة ويسرق معظم قوتها الرمزية ، ويصبح العمل في النهاية علامات تشكيلية صرفة<sup>2</sup> . هذه العلامات التي تكونت على سطح قماشه ( بولاك ) اكتملت كروية فنية من نتاج فكري يتركب وفق نظام تكرار الخطوط العفوية المؤدية الى تكوين أشكال كعلامات تربط البناء الفني فتلك المعالجات حاول من خلالها ( بولاك ) خلق عفوية تدفق الألوان على سطح منبسط فلا يرى المشاهد الا تدفق الخطوط والاشكال التي تنشأ منها لكن تظل الثيمة الاساسية لعمله هي الخطوط التي تلتقي وتبتعد لتخلق احساساً بوجود بنية .<sup>(3)</sup>

فطبيعة الخطوط تتحدد بكونها عبارة عن نقط متلاصقة مكونة اتجاهات مختلفة ومساهمة في فعالية حركية الخط ، والتعبير عن الايقاع والحركة ، والنقطة لها قدرة ايضاً على تكوين مناطق ذات صفة مميزه ، من خلال حركة العين من نقطة الى اخرى على مختلف الطرق البصرية تنتج اشكالاً وصوراً مختلفة ، مما

(1) wasus , wong , principles of two pimersion deagn , now York, p79.

(2) ريد ، هيرت : الموجز في تاريخ الرسم الحديث ، ت : لمعان البكري ، م : سلمان الواسطي ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 ، ص 141

(3) An thouy Evenrtt , Abstract Exi pressionism thameses , thunds,land1, 1975 , p8

يؤدي الى ظهور رموز مختلفة تماماً ، وبوصف النقطة نمطاً فأنها تمثل ابسط الطرق للإيجاد الاحساس بالنمط ، من خلال التجميع والتكرار المنتظمين للوحدات المتشابهة<sup>(1)</sup>. ( وليس اتجاه الخط هو ما يعبر به الفنان فقط ولكن علاقته بالخطوط الأخرى ، فربما الخطوط تتوازي او تتقاطع او تتكرر للحصول على التوافق ، ويستطيع الفنان ان يلعب بمثل هذه الخطوط داخل عمله الفني مع مراعاة درجات التوافق والتضاد<sup>(2)</sup> .

( فتكرار الخطوط يحقق شكلاً محددًا ذا دلالة لان الخط آيا كان نوعه ، أذ 1 ظهر متراكباً او متداخلاً سيحقق تكويناً لشكل ما<sup>(3)</sup> .



شكل (1) جاكسون بولوك اثناء الرسم

لذلك فتراكيب ( بولوك ) تتكون من خطوط ناتجة عن نقاط سريعة الحركة والايقاع ، تتكرر كوحدات شكلية حركية لارتباط عملية التصوير عند بولوك ( بالقوانين الفيزيائية للحركة التي ينتج عنها مجموعة من الخطوط المتشابهة الدائرية او البيضوية ، المتنوعة الكثافة والتناغم وكذلك بظاهرة التحول الكلي في مفهوم المدى الفضائي الذي لم يعد محددًا بنقطة مركزية واحدة بل بعدة بؤر تتوزع في اللوحة كلها )<sup>(4)</sup> والمصور هنا لا ينسى قط قيمة حركته ، والتي لا يمكن أن تصدر عن أي دافع لا شعوري او غريزي ، ويعتبر هذه القيمة كحقيقة ناشئة عن التجربة والبحث ، وهو المنطق

(1) مالنز ، فردريك : الرسم كيف نتذوقه ، وعناصر التكوين ، مصدر سابق ، ص 11 .

(2) البياتي ، الهام صبحي : التكوين الفني في الرسم الاوربي والعراقي الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة ، ص 33.

(3) نصيف ، جاسم محمد : الابتكار في التقنيات التصميمية للإعلان المطبوع ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999 ، ص 45 .

(4) محمود أمهز : الفن التشكيلي المعاصر ( 1870- 1970 ) ، تصوير ، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص 209

الملموس الوحيد الذي يعترف به لنفسه لذا كان بولوك بحاجة لطرح اللوحة على الارض و الدوران حولها ، والدخول فيها في سبيل تحقيق ذلك التلاحم بين التصوير والنشاط الانساني للعمل التصويري . (1) من الواجبة المادية ، وهكذا فأن الوسيلة المادية كانت تتكامل مع النشاط الفكري والحسي كما في الشكل (1) .

فغالبية لوحات بولوك رسمت بطريقة (الصب او التقطير) على قطعة قماش معدة لرسم لوحة زيتية موضوعه بصورة ثابتة على الارض . وكما قال بولوك "لوحتي لم ترسم على حامل اللوحة رسمت على الارض ، انا متحرر من الارتباك واشعر اني تقريباً اكثر كفاءة للرسم من خلال تلك الطريقة استطيع المشي حولها والعمل بالاتجاهات الاربع للوحة ، وَاكون أكثر حرفية للرسم " (2) وهذا يكشف على أنّ بولوك اشتغل على حركة اليد والصبغة وما يتولد من الحركة المتكررة للفرشاة ومساحة اللون او النقاط المتكررة التي تتكون على السطح التصويري و بطريقة عفوية لتخرج اشكال متداخلة عبر التكوين ، فتكرارها جاء كنتيجة لعفوية حركة الجسم او اليد .. لم يكن الانضباط البصري ، هو الذي يقود العملية الابداعية هنا بل ، تتولد بفعل ما ينجم من الفعل العفوي للألوان او المواد اثناء رشها او وضعها على قماشة الرسم .

جاكسون بولوك استخدم في كثير من اعماله تقنية رش الالوان واسالتها لرسم الايقاعات التلقائية والخطوط، والتي تقودنا الى آلية الرؤية التلقائية التي تبدأ وتنتهي بالأداء حيث ان العامل التقني كان الدور الكبير في تشكيل العناصر التصويرية الاساسية التي تتحكم في بناء وتنظيم الصورة وفلسفتها (3). فبرغم عفوية (بولوك) في امداد الخطوط والالوان ، خلق اشكالاً لا يمكن ادراكها بفعل طاقاته التعبيرية منهجه ( التصوير الحركي ) ، ( فالحركة الانسيابية الايقاعية والموازنة لها دخل كبير في توزيع الاشكال . لما يمتلكه الفعل الايقاعي من تكرار منظم للباقي للعناصر ، أذ يعد التكرار من الناحية الفنية

---

(1) بونتيي، نيلو : المذاهب اللاتشخيصية في الفن التشكيلي المعاصر ، مجلة الفن التشكيلي العالمي ، العدد التاسع عشر ، ب ت ، ص 117 .

(2) A.N HoDCE : The history of art printed in London , 2007 , p 181 .

(3) لويس : سميت ادورد : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، ت: فخري خليل ، م : جبر ابراهيم جبرا ، بغداد ، 1995 ، ص 28-29 .

القاعدة التي تحكم حركة العين في خط حركي سلس له طبيعة الدوران حول نفسه في نسب جمالية لتنظيم الأشكال المترابطة معاً<sup>(1)</sup>

فهكذا ايقاعات تجعل حركة الشكل تتسم بالانهائية ، للاعتماد بولاك سلسلة متوالية من الخطوط تكون اشكال دائرية تغلب عليها الحركة المتكررة والمتجمعة كفضاءات ممتدة عبر المساحات الكلية للتكوين.

فيؤكد التكرار اتجاه العناصر وادراك حركتها ، وكثيراً ما يلجأ الفنان الى التعامل مع مجموعات من العناصر قد تكون خطوطاً او اقواساً او مثلثات او مربعات او مجموعات لونية متباينة او متدرجة وفي أي من هذه الحالات يلجأ الفنان الى التكرار الذي هو استثمار لأكثر من شكل في بناء صيغ مجردة او تمثيلية قائمة على توظيف ذلك الشكل او تلك الاشكال خلال ترديدات دون خروج الظاهرة عن الاصل بمعنى ان لا يفقد الشكل خصائصه البنائية . والتكرار بهذا المعنى يشير الى مظاهر الامتداد والاستمرارية المرتبطة ، وتحقيق الحركة على سطح التكوين في العمل الفني<sup>(2)</sup>

وهذا ما يؤشر على أنّ محاولات ( بولوك ) تنصب على هيكلية بنائية تحفز مواصلة الاستمرار الايقاعي للأشكال وخلق الشعور بفضاءات لا متناهية تتشعب بتكرار متزايد للخطوط والألوان العفوية ذات التحريكات المتحررة .

اما ( ويليم دي كونغ ) \* ، فلقد تأثر بشكل كبير بالتكعيبية والسريالية ، وقد بدأ عمله يأخذ خصوصيته في عام 1938 مع اكماله اول مجموعه انجزها لرسم النساء وهي الثيمة التي تكررت مراراً فيما بعد<sup>(1)</sup>

(1) Maurice , I , Mandell : " Advertising " Prentice – Hall Engle Wood Cliffs , New Jersey , 1988.p24

(2) اسماعيل شوقي : الفن والتصميم ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية ، مطبعة العمرانية للاؤفسييت ، القاهرة ، 1999، ص225.

\* ويليم دي كونغ : ولد في هولندا عام (1904 م ) ، وعمل بجد في مؤسسة لتعليم الفنانين ومصممي الديكور التجاريين في ( روتردام ) ، هاجر الى امريكا ، وقد اعلن الى المبدأ انه يدين الى كل من ( ليستركي ) و( تلتلين ) و ( كاندنسكي ) ، ومن بين كل الحركات مال الى التكعيبية ، كما تأثر بـ ( مارسيل دوشامب ) . ينظر : كرونن ، روبرت





شكل (3)

شكل (2)

فهو يعتمد على اللاوعي كمحرك فعلي لتجريد الخط واللون ، لينعكس على تكوينات الأشكال التي اخذت تتكرر بهيئة تجريدات متنوعة الحركة توزعت على كافة اجزاء السطح التصويري ، بالأخص الشكل الانثوي ، كمدلول بنائي تعبيرى يهيمن على تكوينات ( كوينغ ) . كما )

أن عملية التعبير الاعتباطي لا تكفي لاعتبار هذا العمل فناً ، اذ ينبغي ان يكون هناك عنصر السيطرة والتشكيل ، كما ان العفوية ليس الضمانة للجمال او الحيوية . فالعنصر الشكلي ينبغي وجوده في ذلك العمل الذي يخرج عفويًا (2).

وعليه فان اعمال ( كوينغ ) تستند بعفويتها الى شيء من التنظيم الممتزج بعاطفة تعبيرية ، تحاول من خلال التراكبات التجريدية ان تنتج علاقات مترابطة بتكرارات لونية وخطية تحكمها منبهات الانسجام البصري ، مؤدية الى اشكال متعددة ومتوافقة مع البناء التجريدي العام . فهو ( يتعامل مع الصورة الذهنية التي يبدو وكأنها تنهض من نسيج الصبغ ، ثم لا تلبث ان ترد ثانية الى الفوضى التي تمنحها شكلاً لوهله(3) . كما في الشكل (2 ، 3) .

وهذا يؤكد على اشتغالات ( كوينغ ) على خاصية الحركة وبنفس طريقة (بولاك) العفوية في امداد حركات تنجرد من خلالها العناصر كبعثرة تسود فيها تكرارية مستمرة للتجريدات اللون والخط ، تمنح بالنهاية شكل يعبر عن حدث تطبيقي مرتبط بعاطفة الفنان اتجاه شكل المرأة ، ليرز عنصر التكرار هنا

م : موجز الثقافة الامريكية ، ت : مازن حماد ، م : احمد يعقوب ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995 ، ص385 .

(1) الحمداني ، فائز يعقوب : هل اللوحة ماثري ؟ (مقالات ودراسات مترجمة في الفن التشكيلي الحديث والمعاصر) ب ت ، ص 45 .

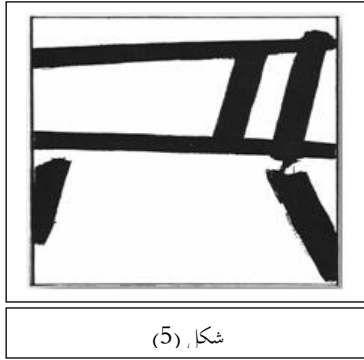
(2) المبارك ، عدنان : الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث ، على ضوء نظرية هيربرت ريد ، وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، 1973 ، ص 84 .

(3) لوسي ، سميث ادورد : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، مصدر سابق ، ص40

من جانب تعبيرى مشحون بانفعالات مشددة الرغبة لذلك الشكل (فسلسلة (نساء) كانت ذات شحنة عاطفية جبارة بفضل طبيعة الموضوع تحديداً، وما تقنيته إلا امتداد ضربة فرشاة فان كوخ النشيطة<sup>(1)</sup>.

فأصبح يعالج أعماله المجردة بالأبيض والاحمر القاني، وأثار فرشاته العنيفة بادية على الأشكال التي أصبحت أكثر حيوية. المتمثلة بوجوه مبعثرة تتخللها ممرات حمراء، كما زاد العنف وعنصر الحركة على أثر تكرار الاشكال المجردة في عمله لتحتفظ بحيويتها وديناميكيته<sup>(2)</sup>.

اما (فرانز كلاين Franz line) فاحتوت أعماله حركات إيوائية تظهر عبر توظيف خطوط واشكال مجردة باللون الأبيض والسوداء، التي تتكرر بأوضاع مختلفة، كما في الشكل (4، 5).



شكلا (5)



شكلا (4)

مساهمة تلك الخطوط في فعاليات تعبيرية، فقد تظهر كقوة سائدة في عملية البناء التنظيمي ناتجة عن علاقات الخط مع

الخط ومساراته بفعل تكوينات تدخل في بناء الحقل المرئي وعلى وفق ذلك فأن الشكل الناتج من مجموعة علاقات الخط في استمرار مسارات واتجاهات وانكسارات تكون النتيجة اشكالياً مقصودة ومنتظمة<sup>(3)</sup>.

(1) باونيس، الآن، : الفن الاوربي الحديث، ت: فخري خليل، م: جبر ابراهيم جبر، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ص253.254.

(2) Ally m Arnold, the modern world, spring book, London:1970 . p860

(3) العزاوي، حكمت رشيد: الجذب في بنية تصاميم اغلفة المحلات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2004، ص 62.

وهذا يعني أن عمليات التشكيل الخطي المجرد لدى (كلاين)، جاءت وفق تكرار اتجاهات مسارات الخط، للإيجاء بعلاقة تناسقية تربط محتويات التكوين مع بعضها الآخر، لإعطائها اشكال ذات مسارات حركية متكررة بإيجاءاتها الاتجاهية التي (ترتبط في فلسفتها الاساسية بموضوع الحركة، فموضوع الاتجاه عندما تؤشره الحركة فإنها تعتمد اساساً على قوة الإيجاء او الإيهام بالانتقال البصري من



شكل (06)

موضوع الى اخر)<sup>(1)</sup>، فأن كلاين يظهر احتمالات انتقال ايقاعي حركي، بتكرار متباين لخطوط تجريدية فعالة، بألوان حيادية ترتقي الى بساطة تعبيرية. بينما (مارك روثكو) \* أعتمد في اعماله على التكرار المتسلسل للشكل المستطيل وبتعاقب لوني متغير، ففي رسومه (تنوعات) لأشكال مبسطة من مستطيلات لونية معلقة في فضاء او اشكال تمثل فراغات، او تجريدات تحتوي رموزاً دينية، إنّ الفضاءات التجريدية، في رسومه تشبه بيوت تسكنها الارواح<sup>(2)</sup>.

فأن هذه السياقات الرمزية لتراكيب (روثكو) تنكشف من خلال

بساطة التكوين الخاضع لتكرار الشكل الهندسي كمساحات لونية تندمج مع الفضاء المجرد كما في الشكل (6).

(1) عبد الرضا بهية : بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1997، ص40.

\* مارك روثكو : ولد عام 1903 م في لاتفيا احدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، هاجر الى امريكا مع أسرته في العاشرة من عمره، حضر صفوف رسم (ماكس وير) في رابطة طلاب الفن في عام (1921) - (1923)، درس في جامعة (بيبل)، جرب رسم الاشكال الاجائية مثل الكثير من معاصريه وذلك برسم مزيج من الاشكال الانسانية والحيوانية، ثم بدل اشكاله الى لطخات براقية من اللون وفي اخر الامر قللها الى اشكال مستطيله اثنين او ثلاثة متراكبه واحده فوق الاخرى، توفي عام 1970 م. ينظر :

Richard ,for :Abstract Expressionism , thamesand Hudson Ltd,London,1975,p28.

Lamber , Rosemary : History of Art – the Twentieth century,introduction (2) . to the history m Cambridge university , newyork – melborne , 1988.p.70

لتؤكد تلك الاشكال على منهجية النظام العقلي الم تفاعل مع ضرورات التشكيل . ف ( مارك روثكو) بلوحاته المتكونة من مساحات متصلة مع الالوان المسطحة والمستطيلات التركيبية المتكررة ، يعني بذلك توزيع يعتمد ادراك رياضي لتلك العلاقات التي تعمل على تراكب الأشكال الهندسية في مساحات فضائية<sup>(1)</sup>، يكشف هذا عن رؤية منطقية شمولية للأشكال القائمة على علاقات التنظيم الناتجة عن صيغة



شكل (7)

تكرارية ، تشمل كافة اجزاء التكوين . ( لذا فأن التنظيم الدقيق للعمل الفني بواسطة الشكل يعد ذا أهمية بالغة . فهذا التنظيم هو الذي يخفف تعقد العمل الفني ، ويجعل المتلقي قادراً على استيعابه جمالياً ، ومن جماليات العمل الفني ذات الأهمية في هذا المجال - التكرار ( او العود Recurrence ) إذ لو كانت العناصر الجديدة تتعاقب بلا انقطاع لفاقت طاقة الانتباه على الاستيعاب . اما التعرف على ما سبق للمرء إن صادفه فإنه يثبت تجربة للمتلقي<sup>(2)</sup>، فهذا يجيل تكوينات ( روثكو ) الى منجزات ادراكية تثبت من دور الوعي البصري ، الباعث الى تجربة ايقاعية للأشكال ذات

التسلسل المنطقي المتجاوب مع خاصية التكرار المتغاير للحجوم . مؤكداً على استعمال التكرار (الغير متماثل الذي هدفة التنوع وتحقيق الايقاع لأنه احد نواتجه ومظهر من مظاهره )<sup>(3)</sup> كما في الشكل (7).

ففي ( رسوم روثكو تولد علاقات اللون ، اذ تتقطع وتتفاعل ضمن المستطيل وضمن الفضاء نبضات ايقاعية رقيقة ويصبح الرسم بؤرة استقطاب لتأملات الناظر )<sup>(1)</sup>.

(1) احمد ، جنان محمد : الابستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة 2010، ص 192

(2) الصباغ ، رمضان : عناصر العمل الفني ( دراسة جمالية ) ، ط 2 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، 2004 ، ص 44 . نقلا عن : ستولنيتز ، جيروم : النقد الفني (دراسة جمالية وفلسفية ) ، ط 2 ، ت : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980 ، ص 356 .

(3) Wong , wacius: principle of two pimension Design , New yourk ,1972 , p.3

حيث ترى الباحثة أنّ سعي (مارك روثكو) لخلق إيقاعات متتابعة ضمن الفضاء ومنسجمة بعلاقات لونية، إنّما يكشف عن تنظيم بنائي يتبع نسق تكراري لشكل المستطيل كحدث تأكيد للأسلوب (روثكو) الباعث على التأمل.

في حين تكون رسوم (هانز هوفمان) مرجعاً مهماً للتعبيرية التجريدية بما تحويه من علاقات بنائية ودلالات فكرية ورموز واحداث، تستقرئ صور ذات بنيات معرفية تجريدية غير محددة، تكون فيها للفعل الحركي هيمنة تنظم الأنزياحات المتكررة في بنية التشكيل التجريدي وإيقاعه التي تتواتر فيها أدوات الطرح الشكلي والتعبيري لمستويات التطبيق، احتكاماً لتعددية الرؤى واتمائية التكيف والاكتشاف لرسومية الفعل، ضمن مهيمنات الاثر الجمالي اللامرئي وتنافذه عبر آليات اشتغال البنى التشكيلية المحركة للصورة.<sup>(2)</sup>

إن تطبيق قانون الايقاع الحركي في رسوم (هوفمان) كتفعيل بصري جاء بواسطة استخدام (التكرار في اللون والمساحة والشكل) كعلاقة بنائية تعزز من القيمة التكوينية للتجريدات الهندسية. فالتكرار يحقق للوحدة البنائية مفهوم التكامل ضمن وحدة العمل الفني من خلال نظام الارتباط مع نظائرها انما تعمل - اي الوحدات - كجزء مهياً للترابط وليس للاستقلال فضلاً عن انه يسهم بأثارة الإحساس بالحركة او الاتجاه الذي ينشط عبر المنظور من خلال التباين<sup>(3)</sup>. وهذا ما يتماشى مع تفعيلات (هوفمان) الايقاعية للأشكال التي تنحاز الى تركيبات متباينة ومتحررة في انتشارها المتكرر داخل التنظيم الكلي، مما يساهم في اضعاف نمطية الصورة، وخلق مقومات التناغم اللوني المندمج مع وضعيات التكرار المتباين للشكل الهندسي المجرد

(1) احمد، جنان محمد: الابستمولوجيا العاصرة وبنائية فنون ما بعد الحداثة، مصدر سابق، ص، 192.

(2) القره غولي، محمد علي علوان: جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، 2006، ص52.

(3) عبد الرضا بجمية: بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، مصدر سابق، ص142 - 159.

### الفصل الثالث

#### إجراءات البحث

##### أولاً : مجتمع البحث :

اطلعت الباحثة على ما منشور ومتيسر من مصورات للوحات المتعلقة بمجتمع البحث والتي تتعلق دراستها بتكرارية الشكل في رسوم التعبيرية التجريدية ، ونظراً لكثرة إعداد المجتمع ، وعدم إمكانية حصرهما احصائياً فقد أفاد الباحث من المصورات المتوفرة بما يغطي هدف البحث الحالي .

##### ثانياً : عينة البحث :

قامت الباحثة باختيار عينة للبحث ، بلغ عددها (3) لوحات فنية ، بصورة قصدية ، متضمنه رسوم التعبيرية التجريدية بحسب ظهورها الزمني .

وقد اختيرت (عينة البحث ) وفق المسوغات الآتية :

1. أعطت النماذج المختارة دلالات معرفية للإحاطة بتمثيلات تكرارية الشكل لرسوم التعبيرية التجريدية .
2. لما تحتويه هذه الاعمال من شهرة فنية اثبتت أثرها الفكري والجمالي في الرسم الامريكى والاوربي ، والتي شكلت بوادر الاولى لنزعة مفهوم ( ما بعد الحداثة ) .
3. تم اختيار الاعمال (عينة البحث ) لغرض التحقق من هدف البحث الحالي .

##### ثالثاً : أداة البحث :

من اجل تحقيق هدف البحث ، اعتمدت الباحثة على المؤشرات الفكرية والجمالية والفنية التي أنتهى إليها الإطار النظري في بناء أداة بحثها ، وبآلية تعتمد المنهج الوصفي التحليلي .

##### رابعاً : تحليل العينة :

##### عينة رقم (1)

اسم الفنان : أدولف غوتلب .

اسم العمل : تقسيم .

القياس : 64,5 × 110,5 سم .

المادة : زيت على الكانفاس .

تاريخ الإنتاج : 1948 .

العائدية : مجموعة خاصة .



المصدر : www.artcyclopedia.com.

هذا العمل الفني عبارة عن إفريزين متوازيين أفقيين ، العلوي مطلي بلون وردي فاتح ورموز سوداء ، حجمه نصف حجم الإفريز السفلي ذي اللون الأسود والرموز البيضاء ، ينتمي هذا العمل إلى الرسم الحروي للتعبيرية التجريدية الذي مثله مجموعة من الفنانين ومنهم ( هنري ميشو ).  
امتاز اسلوب ( غوتلب ) في أغلب أعماله الفنية بتكرارية الشكل وبالطلاءات اللونية التي تأخذ جزأين أو أكثر من العمل التصويري ويصنع في كل جزء أشكاله المجردة ، وفي الجزء الثاني جانب لعدد من الرموز غير المفهومة ، والتي لا تعني شيئاً سوى رأي الفنان ومحتواه الداخلي . أما في هذا العمل فقد وُزِعَ رموزه على كلا الجانبين .

يميل البناء المعماري في هذا العمل إلى الانسجام والتوافق بين الألوان والخطوط والأشكال ، وبين لون الأرضية الطلائية ولون الرموز الكتابية ، خاصة إذا علمنا أن العمل نُفذ بألوان زهيدة وباردة .  
إنّ المعاني الرمزية أخذت أبعاداً متعددة نسبة إلى تعدد مناشئها وعلاقتها الإنسانية ، فالمعنى هذا يصبح غير محدد وغير منتظم ، والخصائص التشكيلية لعمومية تلك الأشكال والخطوط تعبر عن الموقف الروحي نسبة إلى التجريد الموجود هنا والمعبر عنه بإيماءات قلقة تحاول التنافر والهرب وعدم الالتقاء ، لاسيما وإن الأفاريز المتضادة بألوانها أخذت مساحتين مختلفتين ولونين مختلفين ورموز مختلفة ، فالفنان أراد أن يكون هذا الاختلاف منطلقاً لموضوعه الرئيس .

إنّ اسلوب ( غوتلب ) عدّه الكثيرين من النقاد اسلوباً تعبيرياً مجرداً من خلال الذاتية في الطرح ، ومحاولة عدم الانتماء إلى منهجية محددة ، إضافة إلى تحطيم أشكاله وفق هيئة رمزية معينة ما يمنح العمل صفة تكرارية الشكل . ويتبلور في العمل مشهد كتابة بدائية تطفق على السطح لتصويري برموز راقصة تزين المسرح التصويري ، فضلاً عن الأسس البنائية التي ميزت هذا العمل والتركيز على عنصر الخط والشكل كأحد الأدوات التعبيرية لدى الفنان ، فضلاً عن اللون ومبادئ التضاد والتكرار والوحدة والإيقاع ، إذ يظهر التضاد من خلال مجاورة اللون الوردي المائل إلى الأبيض والأسود ، ويتحقق التكرار من خلال تعددية الرموز الكتابية ومتوالياتها . أما الوحدة فتتحقق على أساس الانسجام والتآلف بين عناصر الخط واللون ، والإيقاع الرتيب الذي ميز العمل ليعطي صفة أخرى من صفات التعبير المجرد إلى عمل ( غوتلب ) ، فضلاً عن الملمس المتولد من رؤية الخطوط الحادة المتكسرة والمنحنيات اللولبية ، علاوة على التقنية التي رسم بها العمل ، وهي تقنية العجينة العالية التي كان الفنان قد نفذ عمله فيها لإعطائه صفة ( الصورة

— الجدار ) ، هذه التقنية التي ميّزت أعمال الكثير من رسامي التعبيرية التجريدية ، ومنهم (دوبوفيه) ،  
بغية الحصول على لوح تصويري ذو بعد تاريخي .

عينة رقم (2)

اسم الفنان : جاكسون بولوك

اسم العمل : ايقاع الخريف ( رقم 30)

القياس : 264.5×172.5 سم

المادة : أكريلك على الكانفاس

تاريخ الانتاج : 1950

العائدية : مؤسسة حقوق الفنانين / نيويورك



يصور ( بولوك ) في لوحته هذه اشكال تجريدية باللون الاسود والابيض ، ويتداخل معهما اللون  
الأوكر المائل الى الجوزي والمثبت على خلفية العمل بدرجة اخف حيث تظهر تلك الاشكال بصورة  
التداخل والتشابك المتكرر على امتداد اجزاء العمل ، موحياً ذلك بحركة متدافعة تتساقط الى الاسفل  
وتنهض الى الاعلى بمستويات شكلية حركية ، تتكرر بوضعية مختلفة مستندة على مبدأ الوحدة في التنوع  
، وكاتمائية تربط الوحدات الشكلية التجريدية بمفهوم التكرار المتشابك والمتداخل بطريقة عفوية ناتجة عن  
تلقائية الاداء لدى ( بولوك ) ، المستمدة من حركة اليد التي تنشر تلك الايقاعات الشكلية بكل حرية  
معبرة عن سيطرة عقلية رغم عفويتها ، فالتكرارية المتسلسلة للأشكال جاءت وفق تشظي بصري ،  
بسبب طبيعة التقنية التي اعتمدت على منح اليد والمادة أكبر طاقة للانفلات من سكونية العناصر، فالمادة  
اللونية تنساب بتكرارية انفعالية من خلال دوران الفنان نفسه كجسد ويد مع المحيط الخارجي للوحة ،  
التكرار هنا خلق نوع من الايقاع الغير رتيب ، لأنه مُفَعَل بطاقة الحرية ، مما اكسب الشكل طاقة جمالية  
لامتناهية في التأويل بصرياً وروحياً . مما ينم عن صعوبة تنسيق تلك التكرارات المزدحمة للشكل واللون ،  
والتي تظهر كصراعات ديناميكية الحركة ، متسارعة التتابع الايقاعي ، كحركة لانهائية تطابق في تكوينها  
تيار المستقبلية المعتمد على خلق ( البعد الرابع ) الناتج عن تكرارات الشكل بطريقة متتالية لا نهائية .

كما أنّ ( بولوك ) يخلق لنفسه أسلوباً منفرداً بأشراك كل جسمه على قماشة الرسم ، ففي اثناء  
العمل يدور حول لوحته بشكل متكرر كتفاعل روحي واندماج نفسي ، يجعله يكرر سكب الطلاء اللوني  
، بفعالية متكررة تؤلف إيقاعات روحية وانفعالات تعبيرية ، وهذا ما يتوافق ايضاً مع ما تحمل لوحاته من



اسماء وعناوين كما في عمله هذه المسمى ( ايقاع الخريف ) حيث ينطلق الايقاع بكل صوره من الفعل التكراري لعناصر البناء الفني ، فهذا المبدأ حين يترابط بالتكوينات الفنية يحقق غايات انسجاميه توافقية ، هذا ما عمل عليه ( بولوك ) في بنية تكوين هذا العمل ، مؤلفاً اتجاهات خطية متحركة ومتكررة تنشأ من خلالها اشكال منسجمة عبر علاقات تكرارية مترابطة ، تثير نشاطاً بصرياً متكافئ الاتجاهات ، كما أن الايقاعات التجريدية للدهان المسكوب بطريقة التقطير اللوني قد اكتسب حيوية وديمومة بنائية بتكرارها المنشور على كافة اجزاء العمل ، مما منح الصورة تكيف بصرياً حسيماً و ادراكياً فذلك التكرار المرافق لعناصر الشكل ومنها اللون ، يخلق تلاصقاً منسجماً يتوزع بحركة اشبه برقصات الاجساد ، كفرضيات تستوجب إحاطة التكوين بمبدأ التناغم .

هذه الرؤية الجمالية جعلت ( بولوك ) ينقاد الى عفوية وتلقائية منتظمة وعلى الرغم مما تبدو عليه تكويناته من عشوائية الاداء ، حيث يظهر ذلك واضحاً بالتكرارات المستمرة لتراكمية الخطوط الباعثة الى اشكال متنامية الاتزان والتنظيم ، وتناسق مع الترتيب الايقاعي المتسارع بعفوية حركة اليد .

عينة (3)

اسم الفنان : هانز هوفمان

اسم العمل : ( توازن )

القياس : 5. 96 × 128سم

المادة : زيت على كانفاس

تاريخ الانتاج : 1958

العائدية : متحف الفن الحديث



ان ( هوفمان ) في لوحته هذه ينشئ تكويناً يغلب عليه طابع هندسي تجريدي ، يتشكل من تعددية شكلية متنوعة الحجم والموقع ، متمثلة بوجه عام بأشكال المربع والمستطيل ، والموزعة بشكل حر على كافة اجزاء البناء التكويني الذي يهيمن على ألوانه اللون الاحمر وتدرجاته ، واللون الاصفر المقترن من اللون الازرق واللون الوردي ، وكذلك الاخضر وبعض من اللمسات اللونية البيضاء .

في هذه اللوحة ثمة بناءات معرفية ترتبط بتأكيدات الانساق النظامية والجمالية منطلقاً من عمليات التوازن الافتراضي لتماسك بنية ومكونات العمل ، المتمظهر بسياق تكراري لامتناهات الاشكال الهندسية ،

كتواصل بصري يجذب الملتقي للإيقاعات الشكلية المتولدة بفعل العامل التكراري لتلك الوحدات ، التي أخذت وضعية الانتشار المتكرر ضمن النطاق المنطقي الرياضي ، فنجد (هوفمان) يسعى لتحقيق توازنات تجاري النشاط العقلي الباعث الى تعبيرية محتكمه الى فضاءات تجريدية لا نهائية . تنبع من الاشكال المجردة التي تشغل مساحه التشكيل والتي تدعم بتكرارها المتجاور والمتوزع باتجاهات متعددة ضمن الفضاء التصويري .

فقد أظهر التكرار اللوني والشكلي ، حركة ايقاعية تشبه النظم الموسيقية التي جاء بها الفنانون الاوائل للتجريدية ( كاندنسكي و بول كلي ) متأثراً ( هوفمان ) بطروحات الحدائث التي انتهجت نظاماً حسابياً يطابق الانظمة الموسيقية ، اذ نجد ذلك واضحاً في عمله هذا ، من حيث الصياغات البنائية المنحذبة الى ايقاعات البناء الناتجة عن فعالية تكرارية ( للخط واللون والشكل ) .

ان مسعى الفنان في البحث عن اشكال تحمل جاذبية نظامية جمالية يبتثق عبر التراكيب المتكررة تحت مفهوم التباين في وضع الاشكال ، مما يؤدي ذلك الى احالة التكوين الى تكرارات شكلية مختلفة الحجم ، ومنتشرة باتجاهات متعددة داخل التكوين ، لكن هذا الاختلاف يأتي وينطوي تحت مفاهيم الاتساق والتوازن ، والتي شكلت طابعاً تكرارياً ايقاعياً حراً ، يكتسب ديمومة مستمرة توحى بجاذبية بنائية وبصرية .

فمن هنا كانت تركيبات ( هوفمان ) التعبيرية تحتزن ذاكرة عقلية منغمسة بطاقات تجريدية تحاكي الجمال الخالص للأشكال وفق اليقين الرياضي الذي ينتمي الى معادلات تكرارية تنتج احتكاماً بنائياً .

## الفصل الرابع

### النتائج والاستنتاجات

#### اولاً : نتائج البحث :-

من خلال الاطار النظري ومحتوياته البنائية والجمالية وعلاوة على ما جاء في تحليل عينة البحث ، توصلت الباحثة الى النتائج الآتية :

1. ان رسوم التعبيرية التجريدية تظهر أشكالاً حركية وفقاً لتشظي بصري بسبب طبيعة التقنية التي اعتمدت على منح اليد والمادة أكبر طاقة للانتقال من سكونية العناصر، فالمادة اللونية تنساب

- بتكرارية انفعالية من خلال دوران الفنان بنفسه كجسد ويد مع المحيط الخارجي للوحة ، وكما في عينه رقم ( 1 ) .
2. تمثلت تكرارية الشكل في (عينه رقم 2) من خلال نشوء دوامة متعاقبة من حركات لونية تنشط التجاذب والتقارب ما بين عناصر التشكيل ، بتأكيدات تكرارية متغايرة تعالج أرباكات النسق التكويني لتقوي مركز التعبير المجرد بترابط يخوض عمل استكمالي ، بوحدات شكلية مكررة .
3. تشغل التبيانات المتكررة لدرجة ومساحة اللون (عينه رقم 3) على منح العين والروح انتقالات تقترب من السلم الموسيقي في ارتفاعه وانخفاضه ، منفتحة على دلالات بصرية تقتض النسق التكراري للإصرار على انشاءات شكلية هندسية مجردة ، فالصفاء الذي تبشه هذه السطوح مرجعها تفعيل عنصر التكرار بطريقة تشير الى جمال خالص لتصوير تكرارية متناوبة لمساحات الشكل التجريدي .
4. ان لتراكب الاشكال الهندسية في التجريدية ( عينه رقم 3 ) جاذبية نظامية جمالية لأنها تنطوي تحت مفهوم التكرار المتباين وفقاً ليقين رياضي ينتمي الى معادلات تكرارية ذات ايقاع حر ، يكسب الاشكال ديمومة مستمرة توحى بجاذبية بنائية وبصرية .

#### ثانياً : الاستنتاجات :-

- استناداً الى ما توصل اليه البحث من نتائج تستنتج الباحثة ما يأتي :-
1. تعد التعبيرية التجريدية خلاصة الحركات الحدائوية التي سبقتها ، فهي قد جمعت بين آنية الانطباعية والإحساس الداخلي المحتدم للتعبيرية ، ولا شكلية التجريدية ، وجرأة وتمرد الدائمية ، وآلية ولا وعي السريالية ، وحركة المستقبلية ولا مركزية وتقنين وتحليل التكميلية .
  2. اقتحم ( بولوك ) عن طريق رسم الفعل العالم الخاص باللوحة ذاتها فوجد نفسه في بيئة جديدة تعبر عن الواقع الذي يعيشه الفنان ، لذا كان هناك تماس مباشر بين حياتين مختلفتين هما حياة الفنان وحياة اللوحة التي تميل إلى السكون ، وبذلك أعطى إلى لوحته الساكنة الحراك الكافي لجعلها تتوقد بالحياة والحركة ، فبدت لوحاته هائجة قلقة مضطربة .
  3. كانت التوجهات الأسلوبية لدى فناني التعبيرية التجريدية في بداية ظهورها تميل إلى التشخيص ولكن على حساب تشويه وتعرية الشكل والهيئة العامة والتكرارية للشكل عند اغلب فنانيها .

4. تنوعت الاساليب التكرارية للشكل في رسوم التعبيرية التجريدية ، حيث فرضت استحضارات تكوينية تتعامل بتقنية عفوية ناتجة بطاقة حركية ، لجعل الاشكال تتكرر داخل اللوحة مع دوران الفنان الجسدي ، فيما اقتضت الحاجة لدى تكوينات تعبيرية اخرى الى افتراض نسق تكراري للأشكال هندسية ، نظمت بتجريدات متعاقبة ومتباينة كسلم موسيقي يسترجع جمال خالص .

#### المصادر

1. — : التكرار ، منتدى لغتنا الجميلة ، ينظر : [www.best language.com](http://www.best language.com)
2. ال سعيد ، شاكر حسن : الاصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1988 .
3. احمد ، جنان محمد : الاستمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة 2010.
4. احمد حافظ رشدان ، وفتح الباب عبد الحليم : التصميم في الفن التشكيلي ، ط2 ، مطبعة تخمير ، القاهرة ، 1984 ،
5. الاسدي ، اسعد غالب : شعرية العمارة ، دار الشؤون الثقافية العلمية ، بغداد ، 2002 ، ص 18- 19 .
6. اسماعيل شوقي : الفن والتصميم ، جامعة حلوان ، كلية التربية الفنية ، مطبعة العمرانية للاوفيسيت ، القاهرة ، 1999.
7. باونيس ، الآن ، : الفن الاوربي الحديث ، ت : فحري خليل ، م : جبر ابراهيم جبر ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد .
8. بوتيني ، نيلو : المذاهب اللاتشخيصية في الفن التشكيلي المعاصر ، مجلة الفن التشكيلي العالمي ، العدد التاسع عشر ، ب ت .
9. البياتي ، الهام صبحي : التكوين الفني في الرسم الاوربي والعراقي الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة .
10. الحسيني ، اباد حسين عبد الله : التكوين الفني للخط العربي ، وفق اسس التصميم ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، دار صادر ، بيروت ، 2003 ، ص 34.
11. الحمداي ، فائز يعقوب : هل اللوحة مائرى ؟ ( مقالات ودراسات مترجمة في الفن التشكيلي الحديث والمعاصر ) ب ت .
12. ريد ، هربرت : الموجز في تاريخ الرسم الحديث ، ت : لمعان البكري ، م : سلمان الواسطي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 .

13. سكوت ، روبرت جيلام : اسس التصميم ، ت : محمد محمود يوسف وعبد الباقي محمد ابراهيم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1968 .
14. الصباغ ، رمضان : عناصر العمل الفني ( دراسة جمالية ) ، ط 2 ، دار الوفاء لندنيا الطباعة النشر ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، 2004 ، ص 44 . نقلا عن : ستولنيتز ، جيروم : النقد الفني (دراسة جمالية وفلسفية ) ، ط 2 ، ت : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980 .
15. عبد الرضا بهية : بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 1997.
16. العزاوي ، حكمت رشيد : الجذب في بنية تصاميم اغلفة المجلات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، 2004 .
17. العزاوي ، حكمت رشيد فخري : الجذب في بنية تصاميم اغلفة المجلات ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 2004 .
18. غيث ، خلود بدر ، معتصم عزمي الكرابليه ، مبادئ التصميم الفني ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008 .
19. فرج عبو : علم عناصر الفن ، ج2، دار دلفين للنشر ، ميلانو ، ايطاليا .
20. القره غولي ، محمد علي علوان: جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، .
21. كروندين ، روبرت م : موجز الثقافة الامريكية ، ت : مازن حماد ، م : احمد يعقوب ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995 .
22. لويس : سميث ادورد : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، ت : فخري خليل ، م : جبر ابراهيم جبرا ، بغداد ، 1995 .
23. ماريز ، برنارد ، الفنون التشكيلية وكيف تتذوقها ، ت : سعد المنصوري ومسعد القاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب ت .
24. المبارك ، عدنان : الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث ، على ضوء نظرية هيربرت ريد ، وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، 1973 .
25. محمود أمهز : الفن التشكيلي المعاصر (1870- 1970 ) ، تصوير ، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 .
26. نصيف ، جاسم محمد : الابتكار في التقنيات التصميمية للإعلان المطبوع ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

27. النعيمي ، اسيل عبد السلام : الفضاءات الداخلية لقاعات العرض لمتاحف مدينة بغداد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 1999 .
28. A.N HoDCE : The history of art printed in London , 2007 ,p 181 .
29. Ally m Arnold , the modern world , spring book , London:1970 . p860
30. An thouy Evenrtt , Abstract Exi pressionism thameses , thunds,land1, 1975 , p8
31. <http://palmes.wordpress.com>
32. Lamber , Rosemary : History of Art – the Twentieth century,introduction to the history m Cambridge university , newyork - melborne , 1988.p.70 .
33. Maurice , I , Mandell : " Advertising " Prentice – Hall Engle Wood Cliffs , New Jersey , 1988.p24
34. Richard , for : Abstract Expressionism , thamesand Hudson Ltd , London,1975, p28.
35. wasus , wong , principles of two pimersion deagn , now York, p79.
36. Wong , wacius : principle of two pimension Design , New yourk , 1972 , p.3

المظاهر السينوغرافية في التشكيل العالمي المعاصر/دراسة تحليلية

الباحث أ.م. د تحرير علي حسين

أستاذ أكاديمي في جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة (جمهورية العراق)

dr.tahreer2020@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/09/29 م تاريخ التحكيم: 2020/10/15 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

ملخص البحث

إن اغلب الدراسات العلمية والأكاديمية الخاصة بمفهوم السينوغرافيا على مستوى التداول والممارسة تعتبر قليلة وجديدة في الوقت ذاته ، وهذا يعطي العذر بأن تكون السينوغرافيا موضع غموض وبمحت كبير لدى الأوساط الجمالية المعاصرة ، هذا المصطلح حديث الاكتشاف كمفهوم جديد في البيئة المسرحية بشكل خاص، عريق الوجود بعراق المسرح اليوناني ففي اللغة اللاتينية تعني فن زخرفة وتزيين المسرح عند اليونان ، وفي عصر النهضة تكتيك الرسم ، أي رسم وتلوين عمق اللوحة، فالسينوغرافيا بمفهومها الحديثة هي اكتشاف وليس اختراع ، والسينوغرافيا عبر تطورها كانت بمثابة شاهد على التطور الإبداعي والاجتماعي وتوثيق بصري في المنظومة الشكلية ودلالاتها التعبيرية وارتباطها بحياة الإنسان وانعكاساً لرؤيته ومعتقداته والتي عبر عنها في طقوسه الدينية والاجتماعية والفضاء الذي تحولت إليه السينوغرافيا جاء ضمن حيز الفن التشكيلي المعاصر الذي عد حقلاً منفصلاً على تلك المظاهر والتقنيات لذا جاء البحث الحالي لدراسة موضوع البناء السينوغرافي واليات تشكله وبعده ألفاهيمي والجمالي في فنون التشكيل العالمي المعاصر.

**Scenographic aspects in contemporary global formation  
analytical study**

**Dr. tahrrer ali huseen**

**Academic Professor at Basra University**

**College of Fine Arts (Republic of Iraq)**

**dr.tahreer2020@gmail.com**

**Research Summary**

Most of the scientific and academic studies on the concept of scenography at the level of circulation and practice are considered to be few and new at the same time, and this gives the excuse that scenography is the subject of ambiguity and a great deal of research among contemporary aesthetic circles, this term is newly discovered as a new concept in the theatrical environment, long established in the ancient Greek theater The Latin language means the art of decorating and decorating the stage in Greece, and in the Renaissance, the technique of painting, that is, drawing and coloring the depth of the painting. Expressionism and its

connection with human life and a reflection of his vision and beliefs expressed in his religious and social rituals and the space that scenography has turned into came within the space of contemporary plastic art, which is considered a field open to those aspects and techniques. Contemporary.

### الفصل الأول/ الإطار المنهجي للبحث

#### مشكلة البحث :

مفهوم السينوغرافيا مفهوم عام وشامل ، فهو يدخل في الكثير من أوجه الحياة ونشاطات الإنسان في حياته ، اذ يمارس الإنسان بشكل عام والسينوغرافيا في حياته اليومية بوسائلها البسيطة ، وتتفاوت تلك الاستخدامات بشكل نسبي، وتمثل بتلك الديكورات وتوزيع الإثاث في المنزل وتشكيل الإنارة وباقي الامور أي عملية تنظيمية نجح من خلالها مفردات عدة في مكان ما، حيث تتشكل لدينا صورة ذهنية تلقائية، نحدد بها نوع المكان الذي سنتواجد بمحيطه، ونوعية النشاط الذي سنمارسه هناك... إلخ ، فالتصميم عمل أساسي لكل إنسان، فالرغبة والحاجة في النظام والتصميم تعد سمة إنسانية أساسية، فمعظم ما يقوم به الإنسان من الأعمال، إنما يتضمن قدرًا من التصميم، وتنشأ أهمية التصميم من هذه العناصر الضرورية الإنسانية التي تلبى احتياجات العامة والخاصة . والسينوغرافيا عبر ترحلها الزمني تعتبر بمثابة شاهد على التطور الإبداعي والاجتماعي وارتباطها بحياة الإنسان وانعكاساً لرؤيته ومعتقداته والتي عبر عنها في طقوسه الدينية والاجتماعية فممارسة الطقس في أي حضارة لا بد من توفر مكان أو فضاء لأداء هذه الطقوس يتم على وفق صياغة لأداء فعل محدد أو فكرة معينة وفق أجواء خاصة. فالإنسان منذ الكهوف الى يومنا هذا يشتغل وفق منظومة سيوغرافية معينة، وبفعل التطور الذي شهده العالم في كل مجالات الحياة كان له انعكاسه الواضح على إبداعات السينوغرافيا حتى أصبحت فناً وعلماً معقدين ، فهي فن لأنها تعتمد على التصوير والنحت والزخرفة والعمارة.... وهي علم لأنها تستخدم التكنولوجيا والصوتيات والمرئيات في إحداث الأثر الفني المطلوب فهي تجمع بين الفن والتقنية. واحتلت السينوغرافيا دوراً مهماً في الخطاب الجمالي المعاصر لاسيما في فنون التشكيل المعاصرة، حيث انها عولت كثيراً على أن قيمة المدرك البصري تكمن في تنظيم عناصره المتقنة للأنساق البصرية المؤسسة لبنيته فضلاً عن اصطدامها بأفاق توقعات المتلقي وتحريرها الذات الإنسانية من اسر القيود العتيقة .



وأصبح التشكيل المعاصر مسرحاً وفضاءً خصباً تدور فيه الأفكار وهذه التقنيات والآثار تجسد حقيقة العلاقة ما بين المتلقي ومفردات العرض البصري وفقاً لأداء عناصر السينوغرافيا، هذا المفهوم للفضاء والذي يطلق عليه اسم (الفضاء غير الشكلي) في التجارب المعاصرة ولا سيما في تبلور ابتكارات السينوغرافيا الحديثة سواء من حيث تحريك الفضاء أو تجريده من خلال الإضاءة وحركة المؤدين أو من حيث استغلال تقنيات الضوء، والصورة، والصوت فمسرحة التشكيل بهذا المعنى هي إضافة طبيعة سينوغرافية على العرض التشكيلي البصري بحيث يتحول العرض إلى مادة سمعية بصرية.

من هنا يرى الباحث ان تغير قيم اخراج المنجز التشكيلي المعاصر من كونه انطباعاً بصرياً ملموساً يستجيب لحاجات فكرية ووجدانية إلى نشاط ثقافي وفعل ناقد داخل المجتمع من خلال النظم السينوغرافية المبتكرة فالخلط بين عدة أنظمة فنية من نحت ومسرح وموسيقى وتصوير وفديو وأداء جسدي سوف يحول المنجز الفني بذلك إلى استعراض سمعي بصري حركي ، فتعددت الأساليب وتداخلت المعايير وصار التحديد هدفا يسعى له الفنان مابعد الحدائث وهذا الامر يضعنا امام حقيقة تعددية مستويات موضوعة البحث وبما يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل التالي :

- 1- ماهي البنية السينوغرافية التي وظفت للمنجز التشكيلي المعاصر؟
- 2- وكيف حققت اشتغالات السينوغرافيا بعداً جمالياً جديداً؟ وماهي سماته البنائية والدلالية؟

### أهمية البحث :

باعتبار السينوغرافيا علماً وفناً فهي ذات أهمية في الحقل الجمالي ودراساتها وفقاً لجوانب أساسية تمثل هذه التقنيات ودخولها الى حقل التشكيل بشكل واسع بعد ان كانت تقتصر تقنياً في مجال المسرح، وتكمن اهميت الموضوع باعتبار هذا البحث يرصد ظاهرة جمالية وتقنية في ان واحد تكرس التحول الدينامي في اخراجية الاعمال الفنية المعاصرة في الحقل التشكيلي وتعدد مستويات دلالاتها من خلال تاريخانية تحولات المنجز المعاصر ، والبحث يحقق اضاءة معرفية لتفاصيل الموضوع ويوفر إضافة أكاديمية محكمة للمكتبة العلمية وفرصة اطلاع أوسع لطلبة الفنون والباحثين .

### هدف البحث :

كشف اليات البناء السينوغرافي في الاعمال التشكيلية العالمية المعاصرة وبيان ابعادها الجمالية والمفاهيمية .

### حدود البحث :

يتحدد البحث موضوعياً بدراسة البناء السينوغرافيا في المنجز التشكيلي المعاصر، أما مكانيا فيشمل البحث نماذج تشكيلية من بعض اتجاهات فنون مابعد الحداثة بأعتبرها الحاضن الأكبر لاشتغالات السينوغرافيا وفق زمن انجاز كل منجز ضمن هذه الاتجاهات، وتتحدد الحدود الزمانية للبحث للفترة (2009-2016م) ففي هذه المدة رصد الباحث الكثير من الاعمال المعاصرة تجلت فيها اشتغالات السينوغرافيا المعاصرة.

### المبحث الأول / مفهوم السينوغرافيا في الحقل الجمالي

كلمة سينوغرافيا أو (Scenography) بالإنجليزية من أصل يوناني وهي كلمة (Skini-Grafo) وهي تنقسم الى مقطعين (Skini) وتعني خشبة المسرح، أما (Grafo) فتعني أن تكتب أو تصف؛ لذلك فمعناها الأصلي هو تصميم الديكور أو تزيين واجهة المسرح بالألواح الخشبية المطلية بالرسوم، وهذه الألواح المرسومة، كانت في القرن الخامس قبل الميلاد تمثل المكان الذي كانت الإحداث تجري فيه أي هي البيئة المكانية للعرض المسرحي، وما يجويه من من منصات، عناصر نظرية، إضاءة، موسيقى، مؤثرات خاصة. (سامي عبد الحميد، 2005، ص7)

فالسينوغرافيا أخذت بدايتها مع بداية المسرح وبعض الباحثين ينسبها إلى بدايات الحضارات البابلية والفرعونية، " . لذلك وجب تتبع بدايات السينوغرافيا من خلال دراسة مكوناتها التي تشغل خشبة المسرح لا سيما المسرح الإغريقي الحافل بهذه التقنيات فهو مسرح يعج بالتقنيات وهذا ما نجده في معارية المسرح ويؤكد ذلك (فاضل خليل) بالقول " في البدء كان يونانياً ومعناه كل ما يتعلق بالرسوم المتواجدة على خشبة المسرح، رغم الاعتقاد السائد بقوة في ان المصطلح اليوناني هذا لم يكن يقتصر على المناظر وحسب وإنما تعداه معناه الى حركاتها - المناظر - مع بقية العناصر المكونة لشكل العرض المسرحي كاملاً بدأً من المضمون و ما يتبعه من حركة الممثل ومستلزمات التنسيق لصورة الفضاء المسرحي " (خليل، فاضل، 2003، ص135).

والسينوغرافيا كمفهوم هي من المصطلحات الحديثة والبارزة في مطلع القرن العشرين وبدأ هذا المفهوم يؤثر في العديد من التفاصيل البصرية الجمالية حيث بات هذا المصطلح مهماً في الرؤية الجمالية والإخراجية للعروض المسرحية وفق رؤى تكوينية جمالية، ايضاً فعل في الآونة الأخيرة في قاعات العروض

الفنية والمتاحف ودخل شيئاً فشيئاً إلى حقل الفن التشكيلي، والسينوغرافيا بحد ذاتها هي عنصر جمالي في الفضاء يقدم رؤى بصرية تفاعلية لتصوير جمالي يتشكل كفاعل بنائي مدرك لدى المشاهد أو المتلقي في حالتين التشكيل والمسرح وابتعد كثيراً عن المفاهيم القديمة التي كانت تميزه بسبب التطور التكنولوجي الهائل في الأجهزة ومنصات الإنارة وغيرها.

ومفهوم السينوغرافيا مقيمة في بعدها النظري والتطبيقي تحت معنى الفن الذي يرسم التصورات من أجل إضفاء معنى على الفضاء، وهو العلم الذي يهتم في دراسة الفضاء المسرحي. وهو يمثل البنية التشكيلية لصورة العرض وآليات اخراجه بشكل ما، من أجل تحقيق الجانب الجوهرى للعرض وهو خلق المتعة والدهشة عند المتفرج. "إن فهم السينوغرافيا يبدأ بفهم إمكانيات الفضاء التمثيلي الفارغ، ثم تدرس السينوغرافيا الكلمة المنطوقة أو النص أو الموسيقى التي تحول الفضاء الفارغ إلى الأشياء أو الأشكال أو الألوان المناسبة لوضعها معا في تشكيل فضائي يضمن على النص حياة ورؤية جديدة أي ان السينوغرافيا تقوم كبنية جمالية على ترابط وتجانس مجموعة من العناصر تظهر بنسق معين، ولا يمكن الاستغناء عن أي عنصر من عناصر السينوغرافيا، لأنها جميعاً مرتبطة بالعرض ارتباطاً وثيقاً أي ان طبيعة السينوغرافيا لاتتجزأ ويعمل كل جزء بمعزل عن الجزء الآخر، ولو حدث مثل هذا الأمر لفقد العرض التوازن والانسجام وكذلك فقد خطابه البصري. وبالتالي تختل مقوماته كعرض" فالأنساق السينوغرافية الدالة التي يتألف منها العرض لابد أن تتألف وتنسجم لتعمل مع بعضها من أجل هدف واحد" (هاورد، بامبلا، ص124).

ان مفهوم السينوغرافيا مفهوماً متعدد الدلالات والأشتغالات وفقاً لوظائفها الفكرية والتعبيرية والشكلية ووفقاً لطبيعة المنجز الفني المعروض للمتلقى، ويعرف (مارسيل فريد فون) السينوغرافيا على أنها فن تشكيل الفضاء والتحكم في شكله بغرض تحقيق أهدافه، أما (هانز غيورغ) يرى أن الجانب التشكيلي يضم التصميم والنحت والرسم والمعمار لتحقيق نحتية الرؤية ولموسيتها وانفصال السطوح عن الأرضيات لا مجرد الفرز ورؤيتها بشكل واضح وأنها بشكل جمالي تحفل بالمتعة الفنية والابداعية.(فون، مارسيل فريد، 1993، ص7).

#### المبحث الثاني / العناصر البنائية والجمالية للسينوغرافيا

من خلال تعريف مفهوم السينوغرافيا وبيان جوانبها الاصطلاحية والمفاهيمية لابد من التعرف على المظاهر البنائية والجمالية التي تشغل ضمن نطاق السينوغرافيا واليات إظهارها للموضوع الفني وكيفية

تقدمه للمتلقي وفق منظومة من العناصر البنائية وإخراجها كمحصل نهائي وفق أسس فكرية وجمالية ، فعناصر السينوغرافيا تعمل على إبراز الصورة أو النص الجمالي من خلال آلية التسلسل الصوري التفاعلي لتفضي إلى قراءة نص للمتلقي كما أن العناصر الفاعلة من على خشبة المسرح أو السينما أو من خلال حقل الفن التشكيلي تبعث برسالة ومفاهيم ذات دلالات مختلفة عن واقعيتها الأصلية في الاستعمالات الحياتية العامة بل تحمل صفات لرموز دلالية تعتمد إلى إنتاج معنى مغاير وإيصاله من خلال آلية التوظيف الفني والعرض الجمالي "فعناصر السينوغرافيا كلها تصب في هدف واحد ، هو إنتاج معنى أو بلورة لغة صورية تشترك في صياغتها كل العناصر بشكل متوازن" (الحسب، جواد ، 2011، ص11).

ومن اهم العناصر الداخلة في اشتغالات السينوغرافيا في الحق الجمالي يمكن ان تحدد نمن خلال بعض الأنساق المتواشجة في البنية السينوغرافية في العمل الفني المعاصر وأهميتها البالغة في أظهار البعد الجمالي و التكويني وكما يلي:

#### 1 -السينوغرافيا ومنظومة الضوء واللون :

يشكل الضوء عنصراً أساسياً وفاعلاً في كل المدركات البصرية للأسنان في الحياة فلا أبصار بدون ضوء، وللضوء أهمية جمالية من خلال وقوعه على الأجسام والمواد والأشياء في الواقع الوجودي للمواد بشكل عام وعلى عناصر واشكال العمل الفني بشكل خاص وما يتركه الضوء عند سقوطه على الأشياء ظلالاً لتكون علاقة الظل بالضوء علاقة متبادلة وهذه العلاقة وجدت من يوظفها بشكل كبير من خلال الفعل السينوغرافي للعمل الفني المعاصر، وظهوره مزاياه الجمالية عند توظيفه وتوجيهه والتحكم به في من خلال آلية التوزيع من قبل السينوغرافي وهذا يفضي إلى أن يعطي نصاً بصرياً مفعم بالقراءات والدلالات من قبل المتلقي في أظهار البنية الجمالية كسينوغرافيا لانفتاح مدلولات العرض البصري على خشبة المسرح مثلاً، حيث يتلاعب السينوغرافي بعنصر الضوء لإحداث ديناميكية للعمل من خلال تنويع ألوان الإضاءة مثلاً والتمايز بينها والتلاعب في التشكيل البصري لها بغية تحقيق رؤية جمالية ممتعة بالإضافة الى إرسال خطاب لنص يحمل العديد من الرموز والقراءات التي تحدث تواصل فكريا بين النص الجمالي والمتلقي لإثارة التأويلات المتعددة الذهنية .

وتقنية الانارة وآلياتها تعتبر من المؤثرات المهمة في العمل السينوغرافي فإسقاطات الضوء المتقنة في الأعمال الفنية (مسرحية او تشكيلية) لها دوراً مهماً في أحداث مراكز أو مناطق لما يعرف بأسم (الإنارة

والعتمة ) في بنية المشهد وتحيل البصر الى حالة من القطع أو الفصل بين المشاهد او المراكز في العمل ايضاً تعمل على تقسيم فضاءات العرض المسرحي حيث ان " تعدد وتنوع الإضاءة يسهم في التنوع في درجات الضوء في العمل الفني وهذا بدوره يعمل على تغير وتحول كبير في عنصر التلقي" ( زينوبيوس ، 1980،ص128) . وهذا طبعاً يكون حسب مفردات النص ل (السيناريو الخاص بالمشهد) واستخدام الضوء بدرجات وألوان تتناسب مع بنية الحدث الدرامي في العمل الفني وتتناسق توافقياً مع التكوين لظواهر العنصر الجمالي باستخدام انواع الاجهزة الضوئية وتعدد العدسات بانواعها (المحدبة والمسطحة او بلا عدسات) . إضافة الى القيمة الكبيرة التي يحققها عنصر الضوء في والسينوغرافيا يترابط معه عنصر اللون كثير مرئي جمالي فالألوان لها الأثر البالغ في تصميم العمل الفني السينوغرافي وتعتمد على محاور أساسية تشتغل عليها حسب خاصيتها وجودها ضمن السيناريو الموضوع ،ومن مميزات الالوان في هذا المجال انها تلعب دوراً محورياً في الإحساس بنسق المساحة والفضاء التي لها الاثر في تباينات العمق والبعد والقرب في التشكيلات اللونية . ايضاً التوظيف اللوني الإبداعي له الاثر البالغ في نفس المتلقي واثارة المتعة الحسية والذهنية في الانجذاب الذاتي للعمل الفني والتعالقات اللونية والضوئية وتشكيلها للظلال تحقق نوع من التعبير الجمالي في تكوين الاشكال على خشبة المسرح عنصر تفاعلي في البنية الجمالية (العيوطي،1996،ص61) .

## 2 -السينوغرافيا وفضاء العرض الفني :

أصبح الفن المعاصر ضمن اشتغالات السينوغرافيا المعاصرة مسرحاً وفضاءً خصباً تدور فيه الأفكار وهذه التقنيات والاثارات تجسد حقيقة العلاقة ما بين المتلقي ومفردات العرض البصري والفضاء على اعتبار إن الفضاء جزء مهم وحيوي في العمل السينوغرافي ويشكل الفضاء وحدة أساسية مهمة تدرج ضمنها الوحدات البنائية التكوينية وهذا المفهوم للفضاء والذي يطلق عليه اسم (الفضاء غير الشكلي) في التجارب المعاصرة، ولاسيما في تبلور ابتكارات السينوغرافيا الحديثة سواء من حيث تحريك الفضاء او تجريده من خلال الإضاءة وحركة المؤدين أو من حيث استغلال تقنيات الضوء، والصورة، والصوت فمسرحة التشكيل بهذا المعنى هي إضفاء طبيعة سينوغرافية على العرض البصري بحيث يتحول العرض إلى مادة سمعية بصرية" (القصب، صلاح،2003،ص185) .

فمفهوم الفضاء الابداعي يتحقق من خلال عناصر المكونة لسينوغرافيا العرض التي هي حاضرة في العمل الفني على الصعيد المسرحي او حقل الفن التشكيلي التي تتباين بين إظهار المادة وإخفاء أجزاء أخرى حسب آلية العمل والإظهار الجمالي لطريقة العرض البصري قد يستقدم فيها الفنان قطع من الأخشاب أو من القماش أو الإنارة وحتى الصوت بالإضافة إلى الخامات الأخرى التي تجول بيده كمواد ضمنية محتوى العناصر الأساسية لأجل أخراج عمل إبداعي التكوين , فبنية الفضاء تعمل على التعامل مع مكانية الزمن وفق مفاهيم ذهنية من ناحية الإبعاد والاتجاهات والقرب والبعد (العمق) لها صور تأويلية يتسامى من خلالها الممثل بإرسال خطاب مفاهيمي للمتلقي على اللعب في حدود الفضاء وفق منظومة العلاقات المنظورية للمكان تحدث تكوين درامي حسب مقتضيات الفعل وتتعلق ايضا مع الصوت والموسيقى لتعطي مقاربات أكثر بمحدودية الحدث "فالفضاء مكون حيوي من مكونات السينوغرافيا والفن ... وبإضافة اللون والصورة والكلمات يصبح الفضاء مشحوناً بالحياة والحدث اللذين يلتقيان معا من خلال الخطاب المباشر والحوار مع المشاهد" (بامبلا، هاورد، 2002، ص23).

فالفضاء التشكيلي ضمن اشتغالات السينوغرافيا يؤدي الى تفعيل دور المشاركة في بعض الأحيان في الاعمال لاسيما الاعمال الفنية المعاصرة " فهناك أعمال تدرك على نحو يجعل المشاهد يشعر انه يلعب دوراً في إنجازها فهو فاعل فيها بشكل جزئي ومنذ مرحلة مبكرة للغاية وصف (امبرتو ايكو) الطريقة في مؤلفه الشهير "العمل المفتوح" فالمرسل إليه ينجز العمل من خلال تفسيره، وأحياناً عبر فعله الحقيقي وفي السبعينات سمي هذا المبدأ بمشاركة المشاهد وقصد به عموماً التخلي عن مفهوم الفنان الذي "يفرض" على الجمهور رؤيته عن العالم والسماح لهذا الجمهور بالتعبير عن نفسه" (كاترين، ميه، 2003، ص49).

وبهذا الاتجاه عملت الفنون المعاصرة لاسيما في مجال التشكيل على الاهتمام بالتقنيات الفنية الجديدة والغريبة، ليس إظهاراً لكيانها المادي حسب، بل للعمل على كون الفضاء يشكل وعياً فنياً دائماً، ومن هنا يبدو إن عالم الفن وعالم الصناعة والتقنية يسيران ب اطراد يكشف عن مساهمة التكنولوجيا والمعارف والعلوم التجريبية بتآلف وتداخل ما بين التقنيات، والابتكارات العلمية، والصناعية، وما بين الفن، وقد تحدث (غيليو ارغان) قائلاً بان " الصلة بين الفن والتكنولوجيا قد قامت مقام الصلة التي مضى عهدها بين الفن والمذاهب الإيديولوجية.. وهكذا فان

التقنيات التقليدية في الرسم والنحت وحتى الهندسة المعمارية باتت تتراوح تدريجياً أمام إشكال جديدة من الفن تنجم عن تجانس وتحالف ما بين الابتكارات والطرائق التكنولوجية المعاصرة " (الراوي ، نوري، 1983،ص164).

### 3 - السينوغرافيا والبنية الحركية والمكانية :

يعد عنصر الحركة في التوظيف السينوغرافيا من العوامل المهم التي تتداخل مع الفضاءات والديكورات والإضاءة والألوان والخامات المتعددة الأخرى في العمل الإبداعي سواء كان مسرحياً أو تشكلياً فجميعها تقضي إلى تكون وحدة واحده من مجموعة العناصر الجمالية التي تؤسس بناء عمل في متكامل يثير المتلقي جمالياً وتأويلياً لاكتشاف ما سيحدث لاحقاً وهنا تتحقق المتعة في عملية تذوق العمل عند المتلقي للعمل الفني بغية الوصول الى الهدف الجمالي المتحقق لسينوغرافيا العرض البصري في منظومة الفن بشكل عام والسينوغرافيا بشكلها الخاص مع عناصرها واشتغالها الجمالية. والحركة هنا يمكن عدّها بكونها القدرة على التعبير بحرية عند توزيع عناصر التشكيل في أبعاد جديدة أي أنّها اللغة التي يعبر فيها الفنان عن ادراكه لحقيقة الفراغ. فالأبعاد التي يحسها الفنان هي نفسها أبعاده الباطنية، أي هي نوع من الوساطة بين العالم الباطني للانسان والعالم الخارجي " (نجم عبد ، سهيل، 2001،ص107).

فالحركة تتخذ فكرتين من الناحية الزمنية وهي التغيير الذي ينتج وفق الحدث الموضوعي في المجال البصري اما من الناحية الذهنية فهو من خلال الادراك وفق ايديولوجيات جديدة وتصنيفات متعددة ومختلفة تمحورت من خلال الية التحريك المستمر والتطور الذهني الفاعل لديناميكية ادراك المتغيرات والعمل على استحداثها وتوظيفها وفق مفاهيم فكرية جديدة متطورة وجمالية " و الزمن الذي ندركه يتضمن التعاقب والعقل عادة ما يبني الحركة من سواكن متجاورة". وقد تناول (المستقبليون\*) في مطلع القرن العشرين الانجازات الحديثة والعلمية في طروحاتهم معبرين عن اعجابهم بنتائج العلم الحديثة والتطور التقني في تلك الفترة كالسيارات والقطارات التي أصبحت مصدر الهام لأعمالهم الفنية وما نتج عنه اهتمام بالحركة والسرعة كدليل على الديناميكية"وقد عبر الفنان الايطالي (مارينتي) عن ذلك بقوله (أن سيارة هادرة مندفعة كطلقة مدفع رشاس أجمل بكثير من تمثال انتصار ساموتراس\*\* (مولر، جي أي وفرانك ايلغر، 1988،ص97) .

والحركة ضمن نطاق المنظومة السينوغرافية تفعل المكان في أي عرض ابداعي لان عنصر الحركة لا يمكن ان يعمل دون وجود مكان يحوي هذا الفعل ضمن فضاء معين اذا ان الفضاء يتمظهر من خلال حيز محدد يسمى بـ (المكان) ويعرفه الفيلسوف (هايدجر) على انه الموضع الذي يوفر كافة الفعاليات الانسانية، الفيزيائية والاقتصادية والثقافية، وفي نفس الوقت يؤثر ويتأثر بالسلوك الثقافي والاجتماعي، فمحددات المكان والفضاء الذي يشغله يؤثر الطبيعة الفعلية الإدراكية لفاعلية الحدث كالمسرح، قاعات الفن التشكيلي (سيزا قاسم، 2002، ص48) .

اذا فالمكان هو الوحدة الزمكانية الحاوية لبنية العمل الفني والمتنفس في محيطها الذي قد يكون محيطا مفتوحا او مغلق ، وقد يقول البعض لماذا نستخدم (الزمكانية) في المفهوم المكاني فقد اقترنت بعض الدراسات لحالة المكان على ان (الزمان صفة ملازمة للمكان) حيث عد أرسطو ثالث خمسة أشياء تشمل متعددات وهي " العنصر والصورة والمكان والحركة والزمان ، وعد المكان عرضا لا جوهرًا".

من خلال ماتقدم يبرز التنظيم الملائم للحركة ضمن فضاء مكاني معين وهذا يمكن ان يساعد في خلق الإحساس بجماليات المكان وهنا تأتي الملائمة أي سينوغرافيا المكان التوافقية تعطي المعنى العام لمفهوم المكان وتسميته، وأيضا إعطاء واقعية التأثير والتأثر، فالسينوغرافيا تشكيل مركب تفاعلي يستدعي الشمول، وبالنتيجة نجدة مؤثراً في فنون التشكيل مندجاً مع التشكيل ذاته اندماجاً ذاتياً متداخلاً فضلاً عن تداخله في جميع الفنون الدرامية والبصرية والصوتية.

### المبحث الثالث / أشتغالات السينوغرافية في الفن التشكيلي

من خلال ماتم عرضة لمفهوم السينوغرافيا والمقومات الأساسية التي تشغل عليها بات واضحاً انه لا يمكن التفريق بين السينوغرافيا ومؤسسات ومنطلقات فن التشكيل فهو تشكيل يستدعي ما هو خارج التشكيل ومتفاعل معه من الوسائل والوسائط والتقنيات ، وفي الحقل التشكيلي اخذ مفهوم السينوغرافيا ومايتضمنه من اشتغالات وآليات بنائية الفنون المعاصرة لاسيما الأساليب الفنية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية لوالتي اطلق عليها تسمية فنون مابعد الحداثة طبقاً لمقتضيات حقبة مابعد الحداثة التي احتوت على الكثير من التغييرات في بنية الفن بشكل عام والفنون التشكيلية بشكل خاص، لذي تنوعت الاتجاهات الأسلوبية للأشتغالات السينوغرافية تبعاً لتنوع الأساليب الفنية وتبعاً للتطور الحاصل في البيئة



الفكرية والتعبيرية ومعتمداً في ذلك على الابتكار والانفتاح والتجديد وهنا سوف نستعرض بعض اتجاهات فنون ما بعد الحداثة التي استفادت بشكل كبير من المظاهر السينوغرافية .

يصف (بروكر) " بان المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية شهدت تحولا مبكراً وسريعاً إلى خصائص الثقافة الشمولية ... وكان ثمة موجة من النشاط النقدي لاستقبال النموذج الجديد " (بروكر، بيتر، 1995، ص12) . والمقصود بالنموذج الجديد هو طبيعة الحياة الغربية الجديدة ومديات التغيير والانفتاح التي طالت المجتمع، ويجمع أغلب النقاد ومؤرخي تاريخ الفن على أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي شهدت تحولات خطيرة على جميع المستويات وعلى وجه الخصوص الفن والفنون التشكيلية على وجه التحديد. إذ انما اتخذت مساراً كان من الصعب التنبؤ بوجهته ونتائجه.

ومن خلال ما تجسد على الساحة الفنية كمعطى جمالي متأثر بما قدمته أفكار ما بعد الحداثة وجد الفنانين أنفسهم يمزجون الفن بالحياة المدنية اليومية وتمكن الفن من التكيف مع كل المعطيات الجديدة بمطابته محور الفوارق بين الأجناس الفنية المختلفة التي أرادت إن تكون أساساً للتجديد والسعي إلى التفرّد ، وهو ما أدى إلى انهيار الثوابت القديمة وأصبحت المقاييس التي كانت مقبولة سابقاً لا تعني شيئاً لهذا الفن ، ومن جانب آخر أصبح الفن أكثر تنوعاً بانفتاحه على أشكال التطور الفعلية للمجتمع وهذا يعني تهميش الحواجز القائمة بين الفن والفعاليات الإنسانية وبما أن فنون ما بعد الحداثة جاءت في مرحلة تلي الحداثة مباشرة ، فقد حاولت إعادة ترسيخ بعض أفكار وأساليب الفن الحداثي ، ليس بشكلها السابق ، انما برؤية جديدة قادت لتطوير الكثير من الاداءات الفنية ، وهنا يرى (ليوتار) ان فن ما بعد الحداثة قد انبثق وتطور عن فن الحداثة ، وهي وجهة نظر العديد من النقاد ممن اعتقدوا بانثاق فن ما بعد الحداثة عن فن الحداثة ، باقتراحهم " ان موعد الانتقال من الحداثة الى ما بعد الحداثة يحدد في أوروبا بعام 1914 ، أما في امريكا فيتراوح ما بين 1962 الى 1968 " (سميث ، ادوارد، 2000، ص7) . إلا أن ذلك لا يلغي مفهوم الانفصال الذي اثارته ما بعد الحداثة ضد الحداثة ، فلا زال التجدد والتطور الفني ما بعد الحداثي قائم على هذا المفهوم ، وفي نفس الوقت ان هذه القطيعة لا تلغي الماضي تماماً ، بل هي بمثابة تواصل واستمرار لمساره ، او تعديل وتصحيح لأفكاره.

ولو نظرنا إلى تاريخ الفنون البصرية بعد الحرب العالمية الثانية لوجدناها سلسلة من الحركات المختلفة ذات البعد الاختباري التجريبي للتقنيات المعاصرة لاسيما الفعل السينوغرافي، والتي أمكن للنقد ومؤرخي

الفن من ملاحظتها وتعيينها: كالتعبيرية التجريدية والفن الشعبي (البوب ارت) ، والفن البصري (الأوب ارت)، والفن الحركي ، والفن المفاهيمي، وفنون التجميع ، والفن الأعتدالي ،وفن المفاهيمي، وغيرها . ويشكل الخطاب البصري لتشكيل ما بعد الحداثة كونه فن ازاحي يتجاوز محددات الوصف والتبويب، و يتجاوز الأساليب والنظم والأنساق والتوجهات الأكاديمية المدرسية يعمل على إحداث صدمة وكسر لأفق توقع المتلقي وتنشيط إيقوناته بمعاني ودلالات لانتهائية لان اغلب نتاجاته تقوم على التجريب والمعالجات التقنية المضافة للمنجز التشكيلي واللعب الحر في طرق العرض البصري والفضاءات والانارات والتقنيات الإخراجية (السينوغرافية) ضمن فضاءات الحدث. والفنان دخل في عملية اختياريه ،ستقوده للتعرف على طبيعة المواد الجديدة في الفن ودراسة خصائصها والإفادة منها ومما تقدمه له المصادفه أو ما يبدو له مصادفة تدفعه للتفكير والتأمل والاكتشاف لذلك برزت مقومات جديدة للمنجز التشكيلي تتضمن توظيف مفاهيم واشتغالات السينوغرافيا وهي:.

### 1- التجنيس بين الفنون وانفتاح العرض البصري.

التجنيس من اهم المسائل التي وظفت في الأتجاهات الفنية مابعد الحداثية والتجنيس هو بيان نظام الجنس الفني وجمالية تداخله وتشابجه مع الاجناس الفنية المجاورة لذلك الجنس الفني ،والتجنيس بين الفنون المسرحية والتشكيلية ظهر بشكل كبير في الاعمال المعاصرة والعلاقة البنائية بين المسرح والفن التشكيلي تظهر من محاولة الأكتشاف والاستفادة من الامكانيات المتاحة للتقنيات ومنها الرؤية السينوغرافية لرصد اشكال جديدة ووفق رؤية معاصرة ، مثلاً المخرج المسرحي السوفيتي (السكندر تسلر) في بداية العقود الاولى من القرن العشرين تلوينات تقنية ابتكارية على خشبة المسرح في التركيز على عناصر الفن التشكيلي من رسم وكرافيك تعبيراً عن مضامين الدرامات المسرحية، مرة بالاسلوب التعبيري، واخرى بالاسلوب التكعيبي (كمال عيد،1998،ص140).

فالفنان مابعد الحداثي يقوم بمهمة المزج إما بمحاكاته لأساليب أخرى، أو بعمليات تركيبية ما بين الأساليب وفي كلا الحالتين يؤدي التزاوج بين الأساليب وظائف بنائية حيوية للعمل الفني المركب الجديد، مستعينا بعناصر مستعارة من اشياء متنوعة وضمن بنية مكانية معينة (أي فضاء) واسع للعمل مع توظيف الانارة والالوان المتنوعة، فالمزج يخلق صلة بين الأصل والعمل الجديد وعلى نحو تضيع معه جنس الفن ليكون التجنيس بين عدة انواع من الفنون وعدة اليات جمالية . اذ ان هدف (السينوغرافيا) هو تطويع

حركة الفنون التشكيلية والتطبيقية بما تضمنه من فنون المعمار والمناظر والازياء المسرحية ولتعامل هذه الفنون داخل علاقة أكيدة ومتضافرة ، ففي النهاية يخرج هذا التظافر بين الأجناس والأنواع الفنية اي الوحدات والاشكال والعلاقات في المسرح والفن التشكيلي بلغة جديدة ظهرت معالمها في الاتجاهات الفنية التشكيلية والتي بدأت مع نهاية الحرب العالمية (البياتي،صاحب جاسم،2009،ص127). اذ وظف العديد من الفنانين المعاصرين أعمالهم ضمن نطاق الفعل السينوغرافي في فضاءات مفتوحة لاسيما اعمال الفنان (نام جون بايك) فقد عرض مجموعة شاشات ال سي دي L.C.D ذات التقنية العالية لعرض الصورة والصوت و الحركة مجتمعة وينتج عن ذلك منحوتات ضوئية وفضاءات غرائبية تفتتح وتمزج بينها بلغة تشكيلية تستنبط علاماتها من منضومات الوسيط الرقمي المتكون من عدة عناصر. كما في (شكل 1)



(شكل 1) (عمل الفنان /نام جون بايك،1998) (شكل 1) (عمل الفنان /نام جون بايك،1998)

أيضا اعمال الفنان الأمريكي السورث كيلبي والتي هي اشبه بقطع معدنية ملونة مثبتة على حائط في فضاء واسع وفيها تقنيات ائارة ملونة متطورة لعرض فن تندمج فيه الفنون التشكيلية مع بني أخرى ويندمج معها المتلقي في فضاء العرض. (شكل 2).

وقد تركز اهتمام الفنانين وفق اليات التنجيس الفني وانفتاح العروض التشكيلية على المتلقين ، أي على حضور المشاهد لانه يلعب دوراً حيوياً ضمن البنية الكلية للعمل مابعد الحدائي ، والمركز الرئيسي باتجاه اي شيء يمكن ان يخاطب ولأي شيء يقصد، فالفعل الواعي يخاطب كل الأحاسيس في تجربة المتلقي ، فحاء فن التجميع ضمن فنون التشكيل ليحقق رغبة شديدة بتقديم تجربة مكثفة للمشاهد ويشير الى

الرغبة في تصعيد وعي المشاهد على موقع الأجسام في الفضاء وماهية ردود أفعاله على ذلك الترتيب، باشتراط ان يكون مكان العمل جزءاً من العرض نفسه حيث يدخل المشاهد ضمن التجربة الحسية بدل من التركيز داخل إطار العمل أو يعرض له أعمال معزولة على مسند فيأخذ المشاهد مرجعيته الثقافية والسيكولوجية والاجتماعية إلى داخل المنجز الفني ويدخل تلك المرجعيات في بيئته الجديدة التي يحاول استيعابها مع ما يحمله من مفاهيم وبهذا يكون العمل الفني ولادة لمرجعيات المتلقي المتفاعلة مع مرجعيات الفنان المتأثرة مع محيط البيئة المستحدثة.

وهنا حصلت خلخله في القيم والمعايير الجمالية والتي أدت إلى استحداث هذا الفن وكانت شرطاً أساسياً لظهور " فن التجميع كأسلوب حالي، والذي قد يكون قادراً على إنهاء مسعى الحدائث للهروب من العالم المثالي وينهي الخلاف مع الحياة " (الهاني، نورالدين/2007، ص4). كما في عمل الفنانة اليابانية (جيهارو شيواتا) مثلاً، حيث قامت بتحويل فضاء غرفه الى مكان غريب غامض ينصدم به المتلقي ويدخل في تساؤلات محيره مع ذاته. (شكل 3، 4) وحصيلة ما تقدم تتجسد العلاقة البنائية بين مقومات السينوغرافيا والفن التشكيلي من خلال التراكيب البنائية التي يمنحها اللون والضوء، فضلاً عن العلاقات التي تنسجها الوحدات الاخرى كالخط والكتلة والحجم، حيث يمثل حضورها العلاقة التبادلية بين اجناس السينما والفن التشكيلي اذ تتركب الصيغ فيهما بالاختلاف في حركة الضوء والظل عبر نوع من التواصل الذي يمنحه التدرج اللوني والضوئي معاً.



(شكل 3، 4) جيهارو شيواتا، تركيب، 2003

ويمكن القول أن العلاقة البنائية بين فن المسرح وفن التشكيل تشتمل على أنظمة بنائية آذ تشترك التشكيلات السينوغرافية والأدائية في أبراز المنهج التكاملية للمستويات ذات البنيات الدلالية حيث

تبادل البنى والتكوينات في المسرح والفن التشكيلي على أظهار صورة تتجسد فيها القوى الموضوعية (الأدائية) والبصرية (الفنية) بما تحمله من تعبيرات تكوينية العناصر لرصد الحركة التعبيرية في الأجناس بغية تفعيل أشكال جديدة. أي أن أجناس الفنون ضمن اشتغالات الفنون التشكيلية المعاصرة لاسيما (فنون مابعد الحداثة)، تشكل أنظمة تجنيسية تتضمن الإحاطة بكل مقومات الظاهرة الجمالية وعليه فتعدد أوجه ظاهرة تشكيل ما بعد الحداثة يحصل بتعدد وتنوع وتداخل العلاقة البنائية بين الفن التشكيلي والاجناس الفنية الأخرى.

## 2- مسرحية التشكيل والبعد السينوغرافي..

عندما نتحدث عن الفنون البصرية لا نملك إلا أن نجدها وسيطا بين إبداع الفنان وتذوق المتلقي ذلك انه إذا سلمنا إن وجود المبدع (الفنان) حتمية أساسية لوجود الفن ، فانه كذلك لا يمكن لأي عمل فني إن يترك أثرًا بدون وجود (متلقي) لهذا النتاج ، وما سعت إليه فنون مابعد الحداثة ضمن آليات اشتغالها هو إن يكون هذا المتلقي عنصرا فاعلا وحيويا في هذه اللعبة ، وأصبح الفن معها يقوم على بنيات مفتوحة وغير محددة بدايات أو نهايات بل متعدد في صورة لانهائية ومشاركة بين الفنانين والجمهور في تفاعلهم داخل العمل الفني . وما سعى إليه الفنان في عصر مابعد الحداثة هو إلغاء التفريق بين الأجناس الفنية وجمعها تحت مظلة الفن كما تم عرضه ، فلا شيء محرم في هذا الفن ، بل يمكن استخدام كل شيء ولأجل أي شيء.

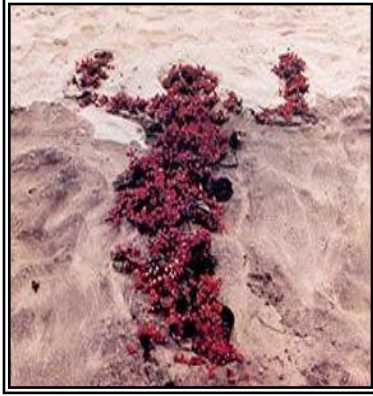
كل ذلك قد أدى إلى حقيقة مهمة مفادها إن الثقافة والفن والرسم بشكل خاص كان على أهبة الانطلاق من جديد من خلال إشكال وممارسات واتجاهات فنية مختلفة أزالت الفاصل بين فن الرسم والنحت والمسرح والسينما، بل مع بقية الفنون الأخرى على اختلافها هذا ما يؤكد (أمهز) بقوله " لم يعد التصوير، بالمعنى التقليدي للكلمة يمارس بحسب ماتقتضيه المفاهيم الفنية السابقة، وبطلت في الوقت نفسه، الوسائل المرتبطة به، كالدراستات الأولية التحضيرية، وقوانين التأليف، لتأخذ مكانها طرق جديدة في التعامل مع المادة التي أتاحت لها مجالات الانفلات والتحرر من قيود المراقبة وإتباع قوانينها الخاصة " (أمهز ، محمود، 1981، ص202).

جمعت بعض اعمال فنون مابعد الحداثة العرض التشكيلي وفق أسس ومقومات مسرحية ضمن فضاء تفاعلي يجتمع فيه المتلقي بالعمل المعروض ويمكن القول ان "ان فكرة العرض المسرحي الذي يجمع

بين الاداء الحي والفن التشكيلي، باعتباره فعلا مناهضا للتوجه نحو تحقيق عمل فني مستقل بنفسه وقائم بذاته هذه الفكرة ظهرت اول الامر في مجال الفنون البصرية وفي هذا المجال وظف الفنانون التشكيليون ضروباً من التبادلات (الحوارات) والوقائع والاحداث التي من شأنها تدمير فكرة استقلالية العمل الفني واكتماله الذاتي وتبديد هالة القداسة التي تحيط به، وتمكنوا من خلالها من ابداع اشكال مرئية لاحداث ووقائع وتبادلات تدخل في اطار فنون العرض والاداء المسرحي" (البياتي، صاحب جاسم، 2009، ص190).

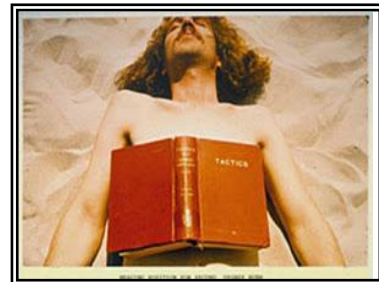
ومن هنا كانت فكرة ذوبان أو دمج الفنون مع بعضها وقد اتضحت في الفن المفاهيمي من خلال دخول الفنان جسدياً في العالم المحيط فيما يدعى بـ ( فن الأرض) فأُن هذه الفكرة قد أصبحت أكثر رسوخاً وتحققاً مع ما يعرف بـ ( فن الجسد) والذي يعتبر النوع الثالث من انواع الفن المفاهيمي إذ يعتمد الجسد مادة أساسية للعمل الفني ويكون الجسد البشري أشبه بجسد الممثل على حلبة المسرح، مكرساً حالة التغيير بالفن بأبعاده عن صيغته التقليدية " فبعد تنامي الأهتمام بالجسد وشدة التركيز على تظاهراته المختلفة يؤكد حقيقة إن الجسد الطبيعي في ظروف مابعد الحداثة قد اختفى سلفاً ، وان ما نحس به بوصفه جسداً ماهو آلا محاكاة فنطازية ساخرة لبلاغيات الجسد" (ساندهل ، كاري، 2006، ص14).

كما قدمت الفنانة (أنا منديتا) مثلاً ، فقد حاولت إنتاج أعمال في الطبيعة تشارك هي فيه بجسدها حيث حفرت خطاً تجريدياً لجسدها ، على سطح الأرض وملئت هذا الخط بصبغة الزنجفر الحمراء (كبريتيد الزئبق) ثم قامت بحرق حافات الخط الخارجي واسمت هذا العمل بـ (سلويت) أي (الصورة الظلية) وهذا العمل فيه نوع من عملية طقوسيه وسحرية كمنشآت تندمج فيه الفنانة بجسدها بالطبيعة في مسيرة ذات طابع تأملي صوفي مع اجواء لحرق النار او المواد القابلة للأشتعال. كما في (شكل 5، 6)



(شكل 6،5) أنا منديتا ، سلويت ، 1972

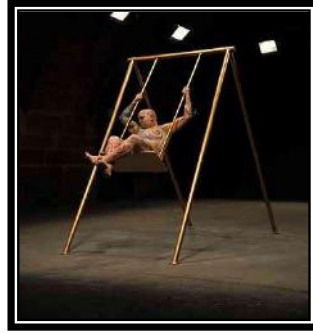
وبهذا الشكل يحمل العمل الفني طابعا مسرحياً ، في ضوء العلاقة التبادلية ما بين الاحداث والوقائع المسرحية بكيانها المادي ، والممارسات الادائية للجسد والتشكيل . اما الفنان (دنيس أوبنهايم) فقد وضمف جسده شخصياً لكي يقدم اعمالاً توثق عن طريق الصورة الفوتوغرافية كما في عمله (شكل 7) الذي قدمه عام (1970) بعنوان ( قراءة لموقع حرق من الدرجة الثانية) يسجل فيه آثار حرقه الشمس على جسده وبعضه مغطى بكتاب مفتوح وبعضه متروك لأشعة الشمس ، وفي مثل هذه الأعمال يجتمع الفن الأدائي مع عروض فن الجسد (ساندهل ، كاري، 2006، ص15) .



(شكل 7) اوبنهايم ، موقع حرق من الدرجة الثانية، 1970

وباعتماد الجسد كمادة أساسية للعمل الفني يقترب الفنان المفاهيمي من جعل عالم التشكيل ضمن فضاء اشبه بالمرسح يتحول المتلقي حوله ويحاول تأويله، كما نجد اعمال الفنان (جينيا كير) توظيفاً للجسد

الحي كوسيلة اتصال بين ذهن المتلقي والجسد الانساني كاسرا كل السوابق والثوابت الخاصة باللوحة ، كذلك قدم عرضا اخرًا في نفس القاعة وهو عارياً راكباً على ارجوحة صنعت من الفولاذ امام الجمهور. (شكل8).



(شكل 8) فرانكوبي على الارجوحه، 2004

#### مؤشرات الأطار النظري:

- 1-السينوغرافية هي منظومة متكاملة العناصر تتشكل كبنية جمالية بفعل المنتج للعمل وتدخل فيها انساق بنائية وأدائية مختلفة ، ممكن ان توظف في المنجز المسرحي وفق أنساق معينة وأيضاً في المنجز التشكيلي .
- 2- يمكن عد المظاهر السينوغرافية فناً وعلماً معقدين، فهي فن لأنها تعتمد على أسس وعناصر التشكيل كالتصوير والنحت والزخرفة والعمارة ،وهي علم لأنها تستخدم التكنولوجيا والرقميات والصوتيات والمرئيات في إحداث الأثر الفني المطلوب فهي تجمع بين الفن والتقنية.
- 3-المظاهر السينوغرافية لايمكن تميزها عن مظاهر ومؤسسات البنية الجمالية التشكيلية لانها مظاهر تشكيل للعناصر وأيضاً تستدعي ما هو خارج التشكيل ومتفاعل معه.
- 4-تشكل المظاهر السينوغرافية في المنجز الفني عبر الفضاء الحوارى القائم على التفاعل بين العرض ومتلقيه وفق آليات وتقنيات متنوعة، أي (مظاهر تواصلية).
- 5- تتحقق المظاهر السينوغرافية بوسائط منها بصرية ملموسة كالأشياء المادية وآخري غير ملموسة تقنيات الأنارة والأصوات والموسيقى.



- 6 -المظاهر السينوغرافية في المنجز الفني لا ترتبط أهميتها المادية بالشكل فقط أي بما يظهره العمل، بل هي أيضا وسيلة للتعبير عن مضمون يضيف أليها قيماً تعبيرية معنوية (مضمونياً) .
- 7 -وظفت فنون التشكيل المعاصرة (فنون مابعد الحداثة) معالجات إخراجية جديدة للمنجز التشكيلي من خلال دمج الحقول الفنية المتعددة التي تبدو متفرقة (فكرة التجنيس) بواسطة السينوغرافيا .
- 8 -فعلت فنون مابعد الحداثة مسألة المشاركة بين المنجز الفني ، والمتلقي بتفعيل استمرارية التلقي واستمرار البث الحايث بين النص وفكر المتلقي الأمر الذي استدعى آلية البناء السينوغرافي.
- 9 -المظاهر السينوغرافية في الاعمال الفنية مابعد الحداثة عملت على تفعيل الجانب المفاهيمي الذهني كما هو في الفن المفاهيمي ،وعلى الجانب المادي الشكلي كما في فنون الجسد.
- 10 - أشتغلت المظاهر السينوغرافية في الاعمال التشكيلية المعاصرة على فكرة (انفتاح العرض البصري) واستثمار الفضاءات المفتوحة كجزأ من البنية الشكلية كما هو في الفن الادائي والفن التجميعي والتجهيزي.
- 11 - اخيراً المظاهر السينوغرافية في الاعمال التشكيلية المعاصرة لآتخلو من فعل الادهاش والصدمة للمتلقي من خلال وسائلها التقنية ذات التأثير الجديد في المشاهدة واثارة فعل الغرابه والتساؤل للمتلقي، ايضاً اثاره المعنى والمفهوم.

### الفصل الثالث/ إجراءات البحث

#### اولاً : مجتمع البحث:

ينفتح مجتمع البحث الحالي على مديات وساعة ضمن رؤية شاملة للمنجزات التشكيلية المعاصرة ذات المظهر السينوغرافي ونظراً لكثرة الأعمال التي تبنت توظيف المظاهر السينوغرافية وتعدد الاساليب والاتجاهات الجمالية في تلك الأعمال تصبح مسألة حصرها ضمن عدد مسألة صعبة ويتعذر جمعها وعدها وأحصائها، خلال فترات انجازها وعبر اماكنها المختلفة ، آلا ان الباحث قام بأطلاع على تلك النتاجات الفنية المعاصرة ، وعلى ماتوفر منها في الكتب المتخصصة، وكذلك الأطلاع عليها في شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) الخاصة بمواقع الفنانين والمواقع الفنية الخاصة وموقع التواصل الاجتماعي (الفييس بوك)، لينتقي منها عينة مختارة تتماشى مع الاشتغالات السينوغرافية.

**ثانياً : عينة البحث:**

قام الباحث باختيار عينة للبحث بطريقة قصدية وقد بلغ عددها (3) نماذج , تخص اشتغالات المظاهر السينوغرافية ضمن حيز المنجز التشكيلي، وقد اختار الباحث العينات وفق المبررات التالية:

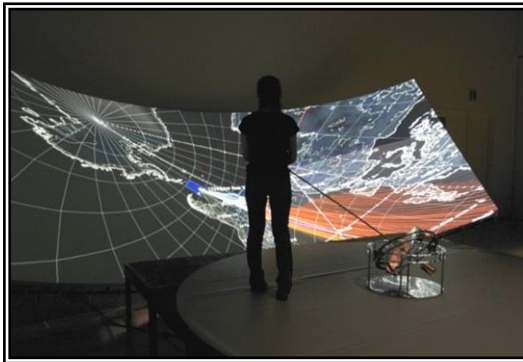
- 1 -** ان النماذج المعينة و المختارة تمثل مجتمع البحث الاصلي و المتمثل بالمظاهر السينوغرافية في الاعمال التشكيلية المعاصرة.
- 2 -** ان هذه النماذج تتسم مع متطلبات موضوع البحث وأهدافه وأيضاً تتسم بنوع من التباين في الافكار وجدتها و غرابتها.
- 3 -** يظهر في النماذج المختارة الاختلاف في الاساليب الفنية والتقنيات المتبعة في اظهار الاشتغالات السينوغرافية وتنوعها.

**ثالثاً : منهج البحث :** اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والذي يتفق مع العلوم الانسانية و بخاصة الاداب و الفنون ، فعند وصف النص البصري ( العمل الفني ) الكائن امامنا يتم التعرف على الية اشتغاله و تحت اي ظروف و من ثم بعد هذا الوصف كله يبدأ التحليل و التفسير ليقارب مؤشرات الأطار النظري وتحقيق النتائج.

**رابعاً : أداة البحث:** اعتمدت الباحث أداة الملاحظة مع مؤشرات الاطار النظري في تحليل عينة البحث.

خامساً :تحليل نماذج العينة :-

نموذج رقم (1) :




الأرض مدورة	أسم العمل
نورماشي هاراكاوا	أسم الفنان
2011	سنة الإنتاج
شاشة رقمية واشياء جاهزة ومنصة مسرح وأنارة	مواد العمل

من الاعمال الأدائية التفاعلية ذي الأخراج السينوغرافي وهو عمل فني عرض في احد المعارض في مدينة نيويورك الامريكية، وهو ضمن اشتغالات الفنون المعتمدة على الوسائط المتعددة ويعرف أيضاً بأسم الفن الديناميكي أو التفاعلي وهو يعتمد بالأساس على عنصر الدينامية التفاعلية التواصلية بين المتلقي أي الجمهور الفني وتقنيات فن الكمبيوتر المتطورة وهو نتاج تمازج تقني بين معطيات الة الحاسوب والحركة التي يتركها المتلقي في الفضاء المكاني الحاوي للعمل، فهو فن أدائي تفاعلي مباشر ، فالأعمال الفنية التفاعلية هي هيئة من فنون التجهيز التي تسمح للمتلقي بالمشي على أو من خلال العمل الفني أو حوله، وبشكل عام هذا النوع من الفن يدعو المتلقي ليكون جزء من التكوين الفني وهنا يطرح الفنان مدى تطور تقنيات القرن الواحد والعشرين، وشعوره بمدى تلازمة الفن مع العلم والتقنية . كما في عمل هذا الفنان بمزج العناصر المتعددة وفق تنظيم سينوغرافي اعتمد على المنظومة الضوئية واللالكترونية وأيضاً توظيف الشخصية الإنسانية الواقفة وايضاً بعض الأشياء الجاهزة وايضاً التفاعل المباشر مع شاشة ليزرية وهي شاشة تفاعلية مع الإنسان الذي يقف إمامها تتحرك من خلال مجسات وحساسات ومستشعرات فائقة الذكاء .

أيضا من ضمن هذا العمل تبرز مظاهر التواصل التفاعلي من خلال مايسمى الإنتاج التفاعلي مايسمى بالفن الإنتاجي التفاعلي، وهذا العمل ينتج باستعمال أنظمة مستقلة ذاتياً (سبرانية) و بشكل كلي أو جزئي، حيث تستطيع هذه الأنظمة المستقلة اتخاذ قرارات أثناء انجاز العمل الفني، ويكون هناك تدخل من قبل الفنان ويكون قلياً أي عن طريق إدخال المعطيات المسبقة إلى الجهاز المنفذ للعمل الفني، أي ان إتمام العمل الفني عملياً يتم عن طريق الآلة المنتجة فقط دون تدخل الفنان أثناء تنفيذ العمل الفني، وينفذ هذا الفن عن طريق مكائن إنتاجية كأن تكون أجهزة حاسوبية أو طابعات وأجهزة تخطيط بياني وميكانيكية.

وهنا فان مهمة تفسير التطور الفكري للفنان ليصل الى تحديد رؤيا مستقبلية لهذا التطور لأن الفنان باتجاهه إلى تاريخه المعرفي يجعله يدرك العلاقات بين الأشكال السابقة وغاياتها العقلية ولأن العقلانية هي فكر أنتاجي ، فيها يتوسع الفنان في ادائه وتكاثر تطبيقاته ، كما يكشف هذا النظام عن خبرة مكتسبة ناتجة عن تطور عقلي وعلى نحو يدفع الفنان لإمكانية التفاعل مع أساليب فنية سابقة لإعادة بناءها من جديد .

نموذج رقم (2) :

	من أجل جهاز التنفس	أسم العمل
	جوزيف كوسوث	أسم الفنان
	2016	سنة الإنتاج
	اشياء جاهزة وأنارة مصاييح نيون	مواد العمل



تفصيل من العمل

عمل تجهيزي للفنان الأمريكي المعروف جوزيف كوسوث وهو بعنوان (من أجل جهاز التنفس) كما اسماه الفنان، ويندرج العمل ضمن صيغة الفن المفاهيمي او مايسمى بالفن الذهني والذي اعتمد فيه الفنان على بنية متكاملة من العناصر داخل غرفة او ركن في اركان متحف فيلادلفيا ، الولايات المتحدة الأمريكية في خريف 2016 ، تتمظهر الصياغات البنائية للعمل من خلال تفعيل اليات العمل التحميمي الشامل كما يظهره المنجز من خلال جمع الفنان للأشياء مختلفة منها اعمال الفنان المعروفة في مجال الفن المفاهيمي ضمن تخصص مايعرف بتسمية/الفن لغة ، احد أساليب الفن المفاهيمي الذي اشتغل عليه الفنان ويطرح ( كوسوث ) مفردات ثلاثة متمثلة المجرفة كأداة للعمل المنزلي ، بالقرب منه صورة طبق الاصل لنفس شكل المجرفة، لاتبعا بعد ذلك التحديد اللغوي لكلمة مجرفة (ينظر التفصيل من الشكل ) ، هذه التشكيلة الثلاثية من أشياء مختلفة (مواد) تطرح فهماً جديداً في الفن المابعد حدثوي للفكرة ، لينتهي الفنان بأرسال رسالة إلى المتلقي فيها (شفرة) فكرية كسؤال يطرحه (كوسوث) مع مجموعة مختارة

من أعماله جنباً إلى جنب مع مجموعة من الأعمال الأساسية لمارسيل دوشامب من مجموعة المتحف لاسيما عمل دوشامب المعروف بحاملة القناني وهي معلقة بالحائط أيضاً. تتخذ التركيبيّة نقطة انطلاقها لمفهوم المفهوم او طرح الفكرة، وفق انفتاح واضح للعرض البصري، وتظهر اشتغالات السينوغرافيا في المكان من خلال التوظيف الفضائي للمكان والتوظيف للأناثة المتمثلة بالضور النيوي الخاص في الاعلانات او المسارح والاماكن العامة، في الفن المفاهيمي يقوم الفنان (المرسِل) بترجمة أفكاره باستخدام أي وسيط (قناة للاتصال) يراه مناسباً للتعبير عنها وفي هذا العمل يستخدم (كوسوث) وسائط متعددة تمثلت ب(المجرفة-الصورة الفوتوغرافية-واللوحة الكتابية) ، ليضع المتلقي (المرسِل اليه) في عملية اتصال مباشر مع شيء (غريب) يحقق نوع من (الدهشة/الصدمة) فيحاول التواصل مع العمل وادراك مغزاه ، والفنان ينطلق بحرية تامة في عملية اختيار المفردة واستخدامها في اتصال (رسالته ) الى المتلقي و المتلقي هنا ، يستلم الرسالة (الإشارة الجمالية ) بنوع من الاستغراب لأن هكذا أعمال تُشَتّت ذهن المتلقي ؛ لأن الفنان قام بتفكيك العمل إلى دلالات ذهنية تأويلية ، وهذا يُشير إلى تعدد القراءة وإنتاج تأويلات مُتعددة . فالتوظيف السينوغرافي جاء ليكون مكاناً يستوقف (زمكانية) المنجز البصري واستخدام طريقة عرض مسرحية باستخدام الاضاءة التي تتلاءم مع العمل المعروض وتقنية التنفيذ ثم تتحول إلى التفسير النهائي للعمل الى تأويلات المتلقي ومخيلته ليطلق إحكامه على منظومة متكاملة لا تفصل عن المفردات بشكل عام بل على أساس أن العمل لوحة فنية متكاملة.

نموذج رقم (3) :



أسم العمل	قلق العقل
أسم الفنان	جيهارو شيووتا
سنة الإنتاج	2009
مواد العمل	قوارب حقيقية وخيوط ملونة وانارة ملونة

من الاعمال الكبيرة الحجم في فضاء كبير للفنانة اليابانية جيهارو شيوتا درست فن الأداء الذي أفادها كثيراً في اغناء تجاربها الفنية التشكيلية ووسائل وأليات عروضها (السينوغرافية). استطاعت الفنانة من خلال أعمالها أن تستعير من البيئة خامات وأدوات جاهزة وأشياء وكل ما يتعلق بحياتها العامة وبمرجعياتها الطفولية ، العمل يستعير الخامات والأشياء الجاهزة متمثلة بالقوارب الخشبية المعروفة للصيد ضمن بنية تركيبية متواشحة مع خيوط الصوف الكثيرة باللون الأحمر وهي تنسجها بشكل يشبه شبكة العنكبوت او شبكة من الخلايا العصبية أو غيمة سوداء انتشرت في فضاء واسع شغلته



الفنانة في قاعات كبيرة، مع تركيب قطع كارتونية كبطاقات معلقة في الخيوط تتدلى من سقف القاعة وموظفة أيضاً عشرات من الإنارة المعلقة في السقف على شكل مصابيح بيضاء وصفراء وحمراء ، أعطت لفضاء المشهد طابعاً سينوغرافياً ذي إيجاءات تعبيرية تبث نوع من الغرابة والغموض والدهشة، وتشغل الفنانة في العديد من أعمالها على مظاهر التركيب والتجميع والتجنيس لمختلف مظاهر الفنون لاسيما انفتاح العمل ضمن فضاءات كبيرة وعلى سينوغرافيا التشكيل والعمل على جعل المنجز الفني مسرحاً تشكليلاً يتسع للعديد من المتلقين بل ان المتلقي يمكن التجوال داخل العمل والدخول به (ينظر التفصيل من العمل) وعملها هذا يعد مشهداً تركيبياً سينوغرافياً لنص بصري تجتمع فيه كافة المظاهر التشكيلية والمسرحية وفق رؤية تعتمد على تجنيس كلي لتقنية وخامات ومفاهيم الأعمال البصرية، فالعمل

هذا يعد تحدياً متحرراً لكل مقدسات الخطاب الفني السابقة والمسلمات الفنية الثابتة في التشكيل المعروف في اللوحة وعناصره، فالبنية التجهيزية والمظاهر السينوغرافية أصبحت أساساً لعالم التشكيل المعاصر، بتجاوز مفهوم العمل الفني التشكيلي المتحفّي، لمواجهة الحدث الجمالي بصورة مباشرة وعلنية من أول متلقي. وهو نوع من الجرأة في القصدية التي استندت على الخيال وأفكار العقل الباطن للإيفاء بمحاجات سيكولوجية.

#### الفصل الرابع / النتائج والأستنتاجات

نتائج البحث : توصل الباحث من خلال تحليل نماذج عينة البحث إلى عدد من النتائج وكالاتي

:-

- 1- من خلال تحليل نماذج مختارة من عينة البحث الحالي ضمن مجتمع الأعمال التشكيلية المعاصرة، شكلت السينوغرافيا في المنجز العالمي المعاصر بنية متكاملة من العناصر اجتمعت وتنوعت الاتجاهات الأسلوبية للسينوغرافيا تبعاً لتنوع الأساليب الفنية وتبعاً للتطور الحاصل في البيئة الفكرية والتعبيرية في الحقل التشكيلي وماشده من تنوع في الابتكار والانفتاح والتجديد والتجنيس بين مختلف مقومات الفنون المختلفة كما في نماذج عينة البحث.
- 2- استدعت السينوغرافيا في اطار اشتغالها ضمن منطقة التشكيل المعاصر توظيف واسع للخامات والأشياء الجاهزة الصنع في العمل الفني بعد تجريبها من وظائفها الأساسية ومزاوجة تلك الأشياء مع تقنيات التكنولوجيا المعاصرة كما ظهر هذا التوظيف واضحاً في نماذج عينة البحث.
- 3- حقق الفعل السينوغرافي في اطار المنجز التشكيلي المعاصر عرضاً مشهدياً مثيراً وصادماً للعرض من خلال احواله وتوظيف المكان الخاص بالعرض الى منظومة تفاعلية فنية مع النص التشكيلي باستثمار وتوظيف الفضاءات الداخلية والخارجية للغرف والقاعات او الصالات الكبيرة والجدران والسقوف كما برزت في جميع نماذج عينة البحث.
- 4- شكلت المظاهر السينوغرافية المعاصرة ضمن اشتغالها الجمالية في الحقل التشكيلي بنية عرض ثلاثية الأبعاد منظورة من كافة الجهات وهي أيضاً بيئة تفاعلية للمشاهد وهذا التوظيف عكس جماليات

- جديدة مضافة للمنجز التشكيلي أي أن بنية العرض والياته وفضاءه المحيط امتازت بصيغة ثلاثية الإبعاد وكسر حاجز البعدين ضمن نطاق المنجز التشكيلي كما ظهر واضحاً في جميع نماذج العينة.
- 5 - تعد المظاهر السينوغرافية في المنجز التشكيلي المعاصر ذات ابعاد فكرية دلالية وفعلت هذه المشاهد في جميع نماذج العينة البعد تاويلية الحر للمشاهد وأصبحت هكذا اعمال قابلة للتأويل المنفتح على كل الاحتمالات والدلالات التفسيرية مما جعل البعد المضموني للاعمال تتحمل القراءات المتعددة او القراءات المفتوحة للنص وهي احد ابرز السمات التي عولت عليها اتجاهات الفنون المعاصرة.
- 6 - شكلت مظاهر السينوغرافيا في المنجز التشكيلي مظهراً بنائية جديدة تجلت من خلال التركيب والتجنيس والانفتاح على الفنون الاخرى وجمع العديد من أساليب البناء في العمل الواحد ولم يكتفي المنجز التشكيلي المعاصر على بنية شكلية واحدة بل قد تكون متحولة ومتغيرة تبع تغير العمل نفسه من خلال تقنيات الانارة الحديثة والتحكم السراني بتلك الخصائص التقنية من ناحية اللون والضوء مما شكل رؤية بصرية متغيرة ومتحولة كما في نماذج العينة.
- 7 - أظهرت الاشتغالات السينوغرافية في المنجز التشكيلي على تفعيل البعد الفكري الذهني (المفاهيمي) للمتلقين من خلال الطرح الغريب والصادم واثارة فعل الغربة المتجسد في اثارة المعنى والمفهوم، فالغريب أولاً في التقنية والإخراج وأيضاً في الأسس الجديدة لطرق العروض البصرية وأيضاً الغرابة في طرح الأفكار ضمن توظيف الأشياء الجديدة في المنجز كما نشاهدها في اغلب نماذج العينة.

#### الاستنتاجات :

- 1 - يستنتج الباحث ان مظاهر السينوغرافيا في الحقل التشكيلي حققت نوع من المتعة الجمالية للنص البصري وكسر جمود قوالب التشكيل السابقة .
- 2 - وظفت المظاهر السينوغرافية للاعمال التشكيلية لتكون في بعض الأحيان اعمال ذات بعد وظيفي يمتلك قدر من الجذب للزوار او السواح او المشاهدين ووظفت في امكان تجارية او أماكن عامة.
- 3 - الفعل السينوغرافي في العالم في تطور هائل وسريع سواء كان في حقل المسرح او حقل التشكيل والاعلان والتصميم في الدول الاوربية.
- 4 - السينوغرافيا من اهم المظاهر التي تتعلق بتطور الواقع المعاش للانسان المعاصر ضمن تطورات الحياة المعاصرة.



**التوصيات :** يوصي الباحث بضرورة تشجيع التدريسين على عمل منجزات تشكيلية تفعل طاقات الطلبة في عمل منجزات تمتلك بعداً سينوغرافياً مميزاً وحديداً ضمن الدروس العملية التطبيقية وان تتسم هذه الاعمال بالتجنيس والتركيب والبناء السينوغرافي وتجريب مواد وتقنيات جديدة .

**المقترحات:** يقترح الباحث عمل دراسات بحثية بموضوعة :

السينوغرافيا وعلاقتها بالتطور التكنولوجي الان في المنجزات التشكيلية العربية المعاصرة

#### مصادر البحث

- 1- عبد الحميد ، سامي : السينوغرافيا وفن المسرح ، مجلة الأقلام ، ( بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، العددان 5-6 ، ايار - حزيران ، 2005 ) ، ص 7 .
- 2- خليل، فاضل: التكنولوجيا في العرض المسرحي، مجلة الاديب العدد126، بغداد، 2007، ص 135
- 3- هاورد، بامبلا: ماهي السينوغرافيا، الهيئة العربية العامة للكتاب، ترجمة محمد عزام، 2002، ص124.
- 4- فون، مارسيل فريد، فن السينوغرافيا، مجلة السينوغرافيا اليوم، ترجمة حمادة ابراهيم واخرون، 1993، ص7.
- 5- جواد الحسب ، عناصر السينوغرافيا في العرض المسرحي ، الحوار المتمدن - العدد : 3302 / في 2011/3/11- 19:44
- 6- زينوبوس ، السينوغرافيا، ملحق الثقافة الاجنبية ، اصدارات وزارة الثقافة والاعلام دائرة الشؤون الثقافية للطباعة والنشر ، بغداد 1980م، ص128
- 7- العيوطي ، عبد الله . عمل المنظر مع المسرح ، مجلة المسرح ، ( القاهرة : السنة الثانية ، العدد 7، 1965 ) ، ص61 .
- 8- القصب، صلاح : مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الدوحة، قطر، 2003، ص 185.
- 9- بامبلا هاورد ، ماهي السينوغرافيا ، ت:محمود كامل م.م.ر: محمد ابو الخير ، وزارة الثقافة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي ، 2002، ص23
- 10- كاترين، ميه: الفن المعاصر، ترجمة، راوية صادق، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، ص 48-49.
- 11- الراوي ، نوري : مداخل الى تكنولوجيا العصر، دارالشؤون الثقافية ، مجلة افاق عربية، العدد1-2، بغداد، 1983، ص 146.
- 12- سهيل نجم عبد ، الحركة في الرسم ، مصدر سابق، ص 107

- 13- مولر، جي أي وفرانك ايلغر: مئة عام من الرسم الحديث، ترجمة فخري خليل، دار المأمون للنشر، بغداد 1988 ص97.
- 14- سيزا قاسم ، القارئ والنص ، العلامة والدلالة" المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، ص48
- 15 - بروكر، بيتر : الحداثة وما بعد الحداثة ، ت: عبد الوهاب علوب ، منشورات المجمع الثقافي ، ابوظبي ، 1995، ص 12.
- 16- سميث ، ادوارد : فن ما بعد الحداثة ، ترجمة: فخري خليل ،سلسلة الموسوعة الصغيرة عدد(432)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد2000، ص6-7.
- 17 - كمال عيد، سينوغرافيا المسرح عبر العصور، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص 140.
- 18- الهاني، نورالدين : الفنون التشكيلية في رحاب التكنولوجيا، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، العدد 184، 2007، ص4.
- 19- أمهز ، محمود : الفن التشكيلي المعاصر التصوير ( 1870 - 1970 ) ، دار المثلث ، بيروت ، 1981، ص201-202.
- 20- ساندهل ، كاري : تمثيل الجسد ما بعد الحداثي في حالة الألم، ترجمة: خليف غني، مجلة الاديب العدد126، بغداد، 2006، ص14.

### الخزف العربي الآسيوي المعاصر وتطوره فنياً

بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (سيميائية الأنساق في الخزف العربي المعاصر) 2020م

م. رولا عبد الاله علوان

أ.د. علي عبد الحسين الأسدي

[Roula.alwan@uobasrah.edu.iq](mailto:Roula.alwan@uobasrah.edu.iq)

[ali.alwaan@uobasrah.edu.iq](mailto:ali.alwaan@uobasrah.edu.iq)

قسم الفنون التشكيلية- كلية الفنون الجميلة- جامعة البصرة

الكلمات المفتاحية: (الخزف العربي الآسيوي، المعاصر، تطور)

تاريخ الإيداع: 2020/09/23 م تاريخ التحكيم: 2020/10/07 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

#### ملخص البحث

تمحور إشكالية البحث الحالي حول دراسة التطور الفني للخزف العربي الآسيوي المعاصر، ومحاولة تتبع نمطه التطوري وتأثير البيئات المنطقية والتوزيعات الجغرافية على تنوع المنجز الخزفي. ومنها تأتي أهمية البحث الحالي لما يتسم به فن الخزف من دور مهم وفاعل في صياغة وحفظ تراث الشعوب في بلدان الوطن العربي الآسيوية؛ لذا يهدف البحث إلى قراءة التطور الفني للخزف العربي الآسيوي ضمن حدود زمكانية تمثلت بالبلدان العربية الأكثر تأثراً في مجال الخزف العربي المعاصر في الشطر الآسيوي من الوطن العربي لتتخذ الباحثة نموذجاً ممثلاً لها تشمل (العراق، لبنان، السعودية، الأردن) للفترة ما بين (2011-2020)م، ويخضع البحث لتقسيم القراءات على نحو تسعة محاور (مباحث) هي؛ أولاً- فن الخزف العراقي المعاصر، ثانياً- فن الخزف الاردني المعاصر، ثالثاً- فن الخزف اللبناني المعاصر، رابعاً فن الخزف الفلسطيني المعاصر، خامساً- فن الخزف السوري المعاصر، سادساً- فن الخزف الكويتي المعاصر، سابعاً- فن الخزف العماني المعاصر، ثامناً- فن الخزف اليمني المعاصر. اتبعها الباحث بتحلي نماذج عينة البحث من خلال اختار أربعة نماذج من البلدان الأربع المذكورة أعلاه لتتوصل الباحثة في النهاية إلى مجموعة من النتائج منها؛

(1) التوجه التقني لظهور أنماط مختلفة من النتاجات الخزفية التي تمايزت بين التجربة الجمالية الشكلية البحتة والتجربة الجمالية القائمة على ابتكار أنساق تكوينية سيميائية قدم من خلاله الخزاف العربي المعاصر رؤيته الفنية وأسلوبه المميز، عبر تمسكه بالقيم الموضوعية والأساسية لصياغة منظومة من البنى الجمالية والأداء الدلالي والخصوصية الأسلوبية.

### Contemporary Arab-Asian Ceramics, and its Artistic Development

#### Research Summary

The problematic of the current research revolves around studying the artistic development of contemporary Asian Arab ceramics, and trying to trace its evolutionary pattern and the influence of regional environments and geographical distributions on the diversity of the ceramic work. From this comes the importance of the current research

because of the important and effective role that the art of ceramics has in formulating and preserving the heritage of the peoples in the Asian Arab countries. Therefore, the research aims to read the technical development of Asian Arab ceramics within temporal boundaries represented by the most influential Arab countries in the field of contemporary Arab ceramics in the Asian part of the Arab world so that the researcher takes a representative model for her that included (Iraq, Lebanon, Saudi Arabia, Jordan) for the period between (2011- 2020), and the research is subject to dividing the readings into nine axes (investigations), namely: First - the art of contemporary Iraqi ceramics, second - the art of contemporary Jordanian ceramics, third - the art of contemporary Lebanese ceramics, fourth - the art of contemporary Palestinian ceramics, fifth - the art of contemporary Syrian ceramics, sixth - the art of contemporary Kuwaiti ceramics, seventh - the art of contemporary Omani ceramics, eighth - Contemporary Yemeni ceramic art. The researcher followed it by analyzing the samples of the research sample by choosing four models from the four aforementioned countries, so that the researcher finally reached a set of results, including:

1) The technical orientation towards the emergence of different types of ceramic products that distinguished between the purely formal aesthetic experience and the aesthetic experience based on the creation of a semiotic formative arrangement through which the contemporary Arab potter presented his artistic vision and distinctive style, through his adherence to the objective and basic values of the formulation of a system of semiotic patterns full of semantic performance And stylistic peculiarity.

#### المقدمة:

اتسم فن الخزف في الوطن العربي، بوجود عدة مرجعيات العمل الخزفي ذات أساسيات مشتركة، مثلت سماته الفنية والأسلوبية، تبعاً لوجود عدة عوامل أثرت فيه، مما أسهمت في إنتاج علاقة ترابطية أنتجت بنيته الشكلية ليتسم بالتالي من حيث كونه نتاج ذو وظيفتين جمالية واستعمالية تارة، أو ذو وظيفة جمالية خالصة تارة أخرى. وقد أسهم ذلك في التمهيد إلى إثارة علاقة جدلية بين المادة وتقنياتها، فضلاً عن وجود انساق ذات سمات فنية وجمالية كونت بنية لها سماتها الأسلوبية الخاصة، وكان للظروف السياسية والاقتصادية المتغيرة في البلدان العربية الأثر الواضح في انعكاسهما على النتاج الخزفي. فدراسة الخزف لا بد وان تأخذ بالاعتبار عدة أمور أساسية وهي: أولاً: الجذور التاريخية لصناعة الفخار كحاجة إنسانية وعمرانية قبل أن يكون حاجة ذوقية، والدور التأسيسي له في الحياة المدنية وأهميته للإنسان بفعل حالة التصلب الجدي لمادة الطين وهي تتفاعل مع الحرارة وتتماسك كلما ازداد التفاعل وتطور.

ثانياً: أن صناعة الخزف منوطة بتوفر المادة الطينية بالمناطق التي شهدت تطوراً حضاري ودوراً متزايداً للتشكيل الفخاري بتأسيس وتطوير وسائل الاستعمال الإنساني لها. لذا فإن صناعة الفخار تطورت كلما توفر الطينة الصالحة للعمل وتقنياتها لا بد من وجود الآليات المتعددة لتطورها.

ثالثاً: لقد مرت صناعة الخزف بعصور مختلفة منذ أن كان يشوي بالشمس بعد خلطه بالقش، إلى مراحل نحتة وزخرفته في صناعة النذور والقرايين والآلهة الفينيقية البحرية في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد درجة متقدمة من الفن الجميل.

رابعاً: تقدم فن معالجة السطوح ومواد التزجيج والألوان بالفترات القديمة والإسلامية مما انعكس ذلك في الفترات اللاحقة.

خامساً: تميز الخزف المعاصر بالتقنيات المبتكرة والمتجددة من حيث معالجات السطوح والألوان المستخرجة من الأكاسيد المعدنية (7:ص158). فضمت قارة آسيا اثنتا عشرة دولة عربية وهي (فلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا، واليمن، والبحرين، والسعودية، وعمان، والإمارات العربية، والكويت، والعراق، وقطر)، وكل دولة من هذه الدول امتازت بإرثها التاريخي والحضاري وفنونها وأمجدها التي جاءت وليدة العديد من الظروف سواء كانت السياسية أو الاجتماعية وحتى الاقتصادية، مما دفع الباحثة إلى اختيار بعض من هذه الدول للتعريف بفننها التشكيلي بصورة عامة والخزفي بصورة خاصة وأهم خزافي هذه الدول. وهي:

#### المبحث الأول: فن الخزف العراقي المعاصر:

رغم ما يمتلكه العراق من مرجعيات حضارية وتاريخية تعود إلى آلاف السنين إلا أن الخزف العراقي المعاصر يعد حديث النشأة مقارنة بتلك المرجعيات، فهو بدأ بسيطاً ثم أخذ يزدهر بموضوعاته التي لا تخلو من الأنساق الفنية والجمالية، فجميع التجارب التي ظهرت في الرسم والنحت كانت دافعا إلى ولادة تجارب في فن الخزف، سعى فيها الخزاف إلى المعاصرة من جهة والاستعانة بما هو قديم وموروث من جهة أخرى. فقد ارتبطت أسلوبيته وملاحظته الفنية بمحالتين "الأولى: محاكاة الفن الأوربي، والثانية: محاولة اكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة واستلهاهم التراث الحضاري المحلي والعربي" (14:ص9)، وهذه الحوافر والتحويلات دفعت بالفنان نحو التجريب والإبداع، في إنتاج منحزات تواكب عصره، إلا أنها تتمسك بالموروث في الوقت ذاته، والحياة اليومية الاجتماعية والسياسية،

وكان لمادة الطين ومكوناتها التي تزخر بها ارض العراق الأثر في أي منحز فني خزفي، فضلا عن الوان التزييح التي أسهمت في إظهار سمات الجمال في المنجزات المعاصرة لتؤكد على هوية وأسلوبية الفنان العراقي الخاصة؛ والخزاف العراقي المعاصر كان ولا زال دوما يسعى إلى المحاولة والتجريب والاستعارة لإبداع أشكال جديدة ذات انساق ودلالات ورموز لظالمات كانت محط لدراسة النقاد والباحثين، لما تحويه من مدلولات تعبيرية وسمات فنية تتناغم مع روح المعاصرة، لذا فإن المنجز الخزفي المعاصر جاء وليد العديد من العوامل والعمليات الفكرية. وخلال عام 1957، انتدب لإدارة فرع السيراميك بالمعهد الخزاف الشاب القبرصي المولد فالنتينوس كارالامبوس وبقي فيه حتى عام 1968، لينتقل إلى أكاديمية الفنون الجميلة، وبقي الخزف في معهد الفنون برعاية أساتذة آخرين ممن تخرجوا أصلا فيه أو في الأكاديمية بعد ذلك، وقد كان لفالنتينوس تأثيرات واضحة وملموسة في بنية الخزف



شكل (1) عمل للخزاف سعد شاكر

الجديد، " فكان الشكل الخزفي (الفورم)، كما يذكر الزبيدي، والدقة في المحافظة على التناسق الدقيق في النسب بين الفوهة والرقبة والجسم والقاعدة واختيار النقشات.. كل ذلك من تأثيرات فالنتينوس في البداية (12:ص24). ومن الخزافين المعاصرين الذين برزوا في الساحة العراقية وتعلمذ بعضهم على يد فالنتينوس، سعد شاكر وعبلة العزاوي وشنيار عبد الله وماهر السامرائي وسهام السعودي وطارق إبراهيم ومحمد العربي وتركي حسين وأكرم ناجي، وجواد الزبيدي وكاظم غانم وصباح الشايح

وعلي حسين الاسدي ومها عبد الكريم وقاسم نايف وغيرهم، استطاعوا جميعا تطوير هذا الفن وتنوع معطياته. وستبين الباحثة ان هناك عدد من التجارب التي كان لها الدور البارز في تطور فن الخزف العراقي، ومن بين هذه التجارب المميزة هي تجربة الفنان سعد شاكر الذي قدم لنا منجزات لا تخلو من التنوع في الأسلوب والابتكار والتوليف حيث استطاع إبراز القيم الجمالية في منجزاته الخزفية، مستقا بعض أفكاره من التراث بروح المعاصرة. وقد قال فالنتينوس عن " أشكال سعد شاكر مجردات مستقاة من الحار أو الصبير أو الجسم الإنساني، إنها في معظم الحالات تأليف من هذه العناصر المتباينة، المتضادة أحيانا، يجمعها معا ليخلق منها وحدة عضوية، فسعد شاكر يتمتع بدكاء وغريزة ودقة في الإنجاز، الأمر الذي جعل مغامراته محسوبة ومقنعة.. وانه استطاع أن يضع

لطلابه أساسيات الإتقان والمثابرة والإخلاص لمكانة الخزف الكبيرة بين الفنون الأخرى" (21: ص 15)، وكان سعد شاكر من الخزافين الذين حققوا انساقا بنائية عميقة في منجزاتهم الخزفية ليتحولوا بها إلى بني جديدة على هيئة خزف نحتي اعتمد فيه أسس معينة ذات ثنائية متراكبة متناسقة مشركا من خلالها المتلقي ليجر في مكونات منجزاته لاعتماده أسلوبا تقنيا خاصا في مزوجة الخزف وخامات أخرى كالحديد والخشب، فضلا عن تنوع ملامس السطوح وتباينها بين الخشن والناعم مما أضفت قيمة جمالية لمنجزاته كما في الشكل (1). كما لم تكف الخزافة عبلة العزاوي عن ابتكار ومحاولة البحث عن التحديد في الأنساق المكونة لمنجزاتها الخزفية، على الرغم من أسلوبيتها المتكررة، وقد أكملت منجزاتها الفنية حال رجوعها من فرنسا، وهي تميل إلى نزعة الحدائثة في الأسلوب بسبب التأثيرات المعاصرة التي استقتها من الغرب مما حفزت أفكارها وطورتها، مما أدى إلى نسيانها تأثرها بالفن القديم وزياراتها المتكررة إلى المتحف العراقي حيث بدأت أعمالها الأولى به، أي قبل ذهابها إلى فرنسا، لكنها للأسف تخلت عنها متأثرة بأنساق القطع التي وجدتها هناك وقد كانت جديدة عليها وغريبة فتعلقت بها بالرغم من إلحاح أساتذتها بضرورة التمسك بتراثها العراقي القديم. وبعد الأعمال والتجارب العفوية والبدائية وقد بدأت بالتراث حيث بحثت في الشوارع القديمة والأسواق الشعبية والقرى عن التراث لتأمله ودراسته، ثم انتقلت إلى الإسلاميات وكانت نقلة مفاجئة منذ العام 1400 للهجرة، والآن تجمع في أعمالها بين كل الأدوار، إلا إن تأثيرات الفن الإسلامي هي الكبرى والأكثر تميزا من الأدوار الأخرى (33) كما في شكل (2). أما الخزاف طارق إبراهيم نجدده يستلهم المعابد والبيوت الطينية والآثار ليصوغها بأنساق حدائثية، من خلال جمعه بين القديم في سحره والحدائثة في تنوعاتها المعاصرة، مع الاختزال بعيدا عن بمرجة الألوان وتعقيدات الأشكال كمرغبة منه بالعودة إلى المدن والقرى القديمة، لكن بمعالجات حدائثية.



شكل (2) عمل للخزافة عبلة العزاوي

كما قام بتحرير أشكاله حيث ركبها تركيبا خزفيا نحتيا جماليا شديد الاختزال بغية تحرير الشكل الخارجي في هيئة شكل هندسي ليصف بها ظاهرة طبيعية أو موضوعية اختارها الفنان من المحيط والبيئة. كما في شكل (3). وكانت الخزافة الراحلة سهام السعودي مولعة بأسرار تتعلق بخامة الطين، وطريقة تشكيلها،

الأمر الذي جعل منحزاتها تزخر بأشكال ذات علائقية بالمدن الإسلامية فضلا عن أشكال مستلهمة من أعماق التاريخ. فأعمالها الجدارية متأثرة بالمعمار الديني وبالأشكال الحروفية والأساطير الشعبية، فضلا عن الجرأة ببناء تكوينات كبيرة مرتبطة بعالمها الفني السحري، إلا أنها في نهاية حياتها بدت منحزاتها مختزلة الألوان لا تخلو من الحذف والاختزال ذات لغة تجريدية جمالية، وكأنها رسام تجريدي يرسم للخصب والديمومة فضلا عن حبها لبيئتها العراقية، حيث بدت جدارياتها تزخر بالألوان الذهبية والزرقاء والسوداء والكتل المعمارية التي لا تخلو من المبالغة والتضخيم، ذات علائقية إيجابية بالمدن الإسلامية (ص 98-103)، كما في شكل (4).



شكل رقم (4) عمل للخزافة سهام السعودي



شكل (3) عمل للخزاف طارق ابراهيم

وأفضت تأثيرات فالنتينوس وتوجيهاته على أسلوبية الخزاف شنيار عبد الله، فضلا عن تأثره بالطريقة اليابانية



شكل (5) عمل للخزاف شنيار عبد الله

القديمة في التزجيج ما يعرف بأسلوب (الراكو) منذ 1980، وهي طريقة تعتمد على الحرق المباشر للقطع الخزفية مع اختزال الأوكسجين داخل الفرن، ومن خصائصها؛ الألوان الجميلة البراقة. كانت معظم أشكاله مستوحاة من البيئة العراقية (النخيل والشناشيل والمشاحيف والمياه) كما إنه لم يكف عن استثمار الموروث إلى جانب دراسته العملية للتقنيات الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية، بحثاً عن توازنات بين أصالة الأشكال القديمة ودلالات





شكل(6)عمل للخزاف ماهر السامرائي



شكل(7)عمل للخزاف تركي حسين

التحديث في عصر تتحطم فيه التقاليد والثوابت، فجعل من الرموز الشرقية والبيئة والحروف والتكوينات النحتية الجدارية مفردات متداخلة أعطت منجزاته عمقها الدلالي والجمالي، فكانت نصوصه الخزفية أكثر اختزالاً وتحريداً، كما في الشكل (5). أما الأشكال الخزفية النحتية عند الخزاف ماهر السامرائي أخذت سياق الأسطورة وبروح المعاصرة، فهو عمل على مزج بين الموروثات القديمة وأثارها ودلالاتها الرمزية فعلى الرغم من انه بدأ من الرقم الطينية المعروفة بعمقها الزمني، إلا انه ذو انتماء معاصر في مواجهة

إشكاليات الحداثة وتنويعاتها الأسلوبية، منح فن الخزف لغة خطابية تعد نتاج تأثره النفسي بعمل المخفيات والدوافع الروحية الصوفية، ليتجاوز النفعية في فن الخزف. ولذا؛ فإنَّ الخامة لا تكتسب صيغة فنية إلا بعد أن يشكلها الفنان، ويجعل منها محسوساً جمالياً، نشعره حين نكون بإزائه حيث اكتسب ليونة وطواعية بفعل المهارة الفنية. كما في الشكل(6). وأعتمد الخزاف تركي حسين التجريب في فن الخزف باحثاً عن التوازنات بين القديم الأصيل الحديث، مما خلق له مسارا فعليا لا يخلو من الجمال في منجزاته الخزفية النحتية من خلال

استلهاهم وتوظيف مفردات مستقاة من الفن الرافديني والنخلة الآشورية وتمازجها مع التراث البغدادي في الشناشيل والأقواس الإسلامية، فضلا عن الزخارف النباتية والمشاحيف والشكل الهندسي المستق من الحضارة السومرية، حيث حاول الخزاف بأسلوبيته تحقيق ثوابت فنية جعلته يدرك بعمق قيمة التعالق في المنجز الخزفي ذات حرية تجريبية، كما في الشكل(7). ولم يتوقف فن الخزف عند هذا الجليل وإنما ظهر جيل جديد تتلمذ على يد بعض من الخزافين القدماء اللذين استمروا يزاولون مهنة التدريس في كليات الفنون الجميلة والمعاهد الفنية امثال علي حسين الاسدي، وصباح احمد الشايح، ونبراس الربيعي، وأنغام السعدون، وتراث أمين، وآخرون، مما أسهموا في

استمرارية الخزف العراقي المعاصر وتطوره من خلال منحزاتهم الفنية. فلطالما "الخزاف العراقي المعاصر لم يحاول أن يقلد الأساليب القديمة نفسها في صياغة اللون وإنما استلهم التراث بأسلوب جديد مستند إلى ذاتيته ومخيلته وخبرته التي عمل من خلالها على ترتيب المنجز وفاعلية اللون وحركته على سطحه والتي كان لها فعلها الذي ميز العديد من التجارب الفنية" (19: ص1001). وعبر سعد شاكر عن حركة الجيل الجديد من الخزافين بقوله: " اتخذت حركة السيراميك خطا بيانيا في التقدم والتطور خلال فترة قصيرة من الزمن.. وغذت هذه الحركة قابليات شابة وطموحة متميزة استطاعت أن تغنيها بحوية وتحفز.. فخرج الخزف من حرفية الموضوع إلى حقول الفنون التشكيلية المثابرة.. ومنحت هذه الطاقات الشابة للخزف الدفء والحرارة البشرية المتمازجة مع روح العصر لتتحد معاً باحثة في الشكل والمضمون الجديدين" (35).

#### المبحث الثاني: فن الخزف الأردني المعاصر:

عرفت الأردن بموقعها الجغرافي الهام منذ القدم كحلقة وصل بين آسيا وأفريقيا وأوربا مما اسهم في قيام حضارات متعددة بخاصة وان موقعه يتوسط بين حضارات وادي النيل ووادي الرافدين وتكمن أهميتها أيضا لكونها تقع في المنطقة التي نزلت فيها الرسالات السماوية مما منحها أهمية دينية، فقد أصبحت الأردن أيضا تزخر بالفنون المحلية والوافدة بتوالي العصور حيث نجد صناعة الفخار والنحاس ونحت النصب منتشرة منذ الكنعانيين، لتتطور لدى الشعوب التي توالى على المنطقة، وكان للفن المصري القديم والفنون العراقية القديمة تأثيرا واضحا في الفنون والصناعات الأردنية، كالنحت والعمارة او صناعة الأختام، فضلا عن التأثيرات اليونانية والرومانية التي لازالت باقية منها الشواهد الأثرية في عمان وجرش وأم قيس من عمارة ونحت وتصوير وفنون تطبيقية وكذلك كان للفنون البيزنطية آثارا واضحة وبخاصة في مدينة مادبا ذات الكنائس المزينة بالفسيفساء. وازدهرت فنون العمارة الدينية في مدينة البتراء، والتي امتازت بامتزاج معمارها بفنون الحضارات القديمة مع الحفاظ على ملامح خاصة ومميزة تتصف بها دون غيرها. إضافة إلى العمارة تميزت صناعة الخزف الرقيق والدقيق بزخرفته وبالأخص زخرفة الأطباق، فضلا عن الكتابة العربية التي ترجع إلى أصولها النبطية المتوارثة عن الثقافتين الآرامية والكنعانية، وقد ذكر ذلك الدكتور عفيف بهنسي في كتابه جمالية الفن العربي، والباحث الفرنسي كانشيبي والأستاذ جواد

علي والدكتور محمد طاهر وآخرون(1: ص11). وظهرت بوادر التطور في الفنون التشكيلية الاردنية في بداية الستينيات على الرغم من الامكانيات البسيطة وقد ساهم هجرت بعض الفنانين الى الغرب والدول العربية المجاورة الى صقل موهبتهم الفنية ومن الفنانين الذين سافروا الى الدول المجاورة هو الخزاف حازم الزعبي شكل(8). والخزاف محمود طه والخزاف رائد الدحلة، وقد اشتهر الخزاف حازم الزعبي بممارسة النحت من خلال الخزف (النحت الخزفي)، وقد امتازت منجزاته بتكوينات واقعية ذات موضوعات



شكل(8)عمل للخزاف حازم الزعبي

إنسانية درامية يستخدم فيها رموزا وعناصر مثل الخوذة والصقر والجمجمة والحمامة والكراسي الفارغة(1: ص48). ومن بين الخزافين البارعين بالخزف الى جانب مواهبه المتعددة في فنون التصوير والنحت والتصميم والجرافيك والخط، وها الخزاف هو اسحق نحلة. وقد تأسست رابطة الفنانين التشكيليين الاردنيين عام 1977، مما ساهم في تطوير الفن التشكيلي في الاردن وكانت تحظى بلقاء الفنانين وتبادل الثقافة الفنية والمعرفية بينهم وقد اسهمت في تأسيس المتحف الوطني للفنون الجميلة لرفد الحركة

التشكيلية الأردنية، وفي عام 1980 افتتحت اول مؤسسة للتعليم العالي بجامعة اليرموك والتي ضمت الفنون التشكيلية والمسرحية والموسيقى العربية والغربية، وقد أسهم ذلك تحفيزا في ظهور جماعة الفنانين الشباب برئاسة الفنان ابراهيم النجار، وفي التسعينات طرأ تحولا ملموسا في الحركة



شكل(9)عمل للخزاف يعقوب العتوم

التشكيلية، حيث أصبح كل فنان يبحث عن اسلوبية في الفن تميزه عن الاخر، وظهرت محترفات خاصة بالفنانين امثال الخزاف محمود طه والخزاف حازم الزعبي(5: ص5-8). ومنذ عام 2000 وما تلاها حضي فن الخزف دراسة مستفيضة من حيث تقنيات التزجيج المستخدمة وبالأخص تقنية الراكو ومن بين الخزافين الأردنيين الذين برعوا في هذا المجال هو الخزاف الاردني يعقوب العتوم وقدم منجزات خزفية ذات دلالات ورموز بأسلوب متفرد، كما في الشكل (9).

### المبحث الثالث: فن الخزف اللبناني المعاصر:

إن توفر مادة الطين وتميز نوعها في الشرق الأوسط، مما ساعد الإنسان في التعرف على أهمية طين



شكل(10) عمل للخزاف ناصر الحلبي

واكتشاف خصوصيته. فمنذ أزمنة سحيقة وتعلم كيفية التعامل معها وتشكيلها وبالتالي شبيها لتصبح مادة اجرية متماسكة، مما ساعد على إدامتها وبقائها الأمر الذي منح بعثات التنقيب القدرة في العثور على الكثير من الآثار الخزفية وبقايا الأفران في كافة المناطق اللبنانية...وقد برز في لبنان عدد من الخزافين المعاصرين الذين ساهموا في ارتقاء وتطوير فن الخزف من حيث ابعاده عن القيود الوظيفية، على الرغم من أن فن الخزف ظل يمارس في لبنان بقلة وفقد أهميته تدريجيا من حيث كونه تاريخيا الفن الأكثر انتشارا وتطورا(6:ص158). ومع تطور الفكر والمعرفة التي عاشها المجتمع العربي والتي تعيشها المنطقة والتي تركت

أثرها على الطبقة المثقفة وخاصة طبقة الفنانين. فظهر العديد من الفنانين التشكيليين الذين ذاع صيتهم في المجال الفني اللبناني والعربي. ومن بين أشهر الخزافين اللبنانيين فاطمة الحاج ودوروثي سلهب كاظمي وسمير مول وجوزيف أبي ياغي وسمير مغربل والخزاف ناصر الحلبي كما في الشكل(10). الذي اشتهر دون غيره بوفرة النتاج الخزفي وحدثه الاسلوب، وقد سعى هؤلاء الخزافين إلى استخدام تقنيات لونية مختلفة بعملية التحريب والبحث عن نتائج تواكب المعاصرة من خلال التجديد، وكذلك لتمييز التربة وغناها كمادة أولية لهذا الفن في بعض من مناطق لبنان، مثل منطقة راشيا الفخار في البقاع الغربي، واصبيا الفخار في قضاء البترون في الشمال الغربي، وقد مر هذا الفن بعدة مراحل أدت إلى تطوره وتميزه في كل منطقة بحسب توفر مادة الطين المناسبة والمواد الأخرى الخاصة بفن الخزف، وبذلك تألقت صناعة الفخار في كلتا البلديتين بتألق هذه الصناعة فيها، فتوارثتها الأجيال حتى يومنا هذا(17:ص60). وقد كان سبب ازدهار هذا الفن لغايات نفعية بالدرجة الأساس، متمثلة في استخداماته المنزلية، فصنع منه الجرار لتخزين المواد الغذائية، والأواني للاستخدامات المنزلية والأباريق والأكواب، وقد تطور تبعا للحاجة، إلى فن يرموا إلى الجمال يُنتج التحف المزخرفة التي تحتاج إلى الخبرة، وهكذا فإنه أصبح

بإمكاننا اليوم أن نميز بين نوعين من الفخار: الأول يتعلق بكل المقتنيات المنزلية، بينما الثاني: يعنى بالتحف والأشكال الخزفية الفنية(9:ص51). كان لتطور النهضة الثقافية في لبنان أثرها في الفن والتي بانّت مظاهرها في أواخر القرن التاسع عشر، وقد دأب الفنانون اللبنانيون كباقي فناني الوطن العربي على مواكبة الحداثة العالمية، وقد درس العديد منهم في المعاهد الفنية العالمية، والعربية إذ منحتهم أبعاد فكرية ورؤى جديدة، مما ساعد ذلك في أن يكون فن الخزف في لبنان، أحد أهم ملامح الحضارة وتطوره(19: ص1003).

#### المبحث الرابع: فن الخزف الفلسطيني المعاصر:

نظرا لما تميزت به ارض فلسطين من تاريخ ديني حافل عد مصدر وحي مركزي في فن التصوير الغربي، وقد شهدت فلسطين خلال القرن الذي سبق عام النكبة، نموا تدريجيا وتطورا في مجال الفنون وبالأخص في فن التصوير على يد مجموعة من الهواة والمحترفين العرب الذين قاموا بصياغة لغة تصويرية ذات طابع محلي مميز؛ وقد كانت مدينة القدس مركزا لهذه اللغة الفنية على مدى قرن من الإنتاج المستمر؛ إلا أن إمكانات النضوج للبوادر الأولى لم تحظ باستمرارية طبيعية على ارض فلسطين، حيث نالت يوم قامت الدولة اليهودية عام 1948 باحتلال البلاد واقتلاع المجتمع الفلسطيني من جذوره، ومن ثم توالى الأحداث على هذا البلد إلى يومنا هذا مما أدى إلى نزوح العديد من سكانها وهجرتهم فتأخر النتاج الفني الوطني خلال النصف الأخير من القرن العشرين. كما اتسم الإبداع الفني الفلسطيني خلال هذه المرحلة بجلاء الملامح المحلية، إلا أنها بدت مماثلة في تعابيرها، في الفنون في باقي أقطار بلاد الشام المجاورة. وضمن السياق الحديث، حيث ظهرت عملية تعريب الصورة المستوردة، على يد مصورون مسيحيون ومسلمون على حد سواء، من اجل تأمين استقلال البلاد والحفاظ على التعددية الدينية ومحاربة الصهيونية. وقد سعى الفنانون الفلسطينيون باعتماد التجريب المتواصل والتنقل بين حدود المواد المستخدمة وأشكال التصوير، ففرى، على سبيل المثال، وقد نال الفخار والخزف نصيبا في التحديث حيث تحول من حرفة تقليدية خدمت في الماضي ذات أغراضا نفعية وتطبيقية، لتغدو اليوم أداة تعبيرية تستقي تشكيلاتها وفقا لأبعاد التصوير التشخيصي كمحاولة لاستعادة ذاكرة المكان وصور الطفولة المخترنة بواسطة الشكل الخزفي(20:ص33). هذه الأشكال الخزفية والحرف الفنية باتت مخزونة ضمن نطاق محترف صاحب تلك الصنعة اليدوية او المتجر المعد لبيع الآثار التذكارية، ولم يكن في البال إقامة معرض فني او ما شابه ذلك إلا من خلال



شكل(11) عمل للخزافة فيرا تماري

الفعاليات العامة التي تقوم باعدادها الإرساليات الأجنبية التعليمية المختلفة في البلاد في المواسم المدرسية، حيث أقامت معارض سنوية لمنجزات تلامذة الإرسالية مثل متنوعات حرفية واسعة، شملت المنقوشات المعدنية، والمنحوتات المحفورة بـخشب الزيتون، والبطاقات المزينة بأوراق الزهور الجففة، فضلا عن مقطوعات خزف ملونة، ومشغولات الإبرة المزخرفة وما إلى ذلك من منتوجات(20:ص33-34). ومن الخزافين الفلسطينيين الذين ساروا على الدرب الذي سار به إسلافهم حنا المسمار 1988-1898، والخزاف الناصري الذي اخذ يتلمس بحفريات من

الصلصال، وجوها مسنونة وأجسادا مصغرة ذات إيماءات ساذجة التعبير والحركة، والخزاف محمود طه الذي كان يعتبر في طليعة الخزافين المعاصرين الذين ترعرعت موهبتهم في الأردن، وكذلك الخزاف جمال بدران، والخزافة فيرا تماري التي تجاوزت مجمل الحدود والأعراف التي تم تطبيقها بين الحرفين التقليديين، حيث سخرت من خلال تجاربها العديدة كافة المكونات التقنية للصلصال والفخار والتزجيج اللوني إلى درجة تمجينها جميعا في سبيل صياغة إمكانات تعبيرية ضمن إطار التمثيل التصويري، بينما الفنان سليمان منصور كان له نتاج بسيطة في الخزف(20:ص87-173)، كما في الشكل(11).

#### المبحث الخامس: فن الخزف السوري المعاصر:

نشأت الحركة الفنية في سورية تحت تأثير التيارات الفنية العالمية في بداية القرن العشرين، ولعبت اليقظة العربية الحديثة دورا هاما، لإسهامها في تكوين شخصيات فنية، لها حضورها الخاص ضمن التيارات الفنية والاتجاهات المعاصرة؛ لهذا خضعت الحركة الفنية إلى جدلية معينة في تطورها، إذا يأخذ بالاتجاهات الوافدة، ويفاعلها مع الواقع، ويقدم الإضافات الضرورية، ليتوصل إلى تركيب جديد مع المكونات المختلفة، والإضافات الجديدة التي تهيئ المناخ الخارجي لها فرصة إثبات الوجود.

لذا لا نستطيع اعتبار هذه الحركة مجرد صدى للتيارات العالمية، رغم تأثيرها بها ولا يمكننا القول بأن كل إنتاج فني هو وليد ظروف محلية محضة، أو مؤثرات داخلية، أو إبداع فردي، او خاص، ذلك لان الوافد يحتاج

إلى المناخ الملائم كي ينبت، والظروف المرحلية ترحب بوفاد، وتستعصي على آخر، ولا يمكن للواقع-أي الواقع- أن يرحب بكل الأشكال الفنية، ما لم تتوافق معه، بشكل أو بآخر لهذا يبدو(الواقع) على أن المحك الأساسي لصدق أي تيار فني، ومدى وملائمته واستمراره في الساحة، أو غيابه، وهكذا تبرز التيارات الفنية، تتطور تبعا للأحداث المتلاحقة في الواقع، والتي لا يمكن تجاهلها(15:ص14). ولعبت الظروف المحلية دورا بارزا وكبيراً، لأنها ساهمت في تشجيع الفنان على الإبداع وعلى البحث عن الأسلوبية والأشكال الفنية الملائمة له، والتي ساعدته على الإضافة وعلى تحقيق هويته، وقد تحددت الاتجاهات الفنية في كل مرحلة من المراحل تبعا لهذه المتغيرات، وما قدمه الفنانون من لغة فنية لها مصادرها، وجذورها في الواقع وتطلعاتها إلى تقدم ما هو أصيل ومعبر. وقدم الفنان رؤيته، التي أصبحت تمثل إحدى الحلول للمشكلات الفنية المرحلية، وذلك عبر التفاعل بين الوافد والموجود والمبتكر، وهذه الرؤية هي ثمرة جهده وإبداعه، وفهمه للواقع وتفاعله مع أرض هي مستودع حضاري كبير. غني بأشكاله وقدراته لما يختص في أعماقها، من ثقافة عريقة، وفن متنوع غني بأشكاله، والتي نراها في كل موقع، كل بلدن وما تركه الأجداد لنا من تراث عربي - إسلامي وآثار وأوابد تاريخية. ومفاهيم فنية مازالت حية تعيش معها كل يوم. هكذا تجددت الاتجاهات الفنية السائدة، في كل مرحلة تبعا للظروف التاريخية، التي طرحت حاجات معينة، عبرت عنها الأشكال الفنية. الملائمة التي اكتشفها الفنان، ووضعها في لوحته، وعبر بها عن إبداعه الشخصي، وتجددت الأشكال في كل مرحلة، تبعا للمتغيرات في الساحة مرحليا، وتبعا لما قدمه الفنانون من إبداع لتقدم هذه التبدلات.

ونستطيع تحديد المراحل الفنية التي مرت على الحركة الفنية في سورية وفق ما يلي:

1. المرحلة التقليدية: مثلت البداية والتكوين في مرحلة رواد الفن التشكيلي وهي تمثل الجيل الأول.
2. المرحلة الحديثة: عبرت عن التمرد على التقليدي، والتي تأثرت بالحدثة الفنية بأشكالها المتنوعة والتي تمثل الجيل الثاني.
3. المرحلة المعاصرة: بما استقرت الحركة على أشكال فنية خاصة بكل فنان كشكل من الاستقرار والنضج بعد فترات البحث والمراجعة، والتي تمثل الجيل الثالث(15:ص15).

وبالحديث عن المكان الذي ترعرعت فيه الحركة الفنية والتراثية. فك ان لموقع سوريا أهمية في جعلها مكانا للتفاعل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، مما تولد لديها تراكما حضاريا، الذي يندر رؤية مثله في أي بلد من البلدان، وقد أثبتت الحفريات الأثرية، أن سورية بلد عريق في حضاراته، وقد تفاعلت الحضارات على هذه الأرض، لتوليد الأشكال الفنية التي تمتلك الخصوصية، والتي نراها في العمائر والبيوت، والأوابد الأثرية والتاريخية، والمدن العريقة التي لا يعرف تاريخ نشأتها، لكنها موجودة مثل دمشق وحلب وحمص حماة ومستمرة في الحياة إلى اليوم. ونظرا لما تتمتع به سورية من تنوع في التضاريس، مما منحها مميزات خاصة تمثلت في توطيد التبادل التجاري والتفاهم الحضاري والفني، الذي أدى إلى تسهيل الاتصال والتفاعل الفكري، وتبادل المنتجات المختلفة، وتصدير، فكانت بداية التجارة العالمية التي سهلت انتقال الفن وانتشاره وتفاعله مع الآخرين؛ وقد حضت السلاسل الجبلية الموازية لساحلها بوجود العديد من القلاع التاريخية الهامة، مثل صلاح الدين الأيوبي والحصن، والمرقب، وقد أنشئت للحماية، والمراقبة وما إلى ذلك (15:ص21). وقد قسم الفن التشكيلي السوري إلى ثلاث مراحل وهي:

1. **المرحلة التقليدية/جيل الرواد 1900-1918:** رسم الفنانون الرواد المناظر والوجوه والطبيعة الصامتة ولجؤوا إلى الصياغة الواقعية أو الرومانسية... وعبروا عن الأذواق السائدة في تلك الفترة، وقد قسمت هذه المرحلة إلى ثلاث فترات هي:

أ- فترة الحكم العثماني 1900-1918: وتمثلت هذه الفترة في بداية القرن العشرين، في بداية النهاية للحكم العثماني للمنطقة العربية، استفاد خلالها الفنانون من تقنيات الفن الأوربي مما خضع الفن أبان تلك الفترة للتغير في الكثير من المفاهيم، وشهدت كذلك المرحلة نمو الأفكار القومية.

ب- فترة الانتداب الفرنسي 1920-1946: في هذه الفترة تبدلت الحركة الفنية في سورية، نتيجة سعي الدولة لتغطية حاجة المدارس إلى مدرسين للتربية الفنية، بالاعتماد على الفنانين الفرنسيين الذين جاؤوا لتعليم الفن، مما ساعد على توطيد الحركة الفنية، والازدياد المعرفي للفنانين واحتكاكهم بالفن العالمي.

ج- فترة الاستقلال الأولى 1946-1956: برزت الانطباعية التي تحاكي الطبيعة وغابت اللوحات التاريخية، وكانت أول بداية ظهور النقد الفني من خلال ما قدمه المتذوقين من كتابات انطباعاتهم حول المعرض الفنية، حيث اخذ النقد الفني آنذاك، يوصل الفن للناس عن طريق الكلمة المكتوبة في الصحف المحلية (15:ص21-191).



2. المرحلة الحديثة/جيل الحداثة الفنية 1956-1970: بدأت بالتمرد على الاتجاهات التقليدية للرواد، فكان عام 1956 عاما حاسما بين مرحلتين، لإيجاد أساليب تعبير مختلفة ويتجاوز الأشكال التقليدية (15:ص45). فكان تأسيس وزارة الثقافة عام 1959م، لتتولى مديرية الفنون الجميلة الإشراف على المعارض المحلية والعربية والعالمية، فانشأت مراكز للفنون التشكيلية عام 1960، كأماكن لتعليم الفن للهواة، وأنشئت كلية الفنون الجميلة في دمشق عام 1961، مع تطور النقد الفني الذي كان انطباعيا في السابق أما بهذه الفترة امتلك اتجاهات مختلفة برزت في وسائل الإعلام، تقدم رؤية تعبر عن مواقف فنية واضحة، وهذه الفترة شهدت صراعات بين التيارات الفنية، التي مهدت لظهور التجريد (15: ص 47).

### 3. مرحلة المعاصرة/الجيل المعاصر 1981-1990:

تحدد في هذه المرحلة انتماء الفنانين إلى تيار فني دون الآخر، وتقدم شيء يحمل هوية الفنان ويميزه عن باقي الفنانين، لتعكس المرحلة المعاصرة التجديد معنى مستقلا... وفي عام 1970 تم تأسيس نقابة الفنون الجميلة، والتي ضمت جميع الفنانين العاملين، وفي عام 1980 أصدرت وزارة الثقافة مجلة (الحياة التشكيلية) لتقدم الدراسات الجادة عن الفن المحلي والعربي والعالمي، مما زاد من توسع الحركة التشكيلية السورية وازدهارها، فتبلورت الاتجاهات المعاصرة وفق ما يلي:

أولاً: الاتجاهات الفنية الواقعية على اختلاف أشكالها.

ثانياً: الاتجاهات الفنية التعبيرية المتنوعة الاتجاه.

ثالثاً: الاتجاهات التي أخذت من التراث العربي، على اختلاف المصادر (15: ص 103-106)

فحظيت صناعة الفخار والخزف باهتمام كبير من السوريين، إذ يعود تاريخها للقرن الخامس قبل الميلاد؛ وتطورت حتى أصبح يطلق عليها عالمياً (الخزف الدمشقي) وهو موجود إلى اليوم، كالمعلم التاريخية بالمدينة مثل التكية السليمانية ومسجدي سنان باشا ودرويش باشا (27). ومن أهم الخزافين السوريين هي الخزافة أملي فرح، التي



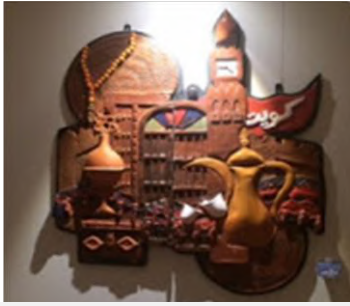
شكل(12)عمل للخزافة املي فرح

عكست تراث واحياء دمشق في منحزاتها وبصورة مبسطة ومختزلة، كما في الشكل(12)، وتجربة الخزافة شيرين تفاحة. وهناك تجربة أخرى مميزة يمكن الإشارة إليها للفنان في معرض الحديث عن الخزف العربي المعاصر وللعمل على اختيار وحصر أبرز تلك التجارب العربية التي اغنت الحركة التشكيلية في مجال الخزف المعاصر من قبيل المثال المميز وليس التقليل من التجارب الأخرى، ومنها تجربة الخزاف أحمد عابدين، والخزاف جابر أسعد، والخزاف عبد الله عبيد والخزافة لبنا حسن وآخرون.

المبحث السادس: فن الخزف الكويتي المعاصر:

بدأت معالم الحركة الفنية التشكيلية في دولة الكويت أسوة بباقي الدول العربية منذ نهاية الأربعينات وسمي هذا العصر بعصر النهضة الكويتي، تمثل بالتركيز على الأدب والفنون والاهتمام بتطويرها، وقد حضى الفن التشكيلي باهتمام واسع، فأُنشئ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والجمعية الكويتية للفنون لتدعم للحركة التشكيلية الكويتية، بفتح مدارس فنية مختلفة والاهتمام برسم التراث الكويتي والتأثر بالتيارات المعاصرة منها السريالية والانطباعية والتجريدية. وبرزت أسماء من الفنانين الكويتيين في الساحة المحلية وحتى الدولية، ومن الفنانين التشكيليين: الفنان الراحل (معجب الدوسري) والفنان (أيوب حسين) والفنان (خليفة قطان) و(طارق السيد) و(سامي محمد) و(عبد الرسول سلمان) و(حميد خزعل) و(عبد الله القصار) و(بدر القطامي)، فضلا عن فنانين الجيل الحديث منهم الفنان خالد الشطي و أسعد بوناشي وغيرهم(8:ص83). وقد عد فن الخزف من أهم فنون الحركة الفنية التشكيلية الكويتية، من حيث كونه منحز ذو فائدة نفعية وجمالية يسعى إلى المعاصرة، فقد أصبح الخزاف يهتم بالأنساق الشكلية للمنجز الخزفي، ليتسنى له التعبير عما يعتريه من أفكار، ليخاطب بها مجتمعه، لذا عد فن الخزف ذو أهمية لا تقل عن أهمية الفنون الأخرى. والكويت حظيت بمجموعة من الخزافين المتميزين الذين أعطوا فن الخزف مسحة تطويرية. ومن الإيجابيات التي قام بها المجلس الوطني للثقافة والفنون هي افتتاح بيت الخزف الكويتي، مما أسهم في رعاية الخزافين، حيث كان للنحات سامي محمد الدور البارز في افتتاحه من خلال اقتراحه الذي قدمه للمجلس فأعتبر خطوة مهمة ساهمت في بناء جيل من الخزافين الكويتيين أمثال:

سامي محمد، وخزعل القفاص، وكان للخزاف عيسى صقر مجموعة لا يستهان بها من المنجزات الخزفية التي إقام بها معرضاً متكاملًا في فترة الثمانينيات والتسعينيات. وكذلك الخزاف علي العوض أحد مؤسسي فن الخزف، والذي عمل مع كبار الخزافين أمثال سامي محمد، وتعلّم على يد أستاذ الخزف المصري أحمد سلامة، معتبراً أن فن الخزف في الكويت أكثر تقدماً من محيطه الخليجي والعربي(29). وكذلك الخزاف فواز الدويش الذي كان حريص جدا في استخدام عدة تقنيات في منجزاته الخزفية ليحصل على عدة ملامس للسطوح. كما في الشكل(13).



شكل(13)عمل للخزاف فواز الدويش

#### المبحث السابع: فن الخزف السعودي المعاصر:

أدى التطور المتسارع في كافة المجالات الحياتية، إلى ظهور بعض الحرف والصناعات بغية تسهيل المعيشة للمواطن العربي والسعودي بشكل خاص، حيث بعض هذه الحرف بات يعتمد عليها الإنسان في حياته إلا أنها مع مرور التطور أصبحت محض تاريخ وتراثٍ ومنها صناعة الفخار؛ حيث كانت معظم الأواني التي يستخدمها في الطبخ والمشرب

مصنوعة من الفخار؛ وما زالت بعض المناطق في السعودية قلما يصنع فيها الفخار لمحدودية استخدامه، منها منطقة (هجر) الإحساء وبالتحديد قرية القارة، إذ اشتهرت بصناعة الفخار آنذاك بالإضافة إلى بعض الصناعات الحرفية الأخرى؛ وباتت يتوارثونها جيلاً بعد جيل لأنها تعبر عن تراثهم الأصيل، وقد احترفت بعض العائلات المعروفة صناعة الفخار في السعودية وهي عائلة الغراش؛ الذين ما زالوا يقيمون نهج آبائهم وأجدادهم ويحافظون عليها من الزوال، وقد أقاموا مصنعا متاخما للجبل، أصبح وجهة للسياح الدول مثل قطر، والبحرين. وهذا المصنع يتم تجهيز الطين فيه في بركة دائرية يتراوح قطرها بين ثلاثة أمتارٍ وثلاثة ونصف وبجانبيها ثلاث بركٍ مستطيلة الشكل؛ حيث يُجبل الطين من الثلاثة أنواع (الأخضر والأحمر والأصفر) بكمياتٍ محددةٍ في البركة الدائرية يُصب عليه الماء ويُترك لمدة ساعتين، وبعدها يدخل العمّال إلى البركة لإزالة الشوائب من الطين وخلطه، ثم يوزع الطين على البركات الثلاث من خلال مصفاةٍ توضع على فتحة البركة ويُترك حتى يتماسك ثم تؤخذ كميات منه من أجل تشكيلها وصناعة الأدوات منها(32). وقد حاولت الدولة إرسال مبتعثين من الطلاب وتوجيههم لدراسة



شكل (14) عمل للخزاف سوزان الصايغ

التخصصات القليلة والنادرة في المملكة ومنها الخزف والنحت والحفر والحداريات وغيرها من التخصصات النادرة (11:ص175). ومن الخزافين السعوديين الذين طوروا فن الخزف السعودي من خلال خروجهم عن مفهوم الحرفية للخزف وإعطائه قيمة تعبيرية وجمالية هم الخزافة شريفة السديري (11:ص120)، والخزافة مريم عيسى العبدالله، والخزافة مروج الشاطري والخزافة سوزان الصايغ، والخزافة هدى الحساوي، والخزافة منال الحربي واللاقي امتازت معظم منجزاتهن بالتجريدية البحتة والابتعاد عن التشبيه، لأمر تتعلق

بالتحریم في دولة السعودية، كما في الشكل (14) الذي يمثل احد منجزات الخزافة سوزان الصايغ.

#### المبحث الثامن: فن الخزف العماني المعاصر:

ترجع الفنون في سلطنة عمان إلى الحضارات القديمة، بحسب المكتشفات الأثرية لتلك الحضارات، ومن أهم الحضارات الرئيسية في عمان، هي حضارة حفيت (3000-2500) ق.م، وحضارة أم النار (2700-



شكل رقم (16) من اعمال الخزف فيصل العبري

2000) ق.م، وغيرها من الحضارات الأخرى وقد دلت عليها المكتشفات الأثرية مثل الأواني الفخارية والمعدنية بأشكالها المختلفة، فضلا عن الكتابات المسماية على جدران المنازل القديمة، بالإضافة إلى الرسوم البدائية على كهوفها، لتمثل رموزا وعلامات لتلك الحضارات وتاريخها لسلطنة عمان (4:ص18). ولطالما يستلهم الخزافون العمانيون من التراث الشعبي أشكالهم وتصاميمهم واستقوا

منه الخزارف والألوان لتعد هويتهم الأسلوبية، كما في الشكل(15). ومن أهم الخزافين في دولة عمان هو الخزاف فيصل العبري وهو من الخزافين العمانيين الذين امتازوا بتفاعلهم المعمق مع منجزاتهم، كما في الشكل(16)، وعمل على استنطاق التراث العماني بلغة مغايرة. ونظرا للموقع الجغرافي لسلطنة عمان ووقوعها في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، أدى ذلك إلى تباين في الثقافات والعادات والممارسات الحياتية واليومية نظرا لاختلاف التضاريس في كل منطقة، حيث نجد المنطقة الساحلية اشتهرت بصناعة الأبواب والنوافذ والسفن، والبيئة الصحراوية اشتهرت بالمشغولات النسيجية والجلدية ومعظم المناطق اشتهرت بصناعة الفخار كغاية نفعية؛ والمتتبع للحركة التشكيلية في عمان يجدها ذات حضور بسيط في الساحة الفنية المحلية والعربية وبالأخص في الفترة ما قبل العشرين، إلا أن الفنان العماني اليوم أصبح له حضور واضح في الساحة الفنية مجريا جميع الأساليب والحركات والمذاهب الفنية، الأمر الذي أدى إلى تطوير مهاراته الفنية(4:ص14). ويبرز انتشار هذا الفن كصناعة في ولاية بھلاء منذ القدم وبالأخص في المنطقة الداخلية حيث يتوافر الطين كمية كبيرة في أماكن قريه منها، وامتازت منجزاتها بضخامة حجمها وتمثل صناعة الخروس والمزهريات والأواني بأشكالها وأحجامها المختلفة والعصرية ذات الألوان البراقة من الطين الأحمر والمنقوشة بالخزارف(31). والخزافة مشاعل بنت حمد الحاتمي والخزافة بيان النزواني، وغيرهم، الذين حاولوا تطوير فن الخزف المعاصر والظهور إلى الساحة الفنية المحلية والعربية.

#### المبحث التاسع تاسعا: فن الخزف اليمني المعاصر:

يعد الفخار والخزف من أقدم الحرف الشعبية في اليمن على الإطلاق، وقد أثبتت ذلك المكتشفات والحفريات والشواهد التاريخية، ونظرا لما تتمتع به مادة الفخار من صلابة ساعدها على البقاء لفترات طويلة جدا، فأخذت تحكي لنا حكاية الجدد وموروثهم الثقافي والحضاري والتاريخي، وقد تألقت صناعة الفخار في العديد من مناطق اليمن، إلا أنها نالها التراجع لأسباب عدة، وقد استفاد الخزافون من طينة الجبل في صناعة منجزاتهم، وتعلموا هذه العملية والحرفة عن طريق توارثها من الإباء والأجداد، حيث استخدموا الفخار في صناعة أواني الطبخ لتأثيرها الإيجابي على الصحة وفي أمور حياتية أخرى(28). في خضم التحولات الجذرية التي طرأت على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، ظهر الفن اليمني الحديث كحلقة وصل بين ما هو أصيل وما هو معاصر، وقد كان لاهتمامات الرواد للفن التجريدي الأوروبي وكذلك بالتراث الإسلامي، أثرا في إبراز فن تجريدي يعني يعتمد الرمز



شكل (17) عمل للخزاف علي الغداف

والعلامة وتوظيف التقنيات والمواد الأوروبية المختلفة، في إنجاز منحزاتهم، واستخدام الصدف البحري بعد التلوين الزيتي في زخرفة الأواني المنزلية مثل قطع الأثاث والحقائب النسائية والتحف مثل المزهريات وغيرها؛ ومن الفنانين التشكيليين اليمنيين الذين برزوا في الحركة التشكيلية اليمنية المعاصرة هو التشكيلي اليمني شوقي أحمد الذي برع بالرسم على جلود أسماك القرش، وقد وظف هذا الفنان التشكيلي فن الزخرفة للتعبير عن الأفكار والأحاسيس شأنه شأن اللوحة الزيتية والنحت بالبرونز وإعطاء بعدا مفاهيميا وخطابا فكريا

للخزف اليمني؛ وكذلك للفنان التشكيلي **عبدالله الأمين** حضورا مميذا في الفن التشكيلي اليمني، من خلال طريقته المختزلة في توزيع الألوان لمنح الطابع الأسطوري لتحفه الفنية محافظاً على تاريخية فن الخزف كمنشآت إنساني قديم، في حين اعتمد الفنان التشكيلي اليمني **علي باراس** مادة الطين لإنجاز قطع تذكرونا بالحضارة اليمنية القديمة، بينما الفنان اليمني **مظهر شمسان** أنجز منحزات بأشكال وأحجام مختلفة (34). وهناك تجربة الفنان التشكيلي **علي غداف** الذي استلهم أفكاره من مرجعيات ثقافية وحضارية، لينتج منحزات لا تخلو من التفرد في الاسلوب تحتوي متخيل فكري وجمالي، اذ جاءت معظم منحزاته بتقنية فنية جديدة احتوت تمازج بين فن الأرابيسك والتشكيل الحديث، واستخدام الحروفيات وجماليتها مع طريقة تلوين خاصة، كما في الشكل (17).



### تحليل الاعمال

اسم العمل الفني: الصيد

اسم الفنان: ماهر السامرائي

المواد المستخدمة: فخار مزجج بتقنية الاكاسيد الملونة

القياس: 30×45سم

السنة: 2011

البلد: العراق

**الوصف:** تكوين خزفي بجزأين الجزء الأساسي والكبير تمثل بشكل شبه مستطيل مفرغ من الوسط القاعدة العليا على شكل قوس وكأنه إطار يحيط بالشكل الرئيسي الذي يمثل موضوعة المنجز وهو الصيد الذي احتل مركز العمل. وهذا الصيد يحمل سمكة كبيرة بطول الصيد ذاته.

**التحليل:** النص الخزفي هذا يصور تكويناً خزفياً تحتياً ذو شكل شبه هندسي لواجهة معمارية قديمة مقوسة من الأعلى ومكونة من الطابوق المزجج المرصوف الملون بالوان مختلفة التي تتراوح ما بين الشذري والاحضر والازرق والاسود والاوكر باستخدام الاكاسيد الملونة، وتوسط النص البصري هيئة متعبد او صياد نفذ بطريقة النحت الخزفي يغطي الشعر وجهه ماعدا انفه حيث بدا كبير الحجم، يرتدي قبعه على راسه، ويحضن سمكة كبيرة الحجم وذات طول يصل الى طول الصيد تقريبا، حيث تولد من شكل الصيد مع السمكة نسقا ثنائيا مهميما، وهذا الشكل مع الواجهة كونا نسقا مركبا. فهذا النص البصري يمكن ان تعده الباحثة مشهدا دراميا لا يخلو من السيميائية لأنساق المكونة له، فذلك المتعبد شكلا ذو علائقية بتلك المنحوتة الاولى التي نحتها الخزاف وقت الصبا والتي كانت أقرب الى شكل المنحوتة الرافدينية، وبموجب ذكر الخزاف في احدى المقابلات معه، بينما وجود مفردة السمكة جاء بترابطية الخزاف بعملية الصيد التي كان يمارسها في الشواطئ القريبة من محلته التي ولد فيها وترعرع، فالنسق العام للمنجز هو نسق بيئي، حتى الواجهة المعمارية بملامحها المتكاملة مستقة من الابنية الرافدينية

القديمية. فبنية النص البصري للخزفية عملت على حث ذهنية المتلقي ازاء ايجاد تأويلا للأشكال والبحث عن الدلالة المقصودة من المفردات المكونة للأنساق. فهو يمثل نصا لا يخلو من الانفتاح متعدد التأويلات وفقا لرؤية المتلقي القارئ لنص المنجز البصري، ليحثه على التواصل مع خطابه الفني بدلالة خاماة الطين، والوان التزجيج المستخدمة، فضلا عن شكل المتعبد او الصياد الذي كررها الخزاف في معظم منجزاته الخزفية، وكأنه أصبح ايقونة الخزاف الفنية، لإبراز المعنى المضمر وبالتالي تحقق الاصاله في طروحاته الفنية، فمنجزه الخزفي بأنساقه ذو بنية عميقة ذات منظومة علاماتية تتعلق بالإرث الرافديني. يمكن ان نعد الفضاء المحيط بالصياد المرجع المغيب الذي يقبع في ذاكرة الخزاف، فهو بنسقه الشبه هندسي يساهم في استحضار صور الطفولة التي تجتاح تلك الذاكرة، لذا فهو ذو قيمة صورية تستدعي وجودا واقعيًا، ووجود الارض تحت قدمي الصياد لها أثر مكاني، اراد من خلاله الخزاف اضاء انطباعا بحقيقية النص المقروء، وعلائقته بتلك الزمكانية التي مر بها الخزاف ذاته، وهذه الزمكانية تدل على الانتماء لهذه الارض، والكشف عن ذاكرة منسية ذات دلالة خفية. ان اشتغال الاشكال داخل النص البصري هو الذي اضفى على المنجز نسقا حركيا، كما انها كوحداث شكلية بانساقها تشير الى التفتح لان عملية الصيد مجد دائما ليس فيها قيود او انغلاق، وهنا ينشئ التضاد بين مفهومي التفتح والانغلاق، ويشد التكتيف الدلالي بعلاقة الصياد بالسماك، كعلاقة فطرية، ليغدو شكل السمكة في هذا النص البصري كقوة فاعلة تتجسد دلالته مع الصياد وهي تمثل علاقة جامعة بينهما، وقد جاءت مفردة البحر كمفردة مغيبية لكن مستنبطة من الفعل الادائي للأشكال، فالخزاف دائما يلجا الى تنفيذ هذه المفردات في منجزاته كمحاولة لاستدعاء احساس كانت تراوده وهي احساس الدفء والحنان، كما تحتزن الواجهة المعمارية القديمة تلك الاحساس باحتضان الماضي والارث وابرار قدرة الخزاف في توليد افكار ذات نظاما سيميائيا من عوالم مختزلة لتبث خطابا فنيا ذو اسس جمالية وتواصلية. وقد عملت الباحثة على تصنيف الأنساق السيميائية الواردة في المنجز من خلال العلامات الظاهرة في البنية السطحية والمضمرة للمنجز، فالنسق الأول وهو النسق الشبه الهندسي الذي مثل الواجهة المعمارية القديمة بينما النسق الثاني تمثل بالنسق الثنائي المهيمن الناتج من توظيف شكلي الصياد والسمكة داخل المنجز، في حين ظهر النسق الثالث والذي تمثل بالنسق المركب الذي يعد نسق بنائيا ناتجا من ترابط وتركيب النسق الثنائي المهيمن للصياد والسمكة مع الواجهة المعمارية، والتي ادت الى انبثاق الأنساق الاخرى،



والنسق الرابع تمثل بالنسق البيئي الناتج من استخدام مفردات مستقاة من البيئة العراقية ظاهرا ومضمونا، بينما النسق الخامس هو نسق الإظهار اللوني المتعدد للطابوق ويعتبر متمم للفكرة المبنية والنسق اللوني الاحادي للصياد والسمة وقد ساهم في دعم المغزى التعبيري والجمالي للمنجز.



اسم العمل الفني: الامومة

اسم الفنان: ناصر الحلبي

المواد المستخدمة: فخار مزجج بتقنية الاكاسيد الملونة

القياس: بلا

السنة: 2020

البلد: لبنان

الوصف:

تكوين خزفي مكون من ثلاثة اجزاء رئيسية، الشكل الاول الكبير بالحجم مثل شكل الام، والشكل الثاني الاصغر منه حجما مثل شكل الابن، والجزء الثالث مثل شكل الجرة التي يستند عليها الشكل الكبير، الشخصان متراپطين بالأيدي، كلاهما برأس يشبه فوهة الجرة وملونان بلون الأصفر المخضر.

التحليل: عند ملاحظة المنجز الخزفي تجده الباحثة مكون من شكلين رئيسيين متشابهان نوعا ما بالشكل والملمس، لكن أحدهما كبير والأخر اصغر منه حجما ليمثل شكل الابن يجلس على رجلي الشكل الكبير الذي يمتلك أندااء ليمثل شكل الأم، والابن يضع يده على احد أندااء أمه وينحني برأسه إليه وكأنه يستسقي منه. هذين الشكلين المجردين بتكوئهما مثلا بنية سطحية ذات نسق منسجم ناتجا بفعل أدائية التكوين لكلا الشكلين اللذان بدورهما شكلا نسقا مضمرا عبر سيميائيا عن دلالة الأمومة والتراپط الروحي بينهما والذي استحال في تراپط إحدى الأيدي مع بعضهما وانحناءة الأم إلى ابنتها والتشابه الكبير بينهما من حيث الشكل والملمس. لو سحبتنا

خطوطا وهمية بين نقطة رأس الأم إلى قدمها ثم خط آخر من الرأس إلى الجرة ومن الجرة إلى نقطة القدم ذاتها ستكون لنا نسقا هندسيا ذو شكل ايجائي يمثل المثلث، والمثلث يقرا سيميائيا في الحضارات القديمة على انه يمثل رمز الأمومة. أن الخزاف اعتمد اسلوبية التجريد في تمثيل شخوصه مع اختزالية بعض التفاصيل، كأطراف الأيدي والأرجل، وهذا أدى إلى مفارقة التقليد لينتج عنه منتج بصري مغاير ذو حقل دلالي مليء بالبناءات الفكرية. وقد لون الشكلين المكونين للمنجز بنفس اللون ليتكون النسق اللوني الاحادي، ليعبر سيميائيا عن التلاحم والترابط بينهما. فالتكوين قام بالأساس على الشكلين المتشابهين، واللون المتشابه، والملمس المتشابه، وانسيابية وليونة الخطوط، والتجريد، واختزال بعض التفاصيل كالأيدي والأقدام، وجاءت هذه الأساسيات لاستخراج سمات جمالية قرأت مما ذكر أعلاه، فضلا عن القيمة التعبيرية التي ظهرت في المنجز للتعبير عن الأمومة ودور الأم في بناء الأسرة، فالقيمة التعبيرية نتجت من تفاعل العناصر فيما بينها لتكون الأنساق، ليقوم المتلقي بقراءتها سيميائيا، إذ أن الشكل تعددت فيه العلامات، التي تمثلت في المثلث الوهمي الذي يحيط بالشكل والذي شكل نسقا هندسيا مثلثا عد علامة رمزية مثل الأمومة، والأثداء عدت علامة رمزية أيضا وهو رمز الأنوثة والأمومة، والرأس المغيب والذي أصبح يشبه فوهة الجرة والذي يرمز إلى العطاء، ويهيمن شكل الجسد على تكوين المنجز بحجمه ولونه في تأكيد للون الأصفر المخضر، والجسد المنحني للام. فضلا عن ضمور اليدين ووضع القدم على الأخرى ليجلس عليها الابن، حتى ينهل من حناها، وهذه هي البنية الخطائية التي أثارها المنجز للمتلقي.



اسم العمل الفني: الصمود

اسم الفنان: هدى الحساوي

المواد المستخدمة: فخار مزجج بتقنية الاكاسيد الملونة

القياس: بلا

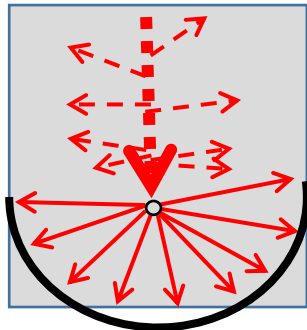
السنة: 2020

البلد: السعودية

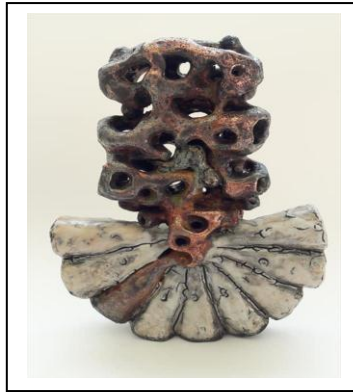
**الوصف:** تكوين جداري مكون من شريط واحد رئيسي رتب بعدة انحناءات مقطوع في بعض الأماكن وقد استخدمت خيوط النسيج لربط القطع مع بعضها البعض، ولون المنجز باللون الأبيض المائل إلى الوردي.

**التحليل:** عند ملاحظة التكوين العام للمنجز تجده الباحثة مكون من شريط استثمرته الخزافة للتعبير عن فكرتها التي مثلت فلسفة خاصة بها بحسب قولها، فقد تعمدت تجزأت الشريط وربطه بالنسيج وكذلك ثنيه عدة انثناءات ليتكون النسق المثني فضلا عن النسق ذو الهيئة الواحدة المجزئ، على اعتبار أن الشريط المجزئ هو الذي يمثل التكوين العام للمنجز، ليتأسس منه نسق مضمّر، عد علامة مجردة ذات بنية تعبيرية. وعند تحليل العلامة أفقيا او عموديا وربطها من خلال مقارنة شكلها وحجمها وكتلتها ولونها وملمسها، نجد أنها تمثل الصمود بنسقتها الدلالي الذي تمثل بالشريط مع النسيج، حيث أرادت الخزافة إيصال فكرة الصمود وفق فلسفتها الخاصة، فالنسق ذو الهيئة الواحدة المجزئ للشريط يقرأ سيميائيا على انه شريط الحياة، وعدم استسلام الإنسان للصعاب، فهو دائما يقوم بترميم ما يمكن ترميمه، ليواصل المسير في هذه الحياة المليئة بالمتاعب والصعاب، حتى يصل إلى هدفه، وهذا ما يمثل النسق المضمّر للمنجز، فهي تعمدت استخدام خامة النسيج التي تختلف عن خامة الخزف، في نسق مختلف ومنسجم للتعبير عن الترميم، وإصلاح المكسور والمضني قدما حتى وان كانت مادة الترميم مختلفة المهم بالموضوع هو الصمود وعدم الاستسلام والمواصلة. الأبيض المائل للوردي احتل معظم مساحة المنجز وجاء لون النسيج مغاير له ليتكون النسق اللوني الثنائي الذي يقرأ سيميائيا للتعبير عن الصمود والترميم؛ النسيج جاء على شكل (x) وبنسق متكرر ليمثل سيميائيا مفهوم الترميم، فعلى الرغم من الانكسارات المتعددة لا يجب أن يستسلم الإنسان ويقوم بترميم نفسه تكرارا ومرارا. فالشريط مثل الطاقة المرجعية والتي تعد الرسالة المرسله إلى المتلقي حتى يقوم بقراءته وتفسيره، وأن التكوين العام للمنجز اسس من مجموعة من العناصر الفنية منها الشريط المنحني والمتقطع، والنسيج المختلف بالخامة واللون، اللون المختلف بين الشريط والنسيج. قد أسس هذا الاختلاف لاستخراج السمات الجمالية المضمرة. وتكوين القيمة التعبيرية عن مفهوم الصمود والترميم، والذي تشكل من التناغم بين التناقض في العناصر المؤسسة للمنجز والذي بدوره ولد نسقا متكررا، قائما على مجموع القيم التعبيرية المستمدة من العنصرين الشريط والنسيج والتقنية المتبعة في تنفيذهما، فضلا عن النسق المختلف المنسجم الذي

تولد من اختلافهما والانسجام والتجانس الشكلي والتعبيري الذي تشكل بينهما. والذي أدى الى بروز القيمة الجمالية من تفاعل العناصر الشكلية فيما بينها لتكون الخطاب الفني.



المخطط الافتراضي لحركة الدخول  
الاتجاهية داخلاً مستعدة النما،



اسم العمل الفني: منزل النمل

اسم الفنان: يعقوب العتوم

المواد المستخدمة: فخار مزجج

القياس: 35×25سم

السنة: 2018

البلد: الاردن

الوصف:

تكوين خزفي نحّي مركب من جزأين رئيسيين أحدهما شكل غير منتظم مكون من فتحات ذو لون ذو بريق معدني اقرب الى لون معدن النحاس او الحديد المتصدأ، ومثل هذا الجزء الاعلى من المنجز بينما الجزء الثاني والذي مثل قاعدة المنجز ونقطة ارتكازه جاء بشكل منتظم نص دائري مقسم الى تسعة مثلثات تلتقي برؤوسها بنقطة مركزية واحدة وهي النقطة التي يصل بها الجزء الاعلى الغير منتظم بالشكل، وقد لون ثمان مثلثات باللون الابيض يتخلله اللون الاسود الذي بتمازجه مع الابيض اعطى اللون الرصاصي في بعض الاجزاء، بينما المثلث التاسع لون بنفس لون الجزء الاعلى.

**التحليل:** المنجز بينيته السطحية يمثل خزفية تحتية احد منحزات الخزاف الاردني يعقوب العتوم، مكونة من جزأين رئيسيين الجزء السفلي والذي يستند عليه المنجز ويمثل القاعدة ذو شكل منتظم نصف دائري مكون من تسعة مثلثات ذات نسق مكرر منتظم، ثمانية منها ذات نسق لوني احادي متماثل وهو اللون الابيض باستخدام اوكسيد القصدير وواحدة منها مختلفة اللون ذات لون ذو بريق معدني وقد اعتمد الخزاف تقنية الراكو في عملية تزجيج المنجز، وهي العملية التي تعتمد على ادخال المحلول الملحي في شوية التزجيج، مما اعطى لها لونا اقرب الى لون

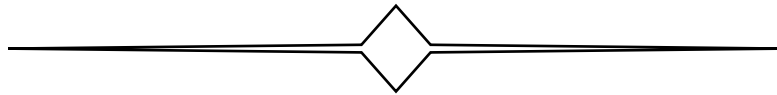
النحاس او الحديد المتصدأ وتماثل بلونها مع لون الجزء الثاني الذي يعلو الجزء الاول ويصل معه عند النقطة المركزية التي تلتقي عندها رؤوس المثلثات المكونة للقاعدة النصف الدائرية، ومن ذلك تكون نسقا لونيا ثنائيا. الجزء العلوي في المنجز جاء بتكوين ذو نسق عشوائي غير منتظم يحتوي فتحات وممرات، اراد من خلاله تقديم دلالة لتمثيل منزل النمل وما يضمنه من هندسة معمارية فريدة، وهذا ما ثبته احد الباحثين عندما قام بصب مادة الالمنيوم السائل في احدى الفتحات التي يدخل منها النمل، ومن ثم قام بإزالة التراب تفاجئ بوجود الابداع وكيف تمكنت هذه النملات الصغيرة من تكوين وهندسة مستعمرتها بهذه الطريقة المذهلة. فالمنجز بتكوينه الابداعي تمكن من اىصال هذا المفهوم عن الهندسة التي يتمتع بامتيازها هذا الكائن الصغير من خلال الفتحات والممرات التي يصنعها، فالمنجز ذو ملمس ناعم عند القاعدة ويحتوي على نوع من الحشونة في الجزء العلوي نتيجة تقنية التزجيج المستخدمة، وعند النظر للمنجز ورسم خطوط وهمية نجد ان نقطة النظر تتركز على الجزء الاعلى الغامق وهو الجزء الذي تدخل منه النملات الى منزلها وبالتالي يتوزع النظر على القاعدة وقد استطاع الخزاف اثبات ذلك من خلال النسق الشكلي العمودي المتراوح بين النسق العشوائي والنسق المنتظم وبين النسق اللوني الثنائي المتضاد. فالخزاف صاغ الفضاء الداخلي والخارجي للمنجز من خلال الفتحات والممرات ليخلق شكلا جماليا بين العشوائية والانتظام لمحاولة خلق نسق متوازن ذو قيمة فكرية ذات قصدية محاورة ذهنية المتلقي ليستقرا جمالية البناء المعماري لمستعمرة النمل. اعتمد الخزاف النسق التجريدي في اسلوبية تشكيل المنجز، ليخلق نسقا ايقاعيا ينتقل بين الفتحات والممرات ليصل الى القاعدة، لينتج بعدا تواصليا مع المتلقي ليقوم بدوره تذوق المنجز جماليا من حيث البنية التكوينية وطريقة التزجيج واللون الناتج عنها. ومما ذكر اعلاه يمكن تلخيص مجموع الأنساق التي احتواها المنجز، ومنها النسق الاول الذي تمثل بالنسق المكرر المنتظم للمثلثات المكونة للقاعدة، ونتج من هذه المثلثات مع الشكل الذي يعلوها نسقا لونيا ثنائيا والنسق الثالث تمثل بالنسق العشوائي الغير المنتظم للجزء الاول من المنجز. ومن الجزأين معا بنسقهما المجرد تكون النسق المركب العمودي بغية تحقق البعد السيميائي للشكل بأنساقها المختلفة، وظهر النسق الاستنتاجي والذي استنتجته الباحثة من عنوان المنجز والاشكال بأنساقها المختلفة والتي اسهمت في بث خطابها الفني والجمالي.



شكل يوضح الشكل الحقيقي لمنزل النمل

- النتائج: أسفر البحث عن جملة من النتائج برزت من خلالها ملامح تطور العمل الخزفي العربي الاسيوي المعاصر من خلال البناء المتسلسل والمترايط العناصر والمنظومات التكوينية وأساليب التزجيج المتبعة، ومن تلك النتائج:
- (2) اتجه معظم الخزافين العرب نحو تأكيد القيمتين الجمالية والتعبيرية من خلال الشكل وعناصره التكوينية من حيث الكتلة واللون.
- (3) ظهر اعتماد الخزاف العربي المعاصر على استلهام المفردات من البيئة الطبيعية والمجتمعية لتشكيل لديه منظومة فكرية مرجعية يصوغ من خلالها أفكاره لبناء النص الخزفي المعاصر.
- (4) ظهر التوجه التقني بشكل أكثر سعة ووضوحا، الامر الذي دفع الى ظهور أنماط مختلفة من النتاجات الخزفية التي تمايزت بين التجربة الجمالية الشكلية البحتة والتجربة الجمالية القائمة على ابتكار انساق تكوينية سيميائية قدم من خلاله الخزاف العربي المعاصر رؤيته الفنية وأسلوبه المميز، عبر تمسكه بالقيم الموضوعية والأساسية لصياغة منظومة من الأنساق سيميائية مليئة بالأداء الدلالي والخصوصية الأسلوبية.

- (5) ظهر اعتماد الخزاف العربي على استخدام تقنية الراكو في التزجيج كتقنية تعتمد بالأساس على استخدام الافران الغازية بدرجة حرارة تصل الى (980 °) ليوحد النسق الفني والتكويني لا بد من تحقيقه عياناً من خلال العناصر الشكلية ومواد التزجيج في كمياتها المختلفة.
- (6) ضمت الاعمال الخزفية نصوصاً يبيت على نمط من الأنساق التي تحلل تحليلًا تاريخيًا أو نفسيًا أو بنيويًا أو سيميائيًا أو تداوليًا، بحسب النص المقروء وكلها توصل إلى نتائج تختلف باختلاف المادة المطروحة والمنهج المتبع.
- (7) اغلب الاعمال الخزفية حملت افكاراً ذات رؤية جزئية أو كلية إلى الموجودات في الكون بهدف تفسيرها والوقوف على العلاقات التي تربط أنساقها فيما بينها، وإيجاد حلول للمسألة النصية بالاستناد إلى النظريات التي تسهل الوصول إلى غاية المنجز الفني ومبدعه.
- (8) من مظاهر التطور في المنجزات الخزفية هو ظهور انماط من الأنساق السيميائية التي تكونت في الأعمال الخزفية قصدياً من عناصر دلالية رامزة ومشفرة، حاملة للعلامات التي تأسست فيها المضامين المتمثلة بالعلامة.
- (9) أعتمد الخزافون العرب المعاصرون على نظم العلامات لأنشاء شبكة من العلاقات بين العمل الخزفي والمتلقي، رغم قلة الاعتماد على الأسلوب الواقعي المباشر والمحاكي والتوجه الى الأداء التعبيري أكثر للتواصل بين الخزاف والمتلقي.



#### المصادر:

- (1) أبو الرب، إبراهيم النجار: الفن التشكيلي المعاصر في الأردن، المنظمة العربية للتربية والثقافة، 1998م
- (2) العبيدي، فراس وآخرون: فاعلية اللون ودلالاته في الخزف العربي المعاصر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 43، ملحق 2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2016م
- (3) الأنقر، عائدون عبد القادر محمد: تقنيات الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الفنون التشكيلية/فخار، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1988م
- (4) البجائي، فخرية وآخرون: الفن التشكيلي في عمان، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 2006م

- 5) بني خالد، محمود احمد صالح: نظم التأثير في بنية الخزف المعاصر في الاردن، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2000م
- 6) جوزيف أبو رزق وآخرون: الفن التشكيلي في لبنان (الخزف اللبناني... غواية الطين والنار)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2001م
- 7) جوزيف أبو رزق وآخرون: الفن التشكيلي في لبنان، المنظمة العربية للثقافة، تونس، 2001م
- 8) الجيزاني، تحرير علي حسين علوان: القيم الجمالية في اعمال الفنان الكويتي حميد خزعل (دراسة تحليلية)، بحث منشور في مجلة الخليج العربي، المجلد/38، العدد(3-4)، 2010م
- 9) دليل معرض بينالي للفنون التشكيلية- المعرض الفني التشكيلي الحديث
- 10) الربيعي: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، دار هلا للنشر، مصر، 2002م
- 11) الرصيص، محمد: الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2009م
- 12) الزبيدي، جواد: الخزف الفني المعاصر في العراق، الموسوعة الصغيرة / 227، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م
- 13) السعدي، ابتسام ناجي كاظم وآخرون: تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 3، 2015م
- 14) شاكر حسن آل سعيد: فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، ج/1، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، 1983م
- 15) الشريف، طارق: الفن التشكيلي في سوريا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1997م
- 16) عادل كامل: التشكيل العراقي التأسيس والتنوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م
- 17) عادل كامل: الحركة التشكيلية في العراق، مرحلة الستينات
- 18) عبد القوي، ناصر احمد: الفن التشكيلي في اليمن، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2005م
- 19) العبيدي، فراس حسن حليم وآخرون: فاعلية اللون ودلالاته في الخزف العربي المعاصر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد/43، ملحق/2، 2016م
- 20) كمال بلاطة: استحضار المكان دراسة في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بلا، 2000م
- 21) مجلة الرواق / وزارة الثقافة والإعلام، العدد/ 5، ص 15
- 22) نضال عصمت: المحاكاة والابتكار في أعمال الخزاف ماهر السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2009م

المواقع الالكترونية:



- (23) <http://www.alwan-group.com>
- (24) <http://www.dampress.net>
- (25) <http://www.dampress.net>
- (26) <http://www.dampress.net>
- (27) <http://www.lovedamascus.com/ar/syrian-handicrafts/pottery-and-ceramics>
- (28) <https://www.alittihad.ae>
- (29) <https://www.aljarida.com>
- (30) <https://www.sana.sy>
- (31) ألياري، طالب بن علي: صناعة الخزف والفخار في عمان تحظى باهتمام رسمي وشعبي، حقوق النشر والتوزيع محفوظة لجريدة الشبيبة، 2019، عن موقع: <https://www.shabiba.com>
- (32) الدويكات، براء: صناعة الفخار في السعودية، مقالة منشورة في موقع موضوع، 2016، <https://mawdoo3.com>
- (33) عادل كامل: في التشكيل العراقي المعاصر، مع رائدة الخزف عبلة العزاوي، مقالة منشورة في <http://www.m.ahewar.org> بتاريخ 2015-9-28
- (34) عبد الرحمن غيلان: فن الخزف في الفن التشكيلي اليمني، عن موقع الحق نت، 2014، <http://alhakk.net>
- (35) قابلة مع الخزاف سعد شاكر على قاعة حوار في بغداد بتاريخ 2004/3/20م على الرابط التالي: (<https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=>)
- (36) يوسف بومعليف: سلسلة عشاق الخزف طارق مظلوم، مقالة منشورة في موسوعة الخزف، في 2010-5-12، <http://khazaf.blogspot.com>

#### قائمة بسماء الفنانين الواردة في متن البحث

- (1) أحمد عابدين: خريج زراعة، لم يعمل بشهادته وأتجه لتجارة عائلته، دخل عابدين مركز الفنون التطبيقية باللاذقية منذ سبع سنوات لممارسة الهواية والمتعة واختص لفن الخزف بما تحمل من قيم روحية إبداعية. للمزيد ينظر: <http://www.dampress.net>
- (2) اسحق نحلة من مواليد بيت نتيف / الخليل عام 1946، درس الفن في ألمانيا، وحاصل على ليسانس الحقوق في جامعة بيروت العربية، شارك في العديد من المعارض الجماعية في الأردن وفي الوطن العربي للمزيد ينظر: أبو الرب، إبراهيم النجار: مرجع سابق، ص 135

- (3) أملي فرح: تشكيلية سورية معاصرة خريجة كلية الفنون الجميلة/هندسة الديكور. سافرت عام 1981 إلى مدينة ليموج الفرنسية لتدرس فيها علوم فن الخزف ثم عادت بعدها إلى التكية السلمانية لتفتتح ورشتها حتى الآن. للمزيد ينظر: <https://www.sana.sy>
- (4) تركي حسين خزاف عراقي معاصر، تأثرت تجاربه بالخزافين الكبارين (فالتينوس وسعد شاكر)، للمزيد ينظر: نضال عصمت محمد وهيبي: انلمحاكاة والابتكار في أعمال الخزاف ماهر السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2009، ص 63
- (5) جابر اسعد: ضابط متقاعد ولديه مشاركات رياضية ببطولات عربية وعالمية بالرماية، بدأ الفن منذ سنة ونصف وأبحر خلالها أربعين عملا مختلفة لمواضيع واقعية وتجريدية، وعمل على المزج ما بين الخزف الذي يعتمد على أشكال الصحون والكؤوس والأباريق وبين النحت الذي يدخل بأشكال نحتية كالتماثيل. للمزيد ينظر: <http://www.dampress.net>
- (6) جوزيف أبي ياغي من مواليد 1971. خزاف حر في كان يزين القطعة الفخارية بقدر من التلقائية الرائعة التي تعيد صياغة الشكل البدائي البسيط بمستوى ذوقي يتجاوز كل ما هو مبسط ومباشر، للمزيد ينظر: جوزيف أبو رزق وآخرون: مرجع سابق، ص 136
- (7) حنا المسمار تخرج من المدرسة اللوثرية، تدريب في ألمانيا على صناعة الفخار والخزف وعاد ليفتح أول معمل خاص بالحرف في الناصرة، للمزيد: ينظر: كمال بلاطة: استحضار المكان دراسة في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر، مرجع سابق، ص 77
- (8) لينا حسن خزافة لبنانية تتمتع بخبرتها في الآثار والمتاحف، وأكدت الفنانة لينا أهمية فصل فن الخزف في المعارض عن باقي الفنون لكي يعطي للخزف حقه في العرض. للمزيد ينظر: <http://www.dampress.net>
- (9) دوروثي سلهب كاظمي (1942-1990) رائد الخزف بلبنان، تمتاز قطعه بالشفافية الفائقة، وبالتلون المدروس والقائم على أسس من الرهافة والإحساس بركة الكتلة الخزفية، كما تمتاز ألوانها بالجنوح صوب الإحساس والرفقة. للمزيد ينظر: جوزيف أبو رزق وآخرون: الفن التشكيلي في لبنان (الخزف اللبناني... غواية الطين والنار)، مرجع سابق، ص 160
- (10) زنهانم الزعبي خزاف أردني - فلسطينية ولد بمدينة اربد/الاردن، تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة/بغداد وهو رئيس رابطة التشكيليين الأردنيين منذ العام 1993-2005. أستاذ خزف في كلية الفنون الجميلة /الجامعة الأردنية.
- (11) سمر مغربل عكست انخيازها للنحت الفخاري كما تظهر عليها نزعة تعبيرية محورها الموضوعات الانسانية، إذ كان لدراساتها في لندن أثر كبير في تطوير مهاراتها التقنية في اللون والخامة، مما كان له الاثر الكبير في بناء هوية خزفية معاصرة، للمزيد ينظر: الربيعي: الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، دار هلا للنشر، مصر، 2002، ص 95-98
- (12) سمير مولر من مواليد سنة 1959، درس السيراميك في باريس وتولوز، واحد من الخزافين اللبنانيين الذين يدركون أهمية هذه المادة التي يتعامل معها كمسطح تجميلي حساس. للمزيد (جوزيف أبو رزق وآخرون: مرجع سابق، ص 126)

- 13) **سهام السعودي**: ولدت في بغداد عام 1941 حصلت على شهادة البكالوريوس في فرع الخزف من كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد عام 1972 وشاركت في دورة تدريبية في إيطاليا عام 1972، للمزيد، ينظر: الانقر، عائدون عبد القادر محمد: تقنيات الخزف العراقي المعاصر، مرجع سابق، ص170
- 14) **شنيار عبد الله** ولد في بعقوبة 1945، حصل على بكالوريوس في الخزف من أكاديمية الفنون الجميلة، بغداد، 1968، للمزيد، ينظر: السعدي، ابتسام ناجي كاظم وآخرون: **تمثالات البيئة في الخزف العراقي المعاصر**، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 3، 2015، ص14-36
- 15) **شيرين تفاعلة**: فنانة تشكيلية معاصرة، احترفت الخزف بعد تخرجها من كلية الآداب على يد مدرستها أملي فرح. للمزيد ينظر: <https://www.sana.sy>
- 16) **طارق إبراهيم**: الخزاف من مواليد بغداد 1938، حاصل على دبلوم معهد الفنون الجميلة / بغداد 1959م، ودبلوم المعهد المركزي للفنون التطبيقية/ بكين/ الصين الشعبية. للمزيد، ينظر(يوسف بومعليف: سلسلة عشاق الخزف طارق مظلوم، مقالة منشورة في موسوعة الخزف، في 12-5-2010، <http://khazaf.blogspot.com>)
- 17) **عبد الله عبيد** هو خزاف وعازف اتقن العزف على العود، يركز عبد الله عبيد على الأعمال الواقعية التي ترمز للأشخاص من خلال برمجة العمل بالصفات الموجودة للإنسان بطريقة النحت. للمزيد ينظر: <http://www.dampress.net>
- 18) **عبلة العزاوي**: ولدت عام 1935 في بغداد حيث قضت معظم حياتها منعزلة متعبة ومهملة فهي لم تتلق المديح إلا من الفنان جواد سليم في خمسينيات القرن الماضي عندما كانت طالبة في معهد الفنون الجميلة في بغداد، عندما أكد سلامة اختيارها لفن الخزف حتى أكملت دراستها في فرنسا. للمزيد انظر( <http://www.alwan-group.com>)
- 19) **علي غداف**: من مواليد عام 1947، من رواد الفن التشكيلي اليمني والعربي المعاصر وله سمعة دولية طيبة، وهو رسام غرافيكي، ولديه الكثير من التجارب الفنية في مجال الحفر والتصوير الزيتي والنحت والتشكيل الخزفي وغيرها من الأشغال اليدوية الفنية. للمزيد ينظر: عبد القوي، ناصر: **الفن التشكيلي في اليمن**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2005، ص33
- 20) **فاطمة الحاج** من مواليد الوردانية سنة 1953، خريجة معهد الفنون بالجامعة اللبنانية، وأكاديمية الفنون بمدينة لينغراد(الاتحاد السوفيتي سابقا)، ودرست الخزف والحفر بباريس. للمزيد ينظر: جوزيف أبو رزق وآخرون: **الفن التشكيلي في لبنان(الخزف اللبناني... غواية الطين والنار)**، المرجع السابق نفسه، ص106.
- 21) **فواز عبد الله الدويش**: مواليد الكويت 1963، دبلوم معهد المعلمين. عضو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وعضو الرابطة الدولية للفنون- اليونسكو، عضو اتحاد جمعيات الفنون التشكيلية الخليجية. عضو في بيت الخزف الكويتي (2016). (ينظر: صفحة الخزاف على الفيس بوك)

- 22) ماهر السامرائي ولد في سامراء عام 1950، متخرجاً من أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، عمل معيداً في فرع الفخار فيها، وحصل على شهادة الماجستير في النحت الفخاري من الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد، ينظر: الانقر، عائدون عبد القادر محمد: تقنيات الخزف العراقي المعاصر، مرجع سابق، ص182
- 23) علي غداف: مواليد عدن خريج معهد الفنون الجميلة 1989م، مدير إدارة الفنون التشكيلية بـعدن وعضو مؤسس لنقابة الفنانين التشكيليين اليمنيين عام 1997م وعضو الهيئة الإدارية المسؤول المالي للنقابة في فرع عدن 1998م شارك في جميع المعارض المحلية . كما شارك في معرض الأسبوع الثقافي في الأردن. وهو عضو مؤسس للحلقة الثقافية اليمنية الدولية وعضو مؤسس لجماعة (روح الفن المعاصر) في عدن. للمزيد ينظر: عبد الرحمن غيلان: فن الخزف في الفن التشكيلي اليمني، عن موقع الحق نت، 2014، <http://alhakk.net>
- 24) ناصر الحلبي درس ببغداد على يد زواد الفن العراقي أمثال فالنتينوس كارلبس وسعد شاکر الخزاف، أنهى البكالوريوس سنة 1981، وأتبعها بالماجستير بالجامعة اللبنانية، راجع (صفحة الفنان في الفيس بوك)
- 25) الناصري كانت وجوهه ومجسماته الخزفية تحمل أسماء معارف المسمار من أهل الجليل الذين فروا هلعاً مع عائلاتهم خلال الحرب. للمزيد ينظر: كمال بلاطة: استحضار المكان دراسة في الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر، مرجع سابق، ص87
- 26) يعقوب العتوم: تولد 1977م، بكالوريوس فنون-رسم وتصوير، جامعة اليرموك، وماجستير فنون تشكيلية، جامعة اليرموك (2016/2015م)، ويعمل حالياً مدرس خزف الجامعة الأردنية في كلية الفنون والتصميم. له مشاركات فنية في العديد من المعارض المحلية والعالمية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقاربات بين المدرستين الشيوعية والغربية في مجال المسرح

والإذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي

م.م. عباس فنجان صدام

جامعة البصرة – كلية التربية للبنات – العراق

تاريخ الإيداع: 2020/09/01 م تاريخ التحكيم: 2020/09/25 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص :

تعد المدارس الفنية الشيوعية والغربية التي تعنى بالمسرح والإذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي ، من المدارس المهمة التي كان لها الدور الكبير في العالم ، سيما في القرن العشرين ، وذلك لأنها كانت تتأثر وتؤثر بالوضع الإقتصادي والسياسي على حد سواء ، فقد سلطنا الضوء على أهم تلك المدارس من أجل التعرف على منهاجها أولاً ، ومن ثم معرفة تأثيرها في المجتمع الذي كانت تسوده الحروب والثورات والتطورات الإقتصادية ثانياً ، ومدى تأثيرها بالنظامين الإشتراكي والرأسمالي عند بزوغ الحرب الباردة ثالثاً ، حيث نرى أن هاتين المدرستين التي عملت كلاً منهما على توجيه الفنون في جميع المجالات نحو خدمة مصالحها ، إذ لم يكن الفن أبداً بمعزل عن التغيرات السياسية وأصبح لزاماً على كل نظام سياسي تجهيز أدواته الفنية والإعلامية في معركته لبسط نفوذه ، إذ أخذ بعض الكتاب والمسرحيين يسخرون من النظام السياسي عن طريق المسارح المضادة التي تعمل ضد المسارح الحكومية ، ويتناولون موضوعات اجتماعية في ظل سيادة الأنظمة الإشتراكية والرأسمالية ، لذا حاولنا إيجاد مقارنة بين المدرستين الشيوعية والغربية ، اللتان كانتا بارزتين في ذلك الوقت عن طريق أدواتها الرئيسية كالمسرح والفنون الإذاعية والتلفزيونية والفن التشكيلي ، في محاولة لإيضاح تأثير الأوضاع السياسية عليها في ظل النظامين المذكورين ( الإشتراكي والرأسمالي ) .

الكلمات الأفتاحية : الشيوعية ، الإشتراكي ، الرأسمالي ، المسرح ، الإذاعة والتلفزيون ، الفن التشكيلي

**Markets in the Emirates**

**of the Arabian Gulf**

**M. Abbas, fingan Saddam**

**Basra University – College of Education for Girls – Iraq**

**abbasalemara33@yahoo.com**

**Abstract:**

Communist and Western art schools concerned with theater, radio, television and plastic art are among the important schools that have had a major role in the world, especially in the twentieth century, because they were affected and affected by the economic and political situation alike, as this research attempted to address the most important of these schools And learn about its curriculum first, and then know its impact on the society that was dominated by wars, revolutions and

economic developments second, and the extent of its impact on the socialist and capitalist systems at the dawn of the Cold War third , Where we see that these two schools, which each worked to direct the arts in all fields towards serving their interests, as art was never in isolation from political changes and it became imperative for every political system to equip its artistic and media tools in its battle to extend its influence .

### المقاربات بين المدرستين الشيوعية والغربية في مجال المسرح والاذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي

#### 1. المدرسة الشيوعية في مجال المسرح والإذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي

بقيام الإتحاد السوفيتي ابتدأت مرحلة من الصراع بين الإيديولوجية الشيوعية والإيديولوجية الرأسمالية، وقد انعكس هذه الصراع على تبني كل من المدرستين الشيوعية السوفيتية حملة دعائية للترويج لأفكارهما.<sup>(1)</sup>

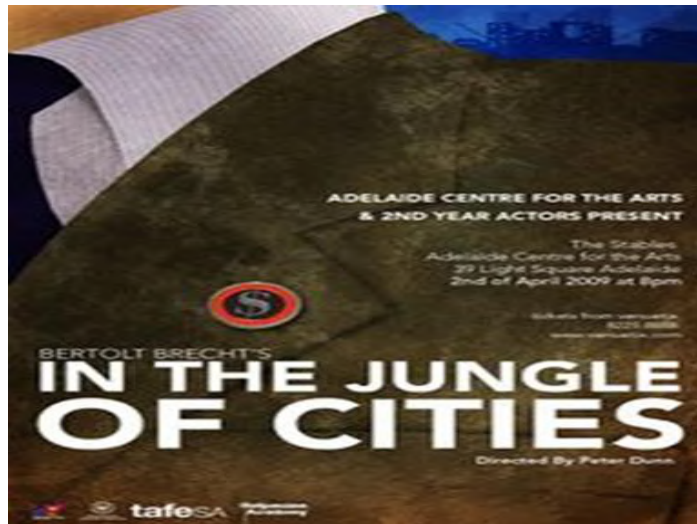
ومن أجل إعطاء زخم أكبر لمنحى الترويج للأفكار الشيوعية ، فإن الأتحاد السوفيتي لم يترك طريفاً يصب في مصلحة ما يطمح إليه إلا وسلكه ، سيما طريق الفن والمسرح والسينما ، وعليه تأسس المسرح البروليتاري ، لذا توجه الكتاب الشيوعيون نحو كتابة المسرحيات التي تروج للفكر الشيوعي ، ومنذ عام 1917 أدرك الثوريون البلاشفة أنهم بحاجة للسيطرة على المعلومات ، ووصف لينين الدعاية السياسية بأنها سلاح الثورة الرئيسي .<sup>(2)</sup>



كوستوديوف بوريس رسم البلشفية في 1920 ، وهي تمثيل مرئي للثورة الروسية

وادراكاً لأهمية الدعاية في السياسة الخارجية السوفيتية ، فقد عهد بتوجيهها والإشراف عليها إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، أما عن الأجهزة المتخصصة في تلك العمليات الدعائية فعديدة ومنها ما يعرف ( القسم الأجنبي ) والأقسام أو الوكالات المتخصصة في الشؤون العلمية والثقافية والأقتصادية ، ثم ، وهذا هو الأهم ، قسم الدعاية الذي يسمى ( Agitoprop ) ، والذي يعد بمثابة المكتب التنفيذي للحزب الشيوعي السوفيتي في مسائل الدعاية المحلية والخارجية ، ويقوم هذا الجهاز بدور التخطيط والتوجيه والرقابة على كل الأجهزة الشيوعية العاملة في المجال الدعائي في إطار التوجيهات السياسية التي تصدر عن اللجنة المركزية للحزب .<sup>(3)</sup>

وقد اختط المسرح الشيوعي أعماله في العديد من المسرحيات ، وكانت مسرحية ( في أدغال المدن ) للكاتب الشيوعي برتولت بريشت<sup>(4)</sup> ، من المسرحيات المهمة التي عرضت لأول مرة في عام 1923 ، على مسرح ( ريزيدانز ) بميونخ ، والتي روجت لفكرة طبيعة الصراع بين النظام الإشتراكي والنظام الرأسمالي ، إذ عرضت تلك المسرحية قضية هجرة أحد المواطنين من المناطق الريفية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحدى المدن التي هي مدينة ( شيكاغو ) ، حسب ما تذكره المسرحية ، وعند وصوله إلى هذه المدينة ، قام بشراء محل لبيع الكتب بجانب إحدى الشركات التي يملكها تاجر رأسمالي ، وبعد مدة قصيرة يقوم التاجر



### غلاف لمسرحية " في أدغال المدن "

بتقديم عرض إلى هذا الشخص من أجل شراء محله ، لكنه يرفض ليقوم هذا التاجر بعمل مضايقات لصاحب المحل ، لكنه لم يستسلم وأستمر بعمله الذي كان ذو مدخول جيد لتتراكم عنده الأموال ، ومراراً الزمن يقوم التاجر بخسارة أمواله ؛ نتيجة القيام ببعض الاعمال الرأسمالية التي قادت إلى خسارة أمواله، فيقوم بعرض شركته للبيع ، فيقوم بائع الكتب بشرائها .<sup>(5)</sup>

أن الهدف من تلك المسرحية الشيوعية ، هو طعن النظام الرأسمالي ، فضلاً عن أحتوائها على تصور مستقبلي عن طبيعة نهاية الصراع بين النظامين ، وأن النصر سوف يكون من نصيب النظام الاشتراكي ، كما ورد فيها نقد لطبيعة النظام الرأسمالي ، وأن جميع محاولته للسيطرة على العالم سوف تنتهي بالفشل.<sup>(6)</sup> ويعد أرفين بسكاتور من أبرز من مثل المسرح السياسي المعاصر ، وكان يؤمن بضرورة توحي الهدف الاجتماعي والثوري من خلال المسرح ، إذ أسس المسرح السياسي حسب المفهوم المعاصر ، عندما حاول كشف النقاب عن الصراع الطبقي ، ووقف إلى جانب الجماهير العريضة من المجتمع ، سيما الطبقات المهمشة والكادحة والمقهورة ، وأخذ على عاتقه مهمة توصيل الفن المسرحي إلى تلك الطبقات ، التي طلب منها أن تنزود بالوعي المتعلق بمجريات الأمور في السياسة وتوجهاتها<sup>(7)</sup> ، كما صرح بسكاتور " أننا نعيش في حقبة تغلي بالتغيرات السياسية ، ولهذا فإن "السياسة" تحتل المستوى الأول من الأهتمام ، من هنا علينا أن لا نطلب من المسرح شيئاً آخر غير السياسة " <sup>(8)</sup> ، كما حاول الترويج للمفاهيم الماركسية الجديدة آنذاك ، حتى أنه سمي مسرحه الجديد بـ ( المسرح البروليتاري ) ، الذي أبعد الممثلين المحترفين ، واستبدلهم بممثلين جدد ينتمون إلى مهن مختلفة ، ومن ثم ظل بسكاتور يسعى إلى تثوير أبنيته الجمالية منطلقاً من مرتكزات فكرية وفنية ( تقنية ) للمسرح الجديد ، مستهدفاً من تلك المرتكزات أن تكون في خدمة الدعاية السياسية ، وأن تكون في الوقت نفسه عاملاً مساعداً أو أسلوباً يجل من خلاله المبادئ الفكرية الجديدة ، وقد حاول تحقيق ذلك من خلال أستفادته من التقنيات المسرحية المختلفة، والتي تعمل جميعها من أجل تحليل الإنعكاسات الإجتماعية على حياة الإنسان الفرد بوصفه عضواً في المجتمع ، ولذا فإنه يمكن القول إن المسرح على يد بسكاتور قد أتخذ لنفسه وظيفة ثورية ( تحفيز المجتمع للثورة ) جديدة ، وأسلوباً مبتكراً في تناول الواقع الإجتماعي وتناقضاته .<sup>(9)</sup>

لم تقتصر عملية الدعوة إلى الفكر الشيوعي ومهاجمة النظام الرأسمالي على المسرح فقط ، وإنما شمل الشعر أيضاً ، إذ نجد الشاعر الشيوعي ( سيزار فالينخو )<sup>(10)</sup> يقول (( طوبى للبشر البائسين )) ، وهذا



البيت هو بداية لأحد مقاطع قصيدة له عنوانها ( تائه بين نجمتين ) ، يبدأها بيت من الشعر ثم يستأنفها بالقول (( طوبى للإنسان الذي يوجد قمل في فراشه .. الإنسان الذي ينتعل جزمة مثقوبة تحت المطر .. الإنسان الذي لا عيد ميلاد له .. الإنسان الذي فقد ظله وسط النار )) أو (( طوبى للإنسان الذي يعمل كل يوم ، كل ليلة ، كل ساعة ، الإنسان الذي يتعرق من الألم أو العار )) ، كتبت هذه القصيدة في عشرينات القرن العشرين ، وهي قصيدة تسخر من الإنخيال الأخلاقي والاجتماعي في المجتمع الرأسمالي.<sup>(11)</sup>

في عام 1932 ظهر مصطلح الواقعية الاشتراكية لأول مرة في الإتحاد السوفيتي ، والتي أصبحت المنهج الأساسي للأدب والنقد السوفيتي ، وهي تتطلب من الفنان والأديب تمثيله الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلاً صادقاً ، وعلى هذا فإن صدق التمثيل للواقع يجب أن يرتبط بتوعية العمال وبدعم إيمانهم بروح الاشتراكية ، ومن الأفكار التي نادى بها هي إن النشاط الاقتصادي في نشأته وتطوره هو أساس الإبداع الفني ، لذلك يجب توظيف الأدب والفنون والمسرح لخدمة المجتمع حسب المفهوم الماركسي ، وكذلك أن العمل الأدبي الفني عليه أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحين وطبقة الرأسمالية والبرجوازيين ، وأنتصار الأولى التي تحمل الخير والإبداع على الثانية التي هي مصدر الشرور في الحياة ، فضلاً عن أستغلال جميع الفنون الأدبية والمسرح لنشر المذهب الماركسي ، عن رفض أي تصورات غيبية ، وخاصة ما يتعلق منها بالعقائد السماوية .<sup>(12)</sup>

أنعكس أثر الواقعية الاشتراكية على مسرحية ( القرية ) للكاتب السوفيتي نيكولاي ايفرنوف التي ظهرت في اواخر عام 1932 ، والتي كانت من المسرحيات التي تروج للفكر الشيوعي وكيفية أنتصار الشيوعية وسيطرتها على الحكم في العالم ؛ وذلك عندما يعود رب الأسرة بعد غياب طويل ويقوم بإنقاذ بقية أفراد الأسرة من ظلم أحيهم الأكبر ، ويقوم بإعطاء كل فرد من الأسرة نصيبه من الأموال وفقاً للعمل الذي يبذله في المزرعة .<sup>(13)</sup>

كما يعد الكاتب السوفيتي (مكسيم غوركي) من رواد الواقعية الاشتراكية ، وهو صاحب (رواية الأم) ، التي ظهرت في عام 1906 ، وطبعت وأنتشرت بشكل واسع في الثلاثينات من القرن العشرين ، يتناول من خلالها ظروف ثورة البلاشفة ، لتأسيس وتعزيز النظام الاشتراكي ، إذ أتحد العمال و قاموا بتجريد البورجوازيين من ممتلكاتهم ، تبدأ هذه الرواية بقضية الأم التي تعيش في حالة خضوع لزوج سكير يهيج كالثور ، حين يريد السكر ويبيع كل مقتنيات البيت لتلبية رغباته ؛ لأنه عامل متواضع في مصنع

تمتلكه البرجوازية ولا تعطي العمال سوى الفتات ، الأبن وصديقه هافل وفلاسوف شابان بدءا بالتخطيط لإنقاذ العمال ؛ بعد أن تعرفوا على الشقراء ساشا التي تأتي من المدينة لتحمل للشباب أخبار الثورة في المدن وتدير الثورة في القرية ، الأم تخشى أن يموت ولدها فتحاول أحتواء كل سلوكياته ، تخفي المنشورات السياسية وتخفي السلاح ، وتنشب معركة المصنع ويكون الأب ضحية ، لكنه من طرف المستغلين في المصنع ، يموت الأب ويسجن الأبن ، لذلك تقوم الأم بتبني فكرة أبنها ، ليس لأنها تعرف شيء عن الثورة أو مطالبها إنما فقط لأنها رغبة أبنها ، أما العمال وبقيادة ساشا ينظمون عملية أقتحام السجن لينجو السجناء وبعدها يهاجمهم الجيش ، يقتل الكثير ، تحضن الأم أبنها المحرر ، يسقط الأبن شهيداً في حضن أمه ، ترد الأم بأن ترفع الراية التي مات أبنها لأجلها .<sup>(14)</sup>

وفي عام 1939 أندلعت الحرب العالمية الثانية ، ودخلها الأتحاد السوفيتي في عام 1941 ، بعد الهجوم الألماني عليه ، بذلك ظهر العديد من الأدباء والكتاب المسرحيين من امثال ( أليكسي سوركوف ، كونسانتين سيمونوف ، وفيرا بانوفا ) ، وغيرهم من الذين كتبوا حول مأساة الحرب وشجاعة وبسالة وتضحيات الجنود السوفيت في كفاحهم حتى الموت ضد الفاشية والنازية ومن أجل حماية المبادئ الشيوعية .

وفي هذه الحقبة الحرجة من تاريخ الأتحاد السوفيتي وقف السواد الأعظم من الكتاب المهاجرين ولو بشكل مؤقت مع عدالة القضية السوفيتية ، وضرورة الدفاع عن الشيوعية في ظروف صعبة كان يمر بها الأتحاد السوفيتي، فعاد إلى المسرح السوفيتي الانسان العادي كشخصية أدبية ومسرحية، ومن أهم شعراء هذه المرحلة وكتّابها المسرحيين (سوركوف، وسيمونوف ولوغوفسكي وتيتشين، وموسى جليل ) ، وشارك كثير من الكتاب في القتال في جبهات الحرب واستشهد الكثير منهم ، وفي مقدمة هؤلاء ( غايدار ، وألتاوزن ، وأوتكين ، وكريموف ، ولاين ، وبتروف ، وموسى جليل وأشاكوف ) من بين آخرين .

ومن بين الأعمال التي ظهرت في هذه المرحلة رواية ليونوف ( الغابة الروسية ) ، ورواية شولوخوف ( هم دافعوا عن وطنهم ) وغيرها .

كما تجدر الإشارة إلى أن أحداث الحرب العالمية الثانية ، قد قربت بين مصائر مختلف القوميات السوفيتية ، حتى أصبح من الصعب أن يجد المرء كاتباً من الكتاب السوفيت لم يتناول قضية النضال الشيوعي في مواجهة الفاشية والنازية ، وتوصل هؤلاء إلى إيجاد أدب ومسرح غني شامل سمي أدب ومسرح

الحرب عكس فيه الكتاب بطولات الجنود السوفييت في دفاعهم عن الإتحاد السوفيتي والشيوعية في مختلف الجبهات ومنجزات العمال والفلاحين في جبهات العمل الداخلية . (15)



لوحة سوفيتية ظهرت في عام 1941 ، تظهر تعاون العمال وعامة الشعب السوفيتي مع الجنود

السوفييت (16)

والملاحظ على المسرحيات التي ظهرت في بداية الحرب العالمية الثانية ، أنها كتبت وفق موجة أجواء ما قبل الحرب ، إذ كانت بعيدة عن الوضع المأساوي للأشهر الأولى للحرب ، فقد تطلب وقتاً طويلاً لكي يتمكن الكتاب من إدراك ما يسمونه بروح الشعب المقاتل ويرفع معنوياته من جديد ، ويكشف عما يجري على الجبهة وفي الخلفيات ، وأن الانعطافة الكبيرة في المسرح تمت عام 1942 ، عندما كتب ليونيد ليونوف أفضل مسرحيات الحرب ( مسرحية الغزو ) و( ليونيتشكا ) عام 1943 . (17)

وقد جاءت أحداث مسرحية الغزو في مدينة ريفية سوفيتية ، تمثل الصراع في المسرحية بمقارنة بين ظاهرتين هما عائلة آل تالانوف والفاششين ، الذين يقف إلى جانبهم فايونين وموسالسكس ، وقد نوه المؤلف في توضيحه لفكرة المسرحية ( عرفنا شعبنا بصورة جيدة وأدركنا عظمته ) ، تتجلى العظمة في الضربات الموجهة للعدو على أيدي سرية الأنصار التي يقودها كولوسينكوف وفي شهامة بروكفي الجندي

السوفيتي , وجده ستانوف الفلاح العجوز المستهزئين بالموت , وبسالة الصبي ذي المعطف العسكري الذي جاء بصورة غير متوقعة مع رفاقه إلى المدينة بصفة محررين , تتجلى العظمة الأخلاقية والسمو الرحي في سلوك الطبيب الروسي العجوز ايفان تالانوف ويتضح أن تالانوف وبشجاعة وتفاني ابنتهما التي تتطلع بوجه الموت بلا وجل ولا خوف , ويتكامل الصراع الخارجي في المسرحية بالصراع الداخلي المرتبط بالمصير المساوي لفيودور تالانوف العائد الى بلده من المنفى عشية الغزو المرعب , وكانت عودته من معسكر الاعتقال غير متوقعة للجميع, إذ انها تصادفت مع غزو الالمان للمدينة, ورافق المحتلين الالمان التاجر فايولين مالك البيت السابق الذي تسكنه عائلة تالانوف الذي سرعان ما اصبح عمدة المدينة, يزداد توتر الاحداث من مشهر الى آخر, فالمثقف الروسي الطبيب تالانوف لا يرى معنى لحياته بمعزل عن المدافعين عن البلاد , تقف الى جانبه زوجته انا بافلونا وابنته أولغا , ولا يمكن لكاتب سوفيتي آنذاك أن يتناسى دور رئيس المجلس البلدي للمدينة كوليسنيكوف فهو يتأس سرية الانصار , هذه الشخصيات تمثل أساس المسرحية, لكن ليونوف وهو الاستاذ الماهر في التصادمات الدرامية العميقة لا يكتفي بهذا المنهج فقط بل يقحم في المسرحية شخصية أخرى, الابن فيودور تالانوف , معمقاً بذلك الاتجاه السيكولوجي فيها, يبدو قدر فيودور معقداً ومتشابكاً , فهو أناني ومدلل في طفولته , يعود الى منزل والده بعد أن يقضي في السجن ثلاثة سنوات لمحاولة قتل حبيبته , فيودور متحهم بارد المشاعر شديد الحرص لا يهمله مصير البلاد , ويعذبه فقدان ثقة الآخرين به لهذا لا يشعر بالراحة في حياته ويعاني من الوحدة والألم الروحي, ويزيد حياته أسى رفض كوليسنيكوف قبول فيودور في سريره , وهما يستوعب القارئ والمتفرج قسوة أقارب فيودور وتجهمهم في وجهه كونه مطرود من المجتمع لكنه يعود لكي يقاتل الاعداء , إذ يتعاطف فيودور مع أنيسكا الطفلة القروية التي ذهبت ضحية النازيين ويقوم بقتل القائد الالمان فييل , وينقد حياة القائد الميداني المحلي للأنصار كوليسنيكوف بعد أن يقع في قبضة المحتلين الالمان, ويقول لهم أنه هو القائد الميداني لينقذ كوليسنيكوف من الموت المحتوم مضحياً بذلك نفسه, كما يصور ليونوف بشكل مقنع العودة السيكولوجية النفسية لفيودور الى ناسه واهله . (18)

تكشف المسرحية عن أن الحرب مأساة لعامة الشعب, معاناتها تدفع الناس الى الكره والتعطش للانتقام والاستعداد للتضحية بالنفس من أجل تحقيق النصر . (19)

ويبدو أن الكاتب أيضاً أراد ان يوصل من خلال هذه المسرحية رسالة مفادها أن الشعب السوفيتي هو شعب بعيد عن الانانية ويقبل التضحية بالمصلحة الخاصة في سبيل نصرته الاتحاد السوفيتي والمبادئ الشيوعية .

وتعد مسرحية الكاتب قسطنطين سيمونوف ( المواطنون الروس ) من المسرحيات المهمة التي عرضت في عام 1942, ونشرت على صفحات جريدة البرافدا في أثناء الانسحاب الفاجع للقوات السوفيتية عام 1942, أراد المؤلف من خلالها التعبير عن الروح الوطنية للمواطنين الروس التي تصل الى حد نكران الذات ومحوها, تتضمن المسرحية صراعاً حاداً ومتوتراً , إذ تحاصر القوات الألمانية سرية النقيب سافونوف, لكنها بفضل شجاعة وبطولة المقاتلين تتمكن من صد العدو ومن ثم تصبح قوة ضاربة لإسناد هجمات المقاومة الروسية والأنصار, الظروف الاستثنائية يبدو من خلال أبطال المسرحية الجمال الروحي والنبيل والشهامة ويكتشف تعقد المشاعر ودقتها , تجتمع في شخصية سافونوف الأمر قوة الإرادة والرقّة , الطموح العالمي والأحلام , الجدية الصارمة والرومانسية, فهو يكمن شعوراً عميقاً من الحب لفانيا لكن الموقف العسكري يجبره على ارسالها هي بالذات الى خلفيات العدو للتجسس عليه , إذ تتعرض لمحنة قاسية, وتتجلى البطولة الحقيقية كذلك في شخصية المضمند الحربي غلوبا , تكمن خلف الجرأة والاستبسال والمحاكاة التي يتميز بها قوة شخصية وشجاعته وكرمه وازدراؤه للموت, وعند تنفيذ إحدى المهام الحربية يقه غلوبا في الاسر وفي اقبيّة سجون العدو يحمي فاليا بجسده من رصاص العدو, يصور سيمونوف , كذلك فاسين الضابط السوفيتي العجوز والصحفي بانين القائم بمهام إحدى السرايا الخاصة, يجمع الأبطال المختلفين بالطباع والميول والأهواء استعدادهم الدائم لتقديم كل ما بوسعهم من أجل النصر, تتميز مسرحية سيمونوف بمزاجها العاطفي الغني بالحماس واقتران ما هو عادي بالحماسة البطولية . (20)

وحتى عام 1957 كان قسم الدعاية الشيوعي ( Agitoprop ) , يقوم بالإشراف الكامل على ( هيئة كل الاتحاد للعلاقات مع الدول الأجنبية ( Voks ) التي الغيت واستبدلت بما يعرف بلجنة الدولة للعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية , وهذه اللجنة وان كانت تعمل تحت الإشراف العام لوزارة الثقافة , إلا انها مسؤولة مباشرة امام مجلس الوزراء السوفيتي , وفي عام 1958 , انشئ جهاز اخر هو (( رابطة كل الاتحاد لمجتمعات الصداقة )) الذي يعمل تحت إشراف السلطات المختصة في الحزب الشيوعي السوفيتي . (21)

### المسرح السوفيتي في الستينات والسبعينات من القرن العشرين :

كان المسرح السوفيتي في الستينات والسبعينات من القرن العشرين مسرحاً موجهاً بالأساس كما تدعي السلطات الى فهم الجوهر الاخلاقي والروحي والاجتماعي للإنسان السوفيتي الذي يسعى بكل اخلاص الى خدمة المثل الشيوعية , لكن الاعمال المسرحية كانت في الحقيقة ( مملّة ) , لأنها لم تخرج عن خطط الحزب وتوجيهاته , ومع هذا حاول الكتاب المسرحيون بقدر الامكان سبر اغوار المعين الذي لا ينضب في النفس البشرية, من خلال تناول احداث أيام الثورة والحرب الاهلية والحرب العالمية الثانية , فضلاً عن شؤون الحياة اليومية الاعتيادية للعمال البسطاء وتعقيداتهما . (22)

ومن الهام ذكره , أن السمة البارزة لأكثر المسرحيات كانت النزعة الواضحة فيها للتوثيق , فالحقائق الواقعية وغير المخفية بين السطور والظاهرة للعيان اقنعت المتفرج بإمكانية الادراك الفني للوثيقة , فعلى سبيل المثال مسرحية ميخائيل شاتروف ( السادس من تموز ) التي عرضت في عام 1964 , التي يذكر مؤلفها في العنوان أنها تجربة لدراما وثائقية , تستعرض تاريخ ثورة أكتوبر نفسها , بجميع تشابكات ظروفها الدرامية , وتتناول شخصيات الثورة كما هي في الواقع , لم يسر الكاتب في طريق الاسترجاع البسيط لتاريخ الأحداث المرتبطة بعصيان اليساريين الاشتراكيين الثوريين في صيف عام 1918, بل استطاع أن يكشف عن منطقهم الداخلي ويظهر البواعث السياسية والنفسية والاجتماعية لسلوك المشتركين في ذلك العصيان , وتمكن من التعبير بشكل مؤثر عن موقفه الشخصي , ويزداد توهج الحدث في مسرحية السادس من تموز مع ازدياد حدة الصراع الاخلاقي والسياسي بين لينين وسبيريدونوف زعيم الاشتراكيين اليساريين , يظهر الصراع الذي لا يبين الاختلاف في وجهات النظر السياسية فقط بل الاختلاف في الطباع كذلك في المشاهد الاولى من المسرحية , عندما يلقي لينين وسبيريدونوف خطابيهما في المسرح البلشوي في المؤتمر الخامس للسوفييت , إذ يبدأ سبيريدونوف بالزعيق محاولاً التشهير بالبلاشفة واتهامهم بخيانة الثورة , بينما يقف لينين ليُبين بوضوح دقة العمل الثوري ويشرح لأعضاء المؤتمر اهداف سياسة الحكومة السوفيتية , ويسير العمل المسرحي ليؤكد صحة رأي لينين ويحول النص الى وثيقة رسمية تمجد لينين. (23)

اما الكاتب ميخائيل شاتروف يتعد عن الوثيقة ويسرد الاحداث الدقيقة في مسرحيته الاخرى (الثلاثون من آب) او ( البلاشفة ) التي عرضت في عام 1967, كما يقول (( من أجل تكوين صورة اكثر كمالاً لذلك العصر)), ويظل شاتروف محافظاً من الخارج على الميل نحو مبادئ الدراما الوثائقية ,

يزداد الحدث في مسرحية البلاشفة في غضون عدة ساعات من ليلة 30 آب 1918 ، عندما جرت محاولة لاغتيال لينين بعد قتل أويتسكي رئيس لجنة الطوارئ وتزايد حدة الاعمال الارهابي ، لكن الكاتب يعمل في هذه المسرحية على إبراز الجانب الفني ولا يركز على حادثة الاغتيال نفسها بل على أثرها في وعي الناس وعلى حل المسائل الاخلاقية والسياسية التي تمثل المفهوم الفني والفكري للمسرحية ، وقد تم عرض هذا العمل الفني على خشبة المسرح المعاصر في موسكو عام 1968، خاتمة لثلاثين مسرحية تناولت المراحل الاساسية في تاريخ الحركة الثورية في روسيا سوية مع مسرحيتي (الديسمبريين) للكاتب زورين ومسرحية( الاحرار الشعبين ) لإكسندر سفوبودين ، وهنا لا بد من الاشارة الى أن مسرح الستينات والسبعينات قد تناول مختلف الاتجاهات كالدراما التاريخية ( حصيات على راحة الكف ) للكاتب أ. سالييسكي ، والسيرة الذاتية ( أصدقاء وأعوام ) للكاتب ليونين زورين، والدراما السيكولوجية والحياتية ، والمأساة الفلسفية( إنسان اسمى من قدره ) للكاتب إيفان سلفيسنسكي، والكوميديا الساخرة ( الناس المندفعون ) للكاتب فاسيلي شوكين .<sup>(24)</sup>

### السينما السوفيتية في القرن العشرين :

نبذة عن تاريخ السينما السوفيتية واهم الافلام السوفيتية في القرن العشرين :

يذكر التاريخ بأنه ورغم دخول شاشة السينما حدود الإمبراطورية الروسية في عام 1903، من قبل الفرنسيين، وتحديداً الأخوين لوميير ، إلا ان انطلاقة الفن السابع القوية جاءت عقب رحيل أسرة رومانوف بعد الصرخة التي أطلقها البلاشفة في عام 1917 ، فقبل ذلك شهدت الشاشة الروسية لمسة تعريفية ، افتقرت لممثلين محترفين ومنتجين وجدوا أنفسهم أمام مغامرة ، ولا بد من الإشارة الى أن ولج درانكوف المنتج الوحيد الذي صور ليف تولستوي حين كان على قيد الحياة في عام 1908.

وفي سياق متصل ، فإن الإنتاج قد تأسس على يد الكسندر خانجونكوف بإنشاء شركة مساهمة باسم ( خانجونكوف وشركاه ) في موسكو ، وافتتح أول ستوديو سينمائي في روسيا ، ليتولى معظم ما أنتج فيها آنذاك ، إذ أخرج بالاشتراك مع فاسيلي غونتشاروف ، في عام 1911 ، ( الدفاع عن سيفاستوبول ) ، وهو أول فيلم روائي طويل في روسيا .<sup>(25)</sup>

ومع انتصار ثورة أكتوبر 1917 ، عززت السينما السوفيتية تطورها ، لتنتج في العشرينيات عدداً كبيراً من الأفلام المختلفة في مواضيعها واساليبها، وظهر حينها ، سينمائيون ونقاد مرموقون ك( سيرغي ايزنشتين، فيسيفولود بودوفكين ، والكسندر دوفشينكو ) ، ولا يخفى أن فلاديمير لينين ، مؤسس الدولة

السوفيتية ، الذي كان يعلم تماما دور السينما الفعال في خدمة المشروع السوفيتي ، إذ ركز على هذا الفن باعتباره ( أهم من جميع الفنون ) ، وهو الأمر الذي دفع به إلى تأميم صناعة السينما الروسية في عام 1919، لاسيما وأن لينين كان يتفهم أن الصحافة والكتب في روسيا غير المتعلمة كوسيلة للدعاية والدعوة لا تستطيع منافسة السينما الأكثر تيسراً وفهماً ، أن الاهتمام بالسينما لم يأت إلا تعبيراً عن المضمون الاشتراكي ، لتلغي بذلك الأشكال القديمة التي لم تعد صالحة ، وعد سينمائيو الثورة أنفسهم حاملين المبادئ والأفكار الجديدة ، لبدأوا باستخدام الفيلم كوسيلة للدفاع عن مبادئ الثورة وتوجيه الجماهير وتثقيفها، وقد أبدع المخرجون السوفييت في استخدام لغة السينما كمرآة لعكس عظمة الثورة ومبادئها. (26)

كما برز مجموعة من المخرجين السوفييت الشباب المتشبعين بالأفكار الاشتراكية والمخبرين للفن السينمائي، وعلى رأسهم ( سيرجي إيزنشتين ودزيجا فيرتوف ، وبدوفكين، والكسندر دوفجينكو ) ، وهؤلاء حولوا وسط السينما الى أفضل طريقة لنشر الاشتراكية ، واستلهموا الكثير من النظرية الماركسية في صناعة افلامهم، ويعد فيلم ( المدرعة بوتمكين ) للكاتب والمخرج سيرجي إيزنشتين الذي ظهر في عام 1925 ، أحد أهم عشرة أفلام في تاريخ السينما العالمية ، وهذا الفيلم من بطولة الكسندر انتولف وميخائيل غومروف وفلاديمير بريسكي وجورجي الكسندروف ، ومن تصوير ادوار تسية يبدأ سيناريو هذا الفيلم بمدخل يتحدث عن المدة التي تدور احداث الفيلم فيها في أوائل صيف عام 1905، الذي شهد العديد من الاحداث والتظاهرات والاضرابات ضد الحكم القيصري ، وكان التمرد على ظهر المدرعة بوتمكين والاضراب العام في اوديسا هما الحادثتان اللتان نالتا القسط الاكبر من التعليق والاهتمام بين حوادث هذا العام، ثم يبدأ فصل من السيناريو تحت عنوان (رجال وديدان ) ، إذ يخصص الكاتب فصلاً للحديث عن السبب المباشر للإضراب الذي حصل على ظهر المدرعة بوتمكين وهو اكتشاف البحارة أن اللحم الذي يعد كطعام لهم هو لحم متعفن ، ومن هنا تثار عدد من المشاكل التي تؤدي الى الاضراب الذي كان سببه الحقيقي وجود بحارة مؤيدين للأضراب والتظاهرات التي تحصل في عموم روسيا، وهما البحاران ماتيو شتكو وفاكولينشوك اللذان يضعان خطة الانتفاضة وفق توجيهات المنظمة الشيوعية التي يتبعانها، ويعنوان مأساة على سطح مؤخرة السفينة يواصل السيناريو سرد الاحداث التي نتجت عن محاولة قائد المدرعة بوتمكين معاقبة الجنود المتمردين والحكم بإعدامهم، ورفض الجنود المكلفين بتنفيذ حكم الاعدام اطلاق النار على رفقاءهم ، لتنتقل اعمال العنف بقوة على السفينة والتي نتج عنها قتل الجنود



لبعض الضباط ورميهم في البحر، كذلك مقتل قائد الاضراب فاكو لينشوك، و ينتقل السيناريو الى عنوان اخر هو ( القتل يطلب الثأر )، إذ يتوجه البحارة الى ميناء اوديسا مصطحبين جثة رفيقهم القتيل، وقد وضعوا على صدر ورقة كتبوا عليها عبارة تلخص المأساة بأكملها ( قتلوه من اجل ملعقة من الحساء ) وليظهر تعاطف الناس في الميناء مع البحارة الثوار ومدهم بالماء والغذاء والمساعدات الاخرى ليأتي بعد ذلك اهم مشاهد الفيلم والتي رسخت في ذاكرة المشاهدين لعقود عدة وهو مشهد المذبحة على سلام الاوديسا من الجنود القوقاز، إذ مشهد عربة الطفل الذي تقتل امه من الجنود لتندرج العربة التي هو فيها من اعلى سلام الاوديسا الى اسفلها ثم قرار رماة المدفعية على متن المدرعة بالرد على همجية القيادة العسكرية وليقوموا بقص مقر القيادة العسكرية مسببين له العديد من الاضرار المدمرة، يأتي بعد ذلك الجزء الأخير من السيناريو والمواجهة المرعبة مع اسطول السفن القيصرية، وتضامن سكان الاوديسا مع البحارة، كذلك حالات القلق والترقب التي تعترى الثوار من احتمال حصول المواجهة المترتبة، لينتهي السيناريو بسماح السفن الحربية القيصرية للمدرعة بتمكنين من المرور بينها مبحرة الى عرض البحر رافعة الراية الحمراء وهتاف بحارة السفن القيصرية وتضامنهم معها. (27)

ولم تقتصر السينما السوفيتية في العشرينيات من القرن العشرين على فيلم الرافعة بتمكنين، وانما قام الكاتب والمخرج السوفيتي سيرجي إيزنشتين بكتابة واخراج فلم آخر في عام 1927 وهو (فيلم أكتوبر)، وتدور فيلم أكتوبر بدءاً من اسقاط النصب التذكارى للإمبراطور نيكولاس الثاني وحتى خطاب اعلان انتصار الثورة الذي ألقاه لينين، وأهم مشاهد الفيلم عندما اقتحم الثوار قصر الشتاء، واحتوى الفيلم على العديد من اللقطات الوثائقية من أحداث عام 1917. (28)

وخلال الثلاثينيات بدأت السينما السوفيتية تعتمد على الأدب الكلاسيكي الروسي كمؤلفات (بوشكين وتولستوي وتشخوف) وغيرهم، إذ طرحت أمامها مهمة رئيسية هي دراسة عمليات نشوء الوعي الاجتماعي الجديد في سياق النضال من اجل الاشتراكية.

وفي المدة التي اقتربت احداث الحرب العالمية الثانية من حدود الاتحاد السوفيتي، تطرقت السينما إلى ضرورة حماية الوطن، إذ بدأت تتحدث بصراحة عن احتمال هجوم العدو على الاتحاد، داعية الشعب إلى تعزيز القدرة العسكرية للبلاد، وأصبح الموضوع الحربي الوطني في مركز اهتمام كبار السينمائيين، إذ برزت أفلام حول الحرب السوفيتية الفنلندية، وكذلك عن طرد المحتلين البولنديين من موسكو في مطلع القرن السابع عشر، ذلك إلى جانب تمجيد الشخص السوفيتي من خلال تصوير البطولات الفردية في

الحروب , ومع سنوات الحرب ، أصبح النضال في سبيل الاستقلال المحتوى الرئيسي لحياة الناس , وغدت التعبئة الشعبية هي المهمة الأساسية للفن السوفيتي , إذ احتلت الأفلام الإخبارية عن الحرب المرتبة الأولى باعتبارها السينما الأكثر أهمية من حيث الآنية, وأتاح الإنتاج السريع للأفلام الإخبارية والوثائقية , حيث لم يوجد التلفزيون بعد , للأفلام الإخبارية بصفتها صنف الأخبار والإعلام الإيضاحي, أن تحتل مكانة الصدارة إلى جانب الصحف المطبوعة الدورية.

وبعد الحرب العالمية الثانية التي أضعفت الاقتصاد السوفيتي, قلصت السلطات النفقات على إنتاج أفلام لا علاقة لها بالتأثير بصورة مباشرة في الروح المعنوية القتالية للجنود وللعاملين وراء خطوط الجبهة, وتقرر ألا ينتج في البلاد أكثر من ( 12 ) فيلما في السنة, وكلها كانت من الأفلام الروائية الطويلة وليست الوثائقية, تروي وقائع المعارك المهمة, كما بدأت السينما السوفيتية في فترة الركود تتجه إلى إنتاج الافلام التي تولد مشاعر التفاؤل والهدوء , وتبعد المشاهدين عن المشاعر السلبية, ذلك إلى جانب أفلام السير الذاتية لشخصيات بارزة في تاريخ البلاد كالقادة العسكريين, وذلك لتعزيز الوعي الذاتي للشعب , ورغم الطابع الإيديولوجي لمعظم تلك الأعمال إلا أن ذلك لا ينقص بأي شكل من الأشكال من قيمتها الفنية والإنسانية والاجتماعية, وكانت الثيمات الغالبة في تلك الأفلام هي ثيمات الحرب والثورة, فضلا عن ذلك, مواضيع كانت تهتم بالإنسان في محيطه ذي الطابع الاشتراكي ولم تخل تلك الفترة من خروج أفلام اهتمت بالعلاقات الإنسانية للإنسان السوفياتي عبر مواضيع رومانسية واجتماعية وكوميديا حققت نجاحا جماهيريا كبيرا في صالات العرض ودور السينما, نذكر من بينها (( شمس الصحراء البيضاء )) لفلاديمير موتيل 1969, (( عبث القدر )) لإلدار ريزانوف 1975 .<sup>(29)</sup>

### الفن التشكيلي الشيوعي :

منحوتة العامل والفلاحة : للنحاتة الروسية موخينا صنع من مادة الفولاذ وبارتفاع كلي 58 متر , يمثل واحداً من أضخم النصب الصرحية في موسكو وتم تنفيذ هذا النصب بعد عرضه في باريس بمعرض باريس الدولي للفنون التشكيلية سنة 1937 , كعنوان للاتحاد السوفيتي ، وبعد ذلك تم تفكيك العمل والعودة به لعرضه في موسكو امام مدخل الجناح السوفيتي ، يشعر الناظر من الوهلة الاولى للجناح السوفيتي بأنه يخص دولة قوية فنية تطمح نحو المستقبل. يتكون العمل النحتي من شخصيتين هما شاباً وفتاة ، يمثلان ابناء الوطن السوفيتي .<sup>(30)</sup>



نصب الخلفية والجبهة : ( للفنان الروسي) غالوفينتسكي الذي انجزه بمدينة ماكينتوكورسك بارتفاع 20 متر , صنع من مادة البرونز سنة 1979, على شرف ذكرى ابناء المدينة الذين ابلوا بلاء بطولياً ، والنصب عبارة عن تكوين نحتي يمثل شخصيتين العامل والجندي ( وهما يصوران الجبهتين )، الجبهة الداخلية وجبهة القتال ، ( حيث يرمز العامل الذي يقع على يمين التكوين النحتي إلى الجبهة الداخلية ، فيما يرمز الجندي الذي يقع على جهة اليسار لجبهة القتال ) ، وقد صاغ الفنان كلاهما صياغة جميلة ذو دلالة ، فصور العامل وهو يقدم السيف الذي صنعه للجندي ليدافع عن الوطن وإشارة في اليد اليمنى إلى

السمو والارتقاء والنصر وفي حوارية تبادلية بين المصنع للسلاح والجندي المقاتل كونهما يشكلان العنصر الاساسي لديمومة القتال والدفاع عن الوطن وتأمين حياة الشعب السوفيتي، وقد نحت الفنان الملابس ببساطة لتمثل زي العامل، ونلاحظ تأخر القدم اليمنى قليلا عن اليسرى، اما الجندي الذي يمثل الجزء الثاني من التكوين النحتي ، فقد صوره الفنان واقفاً رافعاً يديه إلى الأعلى حاملاً سيفاً بكلتا يديه المرفوعتين ماسكاً قبضة السيف بيده اليمنى .<sup>(31)</sup>

تمثال (راعيا الاغنام) : للنحات السوفيتي ساناكوفيف ، نحت من مادة الجبس بارتفاع 85 سنتيمتر، سنة 1983، في المتحف الروسي - موسكو يعكس العمل النحتي مشهداً واقعياً مألوفاً في



المناطق الريفية ، فعند النظر إلى العمل الفني نجد يمثل رجلان كبيران السن جالسان بوضع جانبي ، يتحدثان مع بعضهما بالتفات احدهما إلى الآخر ، يظهران بملابسهما الرثة البسيطة ، ويضعان على رأسيهما اشبه بالقبعة وهو لباس الرعاة المعتاد عليه، ويضع احدهما عصا طويلة معقوفة الرأس بوضع عمودي بين يديه ، أما الآخر يمسك بيده اليمنى عصاه مستنداً بها على الأرض هذه العصا التي يستخدمها الرعاة لرعاية الماشية أثناء سيرها ، وقد استعان الفنان بالأسلوب الواقعي لإيصال مقطع مأخوذ من الواقع وتظهر على وجوههم ملامح الألم والعمل الشاق وكبر السن ، فقد أهتم الفنان بدراسة الجسم

والوجه وطيات الملابس التي استخدمها في العمل ، إذ يعكس المشهد واقع حياة الرعاة والمجهود المبذول برعاية الغنم وقدرتهم على الاستمرار في الحياة واداء عملهم وتحملهم مشاقه لاستمرار حصولهم على لقمة العيش ومن أجل المستقبل من أجل القضاء على الاضطهاد والعبودية الذي يعانيه من قبل الاقطاع والوصول الى الحياة الكريمة الخالية من الظلم وقساوة الزمن وهذا ما كانت تهدف النظرية الماركسية للوصول إليه . (32)



**نصب الوطن الأم ينادي :** ( للنحات ) يفغيني فوتشيتيتش أنجز من مادة الخرسانة المسلحة بقياس 103 متر، الوزن 8 الاف طن ، سنة 1967، وهي ( إحدى الأعمال الصرحية التي يندر أن تجد مثلها إلا في الأتحاد السوفييتي ، تماثلاً شامخاً للأم الوطن على ربوة ) مامايف غوركان ( في مدينة فولغا غراد ) ، تم نحت هذا العمل الكبير ؛ نتيجة لما حصل في عام 1942، عندما استولى الهتلريون على تلك التلة المطللة على مدينة فولغاغراد وحدثت معركة كبرى راح ضحيتها جنود السوفييت ، حينها لف المكان رائحة البارود وازيز الرصاص وعريدة القنابل ، بينما تعالت صيحات الجنود بوجه النازية ، والعمل عبارة عن امرأة شامخة تقف على الربوة بارتفاع 52 م في حركة متقدمة للامام حاملة بيدها اليمنى سيفاً ارتفاعه 33 م ، 610

ونقش على السيف ذاته شعار الدولة السوفيتية كُنحت بارز ، كما أطلقت يدها اليسرى في الفضاء الفسيح إلى عنان السماء كإشارة إلى الخلف لتلوح بيدها إلى الجنود والأبطال للتقدم والهجوم والدفاع عن الوطن والإستشهاد في سبيله مادامت الحرب مستمرة ، ولا يزال الإنتصار على الفاشية يتطلب ضحايا وشهداء ، كما ظهرت على ملامح وجهها نداء وصرخة عالية ، صرخة الأم المدافعة عن أولادها وأرضها ، وهي تنذر المعتدين بالويل والموت الذي لا مفر منه . (33)



### المدرسة الغربية في مجال المسرح والاذاعة والتلفزيون والفن التشكيلي

تميز القرن العشرين أكثر من أي قرن مضى بظهور العديد من الحركات الفنية التي لم تقتصر على نوع معين من أنواع الإبداع الفني ، وأما شملت جميع أوجه النشاط الخلاق ، ومن أهم الحركات الفنية الفن المسرحي .

#### أولاً : المسرح

لم يعرف المسرح الغربي تحرره من قيود المسرح الأرسطي والانسلاخ عن مفهوم المحاكاة الكلاسيكية إلا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، مع ظهور مجموعة من المدارس المسرحية والفنية التي استهدفت

الثورة على المسرح اليوناني ، كما نظر له أرسطو في كتابه ( فن الشعرية ) ، كما عملت هذه المذاهب الأدبية على التخلص من الفلسفة العقلانية المغلقة ، ومبادئ المذهب الكلاسيكي الذي كان يربط المسرح بالعقل والمحاكاة والعقل ، واحترام قضايا وتصورات المنطق وتمثل الأخلاق والفضيلة .

قسم المسرح الغربي الى مجموعة من المدارس أهمها :

### 1- المدرسة الرومانسية :

ظهرت المدرسة الرومانسية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي مع مجموعة من الرواد الكبار أمثال فيكتور هوجو كما في مسرحيته ( هرناني ) ، وألكندر دوما في مسرحيته ( هنري الثالث ومجلسه ) ، وألفرد دوموسيه في مسرحياته الرومانسية الكثيرة ( لورينزاڤيو ، لا نتلاعب بالحب، ليلة البندقية ، تقلبات ماريانا، فانتازيو .. ) ، وألفرد دوفينييه ، وجوته صاحب مسرحية ( فاوست ) وشيلر .

عرفت الرومانسية بانها حركة فنية وأدبية وموسيقية وفكرية ، نشأت في أوروبا وفي معظم المناطق كانت في ذروتها في المدة التقريبية ( 1800 – 1850 ) ، كانت الرومانسية تتميز بتركيزها على العاطفة والفردية وكذلك تمجيد الماضي والطبيعة ، مفضلين روادها القرون الوسطى بدلاً من الكلاسيكية ، كان جزئياً رد فعل للثورة الصناعية ، والمعايير الاجتماعية والسياسية الأرستقراطية لعصر التنوير ، والترشيد العلمي للطبيعة وجميع مكونات الحداثة ، وقد تجسدت بشكل أقوى في الفنون البصرية والموسيقى والأدب ، ولكن كان لها تأثير كبير على التأريخ والتعليم والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية ، كان له تأثير كبير ومعقد على السياسة أيضاً ، مع مفكرين رومانسيين يؤثرون على الليبرالية والراديكالية والمحافظة والقومية.<sup>(34)</sup>

أكدت الحركة على مشاعرها العميقة كمصدر حقيقي للتجربة الجمالية ، مع التركيز بشكل جديد على مشاعر مثل الخوف ، والرعب ، وخاصة الرعب في مواجهة الفئات الجمالية الجديدة لسلامة وجمال الطبيعة ، أرتقى الفن الشعبي والعرف القديم إلى شيء نبيل ، ولكن أيضاً العفوية كخاصية مرغوبة ( كما هو الحال في الأرتجاع الموسيقي ) ، من مرتكزات الرومانسية في المجال الدرامي : حرية الإبداع ، و تكسير الوحدات الثلاث ( وحدة الحدث ، ووحدة المكان ، ووحدة الزمان ) ، والخلط بين الأجناس الأدبية وصهرها في بوتقة واحدة كالمزج بين التراجيدي والكوميدي ، والجمع بين الشخصيات النبيلة والدينية ، والمؤالفة بين الضحك والبكاء ، والجمع بين الرفيع والوضيع ، ومحاكاة الطبيعة .<sup>(35)</sup>

وتعد مقدمة كرومويل ( 1829 ) لفكتور هيجو ، البداية الفعلية لتأسيس المسرح الرومانسي الثائر على المسرح الكلاسيكي المرتبط بقواعد أرسطو وتعاليم المسرح الروماني، وينطلق هذا المذهب الرومانسي من فلسفة جان جاك روسو الداعية إلى العودة إلى الطبيعة والثورة على مجتمع المدنية والفساد ، كما يدافع هذا المذهب كثيراً عن فن الفرد والشخصية وتشخيص الذات والإيمان بالعاطفة بدل العقل ، لذا تحضر لدى المسرحيين الرومانسيين صور روحانية مجردة تسمو بالإنسان .<sup>(36)</sup>



جسدت الصورة أعلاه مسرحية (عمال البحر) للكاتب المسرحي فيكتور هوجو ، تقع أحداث القصة في جزيرة ( جيرنزي ) التي نفى إليها فيكتور هوجو لمدة 15 عاماً ، تحكي الرواية قصة شاب يدعى جيليات يعيش وحيداً ، وموضع سخريه واحتقار من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، يقع في حب فتاة أسمها داروشات ابنة شقيقة السيد لاتياري وهو بحار مشهور في جرناسي بمهارته وبراعته في الملاحة ، ويحدث أن سفينة لاتياري قد تحطمت على صخور دوفر في عرض البحر فتعلن داروشات أنها ستقوم بزواج من يذهب لإحضار المحرك البخاري من السفينة المتحطمة ، يتحمس جيليات للقيام بهذا العمل ويذهب إلى صخور دوفر محاولاً إخراج المحرك البخاري من السفينة المتحطمة.

ودرامياً ، فقد استوحى كتاب المدرسة الرومانسية آراء شكسبير الدرامية في الثورة على الوحدات الثلاث المعروفة، وتنوع النغمات والخلط بين الأجناس ، وقد انطلقت الرومانسية في ألمانيا مع جوته صاحب



مسرحية ( فاوست )، ففاوست هو ذلك الشخص الذي اشترى منه الشيطان روحه مقابل سيطرته على العالم وتملك القوة، وتعد هرناني ( 1830 ) لفكتور هيغو نموذجاً رومانسياً يوضح لنا رؤية هوكو تجاه المذهب الكلاسيكي، ففي هذه المسرحية نجد عقدتين : سياسية وعاطفية ، وتقع في عدة مواقع وأمكنة : تارة في ساراكوسا، وتارة في جبال أراكون، وتارة أخرى في إيكس لا شاپيل ، أي تقع أحداث المسرحية بين إسبانيا وفرنسا، وتمتد الرواية كذلك عبر شهور عدة ، أما المحاكاة فهي مهمة فعلاً في هذه المسرحية التي تعلن فعلاً بداية المسرح الرومانسي الغربي ، وهذا ينطبق أيضاً على مسرحيته روي بلاس ( 1838 ) ، بيد أن مسرحيته ( بورجراف ) ( 1843 ) تشكل نهاية المرحلة الرومانسية .<sup>(37)</sup>

#### المدرسة الرمزية :

لم تظهر الرمزية إلا بعد 1870 ، ومع الثورة ضد القيم البورجوازية المادية، والتأثر برؤية الموسيقي الألماني ريشارد فاغنر، ويرى فاجنر أن الكاتب الموسيقي الدرامي عليه أن يرسم عالماً مثالياً يخلق أساطير على غرار المسرح القديم ، وأن يثير العالم الروحي الداخلي للشخصيات المرصودة دون التركيز فقط على المظهر الخارجي استقصاءً وتعبيراً ، وكانت لهذه الآراء التصورية والفلسفية أثر كبير في الأوساط المثقفة في فرنسا سنة 1880 ، مما ساهمت في إفراز تيار أدبي رمزي يدعو إلى اللامسرح الذي يعتمد على الروحانيات وتداعي اللاشعور واستعمال الصور الرمزية والإيحاءات الحدسية الانزياحية مع توظيف إيقاع بطيء واستقراء ما هو مضمّر في النفس الإنسانية ، والتمرد عن الواقع والجنوح نحو اللاعقلانية، ونستحضر في هذا الصدد نصوصاً ما بين (1890-1900) لموريس ماتيرلنك ويول كلوديل ونصوص تشيكوف وإيسن وشتريندبرغ، هذا وقد ساهمت أفكار الرمزيين في بلورة نظريات السويسري أدولف آبيا والمخرج البريطاني إدوارد كوردون كرايك، الذين ثارا ضد واقعية الديكورات الملونة مقترحين عناصر موجية ومجردة مع استعمال لعبة الإضاءة لخلق الانطباعات بدل الإيهام بالواقع الحرفي .<sup>(38)</sup>

وفي 1896 قام المخرج الرمزي لونيي بو بتركيب مسرحية ألفريد جاري ( أبو ملكا ) درامياً ورمزياً ، وهذه المسرحية في جوهرها الفني والمذهبي ليست إلا مسرحية مهيجة وشاذة .<sup>(39)</sup>

### أثر الحرب العالمية الأولى على المسرح التعبيري الغربي :

شددت المسرحيات بعد الحرب العالمية الأولى المحجوم على البرجوازية المسعورة بالمال والجنس والقوة , ومن أهم كتاب المسرحية التعبيرية آنذاك الكاتب المسرحي الأمريكي من اصل الماني ارنست تولدر (40) الذي كتب مسرحية التحني عام 1919 , والتي تصور ثورته على الظلم وحنينه إلى نظام اجتماعي أثار عدلاً وإنسانية , حيث كانت مسرحية تعبيرية نموذجية الشكل والمضمون من خلال أنتشار الحدث في عدد من المواقف , وتعد بمثابة مراحل لتطور البشر تجاه مفهوم جديد النظرة إلى الحياة والمجتمع . (41)

وكتب المسرحي الارجنطيني جورج كايزر مسرحية ( الجحيم , الطريق , الارض ) عام 1919 , والذي حقق فيها التعبيرية شكلاً ومضموناً بحيث يمثل كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي والأخلاقي فالجحيم عنده يمثل حالة المجتمع الراهنة بقوانينه القاسية القائمة على الاستغلال والاستلابية , والطريق هو وصف ليقظة الأحساس بالمسؤولية الأخلاقية , أما الارض فهي الغاية المنشودة والهدف النهائي عند تحقق المثل العالي . (42)

ولقد بلغ فن مكايير الدرامي ذروة لم يتخطاها في كل مسرحياته الأخرى إلا وهو تألقه في مسرحية ( نواب مقاطعة كاليه ) عام 1917 , حيث كانت مسرحية تعتمد في الظاهر على الأحداث التاريخية التي تقوم على قصة من العصور الوسطى ترسم امام الانسان طريقان احدهما يقود الى تحريره لنفسه وذلك بإثبات ارادته وعفته امام مغريات العالم , والآخر يقود الى الفعل الثوري بدافع من وعيه الجديد بالمسؤولية اتجاه خدمة الجماهير . (43)

### المسرح الغربي بعد الحرب العالمية الثانية :

شعر الفنانون بعد الحرب العالمية الثانية بضرورة إقامة مسرح مدني وشعبي ملتزم مندمج بكل طاقاته القوية في أحضان الحياة والمدنية , ويمكن أن نعتبر المدة ما بين ( 1947 - 1967 ) سنوات خصبة في تاريخ المسرح الغربي في القرن العشرين , اذ ظهر المسرح السياسي الذي يحلل كل القيم السياسية والاجتماعية التي تتساقط وتتهوى تحت مطرقة النظام الرأسمالي , فالهبة والزواج يقومان على مصالح اقتصادية , والرئيس يخون مرؤوسيه حتى وأن وصل الامر الى حتفهم , ومن أهم المسرحيات السياسية ذات الأسقاطات الاجتماعية هي مسرحية ( ماجيت ) للكاتب المسرحي لبرتولت بريخت , والتي تدور حول تحول الشخصية من لص وقاتل وقاطع طرق إلى رجل منمق ذي مظهر راق وحديث ولغة منمقة , ولكنه لص شديد المراس يتأس عصابة كبيرة في لندن ويتحول هذا اللص إلى صاحب مصرف كبير ,

واستخدم بريخت اغانيه ووسائل الإغراء الأخرى في النص وعلى خشبة المسرح ليوطد هذا الفهم عند المشاهد من أنه لا فرق بين لصوص الشوارع والرأسماليين ، كليهما يسرق ويستغل ومن ثم يحتل المناصب بواسطة الأموال التي سرقها من الشعب .<sup>(44)</sup>

وفي عام 1947 انشئ في فرنسا مسرح افينيون يديره جان فيلار محاطاً بمجموعة من كبار الممثلين ، وقد انصهر هؤلاء كلهم في بوتقة حركة اصلاح الفن الدرامي نحو لا تركيز مسرحي ، وفي المانيا كتب مجموعة من الكتاب عروضاً درامية متأثرين ببريشت مركزين على قضايا سياسية واخلاقية واجتماعية تتعلق بالفرد، ومن اهم المسرحيات ( حالة القسيس ) التي عرضت عام 1963 لرؤوف هوخوث الذي يحاكي فيها الكاتب الصمت المسؤول للبابا بي إبان الحرب العالمية الثانية .<sup>(45)</sup>

#### ثانياً : الإذاعة والتلفزيون :

فيما يخص الإذاعة في المدرسة الغربية ، فإنها تعد من أهم وسائل الدعاية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، إذا امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية محطة إرسال تدعى حوالي سبعمائة وستين ساعة اسبوعياً بست وثلاثين لغة مختلفة ، من مائة محطة إرسال في داخل أمريكا وخارجها ، كما تقوم بتقديم صوت أمريكا بتقديم برامج وتقارير إذاعية من اعدادها للعديد من المحطات الإذاعية المحلية في دول كثيرة من العالم ، ففي امريكا اللاتينية على سبيل المثال تستعمل برامج صوت امريكا هذه بواسطة ما يقارب من الف وثلاثمائة محطة ارسال محلية، وترسل اذاعات صوت امريكا على الموجة القصيرة من الفلبين واليونان والمانيا الغربية ومن القاعدة الامريكية في كيناوا باليابان ، أما الاذاعات الموجهة إلى شرق أوروبا ( بلدان الإتحاد السوفيتي ) فهي تداع من برلين الغربية وموجهة الى المواطنين الأوربيين بجانب الجمهور الذي تستهدفه اساساً .<sup>(46)</sup>

وبجانب الإذاعات التي توجه صوت أمريكا فهناك أيضاً الخدمات التلفزيونية والتي تزود ببرامجها حوالي الف محطة إرسال تلفزيوني ، فيما يقارب من سبع وستين دولة في أوروبا وامريكا والشرق الأوسط والشرق الأقصى وأفريقيا ، وبعض هذه البرامج التلفزيونية يتم اخراجها بما يتماشى مع الذوق الوطني العام في هذه الدول وحياناً هذه البرامج بلغاتها القومية .<sup>(47)</sup>

اما في بريطانيا فكان قطاع الإذاعة يقدم النشرات الإخبارية والتحليلات السياسية لكبار الكتاب والمعلقين والتي توضح وجهة نظر بريطانيا فيما يجري من أحداث وهي عملية لها اهميتها البالغة من وجهة النظر الدعائية ، حيث أنها لا تكفي بتقديم المادة الاخبارية في قالب مجرد وإنما تضيف إليها تحليلاتها

الخاصة التي تخلع عليها مغزى معيناً يؤثر في عقلية المستمع وشعوره ويحدد الكيفية التي يستوعب بها الاخبار التي يتلقاها عن طريق هذه الأجهزة , وحتى عام 1963 كانت البرامج الموجهة للإذاعة البريطانية التي تقدم بالإنكليزية وبأربعين لغة أخرى وتسمع في العالم كله , وبلغت ساعات الإرسال حوالي ست وثمانين ساعة يومياً قسمت بين امريكا اللاتينية والدول الاوروبية والشرق الاوسط والاقصى .<sup>(48)</sup>

### ثالثاً : الفن التشكيلي :

تعددت وتنوعت وكثرت المذاهب والأشكال الفنية والتشكيلية في أوروبا الغربية , بعد نهاية فترة الفن المسيحي الذي انتشر وتعددت في القرون والعصور والأزمنة الوسطى فسطع وظهر فن النهضة العظيم في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي , وصاحب ذلك اعتزاز وتفاحر الفنان بفرديته وموهبته بدلاً من إن يكون ذائبا في مجتمع كبير<sup>(49)</sup> , ومن ابرز فناني عصر النهضة الإيطاليين على الإطلاق هو ليوناردو دافينشي وهو مشهور كرسام، نحات، معماري، وعالم، كانت مكتشفاته وفنونه نتيجة شغفه الدائم للمعرفة والبحث العملي ، له آثار عديدة على مدارس الفن بإيطاليا امتد لأكثر من قرن بعد وفاته ومن اهم اعماله الفنية( العشاء الاخير1498 , الموناليزا 1503 والسيدة العذراء ذات مغازيل ) .<sup>(50)</sup>

إلا إن التغييرات و الأحداث الدينية والسياسية والفكرية التي ظهرت في المجتمع خدمت الطبقة عام 1600 ميلادية, كان لها دور في ظهور فن الباروك الذي كان في خدمة الطبقة البرجوازية و طراز الروكوكو الذي ارتبط بالعائلات والأسر الحاكمة، على أن طراز الروكوكو اختفي من فرنسا بعد قيام واندلاع الثورة الفرنسية عام 1789, وظهر بها طراز فني استمد مقوماته من الفنون الإغريقية الرومانية باسم الكلاسيكية العائدة, وتوالى وتتابع الحركات الفنية والتشكيلية في الغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر فظهرت الرومانسية والطبيعية والواقعية<sup>(51)</sup> , ولأول مرة في تاريخ الفنون نرى ونجد إن الهجوم التشكيلي للفن يخضع لتأثير العلم والاكتشافات الجديدة والحديثة , اذ بدأ العلماء يبحثون في علاقة الضوء بالألوان , كما اخترعت آلة التصوير الشمسي وساهمت هذه الأحداث في ازدهار و ابراز المذهب التأثيري , وما إن نصل إلى القرن العشرين حتى نقابل ونشاهد ونجد مذاهب جديدة من أبرزها وأهمها المذاهب التكعيبية والوحشية والمستقبلية .<sup>(52)</sup>

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى كانت منعطفاً تاريخياً ومحرّكاً للتغيير في كل المجالات بما فيها الفن التشكيلي , إذ نادراً ما عرف التاريخ ذلك العدد الكبير من المفاهيم والمدارس الفنية الجديدة التي نشأت

في تلك السنوات القليلة وكان موقف الفنانين من الحرب متناقضاً، فبينما رحب بها الكثيرون في البداية غير آخرون رأيهم بعد فترة واعتبروها أمراً بشعاً مخيفاً، لكن الجميع تأثروا بها بشكل مباشر بلا شك .  
أثرت الفوضى التي تركتها الحرب في المجتمعات الإنسانية، وانفعلت طائفة من الفنانين والفنانين التشكيليين تبحث عن الشهرة بالأهوال والمآسي، فضربوا بالقيم الجمالية التي ورثها الفنانون عن أجدادهم عرض الحائط وأخرجوا أعمالاً شاذة وغريبة تحارب الفن عرفت باسم ( الدادائية ) وهي حركة فنية معادية والتي وضعت كل ما هو موجود موضع سؤال ، فأبرزت موقف التشكك في الفن التشكيلي، ويقول الفنان التشكيلي كازيمير ماليفيتش : (( لم يرد أعضاء تلك الحركة تصديق مقولة أن الحرب هي أم كل شيء )) ، غير أن الحقيقة هي أن الدادائية نشأت فقط لأن الفنانين ذهبوا إلى سويسرا المحايدة كنازحين هرباً من الحرب فالتقوا مع بعضهم البعض في زيوريخ وبينما فضل آخرون الفرار بحثاً عن صورة مختلف عن العالم توجه جورجيو دي شيريكو وكارلو كارا إلى مستشفى عسكري للعلاج النفسي في فيرارا ( بإيطاليا ) هرباً من الحرب وللرسم في راحة ، وهكذا ظهرت أعمال عظيمة للفن الميتافيزيقي . (53)

#### ماكس سليفوغت ( لوحة الجندي الإنكليزي القتيل )، رسمت عام 1915



وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، شهدت الساحة الفنية في أوروبا عامة وفي نيويورك خاصة تطوراً مثيراً ، فقد سرت في أوصالها طاقة غريبة الطابع ، ولا تقاوم في الوقت نفسه ، بعدما اكتسب فنانون ، طالما كافحوا لسنوات في ظل فقرٍ وتجاهل ، الثقة في النفس ، وحققوا النجاح سريعاً ، وشكل هؤلاء مجتمعين حركة فنية عُرفت في ذلك الوقت باسم ( التعبيرية التجريدية ) ، ومن أهم الفنانين ( جاكسون بولوك ومارك روثكو ) ، وبرز ويليم دي كونينغ فان تعبيري تجريدي هولندي ، ولد في روتردام بهولندا ، ثم أنتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1926 ، وفي السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ،

رسم دي كوننغ بأسلوب أصبح يشار إليه باسم التعبيرية التجريدية أو ( لوحة الحركة ) ، وكان جزءاً من مجموعة من الفنانين الذين أصبحوا يعرفون باسم مدرسة نيويورك ومن أهم أعماله لوحة ( ارتفاع حاد للمجد ) .<sup>(54)</sup>



ويليم دي كوننغ لوحة ( ارتفاع حاد للمجد 1948 )

وكان من بين أكثر الأمور اللافتة للنظر بشأن مذهب ( التعبيرية التجريدية ) ، هو تلك السرعة التي نال بها الشهرة والمكانة على الساحة الدولية ، فمع أن الفنانين المرتبطين بهذه الحركة استغرقوا الكثير من الوقت لبلورة أساليب فنية تميزهم ، فإن الحركة نفسها لم تأخذ وقتاً طويلاً ، لكي تحظى بصيت سيء في البداية ثم بالاحترام لاحقاً ، بمجرد أن تبلورت ملامحها بحلول أواخر أربعينيات القرن العشرين<sup>(55)</sup> ، وبحلول الخمسينيات من القرن نفسه ، بات من المسلم به بوجه عام ، أن نيويورك لا باريس ، هي موطن أكثر التطورات المثيرة التي يشهدها عالم الرسم والنحت والفن التشكيلي انذاك.

#### المقاربات بين المدرستين الشيوعية والغربية :

ومن خلال ما تقدم يمكن معرفة المقاربة أو المقارنة بين المدرستين الشيوعية والغربية :  
لاشك في إن المسرح كرافد من الروافد الفنية المسرحية ، يعد ثمرة لنضالات الفنان والإنسان ضد الأوجه البغيضة بصورها المختلفة والتي تحاول الوقوف بحق أمام اندفاعاته وامتلاكه لوعيه ( الأيديولوجي ) كقوة ثورية مؤثرة وفعالة ، ولهذا فقد أخذ منذ البدء مواقف فكرية ملتزمة وأشكالاً متميزة في التعامل الفني لتحقيق مكانة هامة وبارزة تعيد تصوير المتغيرات الحاسمة في حياة الإنسان تصويراً داخلياً ، أي تغلغت في أعماقه واكتشفت جوهر القضية التي يناضل من أجلها ، منذ أوائل المنجز الأدبي الرفاديني حتى يومنا هذا

, فعبرت عنه بشكل جدلي يحلل العلاقات الإنسانية من دون أن يتعد عن الحالة الحضارية ( فكرياً ،  
وجمالياً ) , مما عزز وجود نوع من التفرد والسمو في القيمة الفنية المعطاة في العمل المسرحي وتكيفه ضمن  
إطار الفكرة السياسية الثورية .

وتبرز خصوصية وشكلية المسرح السياسي واختلافاته مع الأطر المسرحية الأخرى وتمكنه من اتخاذ  
أبعاد فنية ذات قوة مؤثرة وفعل ثوري متجسد ومتطور أضفى قيمة ( فكرية ، وفنية ) على الوظيفة  
الاجتماعية والسياسية، فسماته تعتمد أساساً على ( محتوى سياسي ) يتداخل في العرض المسرحي ويجعله  
عرضاً حقيقياً منبثقاً من الحياة ويدخل الحيوية على النص المسرحي , ويحتوي على تأثير تربوي ومعرفة  
شعرية , وتجسد هذا الفن في الأدب ( المسرحي الشيوعي ) في الستينات والسبعينات في الاتحاد السوفيتي  
, إذ كان الفن المسرحي موجهاً كما تدعي السلطات إلى فهم الجوهر الأخلاقي والروحي والاجتماعي  
للإنسان السوفيتي الذي يسعى بكل إخلاص لخدمة المثل الشيوعي, الا ان الاعمال المسرحية كانت في  
الحقيقة مملّة لأنها لم تخرج عن خطط الحزب الشيوعي وتوجيهاته, ومع هذا حاول الكتاب المسرحيون بقدر  
الامكان سبر اغوار المعين الذي لا ينضب في النفس البشرية, من خلال تناول احداث ايام الثورة والحرب  
الاهلية والحرب العالمية الثانية إضافة الى شؤون الحياة اليومية الاعتيادية للعمال البسطاء وتعقيدها. (56)

لنأخذ على سبيل المثال مسرحية ميخائيل شاتروف ( السادس من تموز ) 1964, التي تعرض  
تاريخ ثورة أكتوبر بجميع تشابكات ظروفها الدرامية, ويزداد توهج الحدث مع ازدياد حدة الصراع  
الأخلاقي والسياسي بين لينين وسبيريدوفا زعيم الاشتراكيين اليساريين, إذا يبدأ سبيردينوفا بالزعيق محاولاً  
التشهير بالبلاشفة واتهامهم بخيانة الثورة , بينما يقف لينين ليبين بوضوح دقة العمل ويشرح لأعضاء المؤتمر  
أهداف سياسة الحكومة السوفيتية ويسير العمل المسرحي ليمجد بلينين من أجل تكوين صورة أكثر كمالاً  
لذلك العصر .

هنا تجدر الإشارة إلى أن المسرح الشيوعي في الستينات والسبعينات تناول مختلف الاتجاهات , إلا  
أنه ظل فقيراً بعبثائه ؛ بسبب القيود المفروضة عليه.

اما الإذاعة في المدرسة الشيوعية ، فقد خصصت لبث معلومات تعكس إنجازات الدولة السوفيتية  
الفتية في شتى المجالات , وكانت تبدأ كل البرامج لإذاعة موسكو بعبارة : ( هنا موسكو ) ، وتلاها النداء  
الايديولوجي ( يا عمال العالم اتحدوا ) , وكانت تنتهي كل البرامج بالنداء نفسه , وكانت برامج إذاعة

موسكو الخارجية تحمل منذ بدايتها طابعا ايديولوجيا بحتاً ، إلا أنها حظيت بشعبية كبيرة وباهتمام المستمعين البالغ بما يحدث في الإتحاد السوفيتي.

ولعبت الإذاعة دوراً هاماً في ترويج الثقافة الروسية ، وعلى سبيل المثال فان الممثلة الشهيرة للمسرح الفني ( اولغا كنيير تشيخوفا ) ، قدمت برنامجاً بمناسبة الذكرى اليوبيلية لانطون تشيخوف باللغة الفرنسية ، كما شارك المؤلف الموسيقي الروسي الكبير ( سيرغي بروكوفيف ) وغيره من الفنانين والعلماء السوفيت في البرامج الأذاعية الثقافية التي كانت تبث للمستمعين الأجانب ، واحتلت نشرات المكتب الإعلامي السوفيتي مكانة بارزة في اذاعة موسكو إلى جانب البرامج الإعلامية والدعائية التي كانت تعكس التطورات الأخيرة في الجبهة السوفيتية - الألمانية وبطولات الناس السوفيت والمواد التي تفضح جرائم النازيين والايديولوجية النازية وأنباء تنامي المقاومة ضد السلطة النازية في الاراضي المحتلة، وكانت تعد على اساس برامج اذاعة موسكو منشورات وصحف جرى توزيعها سراً في الاراضي المحتلة واقامت بفضلها جيوب لمقاومة النازية، وكانت اذاعة موسكو تبث برامج خاصة تساعد افراد وحدات الانصار، كما ساعدت اذاعة موسكو في تنظيم مناهضة النازية في الدول الاوروبية المحتلة.

شهدت مرحلة الستينات والسبعينات والثمانينات اتجاهات جديدة في نشاط الاذاعة السوفيتية الخارجية ، وتم التركيز الخاص على البرامج التي تبث بلغات سكان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وبحلول التسعينات بلغ زمن البث الخارجي اليومي بـ 70 لغة اجنبية 24 ساعة ، والى جانب البث المباشر تم تسجيل البرامج لبثها من قبل المحطات الإذاعية في الدول الأجنبية ، واستطاعت إذاعة موسكو الدولية خلال السنوات الكثيرة لعملها استقطاب ملايين من جمهور المستمعين اللذين رأوا في إذاعة موسكو مرجعاً جدياً للمعلومات ، وتضمن برید الإذاعة الدولية في السبعينات والثمانينات 300 الف رسالة يومياً .

وفيما يخص الفن التشكيلي الشيوعي فمنذ نشأته الفتية التي تعود لأواخر القرن السابع عشر تأرجحت بين هاجس التأثر بالمدارس الغربية ، والدويان في نهج الواقعية الاشتراكية ، وكانت البداية في عهد القيصر “ بطرس الأكبر ” الذي شيد مدينة بيترسبورج ، على ضفاف نهر النيفا لتكون الجسر الذي يربط روسيا بالغرب ، وازدهمت قصورها بلوحات الفنانين الذين قصدوها من مختلف أرجاء أوروبا ، وبسبب تقوقعها في إطار السمات القومية لم تدخل الفنون التشكيلية الشيوعية الدائرة المعرفية العالمية ، وبسبب قلة تنوع الأساليب لم يجد إنتاج الفن التشكيلي الشيوعي طريقه إلى ثقافات الحضارات الأخرى ، فلم يكن يوجد



فنانون روس متميزون وإنما وجد أسلوب شيوعي ضاعت في تفاصيله شخصية الفنان ، وقد تكون سيطرة الموضوعات الدينية على نشأة الفنون التشكيلية في الاتحاد السوفيتي ، السبب في ذلك اللوحات التي تتناول صور القديسين سيطرت على اتجاهات الفن السوفيتي لتكون استمراراً للفن البيزنطي ، وتجاهلت فكرة التجسيم ، ما وضع أسس فن الأيقونة السوفيتية ، كما تأثرت اللوحات بالمدارس الأوروبية في تصوير وقائع الأحداث الكبرى في تاريخ البلاد، وأحتل رسم صور النبلاء ورجال البلاط حيناً كبيراً في تلك المرحلة.

وكذلك سيطرت اتجاهات الواقعية الاشتراكية على الفنون التشكيلية، التي جعلت من وظيفة العمل الإبداعي الهدف الأساسي ، ولترجع الاهتمام بطبيعة سمات هذا العمل ، ودفع الالتزام بالشعارات السياسية إلى تسطيح الإنتاج الفني حتى يحظى برعاية الدولة ، وأسفر ذلك عن انعزال الفن التشكيلي الروسي عن مجالات المعرفة العالمية ، إلا أن ذلك لم يؤثر على تطور الأداء التشكيلي ، وإنما كان اختصاراً لقدرات الفنانين على تجسيد ثراء في الألوان ، وكأنه حوار لونياً لتحريك المشهد ، وإطلاق مشاعر البهجة والفرح في الأعمال التشكيلية .<sup>(57)</sup>

#### المدرسة الغربية :

تميزت المدرسة الغربية بعدد من الخصائص أهمها السمة المشتركة بين جميع الفنانين والكتاب المرموقين في العالم الرأسمالي ، هي عجزهم عن الملائمة بين أنفسهم وبين الواقع الاجتماعي المحيط بهم ، إذ وجدت جميع النظم الاجتماعية من دافع عنها بقوة وقدرة في مجال الفن ( إلى جانب من ثاروا عليها ووجهوا إليها سهام النقد ) إلا الرأسمالية ففي ظلها وحدها نجد الفن كله فوق مستوى معين من الضحالة ، فن احتجاج ونقد وثورة ، إن غربة الإنسان عن بيئته وعن نفسه بلغت ذروتها في ظل الرأسمالية .

كما أن الشخصية الإنسانية التي تحررت من قيود العصور الوسطى ( قيود الطوائف والطبقات ) ، قد أدركت بقوة إن الحرية وامتلاء الحياة التي كان يمكن أن تستمتع بها قد سرقت منها ، وأثار كل شيء في الدنيا إلى سلعة من أجل السوق ، والنظر إلى كل شيء من خلال فائدته العملية ، وسيادة الطابع التجاري على العالم بأسره، أثار ذلك كله نفوراً عنيفاً لدى كل من لديه شيء من التطلع إلى الآفاق ، وأما أصحاب الخيال المخلق فقد وجدوا أنفسهم يرفضون هذا النظام الرأسمالي المنتصر رفضاً قاطعاً ، لقد بدأ الرفض بالحركة الرومانسية الساخطة وهجوم ( جان جاك روسو ) على الحضارة الرأسمالية ، وقد تحدث هيجل عن القوة المتزايدة للشعور بالغربة ، حيث قال : (( عندما تختفي من حياة الناس القوة التي

توحدهم وتجمع بينهم وعندما تتضخم التناقضات وتكتسب كياناً مستقلاً، عند ذاك تنشأ الحاجة إلى الفلسفة )) ، لقد أصبحت الأنا ، الشاعرة بالوحدة والعزلة والتي تقف في مواجهة تفاهة الحياة الرأسمالية موضوعاً رئيساً ، كثير من المبدعين ماتوا دون أن يعرفهم العالم ، وكثيرة هي الإبداعات التي منعها السلطات من الظهور، وكثيرون هم المبدعون العاطلون عن العمل رغماً عنهم .

قد قامت الرأسمالية بتسليع الفن مثلما سلّعت السلاح والدواء والإسكان والتعليم وقوة عمل البشر في المصانع والنساء والأطفال في الإعلانات المنحطة ، كما وجهت القانون والإعلام والتكنولوجيا لتحقيق أهدافها الربح للأقلية، القمع للمتمردين ، والأوهام الدعائية للجماهير الكادحة ؛ لأنه من المستحيل السيطرة على الناس بالقمع فقط، والإبداع الفني الحر يحاول دائماً كسر القيود التي تكبله والتي تنوع طبقاً لنوعية الطبقة الحاكمة وعصرها، ويستمر الإبداع الشعبي مستقراً للتمردات الفنية التي لم تمررها الطبقات الحاكمة ، ويخرج على الناس من حين لآخر مبدعون متمردون يوجهون طقائهم للظلم الاجتماعي ولأساليب والتقاليد الفنية الميتة معاً والتي رعتها طويلاً الطبقة الحاكمة ، كما يحاولون التحرر من قيود المنتجين والرقابة السلطوية ليصنعوا فنهم المختلف ولكي يحرروا طاقة الإبداع المحتجزة في ربوع الجماهير.

(58)

#### الهوامش

1. ملف شامل عن الحرب الباردة، مجلة فيض : [alam.com/community/threads/mlf-shaml-yn-alxhrib-albard.3466](http://alam.com/community/threads/mlf-shaml-yn-alxhrib-albard.3466)
2. الملفات الحمراء آلة الدعاية السياسية السوفيتية: فلم وثائقي <https://www.youtube.com/watch?v=OUJA6RIWuzE>
3. إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ( دراسة في الأصول والنظريات ) ، القاهرة ، 1991 ، ص 466 .
4. برتولت بريشت (1898-1956) : ولد في مدينة اوغسبرغ من محافظة باير جنوب المانيا عن أب كاثوليكي وام بروتستانتية، وبدأ بكتابة الشعر في سن مبكرة ، ونشرت اولى مقطوعاته الشعرية في عام 1914، وعندما انهى بريشت المدرسة الابتدائية انتقل الى "غومنازيوم كونغليشز" لاكمال دراسته المتوسطة، وفي عام 1917 سجل في جامعة لودفيغ ماكسيميليان في مدينة ميونيخ لدراسة الطب، وبعد انتهاء الخدمة العسكرية كطبيب متدرب في الجيش، تابع الدراسة في الطب والتي سرعان ما تركها في عام 1921، بدأ ارتباط بريشت بالشيوعية عام 1919، عندما انضم الى الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل، واثناء ذلك اقام علاقة وطيدة مع الكاتب الالمانى ليون فوشتوانغر والتي كانت لها اهمية كبيرة بالنسبة الى الكاتب الشاب

- من الناحية الادبية، ونصحه فوشتوانغر بالانضباط بقدر ما يتعلق بكتابة المسرحيات. ينظر: MLA Style: " Bertolt Brecht." Encyclopædia Britannica, 2009.
5. Bertolt Brecht, In The Jungle of Cities, Translated by Paul Schmidt, N.P, N.D, Pp.4-84.
6. Tony Meech, Brecht's Early Plays, Cambridge University Press, Cambridge, 1994, Pp. 43-44.
7. سرمد السرمدي , بسكاتور والمسرح السياسي المعاصر , الحوار المتمدن , العدد 2958 , 28 شباط . <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=209140&r=02010>
8. يوسف الطالبي , المسرح والسياسة , [https://www.aljabriabed.net/n68\\_02tabi.htm#\\_ednref7](https://www.aljabriabed.net/n68_02tabi.htm#_ednref7)
9. سعد أردش , المخرج في المسرح المعاصر , الكويت , 1979 , ص 183 .
10. سيزار فاليجو : سيزار أبراهام فاليجو مندوزا ولد في 16 اذار 1892, كان شاعراً وكاتباً وكاتباً مسرحياً وصحفيًا من بيرو، على الرغم من أنه لم ينشر سوى ثلاثة كتب شعرية خلال حياته، إلا أنه يعتبر واحدًا من كبار المبدعين الشعريين في القرن العشرين بأي لغة. كان دائمًا متقدمًا على التيارات الأدبية ، وكان كل من كتبه متميزًا عن الآخرين ، وبمعناه الخاص ، كان ثوريًا. وصفه توماس ميرتون بأنه (( أعظم شاعر عالمي منذ دانتني )) ووصف الشاعر والناقد والكاتب البريطاني الراحل مارتن سيمور سميث ، وهو سلطة رائدة في الأدب العالمي، فاليجو بأنه "أعظم شاعر في القرن العشرين بأي لغة" كان عضواً في المجتمع الفكري يسمى مجموعة الشمال التي تشكلت في مدينة تروجيلو الساحلية الشمالية في بيرو، توفي بتاريخ 15 نيسان 1938. ينظر : [https://en.wikipedia.org/wiki/C%C3%A9sar\\_Vallejo](https://en.wikipedia.org/wiki/C%C3%A9sar_Vallejo)
11. <http://aljsad.org/showthread.php?p=3999567>.
12. موسوعة المذاهب السياسية المعاصرة , المصدر السابق .
13. جوزيت فيرال , المسرحانية : بحث حول خصوصية اللغة المسرحية, ترجمة : صالح راشد , القاهرة , مجلة فصول , العدد 1, الجزء 4 , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ( القاهرة , 1995 ) , ص 62 .
14. Maxim Gorky, Mother: The Great Revolutionary Novel, Citadel, 1992.
15. باسل ابو حمدة, موقع الأدب الروسي في العهد السوفييتي, 2010 , <https://www.albayan.ae/paths/books/2010-10-23-1.296544>
16. <https://akoola.org/?p=8603> .

17. تحسين رزاق عزيز، اثر الاحتلال النازي في تغيير السلوك البشري، مجلة المأمون، العدد2، دار المأمون للترجمة والنشر، 2016، ص45 .
18. تحسين رزاق عزيز، المصدر نفسه ، ص 45 – 46 .
19. المصدر نفسه ، ص 46 .
20. المصدر نفسه ، ص 53 – 54 .
21. إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص 466 .
22. تحسين رزاق عزيز، المسرح السوفيتي في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، ص1:  
<http://www.beider-media.se/archives/4427>
23. تحسين رزاق عزيز ، المصدر السابق ، ص 2.
24. المصدر نفسه ، ص 3 .
25. يوسف شيخو، السينما السوفيتية الفن في خدمة الايديولوجيا: انطلاقة الفن السابع القوية جاءت مع تسلم البلاشفة للحكم في روسيا، صحيفة القدس العربي، 22 آذار 2012، على الموقع الالكتروني:  
<http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data/03/03/2012htm899qpt22/22>
27. يوسف شيخو ، المصدر السابق .
28. صحيفة المدى الثقافي، العدد1385، السنة السادسة عشر، 3 كانون الاول 2008 ؛  
<https://www.facebook.com/ShomanFDN/videos/532556140794205>  
/ رابط للفلم الوثائقي الروسي الصامت المدرعة بوتمكنين يعد مشهد تلوين العلم في الفيلم ويعد من أولى محاولات إدخال الألوان في الأفلام .
29. علياء طلعت ، اهم مدارس السينما العالمية : السينما السوفيتية الثورية ، 2017 :  
<https://www.arageek.com/art/2017-films-10/10/12/2017according-to-critics-of-the-new-york-times.html>
30. يوسف شيخو ، المصدر السابق .
31. صفاء حاتم السعدون ، غفران علاء الدين عبيد ، جماليات النحت السوفيتي في القرن العشرين ، مجلة نابو للدراسات والبحوث ، العدد 13 ، اذار 2016 ، ص 65 .
32. المصدر نفسه ، ص 69 .
33. المصدر نفسه ، ص 71 .
34. المصدر نفسه ، ص 68 .

35. المسرح الرومانسي -: [https://www.hisour.com/ar/romanticism-:/35402/amp](https://www.hisour.com/ar/romanticism-/35402/amp)
36. جميل حمداوي , تاريخ المسرح ومدارسه , ( القاهرة , 2019 ) , ص 23 .
37. نهاد صليحة , المدارس المسرحية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ( القاهرة , 1994 ) , ص 18 .
38. المسرح الرومانسي -: [https://www.hisour.com/ar/romanticism-://amp35402](https://www.hisour.com/ar/romanticism-//amp35402)
39. جميل حمداوي , المصدر السابق , ص 26 .
40. نهاد صليحة , المصدر السابق , ص 18 - 19 .
41. ارنست توللر : كاتب مسرحي تعبيرى ألماني ولد عام 1893 في مدينة بوزن , كان ارنست توللر ابناً لأحد عائلات التجار اليهودية , ودرس في جرنوبل الحقوق , وتطوع في الحرب العالمية الأولى , إلا أنه أصيب عام 1916 , إصابة بالغة فسرح من الجيش , وبسبب نشاطه السياسي حكم عليه عام 1919 , بالاعتقال لمدة خمس سنوات , وبعد ذلك عاش في برلين , هاجر توللر عام 1933 , إلى أمريكا وتوفي هناك منتحراً عام 1939 . ينظر: ماجوري بولتن , تشریح المسرحية , ترجمة : دريني خشبة , ( عمان , 1992 ) , ص 271 .
42. شوكت عبد الكريم مهدي البياتي , توظيف فن المسرح في حركة المجتمع وتنويره , مجلة آداب الكوفة , العدد 4 , 2014 , ص 124 .
43. المصدر نفسه , ص 125 .
44. باسم علي خريسان , ما بعد الحداثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي , ( دمشق , 2006 ) , ص 34 .
45. شوكت عبد الكريم مهدي البياتي , المصدر السابق , ص 129 .
46. Heinrich, B. (1983) "Art, Imagination and Politics". Harvard International Review". Vol. 6. No. 2. Harvard University. USA, p-77.
47. إسماعيل صبري مقلد , المصدر السابق , ص 464 .
48. (Heinrich, B ,op .Cit .P..79 ) 2 .
49. إسماعيل صبري مقلد , المصدر السابق , ص 465 - 466 .
50. علي جدوع عيفان الشمري , الدلالات الإجتماعية لعناصر الفن التشكيلي وتأثيرها في الفن المسرحي , مجلة العلوم الإنسانية , العدد 4 , 2015 , ص 178 .
51. امين الصيرفي , اساطير في الفن والحب والجمال , د. م , 2007 , ص 120 .
52. مختار العطار , آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين , القاهرة , 2000 , ص 161 .

53. المصدر نفسه , ص 162.
54. امين الصيرفي , المصدر السابق , ص 123 .
55. مدارس الفن التشكيلي دراسة موجزة القسم الأول بقلم : حسين أحمد سليم :
- <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/html59692/16/10/2006>
56. ندى عايد يوسف , الاختراق الرأسمالي وتسليح الفنون التشكيلية , مجلة فنون البصرة , العدد 17 , 2018 , ص 169.
57. المصدر نفسه .
58. امين الصيرفي , المصدر السابق , ص 125 .

#### قائمة المصادر

#### الكتب العربية والمترجمة :

1. إسماعيل صبري مقلد , العلاقات السياسية الدولية ( دراسة في الاصول والنظريات ) , القاهرة , 1991 .
2. أمين الصيرفي , أساطير في الفن والحب والجمال , ( د. م , 2007 ) .
3. باسم علي خريسان , ما بعد الحداثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي , ( دمشق , 2006 ) .
4. جميل حمداوي , تاريخ المسرح ومدارسه , ( القاهرة , 2019 ) .
5. سعد أردش , المخرج في المسرح المعاصر , ( الكويت , 1979 ) .
6. ماجوري بولتن , تشريح المسرحية , ترجمة : دريني خشبة , ( عمان , 1992 ) .
7. مختار العطار , آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين , ( القاهرة , 2000 ) .
8. نهاد صليحة , المدارس المسرحية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ( القاهرة , 1994 ) .

#### الكتب الانكليزية

- 1- Bertolt Brecht, In The Jungle of Cities, Translated by Paul Schmidt
- 2- Heinrich, B. (1983) "Art, Imagination and Politics". Harvard International Review". Vol. 6. No. 2. Harvard University. USA
- 3 - Maxim Gorky, Mother: The Great Revolutionary Novel, Citadel, 1992.
- 4 - Tony Meech, Brecht's Early Plays, Cambridge University Press, Cambridge, 1994.

#### الصحف والمجلات

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 15/12/2020م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحسين رزاق عزيز، اثر الاحتلال النازي في تغيير السلوك البشري، مجلة المأمون، العدد 2، دار المأمون للترجمة والنشر، 2016.

جوزيت فيرال، المسرحانية : بحث حول خصوصية اللغة المسرحية، ترجمة صالح راشد، القاهرة، مجلة فصول، العدد 1، الجزء الرابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ( القاهرة، 1995 ).

شوكت عبد الكريم مهدي البياتي، توظيف فن المسرح في حركة المجتمع وتنويره، مجلة آداب الكوفة، العدد 4، 2014.

صحيفة المدى الثقافي، العدد 1385، السنة السادسة عشر، 3 كانون الاول 2008.

صفاء حاتم السعدون، غفران علاء الدين عبيد، جماليات النحت السوفيتي في القرن العشرين، مجلة نابو للدراسات والبحوث، العدد 13، اذار 2016.

علي جدوع عيفان الشمري، الدلالات الاجتماعية لعناصر الفن التشكيلي وتأثيرها في الفن المسرحي، مجلة العلوم الانسانية، العدد 4، 2015.

ندى عايد يوسف، الاختراق الرأسمالي وتسليع الفنون التشكيلية، مجلة فنون البصرة، العدد 17، 2018. المواقع الالكترونية

الفلم الوثائقي الروسي الصامت المدرعة بوتمكنين يعد مشهد تلوين العلم في الفيلم ويعد من أولى محاولات إدخال الألوان في الأفلام

[/https://www.facebook.com/ShomanFDN/videos/532556140794205](https://www.facebook.com/ShomanFDN/videos/532556140794205)

المسرح الرومانسي <https://www.hisour.com/ar/romanticism-35402/amp>

( الملفات الحمراء الة الدعاية السياسية السوفيتية ) فلم وثائقي

<https://www.youtube.com/watch?v=OUJA6RIWuzE>

باسل ابو حمدة، موقع الأدب الروسي في العهد السوفيتي، 2010.

<https://www.albayan.ae/paths/books/2010-10-23-1.296544>

تحسين رزاق عزيز، المسرح السوفيتي في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، <http://www.beider-media.se/archives/4427>

علياء طلعت، اهم مدارس السينما العالمية :السينما السوفيتية الثورية، 2017

<https://www.arageek.com/art/2017/12/10/10-films-2017-according-to-critics-of-the-new-york-times.html>

مدارس الفن التشكيلي دراسة موجزة القسم الأول بقلم : حسين أحمد سليم :

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2006/10/16/59692.html>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4 - ملف شامل عن الحرب الباردة، مجلة فيض القلم الالكترونية

[www//alam.com/community/threads/mlf-shaml-yn-alxhrb](http://www//alam.com/community/threads/mlf-shaml-yn-alxhrb)

albard.3466

5 - يوسف الطالبي، المسرح والسياسة :

[.https://www.aljabriabed.net/n68\\_02tabi.htm#\\_ednref](https://www.aljabriabed.net/n68_02tabi.htm#_ednref)

6 - يوسف شيخو، السينما السوفيتية الفن في خدمة الايديولوجيا: انطلاقة الفن السابع القوية جاءت مع تسلم

البلاشفة للحكم في روسيا، صحيفة القدس العربي، 22 آذار 2012، على الموقع الالكتروني:

<http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data/2012/03/03->

[22/22qpt899.htm](http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data/2012/03/03-22/22qpt899.htm)

7- الفلم الوثائقي الروسي الصامت المدرعة بوتمكنين يعد مشهد تلوين العلم في الفيلم ويعد من أولى محاولات

إدخال الألوان في الأفلام

[/https://www.facebook.com/ShomanFDN/videos/532556140794205](https://www.facebook.com/ShomanFDN/videos/532556140794205)

[.http://www.beider-media.se/archives/4427](http://www.beider-media.se/archives/4427)



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جهود الحافظ أحمد بن الصديق الغماري المغربي (ت1380هـ)

في إثراء فقه التزكية والسلوك

د. الأمين اقربوار

أستاذ مشارك بكلية أصول الدين بتطوان-جامعة عبد المالك السعدي-المغرب

تاريخ الإيداع: 2020/10/21 م تاريخ التحكيم: 2020/11/03 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

ملخص البحث

ترنو هذه المداخلة إبراز جهود الحافظ أحمد بن الصديق الغماري المغربي في التربية والتزكية الروحية. من خلال تقصي وتتبع أثره وتراثه العلمي الجامع في تراثه وأفق تفكيره بين خاصيتي المدرسة المغربية والمدرسة المشرقية من جهة، وبين منهج المحدثين في سرد الروايات والآثار الحديثية، ونقد المرويات والأخبار الواهية الزائفة، ومنهج علماء السلوك في طرائق الأخذ بيد السالكين إلى رب العالمين من جهة ثانية .

إن الباحث الدارس لتراث أعلام القرن الرابع عشر الهجري ليشهد بأن هذا الحافظ يعد بحق من أبرز علماء هذا القرن الذين اهتموا بتأليف القلوب موازاة مع تأليف الكتب، وبالعودة إلى إيقاظ الهمة موازاة مع الدعوة لإحياء السنة .

تناولت ذلك في محورين: خصصت الأول للحديث عن بيئاته الصوفية التي نشأ وترى فيها ، وأثرها على شخصيته العلمية ومسيرته التربوية والإصلاحية. والثاني: للتعريف بتراثه الذي خلفه في علم التصوف والتزكية والسلوك فكرة واستمدادا.

الكلمات المفتاحية: أحمد بن الصديق- تزكية النفوس- السلوك - التصوف.

This intervention aims to highlight the contributions of Hafiz Ahmed bin Seddik Al-Ghamari of Morocco in educational behavior and self purification. It also serves to trace the impact and heritage of this comprehensive encyclopedic science in its formation and the horizons of thinking between the Moroccan school and the Levantine school, between the methods of hadith scholars in the narration of the considered hadith workbooks and the narrative criticism of the decayed and the vain from them; between the curricula of education and behaviors scholars and adopting the morals of the Prophet-may God's prayers and peace be upon him and his family- and his great virtues; and hence taking the hand of those charged with educational conduct and spiritual advancement in the runways of the worshippers of the Lord of the Worlds.

He is truly considered one of the great figures of the fourteenth century AH, who worked in parallel with writing books, uniting hearts, and calling for the revival of the Sunnah to enliven the nation.

This is done in two main points :

**The first:** was devoted to talking about his upbringing in a Sufi environment, and its impact on his scholarly personality and his educational and reform path.

**The second:** was devoted to introducing his educational heritage, which he left in the science of Sufism, praise, and behavior as an idea and derivation ;and its intellectual and social effects, as a reality and extension.

**Key words:** Ahmed Bin Al-Siddiq- self purification - Educational Behavior - Sufism

#### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين. وبعد:

فمما لا يختلف فيه اثنان أن مسيرة الإنسانية في هذه الحياة أشبه بالسفينة التي تخوض بحرا لجيا لا بد لها من رائد يسلك بها طريق النجاة.

ومن سنن الله في النهوض والتغيير أنه لا يخل زمان من رواد يقودون حركة الإصلاح والإحياء في مجتمعاتهم إذا أصيبت بالركود والجمود الفكري والروحي.

ومما ابتليت به الأمة في قرونها المتأخرة أنها تراجعت حضاريا في كل مشاربها الحضارية. لكن إلى جانب ذلك تهيأ لها رواد وصلحاء أسهموا في قيادتها إلى بر الأمان.

وفي هذا السياق تثار عند الحديث عن رواد التجديد والانبعاث الحضاري الأسئلة الجوهرية

الآتية:

ألم تكن جهود العلماء من الأزهريين والزيتونة والقرويين مياه أودية وضوى منارات توخت ري تربة الفكر الإسلامي الخصب؛ لتثمر طلع حضارتنا الرطيب، وقَدَحَ زناد العقل المسلم لينير من جديد؛ بالجديد في عالم الفكر والتمدد بعدما انطفأت أنوار مصابيح المدينة بعوامل قدرية سننية؟ أليس قصر خطاب النهضة والتجديد في العالم الإسلامي على أعلام دون أعلام فيه نوع من البنخس؟

قطعا؛ وحدهم الدارسون والمؤرخون المنصفون لحركة الإصلاح والنهضة الحديثة يشهدون بأن الرواد كانوا مشارب ومذاهب، واتجاهات وتخصصات علمية متعددة ومتنوعة أسهم كل منهم من باب،

وأسدى من جرابه في هذا الهم الحضاري، مستحضرين إلى جانب الوسائل والأسباب المادية فقه التزكية والتحلية، معتمدين على أصول هذا الفقه منطلقا وهدفا، استمدادا وامتدادا، اعتزازا وتجييدا لمضامينه ومعانيه في مشروعهم النهضوي ومعادلته المنتجة؛ لكون التزكية والتربية الروحية تمثل مركز الرؤية في بناء الإنسان والعمران، وروح الحضارة في الإسلام.

أسئلة مشفوعة بنتيجتها تعمد هذه المداخلة الإجابة عنها من خلال تقصي وتتبع أثره وتراثه العلمي الجامع في تراثه وأفق تفكيره بين خاصيتي المدرسة المغربية والمدرسة المشرقية من جهة، وبين منهج المحدثين في سرد الروايات والآثار الحديثة، ونقد المرويات والأخبار الواهية الزائفة، ومنهج علماء السلوك في طرائق الأخذ بيد السالكين إلى رب العالمين من جهة ثانية .

إن الباحث الدارس لتراث أعلام القرن الرابع عشر الهجري ليشهد بأن الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى، يعد بحق من أبرز علماء هذا القرن، الذين اهتموا بتأليف القلوب موازاة مع تأليف الكتب، وبالذعوة إلى إيقاظ الهمة موازاة مع الدعوة لإحياء السنة.

وعليه ؛ فليان مضمون هذه المداخلة وأهدافها العامة عرضتها في هذين المحورين:  
الأول : خصصته للحديث عن بيئاته الصوفية التي نشأ وترى فيها ، وأثرها على شخصيته العلمية ومسيرته التربوية والإصلاحية.

وهذا ما عملت على تجلية حقيقته، وإبراز معالمة من خلال محورين اثنين:  
الأول: خصصته للحديث عن بيئاته الصوفية التي نشأ وترى فيها، وأثرها على شخصيته العلمية ومسيرته التربوية والإصلاحية.

والثاني: خصصته للتعريف بتراثه الذي خلفه في علم التصوف والتزكية والسلوك فكرة واستمدادا.

معتمدا على الاستقراء والوصف والتحليل في البناء والسبك والصيغة لأرائه ونظراته التربوية.  
المحور الأول: البيئات الصوفية التي نشأ وترى فيها الحافظ أحمد بن الصديق الغماري، وأثرها على شخصيته العلمية ومسيرته التربوية والإصلاحية

مما هو معلوم أن الحافظ أحمد بن الصديق الغماري<sup>1</sup> رحمه الله تعالى منذ صغره وهو مقبل على تحصيل العلم الشرعي ومتعلقاته من نحو وبلاغة وصرف وغيرها، حتى أصبح مبرزاً في أغلب هذه الفنون.

إلا أن الناظر في مؤلفاته يلحظ تفوقه ونبوغه في علم الحديث والفقه وأصوله والتصوف على وجه الخصوص، وبالأول فاق علماء عصره واشتهر به بينهم. (غير أن علومه التي كان منقطعاً إليها، ومعتكفاً عليها، وداعياً إليها وإلى الإكثار منها، أربعة: التفسير والحديث والتصوف والفقه على سائر المذاهب)<sup>2</sup>.

وقال الشيخ عبد السلام بن سودة رحمه الله تعالى: "له تآليف عديدة بلغني أنها أكثر من مائتين، كلها مفيدة على اختلاف أنواعها في الحديث والسير والفقه وغير ذلك، وقد طبع بعضها وأفادت وانتشرت وتطلبها الناس..."<sup>3</sup>.

وقال الشيخ محمود سعيد ممدوح: (بلغت مصنفاته أكثر من 200 مصنفاً أكثرها في الحديث الذي كان يمشي فيه على طريقة الحفاظ الأولين ولا يقلد أحداً. ومصنفاته شهادة على إمامته...)<sup>4</sup>.

ونشأة المؤلف في بيئة صوفية كان لها الأثر العظيم في تكوين شخصيته العلمية. فأجداده من جهة الأب والأم أغلبهم كانوا أرباب بعض الطرق الصوفية في المغرب عرفوا بالولاية والصلاح، ولهم زوايا ومريدون.

منهم جده الأعلى من جهة والده العارف الشهير أحمد بن عبد المؤمن الحسني المتوفى سنة 1262هـ. وهو أحد تلامذة العارف الشهير بالمغرب مولاي العربي الدرقاوي. وجدته من جهة أمه هو الشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة الحسني صاحب تفسير القرآن "البحر المديد" و"شرح الحكم" المتوفى سنة 1224هـ.

ولذلك تأثرت هذه الشخصية بأبيه وأجداده فكان صوفياً في نشأته، شاذلياً درقاوياً في طريقته، يجب السادة الصوفية ويعتقدتهم، ويرى فضلهم، ويدافع عنهم بلسانه وقلمه، ويعترف بما وهبهم الله من فيوضات وأنوار وأذواق، ويزور الأولياء الأحياء وبعد انتقاهم<sup>5</sup>.

وقد حكى رحمه الله تعالى عن نفسه في فهرسته "البحر العميق" بأن له اعتقاد شديد في المجازيب وأرباب الأحوال، ومحبة الأولياء والصالحين والفقراء وتعظيم شأنهم، وميل بالطبع إليهم إلا ما كان من الدخلاء فيهم والكذابين في دعوى الولاية، ولو اتفق أكثر الناس على اعتقادهم؛ لأنه لا يعتر بالأكثرية...<sup>6</sup>.

كما يرى أن الطرق الصوفية المؤسسة على الكتاب والسنة كلُّها موصلة إلى الله تعالى لمن تمسك بها، إلا أنه يميل إلى الشاذلية ويفضل مشربها على سائر المشارب<sup>7</sup>.  
ولهذا كان للتصوف حيز هام في تأليفه، قسمها الشيخ محمود سعيد ممدوح<sup>8</sup>، إلى أربعة أقسام:  
□ القسم الأول: كتب التراجم، وهي على نوعين:  
أ-الجامعة، كالتى ترجم فيها لأعيان القرن الثالث عشر واسمه، "مجمع فضلاء البشر من أهل القرن الثالث عشر". أو لترتيب سلوة الأنفاس الذي سماه "الاستئناس بتراجم فضلاء فاس".  
ب- كتب التراجم المفردة وهي:

- المؤذن بأخبار سيدي أحمد بن عبد المؤمن.
- سبحة العقيق في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن الصديق.
- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو إمتاع النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر، لأبي سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح، دار الشباب للطباعة- القاهرة، دون تاريخ.
- التصور والتصديق في أخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق.
- البحر العميق في مرويات أحمد بن الصديق.
- القسم الثاني: كتب التصوف، منها:
  - البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي، والاتصال بأبي الحسن الشاذلي.
  - مناهج التحقيق في الكلام على سلسلة الطريق.
- القسم الثالث: كتب التخريج
  - عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف.
  - غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف.
- القسم الرابع: مصنفات أخرى.
  - الأسرار العجيبة بشرح أذكار ابن عجيبة.
  - لثم النعم بنظم الحكم، وهو جزء نظم فيه حكم العارف بالله سيدي ابن عطاء الله السكندري، وعدد أبياتها سبعمائة وسبعة وستون بيتا مطلعها:  
الحمد لله العظيم وكفى ثم صلاته على من اصطنفى  
وبعد فالمقصود نظم الحكم لابن عطاء الله عالي المهمم

وهو الذي سمّيته لثم النعم بنظم ما نثر من الحكم  
كما تحدث رحمه الله تعالى عن سلسلة الطريق الشاذلية في كتابه "سبحة العميق" في الباب الثاني عشر<sup>9</sup>،  
واختصاره "التصور والتصديق" في الباب التاسع منه<sup>10</sup>.  
وجعل خاتمة فهرسته "البحر العميق" في كتب أسانيد الطرق والخرق. كما عقد للتصوف بعض  
مباحثه في كتابه "جؤنة العطار".

وقد عدّ رحمه الله تعالى من نعم الله عليه محبته للصوفية وأهل الله كافة وتعظيمه لجنابهم وبغضه  
لأعدائهم ولو بلغوا في العلم ما بلغوا. سواء كانوا من المتقدمين أو المتأخرين<sup>11</sup>.

ولشدة محبته لإخوانه الصوفية بعث إليهم من السجن بمدحهم في قصيدة طويلة قال في مطلعها:

يَا أَهْلَ وَدِّي أَنْتُمْ أَهْلُ الْوَفَا  بِوُجُودِكُمْ هَذَا الْوُجُودُ تَشْرَفًا<sup>12</sup>

قال الشيخ سيدي عبد الله التليدي الكرفطي رحمه الله تعالى<sup>13</sup>: (وكان لإجلاله للتصوف وأهله شديدا  
على أعدائه مبغضا لهم منفرا منهم مظللا ويقول: كل من يعادي الصوفية وينكر عليهم سوف لا يُحتم  
عليه إلا بسوء).

**المحور الثاني: تراث الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى الذي خلفه في**

**علم التصوف والتركيبية والسلوك فكرة واستمدادا**

ركزت في هذا المحور على ما ذكره الحافظ أحمد بن الصديق الغماري في فهرسته الموسومة  
ب"البحر العميق في مرويات ابن الصديق"، لفرش جهوده وتراثه في خدمة التصوف والتركيبية.  
ومما تجدر الإشارة إليه إن فهارس المتأخرين تميزت بذكرها لعلم التصوف وما ارتبط به، حيث  
جزم الدكتور عبد الله المرابط الترغبي رحمه الله تعالى<sup>14</sup> أن هذا الصنف من الفهارس بدأ في المغرب خلال  
القرن السابع، غير أنه يكثر إنتاجه في مغرب السعديين وبعده.

وقد أخذ ذكر مادة التصوف في هذه الفهارس أشكالا متنوعة<sup>15</sup>، منها تخصيص قسم من  
الفهرسة للتعريف برجال الصلاح والبركة، إن كانت الفهرسة تقوم موادها على التعريف بالرجال. ومنها  
قيام قسم من المرويات في الفهرسة على رواية مواد التصوف، كرواية الطرق وإسنادها. ومنها انصراف مادة  
الفهرسة كلها إلى التصوف دون الالتفات إلى بقية المواد العلمية.

وفهرسة هذا العلم موزوع الدراسة نحى فيها هذا المنحى؛ إذ كان فيها للتصوف حضور بين.

تجلى ذلك في التعريف ببعض شيوخه في التصوف وإسناد بعض الطرق الصوفية إليهم.

وقد بلغ عددها في هذه الفهرسة "البحر العميق"، ما بين مشرقية ومغربية سبعة عشر طريقة. وهي: الطريقة الرفاعية، والنقشبندية، والخلوتية، والكرزانية، والميرغنية، والتجانية، والباعلوية، والسعدية، والوزانية، والصادقية، والعلوية، والناصرية، والشاذلية، والريسونية، والدرقاوية، والصديقية. كما أنه جعل خاتمة هذه الفهرسة في كتب أسانيد الطرق والخرق، وعد منها سبعة وثلاثين مؤلفا رتبها ترتيبا هجائيا. وذكر واحدا منها من تأليفه، وهو "البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي" وصرح فيه أنه أحاز به وبسائر مروياته كل من أدرك حياته. وختم هذه المؤلفات ب"المنح البادية" لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي، وصرح بأنها من الفهارس التي تعرض أصحابها لذكر أسانيد الطرق بكثرة، وقد رواها عن جماعة من شيوخه. وهذه الكتب هي:

- أبواب السعادة وسلاسل السيادة<sup>16</sup> لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي.
- إتحاف الأصفياء برفع سلاسل الأولياء<sup>17</sup> له.
- ارتقاء الرتبة باللباس والصحة<sup>18</sup> للحافظ الصوفي قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد القسطلاني<sup>19</sup>.
- أسانيد الطرق لشمس الدين محمد بن محمد سر الختم الميرغني<sup>20</sup>
- استدعاء اللباس من كبار الناس<sup>21</sup> للحافظ أبي موسى المدني.
- الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله ﷺ وآله، للشاه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي<sup>22</sup>.
- إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل<sup>23</sup>، للبرهان إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشهرزوري.
- البرقة المشيقة في إلباس الخرقه الأنيقة<sup>24</sup> للسيد علي بن أبي بكر السكران العلوي<sup>25</sup>، وهو مطبوع في فاس مجلد متوسط.
- البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي<sup>26</sup>، للحافظ أحمد بن الصديق.
- البرقة المدهشة في أسانيد الطرق<sup>27</sup>، لأبي المحاسن القاوقجي.
- بوارق الأنوار الجلية في أسانيد السادات الصوفية<sup>28</sup> له أيضا.
- بيعة الإطلاق في السلاسل والخرق<sup>29</sup>، لأبي المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي<sup>30</sup>.

- تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطريقة الجزولية والزرقية<sup>31</sup>، لأبي عبدالله محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي<sup>32</sup>.
- جمع الفرق لرفع الخرق<sup>33</sup>، للمسند الراوية الصوفي أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن عبد القادر الطاوسي نسبة لطاوس الحرمين الأبرقوهي الأصل الشيرازي الشافعي.
- الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف<sup>34</sup> للقطب أبي بكر عبدالله العيدروس<sup>35</sup>، وهو مطبوع.
- جزء الخزفة، لابن مسدي<sup>36</sup>.
- رسالة العجيمي في الطرق<sup>37</sup>. لحسن بن علي العجيمي.
- ربحان القوب في التوصل إلى المحبوب<sup>38</sup>، للعارف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن عبد الله الكوراني المعروف بالعجمي<sup>39</sup>.
- السلسل المعين في الطرائق الأربعين<sup>40</sup>، للشيخ الإمام العارف أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي.
- سرور القلب وقرّة العيون في معرفة الآداب في الظهور والبطون<sup>41</sup>، لمحبي الدين بن عبد الرحمن المليجي<sup>42</sup>.
- السمط المجيد في شأن بيعة الذكر وتلقينه وسلاسل أهل التوحيد<sup>43</sup>، للعارف المسند صفى الدين أحمد بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي القشاشي<sup>44</sup>.
- شوارق الأنوار في طرق السادات الصوفية الأخيار<sup>45</sup>، لأبي المحاسن القاوقجي.
- عدة المرشدين وعمدة المسترشدين، للعارف الشهير شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد القرشي اليمني الزبيدي<sup>46</sup>.
- العقد المكمل بالجواهر الثمين في الذكر وطرق الإلباس والتلقين<sup>47</sup>، لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي.
- عقد الجواهر في سلاسل الأكابر<sup>48</sup>، للشمس محمد بن أحمد بن عقيلة المكي.
- عقد اليواقيت الجوهريّة وسمط العين الذهبية بذكر طرق السادات العلوية<sup>49</sup>، للسيد عيدروس بن عمر الحبشي العلوي.
- القول الجميل في سواء السبيل<sup>50</sup>، للشاه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي.



- مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين<sup>51</sup>، للعارف سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي.
- مرقة الصوفية<sup>52</sup>، للعارف المسند العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس<sup>53</sup>.
- ومراة الشموس في سلسلة القطب عيدروس<sup>54</sup>، للعارف المسند العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس.
- والنفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية<sup>55</sup>، خرج له أبو الفيض مرتضى الزبيدي.
- المنح الصفية بالأسانيد اليوسفية<sup>56</sup>، لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي<sup>57</sup>. جمعه في أسانيد والده في الطريق.
- نسب الخرق<sup>58</sup>، للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي.
- نور الحدق في لبس الخرق<sup>59</sup>، لأبي العباس أحمد جلال الدين بن محمد خير الدين الكركي<sup>60</sup>.
- نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس<sup>61</sup>، للشهاب أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني<sup>62</sup>.
- وصلة السالكين بوصل البيعة والتلقين<sup>63</sup>، للسيد أبي محمد عبدا لله ابن أحمد بلفقيه العلوي الحضرمي<sup>64</sup>.
- ومن الفهارس التي تعرض أصحابها لذكر أسانيد الطرق بكثرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسي في كتابه: "المنح البادية بالأسانيد العالية مما يصح أن يذكر في كتب الطرق والخرق"<sup>65</sup>.

#### خاتمة:

من خلال ما تقدم يظهر لنا أن الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى كان له إسهام كبير في خدمة السلوك التربوي وتركية النفوس خلال القرن الرابع عشر الهجري، متشبثا بما جاء به التصوف السني. وتجلى ذلك في:

- الإشراف على زاوية والده بمدينة طنجة شمال المغرب، وبث علوم النقل والسلوك التربوي وفقه التزكية بها، ونشر ثقافة التصوف السني المبني على الكتاب والسنة. مع فتح فروع لهذه الزاوية بالآفاق.

- تنوع تأليفه في السلوك التربوي وتركبة النفوس.
- غزارة فهرسته البحر العميق برواية مواد التصوف، ورواية الطرق وإسنادها.
- التعريف ببعض شيوخه في التصوف وإسناد بعض الطرق الصوفية إليهم.
- تخصيص باب من أبواب فهرسته (الخاتمة) بكتب أسانيد الطرق والخرق، وأسانيده إليها.
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

#### المصادر والمراجع

- الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين = بيروت - الطبعة 11 = 1995م.
- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبير من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ)، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة/بيروت لبنان، ط1: 1404هـ/1983م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة إسماعيل باشا، دار التراث- بيروت/لبنان، دون تاريخ.
- البحر العميق في مرويات ابن الصديق، للحافظ أحمد بن الصديق الغماري (ت1380هـ)، تحقيق د. الأمين اقريوار، أطروحة مرقونة بمؤسسة دار الحديث الحسنية/ الرباط-المغرب.
- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو إمتاع النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر، لأبي سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح، دار الشباب للطباعة- القاهرة، دون تاريخ.
- التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق، للحافظ أحمد بن الصديق الغماري (ت1380هـ)، الناشر: علي رهمي، دار مرجان للطباعة-مصر، ط(2)، دون تاريخ.
- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، للإمام محمد عابد السندي (ت1257هـ)، تحقيق خليل بن عثمان الجبور السبيعي، مكتبة الرشد/الرياض، ط1: 1424هـ.
- حياة الشيخ أحمد بن الصديق، للشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي الجرفطي - المطبعة المهدية: تطوان - 1383هـ - 1963م.
- الحفظ التوفيقية الجديدة، لمبارك علي (ت1311هـ)، القاهرة: 1304-1306هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد الحجي، المطبعة الوهبية- مصر: 1284هـ.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (852هـ)، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، للشيخ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة (ت1400هـ)، تحقيق د/محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط(1)، 1417هـ/1997م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي لفضل محمد خليل المرادي، المطبعة المنيرية/ مصر، مصورة دار ابن حزم والبشائر: طبعة 1301هـ.
- سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للشيخ محمد بن جعفر الكتاني - طبعة حجرية: (طبع بفاس).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي - المكتب التجاري للطباعة والتوزيع: بيروت.
- العبر في أخبار من غير، تحقيق فؤاد سيد - دائرة المطبوعات والنشر في الكويت.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي الحسيني المتوفى (832هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، الطبعة الثانية: 1406هـ/1986م.
- فهارس علماء المغرب منذ النشأ إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، د.عبد الله المرابط الترغي، مطبعة النجاح/الدار البيضاء- المغرب، ط1:1420هـ/1999م.
- الفهرس الشامل(الحديث).
- فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني(ت1382هـ)، دار الغرب الإسلامي/بيروت، ط2: 1402هـ/1982م.
- مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد01 السنة 1435هـ/2014م.
- مسامرة الصديق ببعض أحوال أحمد بن الصديق، تألف د.محمود سعيد ممدوح، المطبوع مع عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف، المكتبة الكية/مكة المكرمة، ط1: 1422هـ/2001م.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للشيخ نجم الدين الغزي، تحقيق د.جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط2: 1979.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف إيان سركيس(ت1351هـ)، مطبعة سركيس، القاهرة: 1346هـ/1928م.
- معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأنبات، د/يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مكتبة الرشد- الرياض، ط(1)، 1423هـ/2002م.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - مكتبة المثني: بغداد- 1955م.

الهوامش:

- <sup>1</sup> - يمكن الرجوع إلى ترجمته التي نشرتها في مقال لي حول جهوده في الفقه، في مجلة المدونة التي يصدرها مجمع الفقه الإسلامي بالهند، العدد 01 السنة 1435هـ/2014م، من ص 18 إلى ص 47.
- <sup>2</sup> - حياة الشيخ أحمد بن الصديق ص 28.
- <sup>3</sup> - سل النصال ص 181.
- <sup>4</sup> - تشنيف الأسماع ص 78.
- <sup>5</sup> - مسامرة الصديق ص 85.
- <sup>6</sup> - البحر العميق ص 74-75.
- <sup>7</sup> - نفس المرجع ص 71.
- <sup>8</sup> - في مسامرة الصديق ص 85-92.
- <sup>9</sup> - ص 453.
- <sup>10</sup> - التصور والتصديق ص 200 فما فوق.
- <sup>11</sup> - البحر العميق ص 94-95، وحياة الشيخ أحمد بن الصديق ص 28.
- <sup>12</sup> - انظر بقية القصيدة في البحر العميق ص 87-88.
- <sup>5</sup> - حياة الشيخ أحمد بن الصديق ص 28.
- <sup>14</sup> - فهارس علماء المغرب ص 95.
- <sup>15</sup> - فهارس علماء المغرب ص 192-199.
- <sup>16</sup> - فهرس الفهارس 165/1 (رقم 15)، وقال: وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق بأسانيدھا. ومعجم المعاجم 174/2.
- <sup>17</sup> - فهرس الفهارس 171/1 (رقم 22).
- <sup>18</sup> - حصر الشارح 142/1 (كتاب 88) وفهرس الفهارس 178/1 (رقم 34).
- <sup>19</sup> - هو محمد بن أحمد بن علي، قطب الدين أبو بكر القسطلاني المكي الشافعي، ولد سنة 614هـ وتوفي سنة 686هـ. له ترجمة في: العقد الثمين 321/1-330 والأعلام 323/5.
- <sup>20</sup> - هدية العارفين 373/2.
- <sup>21</sup> - لم أفق على من نسبه إليه في المصادر التي تيسر لي الوقوف عليها.
- <sup>22</sup> - تقدم الكلام عنه وعن صاحبه في ص 267.
- <sup>23</sup> - فهرس الفهارس 208/1 (67)، ومعجم المعاجم والمشيخات 44/2.

- 24- فهرس الفهارس 249/1 (رقم 74) وقال: (كتاب يعتمد عليه في أسانيد اليمانيين وطرائق آل باعلوي، حصل فيه فضل لباس الخرقَة وأقسامها وفوائدها وعوائدها ومشايخها ومن لبسها منهم. وجعلها على قسمين: خرقَة إرادة وهي المخصوصة بالسادات الصوفية، وخرقة تبرك للعموم، وفضل كل منهما مشهور. وذكر في البرقة مشايخه في الحديث وإجازات أئمة السنة له...)، وذكره الزركلي في الأعلام 267/4 وزاد "وشيخ الطريقة".
- 25- هو علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوي السكران، اليميني الترمي، من أعيان حضر موت. ولد سنة 818هـ وتوفي سنة 895هـ. له ترجمة في: فهرس الفهارس 240/1 والأعلام للزركلي 267/4.
- 26- طبع عدة مرات، انظر مؤلفاته في قسم الدراسة.
- 27- فهرس الفهارس 250/1 (رقم 75) تحت اسم "البرقة المدهشة في لبس الخرقَة الصوفية". ومعجم المعاجم 291/2
- 28- فهرس الفهارس 254/1 (رقم 80). ومعجم المعاجم 291/2
- 29- خلاصة الأثر 244/1، وفهرس الفهارس 254/1 (رقم 82)، ومعجم المعاجم 11/2
- 30- هو الشيخ أحمد بن علي بن عبد القدوس بن محمد، أبو المواهب المعروف بالشناوي (نسبة إلى "شينو" قرية بالغربية من مصر) المصري ثم المدني، ولد سنة 975هـ وتوفي في المدينة سنة 1028هـ. له ترجمة في: خلاصة الأثر 243/1-146 والأعلام 181/1 ومعجم المعاجم 11/2.
- 31- فهرس الفهارس 282/1 (رقم 87)، ومعجم المعاجم 49/2. ويسمى أيضا "تحفة أهل التصديق بأسانيد الطائفة الجزولية والزرقية من أهل الطريق" كما في فهرس الفهارس.
- 32- هو أبو عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري، ولد بالقصر الكبير سنة 1033هـ وتوفي بفاس سنة 1109هـ. له ترجمة في: سلوة الأنفاس 355-357/2 وفهرس الفهارس 282/1 (87) والزركلي 112/7-113، ومعجم المعاجم 49/2-50
- 33- فهرس الفهارس 311/1 و914/2 وقال: (وهي ثمانية خرق لها ثملنية وسائط متصلة عنده بالنبي ﷺ وآله).
- 34- ذكره نجم الدين الغزي في الكواكب السائرة 114/1 وفهرس الفهارس 311/1 (رقم 108). قال الشيخ عبد الحي الكتاني: (ألفه في أسانيد في لبس الخرقَة والصحة وشروطهما وأسانيدهما وترجم لمشايخه فيهما...). وذكره أيضا الزركلي في الأعلام 66/2.
- 35- هو أبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس من آل باعلوي، كان صالحا زاهدا، ولد سنة 851هـ وتوفي سنة 914هـ. له ترجمة في الكواكب السائرة 113/1-114 وشذرات الذهب 39/8 (ذكره في وفيات 909هـ) والأعلام 66/2.
- 36- هو محمد بن يوسف بن مسدي أبو بكر الأزدي الغرناطي توفي بمكة 663هـ، له ترجمة في: العبر 308/3 وشذرات الذهب 313/5 والزركلي 150/7
- 37- فهرس الفهارس 447/1-448 (رقم 132) تحت اسم "رسالة العجيمي في الطرق"، ومعجم المعاجم 54/2. قال عبد الحي الكتاني: (له رسالة في الطرق الصوفية المستعملة إلى زمانه في العالم الإسلامي مع ذكر آدابها وأعمالها وأذكارها

- وأصلها وسلسلته إلى صاحبها وسلسلة صاحبها إلى مراجع الطرق، اشتملت على أربعين طريقة، وهي رسالة نفيسة جدا في نحو كراسين...).
- <sup>38</sup> - الدرر الكامنة 463/4 وفهرس الفهارس 1(452/138) وقال: (ذكر فيها قواعد تلقين الذكر وأخذ العهد وإلباس الخرق، وأصل مناولة السبحة والمصافحة والمشابكة ونحو ذلك...)، والزركلي في الأعلام 240/8 باسم "ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب"، ومعجم المعاجم 469/1
- <sup>39</sup> - هو العارف الكبير أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكردي الكوراني المعروف بالعجمي، متصوف كانت له زاوية مشهورة بقرافة مصر، وعدة زوايا في بلدان مختلفة. توفي سنة 768هـ. له ترجمة في: الدرر الكامنة 4(463/1267) والأعلام 240/8 ومعجم المعاجم والمشيخات 469/1.
- <sup>40</sup> - قال د/ يوسف المرعشلي في معجم المعاجم 2(269): طبعت ضمن "مجموعة رسائل السنوسي"، وقد تقدم الكلام عنه في ص 134.
- <sup>41</sup> - فهرس الفهارس 2(1051/526) وقال: (وهو ثبت نفيس نادر الوجود، ألفه في سلاسل الطرق الصوفية وإلباس الخرق والمصافحة في نحو السبع كراريس وقعت إلى منه نسخة...)، ومعجم المعاجم 48/2
- <sup>42</sup> - هو العالم الصالح محي الدين أبو الأنس محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن شرف الدين المليجي الشافعي المصري (كان حيا 1106هـ)، انظر معجم المعاجم والمشيخات 47/2-48
- <sup>43</sup> - فهرس الفهارس 2(1061/535) تحت اسم "السمط المجيد في تلقين الذكر والبيعة وإلباس الخرق وسلاسل أهل التوحيد" انظر معجم المعاجم 2(23). طبع بمجدر آباد سنة 1327هـ في 184 صفحة. انظر معجم المطبوعات العربية لسركيس 2(1513).
- <sup>44</sup> - ولد سنة 991هـ وتوفي سنة 1071هـ. وقد تقدمت ترجمته في ص 374.
- <sup>45</sup> - ويسمى أيضا: "شوارق الأنوار الجلية في طرق السادات الصوفية". وقد تقدم التعليق عليه في ص 135.
- <sup>46</sup> - لم أفد عليه في ما تيسر لي من مصادر
- <sup>47</sup> - فهرس الفهارس 2(872/466) وقال: (هو كتاب جليل الفائدة في الطرق الصوفية المعروضة على عهده في بلاد الإسلام وبيان أعمالها وسلاسلها في نحو العشر كراريس...)، ومعجم المعاجم 2(177)
- <sup>48</sup> - ألفه كما قال في أوله في سلاسل مشايخه أهل الذوق والعرفان في طرق القوم. وهو ثبت في نحو كراسين، مجموع الطرق التي ذكر فيها ثمانية عشر طريقا. انظر فهرس الفهارس 2(865/458)، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية 53 تيمور، في 38 ص. وفي مكتبة جاريت برنستون بأمريكا برقم (1/2059)-(37و)-1282هـ، وفي الفاتيكان (4/1454)- (69أ-82أ) ضمن مجموع. انظر: الفهرس الشامل (الحديث) 2(1084)، ومعجم المعاجم 2(91).
- <sup>49</sup> - طبع بمصر 1307هـ في مجلدين، 150، و144 ص، وبهامشه ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد (تصوف)، انظر معجم المطبوعات العربية لسركيس 2(1399) ومعجم المعاجم 2(306).

- <sup>50</sup> - فهرس الفهارس 977/2 (رقم 522) تحت اسم "القول الجميل في بيان سواء السبيل" وقال: (ألفه في الأذكار والطرق القادرية والحبشية والنقشبندية وأعمالها وأسانيدها، وذكر فيه تصرفات النقشبندية ولطائفهم، وختمها بفوائد شتى عن والده)، ومعجم المعاجم 127/2. وقد طبع على الحجر سنة 1290هـ، انظر معجم المطبوعات العربية لسركيس 891/1
- <sup>51</sup> - طبع طبعة حجرية دون تاريخ، انظر سركيس في معجم المطبوعات العربية 1133/1 والزركلي في الأعلام 181/4.
- <sup>52</sup> - فهرس الفهارس 586/2 (رقم 174) ومعجم المعاجم 154/2.
- <sup>53</sup> - هو المسند أبو الفضل عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العيدروس الحسيني العلوي نسباً، الترمي المصري بلداً. ولد سنة 1135هـ وتوفي بمصر سنة 1192هـ، وفي فهرس الفهارس ولد سنة 1125هـ وتوفي سنة 1194هـ. له ترجمة في: سلك الدرر 328/4 وخطط مبارك 11/5 وفهرس الفهارس 398/739/2 والأعلام 338/3 ومعجم المعاجم 153/2-155.
- <sup>54</sup> - فهرس الفهارس 586/2 (رقم 177) ومعجم المعاجم 154/2.
- <sup>55</sup> - فهرس الفهارس 689/2 (رقم 446)، ومعجم المعاجم 154/2-155. وهي في نحو عشرة كراريس اشتملت على إسناد مائة وسبعين طريقة كاملة بأسانيدها.
- <sup>56</sup> - فهرس الفهارس 603/2 (رقم 200) وقال: (ألفها في أسانيد والده الشيخ أبي المحاسن يوسف القاضي...)، وذكره أيضاً الزركلي 275/1 وقال: (مخطوط في خزانتني الرباط وفاس جمع بما أسانيد والده). ومعجم المعاجم 8/2
- <sup>57</sup> - ولد سنة 971هـ وتوفي سنة 1021هـ. له ترجمة في: التقاط الدرر 55-56 وفهرس الفهارس 200/603/2 والأعلام 275/1 ومعجم المعاجم 8/2.
- <sup>58</sup> - حققته وقدمت له وترجمته إلى الفرنسية كلود مداس - مراكس، بدار القبة الزرقاء 2000م في 94 ص.
- <sup>59</sup> - فهرس الفهارس 685/2 (440) وإيضاح المكنون 864/2 ومعجم المعاجم 561/1.
- <sup>60</sup> - توفي سنة 912هـ. له ترجمة في: إيضاح المكنون 684/2 وفهرس الفهارس 685/2 ومعجم المعاجم 561/2.
- <sup>61</sup> - شذرات الذهب 122/8 وفهرس الفهارس 968/2.
- <sup>62</sup> - هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك الخطيب، القسطلاني الشافعي المصري، صاحب "إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري"، أخذ عن الحافظ ابن حجر. ولد سنة 851هـ وتوفي سنة 923هـ. له ترجمة في: الكواكب السائرة 126/1 وشذرات الذهب 123-121/8 والبدر الطالع 71-70/1 (60).
- <sup>63</sup> - فهرس الفهارس 1129/2 (رقم 558)
- <sup>64</sup> - توفي سنة 1110هـ. له ترجمة في فهرس الفهارس 1129/2 (558).
- <sup>65</sup> - طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في جزأين. بتحقيق الدكتور محمد عمي.

موقف ابن مسعود من اختيار زيد للجمع العثماني

روايةً ودلالة

د. خليصة مزوز

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

د رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك كلية الشريعة جامعة قطر

تاريخ الإيداع: 2020/10/12 م تاريخ التحكيم: 2020/11/03 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص:

ثارت أسئلة كثيرة حول موقف ابن مسعود من اختيار زيد بن ثابت لموضوع جمع القرآن، وهذه دراسة عرضت لتلك الروايات وتناولت سندها ودلالاتها.

وسألها الرئيس ما مدى ثبوت تلك الروايات؟ وما دلالتها؟، فأنت في مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، أما المقدمة ففيها تبيان لبعض المنهجيات الرئيسة للبحث وأما الخاتمة ففيها خلاصة الدراسة وتوصياتها، ثم مضت المطالب فعرضت الروايات عرضاً مجرداً، فتبعت الروايات التي وردت عن عبد الله بن مسعود قصداً الخروج منها بدلالات تبين موقفه من اختيار زيد للجمع وانتصاراً للقرآن الكريم والثلة العظيمة التي حملته.

ثم حكمت على كل رواية منها وبينت أسباب اعتراض عبد الله على اختيار زيد ووجهة نظره في هذا الاعتراض، ثم بينت توجيه العلماء لإسناد عثمان رضي الله عنه مهمة الجمع إلى زيد، وأن اختياره له كان مبنيًا على أسس علمية وأسباب منطقية وليس اختياراً شخصياً، وبينت موقف الصحابة الكرام من اعتراضه، وأتى المطلب الأخير في تحقيق مسألة اعتراض ابن مسعود عن موقفه في الاعتراض، وقد مضى البحث على المنهج الاستقرائي ثم التحليلي الاستنباطي. ومن أهم ما توصل إليه البحث:

• أن الروايات في موقف ابن مسعود من مسألة اختيار زيد تعددت وتنوعت بين الصحيح والسقيم.  
• ثبوت اعتراض ابن مسعود رضي الله عنه على اختيار زيد لجمع القرآن، وأن اعتراضه كان مبنيًا على وجهة نظر أنه الأحق والأكف والأسن.

• أن اعتراض عبد الله رضي الله عنه وأرضاه لم يكن لباعث شخصي ولا لحظ نفسي بل لغيرته وحرصه على أن يكون من أهل هذا الشرف. أن اختيار عثمان لزيد كان مجمعا عليه من الصحابة. وقد راجعه الصحابة الكرام في اعتراضه هذا وأنه رجع عن رأيه واعتراضه على اختيار زيد.

الكلمات المفتاحية: جمع القرآن - اعتراض ابن مسعود - اختيار زيد



### The Research Summary

Many questions were circulating Ibn Masoud's stance towards the selection of Zaid Ibn Thabit to oversee the task of the Compilation of the Quran. The following is a study presenting these narrations, their authenticity and significance.

The key question herein is how authentic these narrations are? And what is their significance? Thus, it is presented in a preclusion, five demands and a conclusion. As for the preclusion, it provides details for the key-research approaches. The conclusion provides a summary and recommendations for the whole study. Then, the demands present the narrations abstractly as they follow the trace of the narrations said by Abdullah bin Masoud in order to get out of them evidences clarifying his stance from Zaid's assignment to the task, a victory for the Holy Quran and for the great group who carried it. The study was based on inductive, then deductive analytical approaches.

Then, the demands judge each one of these narrations, explain the point of view and the reasons for Abdullah's opposition to the choice of Zaid. Moreover, they present the scholars' clarifications regarding Uthman's decision to assign Zaid Ibn Thabit to the task of compiling the Quran, and that his choice for him (Zaid) was based on scientific foundations and logical reasons not a personal choice. The demands also show the honorable companions' stance towards Ibn Masoud's opposition. Finally, the last demand examines the subject of Ibn Masoud's opposition. The research was based on inductive, then, deductive analytical approaches.

The most important research findings include:

- The narrations, mentioned in Ibn Masoud's stance towards choosing Zaid Ibn Thabit, varied and ranged between authentic and weak.
- Ibn Masoud's opposition to Zaid was proved and it was based on the view that he (Ibn Masoud) was the worthier, the most efficient and the older.
- Ibn Masoud' furious reaction wasn't for a personal interest, but it was due to being left out of this noble task. The companions agreed on choosing Zaid to oversee this task. They also asked Ibn Masoud to follow them in what they had agreed upon. So, he inclined to them and agreed to follow and to give up his opposition.

مقدمة

أحمد الله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة وهداية للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين الصادقين الذين نصروا القرآن وانتصروا له وبذلوا في سبيل الحفاظ عليه النفس والنفيس.  
أما بعد....

فهذه تطوافة حول مسألة جمع القرآن من زاوية محددة وهي زاوية مرويات الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه وأرضاه)، وموقفه من اختيار زيد بن ثابت للجمع القرآني في عهد عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

#### سؤال الدراسة:

وسؤال الدراسة المركزي هو: ما مدى ثبوت المرويات عن ابن مسعود في اعتراضه على تولي زيد بن ثابت جمع القرآن، وما دلالات هذه الروايات؟

#### منهج البحث:

وقد مضى البحث على المنهج الاستقرائي ثم التحليلي الاستنباطي.

#### هيكل البحث:

وقد آثر الباحثان أن ينقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، أما المقدمة ففيها تبيان لبعض المنهجيات الرئيسة للبحث وأما الخاتمة ففيها خلاصة الدراسة وتوصياتها، وأما المطالب فكل مطلب يعالج فكرة محددة على النحو الآتي:

#### المطلب الأول: عرض الروايات

المطلب الثاني: اعتراض عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على عزله عن نسخ المصحف .

المطلب الثالث: توجيه العلماء لإسناد عثمان مهمة جمع القرآن الكريم لزيد بن ثابت وعدوله عن ابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين

المطلب الرابع: موقف الصحابة من اعتراض ابن مسعود رضوان الله عليهم أجمعين

المطلب الخامس: التحقيق في تراجع ابن مسعود رضي الله عنه عن موقفه

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

ثم فهرس المراجع والمصادر

ثم فهرس الموضوعات

#### المطلب الأول عرض الروايات

وفي هذا المطلب نتبع الروايات التي وردت عن عبد الله بن مسعود ونحكم عليها قصد الخروج منها بدلالات تبين موقفه من اختيار زيد للجمع وانتصارا للقرآن الكريم والثلة الكريمة التي حملته.

الرواية الأولى: حديث الأعمش عن شقيق ورواه عنه كل من:

أولاً: عبدة بن سليمان

عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، أنه قال: { وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [آل عمران: 161] ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيَّ أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَوْ أَعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ» قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلْقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَزِدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْيبُهُ<sup>(1)</sup>.

وواضح من الرواية أن السبب في تمنعه شعوره بأهليته للجمع وأولويته عن غيره وأنه أعلمهم بكتاب الله تعالى، وحرصه على الضبط والتلقي وهيئته للرحلة؛ خدمةً للقرآن الكريم ورغبة في نصرته.

ثانياً: حفص بن غياث

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّ مِنْ أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ»، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحَلْقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَأْدًا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ<sup>(2)</sup>.

ويتضح من هذه الرواية إضافة إلى علو منزلته في العلم بالقرآن: تجرده عن الهوى، ويبدو هذا واضحاً في قوله: (وما أنا بخيرهم) فقد بين فضله ومنزلته وسبقه في ضبط بضع وسبعين سورة من فم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفي الوقت ذاته لا يرى نفسه أعلى من إخوانه ولا فاضلاً عليهم.

(1) \_ مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، 4/1942، رقم: 2462.

(2) \_ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 6/186، رقم: 5000.

ثالثا: أبو شهاب<sup>(3)</sup>

حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: «كَيْفَ تَأْمُرُونِي أَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بَعْدَ مَا قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَإِنَّ زَيْدًا مَعَ الْعُلَمَانِ لَهُ دُؤَابَتَانِ»<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

رابعا: عبد الواحد بن زياد

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ غَلَامٌ لَهُ دُؤَابَتَانِ، يَلْعَبُ مَعَ الْعُلَمَانِ»<sup>(6)</sup>.

الرواية الثانية: حديث خمير بن مالك: وجاءت من عدة روايات

الأولى: رواية وكيع عن سفيان

حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «قَرَأْتُ مِنْ فِي

<sup>(3)</sup> \_ هو عبد ربه بن نافع الكنايني.

<sup>(4)</sup> \_ مفردها ذؤابة، وجمعها الذؤائب، وهي الشعر المصفور من شعر الرأس. انظر: ابن الأثير: أبوالسعادات مجد الدين المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طارق أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م)، 2/151.

<sup>(5)</sup> \_ النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شليبي، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م)، كتاب الزينة، باب الذؤابة، 8/321، رقم: 9279. وقال الألباني: هذا الإسناد صحيح رجاله ثقات رجال

=الشيخين. انظر: الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض)، 7/61.

<sup>(6)</sup> \_ أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، 7/23. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس (ط1، دار صادر، بيروت)، 2/343. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح على شرط الشيخين، انظر: المسند، 7/23.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً، وَزَيْدٌ بْنُ ثَابِتٍ لَهُ دُؤَابَةٌ فِي الْكِتَابِ» (7).

الثانية: رواية الأسود بن عامر عن إسرائيل

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُمِرَ بِالْمَصَاحِفِ أَنْ تُعَيَّرَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَدَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغْلَّ مُصْحَفُهُ فليَغْلَهُ، فَإِنَّ مَنْ غَلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: « قَرَأْتُ مِنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً ، أَفَأَتْرُكُ مَا أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (8).

الثالثة: رواية ابن ثابت

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: « إِبْنِي غَالٌ مُصْحَفِي فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَغْلَّ مُصْحَفًا فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ { وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [آل عمران: 161] وَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً، وَإِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ لَصَبِيٌّ مِنَ الصَّبِيَّانِ، فَأَنَا أَدْعُ مَا أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (9).

(7) \_ أحمد: المسند، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، 225/6. والحمل فيه على خمير بن مالك، لم يرو عنه غير أبي إسحاق وهو السبيعي، قال ابن أبي حاتم: خمير بن مالك ويقال خمر بن مالك كوفي روى عن عبد الله بن مسعود، وروى عنه أبو إسحاق الهمداني، انظر: الجرح والتعديل، (ط1، طبعة مجالس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1271هـ/1952م)، 391/3.

(8) \_ أحمد: المسند، 43/7. إسناده ضعيف والحمل فيه على خمير بن مالك.

(9) \_ الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود، المسند، تحقيق: محمد بن المحسن التركي (ط1، دار هجر، مصر، 1419هـ/1999م)، 322/4، رقم: 405. وهذا الحديث ضعيف، والحمل فيه على خمير بن مالك كما ذكرنا سابق، وعلى عمرو بن ثابت وقد اتفق النقاد على تضعيفه. انظر: ابن سعد: الطبقات، 1/196، ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين، التاريخ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (ط1، 1399هـ/1979م)، 336/3، مسلم: الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم القشقرى، (ط1، 1404هـ/1984م)، 167/1. النسائي: الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (ط1، دار الوعي، حلب، 1336هـ)، ص80.

### الرواية الثالثة:

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، كَرِهَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَعَزُّلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ، يُرِيدُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَعَلُّوْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { وَمَنْ يَعْزِلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } فَالْقُوا اللَّهَ بِالْمَصَاحِفِ قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَجُلًا مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(10)</sup>.

وتعقيب الصحابة على موقف ابن مسعود رضي الله عنه وكرههم لموقفه له دلالاته وسيأتي تفصيله بعد؟.

### المطلب الثاني

#### سبب اعتراض ابن مسعود

تبين لنا من الروايات السابقة أن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) اعترض حقيقة على عدم توليه مهمة جمع القرآن الكريم في عهد عثمان (رضي الله عنه) وشق عليه ذلك للأسباب الآتية:

#### 1-مكانة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعلو قدره:

سبق إسلامه: ذكرت الروايات أن عبد الله بن مسعود أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن زَيْدِ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ: «أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ»<sup>(11)</sup>.

وحدّث عمار بن ياسر رضي الله عنهما أن عبد الله ابن مسعود كان له شرف الأسبقية في الإسلام فعن

(10) \_ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي

بيروت، 1998م)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، 5/136، رقم: 3104، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الزهري ولا نعرفه إلا من حديثه.

(11) \_ ابن سعد: أبو عبد الله بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (ط1، دار صادر

بيروت)، 3/151.

هَمَّامٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ، إِلَّا خَمْسَةٌ أَعْبُدُ، وَأَمْرَاتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ»<sup>(12)</sup>.

ملازمته النبي صلى الله عليه وسلم:

فَعَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ فَمَكُنْتَنَا جِنًّا مَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمَّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(13)</sup>.

فكان رضي الله عنه خادما للنبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه في كل وقت وحين حتى ظن أبو موسى رضي الله عنه أنه من أهل البيت، وكانت خدمته للنبي صلى الله عليه وسلم متنوعة ومتعددة على نحو ما يأتي:

عَنْ عَلْقَمَةَ، دَخَلْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَجْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتِحَابًا، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ؟ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ وَاللَّيْلِ، فَقَرَأْتُ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}. وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى. وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى قَالَ: «أَقْرَأَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَهْ إِلَى فِي، فَمَا زَالَ هُوَ لَاءَ حَتَّى كَادُوا يُرْدُونِي»<sup>(14)</sup>.

هديه وسمته:

(12) \_ البخاري: محمد ابن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن الناصر، (ط1، دار طوق

النجاة، 1422هـ)، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، 45/5، رقم: 3857.

(13) \_ البخاري: ، الصحيح، كتاب مناقب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، 28/5، رقم: 3763.

(14) \_ البخاري: ، الصحيح، كتاب مناقب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، 28/5، رقم: 3761.

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَدِيثَهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدِيًا وَسَمْتًا وَذَلًّا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ حِينَ يُخْرِجُ إِلَى حِينَ يَرْجِعُ، فَمَا أَدْرِي مَا فِي بَيْتِهِ، وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ وَسِبَلَةَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (15).

وهذا يدل على مكانة ابن مسعود الدينية عن الصحابة الكرام وأنه بينهم موثوق غير متهم.

ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليه:

- عَنْ أُمِّ مُوسَى، قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَصَحَّحُوا مِنْ حُمُوشَةٍ سَاقِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَضْحَكُونَ؟ لَرَجُلٍ عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَلُّ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَحَدٍ» (16)

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرَعَى عَنَّمَا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَا: يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا، قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمِّنٌ وَلَسْتُ سَاقِيكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ الصَّرْعَ وَدَعَا فَحَقَلَ الصَّرْعَ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعَةٍ أَوْ مُنْقَرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّرْعِ: أَقْلِصْ فَاقْلِصَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ» (17)

سماع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن منه:

(15) \_ الحاكم: أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عطا، (ط1، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1411هـ)، كتاب معرفة الصحابة، ذكر عبد الله بن مسعود، 3/356، رقم: 5376.

(16) \_ أحمد: المسند، 2\244، ابن حبان، أبو حاتم محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط،

(ط1، مؤسسة الرسالة، 1408هـ)، 15\546، ابن سعد: الطبقات الكبرى، 3\115، أبو نعيم: أحمد ابن عبد

الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الكتاب العربي، بيروت)، 2\244.

(17) \_ أحمد: المسند، 6\83، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية

رجال رجال الشيخين. ابن حبان: الصحيح، 14\433.



عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، - قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَفْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَفَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] قَالَ: «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ. (18)

## 2-عنايته رضي الله عنه بالقرآن الكريم:

اهتمامه رضي الله عنه بقراءة القرآن الكريم كما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم: وما يؤكد ذلك ما ثبت عن زرِّ عن عبد الله، أن أبا بكرٍ وعمرَ بشرَّاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَفْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَفْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ» (19).

## اهتمامه رضي الله عنه بحفظ القرآن الكريم:

حفظ رضي الله عنه أكثر من سبعين سورة مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم، دل على ذلك ما رواه شقيق أنه رضي الله عنه أنه قال: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: 161] ثُمَّ قَالَ: «عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَفْرَأَ؟ فَلَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَيْ أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنْ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ» قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلْقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَبْرُدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعْبِيهِ (20).

قال النووي موجهها كلام ابن مسعود رضي الله عنه: «الصَّحَابَةُ لَمْ يُنْكِرُوا قَوْلَ بِنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمْ وَالْمُرَادُ أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمْ بِالسُّنَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ أَعْلَمَ مِنْ

(18) \_ البخاري: الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد...)،

45\6، رقم: 4583.

(19) \_ أحمد: المسند، 1\211. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(20) \_ مسلم: أبو الحسن القشيري، الصحيح، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي)، كتاب فضائل

الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، 4\1912، رقم: 2426.

آخَرَ بِنَابٍ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ بِنَوْعٍ وَالْآخِرُ أَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدًا أَعْلَمُ مِنْ آخَرَ وَذَلِكَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ بِنِيَادَةِ تَقْوَاهُ وَخَشْيَتِهِ وَوَرَعِهِ وَرُهْدِهِ وَطَهَارَةِ قَلْبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ» (21).

اهتمامه رضي الله عنه بفهم القرآن الكريم:

دل على ذلك ما ثبت عن مسروق، قال: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَتَيْنَ أَنْزَلْتُ، وَلَا أَنْزَلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيهِمْ أَنْزَلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» (22).

شهوده رضي الله عنه العرضة الأخيرة (23):

دل على ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أَيُّ الْقُرْآنِيِّينَ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَا، بَلْ هِيَ الْآخِرَةُ، " كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، عَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بَدَّلَ" (24).

حرصه على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة:

(21) \_ النووي: أبو زكريا محي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ط2، دار إحياء التراث

العربي)، 16\17.

(22) \_ البخاري: الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم، 6\127، رقم: 5002.

(23) \_ هي عرض الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في عام وفاته مرتين وسميت كذلك لأنها آخر

معارضة بالقرآن بين جبريل والرسول صلى الله عليه وسلم، وهي التي اعتمدت في كتابة المصحف مع ما صح

وتحقق نزوله ولم ينسخ. انظر: عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، (ط1، دار

السلام، مصر، 2007م)، ص254.

(24) \_ أحمد بن حنبل: المسند، 5/395، رقم: 3422. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

الشيخين.

-النسائي: السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب عرض جبريل القرآن، 7/248، رقم: 7940.

-الحاكم: المستدرک، كتاب التفسير، 2/250، رقم 2903. وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه

السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

دلّ على ذلك جملة من النصوص نورد بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر، منها:

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: « أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي أَنَا الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » (25)

2- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَلَقَدْ يَسْرَتْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ} [القمر: 17] "، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مُدْكِرٌ أَوْ مُدْكِرٌ؟ قَالَ: " أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُدْكِرٌ " (26)

### المطلب الثالث

توجيه العلماء لاختيار زيد بن ثابت والعدول عن ابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين

علل العلماء اختيار عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت (27) لمهمة الجمع بعدة تعليقات نقف عند أهمها:  
أولاً: علمه رضي الله عنه:

كان زيد بن ثابت من كبار علماء الصحابة، وكان من الراسخين في العلم ذكر ذلك ابن عباس بقوله:  
«لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم» (28).

(25) \_ أبو داود: السنن، كتاب الحروف والقراءات، 4/35، رقم: 3993. الترمذي: الجامع، أبواب

القراءات، باب: ومن سورة الذاريات، 5/191، رقم: 2940، وقال: هذا الحديث حسن صحيح. أحم: المسند: 6/286، رقم: 3471.

(26) \_ أحمد: المسند، 6/298، رقم: 3755 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(27) \_ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، ، يكنى أبا سعيد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، ، يقال: إنه كان في حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن إحدى عشرة سنة، وكان يوم بعث ابن ست سنين، وفيها قتل أبوه، كان يكتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره النبي ان يتعلم السريانية فتعلمها في خمسة عشر يوماً، توفي سنة 45هـ، انظر: أبو نعيم: أحمد بن عبد الله، معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل بن يوسف الفريزي، (ط1، دار الوطن، الرياض، 1419هـ)، 3/1151، ابن عبد البر: أبو عمرو يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي حمد الجاوي، (ط1، دار الجليل، بيروت، 1412هـ)، 2/537.

(28) \_ الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 4/72.

وهو من الأربعة الذين قال عنهم أنس بن مالك: « مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ " قَالَ: وَنَحْنُ وَرِثَانَاهُ" »<sup>(29)</sup>.

وكان رضي الله عنه علما في الفرائض والفتوى والقراءة، فعَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهَا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَبُهَا لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي، وَأَعْلَمُهَا بِالْفَرَائِضِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيرٌ، وَأَمِيرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »<sup>(30)</sup>.

وقال الشعبي: «غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن»<sup>(31)</sup>.

وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ عُمَرَ فِي يَوْمِ وَفَاتِهِ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ الْيَوْمَ، فَقَدْ كَانَ عَالِمَ النَّاسِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَحَبْرَهَا، فَرَفَقَهُمْ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ وَنَهَاهُمْ أَنْ يُفْتُوا بِرَأْيِهِمْ وَجَلَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الطُّرُقَاءِ يُعْنِي، الْقُدَامُ»<sup>(32)</sup>.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «الْيَوْمَ مَاتَ حَبْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْهُ خَلْفًا»<sup>(33)</sup>.

ومن مجموع هذه النصوص يتبين لنا مكانة زيد حيث جمع بين الرسوخ في العلم والأولية في بعض الخصائص العلمية، والتفرد في الفتيا لأهل المدينة والمكث بما عهد الفاروق، والمكانة العلمية السامقة حيث عد أستاذا لابن عباس - وهو من هو فضلا وعلما ونبلا- حتى قال أبو هريرة قوله المثنى: (وَعَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْهُ خَلْفًا) كما سبق.

(29) \_ البخاري: الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 187/6، رقم: 5004.

(30) \_ أحمد: المسند، 252/20، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(31) \_ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الموجود علي وعادل محمد معوض، (ط1)، دار الكتب

العلمية، بيروت، 1415هـ)، 55/1.

(32) \_ ابن سعد: الطبقات، 361/2.

(33) \_ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2)، مكتبة ابن

تيمية، القاهرة)، 108/5، رقم: 4750. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن يحيى بن سعيد الأنصاري لم

يسمع من أبي هريرة. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة

القدسي، القاهرة، 1414هـ)، 345/9.

ثانياً: إمامة زيد في كتابة الوحي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

كان زيد من كتاب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه إماماً في الرسم وكتابة الوحي بجانب الحفظ، قال ابن عبد البر: « وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضاً، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابه الوحي، وكان يكتب كثيراً من الرسائل»<sup>(34)</sup>.

ولا شك أن كثرة الملازمة للنبي (صلى الله عليه وسلم) تعطيه منزلة على غيره ممن لم تتوفر فيه هذه الصفة. وقال الصيرفي: «فقد كان ابن مسعود إماماً في الآداء، وكان زيد إماماً في الخط والكتابة مع كونه في المحل الشريف في حفظ القرآن وحسن الخط والضبط، وكان من خواص كتبة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان اختيار الأعلم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ»<sup>(35)</sup>. وقال أيضاً: «ويدل على صحة اختيار زيد أن أحدنا اليوم إذا أراد أن يكتب مصحفاً إماماً لا يلتمس له أقدم عصره حفظاً وأفهمهم وأشجعهم، وإنما يلتمس أحسنهم ضبطاً وخطاً، وأحضرهم فهماً دون من كانت تلك صفاته»<sup>(36)</sup>.

وقد ذكر القرطبي أن ابن مسعود رضي الله عنه تعلم بقية القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(37)</sup>. وبهذا يتبين لنا سبب وجيه في اختيار زيد فليس التقديم لأفضلية شخصية بقدر ما هي مناسبة الرجل للمهمة التي انتدب إليها، وكل ميسر لما خلق له، فابن مسعود مقدم في جانب الضبط والتحقيق والآداء وزيد مقدم في جانب الكتابة والخط، وتلك أقسام الله في خلقه وأرزاقه في عباده. وكما قال العربي قديماً:

الناس للناس من بدو وحاضرة @ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

(34) \_ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 68/1.

(35) \_ الصيرفي: نكت الأنصار في نقل القرآن، ص 368-369.

(36) \_ المصدر نفسه، ص 369.

(37) \_ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط2)، دار

الكتب المصرية، القاهرة، 1384، 53/1.

ثالثا: سماعه القرآن كاملا من النبي (صلى الله عليه وسلم).

كان زيد رضي الله عنه من أكثر الصحابة إتقاناً لحفظ القرآن الكريم، وقد أخذه كاملا في عهد النبي ﷺ، وكان أحفظ وأوعى من ابن مسعود (رضي الله عنه)، وفي ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: «جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت» قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومي<sup>(38)</sup>.

قال المقرئ: «وما اختلف أهل العلم في أن زيدا ضم القرآن وحفظه في حياة النبي ﷺ، وأن رسول الله ﷺ قبض وعبد الله بن مسعود غير حافظ لجميع القرآن»<sup>(39)</sup>.

قال أبو بكر الأتباري: «وَمَ يَكُنُّ الْإِخْتِيَارُ لِزَيْدٍ مِنْ جِهَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَثْمَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ، وَأَقْدَمُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَكْثَرُ سَوَابِقٍ، وَأَعْظَمُ فَضَائِلَ، إِلَّا لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحْفَظَ لِلْقُرْآنِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَعَاهُ كُلَّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا، وَالَّذِي حَفِظَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِيفَ وَسَبْعُونَ سُورَةً، ثُمَّ تَعَلَّمَ الْبَاقِيَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالَّذِي خَتَمَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا أَوْلَى بِجَمْعِ الْمَصَاحِفِ وَأَحَقُّ بِالِإِيثَارِ وَالِإِخْتِيَارِ»<sup>(40)</sup>.

فإجماع الصفوة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وهم من هم فضلا ونبلا وعدلا ووعيا بالمهمة ومن يناسبها - دليل صدق على جدارة زيد بالمهمة والاضطلاع بها.

#### رابعا: شهوده العرضة الأخيرة:

شهد زيد رضي الله عنه العرضة الأخيرة من القرآن الكريم، وكان يقريء الناس بها حتى مات، وقد جمع القرآن على نحو ما سمعه في هذه العرضة، فعن سمرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(38) \_ البخاري: الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت، 37/5، رقم: 3810..

(39) \_ المقرئ: أحمد بن علي، إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة المتناع

، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، (ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ)، 328/4.

(40) \_ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 53/1.

«عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عرضات قال فيرون قال فلا أدري في هذا الحديث، أو غيره أن قرائتنا هي العرضة الآخرة»<sup>(41)</sup>.

واتفق مجموعة من العلماء على أن حرف زيد بن ثابت هو الذي سمعه في العرضة الأخيرة، وأجمع عليه الصحابة، ومن أبرز هؤلاء:

ابن عبد البر إذ يقول: «وأما حرف زيد بن ثابت فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم وقراءتهم من بين سائر الحروف لأن عثمان جمع المصاحف عليه بمحضر جمهور الصحابة»<sup>(42)</sup>.

وقال ابن الجزري: «وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل - عليه السلام - متضمنة لها لم تترك حرفاً منها. (قلت): وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له»<sup>(43)</sup>.

ابن تيمية إذ يقول: «والعرضة الأخيرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر، وعمر في خلافة أبي بكر في صحف أمر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة علي وغيره»<sup>(44)</sup>.

(41) \_ البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو، المسند، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، (ط1، مكتبة العلوم

والحكم، المدينة)، 416/10، رقم: 4564. الروياني: أبو بكر محمد بن هارون، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو بمان، (ط1، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1416هـ)، 55/2، رقم: 826، الحاكم: المستدرک، كتاب

التفسير، 250/2، رقم: 2904، هذا حديث صحيح على شرط البخاري بعضه، وبعضه على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وقال ابن حجر: وإسناده حسن، انظر: فتح الباري، 44/9.

(42) \_ ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وعبد الكبير البكري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ)، 299/8.

(43) \_ ابن الجزري: أبو الخير شمس الدين، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 31/1.

(44) \_ ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس، الفتاوى، (ط1، دار الكتب العلمية، 1408هـ)، 418/4.

وقال القسطلاني من جهته: « وروي أن قراءة زيد هي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه»<sup>(45)</sup>.

#### خامسا: غياب ابن مسعود عن المدينة

كان ابن مسعود رضي الله عنه مقيما بالكوفة زمن الجمع وزيد مقيم في المدينة؛ ولأجل الخلاف الذي نشب بين أهل العراق وأهل الشام في القراءة استدعى الأمر من خليفة المسلمين الإسراع في القضاء على الفتنة، قال الذهبي: «إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة»<sup>(46)</sup>.

وقال ابن عساکر: «وإنما شق ذلك على ابن مسعود لأنه عدل عنه مع فضله وسنه وفوض ذلك إلى من هو بمنزلة ابنه، وإنما ولي عثمان زيد بن ثابت لحضوه وغيبته عبد الله؛ ولأنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكتب المصحف في عهد أبي بكر الصديق»<sup>(47)</sup>.

قال ابن حجر: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر»<sup>(48)</sup>.

ومن هذه النصوص يتضح لنا أن سببا من أسباب عزوف عثمان عن تولية ابن مسعود مسألة الجمع رعاية بعد المسافة والحرص على سرعة الجمع في وقت كانت الحنة باختلاف الناس في القرآن قائمة، وما دام قد توفر من يقوم بالعمل وفيه الكفاية فالعبرة بأداء المهمة لا بالشخص الذي يقوم بها وفي كل خير.

سادسا: ومن بين أهم المرجحات التي ذكرها العلماء في تقديم زيد بن ثابت على عبد الله بن مسعود هو أنه في مصحف ابن مسعود أشياء نسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ عام توفي على جبريل<sup>(49)</sup>.

(45) \_القسطلاني: أبو العباس أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ط7)، المطبعة الكبرى

الأميرية، مصر، 272/5.

(46) \_الذهبي: سير أعلام النبلاء، 1/488.

(47) \_ابن عساکر: أبو القاسم لي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة

والنشر، 1415هـ)، 33/140.

(48) \_ابن حجر: فتح الباري، 9/19.



سابعاً: توفر زيد على جملة من الصفات أهلته لمهمة جمع القرآن الكريم:

عن عبيد بن السباق، أن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده»، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرآن القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال عمر: هذا والله خير، «فلم يزل عمر يرأبني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر»، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن»، قلت: «كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يرأبني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخفاف، وصدور الرجال،.... الحديث<sup>(50)</sup>.

تبين لنا من خلال هذا الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه ذكر أربع صفات جعلته يسند مهمة الجمع لزيد بن ثابت، وفي هذا يقول ابن حجر: «ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه وكونه عاقلاً فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة»<sup>(51)</sup>.

وقال أيضاً: «ثم اكتفى بوصفه بالعقل؛ لأنه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي؛ وإنما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما إشارة إلى استمرار ذلك له وإلا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفي في ثبوت الكفاية والأمانة فكم من بارع في العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة»<sup>(52)</sup>.

وتفصيل ذلك وفق ما يأتي:

(49) \_انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1/488. بتصريف

(50) \_ البخاري: الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، 6/183، رقم: 4986.

(51) \_ ابن حجر: فتح الباري، 9/13.

(52) \_ ابن حجر: فتح الباري، 13/124.

- 1- "إنك رجل شاب": أشار إلى نشاطه وقوته وضبطه وإتقانه وحدة نظره وبعده عن النسيان، وإنما قال شاب؛ لأن عمره كان حينئذ ما دون خمس وعشرين سنة، وهي أيام الشباب" (53).
  - 2- "عاقل": تعني المراد أشار به إلى غزارة علمه وشدة تحقيقه (54). قال الطيبي: «إشارة إلى القوة، وحدة النظر، وقوة الضبط، والحفظ، والأمانة، والديانة» (55).
  - قال المهلب: «هذا الحديث يدل أن العقل أصل الخلال المحمودة كالأمانة والكفاية في عظيم الأمور؛ لأنه لم يصف زيدًا بأكثر من العقل وجعله سببًا لا تمانه ورفع التهمة عنه» (56).
  - 3- "لا تنهك": بتشديد التاء، أي: لا ندخل عليك التهمة لعدالتك في شيء مما تنقله، في القاموس: اتهمه بكذا اتهمًا، واتهمه كافتعله أدخل عليه التهمة كهزمة: أي ما يتهم عليه فاتهم» (57).
  - 4- "وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ": كان زيد رضي الله عنه أقرب الكتاب وأشدهم ملازمة للنبي وأعلمهم بالخط وفي ذلك يقول ابن عبد البر: «وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابه الوحي، وكان يكتب كثيرًا من الرسائل» (58).
- وقد قال له أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه: إنك شاب عاقل غير متهم كنت تكتب الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه المؤهلات الأربعة هي سر الاختيار:
- شاب؛ لطبيعة المهمة الثقيلة التي تحتاج إلى جلد بدني وطاقة نفسية هائلة؛ خاصة إذا استصحبنا طبيعة الزمن وكلفة النقل والجمع من الرقاع والعسب واللخاف، فأبي طاقة بدنية تلك التي تقوى على مثل ما قام

(53) \_المباركفوري: أبو الحسن عبد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط3)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، 1404هـ، 321/7.

(54) \_المباركفوري: المصدر نفسه.

(55) \_علي القاري: أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط1)، دار

الفكر، بيروت، 1422هـ، 1515/4.

(56) \_ابن الملقن: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث

العلمي وتحقيق التراث، (ط1)، دار النوادر، سوريا، 1429هـ، 561/32.

(57) \_علي القاري: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 1515/4، بتصرف.

(58) \_ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 68/1.

به زيد، حتى قال رضي الله عنه وأرضاه : لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون علي من نقل القرآن.

#### المطلب الرابع

موقف الصحابة من اعتراض ابن مسعود رضوان الله عليهم أجمعين

أولاً: موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه

انفرد ابن مسعود رضي الله عنه من جملة الصحابة رضوان الله عليهم بمعارضته صنيع عثمان في المصاحف، و كان اعتراضه عليه باختيار زيد لنسخ المصاحف مظنة تفضيله عليه، وقد استنكر عثمان رضي الله عنه لموقف عبد الله بن مسعود هذا، ومن الآثار الواردة في ذلك ما روي عن أبي عون الأنصاري أن عثمان بن عفان قال لابن مسعود: هل أنت مُنته عما بلغني عنك، فاعتذر بعض العذر، فقال عثمان: ويحك إني قد سمعت وحفظت، وليس كما سمعت، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال "سَيُقْتَلُ أَمِيرٌ وَيَتَرَى مُنْتَرِي"، وإني أنا المقتول، وليس عمر إنما قتل عمرَ واحدٌ، وإنه يجتمع علي" (59). ونلمح في هذا النص عن عثمان رضي الله عنه وأرضاه سببا من أسباب الإسراع في جمع القرآن وخشية من انتشار فتنة من موقف عبد الله وذلك في قوله: (وإني أنا المقتول وليس عمر، وإنما قتل عمر رجل واحد)، كأنه رضي الله عنه وأرضاه كان يفهم من الحديث أن من سيقتلونه جماعة ولا يريد أن يفتح باب فتنة على المسلمين.

وقال ابن كثير: «وقد روي عن ابن مسعود أنه تعجب لما أخذ منه مصحفه فحرق، وتكلم في تقدم إسلامه على زيد بن ثابت الذي كتب المصاحف... فكتب إليه عثمان رضي الله عنه يدعو إلى اتباع الصحابة

(59) \_ أحمد: المسند، 1/517، رقم: 478. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، أبو عون الأنصاري لم يوثقه غير

ابن حبان، وروايته عن عثمان مرسله، وابن عون الأنصاري لم ينفرد ابن حبان بتوثيقه كما أورد الأرنؤوط، وإنما وثقه العجلي أيضا، انظر: تاريخ الثقات، (ط1، دار الباز، 1405هـ)، ص506، رقم: 2003. وقال ابن

حجر: مقبول، انظر: تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (ط1، دار

الرشيد، سوريا، 1406هـ)، ص663، رقم: 8287. وذكره الهيثمي، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد

ومنبع الفوائد، 7/227، رقم: 11995.

فيما أجمعوا عليه من المصلحة في ذلك، وجمع الكلمة، وعدم الاختلاف، فأجاب وأجاب إلى المتابعة، وترك المخالفة رضي الله عنهم أجمعين»<sup>(60)</sup>.

وقال أبو بكر الصيرفي: «وقد وردت الروايات أن عثمان وعظه وحذره الفرقة فرجع واستجاب إلى الجماعة وحث أصحابه على ذلك»<sup>(61)</sup>.

وفي موقف ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه نرى الوضوح والصدع بما يعتقد ثم نرى كذلك الجندية الواضحة في سمعه وطاعته ونزوله على أمر الخليفة، وهو موقف تعليمي راقى يفيد منه أهل القرآن فضلا عن غيرهم، ويرفع شيئا أثارها كثير من مثيري الشبهات حول موقف ابن مسعود من الجمع.

#### ثانيا: موقف جمهور الصحابة رضي الله عنهم

لقد أنكر الصحابة (رضوان الله عليهم) على ابن مسعود صنيعة؛ لما فيه من مخالفة الجماعة من غير مسوغ شرعي، وهذا ما يؤكد الإمام الزهري حيث يقول: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، كَرِهَ لِرِزْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَعَزُّلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلَّأَهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَنَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ، يُرِيدُ زَيْدٌ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِدَلِكِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَعَلُّوْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} فَالْقُوا اللَّهَ بِالْمَصَاحِفِ قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَجُلًا مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(62)</sup>.

وبهذا يتضح أن موقف عبد الله (رضي الله عنه وأرضاه) كان موقفا فرديا وأن حجة الصحابة لم يكونوا موافقين له في هذا النكير، ونكرانهم عليه موقفه هذا دلالة على تماسك روح الجماعة فيهم ووعيهم بالمقاصد الكبرى في موضوع الجمع.

(60) \_ ابن كثير: البداية والنهاية، (دار الفكر، 1407هـ)، 217/7.

(61) \_ أبو بكر الصيرفي: نكت الانتصار لنقل القرآن، ص346.

(62) \_ الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي

بيروت، 1998م)، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، 5/136، رقم: 3104، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الزهري ولا نعرفه إلا من حديثه.

### المطلب الخامس

#### التحقيق في تراجع ابن مسعود رضي الله عنه عن موقفه

اختلف العلماء في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: اشتهر عند كثير من العلماء أن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قد عدل عن رأيه إلى موقف أصحابه رضوان الله عليهم، وترك مصحفه ورجع إلى مصحف عثمان رضي الله عنه، واستدلوا بما يأتي:

1- عن ابن مسعود قال: « سمعت القراءة فوجدناهم متقارئين، اقرؤوا ما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدهم هلم وتعال وأقبل<sup>(63)</sup>. »

2- عن فلانة الجعفي، قال: فرغت فيمن فرغ إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر فقال: « إن القرآن نزل على نبيكم صلى الله عليه وسلم، من سبعة أبواب، على سبعة أحرف "، أو قال: " حروف، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد<sup>(64)</sup>. »

---

(63) \_ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط3)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ)، جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره، باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات، 537/2، رقم: 3991. - ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت (ط1)، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ)، 127/6، رقم: 30028. - الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط2)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 138/9، رقم: 8680. - الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن الحسني، (دار الحرمين، القاهرة)، 109/2، رقم: 1409.

(64) \_ أحمد: المسند، 283 /7، رقم: 4252، النسائي: السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب من كم أبواب نزل القرآن، 7 /24، رقم: 7930. الحاكم: المستدرک، كتاب فضائل القرآن، أخبار في فضائل القرآن جملة، 1/739، رقم: 2031. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني: هذا إسناد جيد موصل... وبالجملة فالحديث حسن عندي بهذا الطريق. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 134/2.

3- عقد ابن أبي داود في كتابه المصاحف بابا سماه "باب رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان رضي الله عنه المصاحف"، وأورد تحته رواية فلفلة الجعفي<sup>(65)</sup>.

ووردت جملة من أقوال العلماء تؤيد هذا الرأي نذكر منها ما يأتي:

- قال أبو بكر الأنباري: «ولا يشك في أن رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم»<sup>(66)</sup>.

- وقال ابن حزم: «وأما قولهم إن مصحف عبد الله ابن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك، مصحف عبد الله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الدنيا وغربها، نقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها قد صح أنه كله منزل من عند الله تعالى»<sup>(67)</sup>.  
- وقال ابن عساكر: «وقد روي عن ابن مسعود أنه رضي بذلك وتابع ووافق رأي عثمان في ذلك وراجع»<sup>(68)</sup>.

- وقال ابن الجزري: «وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معاني عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة...»<sup>(69)</sup>.  
واستدل الباقلاني على رجوع ابن مسعود إلى رأي الجماعة بأن قراءته قد رواها حمزة، وهي موافقة للمصاحف العثمانية فقال: «ولو كان في قراءة ابن مسعود ما يخالف مصحف عثمان لظهر ذلك في قراءة حمزة خاصة... ولو لقي أحد من أصحاب عبد الله أحدا ممن قرأ عليه خلاف قراءة الجماعة، لوجب أن ينقل ذلك نقلا ظاهرا مشهورا، وفي عدم ذلك دليل على فساد هذا»<sup>(70)</sup>.

(65) \_ ابن أبي داود: أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث الأزدي السجستاني، المصاحف، تحقيق: محمد بن عبدة، (ط1، الفاروق الحديثة، مصر، 1423هـ)، ص 82.

(66) \_ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 1/53.

(67) \_ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، 2/65.

(68) \_ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 33/140.

(69) \_ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، (ط1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ)، 1/362.

(70) \_ الباقلاني: نكت الانتصار، ص 380-382.

### القول الثاني:

يرى أصحاب هذا القول أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يتراجع عن معارضته لصنيع عثمان رضي الله عنهم أجمعين، ومن بين هؤلاء نذكر ما يأتي:

- قال الذهبي: «إنما شق على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدمه على كتابة المصحف، وقدم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة... وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان والله الحمد، وفي مصحف ابن مسعود أشياء أظنها نسخت وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ عام توفي على جبريل»<sup>(71)</sup>.

وذهب ابن كثير بعد أن ذكر رواية لفلقة التي استدل بها ابن أبي داود على قوله إلى أن ليس في الرواية ما يظهر عدولا لابن مسعود عن قوله، فقال: «وهذا الذي استدل به أبو بكر، رحمه الله، على رجوع ابن مسعود فيه نظر، من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب إليه، والله أعلم»<sup>(72)</sup>.

وتابعه ابن حجر على ذلك مؤكدا أن الرواية التي ذكرها ابن أبي داود -رواية لفلقة- لا تدل على رجوع ابن مسعود ورضاه لفعل عثمان، فقال: «...على أن ابن أبي داود ترجم باب رضي ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان، لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به»<sup>(73)</sup>.

**والراجح في نظري:** والراجح في نظري من خلال تتبع هذه الأدلة رجوع ابن مسعود رضي الله عنه عن المخالفة والتكبير والواقع يؤكد الجواز كما يقولون؛ فقراءته هي التي تلقاها عنه عاصم وهي بين أيدي الناس اليوم وهي على ما استقر عليه الجلة من الصحابة، أضف إلى هذا صحة الآثار التي تدل على رجوعه والتي استدل بها أصحاب الرأي الأول.

(71) \_الذهبي: سير أعلام النبلاء، 1/488..

(72) \_ابن كثير: فضائل القرآن، (ط1، مكتبة ابن تيمية، 1416هـ)، ص83.

(73) \_ابن حجر: فتح الباري، 9/49.

الخاتمة؛ نسأل الله حسنها

وبعد هذه التطوافة مع المرويات الواردة عن موقف ابن مسعود من اختيار زيد للجمع العثماني يمكن أن نصل إلى الآتي:

- أن الروايات في موقف ابن مسعود من مسألة اختيار زيد تعددت وتنوعت بين الصحيح والسقيم.
- ثبوت اعتراض ابن مسعود رضي الله عنه على اختيار زيد لجمع القرآن.
- اعتراض ابن مسعود كان مبنياً على وجهة نظر أنه الأحق والأكفأ والأسن.
- أن اعتراض عبد الله رضي الله عنه وأرضاه لم يكن لباعث شخصي ولا لحظ نفسي بل لغيرته وحرصه على أن يكون من أهل هذا الشرف. أن اختيار عثمان لزيد كان مجمعا عليه من الصحابة.
- رجوع ابن مسعود عن رأيه واعتراضه على اختيار زيد.
- أن زيدا تأهل بصفات مجموعها لم يكتمل في غيره من الصحابة ولذا تم اختياره للجمع.
- تميز زيد في الرسم القرآني خاصة فإذا تميز ابن مسعود في الأداء فقد فاقه زيد في الضبط والكتابة وكل ميسر لما خلق له استبعاد ابن مسعود من لجنة الجمع العثماني ليس طعنا فيه؛ بل لبعد الشقة وطول السفر في وقت كانت الأمة في ميسس الحاجة إلى سد هذا الباب من الفتنة.

#### فهرس المراجع والمصادر

- ابن سعد: أبو عبد الله بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (ط1، دار صادر بيروت)، 3/151.
- ابن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت (ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ).
- ابن الأثير: أبو السعادات مجد الدين المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طارق أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م).
- ابن الجزري: أبو الخير شمس الدين، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، (ط1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ).



- ابن الملقن: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (ط1، دار النوادر، سوريا، 1429هـ).
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس، الفتاوى، (ط1، دار الكتب العلمية، 1408هـ).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1408هـ).
- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الموجود علي وعادل محمد معوض، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ).
- ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (ط1، دار الرشيد، سوريا، 1406هـ).
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، 65/2.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
- ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وعبد الكبير البكري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ).
- ابن عساکر: أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ).
- ابن كثير: البداية والنهاية، (دار الفكر، 1407هـ).
- ابن كثير: فضائل القرآن، (ط1، مكتبة ابن تيمية، 1416هـ).
- ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين، التاريخ، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (ط1، 1399هـ/1979م).
- أبو نعيم: أحمد ابن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الكتاب العربي، بيروت).
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله، معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل بن يوسف الفزازي، (ط1، دار الوطن، الرياض، 1419هـ)، 1151/3، ابن عبد البر: أبو عمرو يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي حمد البجاوي، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ).
- الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض).
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ).
- البخاري: محمد ابن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ).
- البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو، المسند، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، (ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة).

- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ)،
- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م).
- الحاكم: أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عطا، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ).
- الروياني: أبو بكر محمد بن هارون، مسند الروياني، تحقيق: أيمن علي يمان، (ط1، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1416هـ)،
- الشيباني، أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ / 2001م)، 23/7. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس (ط1، دار صادر، بيروت)
- الصيرفي: نكت الانتصار لنقل القرآن.
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة)،
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة).
- الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن الحسيني، (دار الحرمين، القاهرة).
- الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود، المسند، تحقيق: محمد بن الحسن التركي (ط1، دار حجر، مصر، 1419هـ/1999م).
- القاري: أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ).
- القسطلاني: أبو العباس أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)
- المباركفوري: أبو الحسن عبد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (ط3، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، 1404هـ)، 321/7.
- مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- مسلم: الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم القشيري، (ط1، 1404هـ/1984م)
- المقرئ: أحمد بن علي، امتناع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والخفدة المتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، (ط1، دار الكتب العلمية، 1420هـ)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م)،
- النسائي: الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد (ط1، دار الوعي، حلب، 1336هـ)
- النووي: أبو زكريا محي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ط2، دار إحياء التراث العربي)
- أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.

### فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	مسلسل
645	ملخص البحث	1
646	المقدمة	2
647	المطلب الأول	3
651	المطلب الثاني	4
656	المطلب الثالث	5
664	المطلب الرابع	6
666	المطلب الخامس	7
669	الخاتمة	8
669	أهم المصادر والمراجع	9
672	فهرس الموضوعات	10

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

زيارة القبور وتخصيصها والبناء والكتابة عليها بين الحل والحرمة دراسة اصولية تطبيقية

الاستاذ المساعد د . عابد حسن جميل

جامعة دهوك كلية القانون

تاريخ الإيداع: 2020/12/06 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

يتلخص البحث حول حكم زيارة القبور للرجال والنساء وذلك في المطلب الاول من المبحث الاول ، اما المطلب الثاني من المبحث الاول فقد خصص لحكم تخصيص القبور ، واما حكم البناء على القبور فقد جاء في المطلب الاول من المبحث الثاني ، وفي المطلب الثاني من المبحث الاخير فقد تم تخصيصه لحكم الكتابة على القبور .

#### Research Summary

The research on the ruling on visiting graves for men and women is summarized in the first requirement of the first study. As for the second requirement of the first topic, it was devoted to the ruling on plastering graves. As for the rule of building over graves, it came in the first requirement of the second topic, and in the second requirement of the final study it has been completed Dedicate it to the rule of writing on graves

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين واله وصحبه اجمعين ، اما بعد لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : (( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور ))<sup>(1)</sup>. فقد قدم صفة القهر عبي صفة النعمة لكي يتعظ الانسان بذكر الموت ويعرف قيمة النعمة في الحياة فاذا تذكر الشخص موته وتنعم بحياته وحدد خطوات عمره بفعل الحسنات وعليه فقد يسأل السائل فما هي الامور التي لا بد من فعلها حتى يكون الموت في قلبه ؟ الجواب : من اهم الوسائل التي يتذكر الانسان بها الموت هي زيارة القبور والاتعاظ بموت الاهل والاقارب الذين كانوا احياء وقد صاروا راقدين في قبورهم ، الا ان الجدل كثير حول مدى جواز زيارة القبور وتخصيصها والبناء والكتابة عليها ، حتى ظن بعض الناس ان الزيارة حرام وبذلك اصبح الناس غافلين عن الموت ويوم الحشر ، ولذلك اردت ان اكتب

ملخصاً بسيطاً حول مذاهب الفقهاء في الزيارة وأدائها وخاصة الكتابة على القبور لكي يتضح للملم ماهو

الحلال منها وماهو الحرام ؟ ويشتمل البحث على مبحثين :

المبحث الاول : زيارة القبور وتخصيصها ويشتمل على المطلبين :

المطلب الاول حكم زيارة القبور

المطلب الثاني : تخصيص القبور

المبحث الثاني : البناء والكتابة على القبور ويشتمل على مطلبين

المطلب الاول : البناء على القبور

المطلب الثاني : الكتابة على القبور

## المبحث الاول

### حكم زيارة القبور وتخصيصها

خصصت المبحث الاول للكلام عن حكم زيارة القبور للرجال والنساء ومدى جواز تخصيصها ، وقد جاء في المطلب الاول الحكم الشافعي لزيارة القبور لما في ذلك من اختلاف لا داعي له في حكم الزيارة وقد صارت المسألة كبيرة في اعين الناس ونسوا ما هو الاشر منها من مخالفات صريحة للدين كالشمس في رابعة النهار ، الا انه ومع الجواز فلا بد من اداب يجب الالتزام بها لكي يتحقق المقصد التشريعي من الزيارة ، وفي المطلب الثاني بينت حكم تخصيص القبور .

### المطلب الاول

#### حكم زيارة القبور

يظن بعض الناس ان علاقة الانسان بوالديه واهله واقربائه تنتهي بالموت ، وعليه فكلما مات احدنا لم تبق وسيلة للاحسان اليه من طرف اولاده واحبائه الا انه على العكس من ذلك فلا تنتهي الصلة بين الميت والحى بغسله والصلاة عليه وكفنه ودفنه ، وهناك العديد من الادلة التي دلت على مشروعية الصلة للميت واستحبابها بالدعاء له . وزيارته والترحم على احبائه بالتصدق عليهم ، وقد جاء عن ابن عمر ( رضي الله عنه ) ان رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه ابن عمر وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار : اصلحك الله ، انهم الاعراب وهم يرضون بالسير ، فقال عبد

الله : ان ابا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : ان ابر البر صله الولد اهل ود ابيه <sup>(2)</sup> . وتلي بالمرتبة الثانية زيارة قبور الاهل والاقرباء والمشايخ والعلماء وقد ثبت جواز ذلك ، الا ان هناك خلاف في المسألة حول زيارة النساء ، واما زيارة الرجال فلم اجد من اهل العلم من منع ذلك ويكون على النحو الاتي :-

1 - مذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة هو الفرق بين زيارة الرجال والنساء :

أ - زيارة القبور للرجال مستحبة ومن الادلة على ذلك : حديث النبي ( صلى الله عليه وسلم

( قال : كنت نهيكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزوروها ، فأنها تذكر

الآخرة <sup>(3)</sup> . فقد كانت الزيارة محظورة لان الزائر في صدر الاسلام كان قريب عهد الاسلام

لا يفهم اداب الزيارة ثم اجازها النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وهذا يعد من باب النسخ في

النص ، ومن الممكن الاستدلال بالحديث لجواز زيارة الرجال ان الامر هنا جاء بعد حظر

لم يسبقه شيء ، والاجدر ان يقال في هذا المقام مادام الحظر غير مسبوق بأمر فيرجع الى

الاباحة الا ان الجمهور جعلوا الزيارة في درجة الاستحباب وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب

على تركه ، وبالإضافة الى ذلك الخطاب مخصوص بالذكر ، وكل ما سبق من الاستدلال

لجواز زيارة الرجال للقبور واستحبابها يعتبر من السنة القولية ، وقد أكد النبي ( صلى الله

عليه وسلم ) قوله بزيارة امه وهي من السنة الفعلية وهناك من الاصوليين من يرى ان الفعل

أكد من القول وورد في حديث ابي هريرة ( رضي الله عنه ) قال : زار النبي ( صلى الله

عليه وسلم قبر امه ، فبكى وابكى من حوله فقال : استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم

يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فأنها تذكر الموت <sup>(4)</sup> .

ب - زيارة القبور للنساء مكروهة لما فيهن من رقة القلب وكثرة الجزع وقد تكون مظنة للبكاء مع

رفع الصوت واما البكاء مع الصبر فمشروع وقد بكى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) لموت

ابنه ابراهيم ، وجاء في حديث : لعن الله زوارات القبور : وهذا لفظ الترمذي <sup>(5)</sup> . ، واللعن

هو الطرد من رحمة الله تعالى .

2 - مذهب الحنفية : تندب زيارة القبور للرجال والنساء ، واحتجوا بعموم الاحاديث التي

استدل بها جمهور الفقهاء من غير فرق بين الرجال والنساء ، ومن الادلة التي تؤيد مذهب

الحنفية : قول عائشة ( رضي الله عنها ) للنبي ( صل الله عليه وسلم ) : ( في زيارة القبور

: كيف أقول لهم يا رسول الله : قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منها والمستأخرين وأنا إن شاء الله بكم للاحقون فلم ينكر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عليها وهذا يعتبر من باب السنة التقريرية لأن عدم الإنكار يعد تقريراً<sup>(6)</sup>.

والذي يبدو لي بعد عرض أدلة الطرفين أن زيارة القبور مستحبة للرجال ومباحة للنساء ولأبأس بزيارتهم ولكن مع الصبر وعدم الصياح بالبكاء وإظهار الجذع ، إلا أنه ليس من الممكن جعل الزيارة للنساء من باب الاستحباب بما أن أكثرهن لا تتحمل المصائب ، وأما كراهة الزيارة للنساء وكما قال به جمهور الفقهاء بالاعتماد على بعض الأدلة فأقول : أن ما استدلت به الجمهور من حديث.

( لعن الله زوارات القبور ) : فيمكن حمله على امرين :-

- 1 - الحديث ينهى عن زيارة النساء للقبور في باب الاكثار منها والمبالغة فيها لكثرة جزعهن
- 2 - أفاد الحديث باللعن وهو الطرد من رحمة الله إلا أنه محمول على البكاء المحرم المصحوب بالنيابة والصياح وعدم الصبر ومع الالتزام بأداب الزيارة فلا بأس بما

ومن الأدلة التي تثبت جواز زيارة النساء للقبور : ما روي عن انس ( رضي الله عنه ) : قال : مر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بأمرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت : اليك عني فأنت لم تصب بمصيبي ، ولم تعرفه فقل لها : انه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فأتت بابه فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى ( وجه الاستدلال من الحديث أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أمرها بالصبر وتقوى الله ولم ينهها عن الزيارة ، فلو كانت الزيارة حراماً لنهى المرأة عنها وعدم النهي دليل الجواز ولكن لا يصل إلى الاستحباب كما قال به الحنفية<sup>(7)</sup>.

وأما ما استدلت به جمهور الفقهاء بأن النساء لا تدخل في ضمير الرجال على المختار : فأقول هذا من حيث اللغة صحيح لأن جمع التذكير وضع للرجال وجمع التأنيث وضع للإناث إلا أن خطاب الذكور يعم الإناث من حيث الحكم ، وأما أن أكثر خطاب الشارع للرجال فهذا من باب التغليب فهناك من أبواب الشريعة لا تشمل النساء كوجوب الجهاد وصلاة الجمعة وغيرها ، وقال تعالى : ( إنما المؤمنون أخوة )<sup>(8)</sup>.

فلا يعقل هنا قصر الخطاب على الذكور فقط ، وعليه فحديث : ( كنت نهيتمكم عن زيارة القبور إلا فروروا ... ) يشمل الرجال والنساء .

وفي الختام ومع ترجيح جواز زيارة القبور أود أن أضع بين يدي الزائر أداباً لا بد من الالتزام بها :

- 1 - عدم تحديد موعد معين لزيارة القبور وكما اعتاد الناس على تخصيص يوم الخميس لذلك وعليه فيؤدي الى خلق ازدحام كبير في طريق المقبرة وحتى الوصول الى المقابر ، وقد وردت اثار في فضل بعض ايام الاسبوع للزيارة لكن لم يثبت اي من ذلك وان كان هناك فضل بعض ايام الاسبوع للدعاء كيومي الاثنين والخميس والجمعة وشهر رمضان وفضليته على غيره من الشهور الا انه ليس معنى ذلك تحديد الزيارة بتلك المواعيد وانما الزيارة مستحبة للرجال ومباحة للنساء في اية فرصة سنحت للزائر زيارة ذويه واقربائه
- 2 - ان تكون الزيارة للاتقاط بموت الاقارب والتذكير بالآخرة ، واما ما نرى في زماننا من زيارة النساء المتبرجات فهذا خارج عن ميزان الشريعة ولا تعتبر من الزيارة المباحة .
- 3 - اوصى الدوائر المعنية بشأن المقابر كالببلدية ومديرية الاوقاف ان يقوموا بالمحافظة على المقابر وبناء حيطان حولها لحفظها من كل مالا يليق بها لان اهل القبور كانوا اهلنا وقد ماتوا وركدوا تحت القبور ، وهو المعمول به في اغلب دول الدنيا فالمقبرة مصانة لا يصل اليها ايدي العابثين وفي تركيا صارة المقابر مناطق اثرية وان طال عهدها ولم تدفن فيها ومن المستحيل ازلتها وفي اي حال من الاحوال .

### المطلب الثاني

#### حكم تخصيص القبور

في البداية اود ان ابين معنى التخصيص وهو التبييض اي الطلاء بالحص وهو الجبس فحكم التخصيص انه مهني عنه : وقد ورد النهي فس حديث صحيح رواه الترمذي عن جابر : نهى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ان تخصص القبور وان يكتب عليها وان يبني عليها وان توطأ (9). فالنهي ثابت في الحديث الا انه اختلف الفقهاء في نوع النهي أهو للكراهة ام للتحريم ؟ فجمهور الفقهاء حملوا النهي على الكراهة وورد عد الاصوليين بصيغة المكروه : وهو ما يمدح تاركه ولا يعاقب فاعله (10). وجاء في الام للامام الشافعي ( واحب ان لا يبني ولا يخصص فأن ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما ولم ارقبور المهاجرين والانصار محصصة (11). في قول الامام الشافعي : ( رحمه الله تعالى ) يفيد الافضلية في عدم التخصيص واما فعله فلا يعاقب عليه وهذا هو المكروه ، والحنفية اختاروا كراهة التخصيص : وجاء في ملتقى البحر : ( ويكره بناؤه بالحص والاجر والخشب ) (12)



وأما المالكية : فقد جاء عن مالك ( رحمه الله تعالى ) : ( وقال مالك أكره تخصيص القبور والبناء عليها )<sup>(13)</sup> ، ومن الفقهاء من حمل النهي في الحديث على الحرمة وهم الظاهرية ومنهم ابن حزم فيقول : ( ولا يلح ان يبني القبر ولا ان يخصص ولا ان يزداد على ترابه شيء )<sup>(14)</sup> فعملا بالظاهر وكما ورد في النهي عن التخصيص في الحديث المذكور في بداية المطلب فيكون النهي للحرمة ، والذي اراه هو ان الاولى عدم التخصيص حتى لا يدخل في باب الزينة لان القبر مكان الاتعاض والتذكرة واما الحرمة فقد لا يصل النهي الى درجة الحرام وفي ختام المطلب اود ان اوضح حكم التطيين فالسؤال هو : هل ذكر التخصيص يخرج به التطيين ويكون من باب الحلال ؟ فالجواب هو عدم ورود النهي عن تطيين القبور دليل الحل : وجاء في المغني لابن قدامة الحنبلي : ( سئل احمد عن تطيين القبور فقال ارجو ان لا يكون به بأس ورخص في ذلك الحسن والشافعي )<sup>(15)</sup> ، ومن الشافعية كالامام الغزالي منع التطيين فيقول : ( ولا يخصص ولا يطين )<sup>(16)</sup> واما أكثر الشافعية قالو الالبأس بالتطيين ويقول الامام النووي هو الصحيح . والذي يظهر لي من خلال مذاهب الفقهاء في تخصيص القبور وتطيينها هو جواز التطيين حيث لا يدل على الزينة والخيلاء واما التخصيص فمكروه لانه قد يؤول الى الانشغال به لانه من مظاهر الزينة .

### المبحث الثاني

في هذا المبحث سيكون الكلام عن تمام ما تم الحديث عنه في المبحث الاول وهو البناء على القبور والكتابة عليها ، وهاتان الفقرتان من المسائل المتنازع عليها في الفقه الاسلامي وعليه ففي المطلب الاول سأحدث عن البناء على القبور وحكمه ، اما في المطلب الثاني سأتناول الكلام عن حكم الكتابة على القبور او وضع اشارة على القبر لكي يمكن معرفة القبر عند الزيارة ، ويشتمل المبحث على مطلبين :

المطلب الاول : حكم البناء على القبور

المطلب الثاني : حكم الكتابة على القبور

### المطلب الاول

#### حكم البناء على القبور

هناك اقوال عدة للفقهاء في حكم جواز البناء على القبور ، فيقول النووي من الشافعية : ( ويكره تخصيص القبر والبناء والكتابة عليه ولو بني في مقبرة مسبلة هدم )<sup>(17)</sup> وقد حكى عن ابن عبد الحكم تلميذ مالك انه لا تنفذ وصية من اوصى بالبناء على قبره ، اي بناء بيوت ، وعليه يجب هدم ما بني على القبور )<sup>(18)</sup> وقد قال ابن مازة البخاري من الحنيفة : ( وكره ابو حنيفة رحمه الله ) البناء في القبر وان

يعلم بعلامة ، و اراد بالبناء الفط الذي يجعل على القبور في ديارنا (19) ، وفصل النووي في المجموع : ( ثم ينظر فأن كانت في مقبرة مسبلة حرم عليه ذلك ، قال اصحابنا ويهدم هذا البناء بلا خلاف : قال اصحابنا وان كان القبر في ملكه جاز بناء ماشاء مع الكراهة ولا يهدم عليه ) (20) وجاء عند الحنابلة : ( ويكره تخصيصه وتزويقه وتحليلته وهو بدعة والبناء عليه لا صفة ) (21) وجاء في اعانة الطالبين للشافعية : ( وكره بناء له اي للقبور او عليه لصحة النهي عنه بلا حاجة كخوف نبش او سبع او هدم سيل ومحل كراهة البناء اذا كان بملكه ، فان كان بناء نفس القبر بغير حاجة مما مر او نحو قبة عليه بمسبلة وهي ما اعتاد اهل البلد الدفن فيها : عرف اصلها ومسبلا ام لا ، او موقوفة حرم وهدم وجوبا لانه يتأبد بعد انحاق الميت ، فغية تضيق على المسلمين بما لا غرض فيه ) (22) والذي يبدو لي بعد عرض مذاهب الفقهاء حول مدى جواز البناء على القبور وبالقياس على حكم تخصيص القبور في المطلب الثاني في المبحث الاول فالنهي يشمل تخصيص القبور والبناء عليها وكما ورد في احاديث صحيحة سبق ذكرها في المبحث الاول ، الا انه فيه تفصيل فاذا كان القبر في ملكه فالبناء مكروه واما اذا كان البناء في مقبرة مسبلة او موقوفة فالبناء حرام مطلقا ، ولكن لو بنى الشخص على قبر بناء فهل يجب هدمه ؟ فالجواب ففي النوع الاول مصلحة الناس فيجب هدمه لئلا يضيق على الناس في المستقبل ، وفي الختام اود ان أبنه الى الحالات التي يجوز فيها البناء وهي اذا هناك خوف بسبب سيل او خطر سبع وغيرها من الحالات الضرورية التي تستدعي البناء على القبر .

### المطلب الثاني

#### حكم الكتابة على القبور

في هذا المطلب اقوم بذكر اقوال الفقهاء بشأن الكتابة على القبور ثم ارجح الرأي الاقرب الى الدليل ، وعند الحنفية : ( وفي قاضي خان ولا بأس بكتابة شيء او بوضع الاحجار ليكون علامة ) (23) ، وجوزه صاحب تبيين الحقائق : ( وقيل لا بأس بالكتابة او وضع الحجر ليكون علامة ، لما روي انه عليه الصلاة والسلام وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون ) (24) ، وعلى وجه العموم عند الحنفية اصبحت مسألة الكتابة على جائزة لا بأس بها .

واما عند جمهور الفقهاء وكما جاء في المجموع : ( قال الشافعي والاصحاب يكره ان يخصص القبر وان يكتب عليه اسم صاحبه او غير ذلك وان يبنى عليه ، وهذا لاخلاف فيه عندنا ، وبه قال مالك واحمد و

داود وجماهير العلماء<sup>(25)</sup> دليلنا الحديث السابق : ( عن جابر نهي النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ان تخصص القبور وان يكتب عليها وان يبني عليها وان توطأ )<sup>(26)</sup> وفي ختام هذا المطلب اود ان اقول ان الكتابة على القبور لمعرفة مكان الموتى صارت من الامور الضرورية لتساوي عدد الاموات مع الاحياء وعليه فكيف يتمكن الشخص من معرفة قبر ميتة الذي مر عليه سنوات كثيرة ودفن بجنبه الاف الموتى وهذا هو الرأي الذي اميل اليه والمسألة خلافية وليست قطعية فأذا ما المانع من الاخذ بقول فقيه من الفقهاء .

#### اهم النتائج التي توصل اليها الباحث

- 1 - اما بالنسبة لحكم زيارة القبور وبعد البحث والتدقيق ثبت جواز زيارة القبور للرجال ومع الاستحباب ، واما زيارة النساء فمباحة وكل ماورد من الاحاديث الدالة على النهي فمحمول على الجزع وعدم الصبر الذي يتصف به النساء والا فمباح ولا بأس به .
- 2 - اما تخصيص القبور فمكروه على وجه العموم واما التطيين فلا بأس به .
- 3 - اما حكم البناء على القبور فمكروه واما من قام بالبناء فهل يهدم البناء ؟ الجواب ان كان في الملك الخاص فلا يجوز هدمه ، واما اذا كان البناء في مقبرة مسبلة او موقوفة فيهدم لئلا يضيق على الناس
- 4 - اما الكتابة على القبور فلا بأس بها لمعرفة الموتى لكي يزار والدليل ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وضع حجرا عند قبر عثمان بن مظعون لكي يعرف مكانه فيزوره .

#### المصادر والمراجع :

- (1) سورة تبارك ، 2 .
- (2) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول : تأليف الشيخ منصور علي ناصف / دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 5 : 5 .
- (3) اخرجه مسلم في كتاب الجنائز : صحيح مسلم بشرح النووي ، 7 : 50 .
- (4) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ، 1 : 382 .
- (5) قال الترمذي هذا حديث صحيح .
- (6) ينظر معني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج للشيخ محمد الشربيني الخطيب على متن المنهاج للنووي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1 : 365 ، وفقه السنة للسيد سابق ، دار الجيل ، 1 :

- 414 والفقہ الاسلامي وادلتہ للدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر : دمشق ، 2 : 474 اصول الفقه في نسخة الجديد للدكتور مصطفى الزلمي نشر احسان للنشر والتوزيع : 2014 م ، ص 355.
- (7) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول للشيخ منصور علي ناصف : 1 : 347 .
- (8) سورة الحجرات ، 10 .
- (9) سنن الترمذي : 3 : 368 .
- (10) اصول الفقه في نسيجه الجديد للدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي / دار احسان للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، سنة 2014 م ، ص 258 .
- (11) الام / 1 : 316 .
- (12) ملتنقى الابحر / 1 : 164 ، وينظر الفقه الاسلامي وادلتہ / دار الفكر : دمشق / 2 : 461 .
- (13) المدونة الكبرى : 1 / 170 .
- (14) المحلي لابن حزم / 5 : 133 .
- (15) المغنى لابن قدامة / 2 : 507 .
- (16) الوجيز في فقه الامام الشافعي / لحجة الاسلام محمد بن محمد ابي حامد الغزالي / المكتبة العصرية - بيروت ، الطبعة الاولى / 2006 م ، ص 75 .
- (17) مغني المحتاج للشرييني الى معرفة معاني الفاظ المنهاج للنووي / 1 : 364 .
- (18) الفقه الاسلامي وادلتہ للدكتور وهبة الزحيلي : 2 : 461 .
- (19) المحيط البرهاني في الفقه النعماني تأليف العلامة محمود بن احمد بن عمر ابن مازة البخاري / دار احياء التراث العربي ، بيروت / 2 / 325
- (20) المجموع للنووي : 5 : 266 .
- (21) الروض المربع : 1 : 104 .
- (22) اعانة الطالبين : 2 / 120 .
- (23) البناءة على الهداية / 3 : 303 .
- (24) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق : 1 : 246 .
- (25) المجموع للنووي : 5 : 266 .
- (26) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول / 1 : 373 .

المصادر بالترتيب الهجائي:

مصادر البحث

- 1 - اصول الفقه في نسيجه الجديد / للدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي / الطبعة الاولى / دار نشر احسان للنشر والتوزيع / سنة ( 2014 م ) .
- 2 - اعانة الطالبين : للسيد ابي بكر المشهور بالسيد البكري على حل الفاظ فتح المعين للعلامة زين الدين الملباري / طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- 3 - الأم للشافعي ( 150 - 204 هـ ) مكتبة الازهرية / الطبعة الاولى .
- 4 - الناج الجامع للأصول في احاديث الرسول تأليف الشيخ منصور علي ناصف / دار احياء التراث العربي / بيروت - لبنان
- 5 - تبين الحقائق شرح كنز الدقائق
- 6 - الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع في فقه امام السنة احمد بن حنبل الشيباني للعلامة شرف الدين ابي النجا موسى بن احمد الحجواي والشرح للعلامة منصور بن يونس البهوتي ، المطبعة السلفية ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، السنة ( 1380 ) هـ .
- 7 - شرح منلا مسكين على كنز الدقائق ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 8 - صحيح مسلم : للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيابوري ( 206 هـ - 261 هـ ) مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- 9 - الفقه الاسلامي وادلته ، للدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر : دمشق
- 10 - فقه السنة للسيد سابق ، دار الجليل
- 11 - المجموع للنووي ، ابي زكريا محي الدين المتوفى سنة ( 676 ) هـ ، مطبعة الميزية ، سنة ( 1352 ) هـ .
- 12 - المحلي لابن حزم : ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ( 456 ) هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
- 13 - المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، تأليف العلامة محمود بن احمد بن عمر ابن مازة البخاري / دار احياء التراث العربي - بيروت
- 14 - مغني المحتاج الي معرفة معاني الفاظ المنهاج شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب على متن المنهاج للنووي ، مطبعة مصطفى محمد القاهرة .
- 15 - المغني لابن قدامة : عبد الله بن احمد بن محمد المتوفى سنة : ( 620 ) هـ .
- 16 - الوجيز في فقه الامام الشافعي ، لحجة الاسلام محمد بن محمد ابي حامد الغزالي / المكتبة العصرية - بيروت الطبعة الاولى / ( 2006 ) م .

مختصر توحيد الأشاعرة عرض ورد

د/ هيا إبراهيم طيب العتيبي

كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي

المملكة العربية السعودية

hia.otibi@su.edu.sa

تاريخ الإيداع: 2020/11/30 م تاريخ التحكيم: 2020/12/11 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص بالعربية:

موضوع البحث: يتناول هذا البحث أهم مواضيع الاعتقاد وأساسها الذي تبنى عليه بقية أصوله ومسائله، ألا وهو التوحيد، بيد أنه يتناوله من جهة المخالف للعقيدة الصحيحة، والمعني في البحث هم فرقة الأشاعرة، ليبين عقيدتهم ويناقشها بموضوعية، حتى تتضح بذلك العقيدة الصحيحة. ويهدف البحث إلى: بيان عقيدة الأشاعرة في التوحيد، ومناقشة معتقدتهم في ذلك، وإبراز الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في باب التوحيد، وما يترتب عليه. وقد جاء في ثلاثة مباحث: الأول منها يتحدث عن مفهوم التوحيد عند الأشاعرة، وشبهاتهم والرد عليها، أما الثاني فقد تناول أقسام التوحيد عندهم ومنهجهم فيها والرد عليهم، وجاء في البحث الثالث: الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في باب التوحيد. الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، حيث تبين أن منهج الأشاعرة في باب التوحيد مخالف للمنهج الصحيح بسبب مخالفتهم لمنهج السلف في التعاطي مع النص الشرعي، فأهل السنة والجماعة يعظمون النص الشرعي ويقفون عند حدوده وإن ظهرت مخالفته للعقل، بينما يقدم الأشاعرة العقل على النقل وهذا السبب أدى بهم إلى مجانبة الصواب في مسائل التوحيد، وبالتالي يتضح خطأ إطلاق لقب أهل السنة والجماعة عليهم، لأن ما يميز أهل السنة هو تعظيم النص الشرعي والوقوف عند حدوده. الكلمات المفتاحية: التوحيد - أهل السنة والجماعة - الأشاعرة - الشبه.

**A summary of AL-Ash'ara's Monotheism**  
**Dr. Haya Ebrahim Dhabib Al-Otaibi**  
**Assistant Professor at Shaqra University**  
**Faculty of Science and Humanities Studies Aldawadmi**  
**[hia.otibi@su.edu.sa](mailto:hia.otibi@su.edu.sa)**

**Abstract :**

**The research topic:** This study addresses one of the most significant topics in terms of the creed and its foundations on which the rest of its origins and issues are based, which is monotheism. However, this study addresses monotheism from the perspective of the violators of the rightful creed, and the study addresses AL-Ash'ara as violators of the rightful creed in order to clarify and objectively discuss their belief; thus, the rightful creed would become crystal clear.

**The research objectives:** The study aimed at illustrating the doctrine of AL-Ash'ara in terms of monotheism, discussing their belief, highlighting the methodological difference between the followers of AlSunna and Algamaa and AL-Ash'ara in the section on monotheism, and the relevant consequences.

The first topic was addressed in three sections: The first handles the concept of monotheism among addresses AL-Ash'ara, their suspicions and the response to these suspicions. The second section addresses the sections of monotheism at AL-Ash'ara, their methodology and the response to this issue. While the third section address the methodological difference between the followers of AlSunna and Algamaa and AL-Ash'ara in the section on monotheism.

**Conclusion :** It contains the most prominent findings of the research. The study revealed that the doctrine of AL-Ash'ara in monotheism violates the rightful creed due to their violation of the predecessors' creed in handling with the legal religious text. To clarify, the followers of AlSunna and Algamaa glorify the religious text and they never go beyond its limits, even if it apparently violates the mental logic. Since AL-Ash'ara prefer the logical concept, this has led them to avoid the rightful concept in terms of monotheism. Consequently, it is a clear mistake to name them as the followers of AlSunna and Algamaa. This is because the basic feature of the followers of AlSunna and Algamaa is that they glorify the Islamic religious text and stand at its limits.

**Keywords:** Monotheism - The followers of AlSunna and Algamaa - AL-Ash'ara – suspicion.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا شك أن خير العلوم وأشرفها علم التوحيد إذ شرف العلم من شرف المعلوم، والمعلوم في توحيد الله هو الله جلّ في علاه، وقد ألفت فيه المؤلفات وصُنفت فيه أمهات الكتب ما بين مبين ومقرر واد ومناقش، حيث كثرت المذاهب وتعددت الفرق واختلفت المشارب، وكل يسعى لإبراز ما ذهب إليه وما اعتقده مبيّنًا منهجه في ذلك ومدافعًا عنه، بيد أن الحق واحد لا ينقسم، وهو ما أحقّه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسار عليه صحابته الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وحيث إن منهجهم واحد وقاعدتهم ثابتة لا تتبدل ولا تتغير وهي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا يجيدون عنهما ولا يقدمون غيرها من الآراء والأهواء والكشوف والمعقولات عليهما ولا يتعصبون لمذهب، فاستحقوا بذلك لقب أهل السنة والجماعة بالرغم مما أطلقه خصومهم عليهم من مصطلحات كالحشوية والجسمة وغيرها، يقول ابن قتيبة رحمه الله مبيّنًا منهج أهل السنة والجماعة الذي ميزهم عن غيرهم، فكان هو العلامة الدالة عليهم، بالرغم من أنه قد يدعيه غيرهم فقال: "فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته وتبعوه من مظانه، وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره"<sup>(1)</sup>.

وهذا ما صرح به الخطيب البغدادي بقوله: "وكل ففة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيًا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجّتهم، والرسول ففتهم، وإليه نسبتهم"<sup>(2)</sup>.

وكان من بين الفرق التي ظهرت فرقة الأشاعرة، واخترت أن أبحاث في موضوع يبين منهج الأشاعرة في توحيد الله بإيجاز مع الرد عليهم، وبيان الفرق المنهجية بينهم وبين أهل السنة والجماعة، وأسّميته ب(مختصر التوحيد عند الأشاعرة عرض ونقد).

أهم أسباب اختيار الموضوع ما يلي:



1. أن غالب من أُلّف في عقيدة الأشاعرة تكلم عنها في جميع أبواب الاعتقاد، وهذا البحث يتحدث عن التوحيد فقط عند الأشاعرة.
  2. أن الأشاعرة تسموا باسم أهل السنة والجماعة مما ألبس الحق بالباطل.
  3. أن باب التوحيد هو أساس الاعتقاد وعليه مدار التكليف ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب، فكان لزامًا على طلبة العلم في كل وقت وزمان بيان الحق فيه والرد على المخالفين بأسلوب سهل وواضح ومختصر، حيث قد يصعب على صغار طلبة العلم والمبتدئين الخوض في أمهات الكتب التي تناقش مثل هذا الباب، فإن أسلوب الاختصار يعتبر بوابة الفهم، وبداية طريق التوسع والتشعب.
  4. الرغبة في التسهيل والتيسير على من رام المعرفة في صورة مبسطة لتكون قاعدة لبداية طريق العلم.
  5. كشف أحقية تسمية الأشاعرة بأهل السنة والجماعة.
  6. الانفتاح الإعلامي الواسع وسهولة نقل المعلومة التي يكون فيها مغالطات ومخالفات، ويتلقفها عوام الناس، والمبتدئين من طلبة العلم الشرعي، ومن هم خارج التخصص ليتبادلوها في المجالس معتقدين صحتها، فوجود مثل هذه الأبحاث المجتزأة كفيلة ببيان الحق من الباطل بأسهل عبارة وأيسرها.
- أهداف البحث:

1. بيان عقيدة الأشاعرة في التوحيد.
  2. مناقشة معتقد الأشاعرة في التوحيد.
  3. إبراز الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في باب التوحيد، وما يترتب عليه.
- الدراسات السابقة:

إن مما وقفت عليه بعد البحث مما أُلّف في التوحيد عند الأشاعرة هو:

1. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، لخالد بن عبد اللطيف محمد نور، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحيث إنها رسالة علمية فإنها تنحى منحى التفصيل والإطالة والإسهاب، وهذا البحث بحث كان من أهم أهدافه البيان والإيضاح مع الإيجاز من غير إخلال.

2. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبد الرحيم بن صمايل السلمي، وأصل الكتاب رسالة ماجستير في قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكما هو واضح أن الكتاب شمل جميع المتكلمين ولم يقتصر على الأشاعرة فقط، بينما أوجز هذا البحث بيان التوحيد عند الأشاعرة فقط.
  3. الأشاعرة عرض ونقض، للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، وقد بيّن عقيدة الأشاعرة في العديد من أبواب الاعتقاد ومناقشتهم، بيد أن هذا البحث اقتصر على بيان منهجهم في التوحيد فقط ومناقشتهم فيه.
- خطة البحث:
- جاء البحث في:
- مقدمة: تشمل على أسباب كتابة البحث وأهدافه والدراسات السابقة له.
- تمهيد: جاء فيه:
- أولاً: مفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة.
- ثانياً: التعريف بالأشاعرة.
- وثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: مفهوم التوحيد عند الأشاعرة وشبهاتهم والرد عليها.
- المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند الأشاعرة ومنهجهم فيها والرد عليهم.
- المبحث الثالث: الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في باب التوحيد.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.
- الفهارس.

#### التمهيد

أولاً: مفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

التوحيد مصدر وحد يوحد توحيداً، أي المنفرد، ووحد الله سبحانه أقر وآمن بأنه واحد<sup>(3)</sup>، وأحد لفظ مختص بالله تعالى، حيث يجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد، وأما أحد فلا ينعت به إلا الله سبحانه وتعالى<sup>(4)</sup>.

وقال ابن حجر: "التوحيد مصدر وحد يوحد، ومعنى وحدت الله اعتقده منفردًا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيهه"<sup>(5)</sup>.

وجاء في عمدة القاري: "وحدت الله اعتقده منفردًا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيهه، وقيل: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات"<sup>(6)</sup>.

"وسمي دين الإسلام توحيدًا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له"<sup>(7)</sup>.

ولا يصح أن يقال أن التوحيد جعل الشيء واحدًا، لأن وحدانية الله ذاتية، وليست بجعل جاعل، يقول السفاريني: "والتوحيد تفعيل للنسبة كالتصديق، والتكذيب لا للجعل، فمعنى وحدت الله نسبت إليه الوحدانية لا جعلته واحدا، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له ليست بجعل جاعل"<sup>(8)</sup>.

وينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهي متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.

ويمكن أن يقسم إلى قسمين: الأول: توحيد المعرفة والإثبات، ويقال التوحيد العلمي: وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني: توحيد الطلب والقصد، ويقال العملي: وهو توحيد الإلهية<sup>(9)</sup>.

وهذا الاختلاف في التقسيم اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فمن نظر إلى التوحيد من جهة العبد قسمه إلى: علمي وعملي، أو المعرفة والإثبات، ومن نظر إليه من جهة الله تعالى قسمه إلى: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات<sup>(10)</sup>.

ولا يمكن تحقيق التوحيد على الوجه المطلوب إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عمّا سوى الموحد وإثباته له؛ وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، لا مدح فيه، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: فلان قائم فهنا أثبت له القيام لكنك لم تفرد به فمن الجائز أن يشاركه غيره فيه، ولو قلت: لا قائم، فقد نفيت نفيًا محضًا ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: لا قائم إلا زيد، فحينئذ تكون وحدت زيدًا بالقيام، حيث نفيت القيام عن سواه وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع أي أن التوحيد لا يكون توحيدًا حتى يتضمن نفيًا وإثباتًا<sup>(11)</sup>.

كما أن تحقيق التوحيد يكون بالاعتقاد القلبي، وبأعمال الجوارح، فيعتقد بقلبه بتفرد الله تعالى بالأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا يماثله فيها مخلوق أبداً، وبأفعاله المتعدية كالمخلوق والرزق والتدبير، ويعتقد استحقاؤه للعبادة وحده دون سواه، ثم لا يصرف منها شيء لغيره، وإنما يتعبد لله بما معتقداً استحقاؤه وحده لا شريك له بما<sup>(12)</sup>.

وقد دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على أقسام التوحيد، ومن ذلك ما جاء في سورة الفاتحة فقله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: 2]، فيه إثبات توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، فرب العالمين أي مالكهم وكل من ملك شيئاً فهو ربه، كما أن الرب اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة<sup>(13)</sup>، وقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [الفاتحة: 3]، يدل على توحيد الأسماء والصفات إذ كل اسم من أسمائه سبحانه وتعالى متضمن صفة، وقوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: 4]، يدل على الربوبية، وقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: 5]، يدل على توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة التي تشمل الأعمال القلبية الباطنة، وأعمال الجوارح الظاهرة، وكل عمل قلبي لا بد أن يظهر على الجوارح.

وسورة الإخلاص تدل على توحيد المعرفة والإثبات أو التوحيد العلمي، وسورة الكافرون تدل على توحيد القصد والطلب أو التوحيد العملي، واشتملت سورة الناس على أقسام التوحيد الثلاثة، فقله تعالى: (قُلْ أَغْوَدُ بِرَبِّ النَّاسِ) [الناس: 1]، دلت على توحيد الربوبية المتضمن لتوحيد الأسماء والصفات، و(مَلِكِ النَّاسِ) [الناس: 2]، دلت على توحيد الأسماء والصفات، المستلزم لتوحيد الربوبية، و(إِلَهِ النَّاسِ) [الناس: 3]، دالة على توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات.

وآيات توحيد الربوبية تعتبر برهاناً ودليلاً على توحيد الألوهية، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 21-22]، قال ابن كثير في تفسيره: "ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يُعبد وحده ولا يُشرك به غيره"<sup>(14)</sup>.

ثانياً: التعريف بالأشاعرة:

الأشاعرة هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري<sup>(15)</sup>، والحقيقة أنهم لا يوافقونه في عقيدته التي مات عليها، حيث مات على عقيدة أهل السنة والجماعة، وألف كتابه الذي يشرح فيه عقيدته وهو الإبانة على أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين، ورسالة إلى أهل النغر، وبيّن فيها عقيدته الصافية الموافقة لمذهب السلف<sup>(16)</sup>.

والأشاعرة في الصفات مُعطلّة حيث لم يثبتوا إلا صفات المعاني السبع، وينفون الصفات الاختيارية عن الله تعالى، وفي القدر جبرية قالوا بالكسب، ويرون أن للعبد قدرة تقارن الفعل وإن لم تؤثر فيه<sup>(17)</sup>، وفي الإيمان مُرجئة<sup>(18)</sup>، وفي موقفهم من الصحابة والأمور السمعية الأخروية لا يخالفون أهل السنة والجماعة<sup>(19)</sup>.

#### المبحث الأول

##### مفهوم التوحيد عند الأشاعرة

ورد في التمهيد أن التوحيد عند أهل السنة والجماعة يُراد به إفراد الله تعالى بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وهو أشرف مباحث علم العقيدة بل هو غايتها<sup>(20)</sup>.

وأما الكلام عن التوحيد عند الأشاعرة -قداؤهم ومعاصروهم- فيندرج ضمن كلامهم عن الإلهيات، والتوحيد عندهم نفي الثنية أو التعدد، والواحد الذي لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض، وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم، وفسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأما توحيد العبادة فلا ذكر له في كتبهم.

يقول الجويني: "الباري سبحانه الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك، والرب سبحانه وتعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبعض والانقسام، وقد يراد بتسميته واحداً أنه لا مثل له، ولا نظير له، ويترتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية إيضاح الدليل على أن الإله ليس بمؤلف، إذ لو كان كذلك تعالى الله عنه وتقدس، لكان كل بعض قائماً بنفسه عالماً، حياً، قادراً، وذلك تصريح بإثبات إلهين"<sup>(21)</sup>.

ويقول أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: "قال أصحابنا الواحد هو الشيء الذي لا يصح انقسامه إذ لا تقبل ذاته القسمة بوجه ولا تقبل الشركة بوجه" (22).

ويقول أبو حامد الغزالي: "الواحد قد يطلب ويراد به أنه لا يقبل القسمة، أي لا كمية له ولا جزء ولا مقدار، والباري تعالى واحد بمعنى سلب الكمية المصححة للقسمة عنه؛ فإنه غير قابل للانقسام... ويراد أنه لا نظير له... فأما أنه لا ضد له فظاهراً، إذ المفهوم من الضد هو الذي يتعاقب مع الشيء على محل واحد ولا تجامع وما لا محل له فلا ضد له، والباري سبحانه لا محل له فلا ضد له" (23).

ونلاحظ من خلال تعريفاتهم السابقة ما يلي:

1. تفسير الواحد بالنفي، لا يتبعض، ولا يتجزأ، ولا ينقسم، وليس مركباً، ولا جسمًا... إلخ.
2. نفي الصفات وإن كانوا لا يشتون سوى سبع منها.

شبهتهم:

تتعلق شبهتهم في تعريف التوحيد بقولهم في الصفات، فهم ينفون الصفات عن الله تعالى سوى سبع صفات، وسبب نفيهم للصفات ما عدا السبع حتى لا يكون الله تعالى محلاً للحوادث، وكذلك لو أثبتنا له الصفات لأثبتنا أنه ينقسم ويتجزأ ويتبعض، ويتنزه الله أن يكون مركباً من أجزاء وأبعاض، والأجزاء والأبعاض يريدون بها الصفات، إذ لو كان متصفاً بالصفات لكان مجزئاً مقسماً ولم يكن واحداً، ولكان كل جزء قائماً بنفسه عالماً حياً قادراً، وهذا فيه تعدد الآلهة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويتضح أن شبهتهم في مفهوم التوحيد بأنه لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم، هو هروبيهم من إثبات الصفات لله تعالى لأن إثبات الصفات بزعمهم يلزم منه أمور:

الأول: تعدد الآلهة.

الثاني: أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث.

الثالث: التشبيه والتمثيل.

الرد على الشبه:

إن الرد على الأشاعرة ومناقشتهم في مفهوم التوحيد لا يخرج عن مناقشة هذا المفهوم ومن ثم إبطال شبهة تعدد الآلهة، وشبهة حلول الحوادث، وكذلك شبهة التشبيه والتمثيل، وإبطال هذه الشبه على النحو التالي:

1. هذا المفهوم للتوحيد لا يعرف في لسان العرب، والقرآن إنما جاء بلغتهم، ولم يرد استخدام الواحد في القرآن والسنة إلا فيما سماه هؤلاء منقسماً أي متصفاً بالصفات، مثل قوله تعالى: (أَيُّودٌ أَخَذَكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ) [البقرة: 266]، وقوله تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: 49]، وقوله تعالى: (ذُرِّيٌّ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) [المدثر: 11]، فكل ما سمي واحداً في هذه الآيات يصح انقسامه، وأما السنة فمثل حديث (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)<sup>(24)</sup>.

وقد اعترضوا على هذا بأنه على سبيل المجاز وهذا ادعاء باطل، لا دليل عليه، كما أنهم لا يمكن أن يأتوا بمثال صحيح لاستخدام الواحد في القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة بأنه الذي لا ينقسم، فإن لفظ الواحد وما يتصرف منه لا يطلق في لغة العرب إلا على ما يسميه أهل الكلام منقسماً، فهل يصح أن لا يوجد مثال لما سموه حقيقة؟ وهل أصبحت كل الأمثلة مجازاً؟، وبالتالي هذا التعريف لا يمكن تصوره، لأنه لا وجود له، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لفظ الواحد وما يتصرف منه في لغة العرب وغيرهم من الأمم لا يطلق إلا على ما يسمونه هم جسماً منقسماً، لأن ما لا يسمونه هم جسماً منقسماً ليس هو شيء يعقله الناس ولا يعلمون وجوده حتى يعبروا عنه، بل عقول الناس وفطرتهم مجبولة على إنكاره ونفيه، فلو قدر وجود هذا في الخارج أو إمكان وجوده لاحتيج بعد ذلك إلى أن يثبت لفظ الواحد في لغة العرب يعبرون بها عنه، إذ ليس كل ما وجد أو أمكن وجوده يجب أن يتصوره أهل اللغة ويكون داخلاً فيما عبروا عنه من لغتهم"<sup>(25)</sup>.

2. أن النفي المجرد لا مدح فيه، وفيه أيضاً إساءة أدب مع الله تعالى، فلو قال قائل للسلطان: أنت لست بحجامة، ولا بجائك! لأغضب السلطان عليه حتى وإن كان صادقاً، وإنما المدح يكون في الإثبات المفصل والنفي المجمل، فيقول: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى وأشرف منهم جميعاً، والله المثل الأعلى<sup>(26)</sup>.

3. تفسيرهم للواحد أنه لا يتجزأ، ولا يتبعض ولا ينقسم، كلام مجمل يحتاج إلى بيان وتفصيل فإن أرادوا إثبات الصفات مع نفي كونه يتجزأ أو ينقسم، فهذا حق لكن الأولى الالتزام بالألفاظ الشرعية التي وردت في الشرع، فنقول واحد أحد، صمد، لا شبيه له ولا مثل، وإن أرادوا بهذه الألفاظ نفي الصفات

بحجة أن إثباتها يلزم أن يكون أنه كان مجزأ ثم زُكِّب، ويلزم منه التعدد بحيث تكون كل صفة قائمة بذاتها، فهذا باطل مردود، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في حديثه عن معاني اسم الواحد عندهم: "إنه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض، ولا يتعدد ولا يتركب، وربما قال بعضهم: هذا تفسير الاسم الواحد، وهذه الوجدانية هي التي ذكروها هنا، إذ ليس مرادهم بأنه لا ينقسم ولا يتبعض: أنه لا ينفصل بعضه عن بعض، وأنه لا يكون إلهين اثنين، ونحو ذلك مما يقول نحوًا منه النصارى والمشركون، فإن هذا مما لا ينازعهم فيه المسلمون وهو حق لا ريب فيه، وكذلك كان علماء السلف ينفون التبعض عن الله بهذا المعنى، وإنما مرادهم بذلك أنه لا يشهد، ولا يرى منه شيء دون شيء، ولا يدرك منه شيء دون شيء، ولا يعلم منه شيء دون شيء، ولا يمكن أن يشار منه إلى شيء دون شيء، بحيث أنه ليس له في نفسه حقيقة عندهم قائمة بنفسها يمكنه هو أن يشير منها إلى شيء دون شيء، أو يرى عباده منها شيئًا دون شيء، بحيث إذا تجلّى لعباده يريهم من نفسه المقدسة ما شاء، فإن ذلك غير ممكن عندهم، ولا يتصور عندهم أن يكون العباد محجوبين عنه بحجاب منفصل عنهم يمنع أبصارهم عن رؤيته؛ فإن الحجاب لا يحجب إلا ما هو جسم منقسم، ولا يتصور عندهم أن الله يكشف عن وجهه الحجاب ليراه المؤمنون، ولا أن يكون على وجهه حجاب أصلاً، ولا أن يكون بحيث يلقاه العبد أو يصل إليه أو يدنو منه أو يقرب إليه في الحقيقة، فهذا ونحوه هو المراد عندهم بكونه لا ينقسم، ويسمون ذلك نفي التجسيم، إذ كل ما ثبت له ذلك كان جسمًا منقسمًا مركبًا، والباري منزّه عندهم عن هذه المعاني" (27).

4. وأما كون إثبات الصفات يلزم منه أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث فهو باطل مردود لأنه من قبيل الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى بيان وتفصيل، كما قال شارح الطحاوية: "وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة وفيه إجمال، فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل وأهل الكلام المذموم يطلقون نفي حلول الحوادث فيسلم السني للمتكلم ذلك على ظن أنه نفي عنه سبحانه ما لا يليق بجلاله، فإذا سلم له هذا النفي ألزمه



نفي الصفات الاختيارية وصفات الفعل، وهو غير لازم له وإنما أتى السني من تسليم هذا النفي المحمل، وإلا فلو استفسر واستفصل لم ينقطع معه<sup>(28)</sup>.

5. وأما زعمهم أن إثبات الصفات يلزم منه تعدد الآلهة، فباطل مردود، ففرق بين أن نقول: الصفات غير الذات، وبين أن نقول: صفات الله غير الله، فالأول حق، والثاني باطل، وذلك أن مسمى الله يدخل فيه صفاته، بخلاف مسمى الذات، فإنه لا يدخل فيها الصفات، لأن الصفات زائدة على ما أثبتته المثبتون من الذات، والله هو الذات الموصوفة بصفات الكمال، ولذلك يقال: الله بعلمه، ولا يقال: الله وعلمه، ويقال: الله بقدرته، ولا يقال: الله وقدرته، فإذا قال الشخص: أعوذ بالله، فقد استعاذ بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه، وإذا قال: أعوذ بعزة الله فقد استعاذ بصفة من صفات الله تعالى، ولم يستعد بغير الله تعالى، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بعزة الله وقدرته في حديث: "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"<sup>(29)</sup>، واستعاذ بكلمات الله التامات في قوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق"<sup>(30)</sup>، ولا يستعيذ عليه الصلاة والسلام بغير الله تعالى<sup>(31)</sup>.

6. أما شبهة نفي الصفات من أجل نفي التشبيه فهو باطل مردود من وجوه:  
الأول: أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فكما أثبتوا الصفات السبع ولم يلزم من إثباتكم التشبيه يلزمكم إثبات باقي الصفات، مع نفي التشبيه والتمثيل.  
الثاني: أن القول في الصفات كالقول في الذات، فالله ليس كمثل شيء في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات.

الثالث: أن الاتفاق في الأسماء لا يلزم منه الاتفاق في الصفات، فقد أخبرنا الله تعالى عما في الجنة من المخلوقات من المطاعم والمشارب والملابس والمسكن، وليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، فإذا تقرر ذلك فالله تعالى أعظم مباينة للمخلوقات، مع الاتفاق في مسمى بعض الصفات، وكذلك الروح، فإن الأدلة قد وصفتها بصفات معلومة عندنا، فوصفت بأنها تقبض وتطرح، وتكفن ويصعد بها وينزل، وتذهب وتجيء ونحو ذلك من الصفات، ومع ذلك لا يمكن تكييفها وتمثيلها<sup>(32)</sup>.

فإذا تبين ذلك اتضح بطلان مفهوم التوحيد عند الأشاعرة بالأدلة التي لا تقبل الرد، كما قررها علماء السلف رحمهم الله، وما ذلك إلا بسبب ضلالهم في مصدر التلقي، فلو جعلوا الأصل في التلقي الكتاب والسنة ما حادوا عن الحق، وإنما قرروا بعقولهم ثم بحثوا عما يؤيد ما ذهب إليه عقولهم، وهذا مما لا شك فيه منهج باطل.

ثم إن الأشاعرة بنو عقيدتهم في التوحيد على ما تصوره من لوازم فاسدة، ففساد اللوازم المتصورة جعلهم يتخلون عن عقيدة ثابتة صحيحة.

ومما سبق يتضح أن مخالفة الأشاعرة للمنهج الصحيح ناشئ عن أمور:

الأول: تحكيم العقل في الأمور الغيبية، وترك الاعتماد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وفهم السلف الصالح.

الثاني: مخالفة اللغة العربية وهذا ما يتضح في تفسيرهم للواحد بأنه لا يتبعض ولا يتجزأ، وقس على ذلك جميع تأويلاتهم لمعاني الصفات المنفية عندهم والثابتة بالدليل الصحيح.

الثالث: وضع مقدمات عقلية بحتة لا دليل عليها من الشرع بنو عليها أهم مسائل الاعتقاد.

الرابع: تصور لوازم فاسدة اجتهدوا في دفعها، في حين أنه لا وجود لها، وجرهم ذلك لإبطال عقائد ثابتة.

#### المبحث الثاني

أقسام التوحيد عند الأشاعرة، ومنهجهم فيها

أولاً: أقسام التوحيد عند الأشاعرة:

يرى الأشاعرة أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: واحد في ذاته لا قسيم له.

الثاني: واحد في صفاته لا شبيه له.

الثالث: واحد في أفعاله لا شريك له.

يقول الشهرستاني: "فالباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له واحد في أفعاله لا شريك له" (33).

وإذا قارنا بين أنواع التوحيد عند أهل السنة والجماعة وعند الأشاعرة، فإننا نجد أن توحيد الربوبية عند أهل السنة يقابله توحيد الأفعال عند الأشاعرة، وتوحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة يقابله توحيد الذات والصفات عند الأشاعرة، ومن ثم لا نجد لتوحيد الألوهية أي ذكر عندهم<sup>(34)</sup>، وحتى يظهر هذا الأمر جلياً يمكن بيان منهج الأشاعرة في أقسام التوحيد.

ثانياً: منهج الأشاعرة في أقسام التوحيد:

منهجهم في توحيد الألوهية:

إن المتتبع لما صنفه علماء الأشاعرة في التوحيد، يجد كتبهم خالية من ذكر توحيد الألوهية، وغير واضح المعالم، إلا ما ذكره بعض المتقدمين في تعريف التوحيد المتضمن لتوحيد الألوهية، وإنكار بعضهم بعض أنواع الشرك التي حدثت في أزمانهم<sup>(35)</sup>.

وممن نص على توحيد الألوهية من الأشاعرة الباقلاني حيث قال: "والتوحيد له هو: الإقرار بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء؛ على ما قرر به قوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 163] وقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: 11]"<sup>(36)</sup>.

وقال في مسألة الوحدانية: "ويجب أن يعلم: أن صانع العالم جلت قدرته واحد أحد؛ ومعنى ذلك: أنه ليس معه إله سواه، ولا من يستحق العبادة إلا إياه"<sup>(37)</sup>.

كما أن لهم نقولاً تدل على اعتقادهم أن الدعاء والرغبة والرغبة لا تكون إلا لله، وفي ذلك يقول الرازي: "وقال الجمهور الأعظم من العقلاء: إن الدعاء أهم مقامات العبودية"<sup>(38)</sup>.

ومن المتأخرين الباجوري حيث عرف التوحيد بقوله: "وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتها وأفعالاً"<sup>(39)</sup>.

أما الجمهور الأعظم من الأشاعرة فقد فسروا الإله بأنه القادر على الاختراع كما قال الرازي: "وبهذا الطريق عرفنا أن خاصية الإلهية هي القدرة على الاختراع، ومما يؤكد ذلك أن فرعون لما طلب حقيقة الإله، فقال: (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء: 23]، قال موسى: (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) [الشعراء: 26]... وكل ذلك يدل على قولنا"<sup>(40)</sup>.

ثم إن كثيراً من الأشاعرة أدخلوا الشرك في معتقداتهم ودافعوا عنها بشدة، وألّفوا الكتب في ذلك مثل: كتاب (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)، ألّفه السبكي للرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة شد الرحال، وكتاب (الجوهر المنظم في زيارة النبي المعظم) للهيتمي، يرد فيه على شيخ الإسلام أيضاً، وكتاب (الدرر السننية في الرد على الوهابية)، لابن دحلان، وغيرهم ممن يرون جواز الاستغاثة، والدعاء، ورجاء غير الله، من أصحاب القبور<sup>(41)</sup>.

فالأشاعرة لا يرون أن توحيد الألوهية نوع من أنواع التوحيد، بمعنى أن توحيد الألوهية ليس من حقيقة التوحيد الذي يقع فيه الشرك، ويرون أن العبادات من كمالات التوحيد الواجبة أو المستحبة، حالهم في ذلك كحالهم في تأخير العمل عن الإيمان، وهذا ما يفسر لنا ما نجد في كتب التفسير والآداب عندهم من الحث على العبادات الشرعية، وإفرادها لله<sup>(42)</sup>.

#### شبهتهم:

1. قالوا: إن توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية، والدليل قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۗ قَالُوا بَلَىٰ) [الأعراف: 172]، فإنه لم يقل: أَلَسْتُ بِأَلِهَتِكُمْ! فإكتفى منهم بتوحيد الربوبية<sup>(43)</sup>، فمن أقر بالربوبية فقد أقر بالألوهية لأن الرب هو الإله<sup>(44)</sup>.

2. يسمون بعض الأمور الشرعية بغير مسمائها كتسمية الاستغاثة بغير الله تعالى توسلاً، يقول ابن دحلان: "فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد"<sup>(45)</sup>، وجعل الدعاء الذي يقع فيه الشرك هو دعاء العبادة لا دعاء المسألة، وفسروا الدعاء الوارد في الآيات والذي يجب صرفه لله تعالى وحده بالأول دون الثاني<sup>(46)</sup>.

3. يرون أن الشخص لا يكون مشركاً إلا إذا اعتقد تأثير غير الله تعالى في الشيء، أو اعتقد الألوهية لغير الله<sup>(47)</sup>.

#### الرد على الشبه:

الرد على الشبهة الأولى:

1. أن غاية ما تفيده الآية أنه عند إفراد الربوبية تدخل فيها الألوهية.

2. أنه من باب إلزام الله تعالى للناس إذا اعترفوا بربوبيته أن يفردوا له العبادة، لأن توحيد الربوبية يلزم منه إفراد الله بالعبادة.
3. أن يكون المراد بالرب في الآية المعبود، كما في قوله تعالى: (اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ) [التوبة: 31]، ومن المعلوم أن أهل الكتاب ما كانوا يقولون إن أحبارهم ورهبانهم يخلقون، ويرزقون ونحو ذلك (48).
4. أن قوله: من أقر بالربوبية فقد أقر بالألوهية، كلام غير مستقيم لأنه يناقض ما حكاه الله عن المشركين بقوله: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: 3]، فهم قد أقروا بنص القرآن لله تعالى بأنه ربه ثم أشركوا به في ألوهيته، وقد قال تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ) [يوسف: 106].
5. أما قوله: الرب هو الإله فهذا يحتاج إلى تفصيل: فإن الإله الحق في نفس الأمر واعتقاد الموحدين هو الرب نفسه، إلا أن المشركين كانوا يتخذون غير الله آلهة مع اعترافهم بأن الله هو الرب الخالق المالك، المدير (49).

الرد على الشبهة الثانية:

1. إن قولهم أن الاستغاثة والتوسل بمعنى واحد غير صحيح، فهناك فرق بين الاستغاثة والتوسل، فالاستغاثة هي طلب الغوث، وإزالة الشدة، كاستغاثة الغريق بالماء أن ينجيه من الغرق، والوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير، فمثلاً الموظف الذي يطلب من رئيسه منحه إجازة يجعل انضباطه في العمل وإنهاء مهماته وواجباته وسيلة لقبول الإجازة، وهي في الشرع التقرب إلى الله بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه ورسله، وبكل عمل يحبه ويرضاه، فيدعو الله تعالى بأعماله الصالحة ليحصل على مراده، فيلاحظ أن المستغيث يطلب الغوث من المستغاث به، والمتوسل به - كالانضباط في العمل، والأعمال الصالحة - لا يدعى ولا يطلب منه شيئاً وإنما يطلب به، وهناك فرق بين المدعو والمدعو به، والعامّة الذين يقولون في أدعيتهم: أتوسل إليك باللوح والقلم، أو بالكعبة أو غير ذلك، يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور، إنما يتوسلون إلى الله بها أو بغيرها مما لم يجعله الله وسيلة شرعية (50).

ومعلوم أن الاستغاثة بالمخلوق لا تكون إلا فيما يقدر عليه، وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا من الله، ولو طلب من غير الله لكان شركاً، قال تعالى: (مَنْ يُجِيبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) [النمل: 62] (51).

والتوسل المشروع لا يكون إلا بما شرع الله، وهو على ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا، قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: 180]، كأن يقول: اللهم برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمي.

الثاني: التوسل لله تعالى بعمل صالح قام به الداعي: قال تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: 16].

الثالث: التوسل لله تعالى بدعاء الرجل الصالح: ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون" (52)، ومعنى قول عمر أي أننا كنا نقصد نبينا صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن وقد انتقل إلى الله، ولم يعد بقدرته أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس، ونطلب منه أن يدعو لنا (53).

2. أما زعمهم بأن الدعاء ليس بعبادة، وأن الدعاء الوارد في الآيات إنما هو دعاء عبادة لا دعاء طلب ومسألة، حيث إن دعاء المسألة لا شرك فيه، فهو باطل لعدة أمور:

الأول: لمخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده بدعائه، وسماه عبادة، حيث قال: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر: 60]، وقال تعالى: (مَنْ يُجِيبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) [النمل: 62]، وقال تعالى: (قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ) [الأنعام: 71]، وقال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) [الأنفال: 9]، وقال عليه الصلاة والسلام: "الدعاء هو العبادة" (54).

كما خالفوا قول المتقدمين من الأشاعرة حيث صرحوا بأن الدعاء عبادة، كما صرح بذلك إمامهم الرازي في مفاتيح الغيب، حيث قال: "وقال الجمهور الأعظم من العقلاء: إن الدعاء أهم مقامات العبودية، ويدل عليه وجوه من النقل والعقل" (55).

الثاني: أن هناك علاقة بين دعاء المسألة ودعاء العبادة فدعاء المسألة متضمن دعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة (56)، فعبوديته لله تستلزم أن يسأل الله تعالى ويدعوه فإذا سأل الله سبحانه حاجته كان بذلك قد أسلم وجهه لله، وأظهر رغبته إليه وخضوعه وتذلل له وحده، وبذلك يكون دعاء المسألة متضمناً لدعاء العبادة (57).

الرد على الشبهة الثالثة:

زعمهم أن الشخص لا يكون مشركاً إلا إذا اعتقد تأثير غير الله تعالى في الشيء، أو اعتقد الألوهية لغير الله، باطل مردود من عدة وجوه:

الأول: كل من لجأ لغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد اعتقد تأثيره وإلا ما الدافع الذي جعله يطلب منه ويدعوه؟ وإن من أهم دوافع الشرك الغلو في المخلوق (58)، وكان هذا هو سبب أول شرك وقع على الأرض وهو شرك قوم نوح عليه السلام، قال الله فيهم: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَـعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح: 23]، ولذلك شدد الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من الشرك ووسائله، ومنه نهي عليه الصلاة والسلام عن الغلو في مدحه، فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" (59)، ونهي عليه الصلاة والسلام عن البناء على القبور واتخاذها أعياداً ومساجد، حيث قال صلى الله عليه وسلم لما ذكرت له أم سلمة ما كانت تراه في كنيسة بأرض الحبشة من تصاوير: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله" (60)، لأنه يقود إلى استشعار القلب بالخوف منه والرجاء فيه، فيصرف عندئذ شيئاً من حقوق الله تعالى له.

الثاني: لو سلمنا جدلاً أن المستغيث لا يعتقد تأثير المدعو وإنما هو واسطة بينه وبين الله تعالى، فهذا هو اعتقاد المشركين الأوائل الذي قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: 3]، وقال تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يَصْرُوهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ قُلْ أَنْتَبِئْتُمُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ( [يونس: 18] (61).

ثالثاً: صرح بعض علماء الأشاعرة أن هذا العمل شرك، ومنه ما ذكره الحلبي في شعب الإيمان: "والدعاء من جملة التخشع والتذلل، لأن كل من سأل ودعا فقد أظهر الحاجة وباح واعترف بالذلة والفقر والفاقة لمن يدعوه ويسأله، فكان ذلك في العبد نظير العبادات التي يتقرب بها إلى الله عز اسمه، ولذلك قال الله عز وجل: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر: 60]، فأبان أن الدعاء عبادة والخائف فيما وصفنا كالراجي، لأنه إذا خاف خشع وذلل لمن يخافه، وتضرع إليه في طلب التجاوز عنه" (62).

وقال التفتازاني في عباد الأصنام وأنهم لا يعتقدون فيها التأثير والتدبير من دون الله: "وأما الأصنام فلا خفاء في أن العاقل لا يعتقد فيها شيئاً من ذلك... أنه لما مات منهم من هو كامل المرتبة عند الله تعالى اتخذوا تمثالاً على صورته، وعظموه تشفعاً إلى الله تعالى وتوسلاً" (63).

رابعاً: قولهم لا يكون مشركاً إلا من اعتقد ألوهية غير الله، فهذا صحيح كل من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك، والدعاء عبادة والاستغاثة والاستعانة والتوكل والرجاء والرغبة والرهبة كلها من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله فيما لا يقدر عليه إلا الله (64).

### 3. منهجهم في توحيد الربوبية:

سيوضح منهج الأشاعرة في توحيد الربوبية من خلال معناه ومقتضاه عندهم، ومن خلال منزلته.

أ. معناه ومقتضاه عند الأشاعرة:

يطلق الأشاعرة على هذا النوع من التوحيد: توحيد الذات والأفعال، ويقرون ما يقتضيه هذا المعنى من أن يعتقد العبد انفراد الله تعالى بالنعف، والضرر، والرزق، والإحياء، والإماتة، وجميع أفعاله، وأن لا يشرك في ذلك بالله أحداً، إلا أنه ظهر من المتأخرين منهم ما يقدر في هذا المعنى الذي يقولونه، كما فشا في العصور المتأخرة الشرك بالله تعالى في الربوبية، لاعتقاد كثيرين منهم أن غير الله تعالى يملك الضر والنعف، حتى الأموات، ما ترتب على ذلك الشرك في ألوهيته فصاروا يستغيثون بأصحاب القبور، ويلجؤون إليهم، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله (65).



ومن ذلك ما ذكره السبكي في كتابه شفاء السقام، حيث قال: "اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى... وجواز ذلك من الأمور المعلومة لكل ذي دين... حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار... وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوكل قول لم يقله عالم قبله" (66).

ب. منزلته:

تتضح منزلة توحيد الربوبية عند الأشاعرة من خلال أمرين:

الأمر الأول: جعل الأشاعرة توحيد الربوبية أول واجب على المكلف بعد أن اتفقوا على أن الأمر بعبادته ليس أول واجب (67)، فمنهم من جعل أول واجب هو النظر، ومنهم من قال: القصد إلى النظر. قال الباقلاني: "وأن يعلم: أن أول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد، النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة" (68). وقال الجويني موضعاً أول ما يجب على المكلف: "أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ أو الحلم شرعاً، القصد إلى النظر الصحيح" (69).

أدلتهم على ذلك:

أ. الاستدلال بالأدلة القرآنية أو النبوية على القول بوجوب النظر، من ذلك قوله تعالى: (أَوْ لِمَ يَتَّفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) [الروم: 8]، وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثير.

ومن السنة حديث الرسول ﷺ لما بعث معاذ إلى اليمن وفيه: "فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله فإذا عرفوا الله..." (70).

ب - الاحتجاج بالإجماع، وبالقاعدة المشهورة: ما لا يتم الواجب به فهو واجب، قال الجويني: "إن قيل: ما الدال على وجوب النظر والاستدلال من جهة الشرع؟ قلنا: أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب" (71)، وقال الإيجي: "النظر في معرفة الله تعالى واجب إجماعاً" (72).

الرد عليهم:

1. استدلالهم بالآيات المتضمنة الأمر بالنظر ليس في محله، حيث إن المراد منه التدبير، والتفكير، الذي ينتج عنه محبة الله تعالى، واليقين بما جاء في القلب، وهذا النوع من النظر يزيد الإيمان، وينتج عنه أعمال القلب التي هي من أعظم العبادات، أما النظر العقلي الذي أراده أهل الكلام فإن نتيجته المعرفة المجردة بوجود الله تعالى.

2. أن معرفة الله تعالى ثابتة بالفطرة إلا إذا فسدت الفطرة بأي سبب من الأسباب فيمكن أن تعالج بالنظر العقلي.

3. أن هذا الأمر بدعة لا تعرف عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من الصحابة، أو التابعين، أو علماء الأمة المعروفين، بل إن الثابت عن الرسول ﷺ أن أول ما يدعو الناس إليه هو شهادة الحق (73).

4. فيه مخالفة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية في الأمر بعبادة الله تعالى أولاً، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 25]، وقال عليه الصلاة والسلام: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" (74).

الأمر الثاني: أن الأشاعرة أفنوا أعمارهم في إثبات وجود الله تعالى، وأشهر دليل عندهم هو دليل الحدوث، وينبني على مقدمتين:

الأولى: العالم حادث.

الثانية: كل حادث لا بد له من محدث.

النتيجة: العالم لا بد له من محدث أحدثه، وهو الله تعالى (75).

فأما إثبات العالم فيستند إلى خمسة أمور ذكرها الجويني في الإرشاد (76).

الرد عليهم:

1. معرفة الله سبحانه وتعالى كما ذكرنا معرفة فطرية، قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [إبراهيم: 10].

2. إن هذه الطريقة صعبة جداً، فكيف تجعل واجبة على كل مكلف؟!

3. نتج عن سلوك هذه الطريقة لوازم فاسدة، منها ما التزمه الأشاعرة كنفى الصفات الفعلية عن الله تعالى<sup>(77)</sup>، وهذا ما سيتضح في منهجهم في الأسماء والصفات.
3. منهجهم في توحيد الأسماء والصفات:
- الحديث عن توحيد الأسماء والصفات عند الأشاعرة سيكون على شقين:
- الأول: مسائل الأسماء الحسنى، مع المناقشة والرد:
- يثبت الأشاعرة أسماء الله الحسنى، وقد حرصوا على التأليف في أسماء الله الحسنى، ويعود ذلك إلى الارتباط بينهم وبين الصوفية وما يزعمون فيها من أسرار. وتتضح مسائل الأسماء عندهم من خلال التالي:
1. يرى بعض الأشاعرة أن أسماء الله تعالى توقيفية<sup>(78)</sup>.
- وهذا حق، إلا أنه عند التحقيق نجد منهم من عدّ من أسماء الله ما لم يثبت بالشرع كالقديم، والذات، والطالب، والمعبود، والمشكور، والموجود، والمريد، والمتكلم<sup>(79)</sup>، وبوّب البيهقي في كتاب الأسماء والصفات "باب ما جاء في حروف المقطعات في فواتح السور أنّها من أسماء الله عز وجل"<sup>(80)</sup>.
2. يرى بعض الأشاعرة أن أسماء الله تعالى منها ما يدل على أعلام وصفات، قال الرازي: "إن أسماء الله تعالى دالة على صفات الكمال ونعوت الجلال"<sup>(81)</sup>.
- وهذا حق إلا أنهم يرون أن منها ما يكون أعلامًا محضة، فهذا الرازي نراه في موضع آخر يصرح بنفي علو ذات الله تعالى وإن كان يثبت اسم العلي، فقال: "ولما تقدس الحق عن الجسمية، تقدس علوه عن أن يكون بهذا المعنى"<sup>(82)</sup>، وإنكاره تفسير اسم الله تعالى الصمد من أنه الذي لا جوف له، لأنه بزعمه صفة الأجسام المتضاغطة<sup>(83)</sup>.
- كما عرّف الأشاعرة الاسم بأنه "ما دل على الذات المجردة، أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر"<sup>(84)</sup>.
- وهذا التعريف يدل على أنهم يرون أن بعض أسماء الله تعالى أعلام محضة، وبعضها أعلام موصوفة بصفات الكمال<sup>(85)</sup>.
3. ينزه الأشاعرة الله سبحانه وتعالى في أسمائه عن مشابحة المخلوقين، يقول الباقلاني: "اشتراك الشيعيين في الاسمين المشتقين من معنيين لا يوجب تشابه ما اشتقا منه"<sup>(86)</sup>.

وهذا صحيح لكنهم أخطؤوا في المبالغة في التنزيه، فعطلوا أسماء الله الحسنى عما دلت عليه من الصفات والمعاني، حيث عطلوا معاني صفات الأفعال مثل: الخالق والرازق والمنعم، وغيرها وردوها إلى القدرة والإرادة، مثل اسم الودود فهو من الود وهو الحب، فسروه بالواد أي إرادة إيصال الخير لعباده<sup>(87)</sup>. وهذه من تناقضات الأشاعرة حيث فرقوا في الإثبات بين الأسماء والصفات، فيقال لهم: كما أثبتوا الأسماء ونفيت المشابهة، فكذلك يلزمكم إثبات الصفات مع نفي المماثلة والمشابهة.

4. أسماء الله الحسنى عند الأشاعرة غير مخلوقة.

وهذا حق إلا أنهم قالوا: الاسم هو المسمى؛ ردًا على الجهمية الذين يقولون: الاسم غير المسمى، ليستقيم لهم بذلك مذهبهم في خلق القرآن<sup>(88)</sup>، ولما كان الأشاعرة يعتقدون أن الكلام اللفظي مخلوق، وهذا لا يتناسب مع قولهم أن الاسم هو المسمى، فرقوا بين الاسم والتسمية فجعلوا الاسم هو عين المسمى، والتسمية مخلوقة<sup>(89)</sup>، وهم بذلك وافقوا السلف في اللفظ فقط - أسماء الله غير مخلوقه - وخالفوهم في المعنى<sup>(90)</sup>، وبالتالي وافقوا المعتزلة في قولهم الأسماء مخلوقة، فكل رد يقدمونه للمعتزلة في إنكارهم عليهم بدعة القول بأن أسماء الله مخلوقة، يكون صالحًا لأهل السنة والجماعة في الرد به على الأشاعرة.

والصحيح أن القول في الاسم والمسمى من البدع المحدثّة التي لم تعرف عن أحد من الأئمة، ويكفي الإنسان أن يعلم أن الاسم للمسمى كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الأعراف: 180]<sup>(91)</sup>.

وإن من أهم الردود على الأشاعرة لبيان بطلان ما خالفوا فيه السلف في باب الأسماء<sup>(92)</sup> تناقضهم واضطرابهم فيما بينهم بل في كلام الشخص الواحد منهم، كما مر معنا قول الرازي في أن أسماء الله تعالى دالة على صفات الكمال ونعوت الجلال، ثم نجده ينفي عن الله صفة العلو التي هي من الكمال.

الثاني: مسائل الصفات:

اختلفت أقوالهم وتعددت ويمكن تلخيصها كما يلي:

1. يثبت الأشاعرة الصفات العقلية وهي عندهم ما ثبتت بطريق العقل وعددها سبعة تسمى عندهم صفات المعاني وهي: القدرة والإرادة والعلم والحياة والكلام والسمع والبصر.

ودليلهم في إثباتها العقل فهم يقولون: العقل الحادث وإيجاد المخلوقات يدل على القدرة، والتخصيص يدل على الإرادة، والإحكام يدل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة والحكي لا بد أن يتصف بالكلام والسمع والبصر أو ضد ذلك<sup>(93)</sup>.

وبعضهم يثبت صفة: العلم والقدرة والإرادة والحياة بالعقل، وصفة: السمع والبصر والكلام بالنقل، كالرازي، والأصفهاني، قال شيخ الإسلام في شرح الأصفهانية: "لكن المصنف سلك في ذلك طريقة أبي عبد الله الرازي فأثبت العلم والقدرة والإرادة والحياة بالعقل وأثبت السمع والبصر والكلام بالسمع، ولم يثبت شيئاً من الصفات الخبرية، وأما من قبل هؤلاء كأبي المعالي الجويني وأمثلة والقاضي أبي يعلى وأمثاله فيثبتون جميع هذه الصفات بالعقل كما كان يسلكه القاضي أبو بكر ومن قبله كأبي الحسن الأشعري وأبي العباس القلانسي، ومن قبلهم كأبي محمد بن كلاب والحارث المحاسبي وغيرهما"<sup>(94)</sup>.

2. ينفي الأشاعرة الصفات الفعلية الاختيارية عن الله، وهي التي يعبرون عنها بحلول الحوادث، وذلك مثل صفات الكلام، والرضا، والغضب، والفرح، والمحيء، والنزول، والإتيان، وغيرها، فالباقلاني فسر الرضى والحب بإرادة الثواب، والبغض والعداوة بإرادة العقاب، فقال في الإنصاف: "ومعنى وصفه بذلك أن غضبه على من غضب عليه، ورضاه عن من رضي عنه، وحب من أحب، وبغضه لمن أبغض، وموالاته لمن والى، وعداوته لمن عادى، أن المراد بجميع ذلك: إرادته إثابة من رضي عنه وأحبه وتولاه، وعقوبة من غضب عليه وأبغضه وعاداه لا غير"<sup>(95)</sup>.

ويقول البيهقي عن صفة الإتيان والمحيء: "وأما الإتيان والمحيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري: يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلاً يسميه إتياناً ومحيئاً، لا بأن يتحرك، أو ينتقل فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام"<sup>(96)</sup>.

3. اختلف الأشاعرة في الصفات الخبرية وهي التي ثبتت بالسمع، كالوجه واليدان والعين، واليمين، والقبضة، والساق، والقدم، والأصابع وغيرها على قولين:

أ - يثبت متقدمو الأشاعرة الصفات الخبرية، فالوجه واليدان والعين يثبتها: الأشعري، والباقلاني، وابن فورك، والبيهقي، وغيرهم.

أما صفة اليمين والقبضة والقدم والأصابع، فأغلب هؤلاء يتأولها، مثل أبي الحسن الطبري، تلميذ الأشعري، الذي قال أيضاً إن الله راي بلا عين، ومثل ابن فورك، والبيهقي<sup>(97)</sup>.  
ولذلك قيل إن متقدمي الأشاعرة يشنون الصفات الخبرية في الجملة، لأن إثباتها لها مقتصر على بعض الصفات القرآنية وهي الوجه، واليدان، والعين، على أن إثبات بعضهم لها من باب التفويض.  
ب - يتأول متأخرو الأشاعرة الصفات الخبرية، وذلك مثل: البغدادي والجويني، والغزالي، والرازي، والجرجاني، وغيرهم، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري<sup>(98)</sup>، وإن كان المتأخرون صاروا يحكون القولين في مذهبهم:

- التأويل، وهو الذي يرجحونه.

- أو الإثبات لكن بشرط التفويض.

قال الجويني مشيراً إلى الخلاف: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليمين والعين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليمين على القدرة، وحمل العين على البصر، وحمل الوجه على الوجود"<sup>(99)</sup>.

الرد عليهم:

1. لقد اضطرب الأشاعرة في باب الصفات اضطراباً واضحاً فحينما أثبتوا الصفات السبع التزموا نفي التشبيه والتمثيل، وجعلوا التمثيل والتشبيه سبباً في نفي غيرها من الصفات! وقد بين شيخ الإسلام تناقض الأشعري في مذهبه الذي اعتقده الأشاعرة من بعده لأنه يوافق المعتزلة في بعض أصولهم، ويوافق أهل السنة في بعض أصولهم بحجة الجمع بينهما، وكلا الفريقين يتهمة بالتناقض<sup>(100)</sup>.  
ويتضح اضطراب مذهب الأشاعرة في الصفات من خلال مخالفة المتأخرين منهم للمتقدمين فيما يتعلق بالصفات الاختيارية، والعلو، والاستواء، والرؤية.

وقد رد ابن تيمية على تناقضهم في الصفات بقواعد مهمة ذكرناها في ثنايا الحديث عن مناقشة شبهتهم في مفهوم التوحيد، وهي أن القول في الصفات كالقول في الذات، والقول في بعض الصفات كالقول في بعض، وأن الاتفاق في الأسماء لا يلزم منه الاتفاق في الصفات<sup>(101)</sup>.

2. الحيرة والشك عند علماء الأشاعرة فمثلاً توقف الرازي ولم يرجح بين القولين حول مسألة اشتمال القرآن على ما لا سبيل لنا إلى العلم به، حيث انتقده شيخ الإسلام على توقفه، وحيرته، وشكّه (102).

3. تراجع الأشعري إلى مذهب السلف كما هو واضح في كتابه الإبانة، وهو آخر كتبه.

### المبحث الثالث

#### الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة في التوحيد

إن أصل الدين وأساس الهداية هو معرفة ما يجب لله تعالى، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه، ولذلك فقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية البيان والتمام، وأرشد إلى طريق السلامة عند الاختلاف؛ فقال عليه الصلاة والسلام: "تركُّم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ، ومن يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً عَضُوا عليها بالتواجد" (103)، وقد أمرنا بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب: 36]، وقال: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: 31]، وقال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: 7]، وقال عليه الصلاة والسلام: "فمن رغب عن سنتي فليس مني" (104)، وقال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" (105).

ولذلك ارتبط منهج أهل السنة والجماعة ارتباطاً وثيقاً بالنص الشرعي، فما أثبتته النص أثبتوه، وما نفاه ينفونه، وما سكت عنه يسكتون عنه، وبهذا صرح الخطيب البغدادي، فقال: "وكل ففة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدتهم، والسنة حججتهم، والرسول ففتهم، وإليه نسبتهم" (106).

أما الأشاعرة فقد صرحوا بتقديم العقل على النقل، فالرازي اكتشف قانوناً أملاه عليه عقله وجعله أساساً لتحريف معاني الصفات الخيرية الثابتة بالدليل الشرعي الصحيح وسماه القانون الكلي، وجعله آلة لفهم المتشابه على سبيل التبرع (107)، هذا إذا كان الدليل من القرآن أو من متواتر السنة، أما إذا كان الدليل من أحاديث الآحاد فترد لأنها عندهم ظنية الثبوت (108).

الرد عليهم:

1. كيف يظن أن الله تعالى ترك شيئاً من أصول الإيمان من غير بيان وإيضاح، ثم يعول في ذلك على أفهام الناس وعقولهم مع تفاوتها!
2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ البلاغ المبين، وأوضح أصول الدين كلها حتى ترك أمتة على البيضاء ليلها كنهارها، قال عليه الصلاة والسلام: (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)<sup>(109)</sup>، وقد جاءت الآيات القرآنية لتدل على هذا المعنى، حيث قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) [البقرة: 213].
- وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: 59].
- وقال تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء: 165].
- وقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: 3].
3. أن القرآن جاء بالدلائل الواضحة لمسائل العقيدة، لا كما يزعم هؤلاء من أن دلالة السمع مجرد الخبر فقط، وأن قبوله موقوف على تصديق المخبر وتصديق المخبر عندهم موقوف على الأصول العقلية التي تنتهي بهم إلى نفي الصفات عن الله تعالى<sup>(110)</sup>.
4. أنهم بهذا المعتقد لم يعظموا الوحي، بل إن النصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء، لأنهم يقرون بمخالفتهم للمعروف من كلام الأنبياء، والنصارى يظنون أن ما أحدثوه في دين الله هو المعروف من كلام الأنبياء، وأنه صحيح عندهم<sup>(111)</sup>.
5. أما ردهم لأحاديث الأحاد فهم متناقضون في ذلك، لأنهم يحتجون بها في المسائل العملية التي هي مسائل الأحكام والفروع، كما يحتجون بها في بعض مسائل العقيدة مثل المعجزات، والرؤية، والشفاعة، وعذاب القبر، والحساب، والميزان، والصراط، والإمامة، وإن قالوا إن هذه من قبيل المستفيض



المشهور إلا أنهم يعترفون بأنها دون المتواتر، وإنما يلجؤون إلى ذلك حين ترد عليهم الأحاديث الواردة في إثبات الصفات لله تعالى مما يظنون أنها تقتضي تشبيهاً أو تجسيمياً<sup>(112)</sup>.

6. أن الصحابة والسلف كانوا عالمين بتفسير النصوص عارفين بدلالاتها، وأنهم بلغوها وعلموها من جاء بعدهم، ويجب الرجوع إلى ما قاله الصحابة والسلف حول النصوص لأن أقوالهم هي التي تفصل الخلاف في هذا الباب فهم خير القرون وأكمل الناس علمًا، وأدقهم نظرًا، وأبرهم قلوبًا، وأقلهم تكلفًا<sup>(113)</sup>، ولهذا قال الإمام أحمد في أول خطبته في الرد على الجهمية والزنادقة: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقول الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين"<sup>(114)</sup>.

فمن نظر إلى قول الأشاعرة ومن وافقهم يدرك أنهم أخذوا شعبة من الرفض كما أخذوا شعبة من التجهيم. ويتضح من ذلك مخالفتهم لمن انتسبوا له اسمًا لا منهجًا وعقيدة، وهذا ما صرح به كثير من العلماء والباحثين، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ولم يكن الأشعري وأئمة أصحابه على هذا، بل كانوا موافقين لسائر أهل السنة في وجوب تصديق ما جاء به الشرع مطلقًا، والقدح فيما يعارضه، ولم يكونوا يقولون: الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل كل هذا مما أحدثه المتأخرون، ممن مالوا إلى الاعتزال والفلسفة، من اتباعهم"<sup>(115)</sup>.

وكان من الأنسب أن يتسموا بالفوركية نسبة إلى ابن فورك أو الرازية نسبة إلى فخر الدين الرازي.

الخاتمة

ينبغي أن يعلم الإنسان أنه مخلوق لعبادة الله تعالى ومطالب بالوقوف عند مرضاته، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الوقوف على شرعه إذ لا سبيل للعقل في ذلك.

كما ينبغي أن يعلم أن للعقل حدودًا يقف عندها ولا يستطيع مجاوزتها، ولو جاوزها لضل وتاه، وحمل ما لا يحتمل.

ثم إن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة هي الوسيلة الوحيدة والسليمة التي تمكن الإنسان من معرفة الله تعالى وعبادته كما يريد هو لا كما نحوى أو نعقل.

وبناءً على ذلك كان الفرق المنهجي بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة والذي تسبب في ضلالهم وخروجهم عن جادة الحق في كثير من مسائل الاعتقاد هو منهجهم القائم على تقديم العقل على النقل، وجعل طريقتهم أعلم وأحكم وطريقة السلف أسلم.

وقد اتضح أن ضلال الأشاعرة في باب التوحيد ناشئ عن أمور:

الأول: تحكيم العقل في الأمور الغيبية، وترك الاعتماد على القرآن والكريم والسنة الصحيحة، وفهم السلف الصالح.

الثاني: مخالفة اللغة العربية وهذا ما يتضح في تفسيرهم للواحد في اللغة بأنه لا يتبعض ولا يتجزأ، وفي الاصطلاح يعتمد على النفي المحض، وقس على ذلك جميع تأويلاتهم لمعاني الصفات المنفية عندهم والثابتة بالدليل الصحيح.

الثالث: وضع مقدمات عقلية بحتة لا دليل عليها من الشرع بنو عليها أهم مسائل الاعتقاد.

الرابع: تصور لوازم فاسدة اجتهدوا في دفعها في حين أنه لا وجود لها، جرهم ذلك لإبطال عقائد ثابتة.

وهذه الأمور أدت إلى تناقض الأشاعرة واضطرابهم وتفاوت فهمهم، وهي نتيجة طبيعية لمن اعتمد على ما هو نسبي وغير ثابت.

وأختم بحثي بعدة أسئلة أ طرحها على علماء الأشاعرة:

الأول: هل من قدم العقل على النقل يستحق لقب أهل السنة والجماعة، أم من عظم النقل ووقف عند حدوده هو الأحق بالتسمية؟!!

الثاني: ما العقيدة الصحيحة إذا لم تترجم كتب اليونان في زمن المأمون ولم يُعرف المنطق في بلاد المسلمين ولم تدرس الفلسفة؟!

الثالث: هل كتب اليونان رسمت لنا الأساس لفهم القرآن وقعدت لنا القواعد لمعرفة الله، وأنقذتنا من الشرك؟!

الرابع: ما قولهم في عقيدة العوام، وهل يلزمونهم بدراسة المنطق والفلسفة ليفهموا معاني القرآن، ويصححوا معتقداتهم؟!

#### فهرس المصادر والمراجع

1. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: أبو عبد الإله صالح بن مقبل بن عبد الله، ط: 1، 1432، مدار المسلم للنشر - السعودية - الرياض.
2. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك بن عبد الله بن محمد الجويني، تحقيق د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي 1369هـ.
3. أساس التقديس لفخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - 1406 هـ. 1986م.
4. الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة: 2، 1426هـ.
5. الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله عامر، دار الحديث - القاهرة - 1426 هـ. 2005م.
6. أصول الدين، ابو منصور عبد القاهر البغدادي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت - ط: 1، 1423 هـ. 2002م.
7. إغائة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تصحيح محمد عفيفي - بيروت - المكتب الإسلامي - ط: 1، 1407 هـ. 1987م.
8. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، دار ومكتبة الهلال - لبنان - 1993م، الطبعة: الأولى.
9. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - ط: 2، 1421 هـ - 2002م.
10. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقلاني، عالم الكتب - لبنان - 1407 هـ - 1986م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر.

11. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل، دار العاصمة ط: 2، 1419هـ.
12. بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ الطبع.
13. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: راشد حمد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
14. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، ت: مجموعة من المحققين.
15. تأسيس التقديس، لفخر الدين الرازي،، عني بما أنس محمد الشرقاوي، وغيره، دار نور الصباح . لبنان . ط: 1، 2011،
16. تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، بيروت . دار الكتاب العربي.
17. تحفة المرید إبراهيم بن محمد الباجوري، دار الكتب العلمية - بيروت ت ط: 1، 1403هـ 1983م.
18. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، مكتبة العبيكان - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط: 4، 1417هـ - 1996م.
19. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر - بيروت - 1401، بدون رقم طبعة.
20. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى.
21. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبو بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية . ط: 1، 1407هـ . 1987م.
22. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، نسقه: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف . الرياض . ط: 1، 1421هـ 2001م.
23. التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، محمد نسيب الرفاعي.
24. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
25. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421هـ - 2000م
26. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421هـ - 2000م

27. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
28. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، دار السلام للطباعة والنشر، ط: 1، 1422هـ - 2002م.
29. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، عبد الرحيم السلمي، دار المعلمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط: 1، 1421هـ - 2001م.
30. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الخليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م.
31. الدرر السنية في الرد على الوهاية أحمد زيني دحلان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: 5، 1405هـ - 1985م.
32. دعوة التوحيد، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. ط: 1، 1406هـ. 1986م.
33. الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل تحقيق صبري شاهين دار الثبات، الطبعة الأولى، 1424هـ.
34. الرد على شبهات المستغِيثين بغير الله، للشيخ أحمد بن إبراهيم النجدي، مطابع دار طيبة، الرياض ت 1409هـ ت 1989م، نشرها عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم.
35. الصفات الخيرية بين الإثبات والتأويل، رسالة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، لنيل درجة الماجستير في العقيدة، عثمان عبد الله آدم الأنثوي، إشراف فضيلة الشيخ، كمال هاشم، 1398هـ. 1978م.
36. رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، حققه: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط: 2، 1422هـ. 2002م.
37. السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421هـ - 2000م
38. السنن للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421هـ - 2000م
39. شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرزاي،، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد. بيروت. دار الكتاب العربي. ط: 1، 1404هـ. 1984م.
40. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي - بيروت - 1391، ط: 4.

41. شرح المقاصد مسعود بن عمير بن عبد الله التفتازاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميره - عالم الكتب - بيروت . ط: 1، 1409هـ. 1989م.
42. شرح كشف الشبهات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، ط: 1، 1416هـ. 1996م.
43. شرف أصحاب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، تحقيق: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ، ط: 1.
44. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للشيخ محمد بشير السهسواني، علق عليها الشيخ إسماعيل الأنصاري وغيره، ط: 5، 1395هـ. 1975م.
45. العبودية لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت 728)، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار الأصاله الإسماعيلية، ط: 3، 1419هـ. 1999م.
46. العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، مكتبة الرشد. الرياض. ط: 1، 1415هـ. 1995م.
47. عقيدة أهل السنة والجماعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الوطن، ط: 1، 1416هـ.
48. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
49. غاية المرام غاية المرام في علم الكلام سيف الدين الأمدي، تحقيق/ أحمد عبد الرحيم وغيره، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة. ط: 1، 1430هـ. 2009م.
50. الفتاوى الكبرى شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، دار المعرفة - بيروت، قدم له حسنين محمد مخلوف، 1426هـ.
51. فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة - الرياض - 1413هـ، ط: 1، ت: إبراهيم الفارس.
52. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ت: محب الدين الخطيب.
53. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط: 1.
54. لوامع الأنوار البهية شرح الدرّة المضية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي - بيروت - بدون رقم وتاريخ الطبعة.
55. المجتبي من السنن للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421هـ - 2000م

56. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء . المنصورة . ط: 2، 1422 هـ . 2001م، وفق الأجزاء والصفحات القديمة.
57. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، مراجعة فضيلة الشيخ صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام - الرياض - ط: 3، 1421 هـ - 2000م
58. المسند للإمام أحمد بن حنبل حنبل الشيباني الذهلي، مؤسسة قرطبة - مصر - بدون تاريخ ورقم الطبعة.
59. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية
60. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي ط: 3، بيروت دار إحياء التراث العرب. 2011م.
61. مفاهيم يجب أن تصحح محمد علوي المالكي الحسني، دار الكتب العلمية - بيروت - ط: 2، 1430 هـ . 2009م.
62. الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت/ عبد الأمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط: 3، 1993م - 1414 هـ.
63. المنهاج في شعب الإيمان ابو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط: 1، 1399 هـ . 1979م.
64. منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، خالد عبد اللطيف محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط: 1، 1416 هـ - 1995م.
65. المواقف في علم الكلام لعرض الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب - بيروت.
66. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن المحمود 1/ 329 مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1415 هـ.
67. نقض أساس التقديس لشيخ الإسلام أحمد أبي العباس بن تيمية، تحقيق موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية . ط: 1، 1425 هـ.
68. نهاية الاقدام في علم الكلام، أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني، دار الكتب العلمية، بيروت 1425 هـ، لبنان، ط: 1، تحقيق أحمد فريد المزدي.

1. The disclosure of the religion's origins, Abu Al-Hassan Ali bin Ismail Al-Ash'ari. Revised by: Abu Abdullah Salih bin Moqbel bin Abdullah. V.1, 1432, Al-Muslim for Publishing, Saudi Arabia, Riyadh.

2. The Guidance to absolute evidence in the foundations of the creed. Revised by: Dr. Muhammad Yusef Musa, and Ali Abdel Moneim, Al-Khanjy Library, 1369 AH.
3. The basis of Sanctification by Fakhr Al-Din Al-Razy. Revised by: Ahmed Hegazy Al-Sakka, Library of Al-Azhar Faculties – Cairo - 1406 AH - 1986 AD.
4. Mayday as a response to Al-Bakri, Sheikh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah, Reived by: Abdullah bin Dajeen Al-Sahli, Library of Dar Al Menhaj, Riyadh, Edition: 2, 1426 AH.
5. Names and Qualities, by Imam Al-Hafiz Abi Bakr Bin Al-Hussein Al-Beehqi. Reived by: Abdullah Amer, Dar Al-Hadith – Cairo, 1426 AH - 2005 AD.
6. The Foundations of Religion, Abu Mansour Abdulqaher Al-Baghdadi. Revised by: Ahmad Shams Al-Deen, Dar Al Kotob al ilmiah - Beirut - Edition 1, 1423 AH - 2002 AD.
7. Aiding the vulnerable against Satan's traps - Ibn Qayyim al-Jawziyyah – Revised by: Muhammad Afifi - Beirut - Islamic Office - 1st ed. 1407 AH 1987 AD.
8. Economy in Belief, P. 103, Al-Hilal House and Library - Lebanon - 1993, First Edition.
9. Equity in what should be believed in and what cannot be ignored. By Alkady Abu Bakr, Revised by: Mohamed Zahid Al-Kawthari, Al-Azhar Library of Heritage - Edition: 2, 1421 AH - 2002 AD.
10. Equity in what should be believed in and what cannot be ignored. By: World of Books - Lebanon - 1407 AH - 1986 CE, Edition: First, Revised by: Imad al-Din Ahmad Haidar.
11. Researches in the beliefs of The followers of AlSunna and Algamaa. Dr. Nasser Al-Aql, Dar Al-Asimah 2nd Edition, 1419 AH.
12. The heresies of interests Al-Jawzia - Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution – No date of printing.
13. The declaration of dressing Jahmiyya in establishing their verbal heresy. By: Imam Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah, Revised by: Rashid Hamad Al-Tayyar, Academy of King Fahd for the Printing the Holy Qur'an, 1426 AH.
14. Taj Al-Arous “The Crown of the Bride from Dictionary’s Jewels, Mohamed Murtada Al-Husseini Al-Zubaidi, Dar al-Hidaya, T: A group of Revisors.
15. Establishing Sanctification, by Fakhr al-Din al-Razi, Along with: Anas Mohamed al-Sharqawi, et al, Dar Noor Al-Sabah - Lebanon - Edition: 1, 2011 p.132
16. Interpretation of various hadiths, by Abi Mohamed Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutiebah, Beirut - Dar Al-Kitab Al-Arabi.



17. The Masterpiece of Al-Murid Ibrahim bin Mohamed Al-Bajouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut T: 1, 1403 AH, 1983 AD.
18. Al-Tadmureyah, Investigation of Evidence for Names, Attributes and the reality of Combining faith and ALSharia law, by Sheikh Al-Islam Ahmed bin Abdul-Halim bin Taymiyah. Revised by: Mohamed Al-Saudi - Al-Obeikan Library - Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - 4th Edition, 1417 AH - 1996 AD.
19. The Interpretation of the Holy Qur'an, Ismail bin Omar bin Kathir al-Dimashqi, Dar al-Fikr - Beirut - 1401, No edition No.
20. The great Interpretation and the keys of the Unseen, Fakhr Al-Din Mohamed bin Omar Al-Tamimi Al-Razi, Dar Al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - 1421 AH - 2000 AD, First Edition
21. Preparing the first and summarizing the evidence by Abu-Bakr Al-Baqalani, edited by: Imad Al-Din Ahmad Haidar, Beirut - Cultural Books Institution- First Edition, 1407 AH - 1987 AD.
22. Supplication, types and provisions, by Mohamed Nasir Al-Din al-Albani, coordinated by: Mohamed Eid al-Abbasi, Al-Maarif Library - Riyadh - First Edition, 1421 AH, 2001 AD.
23. Reaching the reality of legitimate and prohibited supplication, Mohamed Naseeb Al-Refaey.
24. Facilitating Al-Aziz Al-Hamid in the illustration of the Book of Al-Tawheed, Solyman bin Abdullah bin Mohamed bin Abdul-Wahhab, Riyadh Modern Library - Riyadh, No number and date of edition.
25. The inclusive summarized of Al-Sunan of the Messenger of Allah, may God's prayers and peace be upon him, and acknowledgment of the Correct and reliable Sunna and that what needs to be processed. By Imam Al-Hafiz Abi Issa Mohamed bin Issa bin Surah bin Mousa al-Tirmidhi within the Encyclopedia of the Six Books of Noble Hadith. Revised of Al-Sheikh Saleh Abdul Aziz Al Sheikh, Dar Al-Salam - Riyadh – 3rd Edition, 1421 AH - 2000 AD.
26. The inclusive summarized of the matter, the days and Al-Sunan of the Messenger of Allah. By Imam Al-Hafiz Abi Abdullah Mohamed bin Ismail Al-Bukhari, within the Encyclopedia of the Six Books Noble Hadith, , Revised of Al-Sheikh Saleh Abdul Aziz Al Sheikh, Dar Al-Salam - Riyadh - T: 3, 1421 AH - 2000 AD.
27. Al-Jamea for the Qur'an, Abu Abdullah Mohamed bin Ahmad Al-Ansari Al-Qurtubi, Dar al-Shaab - Cairo, No number and date of the edition.
28. Al-Bayjouri Postscript on the jewel of monotheism, Dar Al-Salam for printing and publishing, ed .: 1, 1422 AH - 2002 AD.

29. The reality of Monotheism between the followers of Sunnis and the speakers, Abdelrehim Al-Salami, Dar al-Muallamah - Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - i: 1, 1421 AH - 2001 AD.
30. Preventing the conflict between logic and transmission, Taqi Al-Din Ahmad bin Abd Al-Salam bin Abd Al-Halim bin Abd Al-Salam bin Taymiyah, Revised by: Abdulatif AbdulRahman, Dar Al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - 1417 AH - 1997 AD.
31. Al-Suniya Jewels as a response for Wahhabism Ahmed Zaini Dahlan, Library and Printing Company of Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons, Edition 5th Edition, 1405H - 1985 AD.
32. A call for Monotheism, Mohamed Khalil Harras, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon - ed .: 1, 1406 AH - 1986 AD.
33. The response to the Jahmiyyah and the heretics in terms their suspicions towards the Qur'an and their misinterpretations for the holy Quraan, by Imam Ahmad bin Hanbal, Revised by: Sabri Shaheen, Dar Al-Thabat, First Edition, 1424 AH.
34. Responding to the suspicions of those who seek aid from others instead of God, by Sheikh Ahmed bin Ibrahim Al-Najdi, Dar Taibah Press, Riyadh, 1409 AH T 1989 CE, published by AbdelSalam bin Barjas Al Abdul Karim.
35. The scientific thesis entitled (Informative Attributes between Evidence and Interpretation), A thesis submitted to the College of Sharia and Islamic Studies in Mecca, to obtain a master's degree in creed, Othman Abdullah Adam Al-Ethiopian, supervised by Al-Sheikh, Kamal Hashem, 1398 AH - 1978 AD.
36. A letter to the people of Al-Thaghr by Abul-Hassan al-Ash'ari, verified by: Abdullah Shakir Mohamed Al-Junaidi, Science and Governance Library - Medina - Second Edition, 1422 AH - 2002 AD.
37. The Sunan of Imam Al-Hafiz Abi Dawood Solyman bin Al-Ash'at Al-Sijistaniy, within the Encyclopedia of Noble Hadith of The Six Books, Revised by Al-Sheikh Saleh Abdul Aziz Al-Sheikh, Dar Al-Salam - Riyadh 3rd Edition, 1421 AH - 2000 AD.
38. The Sunan of Imam Al-Hafiz Abi Abdullah Mohamed bin Yazid Ibn Majah, within the Encyclopedia of the Noble Hadith of The Six Books, Revised by Al-Sheikh Saleh Abdul Aziz Al-Sheikh, Dar Al-Salam - Riyadh - T: 3, 1421 AH - 2000.
39. Illustration of God Names for Al-fakhr Al-zay, revised by: Taha Abdul-Raouf Saad - Beirut - Dar Al-Kitaab Al-Arabi - First Edition, 1404 AH - 1984 AD.
40. Explanation of the Tahaweyah Creed, Ibn Abi Al-Ezz Al-Hanafi, The Islamic Office - Beirut - 1391, 4th Edition.

41. Illustration of the objectives, Masoud bin Omair bin Abdullah Al-Taftazany, Revised by Dr. Abdul Rahman Omeira - Book World - Beirut – 1st Edition, 1409 AH - 1989 AD.
42. Illustrating the Disclosure of Suspicions by AlSheikh Mohamed bin Saleh bin Uthaimin, prepared by Fahd bin Nasser Al-Solyman, Dar Thuraya for Publishing, 1st Edition, 1416 AH - 1996 AD.
43. The Honor of Hadith Companions, Ahmad bin Ali bin Thabit, Al-Khatib Albaghdadi, Edited by: Amr Abdil-Moneim, Ibn Taymiyyah Library, 1417 AH, 1st Edition.
44. The healing of illness, The Edition of the Arab Heritage Committee, quoted from the annotation of the book of Sunnis and Jamaa approach and the approach of the Ash'ari in the monotheism of God.
45. Protecting God from the whispering of Sheikh Dahlan, by Sheikh Mohamed Bashir Al-Sahwani, commented on by Sheikh Ismail Al-Ansari and others, 5<sup>th</sup> Edition, 1395 AH 1975 AD.
46. Slavery by Sheikh Al-Islam Taqi Al-Din Ahmad bin AbdelHalim Ibn Taymiyyah (d. 728), edited by Ali Hassan Abd ALHamid, Dar al-Asala al-Isma'iliya, 3<sup>th</sup> Edition, 1419 AH 1999 CE.
47. Al-asfahanian Creed, by Ibn Taymiyyah, Al-Rushd Library - Riyadh - i: 1, 1415 AH - 1995 AD.
48. The Creed of the foloowers of the Sunnah and Jamaa by Al-Sheikh Abdul Aziz bin Baz, Dar Al-Watan, 1st Edition, 1416 AH.
49. The Mayor of Al-Qari explained by Sahih Al-Bukhari, Badr Al-Din Mahmoud bin Ahmed Al-Ainy, House of Arab Heritage Revival - Beirut.
50. The Purpose of the Goal, the purpose of the Goal in the Science of Theology, Saif Al-Din al-Amadi, Revised by / Ahmad AbdelRahim and others, Religious Culture Library - Cairo -1<sup>st</sup> Edition, 1430 AH - 2009 AD.
51. The major Fatwas for Sheikh Al-Islam Abi Al-Abbas Taqey Al-Din Ahmad Ibn Abd Al-Halim Ibn Taymiyyah Al-Harrani, House of knowledge - Beirut, presented by Hassanein Mohamed Makhloof, No number and date of the edition.
52. Prominent fatwas for the whole nation, Abdul Aziz bin Baz, Mohamed bin Saleh Al-Uthaymeen, Dar Al-Asimah - Riyadh - 1413 AH1st Edition, Ibrahim Al-Faris.
53. Fath al-Bari illustration of Sahih al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, House of knowledge - Beirut, T: Moheb Al-Din al-Khatib.
54. The Arabes Tong, Mohamed bin Makram bin Manzoor, the African Egyptian, Dar Sader - Beirut, 1st Edition,

55. The shining of bright lights, Explanation of Al-Durrah Al-Madyah, Mohamed bin Ahmad Al-Safarini, Islamic Office - Beirut - No number and date of edition.
56. Al-Mujtaby from the Sunan of Imam Al-Hafiz Abi Abdel-Rahman Ahmad Ibn Shauaib Al-Nisae. Within the Encyclopedia of Noble Hadith of The Six Books, Revised by Sheikh Saleh Abdul Aziz Al Al Sheikh, Dar Al Salam - Riyadh – 3<sup>rd</sup> Edition, 1421 AH - 2000 AD.
57. The Association of Fatwa, by Sheikh Al-Islam Taqi Al-Din Ahmad Ibn Taymiyah Al-Harrani, Edited by: Amer al-Jazzar, Anwar al-Baz, Dar al-Wafaa - Mansoura - i: 2, 1422 AH - 2001 CE, according to the old parts and pages.
58. The authentic summarized source Transferring justice on the authority of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace. By Imam Al-Hafiz Abi Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Nisaburi, within the Encyclopedia of Noble Hadith of the Six Books, Revised by Sheikh Saleh Abdul Aziz Al Sheikh, Dar Al-Salam - Riyadh – 3<sup>rd</sup> Edition, 1421 AH - 2000 AD.
59. AL-Musnad for Imam Ahmad Bin Hanbal Hanbal Al-Shaibani Al-Dahli, Cordoba Foundation - Egypt - No date and edition number.
60. Al-Waseet Lexicon, Ibrahim Mustafa / Ahmad Al-Zayat / Hamid Abdel-Qader / Mohamed Al-Najjar, Dar Al-Da`wah, Tel: Academy of the Arabic Language.
61. The Keys to the Unseen (The major illustration), Al-Fakhr Al-Razi, 3<sup>rd</sup> Edition, Beirut, The Arab Heritage Revival House.
62. Concepts TO Be Corrected by Mohamed Alawi Al-Maliki Al-Hasani, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut – 2<sup>nd</sup> Edition, 1430 AH 2009 AD.
63. Boredm and Bees, Abi Al-Fath Mohamed bin Abdul Karim Al-Shahristany, T / Abdel-Amir Ali Muhanna, and Ali Hassan Faour, House of Knowledge - Beirut - Lebanon - 3<sup>rd</sup> Edition, 1993 AD - 1414 AH.
64. The approach of faith, Abu Abdullah Al-Hussein Bin Al-Hassan Al-Helimi (403 AH - 1012 AD), Tahkik Helmy Mohamed Fooda, Mohamed Foda, Dar Al-Fikr, 1<sup>st</sup> Edition, 1399 AH - 1979 AD.
65. The methodology of the Sunnis and Jamaa followers and the Ash'ari approach to the monotheism of God, Khaled Abdul-Latif Muhammad Noor, Al-Ghurabaa Archaeological Library, Madinah, 1<sup>st</sup> Edition, 1416 AH - 1995 AD.
66. Attitudes in theology of Adud Al-Din Abdul Rahman bin Ahmed Al-Eigy The World of Books - Beirut.
67. The Position of Ibn Taymiyyah's towards the Ash'ari, by Dr. Abd Al-Rahman Al-Mahmoud 1/329 Al-Rushd Library, Riyadh, 1st Edition 1415 AH.
68. Repealing the basis of sanctification by Islamic Sheikh Ahmad Abi Al-Abbas Ibn Taymiyyah, verified by Mussa Solyman Al-Duwaish, Library of

Science and Governance - Al-Madinah Al-Munawwarah - Kingdom of Saudi Arabia 1st Edition, 1425 AH.

69. The termination of extending in the Science of Theology, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut 1425 AH, Lebanon, 1st Edition, edited by Ahmad Farid Al-Mazidy.

- (1) تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، بيروت - دار الكتاب العربي، ص 51.
- (2) شرف أصحاب الحديث، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق عمرو عبد المنعم، ط 1، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ، ص 28.
- (3) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، 2/ 1016، مادة (وحد)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط 1، مادة (وحد)، 3/ 449.
- (4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، ت: مجموعة من المحققين، 9/ 269.
- (5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ت: محب الدين الخطيب، 13/ 344.
- (6) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 25/ 81.
- (7) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، دون رقم وتاريخ الطبعة، ص 17.
- (8) لواعم الأنوار البهية شرح الدرّة المضبية، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، دون رقم وتاريخ الطبعة، ص 56-57.
- (9) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص 17.
- (10) انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، عبد الرحيم السلمي، دار المعلمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1421هـ - 2001م، ص 87.
- (11) انظر: فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، 1413هـ، ط 1، ت: إبراهيم الفارس، ص 3-4.
- (12) انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، عبد الرحيم السلمي، ص 87.
- (13) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، دون رقم وتاريخ الطبعة، 1/ 136.

- (14) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، دون رقم طبعة، 1/ 58.
- (15) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت: عبد الأمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1993م - 1414هـ، 1/ 106.
- (16) انظر: تحقيق كتاب الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ما بين 320 - ونيف وثلاثون وثلاث مائة)، حققه على أصل ست نسخ خطية أبو عبد الإله صالح بن مقبل بن عبد الله، ط 1، 1432هـ، مدار المسلم للنشر، السعودية، الرياض، ص، 29 - 38، وتحقيق كتاب رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، حققه عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 2، 1422هـ - 2002م، ص 73-78.
- (17) انظر: المواقف في علم الكلام، للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ ورقم الصفحة، ص 428.
- (18) انظر: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، ت: أحمد السايح، ووتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 1، 1430هـ - 2009م، ص 306-309، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، عالم الكتب، لبنان، 1407هـ - 1986م، ط 1، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ص 81-82.
- (19) انظر: الإنصاف، للباقلاني، ص 112.
- (20) انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل، ص 12، دار العاصمة، ط 2، 1419هـ، عقيدة أهل السنة والجماعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ص 15، دار الوطن، ط 1، 1416هـ.
- (21) الإرشاد، ص 52.
- (22) نهاية الإقدام في علم الكلام، ص 56، دار الكتب العلمية، بيروت 1425هـ، لبنان، ط 1، تحقيق أحمد فريد المزريدي.
- (23) الاقتصاد في الاعتقاد، ص 103، دار ومكتبة الهلال، لبنان، 1993م، الطبعة الأولى.
- (24) رواه البخاري كتاب الأدب، باب النميمة من الكبائر، 6055، فتح الباري 10/ 472.
- (25) دره تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن، 7/ 116.
- (26) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 1/ 69-70.
- (27) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار المعرفة، بيروت، قدم له حسن بن محمد مخلوف، دون رقم وتاريخ الطبعة، 5/ 243.
- (28) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391، ط 4، 1/ 129.

- (29) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: 2202، 4/ 1728، والترمذي في سننه رقم: 3588، 5/ 574.
- (30) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: 2708، 4/ 4/ 2080، والترمذي في سننه، رقم 3437، 5/ 496.
- (31) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 1/ 99-102.
- (32) انظر: التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: محمد السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 4، 1417هـ - 1996م، ص 31-57.
- (33) نهاية الإقدام، ص 56.
- (34) انظر: حقيقة التوحيد، ص 123.
- (35) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد عبد اللطيف محمد نور، 1/ 144، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط 1، 1416هـ.
- (36) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص 34، عالم الكتب، لبنان، 1407هـ - 1986م، الطبعة الأولى، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر.
- (37) السابق، ص 49.
- (38) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م، الطبعة الأولى، 5/ 84.
- (39) تحفة المرید إبراهيم بن محمد الباجوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ت ط 1، 1403هـ - 1983م.
- (40) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، 32/ 16.
- (41) للاستزادة ينظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، 1/ 162 - 169.
- (42) انظر: حقيقة التوحيد، ص 125-126.
- (43) الدرر السننية في الرد على الوهابية، أحمد دحلان، ص 40، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي، ط 5، 1405هـ.
- (44) انظر: السابق، ص 40.
- (45) الدرر السننية في الرد على الوهابية، أحمد زيني دحلان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده، ط 5، 1405هـ - 1985م، ص 14.
- (46) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، خالد عبد اللطيف محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط 1، 1416هـ - 1995م، 1/ 185.
- (47) انظر: الدرر السننية في الرد على الوهابية، أحمد دحلان، ص 35، ومفاهيم يجب أن تصحح محمد علوي المالكي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1430هـ - 2009م، ص 119، للاستزادة انظر: رد صاحب كتاب منهج

- أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، خالد عبد اللطيف محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط 1، 1416 هـ - 1995 م، 1/ 185.
- (48) انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، الشيخ محمد بشير السهسواني (1326)، علق عليها الشيخ إسماعيل الأنصاري وغيره، ط 5، 1395 هـ - 1975 م، ص 442 وما بعدها.
- (49) انظر: السابق: ص 447-448.
- (50) انظر: الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، (728)، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة 2، 1426 هـ، ص 255، والتوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والمنوع، محمد نسيب الرفاعي، ص 20، التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، نسقه محمد عيد العباسي، الطبعة الأولى للطبعة الشرعية الوحيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1421 هـ - 2001 م، ص 14.
- (51) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (728)، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز، دار الوفاء، ط 2، 1422 هـ - 2001 م، 1/ 79-80.
- (52) أخرجه البخاري في صحيحه، 2/ 398، 7/ 62.
- (53) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، 30 - 41.
- (54) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 4/ 267، 271، 276، وأبو داود في سننه 2/ 161 رقم: 1479، والترمذي في سننه 5/ 374، رقم (3274)، وقال: حديث حسن صحيح.
- (55) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي، ط 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 5/ 98.
- (56) انظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ الطبع، 3/ 2-5.
- (57) انظر: الرد على شبهات المستغثين بغير الله، الشيخ أحمد بن إبراهيم النجدي، (1329 هـ) مطابع دار طيبة، الرياض، 1409 هـ - 1989 م، نشرها عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، ص 47-48.
- (58) انظر: إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تصحيح محمد عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 1، 1407 هـ - 1987 م، 2/ 322.
- (59) أخرجه البخاري في صحيحه، 6/ 551، رقم: (3445).
- (60) أخرجه البخاري في صحيحه، 1/ 633، رقم (434)، ومسلم في صحيحه 1/ 375، 376، رقم: (528).
- (61) انظر: شرح كشف الشبهات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، ط 1، 1416 هـ - 1996 م، ص 20-21.
- (62) المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي (403 هـ - 1012 م)، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط 1، 1399 هـ - 1979 م، 1/ 517.



- (63) شرح المقاصد، مسعود بن عمير بن عبد الله التفتازاني، (ت 793هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1409هـ - 1989م، 4/ 41.
- (64) انظر: العبودية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت 728)، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار الأوصال الإسماعيلية، ط 3، 1419هـ - 1999م، ص 19.
- (65) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، 310/1.
- (66) شفاء السقام، ص 160 - 161، طبعة لجنة التراث العربي، نقلًا من حاشية كتاب منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، 1/ 166 .
- (67) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى 1/ 314 .
- (68) الإنصاف، ص 33
- (69) الإرشاد، ص 3.
- (70) رواه البخاري في صحيحه، 6/ 2685، رقم: (6937).
- (71) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى وآخرين، مكتبة الخانجي، مصر، 1369هـ، ص 11.
- (72) المواقف في علم الكلام للإيجي، عالم الكتب، بيروت، ص 28.
- (73) انظر: حقيقة التوحيد، ص 175، وما بعدها.
- (74) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (2946)، ومسلم في صحيحه رقم: (33).
- (75) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، 1/ 354، وحقيقة التوحيد 186.
- (76) انظر: الإرشاد، ص 15، وما بعدها.
- (77) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد بن عبد اللطيف محمد نور، 1/ 320.
- (78) انظر: أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، (ت: 429هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1423هـ - 2002م، ص 138.
- (79) انظر: الأسماء والصفات، أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، (ت 458)، تحقيق عبد الله بن عامر، دار الحديث، القاهرة، دون رقم الطبعة، 1426هـ - 2005م، ص 20 و 54، والعقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1415هـ - 1995م، ص 18 - 19.
- (80) ص 114.
- (81) شرح أسماء الله الحسنى للفخر الزبي، (ت 606هـ)، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1404هـ - 1984م، ص 358.

- (82) شرح أسماء الله الحسنى، ص 266.
- (83) انظر: تأسيس التقديس، لفخر الدين الرازي، (ت: 606هـ)، عني بما أنس محمد الشرقاوي، وغيره، دار نور الصباح، لبنان، ط 1، 2011م، ص 132.
- (84) انظر: تحفة المرید، ص 88.
- (85) انظر: الإرشاد، ص 144، وحاشية البيجوري على جوهر التوحيد، دار السلام للطباعة والنشر، ط 1، 1422هـ - 2002م، ص 24.
- (86) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبو بكر الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1407هـ - 1987م، ص 268.
- (87) انظر: الإرشاد للجويني، ص 152، وشرح أسماء الله الحسنى، للرازي، ص 287.
- (88) انظر: الإرشاد، للجويني، ص 144 وما بعدها، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقلاني، (ت 403هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 2، 1421هـ - 2002م، ص 57.
- (89) انظر: الإرشاد، للجويني، ص 141.
- (90) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 6/ 191.
- (91) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 6/ 187.
- (92) انظر: منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله لخالد عبد اللطيف محمد نور، 2/ 486 - 490، فقد ناقشهم ورد عليهم.
- (93) انظر: الإنصاف للباقلاني، ص 23، الإرشاد للجويني، ص 155، غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي، تحقيق أحمد عبد الرحيم وغيره، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1430هـ - 2009م، ص 75.
- (94) العقيدة الأصفهانية، ص 24.
- (95) الإنصاف للباقلاني، ص 38.
- (96) الأسماء والصفات للبيهقي، ص 442.
- (97) انظر: درة تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (ت 728)، تعليق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ - 1997م، 2/ 146-147، وانظر: الرسالة العلمية بعنوان (الصفات الخيرية بين الإثبات والتأويل)، رسالة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، لنيل درجة الماجستير في العقيدة، عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، إشراف فضيلة الشيخ، كمال هاشم، 1398هـ - 1978م.
- (98) انظر: دعوة التوحيد، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط 1، 1406هـ - 1986م، ص 230.

- (99) الإرشاد، 155، وانظر: نفس الكتاب، 40-43، تحدث فيها عن تأويل صفة الاستواء، وانظر كذلك: الصفات الخيرية سواء الذاتية أو الفعلية.
- (100) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، 12/ 204-205.
- (101) انظر: ص 13.
- (102) انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق راشد حمد الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، 8/ 259.
- (103) رواه الإمام أحمد عن العرياض بن سارية رضي الله عنه، 5/ 26، وابن ماجه في المقدمة 43، والحاكم 1/ 96، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 688، 937.
- (104) أخرجه البخاري، (5063)، ومسلم (1401).
- (105) أخرجه أبو داود في سننه برقم: (4604)، والترمذي في سننه برقم: (2664)، وابن ماجه في سننه برقم (12)، وأحمد في مسنده (17213) وصححه الألباني، وشعيب الأرنؤوط.
- (106) شرف أصحاب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، تحقيق عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، 1417هـ، ط 1، ص 28.
- (107) انظر: أساس التقديس لفخر الدين الرازي، (ت 606)، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1406هـ - 1986م، ص 220 - 221، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، ص 358 - 360، مكتبة الخانجي 1369هـ.
- (108) انظر: أساس التقديس، للرازي، ص 215، والإرشاد، للجويني، ص 161.
- (109) سبق تخرجه، ص 28.
- (110) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن المحمود، 1/ 329، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ، حيث فصل القول وأورد مناقشة شيخ الإسلام لهم في هذه النقطة.
- (111) انظر: درء التعارض، 1/ 8 - 9.
- (112) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 2/ 738.
- (113) انظر: السابق، 2/ 767.
- (114) الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأويله على غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق صبري شاهين، 55 - 57، دار الثبات، الطبعة الأولى، 1424هـ .
- (115) درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 2/ 98.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التأسيس لابستمولوجيا الحقل العيادي في ظل المقاربة التحليلية للصحة العقلية في الجزائر

أستاذة محاضرة د / ماعة عباسي

جامعة باجي مختار عنابة الجزائر

abassimaa@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/08 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

ابستمولوجيا الحقل العيادي قراءة تحليلية لصراع بين الأسطورة و جبروت الطقوس نغوص من خلالها للسياسة الاجتماعية للجزائر التي انطلقت منذ الثمانينات لتخطيط البرامج الاجتماعية و الصحية و التشريع لقوانين الأسرة و علاقات القرابة أمام ملف الهوية من إلحاق أو إثبات النسب و حماية القاصر، ملف اغتصاب الجسد الأنثوي بين المعتقد الشعبي و المعتقد الديني ذلك الاعتقاد بأن الجسد الأنثوي جسد مدنس بعيد عن عالم القداسة فالقداسة و الدناسة لا جنس لهما أمام مسؤولية الطب الشرعي، قضايا الأمراض العقلية، الدين و التحولات الاجتماعية و فوضى استخدام القداسة، الأشكال الجديدة للروحانيات كلها قضايا تحمل عبء المجتمع و تناقضات بين القداسة و التدنيس في ذهنيات يصرح بها باحتشام . مواجهة هذه المظاهر لا يمكن أن تتم بفقدان إستراتيجية و الفاعلين على المستوى السياسي علما أن المشّرع لم يدرج في مثل هكذا قضايا قوانين للحماية أو للردع . انطلاقا من أبحاث الدكتور نور الدين طوالي حول مقارنة المقدس ، تساؤلنا يبحث في صدمة الثقافات على السلوك الاجتماعي و الأثر الديني على الذاتية .

الكلمات المفتاحية : ابستمولوجيا ، الاسطورة ، الصراع ، الحقل العيادي ، القداسة

### **Instituting the epistemology of the clinical field according to the Analtical approach of mental health in Algeria**

#### **Abstract :**

Analysis of the epistemology of the clinical field between the conflict of a myth and a tyranny of rites.

We dive through this analysis into the Algerian's social policy which have started from the 80's to plan the social and health programs, lawmaking for family, and the family relationship that is faced to the identity field ; affiliation proceedings. Protection of a minor, ravishment between folk or religious beliefs; where believing that the women's body is impure and do not belong to the holly world. Both holiness and impureness have no class before the responsibility of forensic medicine. Issues of mental health, religion, social changing and chaos in

using holiness, and new kinds of spirituality. All this issues bear the burden of society and the discrepancies between holiness and desecration, which stated in indecency. Facing this phenomenon will not work by losing neither the strategies nor the politics, bearing in mind that the lawmaker in such situation did not include laws of protection and deterrence. Through Dr.Nour El Din Twalbi's research about the holy approach, we look for the cultural shock in the social behavior and the religious impact on self.

**Key Words:** Epistemology, Myth, Conflict, Clinical Field, holiness

### مقدمة

انطلقت تساؤلاتنا من مقاربات الأستاذ الدكتور نو الدين طوالي باحث في علم النفس الاجتماعي و العيادي منذ الثمانينات حول ما سماه بصدمة الثقافات على السلوك الاجتماعي و الأثر الديني و الصراع بين جبروت الروحانيات أمام المعرفة العلمية . مقارنة للمقدس في تكوينه الديني و الطقوسي الذي لا يتبع سياق زمني و تطور المجتمع يصبح شرط تفككه . على العكس من ذلك فالأثر الديني و الطقوسي على الذاتية تتضخم كلما زاد التحول الاجتماعي و كأن مفهوم القداسة خاضع لشروط كانت من المفروض هي التي يتجاوزها . في المقدس الغامض<sup>1</sup> يضيف الأستاذ أن غياب الثقافة acculturation ليس بالضرورة إخفاء نزوة أنطولوجية و غياب الثقافة يحمل قلق و القلق يعني إحساس بالذنب إحساس كامن . ابستمولوجيا الحقل العيادي قراءة لصراع بين الأسطورة و جبروت الطقوس تعنى بالإمراض العقلية و الاضطرابات الحادة و المؤسسات المتخصصة في تقديم الخدمات العلاجية لتحقيق الإدماج و الرفاه الاجتماعي موضوع الساعة . إن الهدف الحضاري الاجتماعي في الاستثمار مع قضايا الفئات الخاصة جعل المقاربات العلمية على مستوى الهيئات العليا تعتمد سياسة الدمج و التامين عن طريق مشاريع مؤسساتية بمنح فرص التعليم و التربية و التكوين ، لكن إذا انطلقنا من ميدان الممارسة نجد أن هذا التوافق لم يتحقق نظرا لاختلال موضوعها ، كيف إذن في هذه الشروط لا يمكن أن نحلم بالمقدس لما يصبح مقر الحماية حسب فرويد؟ صراع الأسطورة و جبروت الطقوس المتعلقة بالتحول الاجتماعي الذي يرافق بالتحولات على مستوى الرموز و الدلالات. موضوعنا الحقل العيادي تجربة مؤسساتية على حافة الغرابة en marge de l'étrangeté<sup>2</sup> تضاربت فيها المقاربات

بمفاهيم مختلفة بين الدينامية النفسية و السيميولوجيا أمام التطور و التغيير الاجتماعي ، ظهور مؤشرات لواقع جديد واحتياجات جديدة و برامج تنموية و تحديد أولويات القطاعات الوزارية . إسهامات في تطور مفهوم الخدمة الاجتماعية و برامج التكوين المختصين على مستوى التعليم العالي من أخصائيين في علم النفس الصحة، و علم النفس المرضي، الطب العقلي للأطفال ، علم النفس الفسيولوجي لكن لم تحقق الأهداف البيداغوجية من استراتيجيات نظرا لغياب التنسيق بين القطاعات و إعداد الدراسات العلمية الميدانية و العامل الثقافي الاجتماعي على اعتبار السواء و اللاسواء يرتبطا بالمعادلة السوسيو ثقافية. و لعل أن الاستثمار في العنصر البشري يطرح على الساحة البحثية انشغالات التأسيس للمرض العقلي على قضايا التشخيص ، ثم التخطيط للمشاريع المرافقاتية علما أن عملية التكفل تطرح قضايا التنسيق بين التخصصات ( علم النفس ، الطب ، طب الأطفال ، الطب العقلي ، الطب الشرعي ) كلها عناوين تقدم تفسيرات دون تحقيق الرفاه .

إن مسألة الخلفيات النظرية و التفسيرات الأولى لأعمال التحليل النفسي تركت أثارا على الأفكار العلمية خاصة أن فكرة الانفتاح على البحوث الميدانية أصبحت ضرورية لان تشخيص الاضطراب لم يبقى نفسجيني psychogénétique بل تعدى لمجموعة عوامل أخرى تنتمي لحقل العلوم العصبية. فالدراسات السابقة ركزت على الجانب السوسيوولوجي للمرض العقلي لعلم النفس المرضي للجماعة ، حتى أن الاضطرابات العقلية إذا كانت خاصة بالفرد تعتبر دائما عرض لحالة الضيق يقع على مستوى تدهور العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الجماعة و أن فكرة التطرق لابستمولوجيا المؤسسات المتخصصة كان لا بد منها من اجل تحليل الممارسة ثم ضبط قواعدها لان الأبعاد السوسيوولوجية للأمراض العقلية مدججة في علم النفس المرضي للجماعة<sup>3</sup> و المجتمع يشكل واقعا قائما بذاته له خصوصياته والجماعة ليست مجرد حاصل لمجموع الأفراد الذين يكونونها بل نسقا للتصورات وخارجة عن وعي الأفراد<sup>4</sup> فالتصورات تكون عابرة ويومية عندما تكون فردية في حين أنها مستقرة وصلبة ومتناسقة عندما تكون جماعية<sup>5</sup> . فالعرض هو نتاج رمزي يخضع لقوانين الجماعة وظهره يغير سلوك الفرد المصاب أو الجماعة فالتقوانين لا تنبثق عن أفراد مأخوذون بشكل معزول ولكن من توافقهم وهذا أمر مختلف، فمشكلتنا إذن

إذا أردنا تأسيس لابستيمولوجيا المؤسسات إدراك أن هنا مفارقة حول مفاهيم المرض العقلي ، و الإدماج الاجتماعي .

## 1 - الممارسة العيادية

إن تحليل الممارسة العيادية في المؤسسات المتخصصة قد يطرح إشكالية سلبية العرض *La négativité du symptôme* و مادته العمل المؤسساتي المتخصص في العلاج ، هو القلق والاختلاط الذهني المرضي الناتج عن هذا الوسط العملي . إن دور المؤسسات المتخصصة هو احتواء وتغيير ما يعتبره المجتمع اضطراب يهدد التنظيم الرمزي ، هذه التهديدات نحو التسلسل في الأفكار والاتصال ثم إسقاطها عن طريق العدوى لاضطرابات حادة على المعالجين يعود مصدرها للعلاقة مريض /معالج ، هذه الوضعية النوعية يؤكد لها سلوك المرضى أنفسهم ، وتتعارض مع تماثل النزعات التي نجدها دائما أيا كان البديل العلاجي لأن الوصم المتصل بالمرض يؤدي إلى القمع الاجتماعي و هي ظاهرة شاملة لكل المجتمعات<sup>6</sup> هل يمكن حل التناقض بين وصم الشخص بالمرض العقلي ومحاولة إدماجه في نفس الوقت ؟ " إذ أن .. المفارقة تدعو للسخرية ...ولا سبيل إلى حل الإشكال ولب المشكل هو إدماج من هو غير قادر على ذلك<sup>7</sup> ؟ لا سبيل لاقتراح حل إلا إذا مررنا إلى مستوى أعمق في التفسير والبحث عن رمزية عميقة فيها نتاج المعنى ....". و الدلالة ما يساعد على بناء العلاقات التفاعلية بين معنى المصاب بالمرض من جهة وقدرة المجتمع على تمثل معاناة المريض ، فالمسألة ليست في وجود وسائل متطورة لكن في تجاوز المحيط المعيق للتواصل التفاعلي...". إن فكرة قدرة المجتمع على تمثل المعاناة، معاناة الآخر (المعوق) قد تطرح<sup>8</sup> في بنية ذات دلالة و الرمز يسبق الدلالة و الفرد يقع في ا لبداية من التنشئة الأولى. ذلك فالمؤسسات المتخصصة لرعاية المرضى ما هي إلا نموذج يتكرر في النسق الاتصالي و صراع الأسطورة انطلق من مفهوم أن الأمراض العقلية أو الاضطرابات تنشأ من النسق العائلي. و لعل تطور مفهوم الاضطراب و اقتترانه بالظروف السوسيو ثقافية والالتزام الأخلاقي لتقديم الخدمات العلاجية و الدمج التربوي و المهني لم يعد حكرا على الباحثين والمختصين بل هو ضمن اهتمامات البرامج التنموية للقطاعات الوزارية المعنية . لكن هناك خاصية سوسيو معرفية للدينامية التصورية باعتبارها عملية إعادة

بناء عقلية ذهنية للواقع فهي مرتبطة بالميكانيزمات العقلية والنفسية للفرد الذي ينتجها و تحمل صبغة صاحبها ما يضيف عليها الاختلاف (الابداع/التفرد) هذا هو التوظيف للدينامية النفسية المعرفية .  
فالأفراد موجودون طبيعياً مع الآخرين ليسوا معزولين معرفياً - ثقافياً مما يجعل التصور "اجتماعي" (اللاشعور الجمعي) ، والتصور له علاقة بالإرث التاريخي الاجتماعي الثقافي والإسهام المعرفي في إطار دينامي يعمل على تحويلها<sup>9</sup> فالمعادلة هنا نفسية اجتماعية<sup>10</sup> خاصة التصورات هي جدلية نفسية اجتماعية تقع في الاتصال إذ أن تبادل المعلومات والخبرات بين طرفين أو أكثر في نطاق المحيط الاجتماعي هو ضرورة لاستمرار الحياة ونقل التراث والحضارة من جيل لآخر .  
فالتفاعل الحاصل للفرد منذ نشأته مع العالم الخارجي<sup>11</sup> يمثل دور النموذج ، الشيء، "الشريك أو المتنافس" وحينما يتحدث عن الأنا المثالي الذي يتوفر على جانب اجتماعي و يشكل أيضاً المثال المشترك للأسرة .

## 2- الإطار النظري التحليلي

في هذا السياق نظريات الوصم theories Labeliny بشكل عام تؤكد أن عملية التشخيص ينجم عنها الدخول في دور المريض مما ينجر عنه تحقق آلي لسلوكيات مرضية في المستقبل بسبب استدخال الفرد في مفهوم ذاته<sup>12</sup> التحول في الهوية الاجتماعية ، ومعنى آخر فان نظريات الوصم قد توحي من خلال ما يراه الآخرون للتصرف بطريقة مختلفة منحرفة عن السواء . فالمنتج الثقافي الاجتماعي الذي يؤدي للشواذ يؤدي كذلك إلى رد فعل أولي يعمل على استقرار السلوك الشاذ<sup>13</sup> والوصمة لها علاقة بالسلبية التي تنجم من الاختلاف و رد الفعل الاجتماعي هي الاعتقادات المكونة حول العرض أو الاضطراب. إن صعوبة إدراك المرض النفسي الغير محدد الأسباب له علاقة "بالروح" والضعف والانطواء والوصمة الاجتماعية تختلف عن الوصمة الذاتية فالأولى هي الشعور الذي يلازم المجتمع خاصة الخوف وجهل المرض النفسي والصورة النمطية التي تلازم المريض، أما الوصمة الذاتية فهي ذلك الشعور الذي يلازم المصاب بالاختلاف (المرض) وتجعله ينعزل، الشعور بالإحباط وتدني النظرة للذات فالوصمة تصيب كل الثقافات لكنها تبقى مفهوم خاطئ . فالإشكالية الحالية وما تطرق إليه المؤتمر العالمي لسنة 1990<sup>14</sup> تركز على "التربية القاعدية" والذي أصبح من الأولويات للتطور بشكل



عام و الاتفاقية العامة لحقوق الطفل تضمن هذا الحق. فالدور الحالي للمؤسسات المتخصصة ليس فقط العلاج بل خلق إستراتيجية داخل الفضاءات العادية هدفها العدل الاجتماعي و حماية الأفراد . " إن التربية (...). تتوقف عند الجسد فالمشروع الاجتماعي المنظم من خلاله تحتلف ويتم التحويل، تحويل التمثلات هذه العلاقة الالتحامية ، هذا الجسد، هذه الطاقة هي استثمار وجداني يؤمن له التعلق ..... هذه الحمولة العاطفية لا تتوقف أبدا هي قاعدة أساسية للتناقض الشكلي والغير الشكلي على مستوى كل أبعاد المجتمع <sup>15</sup> ..

### 3- أنثروبولوجيا اللا سواء

إن سياق الفردانية والطابع الاجتماعي "التشاركية" لا يمكن أن ينفصلا فهم يحددان الحركة التي ترقى من الكائن إلى الشخص ما يمكّننا من التأكيد على دور الثقافة في تكوين الفرد الذي هو الآخر يلتحمها ويستثمرها نفسيا وأن للثقافة دور في تكوين الشخص بل هي تسبق التكوين حتى أن المظاهر المرضية لا تستثنى من هذا القالب و لا يمكن أن نجد تطابق العلاجات خارج المرجعية كإطار للثقافة الذي ظهرت فيه <sup>16</sup> المرجعية الثقافية في عملية التشخيص والعلاجات لا تعني أن الأشكال الثقافية " للاضطرابات العقلية " غير متجانسة بل أكثر من ذلك ، فالأعراض ذات الصفة الاجتماعية تظهر فيها سياقات غياب الثقافة أو اللاتقافة والتي ترافق كل الأمراض العقلية لتصل إلى اللافردية وإلى البند والإقصاء واللاجتماعية <sup>17</sup> لا فصل بين الانثروبولوجيا والتحليل النفسي : يتأسسان على ازدواجية التماثل للثقافة والطبيعة البشرية .... فإذا كانت عقدة اوديب في الوسط فهذا يعني أن صورة لارتقاء الإنسان ككائن ثقافي حامل للثقافة ما يجعل التشابه بين الأطفال الغير أسوياء مهما كان عرقهم لأنهم يرتكسون بيولوجيا بالمقارنة مع الأسوياء و نجد هنا شكل آخر وأفكار قريبة من فكر Levi Strauss <sup>18</sup> في البنات الأصلية للقرابة ، عقدة اوديب هي صفيحة دوارة التي تمررنا من الطبيعة إلى الثقافة المؤسساتية.

لذلك فالمؤسسات المتخصصة لرعاية الامراض العقلية ماهي الا نموذج يتكرر في النسق الاتصالي و الأسطورة أو أسطورة الأسرة ، هذا المفهوم الجديد في إطار العلاجات النسقية انطلق من فكرة أن الأمراض العقلية او الاضطرابات تنشأ من النسق العائلي و اللاسواء هو المناخ المولد للمرض

Pathogeniefamily pattern و الأسرة كونها نسق System مفتوح وفي حالة توازن وما يصدر عنه من عوارض ناتجة عن التدخلات السلبيه<sup>19</sup> ان أسلوب المرض الذي هو عملية دفاعية داخل هذا النسق هدفها الحماية " ويعتبر أن التنظيم الذاتي الذي كحالة خاصة من التحكم الذاتي الذي لا ينطبق إلا على الأنساق المفتوحة التي تسعى للتوازن<sup>20</sup> فالنسق المتحول باستمرار والمتطور يظهر من خلال قدرته على إعادة التنظيم باتجاه جديد هذا هو النسق المفتوح .

فكر اخر حلل أيضا مسارات التفاعل بين الافراد فيما بينهم وبين المجموعات ويرى ان الفرد يعمل على إعادة نمذجة عقلية للموضوع عن طريق اعتلال الافراد والجماعات له وإعادة صياغتهم له عقليا وادماجهم له في نظام القيم المرتبط بتاريخهم ومحيطهم الاجتماعي و أن العمليات الادراكية الفكرية يتم بواسطتها التحويل الفكري للطابع التجريدي و الصور والاشارات تنسب لموضوع ويرمز له بالتالي يأخذ معنى والتحكم فيه والتفاعل معه ما يسهل عملية الاتصال باشتراك افراد الجماعة، ما يطلق عليه بالرمزية الدلالية للتصور الاجتماعي<sup>21</sup> .

ان الخاصية الازدواجية الادراكية الفكرية والتصورية الرمزية هي التي انتجت صورة العلاقة لمعنى للتصور الاجتماعي و الدلالات تنتج صوراً وهذه الأخيرة بدورها تنتج دلالات. اذن فالتصورات الاجتماعية هي استدلال اجتماعي للروابط الحقيقية التي تحدث أثناء التفاعلات دوراً في صياغة المضمون الاجتماعي. لكن هناك خاصية سوسيو معرفية للدينامية التصورية باعتبارها عملية إعادة بناء عقلية ذهنية للواقع فهي مرتبطة بالميكانيزمات العقلية والنفسية للفرد الذي ينتجها تحمل صبغة صاحبها ما يضيف عليها الاختلاف الابداع/التفرد . كما نجد الدينامية السوسيو معرفية " الغيرية " أي ان التصورات الاجتماعية لجماعة ما يختلف عن التصورات الاجتماعية لجماعة أخرى اذن فالأداء والاتجاه والمعتقد كلها مرتبطة بموضوع معين او طبيعة معينة يحددها تاريخ الفرد ومعايشة والنظام او النسق الاجتماعي والايديولوجي الذي ينتمي اليه بالإضافة لنوعية الروابط التي يقيمها الفرد داخل هذا النظام ، فالنسق الأول اذن هي الاسرة ونجد بعض الأسباب فيها تؤدي الى فقدان التوازن من عدم التنظيم ، منها التغذية الرجعية الموجبة أي ان قواعد الاسرة تؤثر وتتأثر بالقواعد الأخرى واذا كان النسق لا يتقبل القواعد الجديدة أو تعديلها او ابعاد قواعد موجودة يؤدي ذلك الى الهيجان وفقدان توازن<sup>22</sup> كذلك عدم الاتفاق

المعرفي (cognitif) هنا الصراع بين الأجيال ولا يتم تقبل أي عنصر من افراد النسق أفكار الآخر قد يوضح هذا السبب رفض الآخر إذا كان مختلف (معرفيا) كما نجد أيضا صعوبة اتخاذ القرار هنا صعوبة وعائق في الاختيار وعدم القدرة على تشخيص المشكل. فالاتصال يكون داخل النسق ويشكل توضيحا للاتصالات التي تشكله وتأخذ معنى التي تتأثر من خلال التفاعل وذلك يتم في قواعد يحتويها هو "المنطق" الخاص بعمله ، فالظواهر المتقاربة تجد مكانها داخل النسق من خلال وفي عمل النسق .

أما أنساق الاتصالات والعناصر التي تشكله هو موضع الظاهر المتناقضة و العمليات اللاسوية او اللاسواء في الأسر التي تعاني مناخ مولد للمرض جراء وجود التفاعل الخاطئ و في السلوك الغير السوي لذلك من الضروري ان تصاغ العلاقات بين مناخ الاسرة و تفاعلاتها من ناحية وسلوك أعضاء الأسرة من ناحية أخرى أقرب صياغة ممكنة الى الصياغات الدقيقة للمبادئ والقوانين العلمية و التبادلية الكاذبة والتعمية والمثلث الغير سوي مؤشرات لظهور اضطرابات من نوع الفصام أو التوحد.

فالتفاعل الحاصل للفرد منذ نشأته مع العالم الخارجي حسب فرويد يمثل دور النموذج الشيء "الشريك او المتنافس" وحينما يتحدث عن الانا المثالي الذي يتوفر على جانب اجتماعي لأنه يشكل أيضا المثال المشترك للأسرة الطبقة<sup>23</sup> . بالإضافة اذن للجانب المعرفي فهذا الاتجاه على المحددات العاطفية الخاضعة لمراحل تكوينية و أزمات تنشئية و الأساليب المعرفية أصبحت أساسية في دراسة موضوع الشخصية<sup>24</sup> هي تحصيلية التفاعل بين الوظيفة العقلية للفرد وشخصيته وذلك على شكل اختبارات ثانية أو استراتيجيات معتادة و كل ظاهرة نفسية عند الانسان هي ظاهرة معرفية و ربما مصطلح المعرفة قد يرتبط بتأكيد الذات و تقويمها فالشعور بالانتماء الى جماعة و التواصل معها سمة تميز الاسوياء لكن ما يقابلها حسب الاتجاه النسقي هي التبادلية الكاذبة<sup>25</sup> والتي تتميز بالعلاقات الجافة و الجامدة هو تفاعل خاطئ ومنحرف تتميز بها اسر الفصاميين ، قاعدتها أسطورة الأسرة أو أسطورة الأسطورة ، هي احد دعائم الأسر الغير السوية التي تعتمد إشاعة صورة نموذجية للأسرة وقواعدها وقوانينها المقدسة Ecole Palo Alto<sup>26</sup> و في هذا السياق فان نظريات الوصم theories Labeliny بشكل عام تؤكد أن عملية التشخيص ينجم عنها الدخول في دور المريض مما ينجر عنه سلوكيات مرضية في المستقبل بسبب استدخال الفرد في مفهوم ذاته و التحول في الهوية

الاجتماعية و بمعنى اخر فان نظريات الوصم قد توحى من خلال ما يراه الاخرون للتصرف بطريقة مختلفة منحرفة عن السواء فالمنتوج الثقافي الاجتماعي الذي يؤدي للشواذ يؤدي كذلك الى رد فعل أولي يعمل على استقرار السلوك الشاذ<sup>27</sup> و الوصمة لها علاقة بالسلبية التي تنجم من الاختلاف ورد الفعل الاجتماعي هي الاعتقادات المكونة حول العرض أو الاضطراب أو صعوبة ادراك المرض النفسي الغير محدد الأسباب له علاقة "بالروح" والضعف والانطواء والوصمة الاجتماعية تختلف عن الوصمة الذاتية فالاولى هي الشعور الذي يلزم المجتمع خاصة الخوف وجهل المرض النفسي والصورة النمطية التي تلازم المريض اما الوصمة الذاتية فهي ذلك الشعور الذي يلزم المصاب بالاختلاف وتجعله يعزل و الشعور بالإحباط وتدني النظرة للذات فالوصمة تصيب كل الثقافات، لكنها تبقى مفهوم خاطئ حسب<sup>28</sup> . ان اشكالية التشخيص لا يمكن ان تحدد الا في اطار المنظور التحليلي الفرويدي ذلك في تأكيد استمرارية السواء والمرضي والممارسة العيادية قد تركز على التحليل النفسي كونها ممارسة عملية غنية بالوقائع العيادية غير المفسرة في البداية<sup>29</sup> لذلك استطاع التحليل النفسي تكوين جهاز مفهومي خاص وكل فرضية نظرية يجب ان تجد تأكيدا لها في الممارسة العملية و الممارسة والنظرية مرتبطان ، بدون ممارسة عملية لا يستطيع المحلل التثبيت في الجاهز النظري الذي يحملها وبدون نظرية تصبح الممارسة التحليلية نوع من الارتجال .

### 1-3 التطبيق الميداني

التطبيق الميداني و تحليل الممارسة في المؤسسات المتخصصة: CMPEIM

#### Centre médico-pédagogique pour enfants handicapés mentaux

المرجعية القافية في عملية التشخيص والعلاجات لا تعني أن الأشكال الثقافية " للاضطرابات العقلية " غير متجانسة بل أكثر من ذلك فالأعراض ذات الصفة الاجتماعية تظهر فيها سياقات غياب الثقافة او اللاتفافة والتي ترافق كل الاعراض العقلية لتصل الى اللافردية والى النبذ الاقصاء والاجتماعية و لا يمكن الفصل بين الانترولوجيا والتحليل النفسي : يتأسسان على ازدواجية التماثل للثقافة والطبيعة البشرية .... فاذا كانت عقدة اوديب في الوسط فهذا يعني ان صورة لارتقاء الانسان ككائن ثقافي حامل للثقافة<sup>30</sup> ما يجعل التشابه بين الأطفال الغير أسوياء مهما كان عرقهم لانهم يرتكسون بيولوجيا

بالمقارنة مع الأسوياء اذ نجد هنا شكل اخر وأفكار قريبة من فكر في البنيات الاصلية للقرابة عقدة اوديب هي صفيحة دوارة Plaque Taurnante التي تمررنا من الطبيعة الى الثقافة المؤسساتية تطور مفهوم المؤسسات المتخصصة و أصبح الدور الحالي ليس فقط العلاج لكن وضع الطفل في الوسط العادي أي التأسيس للسواء ، ليس دمجاً أو تكييفاً لكن التغيير في خلق استراتيجية داخل الفضاءات العادية La normalisation الاطبعا في الحالات الحادة حيث لا يمكن تغيير مسار النمو ، كان هذا دور التأمين و الضمان الاجتماعي التابع لقطاع الصحة العمومية للممارسة العيادية في كأول قطاع وزارى راهن على تقديم خدمات خاصة و أسس لممارسة قائمة على دستور يحمي الفئات الخاصة . من هنا تكمن أهمية الدراسة في إعادة النظر في المشاريع المؤسساتية التي تعتمد نظريات تقوم على الاتصال بين أعضاء الفريق المتكون من تخصصات متعددة والتي تبحث عن إعادة بناء توجهات الفريق نحو التكفل بالاضطرابات الحادة ( اضطراب التوحد كنموذج) ثم تحليلها لتجاوز الصراعات والمخاوف أمام الاضطراب. الاضطراب الحاد يترك آثار على هوية المختصين المهنية عن طريق العدوى

مسلمة انطلقنا منها لتأسيس ابستمولوجيا الحقل العيادي كمرجعية للوقوف أمام تصورات و اعتقادات تسببت في الصراع حول جبروت المعتقدات و الطقوس في مواجهة المرض العقلي الذي يحمل معاني و دلالات رمزية يصعب تفسيرها . حاولنا تحديد الاطار المنهجي من خلال تطبيقات قائمة على تقنيات موضوعها علم النفس المرضي و المقاربة التحليلية التي فتحت لنا المجال للاجابة على الطرح الذي أردنا من خلاله وضع استراتيجية لمواجهة خطر الانهيار و الوقوع في الضلال L'errance و فقدان الذاتية بالمعنى الترحسي . أهم الميكانيزمات التي اعتمدها هي عبارة عن تحويل مضاد وإعادة تشكيل الدينامية الدفاعية لتجاوز الصراعات والمخاوف أمام الاضطرابات و إعادة تشكيل الهوية المهنية من خلال تحليل الممارسة العيادية للفريق القائم على التكفل . ، انطلاقاً من افتراض منظور . Hochmann j.<sup>31</sup>

**&-** يصيب اضطراب التوحد المؤسسة المتخصصة بعدوى تؤدي إلى انحراف عمل الفريق العلاجي ما يؤدي إلى تحويلات مضادة خاصة .

**&-** العدوى من اضطراب التوحد تتمثل في مظاهر التحويل المضاد توصف بالا تمايز، الانشطار، النمطية والابتهاج .

هي ميكانيزمات تصدر كرد فعل اثناء العملية التفاعلية يشرحها "أوكمان" انها تحويل مضاد قد يعيق عملية التكفل ، و ابستمولوجيا المؤسسات المتخصصة فهي تخضع لفرضه الذي يرى أن تحليل الممارسة العيادية تخضع للتحويل والتحويل المضاد وخصوصية التحليل النفسي التي يجري تناولها ثم تحليلها، إن الاضطرابات الحادة تتميز بالعدوى، التي تنتقل من حامل العرض نحو المعالج.

### 1-1-3 تحليل المقابلات و محتوى المضمون

حاولنا ضبط المتغيرات من خلال محتوى المقابلات الحرة و غير موجهة أين ركزنا في السرد على تجربة المختصين و التي تتجاوز أكثر من عشرة سنوات في التكفل مع الأطفال الحاملين اضطراب (التوحد). وزعنا في شبكة التحليل ما يقال و الحامل رموز توظيف الميكانيزمات الدفاعية و التي تدل على المعاش ، المخاوف ، مواجهة الاضطراب و القلق،الاتصال مع الفريق في تطبيق البرنامج العلاجي الذي يتم بالتنسيق في مختلف الفضاءات المخصصة لذلك أين اعتمدنا على المشاريع المؤسساتية ثم المشاريع الفردية و التشخيص النهائي للطفل . أما التحويل المضاد اخذ اتجاهين : فردي و مؤسسي ، الفردي هو خاص بكل مختص أين وجدنا إسقاطات لآلية النمطية في الأفكار، الوهم الوالدي الذي يسقط على المعالج ، الانشطار بالنسبة لتحميل التهمة على الأولياء لعدم تحملهم المسؤولية : هنا دور الميكانيزم هو الحماية من المخاوف و الإحباط من فشل عدم إمكانية تقديم الخدمة العلاجية . كذلك الابتهاج ، هي خاصية الطفل الحامل للعرض الذي يميز بسحرية الحركات أمام بعض الأشياء التي يصادفها لكن لا ندرك معناها . نفس الميكانيزم يصاب به الفريق أمام أول تجربة ، إحساس بالضيق ، توقف الزمن ، هذا ما يشعر به الطفل الحامل للاضطراب الذي لا يتوقف عن الحركة و ليس له حدود ، حدود الذات و الفضاء. شعور الفريق بالضيق في مؤسسة لم تنجح في تقديم الخدمات، فشل، إحباط ، إحساس غريب يؤدي لاختيار العزلة ، الشعور بالنهك ، هو أيضا رد فعل لفشل في بنية الهوية المهنية ، أكثر من ذلك تقدير الذات السلبي تناقض في عدم القدرة على فهم الآخر و غياب الاتصال . انشطار بالنسبة لتقديم الخدمات حتى من باب إنساني . أما التحويل المضاد المؤسسي هو البحث المستمر على مرجعية نظرية للحماية من القلق الذي يحدثه الاضطراب ، انشطار مؤسسي باستثمار مكثف للنظرية من اجل الفهم وتفادي الوقوع في التشنت . الفريق لا بد أن يبقى متماسك لتفادي الوقوع في الصراع ثم الانهيار.

#### خاتمة

هذه النتائج هي حصيلة بحث تم على مستوى مؤسسات متخصصة ضمت ( 17 ) سبعة عشرة فريق متكون من التخصصات النفسية و التربوية و الطبية أين حاولنا القيام بتحليل الممارسة العيادية كآخر خطوة بعد جمع المعطيات و توصيلها في خدمة الأطفال . تبقى نظرية "اويمان " موجه لتخفيف معاناة الفرق و الأطفال ، و تبقى أخلاقيات المهنة إذا غابت كل سبل نجاح التكفل بذوي الاضطرابات الحادة وتبقى المؤسسات المتخصصة فضاء للعلاج و التكوين والدمج الاجتماعي ، " فالأسطورة و الهوامات هي المادة التي تشبع التحليل و ترقى بالذات الإنسانية "

المؤسسة المتخصصة تقوم على معايير و أهداف و مشاريع حاملة لدلالات تتركز على أطر نظرية ، هي مجموعة من مبادئ ترتبط بأسس و التزامات تقدم على شكل خدمات علاجية و مرافقية ، قد لا تتحقق حينما يختل التوازن في احتضان المؤسسة للحياة الهوامية للفريق لأن العلاج يقوم على إطار معرفي بالمعنى الأخلاقي و يتم في نسق يحتاج لبعض الضبط و التحديد ما يسمى بالقانون الداخلي للمؤسسة ، بالإضافة للجانب النفسي للفريق الذي يحتاج للحماية من الانهيار... الجبروت ، هو تلك القوة الخارجية لّما ينتظر من العلاج باعتبار قد لا يتحقق ، أطراف تتدخل في العلاج المؤسساتي من مستخدمي المؤسسة أطفال في انتظار الدعم و المرافقة و الإصغاء و نسق عائلي ينتظر الحل لمشكلة قد لا تحل. المؤسسة تقوم على هوامات و نرجسية تحقيق الذاتية .

هذا العمل هو مقارنة عيادية لتحليل الممارسة في المؤسسات المتخصصة في الرعاية و العلاج و العمل الاجتماعي التي تعنى بالاضطرابات النفسية الحادة و التي تواجه تهديدات رمزية أمام اسقاطات سلبية العرض من جهة و التصورات حول المرض العقلي من جهة أخرى التي تعيق سياق العلاج . التحويل المضاد الية لا شعورية تقع كحاجز في وضعية العلاج و تعيق احتواء لا شعور الآخر (المريض) هذا ما يؤدي الى الشعور بفقدان التحكم في الوضعية و الاحساس بالقلق ثم الانهيار. و لتجنب هذه الوضعيات أثناء العلاج تقترح تحليل الممارسة من طرف الفريق في جلسات ديناميكية الجماعات أين تأخذ اليقظة و الوعي بالذات مكانها و تحلل رموزها و يتم الارصان لكل النزعات . تتدخل هنا فاعلية المعالج باسترجاع جزء من النرجسية لترميم الاحساس بالسلبية أمام جبروت و صراع مؤسساتي بتحليل المقاومة ، هي محاولة انزياح الشحنة النزاعية و تحديدها .

الهوامش :

- 1- Nouredine Toulbi : « Acculturation, conflits de valeurs ...les travaux de A.M .Rocheblave- Spenlé (1969-1970) ...resencé pour le contexte Algerien ,P25 /
- 2- P. Chavaroche : Formation des professionnels, colloque fondation John Bost, mission nationale d'appui en santé mentale, Psychiatrie et handicapentre sanitaire et médico-social, un progrès vers la citoyenneté 19 et 20 octobre 2006
- 3- G. Grodeck : La maladie, l'art et le symbole( 1 ere parution 1969 )
- 4- E. Durkheim : Représentation, réalité et lien social P 431-459 , 2012
- 5- Blanc et all ) : Le concept de représentation en Psychologie, Paris 2006
- 6- بيتاني ستيفنز : العيش مع الاعاقة ص 26-27 ، وضع الاطفال في العالم 2005  
" الوصم المتصل بالاعاقة يؤدي الى القمع في جميع انحاء العالم " منظمة الامم المتحدة اليونيسيف /وضع الاطفال في العالم  
7 - الحبيب النهدي : الاعاقة و المثلات الاجتماعية + الموت في اللا وعي الجمعي ، كتابات معاصرة 2003
- 8- J. Lacan : Intervention sur le transfert, In les écrits, Paris, Ed du Seuil , 1966
- 9-M. Rouquette : les communications de masse dans Moscovici , Puf , 1998 , P 501-518
- 10- D.Jodelet : Communication présentée à la 5eme conférence sur ...représentation sociales '' construction nouvelle '' In Information sur lessciences sociales , Vol 41, P113-114
- 11- S. Freud : D'une conception de l'univers MRF Idée , 1932
- 12-L.M Chassin : Rapport de la santé dans le mode P 51 , 2001
- 13- Levi-strauss : La structure des mythes , d'après l'aticle original ; The structural study of Myth , A symposium Journal of American Folklore , Vol 78 , N° 270 L oct-dec 1955, Traduit avec quelques compléments et modifications
- 14 -J.Hochmann : Pour soigner l'enfant autiste P 19 (106)
- 15-G . Devereux : De l'angosse à la méthode dans les sciences du comportement, P7
- 16- J.Oury : Le collectif, Paris, Du scarabée, P 57-58 , 1986
- 17- C. Vachet : De l'illusion à la désillusion ; l'institution en quête de transitionnalité P 8 (137)
- 18- J. Lacan ., Les quatres concepts fondamentaux de la psychanalyse P 257 (1997).
- 19- G. Gaillard : Restaurer de la professionnalité : analyse de la pratique et intersubjectivité , In revue de psychothérapie psychanalytique de groupe N° 50 , Toulouse , Eres
- 20 - G.Gaillard : Pensées et généalogie dans les institutions ; entre refus et consentement, In revue de psychothérapie de groupe , N° 35, Toulouse , Eres 185-200 ; 2002
- 21- bertalanffy ( ANDOLFI . M , P24 (1982) Système familiale 741



- 22- Ecole de palo alto : Mental Research Institut, in , Amardia Nordine , P36,1988  
23-Gauset.M.F (2007) ., Observance et prise en charge somatiques des patients en santé mentale , clinique psychiatrique , Mc Evoy JP , Meyer  
25- L.C. Wynne & all : Pseudomutuality in the family relationship of schizophrécis,psyciatry 21-205.220

26- ف. سميرنوف : توجهات التحليل النفسي عند الولد ص 251-256 -التحليل النفسي للولد

### Bibliographie

- 1- Toualbi .N (1984) ., Le sacré ambigu, ou des avatars psychologiques du changement social Ed ENAL Alger  
2- Chavaroche .P (2007) ., Travailler en MAS (maison d'accueil spécialisée) l'éducatif et le th'rapeutique au quotidien , Nouvelle édition, Eres  
3- Grodeck .G (1977)., La maladie, l'art et le symbole Ed Gaillimard  
4- Durkheim. E (1997)., Sociologie et philosophie, Paris, PUF  
5-- Blan et All BLANC et ALL ., (2006) Le concept de représentation en Psychologie , Paris , In press .  
6- B.Stevens (2005) ., Rapport Unicef , decembre 2015  
7- Goffmann.E (1977)., Stigmatés les usages des handicaps , Ed de Minuit  
8-- Lacan J (1966) ., 'Intervention sur Ir transfert 'In les écrits, Paris Ed du seuil  
9- Rouquette. M et Rateau. P ., (1999) Introduction à l'étude des représentations sociales Ed PUG,  
10 - JODELET. D (1981)., Folies et représentations sociales, Brighton Harvester Press.  
11- Freud .S (1932) ., D'une conception de l'univers MRF idées  
12 – Goffman .E(1975) ., Les usages sociaux des handicaps , Paris ,Minuit  
13- Chassin .L, and All (1987) ., Self concepts of institutionalized adolescents : a from work of concept valizing labeling effects ; journal of abnormal psychology, Vol 90  
14- بوطالب عبد الهادي ., مختارات من كاماته و خطبه ، منشورات المنظمة الاسلاية لتربية و العلوم و الثقافة , الطبعة الثانية ( اصدار 2010 ) الخاص بالمؤتمر العالمي للتربية  
15- Medhar.S (1992) ., Tradition contre développement, Ed ANEP , Alger  
16- Assoun .PL (1998)., Sujet inconscient et symptôme social , In Construction du sujet et identité sociale , sous la direction de CORISATH  
17—Devereux . G (1983., ) Essai d'ethnopsychiatrie générale , Galliard .  
18- Levi-Straus C (1974) ., Anthropologie structurale de l'académie française, Presses Pocket, Paris  
19-- Bertalanffy .LV(2012) ., Thèorie générale des systèmes , Ed , Dunod  
20- Caillé .Ph (2006). , Familles et thèrapeutes, lecture sustémique d'une interaction, Ed ESF

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

21- Moscovici.S (2014) ., psychologie sociale, Ed PUF, (collectif auteur)

22- Bowen. M (1984)., Family therapy in clinical, trd en Fr partielle : la différenciation du soi, les triangles et les systèmes émotifs familiaux , Paris , ESF.

23-Freud.S (1932)., Morale sexuelle civilisé et nervosité moderne, In la vie sexuelle , Paris , Puf

24- سميرنوف. ف ( 1985 ) .، التحليل النفسي للولد ، ترجمة الدكتور فؤاد شاهين ، (م.ج) المؤسسة الجامعية

للدراستات و النشر و التوزيع اللبنانية .

25- Hochmann. J (1982) ., ‘L’institution entale ‘ ‘ Du role de la théorie dans les soins psychiatriques ‘ ‘ désinstitutionnalisés ‘ ‘In l’information psychiatrique, Vol 58 N° 8

Thèse de doctorat

1 – Chavaroche P.(2009) ., Epistémologie dun lieu aux marges de l’humain : la maison d’acceuil spécialisée , thèse de doctorat , Paris 10 , Nanterre

الصلابة النفسية وعلاقتها بالالتزام الصحي والامتثال العلاجي في تناول الأدوية لدى مرضى

السكري في العيادات الطبية الخاصة في ولاية البليدة

د/ حسام كريم نعمة البوصلي Hussam1201@yahoo.cim

كرار حسام كريم البوصلي LCPD.2013@gmail.com

هارون رشيد حميد haroun141@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/11/01 م تاريخ التحكيم: 2020/11/25 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

يعتبر داء السكري من أكثر التحديات الصحية في العالم للقرن الواحد والعشرين، وأنه أصبح وباء يهدد الدول النامية والمتطورة بحد سواء، فالمضاعفات الناتجة عنه كأضرار القلب، والأوعية الدموية، والاعتلال العصبي السكري، وبتز الأعضاء والفشل الكلوي والعمى والتي تؤدي إلى العجز، وانخفاض متوسط العمر المتوقع، وبالتالي زيادة العبء الاقتصادي على الفرد والمجتمع ككل. ونظرا لأهمية هذه الظاهرة حاولت هذه الدراسة معرفة طبيعة العلاقة بين الإرادة النفسية وعلاقتها بتناول الأدوية لدى مرضى السكري وجاء طرح الأشكال كما يلي : هل هناك علاقة ارتباطية بين تناول الأدوية والصلابة النفسية لدى المرضى المصابين بداء السكري . يسعى هذا البحث إلى محاولة الوصول إلى تشخيص سلوك المرضى المصابين بالسكري من حيث أسباب عدم الرغبة والدافعية في تناول الأدوية العلاجية. والتعرف على فئة مرضى السكري على معاناتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية. تم تطبيق مقياس الصلابة النفسية لكوبازا على 30 مريض بداء السكري بغرض التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة العربية، حيث تم حساب الصدق والثبات. استغرق البحث الحالي لعينة الدراسة الأساسية من نهاية شهر ابريل 2020 إلى غاية 30 سبتمبر 2020. المنهج المتبع في البحث الحالي هو المنهج الوصفي الذي يناسب الدراسة. هناك علاقة ارتباطية بين تناول العلاج والصلابة النفسية، أي أنه كلما زاد مستوى الصلابة زادت درجة التقليل للعلاج عند المرضى. ومنه يمكن القول أن الفرضية الأولى قد تحققت. أن الفرضية الثانية لم تتحقق. وبهذا يمكن القول أن بعد الالتزام يعتبر من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطا بالدور الوقائي بوصفها مصدر لمقاومة مثيرات المشقة. الكلمات المفتاحية : الصلابة النفسية. الالتزام. الامتثال العلاجي. داء السكري.

#### Abstract :

Diabetes is the most world health challenge in the first-twenty century. It becomes a plague that threatens the advanced and developing countries respectively because of its complications such as heart diseases, arteries, nervous diabetic disease, imputation of limbs, the kidney failure, blindness that lead to disablement besides low age average, hence, increasing the economic burden on individual and society as well. In view of importance this phenomenon, this study tries to know the nature of relationship between the psychological will and related

it with having medication of the diabetes patients. The question is as following: is there any correlated relationship between having medication and psychological firmness of diabetes patients. This study tries to diagnosis the behavior of diabetes patients of their undesirability to have medications. To know the psychological and physical sufferings of diabetes patients, it has been set the measure of psychological firmness on diabetes patients to ensure the psycho-metric features in Arab ambience where it has been calculated truth and firmness.

The current study of the basic sample lasts from April 2020 to 30 September 2020. The method of the current research is the descriptive method that suits the study. There is correlative relation between having medication and psychological firmness, in other word, wherever the firmness increases, the tend to remedy increases with patients. It can be said that the first hypothesis is detected while the second is not. It can be concluded that the commitment is considered the psychological firmness is the most correlated component with precautionary role as being a resource to resist the fatigue stimulants.

**Key words:** psychological firmness, commitment, remedy conformity, diabetes.

## 1- الإشكالية:

تشكل الإرادة النفسية إحدى المشكلات التي تواجه محترفي الصحة، خاصة بالنسبة للمرضى الذين يعانون من أمراض والتي تدوم فترات طويلة وتتطور بصورة بطيئة عموماً. وتأتي الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان والأمراض التنفسية المزمنة والسكري في مقدمة الأسباب الرئيسية للوفاة في شتى أنحاء العالم، إذ تقف وراء 63% من مجموع الوفيات. ومن أصل مجموع أولئك الذين قضوا نحبهم بسبب الأمراض المزمنة في عام 2008 والبالغ عددهم 36 مليون نسمة، كان 29% ينتمون إلى فئة الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 70 عاماً وكان النصف ينتمي إلى فئة النساء إذ أن أغلبهم لا يحترمون مجموع التوصيات المتعلقة بالعلاج المقدمة من طرف الأطباء والأخصائيين النفسيين، ويظهر سوء الامتثال في الاضطرابات التي تحتاج إلى رعاية مطولة، إذ يؤدي الفشل في العلاج إلى الأزمات أو الوفاة، الانتكاسة، العدوى، الشدة النفسية على المقربين والتكاليف الصحية الباهظة ومشكلات نفسية واجتماعية. حيث يشير سلوك عدم الامتثال إلى عدم التوافق بين سلوك المريض والتعليمات الطبية. وقدرت دراسة (Christensen, 2004) نسبة تتراوح بين 60% إلى 80% من الامتثال للمعالجة قصيرة المدى كتناول المضادات الحيوية في أسبوع. ونسبة 40% إلى 80% من الامتثال للمعالجة ذات المدى الطويل كالعلاج بالأنسولين لمرض السكري، ونسبة 20% إلى 50% للامتثال

الوقائي كعدم التدخين، وهو الأمر الذي يجعل منه تحديات الصحة العمومية (حدار، 2008: 47-48). كما أكدت العديد من الدراسات في مجال علم نفس الصحة أن غياب الاتصال بين المرضى والمعالجين الأطباء يؤدي إلى انعكاسات عديدة أهمها وأخطرها هو سلوك عدم الامتثال، ونلاحظ بالتالي الأطباء يعلقون عن سلوك مرضاهم قائلين: أنهم لا يمتثلون للتعليمات الطبية. أما بالنسبة للمرضى المزمنين الذين يحتاجون إلى علاج مطول ومزمن وعند المرضى الذين يحتاجون لتغيير نمط حياتهم كلية مثل مرض السكري، حيث يعتبر داء السكري من أكثر التحديات الصحية في العالم للقرن الواحد والعشرين، وأنه أنه أصبح وباء يهدد الدول النامية والمتطورة بحد سواء (زناد، 2008: 115-116)، فالمضاعفات الناتجة عنه كأضرار القلب، والأوعية الدموية، والاعتلال العصبي السكري، وبترا الأعضاء والفشل الكلوي والعمى والتي تؤدي إلى العجز، وانخفاض متوسط العمر المتوقع، وبالتالي زيادة العبء الاقتصادي على الفرد والمجتمع ككل. يحتل السكري المرتبة الثالثة بين الأمراض المزمنة في الدول العربية بعد أمراض الأوعية الدموية والقلبية ثم السرطان والمرتبة الثانية في أسباب الوفاة، فقد بلغ عدد المصابين بمرض السكري في الجزائر مستوى 1,7 مليون شخص خلال سنة 2009، و2,5 مليون شخص حسب آخر الإحصائيات الرسمية في كافة الأعمار في سبتمبر 2013 (موفق، 2014: 13).

هناك الكثير من الدراسات والتقارير تبين إن هناك تقديرات تشير إلى وجود و 7 ملايين مصاب في الجزائر، وتشكل نسبة 20 في المائة منهم أطفال، ويعتقد عراقيون إن أهم أسباب مرض السكري يعود للظروف الأمنية والحروب التي مرت بها البلاد ولها تأثير كبير في ارتفاع نسبة الأمراض، منها مرض السكري، الذي يصيب الكبار والصغار. وإذ يُعرف أنه من بين أسباب إصابة الأطفال بالسكري في أغلب الأحيان يرجع إلى تناول غذاء غير صحي مثل الطعام المشبع بالدهون والسكريات بالإضافة إلى العامل الوراثي، يرى عراقيون أن الأوضاع السياسية وعدم استقرار البلد أمنياً ساهما في زيادة الأمراض. ويعرفه (Paterson et al, 2000) على أنه: "متابعة المريض لتناول الدواء الموصوف له امتثال جيد معرف بالنسبة للراشدين بنسبة 95% من الارتباط بالدواء الموصوف له، خاصة وأن داء السكري يعد من الأمراض المزمنة التي تتطلب الاستمرار في المراقبة ومتابعة الفحص وأنه مرض يتأثر بنوع وكمية الغذاء كالسكريات والنشويات، فلا بد على المصاب به أن يمثل للعلاج لتفادي كل الأخطار الناجمة عن هذا الداء. ونظراً لأهمية هذه الظاهرة حاولت هذه الدراسة معرفة طبيعة العلاقة بين الإرادة النفسية وعلاقتها بتناول الأدوية لدى مرضى السكري وجاء طرح الأشكال كما يلي:

هل هناك علاقة ارتباطية بين تناول الأدوية والصلابة النفسية لدى المرضى المصابين بداء السكري؟  
- هل هناك علاقة ارتباطية بين تناول الأدوية والامتثال العلاجي لدى المرضى المصابين بداء السكري.

## 2-الفرضيات:

- توجد علاقة ارتباطية بين تناول الأدوية والصلابة النفسية لدى المرضى المصابين بداء السكري؟  
- توجد علاقة ارتباطية بين تناول العلاج والالتزام به لدى المرضى المصابين بداء السكري؟

## 3- أهمية الدراسة:

- معرفة أهم الأسباب التي تؤدي عدم الرغبة وضعف الإرادة في تناول الدواء عند الأشخاص المصابين بالسكري ومن شأنه أن يساعد على التخطيط بشكل أفضل لتحسين أوضاع المصابين صحيا بالسكري، ووضع حلول المناسبة والممكنة ليصبح المصابون أكثر رغبة ودافعية وصلاحية للعلاج من خلال تناول الأدوية العلاجية والتكفل النفسي بالمرضى الذين لا يمثلون للعلاج. إضافة للأهمية العلاجية حيث يقدم هذا البحث صورة علمية وعملية للممتهنين والعاملين في المجال النفسي والطبي والاجتماعي، وذلك بتقديم خطط وبرامج علاجية من شأنها مساعدة المريض على التكيف الجيد مع المرض ففي مجال "علم النفس العيادي" و"علم الصحة النفسية" واللذان يعرفان أنهما الدراسة العلمية التي تتعدى مجموعة الجهود ذات الطبيعة التطبيقية والمهنية التي تنتجها الإسهامات النظرية والتربوية والمهنية لعلم النفس العيادي بهدف تفعيل ورفع كفاءة تقييم الخدمة النفسية المتخصصة في مجال تحسين الصحة العامة.

## 4-اهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى محاولة الوصول إلى:

-تشخيص سلوك المرضى المصابين بالسكري من حيث أسبابه وعدم الرغبة والدافعية في تناول الادوية العلاجية.

- التعرف على فئة مرضى السكري والتعرف على معاناتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية.

معرفة ما إذا كان للدافعية دور في تحقيق العلاج عند المصابين بداء السكري في كشف العلاقة بينهما. ويمكننا أن نتعرف أيضا على أعراضه وآثاره على المصاب بالسكري وكل هذا حسب متغيرات بالرغبة والدافعية.

5-تحديد مفاهيم البحث:

5-1-الصلابة النفسية:

التعريف الاصطلاحي: هي اعتقاد عام للفرد في فاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والاجتماعية المتاحة له كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية من خلال الإرادة أحداث الحياة الضاغطة وهي تعدل بذلك تأثير الضغط على الفرد (Kobaza , 1983 : 20)

5-2-الالتزام:

التعريف الاصطلاحي وهو الالتزام والاندماج بمختلف النشاطات خاصتا منها الاجتماعية والنفسية منها (schweitzer,2002 : 253).

5-3-الامتثال العلاجي:

التعريف الاصطلاحي: هو درجة التوافق بين سلوك المريض من حيث أخذ الدواء، تغيير سلوك الحياة، من جهة والامتثال للتعليمات الطبية من جهة أخرى. الامتثال هو سلوك صحي، وقائي يتبعه المريض ويعني أن المرضى يوافقون على إتباع وصفة الطبيب بنسبة 70% على الأقل (زناد، 2008: 18).

6-1-تعريف داء السكري:

التعريف الاصطلاحي: تعرف المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) لداء السكري في 1985: بأنه: "حالات الإفراط السكري (L'hyperglycémie) ، ويعني ذلك زيادة معدل الغلوكوز في الدم، وأنه من الأمراض المزمنة التي تتوقف على عوامل وراثية ويعتبر الأكثر شيوعا أما في الحالة المرضية يتم الخلل على مستوى إفراز الأنسولين ويوجد نوعين من مرض السكري، داء السكري خاضع للأنسولين وله مضاعفات قوية وداء السكري غير خاضع للأنسولين. (Gérard, 1995 : 12).

6-2-مرض السكر :

يدوب في دم الإنسان ما يقارب من 5 جرامات من سكر الجلوكوز أي ملء ملعقة صغيرة وهذا السكر هو المصدر الرئيسي للطاقة اللازمة لعمل أجهزة الجسم المختلفة في الإنسان ولكي يتم حرق السكر وإنتاج الطاقة فان الجسم يحتاج إلى هرمون الأنسولين والذي يقوم بإدخال الجلوكوز إلى خلايا لتقوم بحرقه وإنتاج الطاقة.

ويتم حصول الجسم على سكر الجلوكوز في الغالب عند تناول الأطعمة المحتوية على المواد النشوية مثل: الأرز أو الخبز أو المعكرونة أو من المواد السكرية مثل: سكر الطعام أو المربي أو الحلويات حيث يتم تحويل السكريات في الطعام داخل الأمعاء إلى السكريات الأحادية هي في معظمها سكر الجلوكوز، وهي المادة السكرية الأساسية في الدم وبعض المواد السكرية لا تتحول إلى سكر الجلوكوز مثل سكر الفاكهة الفركتوز (Fructose) والذي يستخدم كوقود للخلية وكذلك المادة الكاربوهيدراتية "السيليلوز" (Cellulose) حيث لا يمكن هضمها من قبل الإنسان أو الحيوان.

والبروتينات يتم تحويلها إلى أحماض أمينية بعد ذلك تقوم الخلايا المبطنة لجدار الأمعاء الدقيقة بامتصاص الجلوكوز والأحماض الأمينية ونقلها إلى مجرى الدم حيث يحصل ارتفاع حاد في مستوى الجلوكوز في الدم. وينبه الارتفاع في سكر الدم خلايا بيتا في البنكرياس لإفراز هرمون الأنسولين والذي ينطلق بسرعة في الدم، ويقوم الأنسولين بنقل السكر والأحماض الأمينية من الدم إلى خلايا الجسم وخاصة خلايا الكبد والعضلات. ولكي يؤدي الأنسولين وظيفته فإنه يتحد مع بروتينات خاصة على الخلية يطلق عليها "مستقبلات الأنسولين" وهي تقوم بوظيفتين أساسيتين بالنسبة للجلوكوز: الأولى تعمل تلك المستقبلات كإقفال لبوابات وعندما يتحد بها الأنسولين يعمل كمفتاح حيث تفتح الخلية لإدخال الجلوكوز والوظيفة الثانية لمستقبلات الأنسولين هي إرسال إشارات إلى بروتين آخر يطلق عليه "ناقل الجلوكوز" والذي يحمل الجلوكوز إلى داخل الخلية لتقوم بحرقه وإنتاج الطاقة الضرورية لنشاط وحيوية الجسم. ويلعب الأنسولين دورا مهما في التفاعلات الكيميائية داخل معظم خلايا الجسم لكي يظهر تأثيره بصورة واضحة في:

-الكبد: يقوم الأنسولين بتخزين السكر الزائد عن حاجة الجسم في توليد الطاقة في الكبد في شكل جليكوجين (نشاط حيواني) لإعادة إنتاج السكر منه وقت الحاجة.

ولا يقف عمل الأنسولين عند هذا الحد من تصريف الجلوكوز الممتص بل يتعداه إلى تكوين الجلوكوز في الكبد من المركبات الأخرى كالأحماض لتكوين البروتينات كما أنه يساعد المواد البروتينية في عملية البناء.

-العضلات: يقوم الأنسولين بتخزين السكر الزائد عن حاجة الجسم في العضلات على شكل نشا حيواني.

-الخلايا الدهنية: يساعد الأنسولين بتخزين الزائد من الجلوكوز على قدرة تخزين الكبد والعضلات على هيئة دهون في الخلايا الدهنية في الجسم ويقلل من تكسير هذه الدهون للاستفادة منها وقت



الحاجة. ومن هذا يتضح أن دور الأنسولين هو تنشيط استهلاك السكر في الخلايا مع تخزينه في الكبد والعضلات فتكون المحصلة تقليل السكر الموجود في الدم ( بن سعد، 2007: 10).

### 6-3- تشخيص داء السكري:

يحتوي الدم على الدوام قدرا من سكر العنب(الجلوكوز) يتذبذب بين الارتفاع والانخفاض بعد تناول الأكل وفي حالة الصيام وكذلك بعد الانفعالات.

ولقد تم تحديد المعدل الطبيعي للسكر في الدم بواسطة المؤسسات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية ورابطة السكر الأمريكية، وغيرها في الإنسان السليم الصائم(على الأقل 8 ساعات) حتى 110مليجرام/سم من الدم في حالة الصيام فان الشخص يكون لديه خلل في الجلوكوز في الدم Impaired fasting glucose أو ما يعرف بالسكر الكامن ويكون عرضة لخطورة الإصابة بالنوع الثاني من السكر وما يتبعه من مضاعفات.

إذا كانت نسبة السكر في الدم 126 ملليجرام/100سم (100مليمول/لتر) أو أكثر في حالة الصيام وكان هذا في نتيجتين في حالة وجود أعراض مرض السكر السابقة فان هذا الشخص مصاب بمرض السكر. ومن المعروف أن السكر لا يظهر في البول إلا بعد أن تصل لنسبة أكثر من 180 مليجرام لكل 100سم (10مليمول/لتر) من الدم هو ما يعرف بالحد الكلوي للسكر (Renal sugar threshold) فيفرز السكر الزائد في البول.

ولذلك فان إجراء تحليل السكر في الدم هو الأدق دائما للتشخيص والمتابعة من تحليل البول (بن سعد، 2007:).

### 6-4-الدافعية:

عند علماء النفس مصطلح يدل على سلوك الأشخاص في المواقف المختلفة، فهو يدل على العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي ومحيطه، ويضم العوامل الفطرية والمكتسبة، الخارجية والداخلية، الشعورية واللاشعورية، وكل ما يتعلق بالنشاط الذهني والحركي، فهي مجموعة من الحوافز موجودة في سلوك الكائن الحي، سواء كان حيواناً أو إنساناً، ويختلف السلوك الإنساني بأنه قائم على اختبارات واعية، ودوافع موجودة في اللاوعي، وعلماء النفس يستخدمون مصطلح الدافع للتعبير عن الحالة الداخلية النفسية التي تدفع الشخص نحو سلوك معين لتحقيق هدف ما، فهو قوة محركة للسلوك، فالطالب يدرس ويجتهد لتحقيق هدف النجاح، والوصول إلى مركز اجتماعي معين، وهذه الدوافع نستنتجها من السلوك الصادر

عن الشخص، فالسلوك المتوجه للاختلاط بالناس يكون دافعه اجتماعي، وإن كان متجهاً إلى الطعام، يكون الدافع الجوع، وإن اتجه إلى الشراب، يكون الدافع العطش. الدافعية للدافعية فوائد كبيرة تعود على الفرد والمجتمع بشكل عام، ومنها: تساعد الإنسان على اكتشاف نفسه، والتعرف عليها، والتصرف وفقاً للظروف والمواقف. (حيدر حاتم فالخ العجروش، 2016)

تساعد على تحسين السلوك الإنساني عند معرفة دوافعه، وبالتالي فبالإمكان توجيه هذا السلوك إلى وجهات تقيد المجتمع والفرد. تلعب دوراً إيجابياً، ومهماً في ميدان التوجه والعلاج النفسي، لأهميتها في تفسير سلوك الأفراد واستجاباتهم. تلعب دوراً مهماً في بعض الميادين، كميدان التربية والتعليم، والصحة.

#### الصلابة النفسية: 6-5-

تعتبر الصلابة النفسية واحدة من أهم الجوانب الأساسية التي تلعب دوراً كبيراً وبارزاً في حياة الفرد، فمن يعانون من الانخفاض منها يكونون عرضة للكثير من الأمراض الجسمية والنفسية والصحية على مدى طويل من الزمن. بينما نلاحظ عكس ذلك للأشخاص الذين لديهم ارتفاع فيها يكونون أكثر قدرة على مواجهة الضغوط المتنوعة لكونها تشكل حماية ودرع ضد تلك الضغوط كما أنها تعتبر القدرة على فهم الظروف الخارجية بدقة مع اخذ القرارات الصائبة المرغوب بها في الوقت المناسب سواء كانت علاجية أو نفسية أو اجتماعية. Lambert, 2007. كما تعد من أهم المتغيرات للوقاية والعلاج والمقاومة النفسية للآثار السلبية للالتزامات المتنوعة وتتكون من ثلاثة محاور من أهمها: الالتزام. والتحكم. والتحدي (صلاح الدين وعبد الحميد. 2005) تأثير الصلابة يتمثل في دور الوسيط بين التقويم المعرفي للتجارب الضاغطة وبين الاستعداد والتجهيز بإستراتيجية المواجهة ودورها الأساسي في تخفيض الضغوط النفسية للتجارب التي مر بها الفرد. وتعتبر الصلابة النفسية سمة مكتسبة يكتسبها الفرد منذ الطفولة وتلعب بها دوراً كبيراً الأسرة والمدرسة والزملاء، وتمثل أيضاً إحدى سمات الشخصية التي تساعد الفرد على التعامل الجيد مع المواقف الجديدة والصعبة والاحتفاظ بالصحة النفسية والجسدية والاجتماعية، وعدم تعرض الفرد للأمراض البسيكوسوماتية وغيرها لكون صاحب الشخصية الصلبة يشعر بالتفاؤل والهدوء والتعامل الفعال والعقلاني والمثالي مع الضغوط لذلك هؤلاء الأفراد أصحاب السمات والشخصيات الانبساطية يستطيعون تحويل المواقف الصعبة والضاغطة الى موقف اقل تهديد في الحياة العامة.

**6-6- مقياس الصلابة النفسية:**

تم تطبيق مقياس الصلابة النفسية لكوپازا على 30 مريض بداء السكري بغرض التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة العربية، حيث تم حساب الصدق والثبات وقد كانت النتائج كالتالي: للتأكد من صدق مقياس الصلابة النفسية تم استخدام الطرق التالية:

**6-7- الصدق:**

**6-8- صدق المحكمين:**

وتجدر الإشارة إلى أن المقياس بصورته الحالية لا يختلف كثيراً من حيث الجوهر عن المقياس الأصلي، حيث لم يتم حذف أية فقرة، واقتصرت التعديلات على الجانب اللغوي .

**6-9- الصدق الذاتي:**

ويحسب الصدق الذاتي للمقياس عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل ثباته، وبعد تطبيق المعادلة تحصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (01): يبين نتائج الصدق الذاتي لمقياس الصلابة النفسية:

الأبعاد	ثبات الأبعاد	معامل صدق الأبعاد	ثبات المقياس	معامل صدق المقياس
الالتزام	0.70	0.80	0.72	0.85
التحكم	0.72	0.84		
التحدي	0.65	0.75		

**7- منهج الدراسة:**

المنهج المتبع في البحث الحالي هو المنهج الوصفي الذي يناسب الدراسة. كما يعد هذا المنهج أحد تلك المناهج التي يمكن بواسطتها معرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين متغيرين أو أكثر ودرجة الارتباط بينهما (شفيق، 1993: 47). ومن المعروف ان المنهج الوصفي هو احد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع البيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو مشكلة الدراسة.

8-حدود الدراسة: استغرق البحث الحالي لعينة الدراسة الأساسية من نهاية شهر ابريل 2020 إلى غاية 30 سبتمبر 2020.

#### 9-عينة البحث ومكانه:

تم اختيار العينة بأسلوب الطريقة العشوائية البسيطة والتي تعتمد على تجانس أفراد العينة وعدم التحيز في الاختيار واستخدام أرقام عشوائية معدة لهذه الغرض وبعد ذلك استخدام القرعة وخلط الأوراق والسحب العشوائي على 30 شخصا من أعمار مختلفة من ذكور وإناث من مراجعي العيادات الخاصة في بلدية ، الجزائر/ ومن ضمن الفئة العمرية من (70 - 20) سنة تم استخدام مقياس طبقا للبيئة العربية والذي اعد واتبعت به الإجراءات والشروط العلمية التي يجب مراعاتها من صدق وثبات وموضوعية مما يسمح باستخدامه في الدراسة مع مراعاة خصوصية الأفراد المبحوثين , واعتمدنا على المعالجة الإحصائية بالاضافة الى تحليل النتائج من خلال الحاسب الآلي SPSS.

#### 10-خصائص العينة:

المرحلة الأولى: عينة الدراسة المكونة من المرضى المصابين بداء السكري تحتوي على 30 مصاب موزعين كما يلي:

#### 10-1-توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

جدول رقم ( 2): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسب المئوية %	التكرار	الجنس
20 %	10	ذكور
40 %	20	إناث
60 %	30	المجموع

- نلاحظ من خلال هذا الجدول أن فئة الإناث أكثر تمثيلا من فئة الذكور، إذ تمثل نسبة الإناث 40 % في حين تمثل فئة الذكور 20 % من أفراد العينة.

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

جدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

النسب المئوية %	التكرار	الحالة الاجتماعية
10%	5	أعزب
42%	21	متزوج
2%	1	مطلق
6%	3	أرمل
60%	30	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (03) توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية، حيث كانت أكبر نسبة يمثلها الأفراد المتزوجين بنسبة 42%، ثم تليها نسبة الأفراد العازبين بـ 10%، وبعد ذلك الأفراد الأرامل بنسبة 6%، وأخيرا المطلقين بنسبة 2%.

توزيع أفراد العينة حسب مدة الإصابة:

جدول رقم (4): توزيع أفراد العينة حسب مدة الإصابة:

النسب المئوية %	التكرار	مدة الإصابة
44%	22	أقل من 10 سنوات
16%	08	أكثر من 10 سنوات
60%	30	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (4) توزيع أفراد العينة حسب مدة الإصابة بالمرض، حيث كانت نسبة 44% من المرضى تتراوح مدة إصابتهم بالمرض أقل من 10 سنوات، في حين نسبة 16% من المرضى تتراوح مدة إصابتهم بالمرض أكثر من 10 سنوات.

تحليل النتائج :

11- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

11-1- عرض ومناقشة الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى : توجد علاقة ارتباطية بين تناول الأدوية والصلابة النفسية لدى المرضى المصابين بداء السكري .

جدول رقم (5): يبين نتائج معامل الارتباط بين تناول الأدوية والصلابة النفسية لدى المرضى المصابين بداء السكري ؟

المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة
الامتثال العلاجي	30	47.50	4.90	0.40	دالة عند 0.05
الصلابة النفسية		103.60	5.25		

يبين الجدول رقم ( 5 ) أن المتوسط الحسابي في تناول الادوية يقدر بـ: 47.50 بانحراف معياري 4.90 وأن المتوسط الحسابي للصلابة النفسية يقدر بـ: 103.60 وانحراف معياري يقدر بـ: 5.25 ، لدى عينة البحث. وأن معامل الارتباط بين الامتثال العلاجي والصلابة النفسية يقدر بـ: 0.40 وهي علاقة دالة عند مستوى الدلالة 0,05. وهذا يعني أن هناك علاقة ارتباطية بين تناول العلاج والصلابة النفسية، أي أنه كلما زاد مستوى الصلابة زادت درجة التقبل للعلاج عند المرضى. ومنه يمكن القول أن الفرضية العامة الأولى قد تحققت. وكانت نتائج الدراسة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة حراوية (2005) والتي أجريت على عينة من الطلبة الذين تعرضوا لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة، حيث توصلت الدراسة يمتلكون صلابة نفسية عالية رغم تعرضهم لاضطراب ضغط ما بعد الصدمة، وتنطبق هذه الدراسة على عينة بحثنا المتمثلة في مرضى داء السكري وذلك من خلال المقابلات التي قمنا بها في الميدان مع بعض المرضى، حيث بينت لنا الدراسة بأن رغم تصريح الأطباء لهم مثلاً ببيتز أحد أعضاء جسمهم، أو حدوث التهاب في شبكية على مستوى العين الذي يؤدي إلى العمى أو إعاقات

وهذا كله يدل على وجود تعقيدات أو أمراض مصاحبة معيقة ومتعبة، إلا أنهم كانت لديهم شجاعة ودافعية وقدرة على الصمود والتقبل لوضعيتهم وبالتالي فهم يمتلكون صلابة نفسية عالية تجعلهم أكثر مقاومة وتحدي لتجاوز هذه الأزمة والتخفيف من أثارها السلبية على الصحة النفسية والجسمية ( تعكر ميت، 2013: 92-93).

## 2- عرض ومناقشة الفرضية الثانية :

تنص الفرضية الثانية: جدول رقم (6): يبين نتائج معامل الارتباط بين تناول العلاج والامتثال له والالتزام لدى المرضى المصابين بداء السكري

المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة
الامتثال العلاجي	30	47.65	5.32	0.11	غير دال
الالتزام		37.70"	3.08		

يتضح من خلال الجدول اعلاه رقم ( 6 ) أن المتوسط الحسابي تناول العلاج والامتثال له يقدر بـ: 47.65 بانحراف معياري 5.32 اما المتوسط الحسابي للالتزام يقدر بنسبة: 37.70 وانحراف معياري يقدر 3.08 لدى عينة البحث. وأن معامل الارتباط بين الامتثال العلاجي والالتزام يقدر بـ: 0.11، وهي علاقة غير دالة إحصائيا. يتضح انه لا توجد علاقة ارتباطيه بين تناول العلاج والالتزام به . وهذا يعني أنه لا توجد علاقة ارتباطيه بين الامتثال العلاجي والالتزام، مما يعني أن بعد الالتزام لا يؤثر بشكل دال على امتثال المرضى للعلاج. ومنه يمكن القول أن الفرضية الثانية لم تتحقق. وبهذا يمكن القول أن بعد الالتزام يعتبر من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطا بالدور الوقائي بوصفها مصدر لمقاومة مثيرات المشقة، وقد أشار جونسون وسارسون (1998) إلى هذه النتيجة حيث تبين لهم أن غياب هذا المكون يرتبط بالكشف عن الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب، ويرى ألد وسميث (1989)، أنه يمكن التعبير للميل في المشاركة مقابل الاعتراب لأن نقص الالتزام يظهر في صورة اغتراب وهذا الأخير هو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته وإمكانياته من جانب والواقع وأبعاده المختلفة من جانب آخر. فيشعر المريض أنه غريب عن ذاته منفصل

عن واقعه الاجتماعي وما فيه من قيم حيث تصبح الحياة لديه من دون هدف ملموس فلا يستطيع هنا الامتثال للتعليمات والتوصيات المقدمة من طرف الأطباء.

#### خاتمة البحث :

توصلنا من خلال هذا البحث إلى معرفة أهم الأسباب التي تتعلق بالرغبة والدافعية التي تدفع المرضى إلى اتخاذ السلوك السوي للصحة أو عدمه وهو تناول الأدوية والعلاج لمرضى السكري. من خلال دراسة متغير نفسي وهو الصلابة النفسية والذي يعتبر من العوامل المساعدة على الحفاظ على الصحة العامة، حيث تم الربط بين هذا المتغير وبهذا المفهوم الذي يخص المرضى المزمنين بصفة عامة ومرضى داء السكري بصفة خاصة إذ يرتبط بهذا المتغير ارتباطاً وثيقاً والذي يعتبر أساساً لعلاجهم ومتابعتهم الصحية. هذا المفهوم الذي يتناول الجوانب المعرفية والجوانب السيكلولوجية لدى المرضى المزمنين، خاصة الأطفال منهم وكبار السن. وأن مرض السكري يتطلب رعاية صحية وامتثال كبير للعلاج من طرف الأطباء والأسرة.

وبناء على النتائج التي توصلنا إليها يمكننا القول أن العلاقة الموجودة بين تناول العلاج والرغبة في استخدامه مع الامتثال والصلابة النفسية ببعديها التحكم والتحدي يمكن أن تعود إلى شجاعة ودافعية وقدرة المرضى على التعامل مع المرض وتقبل وضعيتهم رغم الألم فهم يملكون صلابة نفسية عالية تجعلهم أكثر مقاومة وتحدي لتجاوز هذه الأزمة والتخفيف من آثارها السلبية على الصحة النفسية والجسدية.

#### الاقتراحات:

- ممارسة النشاط الرياضي في حياة المرضى كجزء من العلاج لكافة الأعمار .
- تنظيم النظام الغذائي بطريقة نظامية بحيث لا يتم حرمانه من الأكل ولا الإفراط فيه.
- التدخل المبكر للمصابين بداء السكري من طرف الأسرة والمدرسة والمؤسسات الصحية.
- التوجيه والإرشاد من طرف الأطباء العامين وأطباء الأسنان والأخصائيين النفسيين إلى ضرورة تدريب المرضى على تغيير معتقداتهم وذلك بالتركيز على تعزيز التحكم الداخلي لما له من إيجابيات في الجانب الصحي ومحاولة إعداد برامج لتدريب هذه الفئة من المجتمع لتغيير معتقداتها بتزويدهم بالمعلومات التي ترتبط بالإصابة بداء السكري.



- دراسة عوامل الخطر أو السلوكيات الصحية لدى عينة الدراسة (مرضى داء السكري غير الممثلين للعلاج)، أين وجدنا في الدراسة الميدانية بعض المرضى الراضين التقيد بتعليمات الأطباء من حمية غذائية ....
- ضرورة تحسيس الأطباء العامين والمختصين وأطباء الأسنان بعدم حصر عملهم في تشخيص المرض وكتابة الوصفة الطبية بل الاهتمام بخصوصية المرض المزمع والتكفل بالمريض خصوصا فيما يتعلق بالكشف في حالة عدم الالتزام والإشراف على رفع مستوى التربية الصحية للمرضى.
- العمل على إنشاء مكاتب خاصة بالإرشاد النفسي داخل المؤسسات التعليمية لمعالجة المشكلات التي تسير إلى أحساس التلاميذ المصابين بداء السكري وشعورهم بالقلق نحوى المرض .
- أجراء دراسات تتناول العلاقة ما بين الصلابة النفسية وعلاقته بالامتثال العلاجي لمرضى داء السكري.

#### قائمة المراجع:

- 1 - تعكر ميت، حورية.(2013). تأثير الصلابة النفسية على الاحتراق النفسي عند مربي ذوي الاحتياجات الخاصة. مذكرة ماجستير في علم النفس، جامعة البليدة 2.
- 2 - سحدار، عبد العزيز. (2006). الاكتئاب وعلاقته باختلال التفكير أسنني والتحكم المدرك من منظور الاتجاه المعرفي رسالة دكتوراه، الجزائر.
- 3 - سحدار، عبد العزيز. (2008). مجلة دراسات نفسية وتربوية مجلة علمية محكمة دورية تصدر عن قسم علم النفس وعلوم التربية، العدد 3، جامعة البليدة.
- 4 - سحراوية، لينده.(2005). الصلابة النفسية عند المصدومين الذين تعرضوا لاضطراب الضغط ما بعد الصدمة-دراسة مقارنة.-مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.
- 5 - زنناد، دليلة. (2008). سلوك الملائمة العلاجية وعلاقته بالمتغيرات النفسية المعرفية والسلوكية لدى مرضى العجز الكلوي المزمن والخاضعين لتصفية الدم (الهيمو ديايز).رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر.
- 6 - سموفق، ديهية.(2014). أثر نموذج المعتقدات الصحية على الملائمة العلاجية عند مرضى السكري. رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة البليدة 2 .
- 7 - العبدلي، خالد بن محمد بن عبد الله.(2012). الصلابة النفسية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية للمتفوقين دراسيا والعاديين بمدينة مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8-Gérard, Pacaud.( 1995).**le diabète et ses complicationsprévention pris en charge traitement.** Alger: edition Dahlab.

9-Kobaza.S.C, Puckett. M. (1983). Personality and Social Ressources in Stress Resistance. Journal of Personality and Social Psychology, Vol 45, N4.

10-OMS, << journée mondiale du diabète 14 novembre 1999, notre pour la presse, Oms, Genève, n° 23. >>

11- Schweitzer, M, B. (2002). Psychologie de la santé. 1<sup>ere</sup> édition, Dunond, paris, France.

معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل

RTI لطلبة صعوبات التعلم حسب متغيريّ سنوات الخبرة والجنس.

د. روان عدنان ابداح ، دكتوراة تربية خاصة ، الجامعة الأردنية ، الأردن

[rawanibdah@yahoo.com](mailto:rawanibdah@yahoo.com)

د. سليمان موسى أبو زيتون ، دكتوراة تربية خاصة ، الجامعة الأردنية ، الأردن

[abuzaitounzurgat@yahoo.com](mailto:abuzaitounzurgat@yahoo.com)

تاريخ الإيداع: 2020/11/30 م تاريخ التحكيم: 2020/12/05 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

#### الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل RTI لطلبة صعوبات التعلم حسب متغيريّ سنوات الخبرة والجنس ، و لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان خلالها بتطبيق استبانته من (22) فقرة و للتأكد من خصائص وصلاحيّة و ثبات أداة الدراسة فقد تمّ التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (20) معلم ، ومن ثمّ تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين إذ بلغ (0.92) ، تكونت أفراد عينة الدراسة من 200 معلم من مدارس لواء العاصمة في الأردن ، تم إختيارهم بطريقة مسحية (112) من المعلمين و (88) من المعلمات ، وتم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، معارض، معارض بشدة) وهي تمثل رقمياً (4، 3، 2، 1) على الترتيب ، وكانت نتائج الدراسة من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة على الأسئلة الآتية : ما مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير الجنس ؟ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟ و أظهرت النتائج ضعف في معرفة المعلمين لهذه الاستراتيجية واختلاف في المتوسطات الحسابية تعزى لمتغير الخبرة ولم تظهر نتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس .

الكلمات المفتاحية : محك الاستجابة للتدخل - صعوبات التعلم - معلمي الصفوف الأساسي

**Dr.Rawan Adnan Ebdah, PhD Special Education,  
University of Jordan, Jordan  
[rawanibdah@yahoo.com](mailto:rawanibdah@yahoo.com)**

**Dr.Suliman Mousa Abo Zaitoun, PhD Special Education,  
University of Jordan, Jordan  
[abuzaitounzurgat@yahoo.com](mailto:abuzaitounzurgat@yahoo.com)**

**Abstract:**

Basic grades teachers' knowledge of RTI for students with learning difficulties according to the variables of years of experience and gender. The study aimed to familiarize teachers of basic grades with the RTI response strategy for students with learning difficulties according to the variables of years of experience and sex. Testing and retesting by applying the scale, and re-applying it after two weeks to a group from outside the study sample consisting of (20) teachers, and then the Pearson correlation coefficient was calculated between their estimates both times as it reached (0.92). The study sample consisted of 200 teachers from the capital's brigade in Jordan. They were surveyed by selecting (112) teachers and (88) female teachers, and Likert's five-point scale was adopted for correction study tools, giving each of its paragraphs one score out of its five grades (Strongly Agree, Agree, Disagree, Strongly Disagree) and they represent the numbers (1,2,3) by order. The results of the study were by calculating the arithmetic means and standard deviations to answer the following questions: What is the level of knowledge of the basic grades teachers of the response strategy to interfere?

Are there statistically significant differences ( $0.05 = a$ ) in the level of basic grades teachers' knowledge of the intervention strategy due to the gender variable? Are there statistically significant differences ( $a = 0.05$ ) in the level of basic grades teachers' knowledge of the intervention strategy due to the variable years of experience? The results showed a weakness in the teachers' knowledge of this strategy and a difference in the arithmetic means attributable to the experience variable. The results of any statistically significant differences attributable to gender did not appear.

**Key words:** Intervention response criterion - learning difficulties - primary grades teachers

**مقدمة**

تعد الاستراتيجيات والطرق التدريسية التي تستخدم من قبل المعلمين مع الطلبة من الممارسات التي تقود إلى نتائج إيجابية في تدعيم التحصيل والمعرفة العلمية لدى هؤلاء الطلبة، وعادة ما يلجأ المعلمين

لتوظيف الاستراتيجيات الأكثر ملائمة لحاجات الطلبة، مع تسجيل ملاحظاتهم المستمرة حول أدائهم ومدى تقدمهم عند استخدام الاستراتيجيات والوسائل والأساليب اللازمة، والتأكيد على أن الهدف الأساسي الذي يسعى إليه المعلمين هو تحقيق نتائج إيجابية مع جميع الطلبة من حيث التحصيل الأكاديمي ورفع المستوى الثقافي والعلمي لديهم، ومن هذه الاستراتيجيات استجابة الاستجابة للتدخل.

تعتبر استراتيجية الاستجابة للتدخل من الاستراتيجيات التي برزت في السنوات الأخيرة، والتي تركز على توظيف تدخلات تعليمية تتناسب مع احتياجات الطلبة الذين يعانون من مشكلات أكاديمية وتحصيلية، ويعرف المركز الوطني للاستجابة للتدخل (NCRTI, 2010) هذه الاستراتيجية على أنها استراتيجية وقائية متعددة المستويات تسعى إلى الوصول إلى أقصى تحصيل ممكن لدى الطلبة، والحد من المشكلات السلوكية، حيث تستخدم البيانات لتحديد الطلبة المعرضين لخطر نتائج تعلم سيئة، وتركز على مراقبة أداء الطلبة، وتوفير التدخلات اللازمة وتضبط كثافة وطبيعة هذه التدخلات استناداً إلى استجابة الطلبة.

وعند تطبيق أي استراتيجية مع الطلبة عادة تنعكس اتجاهات المعلمين على أدائهم وتحصيلهم الأكاديمي، حيث تلعب اتجاهات المعلمين دوراً كبيراً في توجيه سلوكيات الطلبة المعرفية والأكاديمية، فالطالب يشعر بالثقة عند التعامل مع معلم يجب أن يقدم ما لديه من معلومات دون النظر إلى بعض الأمور مثل جنس الطالب أو إعاقته، أو مدى ارتفاع تحصيله أو ضعفه، فقد عرف تافسانسيل (Tavsancil, 2010) اتجاهات المعلم على أنها مواقف إدراكية، وإنفعالية، وسلوكية تشكل من خلالها خبرات المعلم، ونتيجة لعملية التعلم، قد تستمر هذه المواقف لفترة زمنية معينة تؤدي إلى سلوك إيجابي أو سلبي لدى المعلم.

ومن هنا تحاول هذه الدراسة التأكد من مدى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل، واتجاهاتهم نحو الطلبة صعوبات التعلم .

#### - مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن المتأمل في واقع تعليم الطلبة في الصفوف الأساسية في المدارس، سيقول بأن هناك حاجة ماسة لمعرفة المعلمين بالاستراتيجيات المثبت فعاليتها والمتفق عليها علمياً؛ وذلك لمنع هدر وقت المعلم والطالب

في نفس الوقت، فكون مهمة التدريس ليست بالمهمة السهلة، فهي تحتاج إلى معرفة المعلمين بشتى الطرق لتحسين وتطوير أداء وتحصيل الطلبة وبالأخص الطلبة صعوبات التعلم ، فالمعلمين يواجهون مشكلات عديدة مع هذه الفئة من الطلبة مثل مشكلات في الانتباه، والإدراك، وتدني التحصيل لديهم، كما أنه قد لا تتوفر الخبرة الكافية لدى المعلمين للتعامل مع هذه الفئة. فنظرا لدور المعلمين في العملية التعليمية وأثرهم الدائم والفعال في تحسين مخرجاتها لا بد من التأكد من معرفتهم بالاستراتيجيات الفعالة ومنها استراتيجية الاستجابة للتدخل.

يواجه المعلمين مشكلات في التعامل مع الطلبة صعوبات التعلم ، من حيث الوقت والجهد المبذول في تدريسهم، ومنهم من يسارع بإحالة الطلبة صعوبات التعلم إلى غرفة المصادر داخل المدرسة دون توظيف استراتيجية الاستجابة للتدخل، فقد أشار قانون IDEA (IDEA, 2004) إلى أنه تستخدم بيانات الاستجابة للتدخل كجزء من التقييم في التربية الخاصة، وذلك لتحديد الأهلية للطلبة، والكشف عما إذا كان لديهم صعوبات تعلم، وبالتالي أصبحت هذه الاستراتيجية وفقا لهذا القانون من محكات صعوبات التعلم.

- أسئلة الدراسة :

- ما مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير الجنس؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

- أهمية الدراسة :

من المتوقع أن توفر هذه الدراسة معلومات مهمة عن ما يمتلكه المعلمون من معرفة حول استراتيجية الاستجابة للتدخل، والتي من خلالها نلمس مدى الحاجة إلى تعريف المعلمين بهذه الاستراتيجية والتدريب عليها، والقدرة على تحديد المؤهلين لخدمات التربية الخاصة بشكل أدق وأكثر شمولية.

- أهداف الدراسة :

- جمع ومراجعة الأدب ذو الصلة، وتوفيره للقارئ، مما يساعد في التعرف على استراتيجية الاستجابة للتدخل عند تدريس الطلبة صعوبات التعلم ، وتوفير قاعدة أساسية من المعلومات التي قد يعتمد عليها في تدريب المعلمين على هذه الاستراتيجية في بحوث لاحقة.
- تصميم استتبانه للكشف عن مدى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل.
- توفير أداة لقياس اتجاهات معلمي الصفوف الأساسية نحو الطلبة صعوبات التعلم .

- حدود الدراسة ومحدداتها :

- ستقتصر حدود الدراسة على أفراد الدراسة من معلمي الصفوف الأساسية، والذين يعملون في المدارس الحكومية في محافظة عمان، والذين يتوفر في صفوفهم طلبة من صعوبات التعلم .
- أما محددات الدراسة سوف تشمل على ما توفره من شروط سواءً فيما يتعلق بعينة الدراسة، وأداة الدراسة من حيث دلالات صدقها وثباتها.

- التعريفات الإجرائية:

- **معك الاستجابة للتدخل:** منهاج متعدد المستويات يهدف إلى التعرف على الطلبة الذين يحتاجون إلى المساندة والدعم التعليمي والسلوكي، حيث تبدأ عجلة عمليات الإستجابة التدخل بتعليم عام فعال وعالي الجودة يتضمن المسح الكشفي لكل الطلبة ضمن المدرسة العادية، ليفرز بذلك مجموعة الطلبة الذين يواجهون صعوبات ومشكلات دراسية، ثم يتم تقديم لهم مستويات أخرى من التعليم تتصف بأنها تقدم تعليم مكثف وفعال لتحقيق نتائج دراسية تعليمية بشكل أسرع، وفي حال فشل الطالب في تحقيق نتائج تعليمية، فإنه ينظر لإحالاته لخدمات التقييم النفسي التربوي متخصصة (NRCLD, 2013).

- **صعوبات التعلم :** هو انخفاض أو تديني نسبة التحصيل الدراسي للطلبة دون المستوى العادي المتوسط لمادة دراسية أو يقصد بها صعوبات الأداء المدرسي المعرفي الأكاديمي، والتي تتمثل في

القراءة و الكتابة والتهجئة و التعبير الكتابي و الحساب، وترتبط هذه الصعوبات إلى حد كبير بصعوبات التعلم النمائية و تبقى مستمرة (Magnuson,2007).

- معلم الصفوف الأساسية: وهو المعلم الذي يُدرّس المواد الأساسية والتي تشمل على القراءة والكتابة والحساب مع المعارف والمهارات اللازمة للنشاط الإنتاجي والعناية بالصحة والنظافة الشخصية والتغذية والخبرات اللازمة للإسهام في تطور المجتمع. ولقد حدد الباحثان لأغراض الدراسة الصفوف الأساسية بالصف الثاني والثالث والرابع الأساسي (Snyder & Hoffman, 2001).

#### الأساس النظري والدراسات السابقة :

عند الحديث عن الطلبة الذين يعانون من صعوبات في التحصيل الأكاديمي، يتبادر في أذهاننا دور معلم الصف العادي في الحد من المشكلة أو دوره في معالجة الضعف الموجود لدى الطالب إن فعالية أي تصنيف أو حكم على طالب بأن يُحول إلى بديل تربية خاصة، يعتمد على ثلاث معايير اساسية لا بد أن تتوافر في عملية التصنيف وهي تتمثل ب أن يكون التعليم العام في المدرسة العادية وضمن الصف الخاص تعليمًا فعالاً، أن تكون المخرجات التعليمية للطلبة الذين إتحقوا بأي برنامج تربية خاصة مخرجات حقيقية ذات دلالة على وجود تحسن وتطور في أداء الطالب، أن تتسم عملية التقييم والتصنيف بالصدق والثبات في تحقيق تحديد البديل التربوي المناسب.(Fuchs, D. & Fuchs, L., 2004).

تتمثل الغاية من الإستجابة التدخل بمساندة الطلبة الذين "يُظن" بأنهم يواجهون صعوبات او مشاكل في عملية التعلم بشكل مبكر، حيث أنه كتدخل يسبق أي إحالة إلى خدمات التربية الخاصة، فهو يتيح الفرصة للمؤسسة التعليمية بتقييم مدى إستفادة الطالب من التدخلات التي يحال إليها ضمن التعليم العام(Smith, 2014).

جاء محك للإستجابة التدخل، نتيجة لما تعرض له محك التباين من انتقادات جاء محك الاستجابة التدخل (RTI) كأسلوب علاجي وقائي تقيمي لصعوبات التعلم وضعف التحصيل، ونصت اللوائح الفيدرالية لعام (2006) على أن لا يستخدم محك التباين بين القدرة العقلية والانجاز الأكاديمي لتحديد إذا كان الطفل لديه صعوبات تعلم أو ضعف التحصيل، والسماح باستخدام عملية التقييم والعلاج التي تستند



إلى استجابة الطفل للتدخل العلمي القائم على البحوث، ويمكن تعريف محك الاستجابة التدخل بأنه منهج متعدد المستويات للتعليم توفر فيه المدارس خدمات مكثفة للطلاب بناءً على الحاجة، وينطوي RTI على جمع البيانات على أساس منتظم لاتخاذ القرارات التعليمية. يعتمد على مبدأ الوقاية والتدخل المبكر ( Doughert ,2016 )

يرتكز محك الاستجابة التدخل على أربع مكونات تعمل معا ضمن الإطار العام، واختفاء أي عنصر من هذه العناصر يؤثر على نجاح تطبيق هذا المحك، وإن ما يميز هذه المكونات أيضا تعاملها مع تنوع الطلبة داخل الغرفة الصفية، والمكون الرئيسي الأول لمحك الاستجابة التدخل هو المسح العام والشامل لجميع الطلبة على مقاعد الدراسة، والذي يهدف إلى التعرف على الطلبة المعرضين للخطر بسبب الصعوبات الأكاديمية ضمن تلقينهم للتعليم في الصف العادي، حيث يتم مراقبة أداء هؤلاء الطلبة ( Zirkel , 2017).

ويتضمن المكون الثاني لهذا المحك نقل الطالب ذو النتائج التعليمي المنخفض إلى المستوى الثاني (تكييف المنهاج وتنظيم الاختبارات الفردية) من التدخل التعليمي، حيث يتلقى تدریس وفق مناهج تعتمد على الأسلوب العلمي الدقيق المثبت بالبحوث في مجموعة طلابية أقل عددا، بهدف تقوية الأداء الأكاديمي للطلاب لتتلاءم مع النتائج التعليمية في الصف العادي، والغرض الرئيسي هنا تحديد ما إذا كان التعليم العام قادر على احتواء هؤلاء الطلبة بتكليف أساليب التدريس لتكون أكثر فاعلية (Carter & Smith,2017).

أما المكون الثالث لمحك الاستجابة التدخل فهو المتابعة والتقييم لمدى استجابة الطالب للإجراءات التدخلية الجديدة، ففي حال تجاوب الطالب بشكل إيجابي مع التدخل وتحسنت نتاجاته التعليمية يعود تلقائيا إلى تلقي التعليم في الصف العادي ( المستوى الأول )، ولكن إذا لم يتحسن أداءه الأكاديمي بعد الحصول على خدمات المستوى الثاني، ينظر في حاجته لخدمات تعليمية وفق أسلوب مكثف بشكل أكبر، وهذا هو المكون الرابع حيث يتلقى الطالب خدمات التعليم المكثف في المستوى الثالث ( برامج تربية خاصة ) وعادة يكون التدريس فيها بشكل فردي ومكثف ليقوم الطالب بسد فجوة النتائج التعليمية حتى يعود إلى صفه العادي (المستوى الأول) (Harkins, 2016).

أن هذه المكونات تضم نموذجين مهمين في محك الاستجابة للتدخل وهما : نموذج قياسي، ونموذج حل المشكلات، وكلا النموذجين يعملان مع بعضهما البعض في نظام دعم متعدد المستويات يستجيب بفاعلية لاحتياجات المتعلم المتنوعة ويقدم الدعم السلوكي والأكاديمي لجميع الطلبة (Fuchs 2016). كما ويشير كل من (Fuchs&Fuchs, 2001) إلى مجموعة الافتراضات التي تم بناء هذا النموذج عليها وهي تتمثل في ما يلي:

1. إن النظام التعليمي المرتكز على عملية التشخيص قياس الفاعلية قادر على توفير تعليم جيد لجميع الطلبة بغض النظر عن صعوباتهم التعلمية.
2. المساهمة في الوقاية من الصعوبات التعلمية، صفة ذات أولوية في خاصة في الأعمار المبكرة.
3. التركيز على جميع الخصائص النفسية والاجتماعية للطلاب، ليس فقط مستوى تحصيله الأكاديمي، حيث تساهم أمور كالدافعية للإنجاز على رفع مستوى التحصيل الأكاديمي.
4. المتابعة المستمرة للمعالجات المقدمة للطلاب، ومحاولة تعديلها وتكييفها بما يتناسب مع موقف الطالب ومدى تحسن نتائجه باستخدام هذه المعالجات.

يشير (Wise,2017) لفوائد محك الاستجابة للتدخل، حيث أنه يسمح بالتدخل المبكر، ولا يستخدم اختبارات الذكاء، ويتمتع بالقدرة على التمييز بين الطلاب الذين يظهرون تطور الإنجاز بالتدخل مقابل أولئك الذين لا يفعلون ذلك، والذي غالباً ما يتم تفسيره على أنه تحديد الطلبة الذين لديهم بالفعل صعوبات تعلم. كما أنه يسمح للطلاب بالوصول إلى التدخلات قبل وضعهم في التعليم الخاص، كما يوفر محك الاستجابة للتدخل (RTI) تعليمات لجميع الطلاب المتعثرين دراسياً بغض النظر عن معدل الذكاء أو التباين بين الإنجاز والذكاء، ولديه القدرة على التمييز بين نتائج التعلم الضعيفة بسبب التعليم غير الفعال والنتائج الضعيفة بسبب عدم القدرة الحقيقية أو صعوبة التعلم.

ومن فوائد محك الاستجابة للتدخل يساعد في تحديد أدوار ومسؤوليات معلمي التربية الخاصة والعامّة بوضوح، ويساعد في إمكانية تحديد وتخصيص الموارد للتعليم والتدخل والتقييم، ويعمل على التمييز بين الطلاب الذين أداؤهم ضعيف في المدرسة بسبب عوامل مثل عدم كفاية التعليمات التعليمية والطلاب الذين يعانون من صعوبة تعلم و يحتاجون الى مزيد من التدريب المخصص والمكثف، وأيضا يساهم محك

الاستجابة التدخل بتوفير تعليم جيد التصميم ويسمح بوجود تدخلات مكثفة في التعليم العام لصالح الطلبة ونتائجهم التعليمية، ويسمح بجمع معلومات وبيانات عن كل طالب التي تؤدي الى زيادة التعاون بين المهنيين لاتخاذ القرارات التي تؤثر على الطلبة (Lowry,2014).

#### - التربية الخاصة ومحك الإستجابة التدخل:

يرى الباحثون وبالاعتماد على ما سبق من الدراسات أنه يوجد تعارض بين العاملين والباحثين في محك الإستجابة التدخل، وعدم التوافق هذا في الميدان التربوي يتمحور حول دور التربية الخاصة ضمن خدمات الإستجابة التدخل، حيث أن القسم الأول يرى أن التربية الخاصة يجب أن تكون هي المتحكم والمسؤولة عن الدرجة الثالثة من الخدمة " التعليم المكثف"، والذي يجب أن يُقدم من خلال معلم تربية خاصة، بينما يرى القسم الثاني أن على التربية الخاصة البقاء حيادية إلى ما بعد المستوى الثالث، وإنتظار فشل الطالب بعد تلقيه للخدمات التي يقدمه هذا المستوى. أو العمل ضمن النموذج ولكن بعد أن تتم بلورتها بما يتناسب لتعمل بتوازي مع التعليم العام من خلال الإستجابة التدخل.

يؤكد (Fuchs,2012) على أن على معلمين التربية الخاصة المشاركة كخبراء في تقديم التعليم المكثف، وذلك ضمن مرحلة المستوى الثالث وفي مراحل التدخل المبكر، حيث سيكون لهم دور كبير في تقليل نسب إحالة الطلبة إلى برامج التربية الخاصة.

ويحاول (Fuchs,2012) أن يعيد أنظار الباحثين أن الهدف الرئيسي لمحك الإستجابة التدخل ليس منع الطالب من الدخول إلى برامج التربية الخاصة، خاصة وإن كان بحاجة حقيقية لها، وإنما الهدف يشمل رؤية أوسع، مثل خفض نسب الأشخاص الذين يتركوا المدرسة، والمحافظة على الطلبة ضمن الإطار المدرسي وعلى مقاعد الدراسة، وهذا حتماً سيساهم في تنمية مجتمعية فعالة.

#### - الإنتقادات الموجهة لنموذج الإستجابة التدخل الحالي:

ويركز الباحثون على الرغم من الإشادات التي تتلقاها الممارسات في العديد من الولايات بإستخدام محك الإستجابة التدخل، إلا أنه لم يسلم من الإنتقادات، وربما يرى البعض أن هذا المحك لا يزال يحتاج إلى بلورة وصياغة أسسه ومراجعة مدى قابلية تنفيذه.

تري (Clickeman, 2005) أن نموذج الإستجابة التدخل يبشر بدلائل خيرة بالمستقبل، لكن ذلك سيحتاج العمل الدؤوب خاصة في ما يتعلق بكفاءة المعلمين، ليكونوا قادرين على تحديد وتقييم حاجات طلابهم.

كما يتفق أغلب الباحثين على أن لمحك الإستجابة التدخل دور واضح في الوقاية من مشاكل التعلم وتقديم خدمات التدخل المبكر لجميع الأطفال، لكن، وفي نفس السياق، أشار الباحثون إلى أن طرق القياس والأساليب المتبعة في محك الإستجابة التدخل غير كافية تقنياً لإتخاذ قرار تصنيف صعوبات التعلم (Hale, & others, 2010).

وبناء على ما تقدم من الدراسات يرى الباحثون أنه يشوب نموذج الإستجابة التدخل، قلة الأدلة الإمبريقية التي تدعم فعالية اللجوء لهذا المحك بشكل منفصل لتحديد الحاجات العلاجية لكافة الطلبة ذو صعوبات التعلم.

وبإشارة من (Hale & Others, 2010) الذين أنتقدوا نموذج ومحك التباين، وسلبية تطبيقه منفرداً بمجموعة نقاط نذكر منها:

- لا يوجد إجماع بتاتاً في مختلف المدارس بمختلف الولايات والمقاطعات، على نموذج واحد لمحك الإستجابة التدخل متضمناً معايير تطبيق موحدة.
- لا يوجد إتفاق، حول ماهية طرق التدريس، المناهج أو أساليب القياس المعتمدة والتي يمكن إعتبارها ذات دلالة على كفاءتها.
- ما تزال فاعلية النموذج في التطبيق الحالي تفتقر إلى دعم الأدلة الأستقرائية.
- الإختلاف الواضح في معايير طرق تدريب المعلمين والإدارات والتي في هذه الحالة لن تضمن النزاهية في التطبيق.
- لا يوجد توصيف واضح في هذا النموذج، حيث أن أي طالب يواجه مشاكل في التعلم سيتم تصنيفه على أنه صعوبات تعلم، مهما كانت الأسباب التي أدت إلى الفشل الأكاديمي.
- إذا كان محك التباين "إنتظار الفشل"، يمكن وصف محك الإستجابة التدخل "التشخيص بفشل المعالجة".

● هناك إختلاف واضح في رؤية التشريعات للمحك، حيث يتبنى الIDEA النموذج الإعتيادي في تطبيق الإستجابة التدخل، بينما يتبنى الNCLB نموذج حل المشكلات.

يتمثل أدوار المعلمين في محك الإستجابة التدخل ببقاء معلمي التعليم العام مسؤولين عن التعليم الأساسي في الصفوف الدراسية، وهم مسؤولون عن إستخدام المناهج والإستراتيجيات القائمة على البحوث في القراءة والكتابة والرياضيات والسلوك الإجتماعي وتنفيذها وجمع بيانات الفرز ثلاث مرات في السنة، معلمي التعليم العام هم المسؤولون عن إدارة تقييمات الفرز وبيانات التقدم لجميع الطلاب وتحديد من هم خطر وسيختبر معلمو التربية الخاصة تغيرا جذريا في الأدوار، ففي النهج التقليدي ( محك التباين ) معظم وقت معلمي التربية الخاصة مكرسة للتدريس في الصفوف الدراسية الخاصة أو المدارس الخاصة لكن مع محك الإستجابة التدخل، فإن معظم معلمي التربية الخاصة لن يكون لديهم صفوف دراسية وتمثل مسؤوليتهم الرئيسية في تقديم المشورة والتشاور، والتقييم والتدخل في جميع المستويات الثلاثة فيعملون على دعم المعلمين في تنفيذ الرصد القائم على البيانات، والتدخلات القائمة على الأدلة، والتعليم المتمايز، والدعم السلوكي، والتعاون، وهذا يتطلب من معلمي التربية الخاصة التدريب المستمر على الممارسات، وحل المشكلات، وتحليل البيانات، ومنهجيات البحث المتعددة(Fuchs & Fuchs, 2004).

ومن أهم المتغيرات التي تؤثر على فاعلية إستراتيجية المعالجة هي اتجاهات المعلمين، وتفيد المراجع بأن هربرت سبنسر H.Spencer هو أول من استخدم مفهوم الاتجاهات حيث قال في كتابه(المبادئ الأولى The First Principales عام 1962 ) "أن وصولنا إلى أحكام صحيحة في المسائل الجدلية يعتمد إلى حد كبير على الاتجاه الذهني الذي نحمله في أثناء إصغائنا إلى هذا الجدل أو الاشتراك فيه"(Bowen,2004).

أجرى (Wise,2017) دراسة بعنوان " فعالية الإستجابة للتدخل في الحد من تحديد هوية الطلاب ذوي صعوبات التعلم وصعوبات التعلم وإحالتهم للتربية الخاصة، من 2015 إلى 2016 قام الباحث بجمع البيانات قبل وأثناء وبعد تطبيق محك الإستجابة التدخل عن طريق البيانات الديموغرافية، والمقابلات مع مدير المدرسة، وإستبيانات علم النفس التربوي لتحليل الطرق التي يؤثر بها محك الإستجابة

التدخل على النظام التعليمي، وأظهرت النتائج المستمدة من المدارس الثلاث تغييرات هامة يوضح الشكل.

المدرسة	نسبة الإحالة للتربية الخاصة	تحسين نوعية الإحالة	إنخفاض في إجمالي عدد التربية الخاصة
الأولى	إنخفاض بنسبة 82,2	-	2,50
الثانية	إنخفاض بنسبة 2,90	-	2,80
الثالثة	إرتفاع بنسبة 0,07 %	-	%10

يلاحظ أن بيانات المدرسة الثالثة تختلف عن بيانات المدرسة الأولى والثانية مع أنها شهدت زيادة في نسبة الإحالة إلا أنها شهدت تحسن في نوعية الإحالات فكانت أكثر تحدياً لنوعية الإحالة بعد تطبيق محك الإستجابة التدخل، ووفقاً لما ذكره الباحث أن مدرء المدارس الخاصة أشاروا إلى أن محك الإستجابة التدخل أدى إلى زيادات هائلة في البيانات التي تم جمعها عن كل طالب والتي قد تؤدي إلى زيادة التعاون بين المهنيين في المدارس لتحليل البيانات وإتخاذ القرارات التي سوف تؤثر على الطلاب، وبالتالي فإن دور معلمي التربية الخاصة يتجه أكثر نحو التداخل بدلا من المنهج الدراسي.

وإذ اشار (Johnson,2014) أنه يمكن ان يؤدي التقييم المعرفي أيضا الى تدخلات فريده أكثر فعالية للأطفال الذين لا يستجيبو بشكل كاف للتدخلات المكتفبه في محك الاستجابيه للمعالجه . وفي دراسته تحليلي أجراها (Evelyn,2010) قام بمراجعة (32) دراسته للأعوام ما بين (2008-1974) لفحص الاختلافات المعرفيه بين الطلاب صعوبات التعلم وأقرانهم، فأسفرت النتائج على وجود حجم كبير الى حد كبير في أحجام التأثير في الاختلافات المعرفيه بين مجموعات من الطلاب صعوبات التعلم وأقرانهم الطلاب وهذه الاختلافات ذات حجم كاف لتبرير إتخاذ تدابير لقدره المعالجه المعرفيه في تقييم هويه المجتمع المدني .

واذ يركز مؤيدو تحديد العمليات المعرفيه على نمط تحديد نقاط القوه والضعف للتعرف على العجز في التعلم وتطوير التدخلات المناسبه بناء على ذلك، وتشمل العناصر الحاسمه التي تعتبر مؤشرا لنمط نقاط

القوه والضعف ما يلي : (أ) انخفاض الانجاز في مجال أكاديمي واحد على الاقل (ب) ضعف العمليه الادراكيه المتصله بهذا المجال الاكاديمي (ج) القضاء على عوامل الاستبعاديه باعتبارها سبب رئيسي لانخفاض التحصيل (Christo,2014).

على هذا النحو فإن هناك فريقان من الباحثين والممارسين أحدهما : يدافع عن أساليب تحديد صعوبات التعلم باستخدام محك الاستجابة للمعالجه، والتي لا تتضمن قياس للعمليات المعرفيه إذ يعتبرون انه لا يوجد دليل على ان إدراج تقييم المعالجه المعرفيه يعزز التقييم أو يؤدي الى تخطيط أفضل أو أكثر فعاليه للعلاج (Fletcher,2010).

وأما الفريق الاخر فيدعو الى اتباع نهج مشترك يتضمن بيانات محك الاستجابة للمعالجه؛ لضمان ان الصعوبات التعلم ليست نتيجة لعدم وجود تعليم مناسب يليه تقييم شامل لمناطق المعالجه المعرفيه لتحديد السبب الكامن وراء صعوبات التعلم (Johnson,2010).

ويرى الباحثون أن لهؤلاء المؤيدون ما يكفي من البحوث حول العلاقه بين مختلف مجالات المعالجه المعرفيه والمهارات الاكاديميه. وهذا ما يؤكد (Berninger,2010) إذ ينظر الى الفرضيه المحدده لصعوبات التعلم أنها تنطوي على العلاقه بين العمليات ومجالات الانجاز الاكاديمي المحدده تتماشى مع التعريف الاتحادي لصعوبات التعلم .

#### منهجية الدراسة وإجراءاتها

##### منهج الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي المسحي عن طريق جمع المعلومات عن مشكلة الدراسة والتي تمثلت بالاجابة على الأسئلة الآتية :

- ما مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير الجنس؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟

#### مجتمع الدراسة:

تم تحديد مجتمع الدراسة من المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية الأساسية التابعة الى محافظة العاصمة عمان وحسب آخر احصائيات بلغ عددهم 200 ويتوزعون على ستة مديريات

#	المديرية	عدد المدارس		المجموع
		ذكور ومختلطة	اناث	
1	مديرية التربية والتعليم للواء قصبه عمان	6 مدارس	33 مدرسة	39 مدرسة
2	مديرية التربية والتعليم للواء ماركا	40 مدرسة	72 مدرسة	112 مدرسة
3	مديرية التربية والتعليم للواء الجامعة	5 مدارس	27 مدرسة	33 مدرسة
4	مديرية التربية والتعليم للواء وادي السير	4 مدارس	8 مدارس	12 مدرسة
5	مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة	19 مدرسة	46 مدرسة	65 مدرسة
6	مديرية التربية والتعليم للواء ناعور	10 مدارس	20 مدرسة	30 مدرسة

#### أداة الدراسة

كما وطور الباحثان استبيان لقياس مدى معرفة معلمي الصفوف الأساسية بتطبيق استراتيجية الاستجابة للتدخل وتم جمع عبارات الاستبانة بناء على الدراسات السابقة. وشملت الأداة على متغيرات متعلقة بالمهنيين (الجنس ، سنوات الخبرة، تكوين من 22 فقرة وقد تم استخدام مقياس ليكرت لقياس هذه العبارات من خلال مقابلتها للأوزان النسبية التالية، 4 درجات (تنطبق بدرجة كبيرة)، 3 درجات (تنطبق بدرجة متوسطة)، درجتان (تنطبق بدرجة قليلة)، ودرجة واحدة (لا تنطبق).



### صدق الأداة

وللتحقق من صدق الأداة قام الباحثون باستخدام طريقتين وهي صدق المحكمين ودراسة استطلاعية .

### المعالجة الاحصائية .

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00 - 2.33 قليلة

من 2.34 - 3.67 متوسطة

من 3.68 - 5.00 كبيرة

وهكذا

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (5) - الحد الأدنى للمقياس (1)

عدد الفئات المطلوبة (3)

$$3 = \frac{1-5}{\quad}$$

1.33

ومن ثم إضافة الجواب (1.33) إلى نهاية كل فئ

		ID
	N	200
Normal Parameters(a,b)	Mean	100.50
	Std. Deviation	57.879
Most Extreme Differences	Absolute	.059
	Positive	.059
	Negative	-.059
	Kolmogorov-Smirnov Z	.836
	Asymp. Sig. (2-tailed)	.487

### One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test

ثبات أداة الدراسة: للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (22)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين إذ بلغ (0.92). وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، إذ بلغ (0.88) واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	
56.0	112	ذكر	الجنس
44.0	88	أنثى	
34.5	69	0-3	سنوات الخبرة
33.0	66	4-6	
32.5	65	6 فأكثر	
100.0	200	المجموع	

عينة الدراسة:

#### التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة جدول (1)

السؤال الأول: ما مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل، والجدول أدناه يوضح ذلك.

#### جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	المرتبة	الترتيب
منخفض	.991	2.28	اعتقد أن وجود طالب ضعيف التحصيل في صفّي يهيئ له فرصاً وتحسين أدائه الأكاديمي.	1	1
منخفض	1.03 0	2.23	أوفر الأدوات والإمكانيات لتسهيل تدريس الطلبة ضعاف التحصيل.	4	2
منخفض	1.00 2	2.19	أُمني الاتجاهات الإيجابية لباقي الطلبة نحو زملائهم ضعاف التحصيل.	11	3
منخفض	.918	2.14	أتعاون مع المعلمين الآخرين في تدريس الطلبة ضعاف التحصيل.	20	4
منخفض	1.12 9	2.06	أُكيفُ المنهاج ليتلاءم مع الفروق الفردية للطلبة ضعاف التحصيل.	5	5
منخفض	1.12 4	2.01	أوفر الوقت والفرص للطلبة ضعاف التحصيل لتطوير مهاراتهم الأكاديمية.	13	6
منخفض	.954	2.01	أشجع العمل بنظام المجموعات في إنجاز المهمات التعليمية،	16	6

منخفض	1.05 0	2.01	استهزئ من بعض السلوكيات الصادرة عن الطلبة ضعاف التحصيل.	19	7
منخفض	1.18 7	2.00	أوظف العديد من الأنشطة التربوية لتشكيل فرقا واضح في الأداء الأكاديمي للطلبة ضعاف التحصيل.	2	9
منخفض	1.04 2	1.99	أثري المنهج بتدريبات إضافية لمساعدة الطلبة ضعاف التحصيل.	14	10
منخفض	1.17 9	1.97	أهتم بجميع الطلبة على حد سواء.	7	11
منخفض	1.13 6	1.97	أشارك الطلبة ضعاف التحصيل في الأنشطة المدرسية مثل (اليوم المفتوح، معرض كتب...).	12	11
منخفض	1.15 5	1.96	أعتقد بأني مؤهل ومدرّب بشكل فعال لتدريس الطلب ضعاف التحصيل.	3	13
منخفض	1.19 7	1.95	أتواصل مع أسر الطلبة ضعاف التحصيل لمناقشة تقدم الطلبة الأكاديمي.	6	14
منخفض	.936	1.94	أجنب الطلبة ضعاف التحصيل في الحصص اليومية.	18	15

منخفض	1.18 9	1.93	استطيع التعامل مع الطلاب الضعاف في الصف	8	16
منخفض	.970	1.93	اشعر بالتوتر والغضب عند التعامل مع الطلبة ضعاف التحصيل.	17	16
منخفض	1.10 0	1.89	أدمج الطلبة ضعاف التحصيل مع باقي الزملاء ضمن مجموعات لإنجاز المهمات.	10	18
منخفض	1.09 4	1.86	أُساعد جزئياً الطلبة ضعاف التحصيل على إكمال المهمات التعليمية المطلوبة منهم.	15	19
منخفض	1.13 3	1.81	أدعم الطالب ضعيف التحصيل نفسياً، ببحثه على الصبر والتكرار وعدم اليأس.	9	20
منخفض	1.12 2	1.78	يستهلك الطلبة ضعاف التحصيل معظم وقتي مما يؤثر سلباً على اهتمامي بباقي الطلبة.	22	21
منخفض	1.11 3	1.74	أعتقد أن الجانب الانفعالي للطلاب ضعيف التحصيل سيتأثر سلباً مقارنة مع أقرانه.	21	22
منخفض	.860	1.98	الدرجة الكلية		

يبين الجدول (2) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (1.74-2.28) حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على " اعتقد أن وجود طالب ضعيف التحصيل في صفي يهئ له فرصا وتحسين أدائه الأكاديمي " في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (2.28)، وجاءت الفقرة رقم (4) والتي تنص على " أوفر الأدوات والإمكانيات لتسهيل تدريس الطلبة ضعاف التحصيل " في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي بلغ (2.23)، وجاءت الفقرة رقم (11) والتي تنص على " أتمني الاتجاهات الايجابية لباقي الطلبة نحو زملائهم ضعاف التحصيل " في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي بلغ (2.19)، بينما جاءت الفقرة رقم (21) ونصها " أعتقد أن الجانب الانفعالي للطلاب ضعيف التحصيل سيتأثر سلبا مقارنة مع أقرانه " بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.74). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (1.98).

#### السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $a = 0.05$ ) في مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل حسب متغير الجنس، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول أدناه توضح ذلك.

#### جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" للأثر الجنس على مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر الجنس على مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
112	2.08	.896	1.838	198	.068
88	1.86	.799			

يتبين من الجدول (3) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى لأثر الجنس

- السؤال الثالث : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) في مستوى معرفة

معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة

معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل حسب متغير سنوات الخبرة، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل حسب متغير سنوات الخبرة

الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
0-3	69	1.45	.868
4-6	66	2.18	.719
6 فأكثر	65	2.35	.697
المجموع	200	1.98	.860



يبين الجدول (4) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية باستراتيجية الاستجابة للتدخل بسبب اختلاف فئات متغير سنوات الخبرة، وبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (5)

#### جدول (5)

تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخبرة على مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية

باستراتيجية الاستجابة للتدخل

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	31.103	2	15.551	26.402	.000
داخل المجموعات	116.037	197	.589		
الكلية	147.140	199			

يبين من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ )

تعزى لأثر سنوات الخبرة، وبيان الفروق الزوجية الدالة إحصائياً بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شففيه كما هو مبين في الجدول (6).

#### جدول (6)

المقارنات البعدية بطريقة شففيه لأثر سنوات الخبرة على مستوى معرفة معلمي الصفوف الأساسية

باستراتيجية الاستجابة للتدخل

المتوسط الحسابي	0-3	4-6	6 فأكثر
0-3			
4-6	*.737		
6 فأكثر	*.900	.163	

\* دالة عند مستوى الدلالة ( $\alpha=0.05$ ).

يُبين من الجدول (-) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) بين 0-3 من جهة وكل من 4-6، و6 فأكثر من جهة أخرى وجاءت الفروق لصالح كل من 4-6، و6 فأكثر.

#### مناقشة النتائج و التوصيات

خلاصة القول يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار كل من محك الاستجابة للمعالجه، ومحك تقييم العمليات المعرفيه، ومحك التباين عند تحديد الطلبة ذو صعوبات التعلم ولتحسين الخدمات التعليميه لهم من خلال الاهتمام بنقاط القوه والضعف في العمليات المعرفيه والعجز الاكاديمي الذي يصاحبها إذ تعتبر اتباع هذه المحكات من افضل طرق تحديد وتقييم صعوبات التعلم في الوقت الحالي .

أشارت دراسة (Yara,2009) وهي دراسة تجريبية على عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية عند تطبيق برنامج التدخل العلاجي الذي أوضح أن لطريقة المعلم في إدارة الصف واتخاذ القرارات أثر ذا دلالة إحصائية على أداء التلاميذ ذوي صعوبات التعلم داخل حجرة الصف، وأثر على خفض السلوك الاندفاعي ونقص الانتباه لديهم.

بينما تناولت (Jussim,&Harber,2005) معرفة اتجاهات المعلمين في المدارس العامة نحو الطلاب ذوي صعوبات التعلم، ومعرفة الفروق في الاتجاهات بين المعلم العادي ومعلم التربية الخاصة، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن معلمي التربية الخاصة كانت، اتجاهاتهم ايجابية أكثر من المعلمين العاديين واوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين العاديين للمزيد من المعرفة عن ذوي الحاجات الخاصة والدمج.

وأشارت دراسة (Hornstra &Others,2010) إلى مواقف المعلمين تجاه الطلاب الذين لديهم صعوبة لتعلم القراءة، وأثر تدني التحصيل لطلبة الذين يعانون من صعوبة بتعلم القراءة على توقعات المعلمين والتحصيل الدراسي، وشملت عينية الدراسة 30 معلما تم استخدام مقياس التقرير الذاتي، وأشارت النتائج إلى أن توقعات المعلمين من الطلاب الذين يعانون من صعوبة لتعلم القراءة منخفضة مقارنة مع الطلاب الذين لا يعانون من صعوبات تعليمية .

أشار كل من (Hinnant, Brien, & Ghazzarian,2009) إلى أن العديد من معلمي المدارس العادية في الصفوف الأولى، يشعرون بعدم الاستعداد والخوف من العمل مع الطلاب ذوي

الإعاقة في الفصول العادية، كما ويتملكهم شعور بالإحباط والغضب والمواقف السلبية اتجاههم، ويعود السبب -حسب اعتقاد المعلمين - إلى انخفاض المعايير الأكاديمية.

وفقا لدراسة (Miller,2001) يميل المعلمون إلى تطوير موقف إيجابي تجاه الطلاب الذين لديهم مظهر أنيق ونظيف، أولئك المعروفين أنهم يأتون من عائلات متعلمة وأولئك القادرون على الامتثال لمعايير الطبقة المتوسطة الخاصة بالمعلم، وهؤلاء الطلاب هم أول من تقدم لهم الخدمات مثل الكتب المدرسية، التعزيز الأكاديمي.

وفي دراسة ( Demanet, Houtte, 2012 ) أشار إلى أنه يمكن أن يكون للمدرسين تأثيرات مهمة على تقدم الطلاب صعوبات التعلم ، وذلك من خلال أنه اذا تم تسمية أو اطلاق تصنيف على طالب انه متدني بالتحصيل ستلتصق به تلك الصفة ولن يراهم المعلمين إلا من خلال تلك الصفة .

#### التوصيات :

- 1 -لابد من تدريب المعلمين على استراتيجيات الاستجابة للتدخل
- 2 -مراقبة الطلبة الضعاف ومتابعتهم ، في المراحل الأولى من تطبيق الاستراتيجية .
- 3 -إجراء البحوث المختلفة التي تدعم تقديم الدخل والدعم لطلاب صعوبات التعلم
- 4 -إدراج استراتيجيات تدريبية مختلفة للمعلمين الجدد .
- 5 -إدراج مساقات تعليمية لتعريف الطلبة بأهم التطبيقات التعليمية التي تدعم الدمج ومنها استراتيجية الاستجابة للتدخل .

#### المراجع

1. Blazar,D, Kraft,M ,(2017) Teacher and Teaching Effects on Students' Attitudes and Behaviors,USA, Educ Eval Policy Anal;39(1):146-170.
2. Bossaert ،G (2011). "Predicting Students' Academic Achievement After the Transition to First Grade: A Two-Year Longitudinal Study". Journal of Applied Developmental Psychology. 32: 47-57
3. Bown,(2004)Attitude Teacher's.Ed3,Florida:USA,Macmilian.P.11-14.
4. Carter- smith, K. (2014) Response to intervention. EBISCO Research Starters .
5. Carter-Smith, K ,(2017) Response to Intervention(RTI). Research Starters Education. p1

6. Demanet, J and Van Houtte, M. (2012). Teachers' attitudes and students' opposition. School misconduct as a reaction to teachers' diminished effort affect. Teaching and Teacher Education d01: 10.1016/j.tate.2012.03.008. accessed 10/06/13.
7. Fletcher.(2010).Identifying learning disabilities in an RTI system.Presentation at the Council for Exceptional Children Annual Convention , Denver, CO.
8. Fuchs ,D,Fuchs,L,Mathes,P,Lipsey,M,&Roberts,P.(2001).Is "learning disabilities" just a fancy term for low achievement? A meta-analysis of reading differences between low achievers with and without the label . Paper presented at the Office of Special Education Program's LD Initiative Conference, August 27-29, Washington, DC.
9. Fuchs, D. (2006). Response to Intervention Manual. (NARCLD). National Center on Learning Disabilities
10. Fuchs, D. (2017). Critique of the National Evaluation of Response to Intervention: A Case for Simpler Frameworks. SAGE Journal.
11. Fuchs, D., Fuchs, L. and Compton, D. (2012). Smart RtI: A Next Generation Approach to Multilevel Prevention. Council for Exceptional Children CLC. Vol. 78, No. 3, P-263 – 272.
12. Fuchs, D., Mock, D., Morgan, P. and Young, C. (2003). Responsiveness-to-Intervention: Definitions, Evidence, and Implications for the Learning Disabilities Construct. The Division for Learning Disabilities of the Council for Exceptional Children.
13. Fuchs, Lynn S.; Gilbert, Jennifer K.; Powell, Sarah R.; Cirino, Paul T.; Fuchs, Douglas; Hamlett, Carol L.; Seethaler, Pamela M.; Tolar, Tammy D.(2016) The Role of Cognitive Processes, Foundational Math Skill, and Calculation Accuracy and Fluency in Word-Problem Solving versus.
14. Fuchs,D, Fuchs,I, &.Stecker.P.(2010). The Blurring of Special Education in a New Continuum of General Education Placements and Services. "Exceptional Children 76:301-323
15. Grosche, M.,&Volpe,R.J.(2013). Response-to-intervention(RTI) as a model to facilitate inclusion for students with learning and behavior problems. European Journal of Special Needs Education,28,254-269.
16. Hale, J. & others. (2010) Critical Issues in Response-To-Intervention, Comprehensive Evaluation, and Specific Learning Disabilities Identification and Intervention: An Expert White Paper Consensus. Learning Disability Quarterly, vol. 33, 3: pp. 223-236. First Published August 1, 2010

17. Harkins, Sylvia (2016) Response to Intervention for Student Success in Higher Education: Is It Possible? . Journal of Instructional Research, v5 p79-82.
18. Hinnant, J. B, O'Brien, M and Ghazzarian, S. R. (2009). The Longitudinal relations of teacher expectations to achievement in the early school years. Journal of Educational Psychology, 101, 662-670.
19. Hoover, J. & Patton, J. (2008). The Role of Special Educators in a multitiered Instructional System. *Intervention in School and Clinic*, 43(4), 195-202.
20. Hornstra, Lisette, Denessen, Eddie, Bakker, Joep (2010) Teacher Attitudes Toward Dyslexia: Effects on Teacher Expectations and the Academic Achievement of Students With Dyslexia, Volume: 43 issue: 6, page(s): 515-529
21. Johnson, E. Humphrey, M., Mellard, M., Woods, K., & Swanson, H. (2010). Cognitive processing deficits and students with specific learning disabilities: A selective meta-analysis of the literature. *Learning*.
22. Jussim, L and Harber, K. D. (2005). Teacher expectations and self-fulfilling prophecies: Knowns and unknowns, resolved and unresolved controversies. *Personality and Social Psychology Review*, 9, 131-155.
23. Lowry, P. (2014) Application of the RtI model In Learning Disability Diagnosis: Perceptions of current Practices. New Jersey Special Education Administrators Georgian Court University
24. Magnuson Katherine (2007). "Maternal Education and Children's Academic Achievement During Middle Childhood". *Developmental Psychology*, 43: 1497-151
25. Miller, R. (2001). Greater Expectations to Improve Students Learning. Paper submitted to Association of American Colleges and Universities:
26. Reynolds, C., & Shaywitz, E. (2009). Response to intervention: Ready or Not? Or, from wait-to-fail to watch-them-fail. *School Psychology Quarterly*, 24, 130-145.
27. Snyder, Thomas D.; Hoffman, Charlene M. (2001). Digest of Education Statistics Institute of Education Sciences, Washington: National Center for Education Statistics. p. 7, fig. 1.
28. Soodak, Leslie, Podell, David, (2012) Teacher, Student, and School Attributes as Predictors of Teachers' Responses to Inclusion, College of Staten Island, City University of New York, Volume: 31 issue: 4, page(s): 480-497.
29. Wise, C. (2017) The Effectiveness Of Response To Intervention At Reducing The OverIdentification Of Students With Specific Learning

Disability In The Specific Education Population . Journal of Learning Disabilities, v49 n5 p484-498.

30. Yara, P. O. (2009). Relationship Between Teacher's Attitude and Students' Academic Achievement in Mathematics in Some Selected Senior Secondary Schools in Southern Nigeria; European Journal of Social Sciences Vol. 11. 3:

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علوم التربية والاستمولوجيا، أية علاقة؟

أستاذ محاضر -أ- مسعودة مريزقي

المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط-الجزائر-

merizguimessaouda03@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/11 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص:

تعني علوم التربية مجموع الحقول المعرفية التي تدرس الأحداث والوضعيات التربوية وتفهمها في سياقها التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي والسياسي، وتعد الاستمولوجيا اليوم من أهم الموضوعات الفلسفية الأكثر حيوية والأشد ارتباطا بالعلم، وإنما المشهد الفلسفي الذي يعكس التبدلات العلمية في البناء المعرفي، وهي المقياس الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفي إلى روح العصر، ويبحث الاستمولوجيا في كل العلوم بما فيها علوم التربية.

الكلمات المفتاحية: علوم التربية، الاستمولوجيا

### **Education and Epistemology, what relationship?**

**Lecturer - a- Messaouda Meriwgui**

**Higher School of Teachers in Laghouat - Algeria –**

**merizguimessaouda03@gmail.com**

#### **Abstract:**

Education sciences mean the group of cognitive fields that study and understand educational events and situations in their historical, social, economic, psychological and political context. The epistemology structure belongs to the spirit of the times, and the research The philosophical of in all sciences, including education sciences

**Keywords:** educational sciences, epistemology

#### **مقدمة:**

إن التربية تستند إلى أصول مستمدة من العلوم التي تفيد في فهم جوانبها المختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والفلسفة وعلم الحياة، فالتربية لها أصولها الاجتماعية والثقافية المستمدة من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا، وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية، ذلك أن المدخل إلى فهم التربية ينبغي أن يقوم على الدراسة

العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم وتقاليده ومفاهيم، فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كما أنها تهدف إلى تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلى مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئوليته وسط الجماعة التي ينتمي إليها، وهي تحدث بطريقة مباشرة فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهم من المنظمات والمؤسسات وهذه (التربية) وسيلة لاستمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها، حيث أن الثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التي يعيشون منذ مولدهم .

إن الممارسات التربوية التي نتبعها اليوم لا تمثل عصرا واحدا معينا من عصور التاريخ، بل هي مزيج من جميع العصور، فقد قدم كل عصر بعض النظريات الجيدة والرديئة، ومن واجبنا كمبرين ان نمزج هذه النظريات ونمحصها ثم نختار منها ما كان جيدا ونحمل ما كان رديئا أو ما كان يهدد أهدافنا التربوية المستحبة.

ومصطلح علوم التربية حديث استعمل للإشارة إلى مجموع الدراسات والأبحاث المتنوعة الاختصاصات التي تناولت التربية من مختلف الزوايا، ورغم حداثة هذه العلوم إلا أنها استطاعت ان تراكم عددا هائلا من النظريات والنماذج التفسيرية ، كما أنها تمكنت من تطوير أساليب ومناهج في البحث جعلتها ترقى إلى وضع العلوم المعترف بها من طرف المجتمع العلمي الدولي حتى جعلتها ترقى إلى وضع العلوم المعترف بها من طرف المجتمع العلمي الدولي حتى وإن كانت تتداخل مع اختصاصات أخرى لا تهتم مباشرة بالتربية غير أن ما يضمن وحدتها هو موضوعها المشترك (التربية)

والابستمولوجيا هي تلك الأبحاث، فلسفة العلوم، نظرية المعرفة، مناهج العلوم، منظورا إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي ، كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة (بين الذات والموضوع)، (إن الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهنين والبناء الذي يعتمدها الانسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة، أما لفحص عملية البناء نفسها "تتبع مراحلها، نقد أسسها، بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية محاولة استباق نتائجها" فذلك ما يشكل موضوع الابستمولوجيا.



-تحديد المفاهيم:

### 1-تعريف علوم التربية:

عرفها غاستون ميالاري **Gaston Mialaret**: "مجموع الحقول المعرفية التي تهتم بدراسة وفهم الأفعال والوضعيات التربوية ضمن أبعاد مختلفة لكنها مترابطة ومتكاملة "

وقد تعددت تعاريف علوم التربية بتشعب أبعاد ومجالات الظاهرة التربوية التي تشكل موضوعها، وتنوع جهازها المفاهيمي تبعاً لتنوع مصادرها واختلاف الدارسين من حيث تصوراتهم ومرجعياتهم وتخصصاتهم، إذا شئنا تأصيلها العلمي ضمن ثلاثية: الموضوع/الجهاز المفاهيمي/المنهج المعتمد /المنصوص عليها في ابستمولوجيا العلوم عند غاستون باشلار **Gaston Bachlard** يمكن القول أن:

موضوعها: هو دراسة الظواهر والأفعال والوضعيات والمواقف التربوية في مجالاتها المختلفة، وحسب أبعادها النفسية، الاجتماعية، البيولوجية، الديدانكتيكية وغيرها.

وجهازها المفاهيمي: متنوع ومختلف تبعاً لاختلاف العلوم الإنسانية والدقيقة التي تستعير منها علوم التربية هذه المفاهيم والقواعد والأسس.

أما منهجها: فهو عبارة عن مقاربات مستمدة من مختلف العلوم التي انفتحت عليها علوم التربية كعلم النفس علم الاجتماع، البيولوجيا، التاريخ، فلسفة التربية، والتحليل الاحصائي، وتكنولوجيا التربية والاتصال...1

2-تعريف الابستمولوجيا: إن كلمة épistémologie تعني حرفياً (théorie de la science) نظرية العلم).

يرجع ظهورها في المعاجم الفرنسية إلى المعجم la rousse illustré لسنة 1906، فالأبستمولوجيا مصطلح صيغ من كلمتين يونانيتين:

- الابستمي (épistémé): ومعناها: علم (وهو موضوع الابستمولوجيا).
  - اللوغوس (logos) ومن معانيها: علم، نقد، نظرية، دراسة، ويدل على المنهج.
- فالابستمولوجي إذا، من حيث الاشتقاق اللغوي هي "علم العلوم"، ويعني هذا العلم المعرفة.

ويعرفها أندري لالاند **André Laland**: على أنها الدراسة النقدية للمبادئ، والنتائج الخاصة

بالعلوم

تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمها وثقلها الموضوعي.

فهي إذن: عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها، بهدف ارساء أساسها المنطقي، كما أنه يشهد بتحديد قيمة العلوم ودرجة موضوعيتها ...

وعليه نستنتج أن الاستمولوجيا تتخذ من المعرفة العلمية موضوعاً لها بهدف الكشف عن مبادئها ونشأتها ومقاربتها وتفسيراتها للواقع بالخوض في تاريخها ومراحل تطورها مع الكشف عن فترات تدهورها وأسباب هذا التدهور، بهدف الفحص الثاقب لتشكيل مفاهيم العلم وتطور دلائلها ضمن مقارنة نقدية. فالاستمولوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي هي "علم العلوم" أو "الدراسة النقدية للعلوم"، وهذا مالا يختلف كثيراً عن معناها الاصطلاحي.

يعرف لالاند (1867-1963) في معجمه الفلسفي الاستمولوجيا بـ "تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم ولكن بمعنى أكثر دقة، فهي ليست دراسة موضوع الميتودولوجيا وهي جزء من المنطق، كما أنها ليست تركيباً أو توقعاً حدسياً للقوانين العلمية (على الطريقة الوضعية)، أنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها وقيمتها الموضوعية، وينبغي أن تميز الاستمولوجيا عن نظرية المعرفة بالرغم من أنها تمهيد لها وعمل مساعد لا غنى عنه، من حيث أنها تمهيد وعمل مساعد لا غنى عنه، من حيث أنها تدرس المعرفة بالتفصيل وبكيفية بدية في تنوع العلوم والموضوعات لافي وحدة الفكر".

الاستمولوجيا ذلك التفكير الفلسفي النقدي التاريخي الذي يقيمه الفلاسفة أو العلماء أنفسهم حول ظاهرة العلم، ومادام العلم عرف ابتداءً من العصر الحديث تفرعات شتى، كان لابد للاستمولوجيا أن تفرّع اهتماماتها في محاولة منها لمناقشة مختلف المسائل العلمية مما يسمح لنا بالتمييز بين أنواع عديدة من الاستمولوجيا هي:

1- **استمولوجيا الرياضيات**: أبرز من يمثلها (برترند رسل و بوا نكاريه)، حيث تتناول هذه الاستمولوجيا العلوم الرياضية موضوعاً لها ثم تنتقل إلى دراسة المناهج المعتمدة ونقد النتائج على ضوء

النظريات المعرفية ما يسمح برسم الاطار التاريخي لهذا العلم بدءا من الفلاسفة اليونان لاسيما أرسطو واقليدس وصولا إلى الرياضيين المعاصرين .

2- **ابستمولوجيا العلوم الفيزيائية:** أبرز من يمثلها (باشلار و ريشنباخ)، كما تتناول الموضوع والمنهج والنتائج في دراستها لتطور البنية العقلية العلمية الفيزيائية.

3- **ابستمولوجيا العلوم الحيوية:** أبرز ممثليها (جورج كانغيلهم، جاك مونو، كلود برنارد)، وتتناول الموضوعات أو المشاكل الأنطولوجية والأخلاقية والمعرفية... العلوم الحي والحياة.

4- **ابستمولوجيا العلوم الإنسانية:** وتتناول الانسان من حيث هو كائن يحمل العديد من الأبعاد التي تساهم مباشرة في بناء الظاهرة المعرفية (النفسية، الاجتماعية، التاريخي...) ونجد هنا (ديلتاي، جون بياجيه، كارل مانتيم..) كأبرز ممثلين لهذا النوع من الابستمولوجيا.

وتعرف النظرية المعرفية على أنها: " نسق من المفاهيم والمعارف والنماذج يتصف بالصلاحية، موضوعيه هو من جهة المساهمة في تطوير التربية، ومن جهة أخرى المساعدة على تفسير الظواهر التربوية والتنبؤ بها "

### 3- طبيعة البحث الابستمولوجي:

يعتبر العلم بمثابة العلاقة بين الذات والموضوع ، والابستمولوجيا هي العلم الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة فهذا التأثير المتبادل يجعل هذه العلاقة تتطور وتنمو مع نمو وعي الانسان من خلال نشاطاته المختلفة ، وفي مقدمتها النشاط العلمي ، ومن هنا يتبين لنا أن الابستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة وتاريخ العلوم وبالميتودولوجيا لأنها تتناول مناهج العلوم وتدرس طرق اكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها ، من زاوية فحص المعرفة العلمية و التفكير العلمي ، فحفا علميا ونقديا يقوم على الاستقراء والاستنتاج معا.

فالأبستمولوجيا إذا تدرس وعي الانسان بالعالم المؤسس على أكبر قدر ممكن من الموضوعية، أما بخصوص البحث الأبستمولوجيا فهو لا يمكن أن يصبح علميا إلا إذا تحرر من الجذور الفلسفية وارتكز على المنهج العلمي الذي يقوم على الاختبار والتحقيق، الأمر الذي يمكنها من الاندماج في العلم والتحلي بخصائصها ومميزاتها.

والابستمولوجيا: هي تلك الأبحاث المعرفية، فلسفة العلوم، نظرية المعرفة، مناهج العلوم، منظورا إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين "الذات والموضوع".

إن الانسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني، والبناء الذي يعتمد عليه الانسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة، إما لفحص عملية البناء نفسها تتبع مراحلها نقد أسسها بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها تعميمية، محاولة استباق نتائجها فذلك ما يشكل موضوع الابستمولوجيا 4.

#### 4- فلسفة التربية: الفلسفة التربوية شأنها شأن الفلسفة العامة -نظرية وارشادية وتحليلية.

فهي نظرية: عندما تسعى إلى إنشاء نظريات عن طبيعة الانسان (المتعلم) والمجتمع والعالم المحيط بنا كي تفسر أو تؤول بواسطتها المعطيات المتعارضة أو المتضاربة للبحث التربوي والعلوم التربوية. وهي ارشادية: عندما تعين الغايات التي ينبغي على التربية الوصول إليها، والوسائل التي تستعملها لبلوغ هذه الغايات.

وهي تحليلية: عندما توضح القرارات أو المقولات النظرية والمبادئ والأسس الارشادية فالتحليل يقود إلى امتحان عقلانية افكارنا التربوية وتوافقها مع الأفكار الأخرى.

إن الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة، ويتأكد التلاحم بين الفلسفة والتربية عندما نسعى إلى تحديد أهداف التربية وغاياتها، ومن الثابت أن غاية التربية هي بالتأكيد غاية الحياة، والفلسفة تبحث وتنقب من أجل بيان ما هي الغاية من الحياة، وأن التربية تتقدم بوسائل وطرائق من أجل إنجاز هذه الغاية، ولما كانت التربية وما زالت المضمار المتحرك للفلسفة وهي الدرب الذي يترجم إلى أرض الواقع "المثل العليا"، فإن ما يترتب على ذلك الاستنتاج اللازم القائل: إن الفلسفة هي عقل التربية وهي الجانب النظري، وأن التربية هي مضمار التجربة للفلسفة، إن التربية تمثل "العمل المتناسق الذي يهدف إلى نقل المعرفة، وإلى تنمية القدرات وتدريب وتحسين الأداء الإنساني في المجالات جميعا، وخلال حياة الإنسان كلها والفلسفة هي ميدان يثابر في صياغة النظريات التي تنزع التربية إلى تطبيقها. 5

إن التربية والفلسفة تشتركان في الموضوع، فمن المعلوم أن موضوع التربية هو الإنسان، وأن الإنسان هو المحور الأساسي في مباحث الفلسفة.

أما وسائل التربية والفلسفة فمن الثابت أن وسيلة التربية عملية علمية تطبيقية، وأن وسيلة الفلسفة نظرية تأملية أو هذه الحقيقة لطبيعة كل منهما تحملنا على القول أن موضوع الفلسفة أكبر من موضوع التربية، أما وسائل التربية فهي متعددة متنوعة، بحيث أنها أكثر من وسائل الفلسفة، وأن هذا الواقع يؤكد ضرورة التفاعل المستمر والدائم بينهما، حيث أن الفلسفة تحتاج إلى التربية وذلك لترجمة النظريات الفلسفية ونقلها إلى الميدان التربوي، وأن التربية في الوقت ذاته تحتاج إلى الفلسفة فهي لا تستطيع أن تتحرك خطوة واحدة دون تحديد أهدافها... وهذه الأهداف في واقع الأمر تم اشتقاقها أو صياغتها بالاعتماد على اتحاد فلسفي معين.6

إن فلسفة التربية تعد من أكثر العناصر الثقافية تفاعلا مع الفلسفة ولعل ذلك يعود إلى أن فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة للتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها، وعلى هذا تكون الفلسفة وفلسفة التربية والخبرة الإنسانية ثلاثة مكونات لكل واحد متكامل.7

إن التيارات الفكرية الاجتماعية والسياسية أو الاقتصادية، لا يمكن أن ينتج عنها تغيير جذري أساسي حقيقي ما لم تكن التربية الوسيلة لذلك، متصلة بالخبرة الأساسية المتعددة النواحي المختلفة الأنواع المتشعبة الاتجاهات، ومن أجل هذه فتجديد الفلسفة والتربية والمثل العليا، والأساليب الاجتماعية، إنما يسير بعضه إلى جنب بعض، فإذا كان ثمة حاجة خاصة لتجديد التربية في الوقت الحاضر، وإذا كانت هذه الحاجة ملحة في تجديد الأفكار الأساسية للنظم الفلسفية التقليدية، فإن مصدر ذلك هو ما أصاب الحياة الاجتماعية من تبدل هائل مصاحب لتقدم العلم والثورة الصناعية وارتقاء الديمقراطية، ومثل هذه التبدلات لا يمكن أن تحدث من دون أن تتطلب إصلاحا تربويا يرافقها، ومن دون أن تدفع الرجال إلى التساؤل عن الأفكار والمثل التي تشير إليها هذه التبدلات وعمما تتطلبه من إعادة النظر.

والتربية لا بد لها من نظريات تقوم عليها، هذه النظريات التي تعرف بأنها مجموعة من الفروض العلمية قد تثبت صحتها تجريبيا، وارتبطت فيما بينها ارتباطا منطقيا، ولكي تحقق النظرية أهدافها، لا بد أن تقوم

على تفسير سليم للفروض التي تعتمد عليها، وهنا كان احتياج التربية إلى الفلسفة كطريقة لتحلل، وتنقد، وتفسر، وتبحث المشكلات التربوية بحثا فلسفيا.

### الغايات الرئيسية للتربية:

تسعى فلسفة التربية إلى تحديد غايات التربية وعليها أن تجيب في شأن ذلك على سؤالين رئيسيين الأول: لماذا نعلم وتتعلم؟، والثاني: ما مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة؟

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الغاية الأساسية للتربية في المحافظة على مقومات الإنسان المتكامل من حيث البدن والفكر والعواطف والأخلاق، إن هذا المثل الأعلى التربوي نجده في جميع مراحل التاريخ وفي أغلب الأقطار وقد تحدث عنه رجال السياسة والفلسفة وأصحاب النظريات والمذاهب التربوية، وكان من المواضيع الأساسية التي اهتم بها الفكر الإنساني منذ أقدم العصور وربما كان تطبيق هذا المثل الأعلى ناقصا إلا أنه رغم ذلك كان مثمرا بل ساهم في وضع العديد من المشاريع التربوية المفيدة للمجتمع.8

إن الإنسان الذي تعنى التربية بتهذيبه هو على وجه العموم ذلك الإنسان المجرد من حدود الزمان والمكان لأنه نفس الإنسان أينما وحيثما كان، والواقع أن غايات التربية لا بد أن تكون خاصة وعمامة في الوقت نفسه فإذا اعتبرنا أنها مستمدة من التراث والتقاليد والعادات أو مفروضة فرضا بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحينئذ هي ناتجة عن حالات خاصة، وهي من جهة أخرى فإنها تكتسي طابعا عاما ذلك أن التربية أصبحت اليوم من المشاريع التي لها أبعادا عالمية، كما أنها تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبل البشرية جمعاء.

إن هذه الغايات هي في الواقع تعبير عن بعض المثل العليا التي تراود عقل الإنسان المعاصر، مما يدل على وجود غايات مشتركة ما لوحظ من اتفاق بين الشعوب في الاتجاه الإنساني العلمي وفي تطور الفكر العقلاني وفي تشجيع الفرد على الخلق والإبداع والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع وفي عدم ترجيح جانب من جوانب الشخصية على الآخر.9

والفلسفة التربوية لا تنشئ من فراغ بل لا بد أن تنبثق من وتستند إلى فلسفة اجتماعية واضحة المعالم كما يفترض في الفلسفة التربوية ألا تكون ثابتة أو نهائية، حيث يجب أن تتسم بالمرونة والقابلية للتجديد ولا سيما في هذا العصر الذي يشهد تغيرات متلاحقة وتدفعات معرفية على كافة الأصعدة.

### من أين تبدأ فلسفة التربية؟

التربية قائمة على الوجود في مقابل فلسفة التربية قائمة على الماهية، حيث ينطلق فيلسوف التربية أو المرابي في الأولى من وجود علاقة حية معاشة بين المعلم والمتعلم، ويبحث في نمو هذه العلاقة نفسها عن ماهية التربية.

أما الثانية: فلسفة الماهية: فيبدأ فيها الفيلسوف أولاً بتحديد ماهية الإنسان، وعندئذ يتم تحديد عملية التربية تحديداً قبلياً، بالقول بأنها العملية التي تحقق الماهية، كانت معظم فلسفات التربية القديمة تأخذ بالمنحى الثاني -منحى الماهية-

أما التربية المعاصرة فتختار غالباً الطريق الأول أي طريق البدء من -الوجود- من الواقع التربوي المعاش ومن العلاقة التربوية وانطلاقاً من هذا المركز تحدد هذه التربية المعاصرة -ماهية التربية- 10 من أين تبدأ فلسفة التربية؟

فهناك من يرى أن تكون البداية بمناقشة وتحليل المشكلات والخبرات التربوية، بينما يذهب بعض آخري إلى ضرورة أن نلجأ إلى المسائل والمشكلات الفلسفية ثم البحث عن دلالتها وتطبيقاتها التربوية. والطريق الأول: طريق المشكلات والخبرات التربوية هو الأكثر واقعية كما يرى سعيد اسماعيل (1995): "حيث الاعتماد فيه على فلسفة التربية كقوة تغيير مجتمعي لا مجرد رياضة عقلية في المسائل التربوية".

فلسفة التربية تبدأ من واقع المسألة التربوية حيث هذا المسلك يعيننا على فهمها وتحليلها بإشكالياتها الراهنة والتوصل بهذا الفهم في استشراف المستقبل. 11.

### مبررات البحث عن فلسفة التربية:

إن الانسانيات والعلوم الاجتماعية التي تستمد منها التربية بنيتها المعرفية والمعلوماتية، علوم منفصلة يبحث كل منها عن استقلاله لأنه يعنى بميدان محدد من الخبرة، ويعوز هذه العلوم إطار كلي متكامل يجمعها أسس عامة لتربية متكاملة وهذه التكاملية المعرفية والعلمية، وتلك التربية المتكاملة المستمدة منها لا يتحققان دون فلسفة تربوية.

إن علوم التربية المتنامية والمشتتة في آن واحد، (مناهج، نظريات تعلم، اجتماعيات تربوية، إدارة تخطيط طرائق تعليم ...) يعوزها بناء إبستمولوجي قوامه البحث عن مناهج هذه العلوم حتى تضطلع بدورها في تكوين نظرية في التربية يمكن التوصل بها في التعامل مع قضايا الواقع التربوي، واتجاهات التربية المرتقبة مستقبلا هذه البنية الإبستمولوجية، وهذا الدور المنهجي يتحققان من خلال فلسفة التربية. 12. إن التساؤل الأساسي لعملية التربية برمتها وهو: "ماذا يعني أن نربي؟"، سؤال يضم العديد من الأسئلة الفرعية حول موقع المشروع التربوي في أي مجتمع، والعلاقة بين المعلم والمتعلم، وموقع المؤسسة التربوية من سائر مؤسسات المجتمع، ومواصفات الإنسان المرجو من العمل التربوي .... حيث يصعب الوصول إلى إجابات شافية لهذه الأسئلة دون الاستناد إلى فلسفة تربوية تتشكل في ضوءها الإجابات. وعلاوة على الدور الإبستمولوجي الذي تقدمه فلسفة التربية وتضطلع به نحو العلوم التربوية جميعها، فإنها تضطلع بأدوار عملية وإجرائية لا تقل أهمية، فهي توفر لكافة المشتغلين بالعلم التربوي القواعد العامة والمفاهيم الأساسية والروابط البنوية والمنهجية لأجزاء الظاهرة التربوية، ومن ثم فإن فلسفة التربية توفر مرجعية كلية موجهة لكافة المعنيين بالخبرة التربوية في مختلف صورها ومواقعها وأزمته. وإذا كان من أهم سمات هذا العصر أنه عصر الثورة المعلوماتية والتدفق اللامحدود للمعلومات ، فإن هذا التدفق و ما يتبعه من تغير في بنية المعرفة ومعطياتها يستوجب بين الحين والحين وقفة للمراجعة والفحص والنقد لما سبق التسليم به ، ولما مورس من نشاط ، فهذا التدفق المعلوماتي يصيب التربية أكثر من غيرها في محتواها وطرائقها وفي تفاعلها ، ومن ثم تبدو أهمية فلسفة التربية لمراجعة وفحص ونقد ما يجري في مؤسساتنا التعليمية. 13.

##### 5- علوم التربية واشكالاتها الإبستمولوجية:

علوم التربية ميدان حديث النشأة ويثر إلى الآن العديد من الأسئلة المتعلقة ب: التعريف والتسمية والتعددية والتصنيف والعلمية والعلاقات القائمة بينها كعلوم تربوية ، لسبب رئيسي هو : أنها علوم متداخلة متعاونة ومتفتحة على ما يستجد من علوم إنسانية أو علوم دقيقة أخرى ، تختلف عنها موضوعا ومنهجيا...ومن هنا وتأسيسا على ما نصت عليه مباحث الإبستمولوجيا المعاصرة من قواعد نختزلها في كون أي علم كيفما كان نوعه لابد أن يقوم بشكل عام على ثلاثة مرتكزات أساسية هي : تحديد



جهازها المفاهيمي، وموضوعه ومنهجه، وأن تتحقق نتائجه بتطبيق أربعة قواعد علمية رئيسية هي :

الملاحظة ووضع الفرضيات والتجربة ثم الاستنتاج.

**اشكال التسمية:** إن المفارقة الأساسية الأولى على مستوى الجهاز المفاهيمي لعلوم التربية تتعلق بالمصطلح نفسه على اعتبار أن التربية والعلوم مدلولان مختلفان لكل منهما منطلقاته المعرفية وأساليبه ومناهجه.

فالتربية ممارسة عملية لها موضوع هو تنشئة الطفل، الذي هو إنسان متعدد الأبعاد النفسية، العقلية، الخلقية الاجتماعية، الاقتصادية وغيرها، لها غاية وقصدية تقومون في الأساس على فلسفة المجتمع وقيمه وطموحاته.

بينما العلم أو العلوم نشاط فكري تجريبي مقنن، يركز على القواعد العلمية المذكورة معتمدا وسائل وأساليب منهجية صارمة من أجل الوصول إلى الحقيقة، انطلاقا من التحكم في الموضوع ومتغيراته المستقلة والتابعة وفصله عن الذات العارفة ...

وبالتالي فإن الجمع بين هذين المصطلحين المختلفين دلالة وموضوعا ومنهجا يثير من الناحية الاستمولوجية اشكال التسمية الذي طبع علوم التربية بالغموض والخلط في كثير من الأحيان، وجعل من الصعب على الدارسين تحديد تعريف تام موحد يشمل جميع الجوانب والأبعاد أو أهمها على الأقل، خاصة في ظل اختلاف تصوراتهم وتخصصاتهم.14

**اشكال التعددية:** يركز استخدام علوم التربية بصيغة الجمع على رؤية استمولوجية تعتبر أن موضوع هذه العلوم واحد وهو التربية، لكن مقارباته مختلفة تبعا لتعدد وتنوع العلوم الانسانية التي تستعين التربية من نتائجها العلمية ضمن منظور براغماتي يخدم القضايا التربوية بالدرجة الأولى.

إن هذه الرؤية الاستمولوجية تحيلنا على مفهوم هام في علوم التربية هو التعددية، الذي أثير في سبعينيات القرن الماضي من طرف عدد من الباحثين نذكر من بينهم: الباحث Guy.Avanzinai الذي طرح السؤال التالي: "عندما نعرف علما ما من خلال موضوع ومنهج فهل يفهم بالنسبة لعلوم التربية أن موضوعها مستمد من علوم مختلفة وبواسطة مناهج متعددة؟".

إن سؤال كهذا يبرز خصوصية تداخل المعارف وتعددتها في علوم التربية من جهة اشتراكها في دراسة موضوع موحد هو التربية من جهة ثانية، لكن باستخدام كل علم منها لأدواته وأساليبه المنهجية الخاصة. كما يكشف أن تعددية المقاربات العلمية المعتمدة ناتجة عن اختلاف المصادر (علوم انسانية، علوم دقيقة حقول معرفية كالفلسفة والتخطيط....

وبهذا المعنى فالتعددية هي أحد أهم عوامل الاغناء في علوم التربية، على اعتبار أنها تعمق المام المتخصص فيها بالأفعال والتقنيات المعتمدة في علوم مختلفة وكذا المقاربات المتعددة المعارف للظاهرة التربوية. 15 غير أن مفهوم التعددية هذا يثير اشكالا ابستمولوجيا يتعلق بكيفية الجمع بين هذه المقاربات العلمية المختلفة حتى يكون لعلوم التربية وضع ابستمولوجي منسجم مع خصوصياتها المتداخلة، والمتعددة المعارف. وفي هذا الإطار اختلفت وجهة نظر علماء التربية، حيث دافع الباحث (Jaque Ardoinu) عن المقاربة المرجعية المضاعفة ويقصد بها: فن جمع بين معارف غير قابلة للجمع، أي البحث عن التمثيلات القائمة بين هذه المعارف انطلاقا من مبدأ التمييز بين المعارف الضدية والمعارف المتضادة فالأولى قابلة للتكامل (المعرفة النفسية، المعرفة الاجتماعية، المعرفة الفلسفية...)، بينما الثانية المتضادة متعارضة (علم النفس، علم البيولوجيا).

وفي مقابل هذا دافع (Edgar.Morin) عما أسماه مقارنة التركيب ويقصد بها: "الجمع بين معارف مختلفة ضمن نسيج يوحدتها" 16 فالإنسان باعتباره موضوعا مركبا لا يمكن دراسته اعتمادا على علم واحد فقط، حيث يفرض تعدد أبعاده النفسية، العقلية، الخلقية، الاجتماعية، الاقتصادية، الفيزيولوجية والبيولوجية... أن تشترك علوم متعددة في دراسته وهذا ما جاءت من أجله علوم التربية.

**اشكالات العلمية:** أن تتصف معرفة ما بالعلمية معناه أن تكون خاضعة لمقاييس العلم الصارمة على مستويات الموضوع، المنهج، والجهاز المفاهيمي، وأن تتحقق في هذه المعرفة معايير المصادقية والشرعية ودقة التفسير العلمي المتوصل إليه عبر تطبيق خطوات الملاحظة، وضع الفرضيات، التجريب والاستنتاج. إذا كان هذا ينطبق على العلوم الدقيقة، لأن موضوعها هو الأفعال أو الوقائع، وليس القيم والغايات فما مدى علمية علوم التربية؟

لقد أثير هذا السؤال الاستمولوجي منذ القديم مع عالم الاجتماع الفرنسي (E.Durkheim) في كتابه البيداغوجيا وعلم الاجتماع: حين نفى أن تكون البيداغوجيا علما للتربية ...، وأكد على امكانية قيام هذا الأخير ببناء معرفة علمية تتخذ من التربية موضوعاتها عن طرق البحث في أسباب الظاهرة المدروسة واخضاعها للمقاييس العلمية.17

ومنذ بداية الستينات من القرن الماضي تشكك الباحثون في مدى الشرعية العلمية لعلوم التربية، نظرا لما تتميز به من تعددية وتباين على مستوى المناهج والاساليب والمفاهيم التي تستمدتها من غيرها من العلوم الانسانية والبحث خاصة علم النفس، علم الاجتماع، البيولوجيا، الفلسفة والتاريخ من جهة، ونظرا لما يطبع موضوع التربية بصفة عامة من صعوبة نابعة من كونها ميدان للقيم والغايات من جهة ثانية.

وترجع أسباب التشكك في مدى علمية علوم التربية إلى عاملين أساسيين هما:

1/ يصعب التحكم في التربية كممارسة عملية انطلاقا من علوم التربية، لأن التربية فن أو صناعة تكونت من مجموع التجارب الانسانية المكتسبة، ومن مهارات الموروثة ... وبالتالي فهي ليست تقنية بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة، بل هي ممارسة تستهدف تحقيق غايات وقيم...

2/ يصعب إعطاء وصف وتفسير علمي دقيق لموضوع علوم التربية بواسطة أدوات وأساليب العلوم البحثية، لأن هذا الموضوع متعلق بالقيم والغايات، وليس عن افعال يستقل فيها موضوع المعرفة عن الذات العارفة، كما هو الشأن في البيولوجيا والفيزياء.18

ورغم هذا كانت علوم: النفس، الاجتماع، البيولوجيا، الأنثروبولوجيا من العلوم الأولى التي أفادت ميدان التربية على مستوى تطبيق مراحل المنهج العلمي، لكن بما يتناسب مع التربية كعلم من العلوم الانسانية حيث طبق الدارسون على الظاهرة التربوية قاعدة الملاحظة العلمية بأنواعها المختلفة، كما حصروا بعض المشكلات التربوية والتعليمية، وعملوا على وضع فرضيات وأجوبة مؤقتة لها، واتبعوا خطوات المنهج التجريبي من أجل رصد المتغيرات المستقلة والتابعة لهذه المشكلات، قصد الوصول إلى استنتاجات عامة، إلا أن أهم الصعوبات التي ظلت تلازمها هي عدم التمكن من العزل الكلي للإنسان كموضوع الذات العارفة، وعدم قدرة علماء التربية على التحكم في الظاهرة التربوية المتشعبة الأبعاد التي توجب اعتماد مقاربات متنوعة ومختلفة لتشخيصها وتحليلها، ثم تفسيرها تبعا لتنوع واختلاف أبعاد الانسان، الذي هو موضوعها وهدفها، فإن التربية أثناء تطبيقها للقواعد العلمية الأربعة لا ترقى إلى درجة الصرامة والدقة

والضبط التي تجعلها علما بمعنى العلوم البحتة مما يميز مناهجها بالطابع العلمي المتغير والطامح دوماً إلى المزيد من الموضوعية العلمية وهذا ما يدفع التربية إلى الانفتاح على علوم مختلفة حديثة ، بهدف تبيين وتطوير علاقات التكامل معها سعياً وراء تحقيق العقلنة والعلمية للميدان التربوي ككل 19.

**العلاقة بين الاستمولوجيا والتربية:** إن العلاقة بين الاستمولوجيا والتربية هي علاقة جدلية وليست خطية باتجاه واحد، فالتربية تعمل على تطوير المعرفة بفضل ما تثيره من أنماط في خصائص التفكير الإنساني والمنهجية والسلوك الإنساني، والاستمولوجيا تعمل على تطوير التربية بفضل المكتشفات العلمية الجديدة في سياق طبيعة الانسان أو المادة التعليمية أو التقنيات المستخدمة في عملية التعليم والتعلم، أو غير ذلك من ألوان معرفية تنفع الانسان ومجتمعه، أي أنها تساعد على النمو والتفكير والقدرة على الوصف واستخدام الرموز وتقديم الحجج والبراهين أثناء الحوار، كما يتعلم الانسان مفاهيم ومبادئ وقوانين واتجاهات وقيم وأدوار النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه .

فالعلاقة بين الاستمولوجيا والتربية هي علاقة تكامل وتداخل فيما بينهما فبدون التربية لا تكتمل الاستمولوجيا وحدها والعكس، أن الاستمولوجيا تعمل على تطوير التربية وهذه الأخيرة تعمل على تطوير المعرفة .

**الخاتمة:** لقد ركزت الأبحاث المتأخرة في الاستمولوجيا بشكل متزايد على الأبعاد الاجتماعية للمعرفة التي تعتبر التربية إحدى مجالاتها الهامة نظراً لأنها تلعب دوراً كبيراً في المعرفة، وعليه اهتم فلاسفة التربية بالقضايا الاستمولوجيا، (طرق اكتساب المعرفة، اكتشاف المعرفة، إمكاناتها، طبيعتها وحدودها)، نظراً لما تثيره في مجال التربية إلى جانب القضايا الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والعقلية....

#### المراجع:

- 1-ملیكة جابر: اسهام الاستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، ص392.
- 2-نفس المرجع، ص393.
- 3-رافد قاسم هاشم: استمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، ص 187. [www.iasj.net](http://www.iasj.net)
- 4- محمد مرسي ومحمد فرحة، فلسفة التربية، (ب ت)، كلية التربية، جامعة البعث. ص13
- 5-نفس المرجع، ص28
- 6-نفس المرجع، ص30

7- السيد سلامة الخميسي: التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة (رؤية نقدية من منظور مستقبلي)، المكتبة الالكترونية. [www.gulfkids.com](http://www.gulfkids.com)

8- عبد الله قلي: غايات التربية في ضوء العولمة، مجلة التربية والاستمولوجيا، العدد الأول، 2011، ص 21.

9- نفس المرجع، ص 22.

10- السيد سلامة الخميسي: نفس المرجع، ص 05.

11- نفس المرجع، ص 11.

12- نفس المرجع، ص 13.

13- نفس المرجع، ص 14.

14- علاء خوش: علوم التربية واشكالاتها الاستمولوجية، مجلة علوم التربية، العدد 58، ص 78.

15- نفس المرجع، ص 79.

16- نفس المرجع، ص 80.

17- نفس المرجع، ص 81.

18- نفس المرجع، ص 87.

19- نفس المرجع، ص 87.

#### قائمة المراجع:

1- السيد سلامة الخميسي: التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة (رؤية نقدية من منظور مستقبلي)، المكتبة الالكترونية. [www.gulfkids.com](http://www.gulfkids.com)

2- رافد قاسم هاشم: ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، ص 187. [www.iasj.net](http://www.iasj.net).

3- عبد الله قلي: غايات التربية في ضوء العولمة، مجلة التربية والاستمولوجيا، العدد الأول، 2011، الجزائر.

4- علاء خوش: علوم التربية واشكالاتها الاستمولوجية، مجلة علوم التربية، العدد 58، ص 78.

5- محمد مرسي ومحمد فرحة، فلسفة التربية، (ب ت)، كلية التربية، جامعة البعث.

6- مليكة جابر: اسهام ابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، ص 392.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

درجة تضمين الأسئلة في كتب الرياضيات للمرحلة الثانوية في الأردن

لمستويات تصنيف جالاجر واشنر للأسئلة

د. جبر عبد الله البنا

كلية القادسية

[jbrbana29@yahoo.com](mailto:jbrbana29@yahoo.com)

تاريخ الإيداع: 2020/12/08 م تاريخ التحكيم: 2020/12/14م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

هدفت الدراسة إلى تعرف درجة تضمين الاسئلة في كتب الرياضيات الجديدة للصّفين الحادي عشرالعلمي والثاني عشر العلمي في الاردن لمستويات تصنيف جالاجر واشنر للأسئلة ، وذلك في العام الدراسي 2019-2020 ،واتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، وجرى بناء بطاقة تحليل في ضوء مستويات تصنيف جالاجر واشنر للاسئلة ، حلل بما (1757) سؤالاً ، و اشارت النتائج الى حصول المستوى التقاري في كتاب الصف الحادي عشرالعلمي على المرتبة الأولى بنسبة ( 54.19%) ، تلاه التباعدي بنسبة ( 24.63%) ، ثم التقويمي بنسبة ( 15.02%) ، وأخيرا المستوى المعرفي بنسبة ( 6.16%) .

وفي كتاب الصف الثاني عشر العلمي حصل المستوى التقاري على اعلي نسبة قدرها (44.87%) ، تلاه التباعدي بنسبة ( 24.23%) ، ثم التقويمي بنسبة ( 20.11%) ، ثم المعرفي بنسبة (10.79%) .  
الكلمات المفتاحية: تصنيف جالاجر وأشنر ، تحليل اسئلة ، كتب الرياضيات

**The degree of questions in the new mathematics books for grades 11 and 12 jordan inclusion of the Gallager and Ashner's Classification of Questions**  
**The degree of questions in the new mathematics books for grades 11 and 12 jordan inclusion of the Gallager and Ashner's Classification of Questions**

**Jber Al-Bana: Lecturer In Mathematics And Statistcs**

**Al-Qadisiyah College-Al-Balqa Applied University**

**[jbrbana29@yahoo.com](mailto:jbrbana29@yahoo.com)**

**Abstract :**

The study aimed at identifying the degree of activity and drills questions in the new mathematics books for grades 11 and 12 in Jordan inclusion of the Gallager and Ashner's Classification of Questions level The study was conducted in the 2019-2020 academic year. The study followed the descriptive analytical method. The researcher constructed an analysis card in light of Gallager and

Asherner's classification of questions levels, and analyzed (1757) items. The results showed that the level of convergent questions in the book of the eleventh scientific grade ranked first by (54.19%), followed by the divergent questions that got (24.63%), then evaluative questions (15.02%) and finally the knowledge level questions got (6.16%). In the book of the twelfth scientific the highest level was obtained by convergent questions with a percentage of (44.87%), followed by the divergent questions, which got (24.23%). The evaluative level questions got (20.11%) and knowledge questions got (10.69%).

**Keywords:** gallager&Aschner,Activity,Analyze Qwestions, Mathematics Books

### المقدمة والاطار النظري :

تسعى التربية والتعليم إلى رفد الطالب بالمعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات التي تساعده على متابعة حياته العملية من خلال توظيف تلك المعلومات في المواقف اليومية التي تواجهه؛ لذا يسعى القائمون على المناهج المدرسية إلى تطويرها بما يكفل تحقيق أهداف العملية التعليمية، وذلك من خلال إخضاعها لأحدث المعايير العالمية التي تكفل نجاح هذه المناهج، وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة منها .

ويعد الكتاب المدرسي الأداة الرئيسية في عملية التعلم والتعليم وتمثل أهميته في تقديم خبرة منظمة تنظيماً منطقياً ونفسياً تتناسب ومستويات الطلبة ، ويوضح الإطار العام للمادة بالإضافة إلى تزويد الطلبة بأنشطة وأسئلة تساعد في تراكمية البناء المعرفي وتشعبه وإثارة مستويات التفكير العليا لديهم . ويعتبر الكتاب المدرسي دعامة أساسية في التعليم الرسمي، ومرجعاً رئيساً في التعلم الذاتي يحتاج إليه التلميذ والمعلم ، وولي الأمر والموجه والمسؤول ، لتوجيه التلميذ لحسن استثمار هذا الكتاب والاستفادة منه علمياً وتربوياً وسلوكياً .

ولعل أبرز ما يميز عصرنا الحالي ذلك الوعي المتزايد بأهمية الكتاب المدرسي ، وهو أداة للتعلم الذي يعد أساس كل تنمية وتطور وتقدم ، لقد حظي كتاب الرياضيات بأهمية خاصة في الرياضيات التربوية، إذ يقع عليها العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التي من ضمنها أكساب المتعلم استراتيجيات التفكير الرياضي وربط الطالب بالعالم الذي يعيشه وبواقع بيئته وبحياته اليومية (نهر، 2013) .

وتمثل الأسئلة عنصرا مهما من عناصر المحتوى المعرفي ، وأداة فاعلة في استثارة التفكير بمستوياته المختلفة لدى الطلبة ، وتتعدد وظائف الأسئلة وإغراضها في الكتاب المدرسي ، ومن ذلك فهي تسهم في اكتشاف حقائق المحتوى المعرفي وحب البحث والاستطلاع ، وتستخدم في قياس استعداد الطلبة للتعلم ، والوقوف على خبراتهم السابقة ، وتشخيص صعوبات التعلم لديهم ، وقياس مدى تحقق نتائج التعلم وأهدافه ، وإثارة الدافعية لديهم ، وتشجيعهم على التقويم الذاتي ، وتنمية مهارات التفكير. ولذا تؤكد الاتجاهات الحديثة في التربية على أهمية الأسئلة في تنمية التفكير بانمطه المتعددة لدى الطلبة ، كالناقد والتأملي والإبداعي وما وراء المعرفي ، تلك الأنماط التفكيرية التي تشجع استخدام المهارات العقلية العليا ، التي تتطلب من المتعلم ان يقوم بعمليات التحليل والتقويم والإبداع . ( Susni etal, 2002&Moulton,2003

ويعتمد تأثير الاسئلة في هذه الجوانب على نوعية الاسئلة ، ومدى جودتها ، والطريقة التي صيغت بها ، والمستويات والجوانب المعرفية او الانفعالية او المهارية التي تقيسها ( الخالدي ، 2020) وتسهم الاسئلة في ربط الخبرات السابقة بالخبرات الجديدة التي يكتسبها الطلبة في المواقف المختلفة، وتعمل على شد الانتباه والتشويق والتفاعل مع المواقف التعليمية التعلمية، وتساعد كذلك على تمثيل الخبرات الجديدة في البناء المعرفي (قطامي، 2004).

ويتفق الباحث مع هذا الرأي ويضيف ان طرح الاسئلة بمثابة دافع يساعد على التفكير بمستويات ذهنية مختلفة اذ لا بد من استخدامها وخاصة في مادة الرياضيات لانها تثير المهارات العقلية المختلفة بدءاً بعمليات بسيطة مثل تحقيق اهداف المعرفة والفهم والارتقاء الى مستوى العمليات المتقدمة الممثلة بتحقيق اهداف التحليل والتركيب والتقويم والوصول الى مستويات ارقى واعلى من التفكير لتصل الى استخدام اسئلة الاستنتاج والاستدلال وتقويم الحجج والربط بين الأسباب والنتائج وغيرها وهي انواع كثيرة وتحت مسميات متنوعة وتتطلب اجابات حسب نوع السؤال المطروح ومنها الاسئلة المتشعبة والسابرة والتقاربية والتباعدية وغيرها

وهذا ما اكده برونر ( العوض، 2016 ) أن ” أي مادة تعليمية يمكن تدريسها للمتعملم مهما كان عمره وبشكل فعال وجاد إذا أخذ مستوى النمو المعرفي للمتعملم بعين الاعتبار “.



وبالنسبة للرياضيات، يرى (عريفج وسليمان، 2005) أن تدريس الرياضيات أصبح موجها نحو تنمية التفكير واكتساب الطلبة لمهارات التفكير الرياضي، وهذا يتطلب تنظيم المحتوى بطريقة متدرجة مع مراحل تطور النمو العقلي والمعرفي للطلبة، فالتفكير المنطقي يعتبر تفكير تحليلي واستنباطي، فأهداف الرياضيات متعددة وكثيرة منها، إكساب الطلبة لغة الرياضيات من اجل تنمية قدراتهم على ملاحظة العلاقات وتحليلها، وتوجيههم الى الدقة في المعالجة واكسابهم للعمليات الحسابية والهندسة والتقييم، وتعريفهم بالتطبيقات العملية اليومية للرياضيات، والوعي بالأبعاد المكانية، وتوقع النتائج، وحل المسائل والمشكلات.

وبناءً على ما سبق يجب على كل مناهج أن يراعي مستويات النمو العقلي والمعرفي للتلاميذ الذين سيدرسونه وان تصل الأهداف التعليمية إلى مستواها الأخير (التقويمي)، فلكل صف مستوى نمو يصله التلاميذ، ويجب أن يصل التلاميذ إلى مستوى التقويم الخاص بمستواهم العقلي الذي وصلوا إليه. وقد أصبحت عملية تحليل المناهج، والكتب المدرسية، ومنها كتب الرياضيات امرا ضروريا خاصة عندما تقوم المؤسسات المعنية بهذه المناهج والكتب على تطويرها باستمرار، ويكون ذلك من خلال ملاحظة ومتابعة المناهج والكتاب المدرسي أثناء تطبيقه، أو من خلال تحليل مطبوعات المناهج والكتب المدرسية وأدلة المعلمين التابعة لهذه الكتب وفقا لأسس معينة. (ابو زينه، 2003).

وللاسئلة تصنيفات عديدة حسب النظرة التي ننظر من خلالها إلى تلك الأسئلة ورغم اختلاف تلك التصنيفات فهي تنتقل من البسيط إلى المعقد ومن السهل إلى الصعب غالبا و قد ظهرت بعض التصنيفات التي تبنى على أسس مختلفة وذلك على النحو التالي:

- حسب الاجابة المتوقعة : اسئلة محددة الاجابة ، اسئلة مفتوحة الاجابة .
- حسب تصنيف بلوم للأهداف في المجال المعرفي : أسئلة التذكر، أسئلة الفهم، أسئلة التطبيق، أسئلة التحليل، أسئلة التركيب، أسئلة التقويم .
- حسب المستوى الانفعالي الذي تنتمي اليه (تصنيف كراثويل ) : مستوى الاستقبال ، مستوى الاستجابة ، مستوى تقدير القيمة ، مستوى تنظيم القيمة ، مستوى الانصاف بالقيمة .
- حسب السبر : الاسئلة السابرة التشجيعية ، الاسئلة السابرة التركيزية ، الاسئلة السابرة التوضيحية ، الاسئلة السابرة التبريرية ، الاسئلة السابرة المحولة .

5) حسب التخطيط لها : أسئلة غير مخططة، أسئلة مخططة (مقارنة ومتباعدة) .

الا ان من اشهرها هو تصنيف جالاجر واشنر الذي وضع عام 1963 وبني حسب مستوى التفكير وفي هذا التصنيف اقترحا في بحثهما أن هناك ارتباطاً كبيراً بين الأسئلة وتطوير مهارات التفكير العليا ، وانه يوفر أداة قادرة على التصنيف الدقيق لمستوى التفكير المطلوب للطالب . وفي هذا النموذج صنفت الاسئلة الى اربعة مستويات (Gallagher ,Aschner,1963) هي :

1) اسئلة التفكير المعرفي : التي تهدف الى اعادة الانتاج البسيط للحقائق وال فقرات من المحتوى المتذكر من خلال استعمال عمليات التذكر او الحفظ عن قلب او استدعاء التعلم السابق ، وللاجابة عن هذا النوع من الاسئلة على الطالب اختيار الاجابة الملائمة من ذاكرته مباشرة . ان الافعال المستخدمة في الاغراض السلوكية لهذا التصنيف هي : يذكر ، يعرف ، يكتب ، يسمى ، يعدد .

مثال : متى يكون الاقتران ق(س) متصل عند س= أ ؟

مثال : متى يكون المقدار الجبري عاملاً اولياً ؟

مثال : تتكون المتتالية من حدود وتتكون المجموعة من عناصر . ما الفرق بين المتتالية والمجموعة ؟

2) اسئلة التفكير التقاربي : التي تهدف الى التحليل وتكامل البيانات المستدكرة ، فهي تقود الى نتيجة متوقعة او جواب . ان الافعال المستخدمة في الاغراض السلوكية لهذا التصنيف هي : يشرح ، يناقش ، يصنف ، يوضح ، يطبق ، يجرب ، يقارن ، يميز .

مثال : ابحث في اتصال ق(س) عند س= أ

مثال : ادخل متوسطاً هندسياً بين العددين 3، 12،

3) اسئلة التفكير التباعدي : التي تهدف الى اعطاء الطلبة مساحة للتعبير عن تفكيرهم واستجاباتهم ، طرح وتوليد افكار جديدة ، حل المسائل باكثر من طريقة . ان الافعال المستخدمة في الاغراض السلوكية لهذا التصنيف هي : يحلل ، يناقش ، يصمم ، يكون ، يبرهن ، يثبت ، يناقش ، يجزئ

مثال : اذا كان  $f(x) = (x-1)^2$  ،  $g(x) = [2-x]$  ، ابحث في اتصال  $f * g$  عند  $x = 3$

مثال : مثلث متطابق الاضلاع طول ضلعه 16 سم ، نصفت اضلاعه ثم وصل بينهما بقطع مستقيمة فشكلت مثلث ، ثم نصفت اضلاع المثلث الجديد ووصل بينهما فتكون مثلث اخر ، وهكذا الى مالا نهاية . جد مجموع محيطات المثلثات الناتجة ، ثم جد مجموع مساحات المثلثات الناتجة .

4) اسئلة التفكير التقويمي : اتي تهدف الى اعطاء الطلبة فرصة للتعامل مع قضايا الحكم وبناء الافكار والاراء لاطلاق حكم حول القيمة والاحتمالية . ان الافعال المستخدمة في الاغراض السلوكية لهذا المستوى هي : يثمن ، يقيم ، يحكم ، يناقش .

مثال : اذا كان  $g(x) = \sin(x) + xy$  اثبت ان  $y' + y = \frac{2y}{1-x}$  . بثلاث طرق

وتحقق من صحة الحل

مثال : اذا كونت الاعداد  $2a+b$  ,  $3b-5$  ,  $5+b$  متتالية حسابية : حيث  $a$  ,  $b$  لا تساوي صفر ، ما قيمة الثابتين  $a$  ,  $b$  ؟ هل المتتالية وحيدة ؟ تحقق من صحة الحل .

ويرى (عبد الجواد ، 2018) إن دراسة تصنيف جالاجر واشنر للأهداف التربوية تساعد المعلم على ما يلي :

1) تكوين فكرة واضحة عن الأهداف ومجالاتها، والاستفادة من ذلك في تحديد أهداف الدرس وتحقيق التوازن بين الأهداف

2) ادراك مدى التنوع في الأهداف التعليمية وتسلسلها الهرمي واعطاء أهمية خاصة للمستويين التباعدي والتقويمي .

3) صياغة الأهداف التعليمية بصيغة سلوكية مما يساعد في ملاحظة نتاج السلوك وامكانية قياسه وتقويمه . ومن هنا تبرز أهمية تصنيف جالاجر واشنر في كونه يساعد واضعي المناهج والمعلمين في تكوين فكرة واضحة عن اسئلة الكتاب ومستوياتها والافادة منها في تحقيق نتائج التعلم، وتحقيق التوازن والتنوع بينها، وتسهيل لغة التفاهم الاجرائية بين الذين يطورون المنهاج والذين ينفذونه ، ويتميز هذا التصنيف بعدة ميزات اهمها :

— الهرمية : اذ يشمل مستويات متدرجة تبدأ من القريب الى البعيد ، ومن السهل الى الصعب ،ومن البسيط الى المركب ، ومن المحسوس الى المجرد .

الشمول : اذ يصلح لاختيار الخبرات التربوية ، والنتائج المعرفية ، والاسئلة التقويمية ، والانشطة والتمارين والتدريبات ، والاختبارات الفصلية والنهائية ، ويتيح تصنيف أي اسئلة او أنشطة ضمن المستويات الاربعة في هذا التصنيف ، دون ان يعطي افضلية لمستوى على حساب المستويات الاخرى فلكل مستوى اهميته الخاصة ودوره المنوط به .

منطقي ومحدد : اذ يعطي كل مستوى وصفا خاصا يميزه عن باقي المستويات باستخدام عبارات دقيقة تناسب مدلول كل مستوى .

استمراري تراكمي : اذ يرتكز كل مستوى على المستوى السابق له ، ويستمر العمق والاتساع بتقديم اسئلة بسيطة تزداد تعقيدا كما انها تتجهن للاعلى مع مرور الزمن .

نفسى وتربوي : اذ يعد من اكثر التصنيفات انسجاما مع المبادئ والنظريات التربوية والنفسية وهذا يجعله قابل للاستخدام في كافة المواد والكتب المدرسية . ( Radmehr&Drake,2019 ) .  
وقد اكد المجلس القومي لمعلمي الرياضيات (NCTM) أهمية وضع معايير لمناهج الرياضيات لتحسين قدرة الطلبة على التبرير والتفكير الرياضي وتزويدهم بقاعدة مفيدة من المعرفة والمهارات الرياضية (NCTM,2000) .

وفي الاردن اكد قانون التربية والتعليم رقم (3) سنة (1994) على تنمية القدرة على التفكير الرياضي ( المادة 4، الفقرة و) .

ورغم تلك التوجهات الا ان (الشيخ ، 2001) يرى ان الخطوط العريضة لمناهج الرياضيات للمرحلة الثانوية لم تبين بشيء من الشرح والتمثيل الكافيين الكيفية التي يمكن ان تعمم بها مناهج وكتب الرياضيات لتراعي تنمية مهارات التفكير المختلفة ، كما ان المنهج التقليدي الذي غلب على كتب الرياضيات حد من قدرتها على إكساب الطلاب فهما جيدا للعمليات والخوارزميات والمهارات التفكيرية العليا ، وهذا يعني ان المنهاج على المستوى المكتوب (الكتاب المدرسي) وعلى المستوى الرسمي (وثيقة الخطوط العريضة) لم يولي الاهتمام الكافي لتنمية مهارات التفكير عند الطلبة .

وقد ميز (Borllannd,1989) بين ثلاثة اشكال للمنهاج ، المنهاج المقصود (الكتاب المدرسي)، والمنهاج المنفذ (الذي ينفذه المعلمون فعليا في الغرفة الصفية ) ، والمنهاج المتعلم (الذي تعلمه الطلبة )، وان هناك فجوة متدرجة في خبرات المنهاج المقرر عند الانتقال الى مرحلة التعليم والتعلم . واقترح ( Van

(Tassel&Baska,1992) تنظيم المنهاج في وحدات تعليمية تتضمن جميع التفصيلات المتعلقة بخصائص المنهاج المقصود والمنفذ من اجل تجسير الفجوة بينهما .

ومع توجه وزارة التربية والتعليم في الاردن الى تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لتنمية الموارد البشرية 2016-2025 التي جاءت لتأطير عمل القطاعات المعنية بالتعليم ، والتي اشتملت على المحاور المتعلقة بالتعليم المبكر ، ومحور تطوير المناهج الدراسية ، ومحور تدريب المعلمين واساليب التدريس ، اما عن محور تطوير المناهج الدراسية فقد تم تشكيل هيئة عليا لتطوير الكتب الدراسية مكونة من خبراء في وزارة التربية والتعليم ، ومختصين اخرين من ذوي الكفاءات والخبرات التربوية والاكاديمية والعلمية والمطلعين على تجارب الامم المتقدمة ، لتوجيه المناهج لاحداث نقلة نوعية في التعليم من خلال تنمية التعلم الذاتي للطلبة وتنمية مهارات التفكير لديهم ، إن هذه الاستراتيجية الطموحة معنية بالدرجة الأولى لما يجب أن يكون عليه الطالب/ الطالبة في الاردن ، والمدرسة التي يمكن أن تحقق ذلك، وإعادة رسم المهام المستقبلية لوزارة التربية والتعليم ، لبناء جيل واع مبدع متكامل الشخصية يستخدم أقصى قدراته، ويعي أثره الإيجابي المستقبلي على المستويات كافة، وتخلق منه المواطن والإنسان الصالح ويمتلك المهارات التي تؤهله للتعامل مع معطيات العصر ومستجداته، ويمتلك القدرة على الوصول إلى مصادر المعرفة وجلبها وتحليلها وإعادة إنتاجها وتوظيفها ونشرها، والقدرة على تحقيق مستويات معيارية عالية في التعلم تمكنه من الثبات والكسب المشروع في مضمار التنافس في سوق العمل المحلي و الدولي وفي ظل هذا الوصف جاءت هذه الدراسة لتقصي مستوى تضمين الاسئلة في كتابي الرياضيات للصف الحادي عشرالعلمي والثاني عشر العلمي لمستويات الأسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر ؟

#### الدراسات ذات الصلة :

عند مراجعة الباحث للأدب التربوي حصل على مجموعة من الدراسات تناولت تحليل الاسئلة في كتب الرياضيات (الاشقر، 2020)،(المقدادي، 2018)، (الساعدي،2014)، (مرابط، 2017)، ومما يلاحظ على هذه الدراسات ان الكثير منها اعتمدت على تصنيف بلوم للأسئلة . ودراسات تناولت تحليل الاسئلة في مقررات اخرى في ضوء تصنيف جالاجر واشنر ( عبد الجواد، 2018)، (الفتلي، 2016)، (العفون والطائي، 2011)، وبعضها حللت الاسئلة في ضوء معايير اخرى( كتصنيف وليم عبيد، اومهارات الاقتصاد المعرفي، ودرجة الاشراكية للكتاب ). فيما يلي عرض لهذه الدراسات

مرتبة زمنية من الاحداث الى الاقدم، دراسة (العايدي، 2020) هدفت الكشف عن مدى تمثل مستويات بلوم المطور للتناجات المعرفية في الاسئلة التقييمية لكتب مواد العلوم الدينية المطورة للصف الثالث المتوسط في السعودية وكتب التربية الاسلامية للصف التاسع في دولة الكويت والمقررة للعام 2019-2020 اظهرت النتائج ان الاسئلة التقييمية في الكتب المستهدفة تركزت في مستويات التفكير الدنيا (التذكر والفهم) واغفلت المستويات العليا من تصنيف هرم بلوم المعرفي المطور وبخاصة مستويي (التقويم والابداع). وهدفت دراسة (الاشقر، 2020) إلى قياس درجة إشراكية كتب الرياضيات لطلبة المرحلة الاساسية العليا في فلسطين. وقدمت مؤشر للحكم عن مدى قدرة جذب الكتاب المدرسي للطلاب وإشراكه في مادة الكتاب واعتمدت في إجراءاتها على المنهج الوصفي التحليلي مستخدمة أسلوب تحليل المحتوى لكتب الرياضيات للصفوف السابع والثامن والتاسع، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن درجة إشراكية كل من عرض المحتوى، والرسوم والأشكال في الكتب المختارة مقبولة حسب المعيار الذي حددته طريقة رومي، فهي تتراوح بين (4-5.1) كما إن درجة إشراكية الأنشطة في الكتب المختارة غير مقبولة وكانت أكبر من 5.1. وسعت دراسة (Bustami& Muslem,2019) الى تحليل محتوى كتاب القراءة والاستيعاب للصف الثاني عشر في اندونيسيا وفق تصنيف بلوم المطور واظهرت النتائج ان الاسئلة تركزت في مستويات التفكير العليا وحصلت على 66.8% اما مستويات التفكير الدنيا فحصلت على 33.2%. وهدفت دراسة ( عبد الجواد، 2018) معرفة درجة تضمين اسئلة الأنشطة والتدريبات في كتب اللغة العربية الجديدة في فلسطين لمستويات تصنيف جالاجر واشنر للاسئلة، وجرى بناء بطاقة تحليل حلال بما (2235) سؤال، وأشارت النتائج الى حصول المستوى التقاربي في كتاب الصف العاشر على المرتبة الاولى تلاه التباعدي ثم المعرفي واخيرا المستوى التقييمي، وفي كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر (الفرع الادبي) حصل المستوى التقاربي على اعلى نسبة تلاه التباعدي ثم المعرفي ثم التقييمي. اما دراسة (المقدادي، 2018) فهدت الى تحليل محتوى كتب الرياضيات للمرحلة الاعدادية في ضوء مهارات الأقتصاد المعرفي واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت ثلاثة كتب للرياضيات كعينة و هي التي اقترت للصفين الرابع العلمي والخامس العلمي ( بفرعيه التطبيقي والاحيائي) للعام الدراسي 2016-2017 في العراق، وحقق كتاب الرياضيات للصف الخامس التطبيقي اعلى نسبة (41.09) ويليه كتاب الرياضيات للصف الخامس الاحيائي، وفي المرتبة الاخيرة كتاب كتاب

الصف الرابع العلمي . وكشفت دراسة ( الفتلي ، 2016) التي هدقت الى تحليل الاسئلة الامتحانية لمواد الاختصاص لقسم الفيزياء وفق تصنيف جالاجر واشنر للمراحل الدراسية الأربعة في كلية التربية بجامعة القادسية الدور الاول للعام الدراسي 2014 -2015 ،وتكون مجتمع الدراسة من (210) أسئلة موزعة على أربع مراحل دراسية ، اما اداة الدراسة فتمثلت في مستويات التفكير المتضمنة وفق تصنيف جالاجر وآشنر، وتوصلت الى ان الأسئلة الامتحانية للمراحل الدراسية الاربعة ركزت على التفكير المعرفي بالدرجة الأولى، ثم يليه التفكير التقاربي ، ثم التفكير التباعدي ، اما التفكير التقويمي فكانت نسبته قليلة جدا . . و يلاحظ من خلال العرض السابق تنوع الصفوف التي اجريت عليها الدراسات السابقة ، سواء في المرحلة الاساسية او المتوسطة او الثانوية او الجامعية ، و مثلها الدراسة الحالية التي اجريت على الصف الحادي عشر العلمي ويمثل بداية المرحلة الثانوية والصف الثاني عشر العلمي ويمثل نهاية المرحلة الثانوية ، كما أن الدراسات السابقة جميعها استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وهذا ما دفع الباحث لاستخدامه في دراسته ، واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء ادبيات الدراسة ومنهجيتها ، وقد رأى أن يستخدم تصنيف جالاجر واشنر لأنه يتناسب مع مهارات الرياضيات وطبيعتها ، ولدى استعراض الباحث للادب التربوي و للدراسات السابقة لم يعثر حتى الان على اية دراسة تناول تحليل اسئلة او انشطة وتمارين كتب الرياضيات في ضوء التصنيفات الحديثة(على حد علم الباحث ) كتصنيف جالاجر واشنر ، الامر الذي يؤكد بانه اصبح هناك حاجة ملحة وحقيقية على المستوى المحلي والعربي لهذه الدراسة التي ربما تعتبر قفزة نوعية تسجل للباحث و تفتح افاقا جديدة لتحليل وتقييم اسئلة كتب الرياضيات المدرسية وفق تصنيفات حديثة للاسئلة كما لم تناول أي من الدراسات ، اسئلة كتاب الرياضيات للصف الثاني الثانوي العلمي في الاردن في ضوء تصنيف جالاجر واشنر (على حد علم الباحث ) وهذا الكتاب مقرر لطلبة الثانوية العامة وتعد هذه المرحلة في النظام التربوي الاردني مهمة جدا كونها حلقة الوصل بين مرحلة التعليم العام والمرحلة الجامعية ، كما تشرف وزارة التربية والتعليم على الاختبارات وتكلف متخصصين بصياغة اسئلة اختبار الثانوية العامة من هذا الكتاب والتي تتطلب دقة عالية وبناء جدول مواصفات تراعى فيها مستويات التفكير التباعدي والتقويمي المتضمنة في تصنيف جالاجر واشنر.

وهذا ما يميز الدراسة الحالية عن سابقتها في أنها الأولى التي تناولت تحليل الأسئلة في كتب الرياضيات وفق تصنيف جالاجر واشنر للصفين : الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي حسب المنهاج الاردني ، مشكلة الدراسة : من باب العناية بالرياضيات والوفاء لها في الوقت الحاضر حرص المؤلفون وفق ما جاء في مقدمة كتب الرياضيات للصف الحادي عشر و الثاني عشر العلمي على إعداد المحتوى بشكل ينسجم مع التطورات في مختلف المجالات ومعايير العمليات والمحتوى العالمية (NCTM,2000) . مثل حل المسألة ، التبرير والبرهان ، والربط ، والتواصل ، والتمثيل ، والنمذجة . وبناء اسئلة وتمارين مرافقة لوحدات الكتاب تتنوع في اساليبها ، وتندرج في تقديمها ، وحيث ان هذا الكتب \_ بطبعتها التجريبية\_ تدرس لأول مرة في جميع مدارس الاردن ، كان لا بد من تسليط الضوء عليها تقويماً وتحليلاً لمكوناتها ، ومن هذه المكونات الاسئلة الواردة في نهاية كل موضوع او وحدة .والتي اراد الباحث تحليلها في ضوء تصنيف من اشهر التصنيفات وهو تصنيف جالاجر واشنر، فجاءت الدراسة متمثلة مشكلتها في الاسئلة التالية :

1) ما مستوى تضمين الاسئلة في كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي لمستويات الاسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر ؟

2) ما مستوى تضمين الاسئلة في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي لمستويات الاسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر ؟

#### أهمية الدراسة :

من المتوقع ان تسهم هذه الدراسة فيما يأتي :

- تعد هذه الدراسة الأولى - بحدود علم الباحث - التي حللت اسئلة كتب الرياضيات للمرحلة

الثانوية الجديدة في ضوء تصنيف جالاجر واشنر بعد مرحلة تغيير المناهج في الاردن

- أثراء الأدب النظري في المناهج وطرق التدريس ومادة الرياضيات بخاصة ، لانها تاتي

استجابة لتوصيات العديد من البحوث التي حثت على اجراء المزيد من الدراسات لتقصي مدى

شمول الاسئلة في كتب الرياضيات لمستويات جالاجر واشنر للاسئلة ، هذا بلاضافة الى كونها

تتناول مكونا مهما من مكونات العملية التعليمية ، وهي الاسئلة التي يعتمد عليها المعلمون

اثناء تنفيذ المنهاج في تقويم مواقفهم التعليمية وفي بناء الاختبارات التقويمية .



- يؤمل من هذه الدراسة أن تقدم للقائمين على العملية التربوية وان تزود واضعي المناهج تصوراً عن مدى تضمين الأسئلة في كتب الرياضيات في المرحلة الثانوية في الاردن لمستويات تصنيف جالاجر واشنر للأسئلة ، مما يسهم في تطوير هذه الكتب وتحديد نقاط القوة والضعف في أسئلتها التقويمية .

- قد تساهم هذه الدراسة في لفت انتباه المشرفين التربويين وإرشادهم إلى تدريب المعلمين على تحسين مستوى.

اسئلتهم المعرفية وفقاً لمستويات لاجارج واشنر .

#### الحد الاكاديمي الموضوعي

كتابي الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي الجديدة المقرر تدريسها في جميع مدارس المملكة الاردنية الهاشمية التي طبقت للمرة الاولى في العام الدراسي 2017\_2018 بموجب قرار مجلس التعليم العالي رقم 2017/2

- اشتملت الدراسة على تحليل جميع التمارين والمسائل التي ترد بعد كل وحدة من وحدات الكتب المحللة - اعتمدت الدراسة على مستويات تصنيف جالاجر واشنر الاربعة وهي : المعرفي، والتقاربي، والتباعدي، والتقويمي .

#### مصطلحات الدراسة :

الاسئلة : السؤال : عرفه قرعان بانه عبارة عن جملة استفهامية تتسم بالوضوح، وتحتاج إلى إجابة مرتبطة بهدف تعليمي وهذا التعريف يشمل ما يأتي :

السؤال يتضمن أداة استفهام أو جملة طلب واستيضاح، السؤال يتسم بالوضوح في صياغته و لغته سليمة صحيحة التعبير بعيداً عن الغموض .

السؤال يتطلب إجابة من الطالب، بمعنى يحتاج إلى تفكير و جهد للوصول إلى الحل، هنالك مستويات للسؤال يتضمن كل سؤال مستوى محدد .

السؤال نوع من الاتصال المباشر يهدف إلى تحقيق هدف تعليمي ( قرعان، 2016)

وعرفه زيتون بانه : جملة استفهامية توجه الى شخص او مجموعة اشخاص للاستيضاح عن معلومة معينة ويعمل فيها الشخص فكرة ليجيب باجابة تتفق مع ما تتطلبه الجملة من استفسار (زيتون، 2003) اجرائيا : الاسئلة المتوفرة في كتابي الرياضيات للصفين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي والتي تتبع الدروس والوحدات الدراسية ، وبالتالي فان الامثلة المحلولة التي تتخلل الدروس فانها غير مستهدفة في الدراسة الحالية ومستبعدة لانها أسئلة مجابة، الهدف منها الشرح والتحليل، تصنيف جالاجر وآشتر : احد التصنيفات التي في ضوءها يمكن تصنيف الأسئلة حسب نوع التفكير التي تستثيره لاربعة مستويات هي اسئلة التفكير المعرفي، وأسئلة التفكير التقاربي ، واسئلة التفكير التباعدي، وأسئلة التفكير التقويمي وهذا التعريف هو الذي اعتمده الباحث .(الفتلي، 2016)

#### المرحلة الثانوية :

وتتكون مرحلة التعليم الثانوي في نظام التعليم في الاردن من عامين دراسيين لطلبة تتراوح أعمارهم بين 16 و 18 عاما استكملوا المرحلة الأساسية (عشر سنوات) وتضم مسارين رئيسيين (اكاديمي ومهني)

#### اجراءات الدراسة :

##### منهج الدراسة :

اتبع الباحث الاسلوب الوصفي التحليلي ، نظرا لمناسبته لتحقيق اهداف الدراسة الحالية، والاجابة عن اسئلتها

#### مجتمع الدراسة وعينتها :

تكونت عينة الدراسة من المجتمع نفسه وهو جميع الاسئلة المتضمنة في كتب الرياضيات المستهدفة الجديدة المقرر تدريسها في جميع مدارس المملكة الاردنية الهاشمية التي طبقت للمرة الاولى في العام الدراسي 2017\_ 2018 والبالغ عددها (812) سؤالا في كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي. و (945) سؤالا في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي .والجدول (1) يبين عدد الاسئلة موزعة على وحدات كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي.

الجدول (1) عدد الاسئلة موزعة على وحدات كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي

الوحدة	عدد الاسئلة	عدد الفصول	الصفحة
الاولى : كتيبات الحدود	141	9	48-8
الثانية : الاقتراعات	135	9	108-50
الثالثة : المتتاليات والمتسلسلات الحسابية والهندسية	130	6	148-112
الرابعة : الاقتراعات المثلثية	138	4	208-152
الخامسة : الاقتراعات الاسية واللوغاريتمية	123	2	277-214
السادسة : طرائق العد	145	4	308-284
المجموع	812	34	

والجدول (2) يبين عدد الاسئلة موزعة على وحدات كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي  
الجدول (2) عدد الاسئلة موزعة على وحدات كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي

الوحدة	عدد الاسئلة	عدد الفصول	الصفحة
الاولى : النهايات والاتصال	169	2	70-10
الثانية : التفاضل	163	2	152-78
الثالثة : تطبيقات التفاضل	150	2	215-156
الرابعة : التكامل وتطبيقاته	159	3	310-220
الخامسة : القطوع المخروطية وتطبيقاتها	153	2	272-316
السادسة : الاحصاء والاحتمالات	151	2	424-378
المجموع	945	11	

أداة الدراسة

بطاقة تحليل الاسئلة :

- فئات التحليل :

تمثلت فئات التحليل في المستويات الاربعة حسب تصنيف جالاجر واشنر .

- وحدة التحليل :

تمثلت وحدة التحليل في كل سؤال من الاسئلة في كتب الرياضيات الرياضيات للصغين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي، واعتبر كل سؤال فرعي من الاسئلة التابعة لسؤال رئيسي وحدة تحليل .

- بناء البطاقة :

بالاستفادة من الدراسات السابقة مثل ( عبد الجواد، 2018) ، (الفتلي ، 2016) ، (الاشقر، 2020)

( Bustami & Muslem, 2019) ، .بنى الباحث بطاقة تحليل الاسئلة في ضوء تصنيف جالاجر وآشنر للاسئلة ، حيث صنفت الى اربعة مستويات هي اسئلة التفكير المعرفي ، ومن المعايير التي ارتبطت بهذا المستوى ، صف : حدد، اذكر ، سم ، عرف ، حدد انسب، عدد ، اختر وتكون معظمها محددة الاجابة . اما المستوى الثاني فهو اسئلة التفكير التقاربي ومن المعايير التي ارتبطت بهذا المستوى : فسر ، برر ، حلل ، استنتج ، قارن ، ميز ، وضح ، رتب .حول من صيغة الى صيغة . اما المستوى الثالث فهو اسئلة التفكير التباعدي ومن المعايير التي ارتبطت بهذا المستوى : برهن ، اثبت ، ناقش ، جزئى ، استخدم فكرة لاستنتاج ،جد حل اخر للمسالة ، اكتب العلاقة باسلوب اخر ، استخدم خوارزمية لايجاد قيمة، اقترح حل ، اعد تعريف . اما المستوى الرابع فهو اسئلة التفكير التقويمي ومن المعايير التي ارتبطت بهذا المستوى: ثمن ، قيم ما رايك في طريقة الحل ، ، انقد ، راجع الحل وتحقق من صحته ، اعد صياغة ، بين كفاية او عدم كفاية المعطيات لايجاد حل المسالة ، اعد بناء ، جد علاقة بين المتغيرات ، ادم اجابتك ، اكتب تقرير احصائي.

- ثبات التحليل :

لحساب معامل ثبات التحليل، اختار الباحث فضلا عشوائيا من وحدات كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي.

، وهو الفصل الثاني من الوحدة الخامسة ( الافتراضات والمعادلات اللوغريتمية ) وحلل أسئلته، ثم كلف مختصا تربويا يحمل درجة الدكتوراه ويعمل مشرفا تربويا لمادة الرياضيات في مديرية تربية عمان الثانية ، بتحليل الدرس نفسه، بعد أن وضع له مستويات جالاجر وآشتر والمعايير الدالة عليها، وباستخدام معادلة هولستي ( Holisti )

$$M = \frac{2t}{n_1 + n_2}$$

حيث  $t$  : ترمز لعدد نقاط الاتفاق ،  $n_1$  ،  $n_2$  ترمز لمجموع النقاط التي تم تحليلها في مرتبي التحليل . (هيكل ، 1966)

تم حساب معامل ثبات التحليل كما يتضح من الجدول (3)

الجدول (3) : ثبات التحليل بين الباحث والمختص التربوي

الرقم	المستوى	تحليل الباحث	تحليل المختص	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	معامل الثبات
-1	المعرفي	18	17	17	1	0.97
-2	التقاربي	22	24	22	2	0.96
-3	التباعدي	29	27	27	2	0.95
-4	التقويمي	7	8	7	1	0.93
	الكلية					0.95

يتبين من الجدول السابق أن معامل الثبات عبر الأفراد لكل مستوى من مستويات التحليل المتضمنة في الأسئلة مرتفع وقد بلغ معامل الثبات الكلية 0.95 وهو معامل ثبات مرتفع ومقبول.

- إجراءات التحليل :

اعتمد الباحث في تحليله للأسئلة وفق مستويات تصنيف جالاجر واشنر على العمليات العقلية التي يستخدمها المتعلم عند اجابته على السؤال ، ومؤشر تلك العمليات الافعال الواردة في بنية السؤال ، فمثلا الاسئلة التي تتضمن تذكر المعلومات التي تعلمها الطالب أي استدعاؤها من الذاكرة ، او التعرف عليها ويشمل هذا معرفة مصطلحات وحقائق ورموز و طرق معالجات واستخلاص علاقات من بيانات او معلومات معطاه ، و تتضمن الفعل (حدد، اذكر ، سم ، عرف ، حدد انسب، عدد) تصنف ضمن مستوى التفكير المعرفي ، ومن الاسئلة التي قام الباحث بتحليلها ضمن هذا المستوى:

- تحدث بلغتك الخاصة عن شروط اتصال اتصال اقتران على فترة مغلقة، وفترة مفتوحة ، وفترة نصف مغلقة .

- كيف تحدد نقط عدم الاتصال للاقتانات الدائرية (القاطع ، وقاطع التمام ، وظل التمام).

- حدد نوع وقوته الارتباط بين المتغيرين س ، ص اذا كان معامل الارتباط  $r = -0.93$  .

- اعط امثلة حياتية لمتغيرين يكون الارتباط بينهما (أ) موجب (ب) سالب

- ما الشكل الناتج عن تقاطع مستوى مع مخروط دائري قائم مزدوج بشكل عمودي على المحور ، ومحتويا راس المخروط

اما الاسئلة التي تتضمن تطبيق المفاهيم والقوانين واستخدام ما تعلمه الطالب في مواقف جديدة او مواقف عملية، و الاسئلة التي تحتاج لثلاث خطوات على الاكثر وتتطلب حل مشكلة ما باستخدام القاعدة ، و تتضمن الفعل (فسر ، برر ، حلل ، استنتج ، قارن ، ميز ، وضع ، رتب . حول ) ، تصنف ضمن مستوى التفكير التقاربي ، ومن الاسئلة التي قام الباحث بتحليلها ضمن هذا المستوى

- اذا كان  $f(x) = 2x - 6\sin x$  ، جد  $f^{-1}\left(\frac{\pi}{6}\right)$

- اذا كان  $f(x) = 8 - 5x$  ، جد باستخدام تعريف المشتقة قيمة  $f'(3)$

- جد مساحة المنطقة الواقعة في الربع الاول و المحصورة بين المستقيم  $y = 8x$  ، ومنحنى الاقتران  $y = 9 - x^2$  ومحور السينات

إذا كان :  $f(x) = x^2$  ،  $g(x) = \frac{1}{x^2}$  ، هل  $f(x) \cdot g(x)$  متصل عند  $x = 0$  -

، برر إجابتك .

اما الاسئلة التي تتضمن قدرة لتحليل السؤال الى مكوناته الجزئية ووضع الأجزاء مع بعضها البعض لتكون كلاً متكاملًا لم يكن موجوداً من قبل ، وتتضمن قدرة على التعليل وتحتاج لثلاث خطوات على الأقل ،

وتتطلب عدة اقتراحات لحل مشكلة ما باستخدام مهارات تفكير مبدعة وخلاقة ، و تتضمن الفعل (برهن ، أثبت ، ناقش ، جزئ ، استخدم فكرة لاستنتاج ، جد حل اخر للمسألة ، اكتب العلاقة بأسلوب اخر ، استخدم خوارزمية لايجاد قيمة ، اقترح حل ، اعد تعريف ) تصنف ضمن مستوى التفكير التباعدي، ومن الاسئلة التي قام الباحث بتحليلها ضمن هذا المستوى :

إذا كان  $\lim_{x \rightarrow 0} \frac{1 - \cos x}{x^n}$  موجودة حيث  $n$  عدد صحيح موجب ، ما قيم  $n$  ؟ -

هل  $\lim_{x \rightarrow 0} \frac{\sin^m x}{x^n}$  تكون موجودة اذا كانت درجة البسط أكبر او يساوي درجة المقام فكر في مختلف الطرق الممكنة لايجاد قيمة  $n$  .

- لايجاد :  $\lim_{x \rightarrow 1} \frac{x - \sqrt{x+3} + 1}{x-1}$

ما ناتج تعويض العدد 1 في الجذر ، هل يمكن ان نفكر بطرح وإضافة العدد 2 للبسط ، ما الطرق المناسبة لحل مثل هذه النهاية بصورتها الجديدة ، هل يمكن الوصول

للحل بتجزئة السؤال الى سؤالين ناتج التعويض في كل منهم  $\frac{0}{0}$

- اذا كان  $f(x) = |x - [x]| + [x]$  هل  $f(x)$  متصل دائماً . اثبت ذلك .

اما الاسئلة التي تتضمن اصدار احكام حول قيمة الافكار او الحلول المقدمة كان يتحقق الطالب من دقة الحل وصحة الاستنتاج، او يحكم على صحة الحل ، او يبين كفاية او عدم كفاية البيانات لايجاد حل مسألة ما ، وتتضمن الفعل ( : ثمن ، قيم ما رايك في طريقة الحل ، ، انقد ، راجع الحل وتحقق من صحته ، اعد صياغة ، بين كفاية او عدم كفاية المعطيات لايجاد حل المسألة ، اعد بناء ، جد علاقة بين المتغيرات ، ادم اجابتك ، اكتب تقرير احصائي ) تصنف ضمن مستوى التفكير التقويمي ، ومن الاسئلة التي قام الباحث بتحليلها ضمن هذا المستوى :

- ناقش صحة العبارة التالية وادم اجابتك بمثال : اذا كان (ق+هـ) (س) متصل عند س = أ فان كلا من ق(س) ، هـ(س) متصلا عند س = أ

- ادعت ليلي ان القطع المكافئ الذي معادلته  $y^2 - 4y - 8x + 1 = 0$  مفتوح لليمين وان القطع الذي معادلته

$x^2 + 8x + 3y + 1 = 0$  مفتوح للأسفل هل ادعاء ليلي صحيحا ؟ وإذا كان صحيحا بين كيف توصلت ليلي إلى إجابتها ؟ تحقق من صحة الحل .

- معيار الحكم

عند استطلاع الباحث للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة ، تبين انها اعتمدت في نتائجها على التكرارات والنسب المئوية ، مما اقتضى من الباحث بناء معيار يمكن من خلاله الحكم على النسب المئوية لتضمن الاسئلة المحللة لمستويات تصنيف جالاجر واشنر ، وتحقيقا لذلك استطلع الباحث اراء لجنة من الخبراء ، ومشرفي الرياضيات ، موزعين كما يلي : اربعة اعضاء هيئة تدريس من الجامعة الاردنية ، ثلاثة اعضاء من المشرفين التربويين ممن شاركوا في تاليف الكتب مادة الرياضيات وعقدت ورشة عمل قدم فيها شرحا وافيا عن هدف الدراسة ، وتوضيحا حول تصنيف جالاجر واشنر للاسئلة وتم التوصل باجماع الحاضرين الى معيار الحكم الذي من خلاله يمكن قبول النسب المئوية لتضمن الاسئلة لمستويات تصنيف جالاجر واشنر ، في كتب الرياضيات الرياضيات للصفين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي ، حيث راعي المشاركون في هذا المعيار :



- \_\_ طبيعة الرياضيات كونها نمط للتفكير، وسرعة البديهة، وسعة الخيال، ودقة الملاحظة .
- المرحلة العمرية لطلبة الصفين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي .
- \_\_ الأهداف العامة لتدريس الرياضيات للصفين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي .
- \_\_ محتوى الموضوعات المتضمنة في كتب الرياضيات للصفين الحادي عشر العلمي والثاني عشر العلمي .
- والجدول التالي يوضح المعايير المرتبطة بالنسب المئوية التي تم الاتفاق عليها :

(الجدول 4) معيار الحكم لقبول النسب المئوية لتضمن الأسئلة لمستويات تصنيف

جالاجر وأشنر

التقويمي	التباعدي	التقاربي	المعرفي	مستويات تصنيف جالاجر واشنر
18_7	32_22	63_38	13_8	معيار الحكم لقبول النسب المئوية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول الذي نص على : ما مستوى تضمين الأسئلة في كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي لمستويات الأسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر ؟ قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية والجدول (5) يوضح ذلك :

(الجدول 5) التكرارات والنسب المئوية لمستويات تضمين الأسئلة في كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي لمستويات الأسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر

الوحدة	المعرفي		التقاربي		التباعدي		التقوي		المجموع	
	النسبة	التركيزات	النسبة	التركيزات	النسبة	التركيزات	النسبة	التركيزات	النسبة	التركيزات
الأولى	1.4	11	8.62	70	3.69	30	2.48	20	16.19	131
الثانية	1.1	9	9.11	74	3.94	32	2.59	21	16.73	136
الثالثة	0.4	3	8.62	70	4.31	35	2.83	23	16.15	131
الرابعة	1.16	10	8.74	71	3.82	31	2.34	19	16.06	131
الخامسة	1	8	9.62	78	4.19	34	2.21	18	17.02	138
السادسة	1.1	9	9.48	77	4.68	38	2.59	21	17.85	145
المجموع	6.16 %	50	54.19 %	440	24.63 %	200	15.02%	122	100%	812

يتضح من الجدول السابق حصول المستوى المعرفي على نسبة مئوية (6.16%) وهذه النسبة لم تصل للمعيار الذي اعتمدت عليه الدراسة وهو من (8\_13%)، هذا يشير لعدم تركيز محتوى الكتاب على عمليات الحفظ والاستظهار، عند تدريس الخوارزميات والمهارات الرياضية فالعمليات العقلية التي تستدعي هذا المستوى في كتاب الرياضيات للصف الحادي عشر العلمي قليلة جدا ، بينما حصل المستوى التقاربي على نسبة مئوية (54.19%) ، وهذا يتفق مع المعيار المعتمد لهذا المستوى وهو (38\_63%)، هذا يشير لتركيز محتوى الكتاب على العمليات العقلية كالوصف والتفسير والتحليل والتبرير والتطبيق ، المستوى التباعدي فحصل على نسبة مئوية (24.63%) ، وهي نسبة مقبولة حسب المعيار المعتمد في الدراسة وهو من (22\_32%) ، هذا يشير لتركيز محتوى الكتاب على العمليات العقلية العليا كالبرهان والتبؤ وإعادة البناء ، وأخيرا حصل المستوى التقوي على نسبة مئوية (15.02%) ، وهذا يتفق مع المعيار المعتمد لهذا المستوى وهو (7\_18%) ، وتعد هذه النسبة مقبولة تبين ان محتوى الكتاب اخذ مساحة جيدة لتوظيف العمليات العقلية المرتبطة بالحكم على قيمة الحلول المقدمة وإبداء الرأي فيها، وتتمينها .

عند مقارنة نتائج السؤال الأول بنتائج الدراسات السابقة التي اعتمدت في تحليل أسئلتها على تصنيف جالاجر واشنر يرى الباحث ان : النتائج تتفق مع نتائج دراسة ( عبد الجواد، 2018، ) ، (الفتلي ، 2014 ) ، ( العفون والطائي ، 2011 ) ، في ترتيب المستوى التقاربي الذي حصل على المرتبة الثانية وهذا يؤكد على اهتمام المؤلفين بهذا المستوى ، وتختلف مع نتائج دراسة (الفتلي ، 2014 ) ، ( العفون والطائي ، 2011 ) في ترتيب المستوى المعرفي الذي حصل فيهما على المرتبة الاولى وتوصلت الدراسة الحالية الى ان المستوى المعرفي جاء في المرتبة الرابعة وبنسبة (6.16%) ، وتختلف ايضا مع دراسة ( عبد الجواد، 2018 ) حصل المستوى المعرفي فيها على المرتبة الثالثة . واختلفت الدراسة الحالية مع سابقتها في ترتيب المستوى التقويمي، وتوصلت الدراسة الحالية الى ان المستوى التقويمي جاء في المرتبة الثالثة وبنسبة عالية (15.02%) ، اما في دراسة (الفتلي ، 2014 ) حصل المستوى التقويمي على المرتبة الاخيرة وبنسبة قليلة ، وكذلك في دراسة ( العفون والطائي ، 2011 ) التي اشارت الى انعدام نسبة المستوى التقويمي، وكذلك في دراسة ( عبد الجواد، 2018 ) حصل المستوى التقويمي على المرتبة الاخيرة وبنسبة قليلة جدا .

للإجابة عن السؤال الثاني الذي نص على : ما مستوى تضمين الاسئلة في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي لمستويات الاسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر ؟ قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية والجدول (6) يوضح ذلك :

(الجدول 6) التكرارات والنسب المئوية لمستويات تضمين الاسئلة في كتاب الرياضيات للصف الثاني عشر العلمي لمستويات الاسئلة وفق تصنيف جالاجر واشنر

الوحدة	المعرفي		التقاربي		التباعد		التقويمي		المجموع	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
الاولى	1.8	17	7.52	71	4.02	38	3.17	30	16.5	156
الثانية	1.89	18	6.98	66	3.92	37	3.39	32	16.2	153
الثالثة	1.8	17	7.94	75	4.02	38	3.49	33	17.25	163
الرابعة	1.7	16	7.3	69	3.92	37	3.39	32	16.3	154

17.25	163	3.28	31	4.12	39	8.25	78	1.6	15	الخامسة
16.5	156	3.39	32	4.23	40	6.88	65	2	19	السادسة
100%	945	20.11%	190	24.23%	229	%	424	10.79%	102	المجموع
						44.87%				

يتضح من الجدول السابق حصول المستوى المعرفي على نسبة مئوية (10.79%) وهذه النسبة ضمن حدود المعيار المعتمد في الدراسة وهو (8\_13%) ، بينما حصل المستوى التقاربي على نسبة مئوية (44.87%) ، وهذا يتفق مع المعيار المعتمد لهذا المستوى وهو (38\_63%) ، اما المستوى التباعدي فحصل على نسبة مئوية (24.23%) وهذا يتفق مع المعيار المعتمد لهذا المستوى وهو (22\_32%) ، وأخيرا حصل المستوى التقويمي على نسبة مئوية (20.11%) وهذه النسبة اعلى من المعيار الذي اعتمده الدراسة وهو (7-18%) ، ولعل حصول المستوى التقويمي على نسبة مئوية مرتفعة يعكس رؤية المؤلفين حول ارتباط هذا المستوى بالقدرات العالية لطلبة الصف الثاني عشر (العلمي) المتميزين علميا ، لان هذا المستوى يقوم على عمليات التقييم والحكم، ومن الطبيعي ان يكون هناك تباين في مستوى اسئلة الكتاب لتناسب اختلاف المستويات العقلية لهم ، بحيث تقيس المستويات الاربعة لتصنيف جالاجر واشنر للاسئلة ، بما يؤدي الى تفاوت مستوى نتائجهم في امتحان الثانوية العامة الذي يعتمد في بنائه على منهجية علمية واضحة ومحددة (جدول مواصفات) ، ويعتمد في نتائجه على قبول الطلبة في الجامعات والتنافس على التخصصات ، ويعزو الباحث حصول كتب الرياضيات المحللة على نفس الترتيب في المستويات لسببين : الاول يعكس رؤية المؤلفين لمادة الرياضيات بانها طريقة ونمط تفكير ، واسئلة كتب الرياضيات لا بد ان تعطي الفرصة للطلبة بتحليل الاسئلة وادراك العلاقات المتضمنة فيها وفهمها ، والسبب الثاني ان كتابي الرياضيات قد تم تأليفهما من قبل لجنة واحدة مكونة من (10) خبراء من اساتذة الجامعات الاردنية موزعين كما يلي : اربعة اساتذة للاشراف على التأليف ، ستة اساتذة كفريق للتأليف ، الامر الذي يجعل محتوى هذه الكتب لا يخرج عن تضمين الاسئلة لمستويات تصنيف جالاجر واشنر بنفس الترتيب ، فقد حصل المستوى التقاربي على اعلى نسبة تلاه التباعدي ثم التقويمي ثم المعرفي في كلا الكتابين

توصيات الدراسة ومقترحاتها :

اعداد برامج تدريبية للمعلمين من قبل ادارة التدريب والاشراف التربوي حول تصنيفات اسئلة وتمارين ومسائل كتب الرياضيات .

ضرورة ان تحوي مناهج الرياضيات المدرسية مواقف لاثارة التفكير الرياضي ، على ان يتم توضيح كيفية تدريسها من خلال ادلة المعلمين .

اطلاع معلمي الرياضيات على تصنيف جالاجر واشنر والتعرف الى مستوياته .

زيادة اهتمام معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية بالأنشطة الاثرية وتدريبات اضافية تتضمن اسئلة في المستوى التقويمي يتم طرحها ومناقشتها مع الطلاب .

اجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية وتحليل أسئلة كتب الرياضيات في مراحل دراسية اخرى ، وعلى متغيرات اخرى غير متغيرات الدراسة

#### المراجع

- ابو زينة، فريد، 2003، مناهج الرياضيات المدرسية وتدريسها، ط2، الكويت الكويت، مكتبة الفلاح.
- الاشقر، ايمن (2020)، إشراكية كتب الرياضيات لطلبة المرحلة الاساسية العليا في فلسطين، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد (6)، العدد (1).
- الخالدي، جمال (2020)، تحليل الاسئلة التقويمية المتضمنة في كتب مواد العلوم الدينية في المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وفقا لتصنيف بلوم المطور للنتائج المعرفية، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، المجلد (31) العدد (1)، 23-39
- زيتون، كمال (2003)، التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الساعدي، طارق (2014)، تحليل كتاب الرياضيات للصف الثالث المتوسط وفق تصنيف وليم عبيد للأهداف المعرفية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، العراق، بغداد.
- الشيخ، عمر حسن (2001)، تقويم المناهج والكتب المدرسية، التقرير رقم (5)، سلسلة الدراسات التقويمية لبرنامج التطوير التربوي، عمان: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية.
- العايدي، جمال (2020)، مدى تمثل مستويات بلوم المطور للنتائج المعرفية في الاسئلة التقويمية لكتب مواد العلوم الدينية المطورة للصف الثالث المتوسط في السعودية وكتب التربية الاسلامية

- للفيف التاسع في دولة الكويت والمقررة للعام 2019-2020، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية، العدد (1)، المجلد (31)، 23-34
- عبد الجواد، اياد (2018)، درجة تضمين اسئلة الانشطة والتدريبات في كتب اللغة العربية الجديدة للصفين العاشر والحادي عشر في فلسطين لمستويات تصنيف جالاجر واشنر للاسئلة، مجلة دراسات العلوم التربوية العدد 3 المجلد 45 (2018)، وقائع مؤتمر العلوم التربوية التعليم في الوطن العربي نحو نظام تعليمي متميز.
  - عريفج، سامي سلطي؛ سليمان، نايف احمد (2005)، أساليب تدريس الرياضيات والعلوم، دار الصغاء للنشر والتوزيع، الأردن: عمان
  - العفون، ن والطائي، ك (2011)، تقويم الاسئلة الامتحانية وفق تصنيف جالاجر واشنر لمادة الكيمياء للصف الخامس العلمي، مجلة الفتح، العدد 46، مجلد (3) 247-384
  - العوض، خالد عبد الرحمن (2016)، من البنيوية الى ما بعد البنيوية: التحول الفكري في نظرية المنهج عند برونر، مجلة العلوم التربوية والنفسية: جامعة القصيم، مج 9، ع3، 663 .
  - قرعان، محمد عيد و الدليمي، طه علي (2016)، أثر برنامج قائم على تعليم التفكير في تحسين مهارات الأسئلة لدى معلمي اللغة العربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، العدد 20 مجلد (6)
  - قطامي، يوسف واخرون (ابول2004)، الاسئلة الصفية وصياغتها، رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، العددان الثاني والثالث، مجلد 33.
  - مرابط، محمد (2017)، قراءة في مضمون كتاب الرياضيات المطور للسنة الثالثة ثانوي للشعب العلمية والتقنية نموذجاً، مجلة حيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 64 والمجلد 6، الجزائر.
  - المقدادي، شهد عبد المطلب (2018)، تحليل محتوى كتب الرياضيات للمرحلة الاعدادية في ضوء مهارات الأقتصاد المعرفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الصرفة (ابن الهيثم)، قسم العلوم التربوية والنفسية.
  - نغرو، خليل احمد (2013)، تقويم بعض الإجراءات المنهجية المستخدمة في رسائل الماجستير المقدمة لكليات التربية في الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.
  - هيكل، عبدالعزيز (1966)، مبادئ الاساليب الاحصائية، ط1، بيروت، لبنان.
  - وزارة التربية والتعليم \_ الاردن (2003) الاطار العام للمناهج والتقويم، ادارة المناهج والكتب المدرسية.

- وزارة التربية والتعليم، ادارة المناهج والكتب المدرسية (2019)، الرياضيات للصف الثاني عشر للفرع العلمي، ط1، الاردن
- وزارة التربية والتعليم، ادارة المناهج والكتب المدرسية (2019)، الرياضيات للصف الحادي عشر للفرع العلمي، ط1، الاردن.

### المراجع الأجنبية

- Borrlannd ,JH, (1989, Planning and Implementing Programs For the Gifted ,New York : Teachers college Press . Colombia University
- Bustami,F,Muslem,A(2019) ANALYSIS OF READING COMPREHENSION QUESTIONS BY USING REVISED BLOOM'S TAXONOMY ON HIGHER ORDER THINKING SKILL (HOTS) ENGLISH EDUCATION JOURNAL (EEJ), 10(1), 1-15, January 2019
- Gallagher, JJ & Ascher, MJ (1963), A preliminary report on analyses of classroom interaction ,*Merrill-Palmer Quarterly*19-183 :(1) 9 ,
- Moulton, M.(2003).Effects of level review and sequence of inserted questions of test processing, *Journal of Educational Psychology*,no.73, 427- 436
- National council of teachers of mathematics (NCTM) ,2000 principles and standards for school Mathematics , Reston , Va : NCTM
- Radmehr, F; Drake.(2019). Revised Bloom's taxonomy and major theories and frameworks that influence the teaching, learning, and assessment of mathematics:
- Susni, P; et al. (2002). Effects of three types of inserted questions on learning, *Journal of Educational Psychology*, no.89, 381- 387
- Van , Tassel &Baska ,J ( 1992) Planning Effective Curriculum for Gifted Learners , Denver ,CO : LOVE Publishing Co

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والألوان واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مدخل الكفايات في تصميم البرامج التدريبية وتنفيذها

سلك الاشراف التربوي - نموذجا

الصالح بوعزة : محاضر (أ)

جامعة الشهيد حمدة لخضر، الوادي - الجزائر

Bouzasalah19@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/10 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص :

إن التدريب بمفهومه العلمي يستهدف أساساً تحقيق النمو الذاتي المستمر للقائمين بعملية التربية والتعليم في كافة المستويات، وخاصة أداء المعلم و المدير و المشرف الخاضعين لبرنامج تدريبي، والارتقاء بهم إلى المستوى العملي والمهني والثقافي وسد الفجوة القائمة بين عمليات الإعداد في معاهد وكليات التربية من ناحية ومتطلبات الممارسة الميدانية من ناحية أخرى. وقد عرفت البرامج التي بنيت وفق هذا المفهوم بالبرامج القائمة على الكفايات، كما استخدم مصطلح التربية القائمة على الكفايات Education Based Competency للتعبير عن التربية التي تستخدم تلك البرامج . ولقد بدأ التكوين وفق المنظور الإدماجي عند (كزافي روجارس 2002) م محلّ مكان التكوين المؤلف. وفي هذه الورقة نحاول التطرق بشيء من التحليل والمناقشة إلى آلية بناء وتنفيذ البرامج التدريبية القائمة على الكفايات كفلسفة جديدة تدخل في اصلاحات المناهج التربوية 2003/2002 بالجزائرواعتماد المقاربة بالكفايات كاستراتيجية في التعليم والتكوين .ولكون الاشراف التربوي في كل أبعاده وامتداداته يهدف إلى الرفع من جودة منظومة التربية والتكوين في مفهومها الشامل .

الكلمات المفتاحية : البناء- التنفيذ- البرنامج التدريبي - المقاربة بالكفايات - الإشراف التربوي

**Entrance of competencies in designing and implementing training programs**

**Educational supervision wire - a model**

**Lecturer (a) : Bouzasalah**

**Martyr hama lakhdar university, al wad-Algeria**

**Bouzasalah19@yahoo.fr**

**Abstract:**

The training in its scientific concept aims mainly to achieve continuous self-growth for those in charge of the education process at all levels, especially the performance of the teacher, the director and the supervisor who are subject to a training program, and to upgrade them to the practical, professional and cultural level and bridge the existing gap between the preparation processes in the institutes



and colleges of education in terms of requirements and requirements Field practice on the other hand. The programs built according to this concept were known as competency-based programs, and the term Education Based Competency was used to express the education that uses these programs. The training began according to the inclusive perspective (Xavier Rogers 2002 AD) . It replaces the familiar configuration .In this paper, we try to deal with some analysis and discussion of the mechanism for building and implementing competency-based training programs as a new philosophy that is included in the educational curriculum reforms 2002/2003 in Algeria and adopting the competency approach as a strategy in education and training. And because educational supervision in all its dimensions and extensions aims to raise the quality of the education and training system in its comprehensive concept.

**Key words:** training program - Approach to competencies - educational superviso-Construction - implementation

مقدمة :

إن الاعتراف بفعل التكوين كنشاط مهني متميز، يقود بالضرورة إلى مستوى من التفكير في موضوع آلية إعداد المدرسين وتأهيل المشرفين التربويين، و هو مستوى الجودة ومدى التمكن من الكفايات التي تسمح بإنجاز هذا النشاط على أحسن وجه، بحيث تتحول الكفايات إلى معايير لقياس وضبط الجودة في الأداء . حيث يصبح التفكير في وضع مناهج وتخطيط برامج لمعاهد إعداد و تكوين وتدريب المعلمين و المشرفين قبل وأثناء الخدمة، مرتبطا بالتحديد الدقيق لنوع الكفايات التي يتطلبها النشاط المهني الذي تؤهل له تلك المناهج والبرامج. فنشأ ما أصبح يعرف بمدخل الكفايات في إعداد المعلمين والمشرفين والأسلاك المؤطرة للمنظومة التربوية بشكل عام. والذي يعني الانطلاق من الكفايات كأسلوب بل كاستراتيجية لتحديد مكونات مهنة التدريس والإشراف، وبالتالي تحديد أهداف و برامج مؤسسات التكوين (تكوين المعلمين و المشرفين وغيرهم) بما يؤهلها للانتقال بالفعل التربوي إلى المستوى المطلوب، لهذه الاعتبارات، جاء الاهتمام في دراساتنا بمدخل الكفايات - الذي بدأ يفرض نفسه في العقود الأخيرة - في المؤسسات والمعاهد في شكل برامج للتكوين والتدريب لاطارات التربية كالمعلمين والمشرفين التربويين وغيرها، بالعديد من المنظومات التربوية بدول العالم بما فيها الجزائر. وتتناول الموضوع بالمناقشة والتحليل من خلال ما يلي :

أ - الخلفيته النظرية والامبريقية لتصميم البرنامج

إن التكوين أثناء الخدمة عملية أساسية لتطوير الفعل التربوي التعليمي ، فمن خلاله يمكن لأي نظام تربوي أن يحقق أهدافه المتوخاة وفق خطة تكوينية واضحة المبادئ، محددة الأهداف ، مبنية على أساس الحاجيات التربوية والعلمية المعبر عنها من طرف المعنيين أنفسهم تكون متماشية مع التطورات. لذلك يجب أن ينظر إلى التكوين أثناء الخدمة على أنه عملية ملازمة للقائمين على العملية التربوية من (معلمين ومدربين ومشرفين تربويين) وفي المراحل التعليمية الثلاث في ظل التطورات والمستجدات الحاصلة في المجالين المعرفي والمهني، وعليه فهو عملية بحث وتطوير يشمل المجالين المعرفي والمهني، انطلاقاً من التحكم في تعليمية التعلم ومنهجيات التبليغ والتواصل والاتصال، وبالتالي فهو تفكير دائم وبناء متواصل لإعداد المخططات التكوينية وتنفيذها .

كما أصبح الاهتمام بالتكوين في أثناء الخدمة نتيجة حتمية لتغيير واقع النظام التربوي الجزائري واستجابة للنظرة الحديثة للمعلم الذي يجب أن يتطور وفق المنظور العالمي والتوقعات في مجال التطور العلمي والتربوي .

وباستقراء معطيات الواقع التربوي المتعلقة بالتكوين أثناء الخدمة، يتضح - من خلال التقارير والدراسات التشخيصية والملاحظات الميدانية - وجود مجموعة من الاختلالات والإكراهات التي اعترضت التكوين المستمر لهيئة الإشراف (التفتيش)، ويمكن إجمال أهمها فيما يلي :

- خضوع التكوينات المعتمدة لمنطق الظرفية وعدم الانتظام، وهيمنة الطابع النظري عليها، وخضوعها للاجتهادات الشخصية وتركيزها على قضايا تهم البرامج والمناهج والمحتويات أكثر من تركيزها على التكوين في مجال الكفايات التي تتطلبها مهنة التفتيش التربوي بكل مكوناتها، وما تعرفه من مستجدات في علاقتها بمقتضيات تطوير المنظومة التربوية وتحسين أدائها.
- عدم شمولية التكوينات لمجموع المفتشين المزاولين، واقتصارها في الغالب على أعداد محدودة منهم ، وتظل التكوينات في نهاية المطاف غير مستجيبة لمتطلبات إصلاح المنظومة التربوية الأساسية ، وبخاصة موقع التفتيش التربوي وتدخالاته ، كما أنها لا تستجيب للمستجدات المعرفية والمهنية الخاصة بالتفتيش التربوي ولحاجة المفتشين في النماء والتطور المهني<sup>(1)</sup>

- انعدام إستراتيجية استشرافية
- عدم وجود تفكير علمي منظم ومنطقي بخصوص مشاكل التربية والتكوين وذلك بغياب الدراسات التربوية والتقييم لما هو موجود بشكل كاف.
- ضعف الأساليب الكلاسيكية المتبعة في التكوين أثناء الخدمة بحيث لم ترق إلى التطورات الحديثة في ميدان التكوين بل كانت عمليات معزولة وظرفية<sup>(2)</sup>
- وإذا كان التدريب أثناء الخدمة ضرورة لازمة وحقيقية واقعة في جميع الوظائف والمهن فإنه لمهنة رجال التربية والتعليم يشكل ضرورة أكثر إلحاحاً ، ذلك لأنهم يواجهون مطالب المتغيرات المجتمعية الاقتصادية والثقافية وغيرها وأضحوا في حاجة ماسة لمواصلة إعدادهم عن طريق التدريب المستمر أثناء الخدمة، حتى لا تزداد الفجوة بين أجيالهم وأجيال تلاميذهم<sup>(3)</sup>
- ويعتقد الكثير من المربين والمهتمين بشؤون التدريب التربوي أن برامج التدريب مهمة لأسباب أهمها<sup>(4)</sup>
- 1- إن الإعداد قبل الخدمة نادراً ما يكون مثالياً، بل يصح أن يكون مقدمة للإعداد.
  - 2- إن التغيير الاجتماعي يجعل الممارسات المهنية غير فعالة نسبياً بعد وقت قصير من التخرج. وهذا ينطبق على الطرق والوسائل والمعدات والمعرفة نفسها.
  - 3- إن عوامل متنوعة أخرى تحث على نشاطات التدريب التربوي مثل الروح المعنوية والحوافز التشجيعية التي يمكن إثارتها وإبقائها من خلالها.
  - 4- إن التنسيق والتتابع في الممارسات التعليمية يتطلب تغيرات مهنية وشخصية في الأفراد القائمين بالعملية التربوية.
- لكل هذه الأسباب يجب العناية بتأهيل وتدريب التربويين أثناء الخدمة لتمكينهم من مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها عالمنا المعاصر<sup>(5)</sup>
- و أهمية التدريب أثناء الخدمة تظهر من خلال العوامل والمتغيرات التالية<sup>(6)</sup>
- 1- الانفجار المعرفي الذي أصبح من سمات العصر المميّزة .
  - 2- سهولة تدفق المعلومات .
  - 3- تطور مفهوم التربية .

4- تغيير دور المعلم في العملية التعليمية .

يسعى الاشراف التربوي في كل أبعاده وامتداداته إلى الرفع من جودة منظومة التربية والتكوين في مفهومها الشامل، عن طريق ضبط آليات اشتغال هذه المنظومة، وضمان التنظيم الفعال و الجيد لمختلف مستوياتها ومكوناتها. وعليه، يمكن اعتبار مهنة التفتيش التربوي من المهن ذات الخصوصية التي يصعب تدقيق مكوناتها ومجالاتها وامتداداتها الأفقية والعمودية عبر النظام التربوي، وذلك راجع بالأساس إلى طبيعة هذه المهنة و إلى الدينامية والتحول اللذين يطبعان أدوارها ووظائفها ، حيث تتغير بتغير السياقات التربوية الوطنية والدولية ، وتوجهات وأولويات المشاريع الإصلاحية التي يراد تجسيدها على أرض الواقع . ولقد حظي التدريب بعناية و اهتمام كبيرين مع التطور الحاصل في العلوم التربوية عموماً والاشرف التربوي خصوصاً ، نظراً لدوره الكبير و أهميته القصوى في تحقيق أهداف التربية و النهوض بمستويات العملية التعليمية التعليمية ، خاصة و نحن نعيش في عصر يشهد قفزات علمية هائلة ليست بالعقود أو السنين بل صارت بالأشهر و الأسابيع ، فالتدريب في مفهومه المعاصر لم يعد مقصوراً على مجرد العمل على استكمال تأهيل التربويين وغيرهم ممن دخلوا المهنة، كما لم تعد برامج التدريب تستهدف معالجة عيوب الإعداد السابق فحسب ، بل أصبحت تركز على طبيعة النمو المهني للعاملين أثناء الخدمة. وتنميتهم مهنياً وعلمياً وثقافياً. و إن مدخل الكفايات في التربية والتكوين- الذي اعتمد في إصلاح المنهاج التربوي لعام 2003/2002م - مدخلا مهما يسعى إلى تغيير الذهنية وتكوين مهارات التفكير الناقد وثقافة الإبداع- لا ثقافة الإبداع- لدى المتعلمين والمؤطرين، ويتم فيه التركيز أكثر فأكثر على الكفايات المستعرضة كلما ارتقينا عبر المراحل والأسلاك التربوية، وذلك بغرض تطوير مهارات الفاعلين التربويين من مشرفين ومدرسين وإداريين في أفق دعم كفاياتهم المهنية الأساسية، من خلال تنمية قدرات كل من المشرف والمعلم و المتعلم على التفكير الخلاق والذكي للوصول إلى تحقيق دور إيجابي داخل المدرسة وخارجها، و في هذا الصدد يجب أن يمتلك المشرف الكفايات الخاصة التي تميزه كقائد تربوي يستطيع من خلالها تحقيق الأهداف التربوية، وتشمل كفايات رئيسية وأخرى فرعية هي:

كفايات الاتصال والتفاعل- كفايات فنية "تقنيات الإشراف"- كفايات التخطيط الدراسي- كفايات تنمية المعلمين- كفايات العمل مع الجماعات- كفايات التربية المستمرة- كفايات التقويم- كفايات تطوير

المناهج- كفايات التغيير والتطوير- كفايات التوجيه والإرشاد- كفايات متصلة بالعلاقات الإنسانية- كفايات متصلة بالعلاقات العامة- كفايات إدارية .

ب- تعريف البرنامج التدريبي :

تعددت تعريفات البرنامج التدريبي نذكر منها :

- مجموعة من المفردات التي تتضمنها الموضوعات، والنشاطات، والفعاليات التي تتعلق بوظائف الإشراف التربوي، والتي تهدف الى تنمية الكفايات الإشرافية وتطويرها للمشرفين التربويين . الإختصاص العام، والتي يحتاجون فيها الى تنمية أو تطوير<sup>(7)</sup>

وعرفه كل من (روك مان وسولان 1993 rok man & slon بأنه:

- مجموعة من النشاطات المنظمة، والمخططة، التي تهدف إلى تطوير معارف وخبرات واتجاهات المتدربين، والتي تساعدهم على تحديد معلوماتهم، ورفع كفاءتهم الإنتاجية وحل مشكلاتهم وتطوير أدائهم<sup>(8)</sup>

- عملية مخططة تقوم باستخدام أساليب وأدوات بهدف خلق وتحسين وصقل المهارات والقدرات لدى الفرد وتوسيع نطاق معرفته للأداء الكفاء من خلال التعليم، لرفع مستوى كفاءته وكفاءة المؤسسة<sup>(9)</sup>

- ويمكن تعريف التدريب أثناء الخدمة في الاشراف التربوي من خلال المفاهيم الثلاثة التالية :

- المفهوم العلاجي: تدريب مصمم لتصحيح وعلاج أخطاء في برنامج الاعداد الأساس
- المفهوم السلوكي: تدريب المعلم على تحليل الموقف التعليمي(السلوكي) والتعامل معه بطريقة ناجحة
- المفهوم الابداعي: زيادة الدافعية تحقيقا لكفاية النمو الذاتي<sup>(10)</sup>

ج- مواصفات ومميزات البرنامج التدريبي القائم على الكفايات :

يتصف البرنامج القائم على الكفايات بما يلي<sup>(11)</sup>

- تحديد الاهداف بشكل سلوكي وتوضع تحت تصرف المتدرب في بداية البرنامج .
- تحديد مستويات التمكن المطلوبة وطرق التقويم
- تصميم النشاطات القائمة على المعارف والمهارات لتحقيق أهداف البرنامج .
- استناد تقدم البرنامج على تحقيق الكفايات وتنوع معدلات التحصيل .
- استخدام أسلوب التقويم الذاتي الذي يجعل المتدرب مسؤولا عن تقدمه .

- يقوم البرنامج على وجود تغذية راجعة (مرتدة) تزود المتدرب بمعلومات منظمة ومستمرة خلال البرنامج أما أهم ما يميز البرامج القائمة على الكفايات فهو<sup>(12)</sup>
- أنها تنبع من خطة منهجية في تحديد الكفايات ووضع برامج التدريب عليها .
- يتضح معيار سرعة المتدرب ونموه من ظهور الكفايات المطلوبة في سلوكه وليس بالوقت المخصص لها
- تنمية قدرات وكفايات خاصة لدى المتدرب مما ينجم عنه انعكاس معارفه انعكاسا وظيفيا .
- أنها تقرب المتدرب من متطلبات عمله الميداني ، من حيث المستوى الأكاديمي ومهارة الأداء .
- استفادة هذه البرامج من استراتيجيات التقويم المتطورة .

#### د- بناء البرامج التدريبية القائمة على الكفايات Constructing A Training Programs Based Competencies

عند التفكير في بناء برامج تدريبية قائمة على الكفايات لا بد للقاء على هذه البرامج من مراعاة الأمور التالية :

- 1-تحديد أهداف البرنامج : فالهدف الرئيس من هذه البرامج هو تخريج أفراد لديهم القدرة على القيام بأعمالهم بفعالية، إذ تتحول الكفايات التي جرى تحديدها الى أهداف تسعى البرامج التدريبية الى تحقيقها، وعند وضع الأهداف لابد من أخذ الأمور الآتية بعين الاعتبار :
  - إمكانية تحقيق الأهداف بأساليب التعلم الممكنة .
  - أن تتفق أهداف البرامج التدريبية مع أهداف المادة المقدمة والأهداف العامة للتربية
  - أن تشتمل أهداف البرامج التدريبية على جوانب الخبرة كافة
  - أن لا ينظر للأهداف على أنها نهايات يقف عندها المتدرب ، وإنما ينظر إليها على أنها بدايات لنشاطات أكثر وعمليات تعليمية جديدة .
  - أن تصاغ الاهداف بطريقة قابلة للملاحظة والقياس .
  - أن تتميز الأهداف بواقعيته ، ووضوحها ، وتوازنها وإمكانية تحقيقها .
  - تدرجية الأهداف وتصنيفها في مجموعات قابلة للتحويل الى خبرات تعليمية وعملية .
- 2- إختيار محتوى البرنامج التدريبي : وتعد عملية إختيار محتوى البرامج التدريبية عملية صعبة وعامة في الوقت نفسه ، ولا بد من مراعاة الأمور الآتية في إختيار محتوى البرنامج التدريبي :

- صحة محتويات البرنامج ومسايرتها للتطورات العلمية الحديثة .
- مناسبة محتوى البرنامج للمستوى العلمي والثقافي للمتدربين .
- أن تحقق محتويات البرنامج أهدافه المحددة .
- تغطية محتويات البرنامج لنواحيه كافة .
- أن تكون المحتويات منظمة بشكل منطقي ومتسلسل .
- 3- اختيار النشاطات التدريبية : إذ يستلزم لنجاح البرنامج التدريبي اختيار نشاطات تضمن تحقق أهدافه المرسومة ، وتقسّم النشاطات التدريبية على ثلاثة أنواع: قبلية، ومصاحبة، وبعديّة، ولنجاح البرنامج التدريبي وضمان تحقيق أهدافه يفترض أن تقوم النشاطات التدريبية في البرامج القائمة على الكفايات على :
  - شمول المادة التدريبية على نشاطات تمكن المدرب والمتدرب من الاستفادة منها والاستعانة بها لتحقيق الكفايات المرسومة
  - شمول المادة التدريبية على نشاطات مختلفة تتيح للمدربين والمتدربين مجال الاختيار لتلبية احتياجاتهم الفردية المنوعة .
  - توافر الفرص لممارسة كفايات النشاطات التدريبية بفعالية وفي مواقف حقيقية ما أمكن ذلك .
  - إعطاء المدرب والمتدرب فرصة اكتساب الكفايات من خلال النشاطات التعليمية والتدريبية ، باستخدام أسلوب التعلم الذاتي وأي أسلوب آخر يفي بالغرض .
- 4- إختيار الوسائل التدريبية : إذ يراعى في إختيار الوسائل التدريبية تنوعها بحيث تكون مطبوعة ، أو مرسومة أو مسموعة أو مرئية ، وأن تكون متدرجة في الصعوبة ، ومتناسبة مع الفروق الفردية للمتدربين
- 5- إختيار وسائل التقويم : وتعود ملاحظة سلوك المتدربين في أثناء العمل من أكثر الاتجاهات تطبيقاً في تقويم كفاياتهم ، إذ تظهر قدراتهم ومهاراتهم الفردية في تلك المواقف فضلاً عن أن التغييرات الحاصلة للمتدربين تعد مؤشراً على مدى اكتسابهم للكفايات ، وتبدو أهمية التقويم في البرامج القائمة على الكفايات واضحة في الأمرين الآتيين :
  - أن المؤشر والدليل المقبول لنجاح المتدرب في العمل والذي يعد له هو قدرته على القيام بذلك العمل .
  - أن إظهار المتدرب القدرة على أداء المهمات المتوقعة منه دليل على النجاح في تدريبه بصرف النظر عن المدة التي قضاها في تعلم الكفايات.

وتم في هذا الإطار تصميم برنامجا تدريبيا لصالح المشرفين التربويين ، انطلاقا من الحاجات الفعلية للمشرفين التربويين حسب تقييم المعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي ، وذلك في ضوء بيداغوجيا الكفايات في التربية والتكوين، والجدول أدناه يوضح نموذج لبرنامج ، لتدريب المشرفين التربويين في طور التعليم الابتدائي قام بإعداده الباحث في دراسة له<sup>(13)</sup>

جدول (1) يوضح البرنامج المقترح، لتدريب المشرفين التربويين في طور التعليم الابتدائي

أولا: أهداف البرنامج
1-تعريف المشرفين بأسس تنظيم النشاطات اللاصفية وأساليب الإشراف على تنفيذها
2-تزويد المشرفين بالأساليب المناسبة للإشراف على عملية التدريس ومتابعتها
3-تنمية مهارات المشرفين في توثيق علاقاتهم مع أولياء أمور لتلاميذ للإسهام في حل مشكلاتهم
4-تعريف المشرفين بأهمية وأهداف المشاركة في الاحتفالات والمناسبات التي تقيمها المدرسة
5-تنمية مهارات المشرفين في معالجة بعض المشكلات الخاصة بالمعلمين عند الإمكان
6-تمكين المشرفين من طرق وأساليب بناء الاختبارات وفق بيداغوجيا الكفايات
7-تنمية مهارات المشرفين في أساليب مناقشة وتقييم أداء المعلمين في نتائج الاختبارات التي تجرى للتلاميذ
8-تبصير المشرفين بأهمية بحث المشكلات الصفية مع المعلمين قبل الزيارة الإشرافية
9-تبصير المشرفين بالأساليب الفاعلة لإدارة الصف والتفاعل الصفّي.
10-تطوير معارف ومهارات المشرفين حول التخطيط لبرنامج الزيارة الإشرافية التي تحقق الكفايات التعليمية المستهدفة
11-تعريف المشرفين بأساليب توصيل مقترحات المعلمين الخاصة بتطوير المناهج والكتب إلى الجهات المختصة
12-تمكين المشرفين من مهارات تشخيص التلاميذ وتصنيفهم حسب الفروق الفردية.



عدد الساعات		ثانيا: محتوى البرنامج		
المجموع	العملية	النظرية	موضوعات البرنامج	مجالات البرنامج
15		2	- مفهوم الأنشطة اللاصفية وأهميتها	1-الأنشطة اللاصفية
		2	- الأهداف العامة للأنشطة اللاصفية	
		2	-أسس تنظيم الأنشطة اللاصفية	
		2	- أساليب متابعة تنفيذها	
	7		- تدريبات عملية في التخطيط لتنفيذ الأنشطة اللاصفية	
14		3	- مفهوم العلاقات الانسانية	2-العلاقات الإنسانية
		3	- متطلبات تنمية العلاقات الإنسانية في المقاطعة التفتيشية	
		4	- دورالمشرف في تنمية العلاقات الإنسانية وتحقيق التوازن بين حاجات العمل وحاجات العاملين	
	4		- تطبيقات عملية	
20		3	التقويم بالكفايات مفهومه وأهميته ومواصفاته	3- التقويم والاختبارات
		3	-أنواع التقويم من منظور الكفايات.	
		3	-مجالات التقييم.	
		3	-خطوات بناء الاختبار وجدول المواصفات.	
	8		- تدريبات عملية حول كيفية بناء المعلمين اختبارات المتعلمين لتقييمهم وفق بيداغوجيا الكفايات	

18	2	- مفهوم الإدارة الصفية	4-الإدارة الصفية
	3	- عناصر الإدارة الصفية ومجالاتها	
	2	- خصائص وأنماط الإدارة الصفية	
	2	- الاتصال الصفّي الفعال وإدارة الصف	
	3	- دور المشرف التربوي في توجيه المعلم لإدارة الصف وتنظيمه	
	2	- تخطيط وضعية تعلم وتسييرها وتقييمها	
	2	- تخطيط وضعية إدماج وتسييرها وتقييمها	
	2	- تخطيط وضعية تقويم وتسييرها وتقييمها	
19	2	- أهمية المنهج المدرسي وأنواعه	5-تطوير المناهج
	3	- أسس بناء المناهج الدراسية	
	3	- إجراءات تطوير المنهج وتقويمه	
	2	- العوامل المؤثرة في بناء المناهج الدراسية	
	2	-أساليب متابعة تنفيذ المناهج	
	3	- أسس تقويم المناهج الدراسية	
	4	- دورالمشرف في بناء المناهج وتطويرها ومتابعة تنفيذها وتقويمها	
09	1	- أسس التدريس الناجح	6-الإشراف على عملية التدريس
	1	- أهداف الإشراف على عملية التدريس	
	2	- أساليب الإشراف على عملية التدريس وتوجيه المدرسين لوضع خططهم التدريسية	
	1	- مفهوم التخطيط لبرنامج الزيارة الإشرافية وأهميته	
	1	- مجالات التخطيط لبرنامج الزيارة الإشرافية	

		1	- أسس صياغة الخطة الإشرافية	
		1	- أساليب الإشراف على تنفيذ الخطة الإشرافية ومتابعتها	
		1	- تطبيقات عملية حول إعداد الخطة الإشرافية	
08		2	- مفهوم النمو العلمي والمهني ومجالاته	07-النمو العلمي
		2	- وسائل النمو العلمي والمهني	والمهني
		2	- دور المشرف التربوي في تنمية المعلم علميا ومهنيا بخصيص أساليب تشخيص وتصنيف التلاميذ حسب الفروق الفردية	
		2	-تطبيقات عملية	
ثالثا: طرائق التدريب وأساليبه				
1- لعب الأدوار				
2- المناقشة الموجهة				
3- التمارين التدريبية				
4- إعداد تقارير وبحوث				
5-دراسة الحالة				
رابعا: أجهزة التدريب				
1-أجهزة الحاسوب الآلي بعدد المتدربين				
2-جهاز فيديو				
3-جهاز تلفزيون				
4-جهاز العارض الرأسي Over Head projector				
5-جهاز عرض البيانات Data Show				

رابعاً: مواد التدريب
1- أوراق عمل تدريبية تتناول موضوعات البرنامج
2- أقلام للكتابة وكراسات بعدد المتدربين
3- أقراص c d و d v d بعدد المتدربين
4- شرائح شفافة مع أقلام خاصة بالكتابة عليها
5- شرائح تعليمية خاصة ببعض موضوعات التدريب
6- أشرطة فيديو تعليمية خاصة ببعض موضوعات التدريب
7- دليل بأسماء الكتب والمراجع ذات العلاقة
خامساً: النشاطات التدريبية
1- الندوات
2- التطبيقات العملية
3- القيام بمشاريع تتناول موضوعات البرنامج
4- الزيارات الميدانية للمدارس مع تقديم تقرير عن الزيارة
5- القيام ببحوث ميدانية من قبل المشاركين في الدورة التدريبية
6- عقد ندوات مع خبراء في الإدارة التربوية ومسؤولين في وزارة التربية الوطنية
سادساً: المدربون
1- أساتذة متخصصون في الإدارة التربوية
2- مشرفو التربية الوطنية للتعليم الابتدائي
3- أساتذة متخصصون في المناهج والتقويم
سابعاً: المتدربون:

المشرفون التربويون في التعليم الابتدائي
ثامنا: إدارة البرنامج التدريبي
تتألف إدارة البرنامج من:
1- مشرف علمي يكون مسؤولا عن البرنامج ومتابعة تنفيذه علميا وتطبيقيا
2- مسؤول إداري لمتابعة سير التدريب وتوفير المستلزمات
3- مساعد للمسؤول الإداري
تاسعا: مكان البرنامج:
إحدى المؤسسات التربوية التي تتوفر على الظروف الملائمة
عاشرا: مدة البرنامج ووقته
1-17 يوم تدريب فعلي
2- يكون عشرة 10 أيام في عطلة الشتاء وسبعة 07 في عطلة الربيع.
3- خمسة أيام في الأسبوع
4- ست ساعات في اليوم
أحد عشر: الحوافز
1- تقديم شهادة لكل متدرب يجتاز البرنامج بنجاح
2- منح المتدرب مبالغ مالية
3- اعتماد الدورة التدريبية في مجال الترقية
4- منح أسبوع راحة لمن يكون منضبطا أثناء عملية التدريب
5- منح الأفضلية للمتدرب لإكمال دراسته العليا

اثنا عشر: أساليب التقويم:
1-توزيع استمارة على المتدربين خاصة بكل موضوع من موضوعات البرنامج لقياس فعاليته بعد الانتهاء من التدريب
2-التعرف في نهاية البرنامج على انطباعات المتدربين حول مدى فعالية البرنامج في تطوير كفاياتهم الإشرافية باعتماد استمارات تقيس ردود أفعالهم ووجهات نظرهم ودرجة رضاهم عما تحقق منه
3-إخضاع المتدربين إلى امتحان تحريري شامل في نهاية البرنامج للتعرف على مدى تحقيق المتدربين للكفايات المستهدفة من عملية التدريب.
4-اعتماد أداة لتقويم المدرسين لفعالية البرنامج بشكل عام

#### ثانيا: الآليات المعتمدة في تصميم البرنامج التدريبي وتنفيذه

بعد ما تم بناء البرنامج بصورته الموضحة في الجدول (1) نحاول أن نتطرق الى الآلية والعناصر المعتمدة في تصميم البرنامج التدريبي وتنفيذه كمايلي :

- 1 - الإطار الذي تدرج فيه محاولة إعداد برنامج تدريبي للمشرفين التربويين في الابتدائي ، يقوم على المقارنة بالكفايات.
  - 2 - السياق التاريخي لظهور المقارنة بالكفايات ومدلولها.
  - 3 - المراحل الكبرى التي مرت بها محاولة إعداد البرنامج.
  - 4 - حصيلة المحاولة.
- والآن نحاول تفصيل هذه العناصر:

1- الإطار الذي تدرج فيه محاولة إعداد برنامج تدريبي أو تكويني، يقوم على المقارنة بالكفايات:

تدرج هذه المحاولة في إطار دراسة لتقييم برنامج تدريبي أو تكويني لمفتشي التعليم الابتدائي لكل المواد ، فلا يمكن بناء برنامج إشرافي أو تطويره إلا بعد عملية الوقوف على ايجابيات وسلبيات البرنامج المعمول به في الساحة التربوية ، وان جل البحوث والدراسات التي حاولت تقييم الاشراف التربوي لم تكن لتفي لعدم شموليتها من جهة، ولاختلاف فلسفة وتنظيم عملية الاشراف من نظام

تربوي لآخر من جهة اخرى وهي لا تفني بالغرض ،وفي(دراسة عبد الرحمان الحسون) مثال لهذا:حيث كان هدفها التعرف على موقف معلمي و معلمات المدارس الابتدائية لمركز لواء بغداد من الإشراف الفتي.وقد استخدم الباحث للكشف عن هذا الموقف استبياناً يتضمن أسئلة أساسية هي :

لخص رأيك في الإشراف الفتي كما هو الآن ثم اقترح ما تراه صالحاً في هذا الحقل ؟

عدّد ما استحسنته أو ما أعجبك في مشرف أو مجموعة مشرفين زاروك ؟

عدّد ما لم تستحسنه أو ما لم يعجبك في مشرف أو مجموعة مشرفين زاروك ؟

ما الأمور أو الصفات التي تقترح أن تتوفر في المشرفين؟<sup>(14)</sup>

2 - إشكالية المرجعيات الممكن الاعتماد عليها في عملية التقييم والناجمة عن غياب برنامج تدريبي "نموذجي" للاسترشاد بخطه المنهجي في عملية التقييم. لذلك جاءت محاولة الباحث في وضع خطة لتجاوز إشكالية المرجعية، تضمنت العناصر التالية :

- أ- إعداد برنامج " نموذجي " لتكوين المفتشين لتطوير قدراتهم واستعماله كمرجع في عملية التقييم.
- ب- إنحاز البرنامج " النموذجي " وفق المقاربة بالكفايات، المعتمدة من طرف وزارة التربية الوطنية.

### 1.2- السياق التاريخي لبروز المقاربة بالكفايات:

يرى J . M. De Ketele أن مكانة المعرفة Statut :

- كان لها تأثير حاسم على نمط تنظيم المنظومات التربوية،
  - مكانة المعرفة تطورت كثيراً، عبر الأزمان، تحت تأثير ضغط عوامل مختلفة
  - هنالك أربعة تيارات ( حركات ) ييداغوجية كبرى افرزها هذا التطور لمكانة المعرفة في المجتمع وهي :
- الحركة (1) : تتمثل في المعرفة، هي الإطلاع على المؤلفات الأساسية والتعليق عليها ، سادت هذه النظرة في العصور القديمة والوسطى وعصر النهضة، حيث كان يعتبر المثقف والعالم هو الشخص الذي " اطلع على أهم مؤلفات الإغريق والرومان والعرب. و انعكس هذا التصور للمعرفة على البرامج التعليمية، التي كانت تقتصر على تحديد نصوص كبار المؤلفين التي ينبغي دراستها في كل مرحلة في المسار الدراسي.
- الحركة (2): المعرفة هي استيعاب نتائج الاكتشافات العلمية والتكنولوجية.وظهرت إرهابات هذه النظرة اثر التطور العلمي الذي لاحت تباشيره في الأفق بعد الحربين العالميتين والحرب الباردة التي أعقبتها

والسباق إلى التسلح وغزو الفضاء. و انعكس هذا التصور للمعرفة على البرامج، التي أصبحت بمثابة قوائم جرد للمعارف التي ينبغي تلقينها في مستوى معين، لتلبية الحاجة لاستيعاب نتائج الاكتشافات العلمية. الحركة (3): المعرفة هي إثبات القدرة على تحقيق أهداف بشكل سلوك قابل للملاحظة والقياس. و ظهرت هذه النظرة في الخمسينيات من القرن العشرين، خدمة للنمو الاقتصادي وتحت تأثير تيارين فكريين هما: التaylorية Taylorisme والمذهب السلوكي Behaviorisme. حيث انعكس هذا التصور للمعرفة على البرامج التعليمية، بظهور التربية بالأهداف La pédagogie par objectifs ، التي تدعو إلى عقلنة الفعل التعليمي، بالحرص على تحديد ما ينبغي تعليمه بواسطة المضامين التعليمية بدل التركيز على المضامين فقط. ( الهدف هو القدرة على استعمال مضمون تعليمي ).

الحركة (4): المعرفة هي إظهار الكفاءة La compétence ، وظهر هذا التصور للمعرفة في بداية التسعينيات من القرن الماضي تحت ضغط العالم الاقتصادي، الذي يعتبر أن القدرات التي تستمد من المضامين المعرفية (الأهداف الخاصة ) لقيمة لها إذا لم توظف لحل وضعيات - إشكالية - Situations - Problème. كما أنه ظهر أيضا كرد فعل على " التفتيت " البيداغوجي المتمحض عن المذهب السلوكي Béhaviorisme والمتمثل في التربية بالأهداف. و انعكس هذا التصور للمعرفة على برامج التعليم التقني والمهني، في مرحلة أولى، ليشمل بعد ذلك حتى برامج التعليم العام، التي شرع في إعادة بنائها بحيث تتكفل بتعليم مجموعة من الكفايات القاعدية، التي يحتاجها كل شخص في حياته اليومية.

## 2.2 - مفهوم الكفاية ومفهوم المقاربة بالكفايات

1.2.2 - مفهوم الكفاية La compétence: ترى (kay.patricia) أن الكفايات ما هي إلا الأهداف السلوكية المحددة تحديدا دقيقا والتي تصف كل المعارف والمهارات والاتجاهات التي يعتقد أنها ضرورية للمعلم إذا أراد أن يقدم تعليما فعالا، أو أنها الأهداف العامة التي تعكس الوظائف المختلفة التي على المعلم أن يكون قادرا على أدائها<sup>(15)</sup> وتعني الكفاية إجرائيا :

"امتلاك المشرف التربوي مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات المطلوبة لأداء مهمة تربوية محددة وبمستوى معين من الأداء "



و الكفاية بالمفهوم العام هي:

مجموعة متكاملة ووظيفية من المعارف Savoirs والمهارات Savoir- faire والمواقف Savoir –être والتوجهات Savoir – devenir التي تسمح بالتكيف لمواجهة الوضعيات، وحل المشاكل التي تثيرها.

- الكفاءة في ميدان التكوين، حسب بوسمان Christine Bosman، هي :  
( القدرة على التحكم في جملة من الوضعيات المتعلقة بالوظيفة (منصب العمل ) وإيجاد حل مبتكر وناجح للمشاكل التي قد تترتب عنها، بالتنسيق مع مختلف المتدخلين.

- يعطي هذا التعريف للكفاءة ثلاثة أبعاد أساسية، هي:

- بعد الأصالة Originalité، الذي يعني عدم وجود حلول جاهزة لكل المشاكل

- بعد النجاعة Efficacité، الذي يشترط إيجاد الحل الملائم، وليس أي حل

- بعد التكامل Intégration، الذي يؤكد على عدم وجود حلول معزولة.

2.2.2 - مفهوم المقاربة بالكفايات:

المقاربة بالكفايات، حسب المنشور الوزاري رقم 03-002 المؤرخ في 4 - 6 - 2003، هي:

( نشاط تربوي يقوم على اختيار وضعيات تعليمية مستقاة من الحياة، وتقديمها في صيغة مشكلات ترمي عملية التعلم إلى حلها باستعمال الأدوات الفكرية، وتسخير المهارات والمعارف الضرورية لذلك ) فالتربية القائمة على بناء الكفاءات تضع المتعلم في مركز العملية، على عكس التربية بالأهداف التي يشكل فيها الهدف المنشود مركز الاهتمام. تكمن أهمية المقاربة بالكفاءات في أنها تسعى إلى:

- تنمية استقلالية المتعلم، بمنحه تكويناً شاملاً ومنسجماً

- توطيد الانسجام بين المواد

- ربط الثقافة المدرسية بالممارسات الاجتماعية

- العناية بالتعليمات الأساسية والتحكم في المعارف المهيكلة وامتلاك الأدوات الفكرية.

3- المراحل الكبرى التي مرت بها عملية إعداد البرنامج التدريبي:

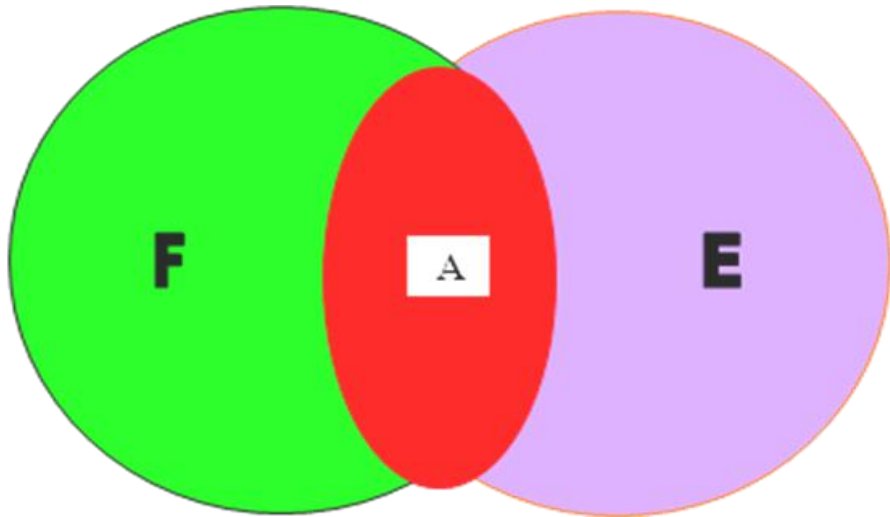
تستلزم المقاربة بالكفاءات وجود تطابق بين المهام التي يستوجبها منصب العمل والكفايات التي يتيح برنامج التدريب (التكوين) اكتسابها. فإذا مثلنا مهام الوظيفة بدائرة والكفايات التي يتطلبها أداءها بدائرة

أخرى، كما هو مبين في الشكل (1) فإننا نلاحظ أن:

- التكوين الناجع يتوج بتطابق الدائرتين، الشكل (1) يبين الكفاءات المطلوب بناءها بواسطة التكوين



- التطابق الجزئي للدائرتين، كما يبدو في الشكل 2 الموجود أدناه ، يعبر في :
  - ( المنطقة A ) على وجود توافق بين التكوينات الممنوحة والمهام المطلوبة ؛
  - ( المنطقة F ) على الكفايات المكتسبة والتي لا يتطلبها منصب العمل؛
  - ( المنطقة E ) على المهام التي تتطلب كفايات لم يتكفل برنامج التكوين بها
- الشكل (2) يبين المهام التي يتطلبها منصب العمل



تم على أساس هذا المسعى العام إعداد البرنامج وفق الخطوات التالية

الخطوة الأولى : استنباط الملمح النهائي العام للمشرف التربوي (للمفتش ) من : ( الاطلاع على النصوص الرسمية - دراسة الكثير من المصادر التربوية )

الخطوة الثانية : استخراج الملمح التفصيلي، المحدد للمواصفات التي ينبغي أن يتم يتمتع بها المفتش ، من خلال تحليل ودراسة الملمح العام السابق، استنادا الى القرار الوزاري رقم 1- 5 - 176 المؤرخ في 25- 01- 94 والمحدد لمهام مفتش التربية والتعليم الابتثام المدائي، حيث سمح هذا العمل بالتعرف على 3 مهام أساسية يؤديها المفتش في 3 مستويات، حيث هام (المراقبة والتقييم- التكوين والتنشيط - الدراسة والبحث ) أما المستويات فتتمثل في : (المؤسسة التعليمية- المقاطعة التفتيشية- المنظومة التربوية) لذلك لا بد من تحديد الكفايات التي يتطلبها أداء المهام ومستلزمات إقامة هذه الكفايات .

الخطوة الثالثة : تحديد الكفايات الضرورية لأداء مختلف المهام في كل مستوى

وفي الجدول (2) التالي، أمثلة لكفايات تم حصرها بالنسبة لمختلف المهام و مختلف المستويات :

المستويات المهام	المؤسسة التعليمية	المقاطعة أو الولاية	المنظومة التربوية ككل.
مهام المراقبة و التقييم	القدرة على التأكد من تطابق الأفعال والممارسات مع النصوص الرسمية المعمول بها.	القدرة على تقدير الوضعية العامة لتعليم المادة على مستوى المقاطعة ومعرفة مدى تجانس وانسجام نشاطات مختلف المتدخلين	القدرة على توظيف مختلف المعطيات المحلية لتطوير المنظومة التربوية
مهام التكوين و التنشيط	القدرة على توفير الشروط الملائمة لظهور وضعيات	القدرة على الإشراف على التكوين المتواصل	القدرة على فهم السياسة الوطنية

لتكوين المكونين وأدراك رهاناتها.	لأستذة المقاطعة.	تكوين متبادل بين أساتذة نفس المؤسسة.	
القدرة على المساهمة في تطوير وإثراء البرامج والسندات التربوية للمادة.	القدرة على تشخيص المشاكل التربوية البارزة، التي يطرحها تدریس المادة على المستوى المحلي.	القدرة على خلق جو مناسب للدراسة والبحث بمؤسسات المقاطعة.	مهام الدراسة و البحث.

الخطوة الرابعة: تحديد مستلزمات إقامة كل كفاية، وذلك بتوضیح، بالنسبة لكل كفاية، الموارد (بشكل معارف ومهارات وسلوكات) التي يؤدي إلى ظهور الكفاية.

وفي الجدول (3) مثال، لبعض مستلزمات تحقيق بعض الكفايات المتعلقة بمهام الدراسة والبحث:

مستلزمات تحقيق الكفاية	الكفايات اللازمة	الكفايات ومستلزماتها المستويات
التحكم في تقنيات البحث التربوي والإلمام بالمشاكل التي يطرحها تدریس المادة والإحاطة بتقنيات التنشيط.	القدرة على خلق جو مناسب للدراسة والبحث بمؤسسات المقاطعة.	المؤسسة التعليمية

<p>- اكتساب المؤهلات اللازمة للقيام بالتحقيقات الميدانية.</p> <p>- التحكم في تقنية تحليل الممارسات التربوية للكشف عن المصادر المحتملة للصعوبات التي يلاقيها المدرسون.</p>	<p>القدرة على تشخيص المشاكل التربوية التي يطرحها تدريس المادة على مستوى المقاطعة والكشف عن الكفاءات التي باستطاعتها التفكير في إيجاد حل لها .</p>	<p>المقاطعة التفتيشية</p>
<p>- التحكم في تقنيات تحليل البرامج وأساليب تطويرها.</p> <p>- معرفة التوجهات العالمية في مجال إعداد البرامج التعليمية.</p>	<p>القدرة على المساهمة في تطوير وإثراء برامج المادة وسنداها التربوية.</p>	<p>المنظومة التربوية ككل</p>

#### 4 - حصيلة المحاولة

- نقدم فيما يلي الهيكلية " النموذجية " و تصور للبرنامج التدريبي، بتوضيح العناصر التي ينبغي أن يحتويها:
- أ - بيانات صفحة الغلاف
- ب - تقديم البرنامج لتوضيح :
- الإطار الذي يندرج فيه - المقاربة التي اعتمدت في بنائه - المرجعيات التي المستند عليها في إعدادده - مستلزمات ومتطلبات تطبيقه .
- ج - تقديم الأهداف المنتظر تحقيقها بواسطته، بتوضيح :
- الكفايات المطلوب إقامتها- القدرات الواجب امتلاكها - المعارف المطلوب التحكم فيها .
- د - الأنشطة التعليمية الممكن استعمالها في معالجة مواضيع البرنامج .
- هـ - الوسائل التعليمية الممكن الاستعانة بها في دراسة البرنامج ،
- و- توضيح طريقة التقييم التي من شأنها تمكين الأستاذ من التأكد من بلوغ الأهداف المسطرة .
- ز - تقديم المضامين المعرفية للبرنامج بالتفصيل مع توضيح الأهمية النسبية لمواضيع وعناصر مجالاته المختلفة

- ل - تقديم قائمة بالمراجع الممكن الاستعانة بها في معالجة محاور البرنامج .
- 5 - تصميم البرامج : يركز بناء البرامج التدريبية وتصميمها على خطوات متدرجة، من أهمها :
- صياغة أهداف البرنامج التدريبي في صيغة السلوك المتوقع الذي سيتقنه المتدرب بعد إتمامه التدريب ( في ضوء نتائج دراسة الاحتياج ) انظر (الملحق 1)
- وضع إطار نظري للبرنامج التدريبي لتوجيه الممارسات والنشاطات التدريبية في البرنامج.
- صياغة محتوى البرنامج في صورة وحدات تدريبية توفر للفرد الحرية في التدريب الفردي والجماعي.
- تحديد الأساليب والأنشطة والمعينات والوسائل التي سيتم استخدامها في البرامج.
- إعداد أداة لقياس أثر التدريب على سلوك المتدرب في ضوء أهداف البرنامج.
- 6- الآلية المقترحة لتطبيق البرنامج في واقعنا التربوي: لتحقيق آلية العمل وفق البرنامج المقترح فإنه أن نقوم بالإجراءات التالية :
- توضيح ماهية البرنامج نظريا وعمليا ( من خلال شرح تفصيلي لمكوناته )- عقد لقاء بالمشرفين لتربويين لمناقشة البرنامج- دراسة الواقع الحالي للإشراف التربوي - البدء من خلال الواقع وتحديد الكفايات الأساسية لبدء البرنامج - تحديد الأساليب والممارسات الإشرافية مع التركيز على الجانب النوعي الذي يزيد من الفاعلية في العمل - تهيئة البيئة المناسبة للعمل وعدم الاقتصار فقط على المدرسة كبيئة وحيدة .
- منح المشرفين مزيدا من الصلاحيات الإدارية والفنية يقابلها زيادة في منح المدرسة الفرصة لممارسة دورها التربوي والتعليمي بنطاق أوسع - تجريب البرنامج بشكل كامل ورصد الايجابيات والسلبيات ومعوقات التطبيق وإمكانية التطوير- الأساليب التدريبية والإجراءات والأنشطة المتعلقة بعملية التنفيذ تخص كل من المدرب والمتدرب. ومن أهم الأمور التي يجب مراعاتها في ذلك ما يلي :
- 1- ملاءمة الأسلوب التدريبي مع موضوعات التدريب واحتياجات المتدربين .
- 2- أن يتوافر في مكان التدريب الشروط الصحية والموقع المناسب للمتدربين وسهولة الوصول إليه وتوفير الوسائل والأدوات والأجهزة اللازمة للبرنامج وتوفير قاعات مناسبة لعقد المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية وورش العمل وإقامة الدروس .
- 3- تحديد مدة البرنامج التدريبي وتوقيته مع مراعاة ظروف الدوام الرسمي للمتدربين وتحديد الساعات المقررة لكل موضوع . وتنقسم أساليب التدريب التربوي إلى نوعين :

أ- أساليب التدريب النظري مثل ( المناقشة ، المحاضرة ، الندوات، القراءات والبحوث الإجرائية ،  
النشرات الإشرافية الموجهة )

أساليب التدريب العملي مثل ( الدروس التطبيقية، المشاغل التربوية ، إنتاج الوسائل التعليمية ، الزيارات  
والرحلات الميدانية والتجارب العملية)<sup>(16)</sup>

#### خاتمة :

إن تبني مدخل الكفايات في التكوين والتدريب أصبح مطلباً بيداغوجياً ضرورياً في كل الأنظمة  
التربوية العالمية لارتباطه بالجودة والتنمية من جهة ومن جهة أخرى يعد أكثر استجابة وتكيفاً مع التطور  
التكنولوجي والتغير في الأنظمة التربوية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، وبالتالي فلا بد من توظيف هذا  
المدخل في المجال التربوي وتوفير الشروط الضرورية الكفيلة بتحقيق النتائج المرجوة ، ولا يتأتى ذلك إلا من  
خلال القيام بدراسات علمية تقويمية للوقوف على الثغرات والنقائص ومن ثم رسم إستراتيجية تكوينية  
لتدارك القصور المسجل وإحداث تكيف مع كل جديد ، وانطلاقاً من تحليل الوضعية الحالية للتربية في  
بلادنا عموماً ونظراً لأهمية الإشراف التربوي في المنظومة التربوية ، وفي ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة  
بات لزاماً على وزارة التربية والتعليم ببلادنا أن تولي اهتماماً أكبر بالهيئات المؤطرة للقطاع التربوي ، لا  
سيما الجهاز الإشرافي ، من خلال عملية التدريب ، وذلك برسم استراتيجيات جديدة للتكوين والتدريب  
مبنية على أسس علمية وعملية مدروسة تستجيب لمتطلبات التغير والتطور في الأفكار والمبادئ والطرائق  
والوسائل والتكنولوجيات والاستراتيجيات ، بغرض التكيف مع العالم الخارجي الذي أصبح عالم المعرفة  
والتحكم في التكنولوجيا ولا مكان فيه للآمي .

المراجع :

- 1-أحمد عريبي زكري (دون تاريخ)الإشراف الفني التربوي في الجماهيرية العربية الليبية، طبعة دار القلم تونس،ص68
- 2-أحمد بوذنين وآخرون،(2004م/2005م) دراسة تشخيصية في مجال التكوين أثناء عليم الأساسي لمادة العلوم  
الاجتماعية، المهدي الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم
- 3- محمد عزت عبد الموجود،(1976م) تدريب المعلمين أثناء الخدمة دراسة في المفهوم والوظيفة حلقة المسئولين عن  
تدريب المعلمين أثناء الخدمة، البحرين ، ص12 بتصرف

- 4- نفس المرجع السابق، ص 13
- 5- خالد الشيخ وآخرون،(1993م) "تجربة المملكة الأردنية الهاشمية في تدريب المعلمين" المجلة العربية للتربية، م13، ع1، ( بتصرف) ص10
- 6- جبرائيل بشارة،( دون تاريخ) تدريب المعلمين أثناء الخدمة - مفهومه، أهدافه، اتجاهاته المستقبلية، المؤتمر الأول حول التدريب المهني للمعلمين، بنغازي، ليبيا ص106
- 7- بلال خلف السكارنة(2011م) تصميم البرامج التدريبية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن ص 166
- 8- رياض ستراك،(2004 م) دراسات في الإدارة التربوية، وائل للنشر والتوزيع، ط1 الأردن ص 161
- 9- Good Garter v.(ed).dictionary of education(new york : mc graw hill book,inc.1973 p 294
- 10- يوسف جعفر سعادة (1993 م) "التدريب أهميته والحاجة إليه- أنماطه- تحديد احتياجاته - بناء برامجه والتقويم المناسب له" الدارالشرقية، القاهرة، ط1 ص32
- 11- كزافيي روجيرس مع الطاهر العامري(2007) دليل المكون، الجزائر ص18
- 12- جمال عبد الرحمان عبد السلام (1998م)، الكفايات التعليمية في القياس والتقويم واكتسابها بالتعليم الذاتي، دار المناهج، الطبعة الأولى، عمان
- 13- الصالح بوعزة (2014/2013) الاحتياجات التدريبية لمفتشي التعليم الابتدائي في ضوء المقارنة بالكفايات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، الجزائر، ص ص 394-398
- 14- مجدي عزيز إبراهيم(1985م) بعض الكفايات التدريسية التي يمارسها معلم الرياضيات في الموقف التعليمي من وجهة نظرطلاب المدرسة الثانوية العامة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، مصر، عدد 6 ص 110
- 15- توفيق مرعي(1983م) الكفايات التعليمية في ضوء النظم، الطبعة الأولى، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع. ص23
- 16- الاشراف التربوي و التدريب ، تم استرجاعه في 2002/04/30 على الرابط <http://www.angelfire.com/mn/almoalem/ishraf.htm>

#### قائمة المراجع :

- 1- أحمد بوذنين وآخرون،(2004م/2005م) دراسة تشخيصية في مجال التكوين أثناء علم الأساس لمادة العلوم الاجتماعية، المهدي الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم
- 2- الصالح بوعزة (2014/2013) الاحتياجات التدريبية لمفتشي التعليم الابتدائي في ضوء المقارنة بالكفايات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، الجزائر



- 3-أحمد عربي زكري (بدون تاريخ)الإشراف الفني التربوي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، وطبعة دار القلم تونس .
- 4- بلال خلف السكارنه ،(2011م) تصميم البرامج التدريبية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الأولى،عمان،الأردن
- 5-توفيق مرعي،(1983)الكفايات التعليمية في ضوء النظم،الطبعة الأولى،عمان،دارالفرقانللنشر والتوزيع.
- 6- جامل عبد الرحمان عبد السلام (1998م)، الكفايات التعليمية في القياس والتقويم واكتسابها بتعليم الذاتي، دار المناهج، الطبعة الأولى، عمان .
- 7- جبرائيل بشارة،( دون تاريخ) تدريب المعلمين أثناء الخدمة - مفهومه، أهدافه،إنجازاته المستقبلية، المؤتمرالأول حول التدريب المهني للمعلمين، بنغازي، ليبيا 8- خالد الشيخ وآخرون،(1993م)"تجربة المملكة الأردنية الهاشمية في تدريب المعلمين" المجلة العربية للتربية، م13، ع1، ( بتصرف)
- 9- رياض ستراك(2004) دراسات في الإدارة التربوية،وائل للنشر والتوزيع،ط1 الأردن
- 10- كزافيي روجيرس بالاشتراك مع الطاهر العامري.( 2007) دليل المكون،الجزائر
- 11- مجدي عزيز إبراهيم،(1985م) بعض الكفايات التدريسية التي يمارسها معلم الرياضيات في الموقف التعليمي من وجهة نظرطلاب المدرسة الثانوية العامة ،مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مصر،عدد 6
- 12- محمد عزت عبد الموجود(1976م) تدريب المعلمين أثناء الخدمة دراسة في المفهوم والوظيفة حلقة المسئولين عن تدريب المعلمين أثناء الخدمة،البحرين، بتصرف
- 13- محمد المقرحي،(1983م)"المعلم إعداد وتدريبه" ، جريدة العلم ( بتصرف)
- 14- يوسف جعفر سعادة (1993م)"التدريب أهميته والحاجة إليه - أنماطه - تحديد احتياجاته - بناء برامجه والتقويم المناسب له"، الدار الشرقية، القاهرة، ط1.
- 15- Good Garter v.(ed).dictionary of education(new york : mc grow hill book,inc.1973
- 16- <http://www.angelfire.com/mn/almoalem/ishraf.htm>

ملحق 1 :

جدول يمثل قيم الوسط المرجح ووزنه المؤوي للكفايات التربوية للمشرفين التربويين التي تمثل حاجة تدريبية مرتبة تنازليا

الترتيب	رقم الفقرة	الكفاية الإشرافية التي تمثل حاجات تدريبية	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	11	تزويد المعلمين بأساليب تشخيص التلاميذ وتصنيفهم حسب الفروق الفردية	3,09	61,95
2	17	الحرص على توصيل مقترحات المعلمين الخاصة بتطوير المناهج والكتب إلى الجهات المختصة	3,08	61,63
2	34	نصير المعلمين بالأساليب الفاعلة لإدارة الصف والتفاعل الصفّي	3,08	61,71
2	48	الشرح للمعلمين كيفية بناء الاختبارات وفق بيداغوجيا الكفايات	3,08	61,63
3	25	المساهمة في معالجة بعض المشكلات الخاصة بالمعلمين عند الإمكان	3,06	61,22
4	49	مناقشة المعلمين في نتائج الاختبارات	2,99	59,91
5	22	المشاركة في الاحتفالات والمناسبات التي تقيمها المدرسة	2,97	59,42
6	6	التعاون مع المعلمين للتخطيط لبرنامج الزيارة الإشرافية	2,92	58,44
7	42	تحفيز المعلمين والتلاميذ للمشاركة في الأنشطة اللاصفية	2,89	57,87
8	21	العمل على توثيق علاقاته مع أولياء أمور لتلاميذ للإسهام في حل مشكلاتهم	2,83	56,65

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

55,10	2,75	مشاركة المعلمين في تحديد أهداف الأنشطة المدرسية العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها	40	9
54,93	2,74	مشاركة المعلمين في القيام بالأنشطة المدرسية المختلفة	39	10
54,93	2,74	التقاء المعلمين قبل الزيارة الإشرافية لبحث المشكلات الصفية	33	10
52,81	2,64	تصميم - مع المعلمين والمدير - برنامج للنشاطات الالصفية خلال أيام السنة	41	11

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر إزدیاد هجرة العمالة السودانية للخارج على التنمية الاقتصادية في السودان

دراسة تحليلية ( 2000م - 2016م)

د. معتز يوسف أحمد أبو عاقلة

المملكة العربية السعودية - بترونجد

تاريخ الإيداع: 2020/10/19 م تاريخ التحكيم: 2020/11/02 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى معرفة أثر زيادة هجرة العمالة السودانية للخارج على التنمية الاقتصادية في السودان في الفترة ( 2000 - 2016م)، فقد إزداد أعداد السودانيين العاملين بالخارج في السنوات الأخيرة، ولا شك أن هذه الزيادة لها تأثير على التنمية الاقتصادية في السودان وتبرز أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب فمن الناحية العلمية بالرغم من وجود الدراسات التي تناولت حجم السودانيين العاملين بالخارج إلا أنه مازالت الحاجة قائمة لمزيد من الدراسات في هذا المجال، خاصة بعد تزايد أعداد السودانيين العاملين بالخارج، وعليه يتوقع أن تشكل هذه الدراسة إضافة في هذا المجال، أما من الناحية العملية : فيتوقع أن تكون هذه الدراسة وما تتوصل إليه من نتائج مفيدة بالنسبة لمتخذي القرار الاقتصادي في البلاد.

كلمات مفتاحية : التنمية الاقتصادية، الهجرة، العمالة السودانية.

**The development of the numbers and quality of the Sudanese workers abroad and their impact on the economic development in Sudan Analytical study (2000-2016)**

**Dr. Mutaz Yousif Ahmed Abuagla  
Kingdom of Saudi Arabia - Petro Najd**

**Abstract:**

This research aims to know the development of the numbers and quality of Sudanese workers abroad and their impact on economic development in Sudan in the period (2000-2016). The number of Sudanese working abroad has increased in recent years, and there is no doubt that this increase has an impact on the economic development in Sudan and highlights the importance of this The study is from several aspects. From the scientific point of view, despite the existence of studies that dealt with the volume of Sudanese working abroad, there is still a need for more studies in this field, especially after the increasing numbers of Sudanese working abroad, and therefore it is expected that this study will constitute an addition in this field. The practical aspect: It is expected that this study and its findings will be beneficial to the economic decision-makers in the country.

**Key words:** economic development, immigration, Sudanese labor

مقدمة :

السودان كغيره من الدول النامية تعرض بصورة مستمرة لموجات من هجرة الكفاءات، والكوادر المؤهلة، والعمالة المدربة، الى الخارج جراء العديد من العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، وكانت هجرة السودانيين في الماضي أوضح ما تكون في العمالة النوعية من مدرسين وأطباء وإداريين ومهندسين.

ويرجع تاريخ هجرة السودانيين للخارج بغرض العمل إلى ستينات القرن العشرين، فهجرة السودانيين للعمل ليست حديثة، ففي الماضي كان معظم المهاجرين يتجهون شمالاً إلى مصر، ولكن في السبعينات من القرن العشرين وبعد ظهور البترول في دول الخليج العربي أصبح معظم المهاجرين السودانيين بغرض العمل يتجهون إلى الدول النفطية،<sup>(1)</sup> التي جذبت إليها السودانيين من كافة التخصصات، بما في ذلك العمالة غير المدربة.

مشكلة البحث :

تصاعدت معدلات هجرة السودانيين منذ منتصف السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن العشرين لتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية بالسودان في تلك الفترة، ولتبني دول المستقبل المنتجة للنفط ( دول الخليج العربي والجمهورية الليبية) سياسة تنمية طموحة إستقطبت لتنفيذها عمالة أجنبية من مختلف التخصصات ذات المستوى التعليمي المميز. وازدادت هذه الهجرة في الفتره من (2000م-2016م) وبالتالي فان مشكلة البحث تتمثل في السؤال الرئيسي مامدي تأثير زيادة هجرة السودانيين على التنمية الاقتصادية في السودان ؟ ويتفرع منه هل ضعف الأجور أحد أسباب الهجرة؟ هل ارتفاع التضخم هو أحد أسباب الهجرة؟

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من خلال الآتي :

أولاً : من الناحية العلمية : على الرغم من وجود الدراسات التي تناولت موضوع تطور هجرة العمالة السودانية للخارج إلا أنه مازالت الحاجة قائمة لمزيد من الدراسات، خاصة في ظل تزايد

---

1 -رشا عبد الله ،"هجرة الكوادر السودانية للخارج الأسباب والتداعيات"،الصحافة، العدد28525 المنبر للطباعة المحدودة

،الخرطوم.

أعداد السودانين للهجرة خارج السودان. وعليه يتوقع أن تشكل هذه الدراسة إضافة في هذا المجال.

ثانياً : من الناحية العملية : يتوقع أن تكون هذه الدراسة وما تتوصل إليه من نتائج مفيدة بالنسبة لمتخذي القرار الاقتصادي بالبلاد.

**أهداف الدراسة:** يهدف هذا البحث إلى الآتي :

1- إبراز إزدیاد هجرة العمالة السودانية للخارج وتأثيره على التنمية الاقتصادية في السودان.

2- معرفة أسباب هجرة السودانين للخارج.

3- التعرف على نوعية العمالة المهاجرة من السودانين الخارج.

**فروض الدراسة :**

1 - إزدیاد هجرة العمالة السودانية للخارج يؤثر سالباً على التنمية الاقتصادية في السودان.

2 - ضعف الأجور هو أحد أسباب زيادة هجرة السودانين للخارج.

3 - ارتفاع التضخم سبب في زيادة هجرة السودانين للخارج.

**منهج الدراسة :** تستخدم الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي

**الدراسات السابقة :**

1- دراسة جبريل حامد (1989م - 2011م) - بعنوان : مشكلات التنمية الاقتصادية في الدول النامية دراسة حالة السودان، تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات التي تعوق التنمية الاقتصادية في أفريقيا ، وتوصلت الدراسة الى أن عدم الاستقرار الأمني والسياسي أحد معوقات التنمية الاقتصادية.

2- دراسة زرنوح ياسمينه - بعنوان : إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، تهدف الدراسة الى معرفة واقع إستراتيجيات التنمية المستدامة وتحدياتها في البلدان النامية، وتوصلت الدراسة الى أن إستراتيجية التنمية المستدامة لا بد أن تنمي وتطور المهارات البشرية عن طريق تحسين المستويات التعليمية.

3- دراسة عبد المالك عبد السلام (1990م - 2001م) - بعنوان : هجرة العقول وأثرها على التنمية الاقتصادية في أفريقيا دراسة حالة الصومال ، وتوصلت الدراسة إن هجرة العقول الصومالية إلى دول المهجر هي العائق الرئيسي الذي يقف في طريق التنمية الاقتصادية في الصومال.

4- دراسة سامية المفتاح ( 2002م) - بعنوان : هجرة الكفاءات التدريسية في الجامعات السودانية أسبابها وطرق معالجتها ، تهدف الدراسة إلى محاولة وضع مقترحات لحل المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية، وتوصلت الدراسة الى عدم توفر الأساتذة المشرفين في الجامعات السودانية علي البحث العلمي.

5- دراسة يحيى هارون ( 1984م) - العوامل التي تؤدي إلى هجرة معلمي المرحلة الثانوية وأثر الهجرة علي التعليم الثانوي بالسودان ، تهدف الى الدراسة الى جمع العوامل التي تؤدي إلى هجرة معلمي المرحلة الثانوية وجمع المعلومات السلبية بالهجرة ، وتوصلت الدراسة الى أن العوامل التي تؤدي إلى هجرة معلمي المرحلة الثانوية للخارج هو العامل المادي.

6- دراسة محمد حمدون (2012م) - بعنوان : هجرة الكفاءات والعقول السودانية وأثرها على التنمية، تهدف الدراسة إلى إبراز العلاقة بين هجرة الكفاءات والأيدي العاملة ببعض المتغيرات الاقتصادية، وتوصلت الدراسة إلى أن هجرة العمالة السودانية للخارج هي هجرة انتقائية ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة : أن هذه الدراسة دراسة حديثة، وتحدثت عن الجانب النظري والعملية التطبيقي فهي دراسة تحليلية ، بينما الدراسات السابقة تحدثت الجانب النظري فقط ولم تتحدث عن الجانب العملي التطبيقي.

#### الاطار النظري للدراسة :

حسب الإحصاءات التاريخية فقد هاجر من السودان بغرض العمل حوالي (229000 شخص) حتي العام (1977م)، أي ما يعادل (1,4%) من إجمالي السكان آنذاك، والبالغ عددهم (16,949.000 نسمة). وقد ارتفعت نسبة الهجرة الى (4,4%) من العدد الكلي للسكان بداية الثمانينات من القرن العشرين، وفي عقد التسعينات منه زادت هجرة الكفاءات السودانية للخارج، واستمرت تلك الزيادة مع دخول الألفية الثالثة، وفي السنوات (2012م -2013م)، شهد السودان تزايداً في أعداد المهاجرين وخاصة الكفاءات، حيث يأتي في مقدمتهم، أساتذة الجامعات، الأطباء، المهندسون، الصيادلة، والمتخصصون مجالات التقنية الحديثة. وحسب إحصاءات جهاز شؤون السودانيين العاملين بالخارج فإن حوالي (67,999) سودانياً غادروا البلاد بغرض العمل في الفترة من يناير الى مايو من عام 2008م، في حين غادر حوالي (30,000) سودانياً البلاد لنفس الغرض في عام 2009م،

بينما بلغ عدد الذين غادروا البلاد بعقود عمل في عام (2013م) حوالي (55,000) شخص، وقد قفز العدد إلى (91,000) في عام 2014م.<sup>(1)</sup> ويقدر حجم السودانيين العاملين بالخارج ما بين (1,200,000) إلى (1,700,000) شخص،<sup>(2)</sup> إلا أن مصادر أخرى تشير إلى أن عدد السودانيين العاملين بالخارج حتى شهر مايو من عام (2011م) بلغ (794,090) شخصاً، وتعتبر المملكة العربية السعودية أكبر دولة مستقبلة للعمالة السودانية، حيث استأثرت بنسبة (90%) من جملة السودانيين العاملين بالخارج بحجم بلغ (585,907) شخصاً، ثم تأتي بعدها دولة الإمارات العربية المتحدة والتي بها (62,994) شخصاً، ثم الجماهيرية العربية الليبية، وبها (60,438) شخصاً، ثم العراق التي بها (52,667) شخصاً، ثم دولة قطر بها (23,007) شخصاً، فاليمن وبه (19,606) شخصاً، ثم دولة الكويت وبها (10,174) شخصاً، فسلطنة عمان وبها (7,784) شخصاً، ثم الولايات المتحدة الأمريكية وبها (1,297) شخصاً، وبريطانيا التي بها (0,960) شخصاً، ثم فرنسا وبها (0,247) شخصاً، ثم ألمانيا وبها (0,177) شخصاً.<sup>(3)</sup>

ونجد أن قلة العائد المادي الذي يحصل عليه العاملون من مختلف الكفاءات العلمية وبالتالي يعجزه عن المساهمة مساهمة فعالة في تحسين الأوضاع لتلك الكفاءات.

والجدول رقم (1) أدناه يوضح العمالة الماهرة التي هاجرة للخارج وفقاً لجهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج.

- <sup>1</sup> - نوال نور الدائم، مقترح دراسة لبحث دور الكفاءات المهاجرة في التنمية في السودان من خلال نقل المعرفة، أعمال مؤتمر العلماء والخبراء السودانيين بالخارج، وزارة مجلس الوزراء جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج برنامج نقل المعرفة، ص(24-25) فبراير 2017م.
- <sup>2</sup> - خالد علي، مستقبل المنظمات التطوعية للحاليات السودانية بالخارج، مجلة أفاق الهجرة، مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان، العدد السابع، مارس 2012م، ص148.
- <sup>3</sup> - أحمد التجاني، استثمارات المغتربين ودورها في الاقتصاد الوطني، أفاق الهجرة العدد السادس، مركز السودان لدراسة الهجرة والتنمية والسكان بالمغتربين، (2011م) ص(54).



جدول (1)

العمالة الماهرة التي هاجرة للخارج وفقاً لجهاز تنظيم  
شئون السودانيين العاملين بالخارج.

أعداد السودانيين العاملين من غير دول الخليج	أعداد السودانيين العاملين بالخليج	العام
37550	35550	2000م
28869	30752	2001م
27533	30615	2002م
18916	18902	2003م
4642	16505	2004م
8447	10208	2005م
8302	17476	2006م
13854	11628	2007م
22144	22129	2008م
30014	52607	2009م
90019	72245	2010م
<b>290290</b>	<b>318617</b>	<b>المجموع</b>

المصدر: جهاز تنظيم شئون السودانيين العاملين بالخارج. السودان

من جدول (1) أعلاه نجد أن عدد العمالة الماهرة السودانية في الخليج كانت عام (2000م) هي (35550 عاملاً) ثم أصبح العدد يتناقص من عام لآخر حتى العام (2006م) حيث زادت العمالة الماهرة في هذا العام من العام الذي قبله (2005م) حيث كانت في عام (2005م) هي (10208 عاملاً) ثم أصبحت في عام (2006م) هي (17476 عاملاً) ثم انخفض في العام (2007م) ليكون (11628 عاملاً) ثم تضاعف هذا العدد من العمالة الماهرة في الخليج في العام (2008) إلى

(22129 عاملاً) ونجد أن هذا العدد أصبح في العام (2009م) هو (52607 عاملاً) أي أكثر من الضعف، وكذلك نجد أن العدد قد زاد في العام (2010م) ليصبح (72245 عاملاً) وهو أكبر عدد من كل هجرات العمالة الماهرة للخليج في كل السنوات منذ العام (2000م - 2010م)، وبالتالي هذا يوضح الهجرات الواسعة من الكفاءات للخارج وهو مؤشر إلى أن التنمية لا يمكن أن تحدث إذ أن الأوطان تبني وتعمر بسواعد بنيتها فإذا الكفاءات هاجرت فإن التنمية لن تحدث بل سوف تكون التنمية في البلدان التي يهاجر إليها أصحاب الكفاءات.

وبلاحظ أن عدد المهاجرين من العمالة الماهرة للخارج في العام (2010) هو (90019 عاملاً) وهو يمثل ثلاثة (10/1) عدد المهاجرين في العام (2009) ونجد أن عدد المهاجرين بالخليج يشكل (98%) من العمالة الماهرة. والجدول رقم (2) أدناه يوضح حجم العمالة السودانية بالخارج (العاملين بدول الخليج وغير دول الخليج) وفقاً لبيانات جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج في الفترة (2000م-2010م)، (2014م).

جدول رقم (2)

العمالة السودانية بالخارج وفقاً لجهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج

في الفترة من (2000م - 2010م، 2014م)

العام	عدد السودانيين العاملين بالخليج	عدد السودانيين العاملين من غير دول الخليج
2000م	35550	37550
2001م	30752	28869
2002م	30615	27533
2003م	18902	18916
2004م	16505	4642
2005م	10208	8447
2006م	17476	8302
2007م	11628	13854

22144	22129	م2008
30014	52607	م2009
90019	72245	م2010
25862	347357	م2014

المصدر: إحصاءات جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج، م2010، م2014 -

السودان

من خلال الجدول رقم (2) أعلاه يلاحظ أن عدد العمالة السودانية في الخليج كانت عام(2000م) هي (35550) عاملاً، ثم أخذ العدد يتناقص من عام لآخر حتى العام (2005م) قبل أن يبدأ في الارتفاع في العام (2006م) حيث بلغ (17476) عاملاً، ثم انخفض في العام (2007م) ليكون (11628) عاملاً، نتيجة لعودة أعداد كبيرة من السودانيين العاملين بالخارج بسبب التحسن النسبي في الاقتصاد السوداني تحت تأثير تزايد عائدات البترول واستقرار سعر الصرف، غير أن الأعوام (2008م، 2009م، 2010م) شهدت تزايداً مضطرباً في أعداد العمالة السودانية في الخليج، وبشكل ملحوظ في العام (2008م)، حيث قفز العدد إلى (22129) عاملاً، ثم إلى (52607) عاملاً عام (2009م)، أي أكثر من الضعف مقارنة بالعام الذي قبله، ثم إلى (72245) عاملاً عام (2010م)، وهو يمثل أكبر عدد للعمالة السودانية التي غادرت للخليج بغرض العمل خلال السنوات منذ العام (2000م - 2010م)، أما عدد العمالة السودانية بالخارج في غير دول الخليج العربي في العام (2010م) كان (90019) عاملاً، وهذا يمثل ثلاثة أضعاف عددهم في العام (2009م). يلاحظ أن عدد العمالة السودانية بالخليج في العام (2014م) قد زاد زيادة كبيرة مقارنة بالأعوام السابقة، ويلاحظ أن عدد العمالة السودانية بالخليج ضعف عدد السودانيين العاملين من غير دول الخليج.

جدول رقم (3) أعداد السودانيين العاملين بالدول العربية في الفترة من (2000م - 2010م و 2014م، 2016م)

الدولة العام	السعودية	الإمارات	قطر	عمان	الأردن	الكويت	البحرين	اليمن	أخري	الجملة	النسبة
2000م	35397	1401	695	-	-	-	-	-	57	37550	1,4%
2001م	269529	1350	520	41	-	20	-	-	-	271460	9,9%
2002م	25838	900	505	228	-	-	-	-	62	27533	1,0%
2003م	17382	1001	312	429	1	147	3	9	9	19293	0,7%
2004م	17392	1009	274	6	3	228	7	4	6	18929	0,7%
2005م	14795	805	205	61	2	143	5	1	4	16021	0,6%
2006م	7221	777	478	65	1	146	1	7	15	8711	0,3%
2007م	6825	1050	641	126	1	179	6	2	6	8836	0,3%
2008م	11841	2060	1059	86	2	388	9	1954	2	17401	0,6%
2009م	520566	59056	20334	132	-	474	-	2	-	600564	22,1%
2010م	701459	62312	25263	977	69	883	300	22264	635	814162	29,7%
2014م	275844	43227	22602	-	420	4860	404	-	-	347357	12,6%
2016م	463547	47093	25231	8004	472	4622	1690	154	-	550813	20,1%

المصدر: تقارير وزارة العمل والخدمات العامة (2000م - 2010م) وجهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج (2014م ، 2016م). - السودان

من جدول رقم (3) أعلاه يلاحظ أن غالبية العمالة السودانية تتركز في منطقة الخليج، وخاصة المملكة العربية السعودية، ففي عام (2000م) كان عدد العمالة السودانية في السعودية (35397 شخصاً)، وفي نفس العام كان عدد العمالة السودانية في الإمارات هو (1401 شخصاً)، أما في دولة قطر في نفس العام كان عدد العمالة السودانية هو (695 شخصاً).

وبالنظر في الجدول الى بيانات السنوات (2008م، 2009م، 2010م) في كل دولة يلاحظ أن أعداد العمالة السودانية في ازدياد من عام لأخر، ففي عام (2008م) كان عدد العمالة السودانية في السعودية هو (11841 شخصاً) وأصبح عدد العمالة السودانية في عام (2009م) هو (520566 شخصاً) أي هنالك زيادة كبيرة في حجم العمالة السودانية في المملكة العربية السعودية خلال سنة واحدة، وشهد هذا العدد زيادة كبيرة في عام (2010م) وصل إلي (701459 شخصاً).

وكذلك إذا نظرنا في كل الدول يلاحظ الزيادة الكبيرة لهجرة العمالة السودانية في السنوات الأخيرة مما يؤدي إلي زيادة في المدخرات ويمكن أن تنعش الاقتصاد في حال تم جذبها الى الداخل، وحسب الجدول فان نسبة المهاجرين بغرض العمل في عام (2000م) كانت (1,4%) ثم ارتفعت هذه النسبة ارتفاعاً شديداً في العام الذي بعده مباشرة (2001م) لتصبح (9,9%)، وهذا يدل علي وجود حالة تضخم عالية، وعدم استقرار اقتصادي، ثم انخفضت نسبة المهاجرين انخفاضاً شديداً في العام الذي بعده مباشرة (2002م) لتصبح (1,0%). واستمر الانخفاض في نسبة أعداد المهاجرين حتى عام (2008م) وذلك لعدة أسباب منها بدء محادثات اتفاقية السلام الشامل، ثم التوصل إلي اتفاق شامل عام (2005م) حيث لمس الناس انخفاض في الأسعار، وذلك لدخول البترول ميزانية الدولة، وأصبح الاقتصاد في تلك الفترة في حالة استقرار تام.

في الأعوام (2009م، 2010م) ارتفعت نسبة المهاجرين بغرض العمل ارتفاعاً شديداً من عام لأخر، حيث كانت في عام (2008م) (0,6%)، وارتفعت في عام (2009م) إلي (22,1%)، وفي عام (2010م) كانت (29,7%)، ويعزي هذا الارتفاع الشديد في نسبة المهاجرين الى عدة أسباب منها: انخفاض مساهمة البترول في ميزانية الدولة حيث كانت تعتمد عليه الدولة في الميزانية، وكذلك خوف البعض من حدوث الانفصال، وبالتالي أحجم هؤلاء عن الشراء، وكذلك ارتفاع الأسعار لبعض السلع الضرورية، مثل السكر، والخبز كل ذلك وغيره من الأسباب جعل الهجرة تتزايد مرة أخرى.

ويلاحظ من خلال الجدول إنخفاض نسب المهاجرين السودانيين للدول العربية في الأعوام (2014م ، 2016م) عن ما كانت عليه في أعوام (2009م ، 2010م)، ويعزى ذلك لتوجه أعداد كبيرة منهم إلى دول أخرى مثل (أمريكا، والدول الأوربية) وغيرها من دول العالم.

إن فشل خطط التنمية الاقتصادية في معظم الدول النامية والتي من ضمنها السودان، وعجزها عن تحقيق معدلات نمو عالية يجعل من الصعب علي اقتصاديات تلك الدول أن تستوعب الأعداد الكبيرة من الخريجين، وخاصة في السودان بعد قيام ثورة التعليم العالي ومع تزايد أعداد الخريجين وبقاء الأوضاع الاقتصادية متخلفة تقل إمكانية الاستفادة من الكفاءات العلمية، مما يدفع بالأعداد الكبيرة منهم إلي البحث عن أماكن أخرى تتوفر فيها ظروف أفضل لتنمية القدرات الذهنية وتحقيق مستوي معيشي أفضل لتشجع علي الاستقرار ولترتفع إلي تطلعات الخريجين، ونجد أن ظروف التخلف الاقتصادي الذي تعيشه الدول النامية يؤدي إلي عجز في الإمكانيات المادية والتي تستلزمها عملية البحث والدراسة وتحرم الأساتذة والطلاب من استخدام أحدث الوسائل العلمية والأدوات التكنولوجية في البحث والدراسة، وبالتالي فإن النظام التعليمي في تلك الدول لا يقوم بتدريب الأيدي العاملة والتي تستلزمها عملية التنمية الاقتصادية والتي لا يقوم البحث العلمي بدونها وبالتالي تقل الدخول وتسوء أحوال العمل، ونجد أن مقدار ما يحصل عليه الأستاذ الجامعي من عائد مادي لا يكفي لمنحه الحد الأدنى من الشعور بالاستقرار النفسي والتفرغ لمجالات البحث والدراسة، لذا فإن نسبة الهجرة من الأساتذة الجامعيين في تزايد مستمر وذلك لتوفر الشروط الجزئية للعمل والبيئة التعليمية الممتازة بالخارج، بالإضافة إلي العروض المغرية التي تقدمها الدول المتقدمة لكل متميز ومبدع والتي تتمثل في المال والمنصب والوضع الاجتماعي وكثير من المميزات الأخرى التي لا يحلم بها الأستاذ الجامعي في وطنه. ، أضف إلي ذلك بعض العلماء يعانون من انعدام تخصصاتهم حسب مؤهلاتهم كعلماء الذرة وصناعة الصواريخ و الفلك وغيرهم من أصحاب التخصصات النادرة الأخرى وبالتالي يجدون أنفسهم عاطلين عن العمل حيث نجد أنهم لا يجدون عملاً يناسب تخصصاتهم العلمية مما يدفعهم للهجرة، ومعظم الدول النامية والتي من بينها السودان لا تستطيع حسب إمكانياتها المادية الضعيفة أن تصنع مثل هذه الصناعات مما يضطر مثل هذه الكفاءات للهجرة إلي الدول الصناعية والمتقدمة وبالتالي طالما أن الوضع بالنسبة للاقتصاد السوداني في تراجع فإن التوقعات بزيادة الهجرة في الأعوام المقبلة.

### النتائج والتوصيات :

#### توصلت الدراسة الى النتائج الآتية :

- 1 - إزدیاد هجرة السودانيين للخارج تؤثر سلباً على التنمية الاقتصادية.
- 2 - إنخفاض الأجور أحد أسباب إزدیاد الهجرة.
- 3 - عدم توفر بيئة العمل المناسبة في السودان أحد أسباب الهجرة
- 4 - الهجرة تزداد من عام لآخر وذلك للأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تسود السودان.

#### التوصيات : من خلال ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بالآتي :

- 1 - العمل على رفع الاجور للحد من الهجرة.
- 2 - خلق فرص عمل جديدة ومناسبة حتى يستقر السودانيين.
- 3 - العمل على استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية في السودان

#### المصادر والمراجع :

- 1 - أحمد التجاني، استثمارات المغتربين ودورها في الاقتصاد الوطني، أفاق الهجرة العدد السادس، مركز السودان لدراسة الهجرة والتنمية والسكان بالمغرب، (2011م).
- 2 - تقارير وزارة العمل والخدمة العامة (2000م - 2010م)
- 3 - جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج (2014م ، 2016م).
- 4 - نوال نور الدائم، مقترح دراسة لبحث دور الكفاءات المهاجرة في التنمية في السودان من خلال نقل المعرفة، أعمال مؤتمر العلماء والخبراء السودانيين بالخارج، وزارة مجلس الوزراء جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج برنامج نقل المعرفة 2017م.
- 5 - خالد علي، مستقبل المنظمات التطوعية للجاليات السودانية بالخارج، مجلة أفاق الهجرة، مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان، العدد السابع، مارس 2012م.
- 6 - رشا عبد الله، "هجرة الكوادر السودانية للخارج الأسباب والتداعيات"، الصحافة، العدد 28525 المنبر للطباعة المحدودة، الخرطوم.

#### References:

- 1 -Ahmed Al-Tijani, Diaspora Investments and their Role in the National Economy, Horizons of Migration, Issue Six, Sudan Center for the Study of Migration, Development and Population in Expatriates, 2011.
- 2 -Reports of the Ministry of Labor and Public Service 2000-2010

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 -The Organization for Regulating the Affairs of Sudanese Workers Abroad 2014, 2016.

4 -Nawal Noor Al-Deem, a proposal for a study to examine the role of immigrant competencies in development in Sudan through knowledge transfer, the work of the Conference of Sudanese Scholars and Experts Abroad, the Ministry of the Council of Ministers, the Organization for Regulating the Affairs of Sudanese Workers Abroad, the Knowledge Transfer Program 2017.

5 -Khaled Ali, The Future of Voluntary Organizations for the Sudanese Communities Abroad, Migration Horizons Magazine, Sudan Center for Migration, Development and Population Studies, 7th Issue, March 2012.

7-Rasha Abdullah, "The Sudanese Cadres' Migration Outside, Causes and Consequences," Al-Sahafa, Issue No. 28525, Al-Menbar Limited Printing, Khartoum.



مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التربية الإعلامية من مشروع حمائي إلى آلية لتمكين الأفراد من التعامل الواعي مع وسائل الإعلام

د. مدفوني جمال الدين

كلية علوم الإعلام والاتصال/جامعة الجزائر 3

djimyhome@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/11 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

تهدف الورقة البحثية إلى تتبع المسار التاريخي لتطور مفهوم التربية الإعلامية؛ الذي عانى ولا يزال، من الخلط مع المفاهيم المشابهة وذات الصلة، وتبيان أهميتها في ظل ما يعيشه العالم من ثورة متفردة في عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وتغيرات متسارعة مست مختلف مجالات الحياة؛ فلا يكاد يخلو مجال من مجالات الحياة الفردية والاجتماعية من توظيفها أو الاعتماد عليها، ولم يعد مقبولا مواجهة الأفراد عموما والأطفال خصوصا لمخرجات تكنولوجيا الإعلام والاتصال منفردين دون وعي أو توجيه، وغير محصنين كفاية بميكانيزمات الدفاع والتمكين.

الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية، الطفل، مواقع التواصل الاجتماعي، التمكين، الحماية.

**Media education from a protective project to a mechanism to enable individuals to consciously deal with the media**

**Dr. Medfouni Djamel Eddine**

**Faculty of Information Sciences and Communication University of Algeria03**

**djimyhome@hotmail.com**

**Abstract :**

The paper aims to follow the historical course of the development of the concept of media education; which suffered and still, confused with similar and related concepts, And show the importance of media education in light of the unique world revolution in the world of information and communication technology, and accelerated changes touched various areas of life; Barely an area of individual and social life of employment or rely on, It is no longer acceptable for children to face ICTs alone without awareness or guidance, and not adequately immune to defense and empowerment mechanisms.

**Keywords:** Media education, child, social media, empowerment, protection.

مقدمة:

من المفارقات التي أوجدتها ثورة المعلومات وتكنولوجيات الاتصال الحديثة، القدرة المتزايدة لملايين البشر على الاتصال والوصول إلى المعلومة ومصادرها، فيجد الفرد نفسه ضمن بيئة تمطره بعدد لا متناهي من المعلومات، الأخبار والمضامين الاتصالية على اختلاف أشكالها وطرق بثها وتلقيها، بينما يعاني الملايين في المقابل من ندرة المعلومات أو عدم امتلاك الأدوات والمهارات للوصول إليها، ولمعالجة هذا الاختلال، تبرز التربية الإعلامية كأحد الأليات المعول عليها، توظف ضمن خطط واستراتيجيات المواجهة والتمكين، في ظل تصادم المصالح وصراع الايديولوجيات التي تغذيها وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال المتغلغلة عميقا في النسيج الاجتماعي والعائلي، وتوظيفها من قبل أصحاب المصالح والقوى المهيمنة كأدوات ناعمة للتأثير والسيطرة على وعي الأفراد وتوجيه طرق تفكيرهم.

إن نجاح التربية الاعلامية كمشروع **حمائي وتمكيني** يتطلب جملة من المعايير التي يجب مراعاتها من قبل كل من المدرسة، الأسرة، المؤسسات الاعلامية ومؤسسات المجتمع المدني؛ بمعنى ضرورة تكامل كل من الأنظمة الرسمية وغير الرسمية لتحقيق أهداف التربية الاعلامية، لأن استخدام وسائل الإعلام والاتصال لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظم الاجتماعية، والبيئة الاتصالية وسياقاتها.

وسنحاول من خلال الورقة البحثية تتبع المسار التاريخي لتطور مفهوم التربية الإعلامية؛ الذي عانى ولايزال، من الخلط بينه وبين مفهوم الإعلام التربوي أو التربية بوسائل الاعلام، نتيجة لارتبط المفهوم بالسياقات التاريخية، التكنولوجيا والحضارية التي حددت أدوار وسائل الإعلام ووظائفها بالنسبة للفرد والمجتمع، مع اسقاط هذا الرؤية على العلاقة التي تجمع الطفل بمواقع التواصل الاجتماعي. ولالإحاطة بالموضوع تم تفكيكه إلى ثلاث نقاط أساسية:

- التربية الإعلامية؛ اشكالية المفهوم وتبيان للأهداف والأهمية.
- التطور التاريخي للتربية الإعلامية؛ من وسيط تعليمي إلى آلية حماية فمشروعاً للتمكين.
- التربية الإعلامية لتأهيل الطفل وتمكينه من الاستخدام الواعي لمواقع التواصل الاجتماعي.

1. التربية الإعلامية؛ إشكالية المفهوم وتبيان للأهداف والأهمية:

2.1. مفهوم التربية الإعلامية:

بدأت ملامح مفهوم التربية الإعلامية تتبلور بشكل دقيق ومفضل، حينما عمدت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو 1982 إلى اصدار توصيات تضمنها إعلان جرنوالد 'Grunwald'

الصادر ببرلين تقضي بضرورة إعداد الأفراد لعالم يتميز بقوة الرسائل المصورة والمكتوبة والمسموعة، جاء فيه: "يجب أن يعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة"، وهذا لمواجهة تأثيرات الإعلام والاختراق الإعلامي العالمي للثقافة، وتأثيرات التطور التقني الذي يشهده مجال الإعلام وتكنولوجيات الاتصال، ومنذ ذلك التاريخ توالى اللقاءات والمؤتمرات على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي بغية التأصيل لموضوع التربية الإعلامية وإدماجها في المؤسسات التعليمية والأهلية، لوضع برامج متكاملة لتجسيد حقيقي وفعلي للموضوع.<sup>1</sup>

قدم المركز الثقافي العالمي تعريفاً لمفهوم التربية الإعلامية على أنها: "القدرة على تفسير وبناء المعنى الشخصي للرسائل الإعلامية، والمقدرة على الاختيار وتوجيه الأسئلة، والوعي بما يجري حول الفرد بدلا من أن يكون سلبيا ومعرضا للاختراق"، ويؤكد المركز على أن التربية الإعلامية أضحت أمراً ضروريا لا غنى عنه، ولا بد للجهات الرسمية وغير الرسمية العمل على تفعيل ألياتها.<sup>2</sup>

والتربية الإعلامية حسب توصيات مؤتمر فيينا المنعقد عام 1999؛ تحت رعاية منظمة اليونسكو، تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات، تمكن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم والطريقة التي تعمل وفقها وسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، ومن ثم تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الاعلام للتفاهم مع الآخرين.<sup>3</sup>

عرفها ديفيد باكنغهام 'David Buckingham' بأنها: تلك التربية التي تهدف إلى تنمية كلاً من الفهم الناقد والمشاركة الفعالة، والتي تمكن الناشئة من تفسير وإصدار أحكام على المعلومات بصفتهم مستهلكين للإعلام، كما تخولهم ليكونوا منتجين للإعلام كحق شرعي لهم، أي أنها تهتم بتنمية النقد لدى الناشئة وقدراتهم الإبداعية، في حين يرى سيلفر بلات 'Silver blatt' " أن التربية الإعلامية هي "الوعي بتأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري لتطوير استراتيجيات تمكننا من فهم وتحليل ومناقشة الرسائل الإعلامية، وتنمية الاستمتاع الجمالي، والتقدير لمضمون وسائل الإعلام".<sup>4</sup>

وأطلق عليها مصطلح التربية الإعلامية؛ على اعتبار أن كل/أي عملية تربوية تستهدف تمكين المتعلم من أدوات البرهنة على اكتسابه الحد الأدنى من الاستقلالية الفكرية لفهم بيئته ومتطلبات عصره، وتحدد معالم شخصية الفرد في إطار ثقافة مجتمعه، وهنا؛ لا بد أيضاً أن نوضح أمراً مهماً، وهو أن التربية

الإعلامية كمفهوم؛ عانى ولا يزال، من الخلط بينها وبين مفهوم الإعلام التربوي أو التربية بوسائل الإعلام؛ نتيجة لارتباط المفاهيم والممارسات بالسياقات التاريخية، التكنولوجية والحضارية التي حددت أدوار وسائل الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع، وهو ما سنفصل فيه لاحقاً.

وفي السياق؛ جاء في معجم المصطلحات التربوية، أن التربية الإعلامية 'Media Literacy' تُعنى بتمكين الأفراد من المعارف والمفاهيم والمهارات الخاصة بالتعامل مع الإعلام، وكيفية الاستفادة من المعارف المتوفرة فيه،<sup>5</sup> وفي المقابل يحيل مفهوم التعليم الإعلامي 'Media Literacy' إلى الأليات التطبيقية التي يتم من خلالها تدريس مقررات نظامية للطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، في حين لا يمكن حصر التربية الإعلامية في المؤسسات التربوية أو التعليمية، لأن نجاح التربية الإعلامية يتطلب جملة من المعايير التي يجب مراعاتها من قبل كل من المدرسة، الأسرة، المؤسسات الإعلامية، مؤسسات المجتمع المدني، بمعنى تكامل كل من الانظمة الرسمية والانظمة غير الرسمية في تحقيق اهداف التربية الإعلامية، فإرساء مقومات التربية الإعلامية ليست مسؤولية جهة معينة فقط وإنما هي مسؤولية جماعية، فالأسرة تشارك في عملية التخطيط لاستخدام الأبناء لوسائل الإعلام، ومناقشة الخيارات واتاحة الفرصة لتطبيق بعض مهارات التحليل والنقد.<sup>6</sup>

## 2.2. أهمية التربية الإعلامية:

تتحلى أهمية التربية الإعلامية في ظل ما يُطرح حول علاقة وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع من اشكاليات وجدليات حول الوظائف والتأثيرات المحتملة على الأفراد والجماعات؛ خاصة في ظل الظروف والمعطيات الجيوسياسية، والتحولات السوسيوثقافية الراهنة، التي جعلت من مؤسسات الإعلام بمختلف أشكالها؛ تقليدية/جماهيرية وجديدة، أدوات لغرس الأنماط السلوكية، والترويج للمنظومات القيمية من جهة، وأداة لإدارة الصراع السياسي والاقتصادي، والتلاعب بالرأي العام خدمةً للمصالح، وتميراً للسياسات؛ المحلية، الإقليمية والدولية من جهة أخرى، فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها بطرق مباشرة أو ملتوية، نتج عنه صناعة؛ إعلامية ثقافية مركزة على المنطلقات الفكرية والايولوجية، بالإضافة إلى التغيير المتسارع في طبيعة الوسائل الإعلامية والاتصالية بفعل التكنولوجيات الحديثة، وتعاضم دورها وسيادتها في مجال عرض الحقائق ونشرها عبر وسائطها المتعددة، جعلت الفرد في المجتمع (الجماهيري ثم الرقمي/الإلكتروني) يعتمد على وسائل الإعلام في البناء الاجتماعي للحقائق وتشكيل الصور الذهنية عن العوالم المحيطة، والواقع الحقيقي؛ أو المحرف والمنحاز،<sup>7</sup> وأضحت بذلك وسائل الإعلام وتكنولوجيات

الاتصال بمثابة الأعين والأذان، يرى من خلالها الأفراد محيطهم ويسمعون عن واقعهم، لذا يتطلب التعامل مع وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال؛ التي لا غنى للإنسان اليوم عنها، مهارات أساسية وعلى رأسها الوعي بخصائص الرسالة الإعلامية، تحليل العملية المؤسسية للإعلام؛ أي دراسة سياسات الاتصال وتأثيرها على إنتاج مضمون الرسائل الإعلامية، والقدرة على تحليل محتوى الرسائل الإعلامية وتحديد الأفكار والقيم والصور الذهنية الأكثر شيوعاً وتكراراً في المضامين الإعلامية، في ظل الغرلة التي يقوم بها القائمون على وسائل الإعلام؛ حراس البوابات؛ ثم التفكير المنطقي وتقرير الاستجابة المناسبة، فالكم الهائل من المضامين جعلت من غالبية الأفراد مستهلكين لها، غير قادرين على التحقق من صحتها، وهو ما يعرف بالمعالجة الأوتوماتيكية؛ التي تعني الاستجابة غير الواعية لعدد كبير من المضامين والرسائل الإعلامية، مما يسبب غياب الكثير من الحقائق، ويضعف القدرة على تشكيل المعنى الواقعي للأحداث، ومن ثم التفسير الخاطئ لها وقبول الرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام حول قضايا جوهرية تخص الأفراد ومجتمعاتهم.<sup>8</sup>

وفي ظل هذا الواقع؛ لم يعد مقبولاً أمية الأفراد الإعلامية؛ وعدم تزويدهم بثقافة اتصالية، ولا بد من تعليم الصغار والكبار كيفية فهم وتحليل الأحداث، وما تقدمه وسائل الاعلام وتروج له، من خلال التربية على استخدام مختلف وسائل الإعلام والاتصال، بغية تحصين الأفراد وتمكينهم من فهم طبيعة العلاقة بين مؤسسات الإعلام والنظم الاجتماعية السائدة؛ البيئة الاتصالية، لخلق قوة توازي قوة وسائل الإعلام، ألا وهي قوة التلقي/الاستخدام وفهمه، بتفعيل التربية الإعلامية باعتبارها آلية قابلة للتجسيد بما هو متاح من موارد مادية ومعنوية، يمكن لمختلف المؤسسات الرسمية والأهلية وشركاء التنمية، الانخراط ضمن ورشات وندوات ومخابر بحثية تتلاقح فيها الأفكار والرؤى والتوجهات، لوضع تصورات وبناء استراتيجيات تمكن الأبناء من التكيف مع التحولات العالمية المتسارعة، والاستجابة لإيقاع العصر.

وفي هذا الصدد؛ ترى جوانا كاني 'Joanna Canny' أن من أبرز ما يقوض سلطة وسائل الإعلام، تعليم الأفراد وتمكينهم من فهم طبيعة العلاقة التي تربط مؤسسات الإعلام بالنظم الاجتماعية، وأصحاب المصالح، وتأثير البيئة الاتصالية على شكل ونوع الرسائل الإعلامية، وعن تجربتها تقول: "إن الأطفال كانوا جد متحمسين للدورات التكوينية المتعلقة بموضوع التربية الإعلامية، حيث أتاحت لهم فرص لفهم كيفية بناء الوسائل الإعلامية لمضامينها وفق أجنداتها وأهدافها، وأن مضامين الدورات المقدمة

لها قابلية أكبر للترسخ في أذهان الطلبة، بفعل تطبيق المعرفة المحصل عليها يومياً على مواد إعلامية نتيجة التعرض اليومي لمختلف وسائل الإعلام.<sup>9</sup>

وفي الاتجاه ذاته؛ يرى دايفد كونسينداين 'David Considine' أن: "التربية الإعلامية تشجع على تنشئة المواطنة والعمل الجماعي وربط المناهج بالحياة الواقعية، وهي متسقة مع التوجه لتنمية مهارات التفكير العليا، وإلى جانب ذلك تشمل التربية الإعلامية عدداً من الفوائد تمكن التلميذ من زيادة قدراته على الاتصال والتعبير، ومن التعامل مع الكم الكبير من الرسائل الإعلامية وتوفير فرصة لدمج المناهج الدراسية وبناء مهارات المواطنة والمشاركة الاجتماعية.<sup>10</sup>

### 3.2. أهداف التربية الإعلامية:

تهدف التربية الإعلامية إلى تنمية الفرد وتمكينه من:

- القدرة على الوصول إلى المعلومة من مصادر متنوعة، حتى يتسنى للفرد المقارنة بينها، فالحقيقة ليست مفهوماً ثابتاً؛ كما يقال الحقيقة لها عدة أوجه، وتنمية مهارات حسن الاختيار، واتخاذ قرار التعرض الانتقائي للمضمون الإعلامي الذي يناسب الفرد، ومن ثم الوسيلة الإعلامية التي يتابعها ويتفاعل معها.
- القدرة على تحليل الرسائل الإعلامية، وتلقين الأفراد المبادئ الرئيسية للتفسير والانتقاد، مما يساهم في بناء الوعي الإعلامي وثقافة اتصالية لدى الإنسان، ويساعد على تجنب التضليل الإعلامي، وتقييم الرسائل الإعلامية الصريحة والضمنية، من خلال طرح أسئلة لماذا تتكرر القوالب النمطية؟ كيف يتم اتخاذ قرارات النشر ولماذا؟ ما علاقة المضمون الإعلامي بتوجهات المؤسسة؟ من المتضرر والمستفيد؟
- الكشف عن الممارسات الإعلامية غير الأخلاقية وغير المهنية؛ كالتضليل، نشر الأكاذيب والدعاية، والتعرف على الأجندات والأهداف التي يسعى القائمون على المؤسسات الإعلامية إلى تحقيقها؛ المعلنة وخاصة الضمنية.<sup>11</sup>
- تحديد، تجنب أو مواجهة محتوى وسائل الإعلام والخدمات التي قد تكون غير مرغوب فيها والمسيئة لقيم الفرد ومعتقداته.<sup>12</sup>
- مساعدة الأفراد؛ خاصة الشباب، على إمتلاك المهارات اللازمة والضرورية، لتمكينهم من الانخراط بشكل إيجابي مع بيئتهم الإعلامية الجديدة؛ والمعقدة بشكل متزايد،<sup>13</sup> من خلال

دفعهم لإنتاج محتويات ذو قيمة وفائدة، تجنبهم الانسياق وراء الممارسات غير أخلاقية والمسائلة القانونية.<sup>14</sup> على اعتبار أن التربية الإعلامية آلية لرفع معايير الذوق والجودة، والحفاظ على الهوية وتعزيز قيم المواطنة.

ويمكن أن نجمل فنقول أن التربية الإعلامية تساهم في تزويد الأفراد برأس مال معرفي وسلوكي يُمكنهم من التعامل الواعي مع وسائل الإعلام والاتصال التقليدية منها والحديثة بمضامينها المحلية والوفاة، حتى نسهل عليهم اتخاذهم للقرارات، تبني الأفكار وخلق التوجهات، فالتأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام بمصادره المتنوعة وأشكاله المتعددة، يبقى نسبيا بحسب ظروف وكفاءة المتلقي، واستعداداته النفسية والفكرية وقدرته على التعامل النقدي للمضامين، وكذا درجة جذب وانبهار المتلقي بالوسائل الإعلامية والوسائط الاتصالية.

## 2. التطور التاريخي للتربية الإعلامية؛ من وسيط تعليمي إلى آلية حماية وانتهاء كمشروع للتمكين

### 1.1. العلاقة بين الإعلام والتربية؛ المقاربة والمفارقة:

إلى وقت قريب؛ اتسمت العلاقة القائمة بين مؤسسات ووسائل الإعلام والمؤسسات التربوية بشيء من التصادم خاصة في دول العالم الثالث، بسبب التخوف من المنافسة التي تفرضها وسائل الإعلام على المؤسسات التعليمية فيما يخص تربية وتنشئة الأبناء، وكذا النظرة السلبية للمعلمين والمربين لعلاقة الأبناء بوسائل الإعلام والاتصال وتأثيراتها السلبية في غالبا الأحيان، نتيجة لتركيز الوسائل الإعلامية على نشر المضامين الهابطة ذات الطابع الترفيهي، والتي تروج لثقافة هابطة ومبتذلة، تتعارض مع ما يتلقاها في غالب الأحيان أيضا مع ما يتلقاه الأبناء في المدارس من محتويات منضبطة وقيم تحاول بناء أفراد يتمتعون بشخصية قوية وسليمة تكون طرفا مهما في بناء المجتمع،<sup>15</sup> أما السبب الثاني راجع إلى نظرة الأنظمة السياسية في دول العالم الثالث إلى التربية كقطاع وجب المحافظة على وضعه السائد، وعدم توفير أسباب وإمكانيات تطوير العملية التربوية/التعليمية لما يشكله هذا القطاع من مخاطر تهدد مصالحه واستمراره. فالتربية هي أساس لبناء المجتمع الحر، وهي الجذور الأساسية للوعي والثقافة والإبداع والتطور العلمي والحضاري، ولا نبالغ إذا قلنا بأن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتلفزيون أضحى من أبرز روافد التربية -إذا لم نقل أبرزها- المؤثرة في تنشئة وتربية الأفراد خاصة الجيل الجديد من الأطفال والشباب، توجه

طرق تفكيرهم وتقدم نماذج يبني الأبناء عليها سلوكياتهم، على اعتبارها مصادر رئيسية لتشكيل الفكر والسلوك.

غير أن التطورات التي شهدتها العالم والطفرة النوعية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، كسرت احتكار النظام التعليمي للعلم والمعرفة، وفرضت على الأمم على اختلاف توجهاتها وإيديولوجياتها، تربية أبنائها على استخدام تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال الحديثة، نتيجة للثورة المعلوماتية التي ألقت بظلالها على جميع مناحي الحياة الفردية والجماعية، ما دفع بالدول إلى ضرورة مراجعة سياساتها ورؤاها نحو العلاقة ووسائل الإعلام بالتربية، والعملية التعليمية، فالتكنولوجيات الحديثة خلقت للمدرسة تحديات وجعلتها تعيش في مواجهة رهانات هامة على مستوى الاستراتيجيات والشكالات الجديدة لنشر العلم ونقل المعرفة، وفي المقابل تطرح أيضا إشكالية اكتساب المهارات المطلوبة للاستفادة من مميزات وأهمية التكنولوجيات الحديثة بالنسبة للعملية التعليمية وتحقيق الأهداف التربوية،<sup>16</sup> لأن وظائف الإعلام لا تقل أهمية وقيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية، فالأفراد على سبيل المثال لا الحصر يقضون أوقاتا في استخدام وسائل الإعلام والاتصال توازي في غالب الأحيان التي يقضونها في المدارس وبين أيدي المعلمين،<sup>17</sup> هذا الواقع أدى إلى تبلور اتجاهات فكرية ونظرية متعددة بشأن العلاقة التي تربط الإعلام بالتربية/التعليم، أبرزها تلك التي تدعو إلى تنمية التعاون، التنسيق والتكامل بين جهود المدرسة وأجهزة الإعلام ومؤسسات الاتصال، من أجل تحقيق تربية أفضل للأطفال بما يفرضي إلى بناء أفراد يتمتعون بشخصيات سليمة البناء الفكري، الأخلاقي والسلوكي.

ففي الجزائر على سبيل المثال لا الحصر، تمت المصادقة على مشروع القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الذي عرض على مجلس الأمة شهر ديسمبر 2007، والذي جاء ليؤكد على أهمية بناء "مدرسة جزائر الغد" التي تواكب العصر ومتطلباته، ومن جملة ما تقوم عليه هاته النظرة، إدماج المؤسسة التربوية ضمن حركة الرقمنة العالمية، من خلال التنسيق بين الوزارات ذات الصلة على دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصال بصورة تدريجية في التعليم على مستوى المناهج التعليمية أو تعميم استخدامها في المؤسسات التربوية، لإعداد أجيال مكيفة للعيش في عالم تكون فيه الأنشطة في مختلف المستويات والمجالات ذات صلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث تشكل هذه التكنولوجيات خيارا استراتيجيا في مشروع هذه المدرسة لتمكين الطفل الجزائري من اكتساب ثقافة علمية وتكنولوجية حقيقية، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال لرفع مستوى التعليم وتنويع طرقه،<sup>18</sup> فعلماء النفس التربوي يؤكدون على أنه كلما زاد



عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي المعلومة كلما زادت فرص دعمها وتقويتها في ذهن المتلقي، فالمعلومة تزيد نسبة استيعابها بنسبة 35% إذ تم اكتسابها عن طريق حاسي السمع والبصر، وأن الاحتفاظ بها بعد ذلك يرتفع بنسبة 55%.<sup>19</sup>

لكن ما يعاب على الاستراتيجية الجزائرية المنتهجة لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجال التعليم لمواجهة التحديات والنهوض بالقطاع التربوي وتطويره، وتسهيل دخول البلاد إلى مجتمع المعلومات والحضارة العلمية والتقنية التي تفرضها العولمة، **الارتجالية** وعدم بناء الاستراتيجية من منطلق واقع القطاع في الجزائر، بدء باستحالة تطبيق الاستراتيجية في ظل ما هو متوفر من إمكانيات مادية، فالمدارس إلى يومنا هذا خاصة في طوري الابتدائي والمتوسط، غير متوفرة على الامكانيات الضرورية وغير مزودة بالتكنولوجيات والربط بوسائل الاتصال لتفعيل الرؤية المسطرة؟ ضف إلى ذلك مشكلة نقص المدرسين، وعدم تحكم غالبية المدرسين والإداريين في تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، لتوظيفها في النشاطات البيداغوجية سواء أنشطة استعراضية، محاكائية، تدريبية وتواصلية. وهل بإمكان المدرسة الجزائرية تبنى مشروع التربية الإعلامية وتهيئة كل العوامل لذلك؟ وباختصار فإن المنظومة التعليمية أو المدرسة الجزائرية لا تزال تبحث عن ملامح واضحة، تعطي للباحثين في هذا الشأن فكرة عن نظم إصلاحية واضحة الدلائم والأفكار والشركاء الفاعلين، أين يتوجب بالأساس تسوية كافة الإشكاليات المتعلقة بالقطاع عامة والمتمدرس بشكل كإشكالات التسرب والعنف المدرسي، التأطير من خلال السعي الجاد لترقية أساليب التدريس وعصرنتها، وكذا التخفيف من عبئ المقررات الدراسية واستبدالها بالأنشطة التعليمية وورشات العمل،<sup>20</sup> يقابله خطاب مرتبط بتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال لا يخرج عن نطاق التحدث في العموميات ولحوم حول السطحيات، خطاب متنخم بالوعود والآمال، ومثقل بالأفكار البديهية واليقينية حول مزايا هذه التكنولوجيا؟؟ دون طرح أسئلة جوهرية وحلول واستراتيجيات قابلة للتجسيد بما هو متاح يمكن للمدرسة الجزائرية من أن تكون قائد لقطار تطوير تفكير الأبناء وبناء وعيهم وتمكينهم من الأدوات الضرورية التي تفرضها متطلبات العصر وضرورياته.<sup>21</sup>

وعلى العموم؛ فالعلاقة بين التربية والإعلام ينظر إليها وفق منظورين؛ الأول يمكن أن نجعل له عنوان **المقاربة النفعية**، ويمكن أن نجعلها في سؤال رئيسي كيف يمكن توظيف وسائل الإعلام لتعزيز العملية التربوية/التعليمية؟ وهذا بعد أن تبلور لدى المربين والمسؤولين على قطاع التربية والتعليم، بحتمية إدراج موضوع الثقافة الاتصالية ضمن المخططات التربوية الرسمية، ومن منطلق رؤية متجددة تواكب

التحولات الجذرية التي تشهدها وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، وأما الثانية فعنوانها المقاربة الثقافية، يرفع أصحابها على أن وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال يمكن لها أن تحسن التعليم وترفع من مستوى المتعلمين وكفاءة المربين؛ وتنتقل بالتربية إلى مستويات تماشى وضروريات العصر؛ عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإذا كانت مهمة الفضاء التعليمي غالباً ما تمحورت حول التكوين الأساسي وإعداد الأجيال لخوض غمار الحياة الاجتماعية، فإن محتوى تكنولوجيات الإعلام والاتصال تؤدي الوظيفة ذاتها للأفراد في مختلف مراحل الحياة.<sup>22</sup>

## 2.2. التربية الإعلامية؛ تغير الوظائف بتغير لأهداف والسياقات الحضارية

عانى مفهوم التربية الإعلامية؛ ولا يزال، من الخلط بينه وبين مفهوم الإعلام التربوي والتربية بوسائل الإعلام، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة محو الأمية الإعلامية والرقمية، والسبب في هذا هو ارتباط المفهوم بالسياقات التاريخية، التكنولوجيا والحضارية، التي حددت أدوار وسائل الإعلام ووظائفها بالنسبة للفرد والمجتمع وعلاقة الإعلام بالتربية والتعليم، يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

### - المرحلة الأولى:

ظهر مفهوم التربية الإعلامية في العالم أول مرة أواخر ستينات القرن الماضي، حيث ركز الخبراء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة؛ أي اعتبارها "وسيلة تعليمية" (Educational tool) توظف للاستفادة من خصائصها ومميزاتها التي يمكن توظيفها لتطوير العملية التعليمية، وتعتبر كندا، السويد والنرويج السبابة في هذا المجال حيث أدرجت كندا مادة التربية الميديا تيكية ضمن مقررات التعليم سنة 1960، لما لوسائل الإعلام الجماهيري خاصة التلفاز من مميزات تعليمية، وأنشأت محابر لإنتاج حصص وبرامج تكون قريبة من الطفل ومثيرة له،<sup>23</sup> وتم إنشاء على سبيل المثال لا الحصر المنظمة الكندية للتربية المرئية سنة 1969 ' Canadian Screen Association for Education' وكذا السويد التي أنشأت حكومتها سنة 1967 مؤسسة للبحث في دور التلفاز والراديو لدعم العملية التربوية.

### - المرحلة الثانية:

بحلول السبعينات بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم الفرد وتزويده بمعارف حول الإعلام، وانصب التركيز على كشف الرسائل المزيفة، والقيم غير الملائمة؛ تزامناً مع بروز باحثين ينتمون إلى المدرسة النقدية ورواد الدراسات الثقافية في بريطانيا، يرافعون من أجل نشر هذا المدخل لدراسة

الظاهرة الإعلامية، وتشجيع الطلاب على رفض المضامين الإعلامية وتجاوزها، بمعنى آخر "مشروع دفاعي/حمائي" (protectionist) يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، وما عزز هذا التوجه تبلور نظرية الغرس الثقافي بعد الدراسات التي أجرتها لجنة مختصة معينة من قبل الكونغرس الأمريكي لدراسة ظاهرة تفشي العنف في الوسط الأمريكي، فالهدف الأساسي من التربية الإعلامية هو حماية أفراد الأسرة والأطفال تحديدا من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال الحديثة،<sup>24</sup> كما أكد تقرير اليونسكو 1973 على البعد التعليمي لمضامين الإعلام والاتصال " ... دراسة وتدريب وسائل الاتصال والإعلام الحديثة باعتبارها جزء من حقل معرفي، له خصوصياته على المستوى النظري والممارسة البيداغوجية خلافا لاستعماله أو توظيفه كوسيط مساعد في الرياضيات، العلوم والجغرافيا".<sup>25</sup>

#### - المرحلة الثالثة:

في السنوات الأخيرة تطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد مشروع دفاع فحسب، بل "مشروع تمكين" (empowerment) أيضا، يهدف إلى إعداد الشباب وتمكينهم من فهم الثقافة الإعلامية واكتساب المهارات الاتصالية،<sup>26</sup> لاستخدام مضامينها وإدارة أدواتها الحديثة، في ظل تحول المجتمعات الاستهلاكية الصناعية، إلى مجتمعات استهلاك المعلومات وإدارة التكنولوجيا لتنمية الوعي بالتربية الإعلامية.<sup>27</sup> ويؤكد الباحثون على ضرورة توفير الحد الأدنى من الثقافة والتدريب على تكنولوجيا الإعلام والاتصال للأفراد، وأن الأمر متاح بصفة أكبر بالنسبة للأبناء في المدارس من خلال دمج مواد علمية ومعرفية ضمن المناهج الدراسية لتمكين الأبناء من فهم هذه التكنولوجيات وطرق عملها وأليات/كيفية حدوث تأثيراتها، وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتعامل الواعي/الأمن مع مختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، للاستفادة مما تتيحه من فرص تخدم الأفراد ومجتمعاتهم، ومحاولة التقليل من مخاطرها المتعددة الأبعاد على مستوى الأفراد والجماعات.

وبالنسبة لواقع التربية الإعلامية وتجسيد أفكارها ورغبة الدول في الوصول إلى تحقيق أهدافها؛ جاء في تقرير توماس اليزابيث 1990 في ما يخص تصنيف دول العالم حسب مدى اهتمامها ودعمها للتربية الإعلامية، على النحو التالي:<sup>28</sup>

1. دول بها تربية إعلامية نظامية وأساسية وتمثل في الدول التي وضعت أسس التربية الإعلامية ومقوماتها العامة ومناهجها بشكل مخطط ونظامي، حيث قامت بإعداد المعلمين وتدريبهم وتوفير المصادر لتعليم التربية الإعلامية، ومن أمثلتها؛ كندا، بريطانيا وأغلب دول أوروبا الشمالية.
2. دول بها تربية إعلامية غير منتظمة، وتمثل في الدول التي يوجد بها منحج وطني للتربية الإعلامية، لكن هذه الأخيرة لا تدرس بشكل مخطط ومنتظم، بحيث لا تتوفر بها مراجع أو مواد تدريس ولم تتم صياغتها بعد، أو ربما يوجد بها معلمون مهتمون، لكن لا يتوفر بها إطار منهجي أو سياسة لتدريس التربية الإعلامية، ومن أمثلة ذلك: استراليا، إيطاليا، أيرلندا وبعض الدول النامية كالأندلس والفلبين.
3. دول لا تزال التربية الإعلامية بها في مرتبة الدراسة غير المدرسية، ويتم فيها دعم التربية الإعلامية من خلال الجهود التطوعية وغير الرسمية للجمعيات المدنية والجمعيات النسائية ودور العبادة وجهود الشباب، ومن أمثلة هذه الدول: أمريكا وبعض دول العالم الثالث.
4. دول ظهرت فيها الحاجة للتربية الإعلامية مؤخرًا، وذلك بعدما حدثت بها من تغييرات سياسية واجتماعية؛ مثل روسيا الاتحادية وبعض الدول العربية.

### 3. التربية الإعلامية لتأهيل الطفل وتمكينه من الاستخدام الواعي لمواقع التواصل الاجتماعي

#### 1.3. نشأة مواقع الشبكات الاجتماعية: الأشكال الأولى والانطلاقة الفعلية

تعتبر مواقع الشبكات الاجتماعية أحد أبرز وسائط/خدمات الإعلام الجديد، والفاعلة حاليًا في عالم افتراضي تقني، دون الحاجة إلى التأكيد من خلال توظيف عبارات من قبيل أصبح الإعلام حاجة حيوية للكيانات الجماعية والفردية، لأن الإعلام كان كذلك منذ أن كان، أما تقنيات بثه واستيداعه واسترجاعه تطورت في إطار التطور الإنساني، والتطور التكنولوجي الذي يمثل نقطة التحول والمحرك الأساسي للتطور الإعلامي، وأن ما كان بالأمس القريب كماليات أضحت اليوم من الضروريات،<sup>29</sup> ومن خلال هذه الرؤية يمكن القول أن مواقع الشبكات الاجتماعية تمثل تجسيدًا طبيعيًا نشأ من حاجة الفرد إلى وجود وممارسة العلاقات الإنسانية والتفاعل الاجتماعي، إذ يرى امبرتو إيكو 'Umberto Eco' أن الحديث عن المجتمع لا يمكن أن يتم دون الحديث عن نشاط اتصالي يُمكن الأفراد والجماعات من إشباع حاجات، لا يمكن أن تشبع اعتمادًا على مجهودات الفرد وحده.<sup>30</sup>

وفي هذا يقول ميشال إنولا: "تشير الدراسات الاستشرافية حول مستقبلنا التكنولوجي، إلى أن القرن الحالي سيكون قرن تعميم التفاعلية وأنظمة الاتصالات، فتعيش المجتمعات رهانات كبرى تتمحور

حول التحكم في المعلومات، فالأفراد سيتمكنون من التواصل مع غيرهم، وتلقي وإرسال كل أنواع المعلومات، هذا المفهوم العالمي والمفرد في الوصول إلى المعلومات، هو الذي يدفع المهندسين والباحثين، في جميع أنحاء العالم، إلى تصور تكنولوجيات الاتصالات المستقبلية، لقد بدأ العالم هذه التغيرات المستقبلية، فالقفزات العملاقة التي يعرفها عالم الهواتف النقالة، إضافة إلى تلك التي يعرفها عالم الكمبيوتر، توحى كلها أن المستقبل سيكون ثوريا".<sup>31</sup>

تعددت تعريفات مواقع الشبكات الاجتماعية واختلفت من باحث إلى آخر، يعرفها بالاس 'Balas' على أنها برامج تستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنت أين يمكن للأفراد الاتصال ببعضهم البعض لأسباب متباينة ولتحقيق أهداف متعددة، في حين يرى كل من بيرس 'Preece' وكريشمار 'Krichmar' أن مواقع التواصل الاجتماعي هي فضاءات يلتقي فيها الناس لأهداف محددة، موجّهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج.<sup>32</sup>

وما تجدر الإشارة إليه، أن الباحث ومن خلال بحثه في موضوع مواقع وشبكات التواصل الاجتماعية، تبادر إلى ذهنه، سؤال حول عدم الإشارة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تسهر عليها مؤسسات وشركات، ذات توجهات سياسية واقتصادية وإيديولوجية، تعود عليها بأموال وفوائد ضخمة، تؤثر في محيطها وتتأثر به، وتشكل نظاما عالميا خارج حدود المنطقة والدولة.

وينظر إلى شبكة ويب 1.0 على أنها المرحلة التأسيسية لمواقع التواصل الاجتماعي، أين ظهرت في السبعينات من القرن الماضي بعض المواقع الإلكترونية الاجتماعية من النوع البدائي، فكانت قوائم البريد الإلكتروني من أوائل التقنيات التي سهلت التواصل والتفاعل الاجتماعي، وأتاح هذا التفاعل للمستخدمين تطوير علاقات ثابتة وطويلة الأمد مع الآخرين وغالبا ما كانوا بأسماء مستعارة، وفي منتصف التسعينات من القرن العشرين بدأت مواقع التواصل الاجتماعي بشكلها الحديث بالظهور مدفوعة بالطبيعة الاجتماعية للبشر وحاجاتهم للتواصل وتكوين العلاقات الاجتماعية بمختلف أنماطها.<sup>33</sup>

ارتبط تطور مواقع التواصل الاجتماعي بظهور الجيل الثاني للويب 2.0 الذي يتيح لمستخدميه جميع المعطيات، البيانات والمعلومات على شبكة الانترنت؛ إلا في حالات خاصة يتم حصرها فرديا أو جماعيا، دون الحاجة إلى تثبيت برامج على جهاز الكمبيوتر،<sup>34</sup> فمواقع شبكات التواصل الاجتماعي تعتمد على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتواها، وجاءت بمفاهيم جديدة مبنية على علاقة متعدد إلى متعدد 'many to many' بدلا من العلاقة واحد إلى متعدد 'one to many' لصناعة فضاء؛ مجال،

جديد أكثر إنسانية وأكثر تفاعلاً.<sup>35</sup> غير أن مرحلة تأسيس هذه المواقع وانطلاقها ثم انتشارها تعود لمرحلة الجيل الأول للويب،<sup>36</sup> ويشير ماك ديرموت 'McDermott' أن لتطبيقات الويب سبع أنواع تعتبر خدمات الشبكات الاجتماعية واحدة من أبرزها تساعد على إقامة علاقات إجتماعية بين المستخدمين.<sup>37</sup>

يحدد الباحثون سنة 1995 كتاريخ ميلاد أول موقع للتواصل الاجتماعي حمل اسم 'classmates' للربط بين طلاب المدارس الأمريكية،<sup>38</sup> قسم هذا الموقع المجتمع الأمريكي إلى ولايات، وكل ولاية إلى مناطق، تشمل كل منطقة على عدة مدارس جميعها تشترك في هذا الموقع، فالهدف من هذا الموقع كان مساعدة الأصدقاء والزلاء الذين جمعتهم الدراسة في مراحل معينة وفرقتهم ظروف الحياة، في أن يجدوا أصدقائهم ويتواصلوا مع بعضهم إلكترونياً، توقف الموقع بصفة نهائية سنة 2001، وقد وصف من قبل مؤسسه رندي كونراد 'Randy Conrad' بأنه كان سابقاً لأوانه، وتميزت فترة أواخر التسعينات وبداية القرن الواحد والعشرين بإنشاء العديد من منصات الشبكات التي وجهت إلى الجماعات العرقية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر 'Asian avenue' الموجه للأسويين، وموقع 'M Gent' الموجه لللاتينيين،<sup>39</sup> وهي مرحلة تاريخية أطلق عليها مرحلة 'مواقع التعرف'،<sup>40</sup> أو مرحلة الميلاد الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي تلاه إنشاء موقع 'six degrees.com' الذي يتيح لمستخدميه إنشاء ملفات شخصية مع إمكانية التعليق على الأخبار وتبادل الآراء مع باقي المستخدمين، وظل هذا الموقع رائداً في هذا المجال حتى سنة 2002 أين ظهرت شبكة 'friendster' على يد أبراهام جوناثان 'Jonathan Abrams' بمدينة كاليفورنيا، والتي لاقت رواجاً وانتشاراً متسارعاً دفع بالمحرك العملاق جوجل إلى محاولة الاستحواذ عليها وشراء أسهمها سنة 2003، وهي السنة التي دخل فيها ماي سبايس 'my space.com' الخدمة والمنافسة، ليتربع على عرش أكبر المواقع سنة 2006، بالإضافة إلى موقع 'Ryze' الذي يعتبر أول موقع يهدف إلى تكوين شبكة تمكن رجال الأعمال من الاجتماع والتواصل لتسهيل التعاملات التجارية، وخلال الفترة ما بين 2002/2004 بلغت شعبية مواقع شبكات التواصل الاجتماعي عبر العالم ذروتها من خلال ظهور العديد من المواقع التي نجحت في الاستحواذ على اهتمام الأفراد والمؤسسات، مستفيدة من الاستراتيجية التجارية للإنترنت وأسست لمرحلة جديدة، أطلق عليها مرحلة 'مواقع الخدمات'،<sup>41</sup> غير أن هذا لم يدم طويلاً حيث تربع على عرش مواقع التواصل الاجتماعي من حيث عدد المستخدمين موقع فايسبوك 'Facebook' بل وعلى مستوى مواقع

الإنترنت بصفة عامة وعلى مستوى العالم، وفي نفس السنة أيضا ظهر موقع لينكد إن 'Linkedin.com' باعتباره شبكة اجتماعية خاصة بمجال الأعمال والشركات التجارية، يضم موظفين واداريين وعملاء في شتى المجالات، يشتركون ضمن مجموعات اهتمام موحدة.

وما يميز المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم،<sup>42</sup> بفعل الانتشار الواسع للحواسيب الإلكترونية وتحسين جودة تدفق الإنترنت، في إطار شيوع ظاهرة التماثل التكنولوجي لدى العائلات وبين الأمم.

وهكذا؛ بدأت مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها تتدافع لتشكيل قوة إعلامية لا تقتصر في وجودها على خاصية التفاعل التي ساهمت في تحويل كل مشترك/مستخدم إلى مصدر لإنتاج المادة الإعلامية واستهلاكها، وتمكنه من تبادل أدوار العملية الاتصالية فقط، ولكنها أيضاً ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي متعدد الوسائط والذي يشمل على النصوص، الصور، ملفات الصوت ومقاطع الفيديو، ما دفع بالهيئات والمؤسسات الرسمية والأهلية للاعتماد على هذه المواقع وتوظيفها لخدمة مصالحها وتحقيقها لأهدافها، لتوصف بمرحلة 'التطبيقات'.<sup>43</sup>

### 2.3. مواقع التواصل الاجتماعي؛ بين قطبي التفاؤل والتشاؤم:

أحدثت تقنيات الاتصال الجديدة تحولات اجتماعية غير مسبوق، ألفت بظلالها وانعكاساتها على عديد المجالات، لاسيما على قطاع الإعلام الذي يشهد ثورة كبيرة، سواء اعتبرها البعض هادئة، أو سريعة وجارفة، فالأمر المهم أنها واقعة بالفعل وأثارها حاصلة لا محال في مختلف الميادين،<sup>44</sup> فمواقع التواصل الاجتماعي؛ على سبيل المثال تمثل الوسيط الاتصالي؛ بامتياز، الذي يمكن للفرد المستخدم الكتابة والقراءة، المشاهدة، وانتاج المحتوى والتفاعل والتعارف وإنشاء جماعات افتراضية ذات الاهتمام؛ أو النشاط المشترك في نفس الوقت،<sup>45</sup> إلا أنه في الجهة المقابلة أثار عدد من القضايا منها موضوع الخصوصية، العزلة الاجتماعية والهوية إلى جانب التأثيرات السلبية؛ غير المرغوب فيها، المحتملة على منظومة العلاقات الاجتماعية.<sup>46</sup>

إذ تتيح وسائط الاعلام الجديد للفرد المستخدم قدرات، لم تكن متوفرة من قبل، ولم يطمح لها سابقا بسبب غياب التقنية، تمنح للفرد سلطة الاختيار، نوع الاستقبال، التحقق من المصادقية وتحري الشفافية، وانتاج مواد إعلامية تكون إما مكتملا لمضامين الإعلام التقليدي أو بديلا له.<sup>47</sup> بالإضافة إلى

أن تدفق المعلومات يمثل القاسم المشترك الذي يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، ومن جانب آخر تمثل الوسائط الحديثة الوسيلة المثلى بيد القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعة الاستهلاكية، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفزيونية؛ في إطار عولمة العالم ثقافياً، مما جعل من المعلومة سلعة اقتصادية تتعاظم أهميتها يوماً بعد يوم، هذه الأهمية دفعت برجال السياسة للاعتماد على الإعلام الجديد باعتباره فضاء اتصالياً جديداً يمكن بل لا بد من تسخيرها لخدمة مصالحهم للمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم يميزه الاضطراب والتدافع بين الجماعات والأمم،<sup>48</sup> ويدل على هذا اجراءات الدول وسلطاتها في المبادرة وبشكل سريع إلى حجب الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي عند كل حراك شعبي سواء ذو طابع سياسي أو اجتماعي، مما جعل من الإعلام عبر الوسائط الجديدة قضية شائكة، وساحة ساخنة للصراعات وأداة فعالة تستخدم لتحقيق الاستقرار أو توظف من أجل إحداث التغيير المنشود، وهذا الأمر يتوقف على مستخدميها طبعاً.

غير أن الباحثين اختلفوا في ما يتعلق بنوع التأثيرات التي يمكن أن تحدثها مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، فأصحاب التيار أو الاتجاه المتفائل أو المدخل الإيجابي يرى أن مواقع الشبكات الاجتماعية بمختلف خدماتها وتطبيقاتها، تؤدي إلى التفاعل الاجتماعي وتوسيع وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتسهيل التواصل فيما بينهم وفتح آفاقاً جديدة لتشكيل شخصياتهم وعاداتهم الاجتماعي؛<sup>49</sup> وفرصة لتعزيز الذات خاصة في المجتمعات المغلقة على نفسها، فمواقع التواصل الاجتماعي على سبيل المثال لا الحصر، يمكن أن تعمل على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار تطوير القلم وإحلال الجديد من قيم وسلوكيات، وزيادة مجالات المعرفة؛ وتقبل التغيير، وزيادة قدرات التقمص الوجداني؛ وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث المعلومات فقط، بل تقدم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث، في حين يرافع المشائمون أو أصحاب المدخل السلبي على الأدوار والظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تنجم عن استخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الذي يرى مناصروه أن فرط استخدام الانترنت وسهولة التواصل عبر المواقع الإلكترونية، يؤدي إلى ضعف التواصل الاجتماعي، ويقلل مع الزمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة لها، وضمور العلاقات الأسرية والنزوح نحو الانعزالية، والاستغراق وانتهاء بالإدمان،<sup>50</sup> ما يؤدي إلى تدني مهارات الاتصال الشخصي، وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله بنشاط آخر أمراً صعباً للغاية، ويعقد من مهام الوقاية أو العلاج، ويشير في



هذا الصدد الباحث نورمانساترونيس إلى أن الأمراض النفسية والعصبية التي جلبها التقدم التكنولوجي للوسائل الإعلام وتقنيات الاتصال، والتمادي في الاعتماد عليها في الحياة اليومية، لا تقل خطورة عن إدمان المخدرات، وأنها ستزداد مع السنوات القادمة،<sup>51</sup> بالإضافة إلى صراع القيم أصبح حقيقة قائمة في عالمنا المعاصر نظرا لصغر العالم واختلاط الشعوب والثقافات، التي تعرض قيمها على مختلف تطبيقات الانترنت وخدماتها، وبروز خطاب التكنوفوبيا، ولعل أصحاب هذا التيار الفكري يستندون إلى أفكار ماكس هوركهايمر 'Max Horkheimer' وتيودور أدورنو 'Theodor Adornow' اللذان يؤكدان على أن عصر التكنولوجيا هو عصر الهيمنة وتصنيع الثقافة، وإخضاعها لقانون المنفعة، وتشكل تهديدا للاستقرار الاجتماعي، لأن مواقع التواصل الاجتماعي وجدت لتحقيق التواصل بين الأفراد، غير أن استخدامها امتد ليشمل مجالات الحياة؛ وبدرجات متفاوتة من الاعتماد، ويرى صادق الحمادي أن وسائل الاتصال ليست مجرد وسائل لنشر المضامين وتبادل الأفكار، بل هي ذات تأثيرات نفسية واجتماعية؛ حاملة لتجارنا، تعكسها وتساهم في تشكيلها.<sup>52</sup>

والملاحظ من خلال مطالعة عديد الكتب والمقالات العلمية، وبعض الملتقيات والندوات؛ ازدياد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي، وطغيان الخشية من تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على تكوين الناشئة والشباب؛ في ظل الانتشار الواسع لاستخدامها، هذا التضخيم في رأي نصر الدين لعياضي قد يؤدي إلى القضاء على أو إلغاء الرؤى الاستكشافية؛ ومواصلة السير وفق الرؤية المعيارية لوصف الظاهرة الإعلامية واستخدامات الأفراد لوسائل الاتصال وفق ثنائية الإيجابي/سليبي، دون الأخذ بعين الاعتبار للتمثيلات الفردية لهاته الوسائل والمستحدثات التكنولوجية، وفق المتغيرات السوسيوثقافية واختلاف الغايات.<sup>53</sup> لأن إطلاق الأحكام ضار/مفيد لاستخدام للإنترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي يعتمد على نتائج النشاط لا النشاط في حد ذاته، وتخوف الباحثين من الآثار السلبية على الطفل وسلامته الفكرية والاتصالية، مرتبط بعدد من المتغيرات التي تتحدد من خلال أنماط الاستخدام، المتعلقة بالسياسات العامة للدول والمبادرات الأهلية، ودور الآباء في توجيه ومراقبة استخدام أبنائهم لمختلف تكنولوجيات الاتصال المنزلية الحديثة.<sup>54</sup>

وبين هذا وذاك؛ ظهر مدخل معتدل يرى أن مواقع التواصل الاجتماعي وما تقدمه من خدمات؛ تعتبر مجرد وسيلة وأدوات صممت لتيسر حياة الأفراد، تتحدد كفاءات استخدامها وتأثيراتها؛ الإيجابية أو السلبية بناء على خبرات المستخدمين واستعداداتهم النفسية والعقلية، وفي إطار السياق الاجتماعي

والثقافي العام، فمواقع الشبكات الاجتماعية عبارة عن فضاء مفتوح من النواحي الإيجابية والسلبية، فقد تشجع على بناء الأفكار وتدهيها، وقد تؤدي إلى هدم القيم وتعزيز الرغبة في التمرد على المعايير الاجتماعية، وأمام هذا الواقع تبرز مكانة التربية الإعلامية لتمكين الأفراد عموماً والأطفال والمراهقين خصوصاً من التعامل الواعي والأمن مع هاته المواقع.

### 3.3. التربية الإعلامية لتمكين الطفل من الاستخدام الواعي لمواقع التواصل الاجتماعي

تعد التربية من أبرز قضايا المجتمع حضوراً وخطورة، لأنها تهتم بتكوين الإنسان وبناء المجتمع، والشرط الضروري لكل تقدم أو تحضر، ولا يمكن اختزال الهدف من التربية في تعليم الناس قول أو كتابة أشياء جميلة، لكن الهدف من التربية تعليم الفرد فن الحياة وتمكينه من أدواتها، فالتربية إذا لم تأخذ على عاتقها فكرة التغيير الاجتماعي هي تربية ميتة.<sup>55</sup>

ولا يختلف اثنان حول حاجة الأطفال إلى حماية تتناسب مع حالتهم الإنسانية بإفراد حقوقاً إضافية خاصة لهم، والتميز في سن القوانين الضامنة لحقوقهم، والسهر على خلق آليات كفيلة بتطبيقها، ليست لمصلحة الأطفال الشخصية، وإنما هي لمصلحة المجتمع بشكل عام؛ فمن مصلحة المجتمع رعاية الأطفال وصيانة كرامتهم وضمأن نشأتهم، وأن أي تقصير، إهمال أو اعتداء على الأطفال يؤدي إلى ضعفهم البدني أو النفسي أو العقلي يمثل اعتداءً على مصلحة الأمة، فحماية الطفل هو التزام اجتماعي للحفاظ على كيان المجتمع.<sup>56</sup>

والملاحظ خلال العقد الأول للألفية الجديدة، انتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتطورها بشكل متسارع، أدى إلى تحولها لنشاط اجتماعي وجزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد، وغيرت نمط حياته من حيث الأسلوب، الإدارة والممارسة، نظراً لخصائصها المميزة والفريدة؛ المشحونة بتقنيات للاستحواذ وأليات الإبحار، ومضامينها المتداولة-في الغالب- غير موجهة أو لنقل مضبوطة بأهداف واضحة، فهي مرتبطة باستخدام تلك المواقع وعلاقتها بالنسق الاجتماعي والقيمي بشكل خاص؛ باعتباره السياق الذي تمارس فيه، وما تحدثه من تأثيرات مختلفة في النسيج الاجتماعي والعلائقي، الذي يتدخل في الكيفية التي يستخدم بها الأفراد الوسائط الجديدة، وهذا يتوقف على الثقافة الاتصالية للمستخدمين، التي يمكن تكريسها من خلال التربية الإعلامية، التي تهدف إلى مساعدة الأفراد؛ خاصة الأطفال، على امتلاك المهارات اللازمة والضرورية، لتمكينهم من الانخراط بشكل إيجابي مع بيئتهم الجديدة؛ والمعقدة بشكل متزايد.<sup>57</sup>

ويمكن القول أن التربية الإعلامية تساهم في تزويد الأطفال برأس مال معرفي وسلوكي يمكنهم من التعامل الواعي مع التكنولوجيات الحديثة، حتى يسهل عليهم اتخاذ القرارات الصائبة، وتبني الأفكار وخلق التوجهات، تجنباً للوقوع في تأثيراتها الصحية، النفسية، الاجتماعية والأمنية غير المرغوب فيها، خاصة لدى الأطفال الذين يجتازون مرحلة ديناميكية من التطور الذهني، النفسي والسلوكي، وللاستفادة في المقابل من مميزاتهما وما تتيحه من إمكانية لرفع التحديات وتعزيزاً للقيم وروح الإبداع والمسؤولية لدى الأبناء، فالانفتاح اللامحدود على العالم، أوجد العديد من الإشكاليات المعرفية، كما أحدث نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، تستدعي من المسؤولين، الباحثين والمهتمين التعمق في دراسة مخرجات ثورة المعلومات وإعلام القرن الواحد والعشرين، لبناء استراتيجيات تتيح للأفراد التعامل الواعي معها، واکسابهم المهارات والقدرات لتجنب كل ما قد يضر على سلامة البناء الفكري، الأخلاقي والسلوكي للأطفال ويدعم استقرار المجتمع، على اعتبار أن التربية الإعلامية مشروع تربوي/ثقافي يهدف إلى تكوين الأفراد، وألية ترفع معايير الذوق والجودة، وتحافظ على الهوية وتعزز قيم المواطنة، ويعتبر هذا الهدف إحدى الوظائف الحيوية المنوطة بمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فإذا كانت مهمة الفضاءات التعليمية غالباً ما تتحور حول التكوين الأساسي وإعداد الأجيال لحوض غمار الحياة الاجتماعي، فإن المعلوماتية تؤدي الوظيفة ذاتها للأفراد في مختلف مراحل حياتهم.<sup>58</sup> لهذا نجد التربية الإعلامية تحظى بعناية بالغة من قبل صناع القرار السياسي، الاجتماعي والثقافي في الدول المتقدمة، نظراً لوعيتها بأهمية التربية الإعلامية في ظل التشبع المتزايد في حياة الفرد بمختلف الوسائل الإعلامية والتكنولوجيات الاتصالية، فوزيرة الثقافة البريطانية تيسا جويل 'Tessa jowell' ترى بأن الإلمام بمعايير التربية الإعلامية في القرن الحالي، مهارة ضرورية تضاهي في أهميتها إتقان مهارة الرياضيات أو العلوم.<sup>59</sup> فإذا كانت المدرسة تعمل على تمكين الأطفال من فهم محيطهم وتزويدهم بالمعارف الضرورية لتنمية شخصيتهم وبناء اتجاهاتهم وتوجيه سلوكياتهم، فإن التربية الإعلامية كغيرها من العمليات التربوية تستهدف تمكين الأفراد من أدوات البرهنة على اكتساب الحد الأدنى من الاستقلالية الفكرية التي تتيح للفرد فهم بيئته ومتطلبات عصره، وإنشاء أجيال تمتلك رصيدا معرفيا يخولها الدفاع عن مقدراتها، حقوقها وحرياتها.

خاتمة:

إن المعرفة والممارسة الواعية هي أسلحة وجب على الجهات المعنية الرسمية والأهلية تمكين الأفراد من اكتسابها من خلال توفير مسيبتها من خلال رسم استراتيجيات للوصول إليها، في ظل رهن

التحديات التي فرضتها ظروف العصر ومتطلباته، وتمثل التربية الإعلامية حقا لكل فرد لضمان حرية الوصول للمعلومات وتقييم المحتوى الاتصالي ورفع الوعي النقدي، خاصة إذا تعلق الأمر بأكثر المراحل العمرية هشاشة.

ووجب على الجهات الرسمية والأهلية السعي الجدي لوضع خطط واستراتيجيات وتصورات استشرافية للاستفادة من وسائل إعلام واتصال القرن الواحد والعشرين، والعمل على احتوائها - لا نعني الوسيلة بل الممارسات - للاستفادة مما تتوفر عليه من مميزات وخصائص تساعد على تنمية الفرد وتخدم المجتمع، من خلال:

- إعداد مقررات دراسية موجهة للمدارس والجامعات، تهدف إلى التوعية بكيفية التعامل مع مختلف الوسائل الإعلامية، في ظل المحيط الاجتماعي المشبع بتكنولوجيات الإعلام والاتصال.
- توجيه اهتمام الباحثين في مجال التربية والإعلام وتشجيعهم لوضع برامج ومخططات تساهم في بلورت مفهوم التربية الإعلامية بشقها الأداتي، الفكري والعلائقي حتى نمكن الفرد من اكتساب ثقافة اتصالية تساعدهم على التعامل مع التكنولوجيات والمستحدثات لتحسينهم قيميا، فكريا وسلوكيا، وعدم الوقوع ضحية للممارسات الإعلامية المشبوهة، والتي تنتج الوعي المقلب والثقافة المشوهة.

هوامش الدراسة:

1. محمد عبد الحميد: التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 2012، ص159.
2. بشرى الحسين الحمادي: التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2015، ص96.
3. فهد بن عبدالرحمن الشميمري: التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، دط، دار نشر، الرياض، 2010، ص20،19.
4. Art Silver blatt, **Media literacy,Keys to interpreting media messages**, (2<sup>ed</sup>) Westport, CT praeger, 2001 p08.
5. حسن محمد حسن منصور: تنمية مهارات النقد والانتاج للرسائل الاتصالية لدى الجمهور، المجلة العربية للإعلام والاتصال، السعودية، العدد11، 2014، ص ص292،294.
6. سماح محمد الدسوقي: التربية الإعلامية بالتعليم الأساسي في عصر المعلومات، دط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2010، ص211.

7. رشا عبد اللطيف: معايير التربية الإعلامية وكيفية تطبيقاتها في مصر على المضامين التلفزيونية من منظور الخبراء، رسالة ماجستير، قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة، مصر، 2011، ص77.
8. أحمد جمال حسن محمد: التربية الإعلامية نحو مضامين مواقع الشبكات الاجتماعية؛ نموذج مقترح لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، قسم الإعلام التربوي، جامعة المنيا، مصر، 2015، ص11.
9. Joanna Canny : **Mass Media Education in the Classroom: Preparing Young Learners to Live in a Mass Media-Saturated World**, Master degree, Department of Curriculum, Teaching and Learning, University of Toronto, 2015, p47.
10. David Considine: **An Introduction to Media Literacy: The What, Why and How To's**, issue of Telemidium, The Journal of Media Literacy, Vol 41, N<sup>0</sup>02, 1995, p 01-07.
11. سامية حسن الساعاتي: فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك؛ سلوك المشاهد بين ديناميات التأثير والتأثر، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2006، ص25.
12. بقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع، دط، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص47.
13. محمد وليد الجاموسي: الإعلام والتربية ومشروع الاتصال، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، 2005، ص49.
14. هادي نعمان الهيتي: الاتصال الجماهيري؛ المنظور الجديد الموسوعة الصغيرة، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998، ص42.
15. محمد بن شحات الخطيب: دور المدرسة في التربية الإعلامية، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الرياض، 2007، ص01.
16. عبد الوهاب بوخنوفة: الطفل العربي و التربية على التعامل مع وسائل الإعلام السمعية البصرية الدور الغائب للمدرسة، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد02، تونس، 2005، ص77.
17. عزام علي الجويلي: الإعلام الجماهيري، ط1، غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص178.
18. محمد ايدير: افتتاحية مجلة بحوث وتربية، مجلة بحوث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية، العدد02، 2011، ص05.
19. عزام علي الجويلي، مرجع سبق ذكره، ص182.
20. نصر الدين أمقران، سارة بوعيفي: التربية الإعلامية و إشكاليات المنظومة التربوية الوطنية، مجلة المربي، العدد21، المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب، الجزائر، 2018، ص19.
21. فانت بن لاغة، رضوان سلامن: التربية على الإعلام الرقمي في سياق التحولات التكنولوجية الحديثة وتطبيقاتها، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس؛ مستغاث، المجلد06، العدد02، الجزائر، 2019، ص70.
22. عبد القادر بن شيخ: نحن ومجتمع المعرفة العلمية، مجلة الإذاعات العربية، العدد04، تونس، 2002، ص27.

23. Renee Hobbs and Amy Jensen: **The Past, Present, and Future of Media Literacy Education**, Journal of Media Literacy Education(JMLE), 2009, p01.
24. فاضل محمد البدراني: التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مجلة المستقبل العربي، مجلد39، العدد 452، لبنان، 2016، ص142.
25. عبد القادر بن شيخ: التربية على وسائل الاتصال والإعلام، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، تونس، 2005، ص22.
26. سامية خضر صالح: أهمية التربية الميديا تيكية في زمن تعدد وسائل الإعلام، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، 2005، ص42.
27. Barbro Oxstrand: **Media Literacy education, a discussion about Media education in the Western countries, Europe and Sweden**, Paper presented at the Nordmedia09 conference in Karlstad University, Sweden, 2009.p06.
28. رشا عبد اللطيف محمد، مرجع سبق ذكره، ص 158، 159.
29. البرغوثي بشير، البهبهاني يعقوب: النظام الإعلامي الجديد، ط2، دار رؤى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص31.
30. فايزة بخلف: المؤلف والمختلف في الفضاء الاتصالي المغربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2014، ص86.
31. إنولا ميشال: تقنيات اتصال حديثة؛ الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة العربية، تر لعياضي نصر الدين، الصادق رايح، دط، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، 2010، ص84.
32. Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkannan: **facebooking your dream**, Master Thesis, 2010, p20.
33. francis balle : **dictionnaire des medias**, 1edition, l'arousse, paris, 1998, p232.
34. Gwen solomon, lynne schrum, **web 2.0 new tools, new schools**, 1st edition, ISTE, USA, 2007, p05.
35. محمد أمين عبوب: صحافة المواطن من متلقي الى منتج للمضامين الإعلامية، مجلة بحوث العلاقات العامة، الشرق الأوسط، العدد08، مصر، 2015، ص22.
36. نوال بركات: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الأسرية، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016، ص136.
37. السيد صلاح الصاوي: سمات الويب 0.2 على مواقع الأرشيفات والمكتبات الرئاسية على الإنترنت، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلد18، العدد02، 2012، ص 218.

38. نحى بلعيد: تطور استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2016، ص09.
39. عبد الكريم الديسي، زهير ياسين: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد40، العدد01، جامعة البتراء، الأردن، 2013، ص70.
40. محمد سيد ريان: الإعلام الجديد، ط1، مركز أهرام للنشر والترجمة والتوزيع، القاهرة، 2012، ص07.
41. جبريل العريشي، سلمى محمد الدوسري: الشبكات الاجتماعية والقيم؛ رؤية تحليلية، ط1، دار المنهجية للنشر، عمان، الأردن، 2015، ص18.
42. Beer David: Social network (ing) sites...revisiting the story so far; A response to danah boyd & Nicole Ellison, Journal of Computer-Mediated Communication, vol 13 (2), p516-529.
43. محمد سيد ريان، مرجع سبق ذكره، ص09.
44. إبراهيم يعزى: مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسال الاعلام وظهور صحافة المواطن، أطروحة دكتوراه، قسم الإعلام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2014، ص71.
45. صادق رابع الحمادي: إعلام المواطن؛ بحث في المفهوم والمقاربات، مجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد06، المملكة العربية السعودية، 2010، ص225.
46. مجموعة من الباحثين: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، الإصدار التاسع والثلاثون، سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2012، ص87.
47. جمال العيفة: الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد10، الجزائر، 2014، ص284.
48. سميرة شيخاني: الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد02/01، سوريا، 2010، ص443.
49. علياء سامي عبد الفتاح: الانترنت والشباب؛ دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، ط2، دار العالم العربي، القاهرة، 2011، ص106.
50. محمد عبد الحميد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص277.
51. رندي يمينة: مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظهور العزلة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد05، العدد10، دسنة، الجزائر، ص143.
52. الصادق الحمادي: الميديا الجديدة؛ الإستيمولوجيا والاشكاليات والسياقات، سلسلة البحوث، جامعة منوبة، تونس، 2012، ص34.

53. نصر الدين ليعاضي: الشباب في دولة الإمارات والشبكات الاجتماعية الافتراضية؛ مقارنة للتمثيلات والاستخدامات، أفكار وأفاق، العدد02، 2010، ص66.
54. Sonia, Livingstone : **Risks and safety on the internet ; the perspective of European children: full findings and policy implications from the EU Kids Online survey of 9-16 year olds and their parents in 25 countries**, LSE Research Online, London, Uk, 2011, P12.
55. مالك بن نبي: **الفكرة أفرو أسيوية**، تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1981، ص135.
56. عبد الرحمن بن حيلالي: **قصور الحماية الدستورية للطفل في الجزائر**، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد09، العدد04، الجزائر، 2016، ص456.
57. Tibor koltay : **The media and the literacies: media literacy, information literacy, digital literacy**, SAGE Publications, Media Culture & Society, Vol 33, N02, 2011 , PP211,221.
58. عبد القادر بن شيخ: **نحن ومجتمع المعرفة العلمية**، مجلة الإذاعات العربية، العدد04، تونس، 2002، ص27.
59. رشا عبد اللطيف، مرجع سبق ذكره، ص69.

قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

I. الكتب:

1. إنولا ميشال: تقنيات اتصال حديثة؛ الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة العربية، تر ليعاضي نصر الدين، الصادق رابح، دط، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، 2010.
2. البرغوثي بشير، البهبهاني يعقوب: النظام الإعلامي الجديد، ط2، دار رؤى للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
3. بشرى الحسين الحمداني: التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2015.
4. بقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع، دط، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.
5. جبريل العريشي، سلمى محمد الدوسري: الشبكات الاجتماعية والقيم؛ رؤية تحليلية، ط1، دار المنهجية للنشر، عمان، الأردن، 2015.
6. سماح محمد الدسوقي: التربية الإعلامية بالتعليم الأساسي في عصر المعلومات، دط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2010.
7. عزام علي الجويلي: الإعلام الجماهيري، ط1، غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
8. علياء سامي عبد الفتاح: الانترنت والشباب؛ دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، ط2، دار العالم العربي، القاهرة، 2011.
9. فهد بن عبدالرحمن الشميمري: التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام، دط، د دار نشر، الرياض، 2010.



10. مالك بن نبي: الفكرة أفرو آسيوية، تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1981.
11. مجموعة من الباحثين: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، الإصدار التاسع والثلاثون، سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2012.
12. محمد سيد ريان: الإعلام الجديد، ط1، مركز أهرام للنشر والترجمة والتوزيع، القاهرة، 2012.
13. محمد عبد الحميد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007.
14. محمد عبد الحميد: التربية الإعلامية والوعي بالأداء الإعلامي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 2012.
15. هادي نعمان الهيتي: الاتصال الجماهيري؛ المنظور الجديد الموسوعة الصغيرة، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998.

## II. الأطروحات والرسائل:

16. إبراهيم بعزیز: مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسال الاعلام وظهور صحافة المواطن، أطروحة دكتوراه، قسم الإعلام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2014.
17. أحمد جمال حسن محمد: التربية الإعلامية نحو مضامين مواقع الشبكات الاجتماعية؛ نموذج مقترح لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، قسم الإعلام التربوي، جامعة المنيا، مصر، 2015.
18. رشا عبد اللطيف: معايير التربية الإعلامية وكيفية تطبيقها في مصر على المضامين التلفزيونية من منظور الخبراء، رسالة ماجستير، قسم الإذاعة والتلفزيون، جامعة القاهرة، مصر، 2011.
19. نوال بركات: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الأسرية، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016.

## III. المقالات:

20. جمال العيفة: الاتصال الشخصي في عصر شبكات التواصل الاجتماعي ، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد10، الجزائر، 2014.
21. حسن محمد حسن منصور: تنمية مهارات النقد والانتاج للرسائل الاتصالية لدى الجمهور، المجلة العربية للإعلام والاتصال، السعودية، العدد11، 2014.
22. حمد ايدير: افتتاحية مجلة بحوث وتربية، مجلة بحوث وتربية، المعهد الوطني للبحث في التربية، العدد02، 2011.
23. رندي يمينة: مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظهور العزلة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد05، العدد10، الجزائر، دت.
24. سامية حسن الساعاتي: فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك؛ سلوك المشاهد بين ديناميات التأثير والتأثر، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2006.

25. سامية خضر صالح: أهمية التربية الميديا تكنولوجية في زمن تعدد وسائل الإعلام، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، 2005.
26. سميرة شيخاني: الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، العدد 02/01، سوريا، 2010.
27. السيد صلاح الصاوي: سمات الويب 2.0 على مواقع الأرشيفات والمكتبات الرئاسية على الإنترنت، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلد18، العدد02، 2012.
28. صادق رابع الحمادي: إعلام المواطن؛ بحث في المفهوم والمقاربات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد06، المملكة العربية السعودية، 2010.
29. عبد الرحمن بن جيلالي: قصور الحماية الدستورية للطفل في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد09، العدد04، الجزائر، 2016.
30. عبد القادر بن شيخ: التربية على وسائل الاتصال والإعلام، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، تونس، 2005.
31. عبد القادر بن شيخ: نحن ومجتمع المعرفة العلمية، مجلة الإذاعات العربية، العدد04، تونس، 2002.
32. عبد القادر بن شيخ: نحن ومجتمع المعرفة العلمية، مجلة الإذاعات العربية، العدد04، تونس، 2002.
33. عبد الكريم الديبسي، زهير ياسين: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد40، العدد01، جامعة البتراء، الأردن، 2013.
34. عبد الوهاب بوخنوفة: الطفل العربي و التربية على التعامل مع وسائل الإعلام السمعية البصرية الدور الغائب للمدرسة، مجلة اتحاد الاذاعات العربية، العدد02، تونس، 2005.
35. فاتن بن لاغمة، رضوان سلامن: التربية على الإعلام الرقمي في سياق التحولات التكنولوجية الحديثة وتطبيقاتها، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس؛ مستغانم، المجلد06، العدد02، الجزائر، 2019.
36. فاضل محمد البدراني: التربية الإعلامية والرقمية وتحقيق المجتمع المعرفي، مجلة المستقبل العربي، مجلد39، العدد 452، لبنان، 2016.
37. فايزة بخلف: المؤلف والمختلف في الفضاء الاتصالي المغربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2014.
38. محمد أمين عبوب: صحافة المواطن من متلقي الى منتج للمضامين الإعلامية، مجلة بحوث العلاقات العامة، الشرق الأوسط، العدد08، مصر، 2015.
39. محمد وليد الجاموسي: الإعلام والتربية ومشروع الاتصال، مجلة الإذاعات العربية، العدد02، 2005.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

40. نصر الدين أمقران، سارة بوعيفي: التربية الإعلامية و إشكاليات المنظومة التربوية الوطنية، مجلة المربي، العدد21، المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب، الجزائر، 2018.
41. نهي بلعيد: تطور استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد01، تونس، 2016.

#### .IV المؤتمرات:

42. محمد بن شحات الخطيب: دور المدرسة في التربية الإعلامية، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، الرياض، 2007.

ثانياً: مراجع باللغة الأجنبية:

1. Art Silver blatt, Media literacy ,Keys to interpreting media messages, (2<sup>ed</sup>) Westport, CT praeger, 2001.
2. Joanna Canny : Mass Media Education in the Classroom: Preparing Young Learners to Live in a Mass Media-Saturated World, Master degree, Department of Curriculum, Teaching and Learning, University of Toronto, 2015.
3. David Considine: An Introduction to Media Literacy: The What, Why and How To's, issue of Telemedium, The Journal of Media Literacy, Vol 41, N<sup>o</sup>02, 1995.
4. Renee Hobbs and Amy Jensen: The Past, Present, and Future of Media Literacy Education, Journal of Media Literacy Education(JMLE), 2009.
5. Barbro Oxstrand : Media Literacy education, a discussion about Media education in the Western countries, Europe and Sweden, Paper presented at the Nordmedia09 conference in Karlstad University, Sweden, 2009.
6. Wasinee Kittiwongvivat, Pimonpha Rakkannan: facebooking your dream, Master Thesis, 2010.
7. francis balle : dictionnaire des medias, 1edition, l'arousse, paris, 1998.
8. Gwen solomon, lynne schrum, web 2.0 new tools, new schools, 1st edition, ISTE, USA, 2007.
9. Beer David: Social network (ing) sites...revisiting the story so far; A response to danah boyd & Nicole Ellison, Journal of Computer-Mediated Communication, vol 13 (2).
10. Sonia, Livingstone : Risks and safety on the internet ; the perspective of European children: full findings and policy implications from the EU Kids Online survey of 9-16 year olds and their parents in 25 countries, LSE Research Online, London, Uk, 2011.
11. Tibor koltay : The media and the literacies: media literacy, information literacy, digital literacy, SAGE Publications, Media Culture & Society, Vol 33, N02, 2011.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور مواقع التواصل العلمي في تعزيز البحث العلمي

research Gate، Google scholar نموذجاً

الدكتورة بغدادية خيرة

جامعة قاصدي مرباح "ورقلة" - الجزائر -

Beghdadikheira7@gmail.com

قوارح هجرة

جامعة قاصدي مرباح "ورقلة" - الجزائر -

تاريخ الإيداع: 2020/10/21 م تاريخ التحكيم: 2020/11/02 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية الى الوقوف على طبيعة العلاقة التي تحكم البحث العلمي والمعرفة العلمية بتكنولوجيات الاتصال الحديثة ولفهم هذه العلاقة قسمنا العمل الى شقين الاول منه عالجنا فيه مفهوم البحث العلمي وخصائصه وأهدافه وأهمية لمعرفة طبيعته، في الشق الثاني من المداخلة حاولنا أن نحدد آليات وميكانيزمات البحث العلمي من خلال التعرض الى مواقع التواصل العلمي بصفاتها وسائل وآليات لنقل المعرفة العلمية باختلاف مجالاتها وأشكالها وآليات تعميم وتنفيذ تجرية التواصل العلمي بمذف معرفة دور هذه المواقع العلمية في التواصل العلمي وتعزيز البحث العلمي.  
الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، التواصل العلمي، مواقع التواصل العلمي. تكنولوجيا الاتصال، المعرفة العلمية.

#### Abstrac:

This paper aims to find out the nature of the relationship that governs scientific research and scientific knowledge in modern communication technologies and to understand this relationship we divided the work into two parts of the first part of which addressed the concept of scientific research and its characteristics and objectives and the importance of knowing its nature, in the second part of the intervention we tried to identify the mechanisms and mechanics of scientific research through exposure to scientific sites as means and mechanisms for the transfer of scientific knowledge different fields and forms and mechanisms of dissemination and implementation of the scientific communication process with this knowledge of the role of these scientific sites in scientific communication and communication. Scientific research.

**Keywords:** Scientific research, scientific communication, scientific communication sites, communication technology, scientific knowledge

## مقدمة:

يعتبر البحث العلمي من أهم وظائف الجامعات وذلك لما يقدم من خدمات اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وحضارية للمجتمعات. لذا يقاس تقدم المجتمع بمدى التقدم العلمي الذي يعتبر مؤشر من مؤشرات التحول الاجتماعي والاقتصادي لأي مجتمع خاصة مع التطور التكنولوجي الكبير الذي أحرزته الدول في مختلف الأصعدة بكل مقوماته وأنماطه المختلفة وما يؤشر إلى ذلك تعدد المواقع البحثية والعلمية وقواعد البيانات المتعددة والمتنوعة في مجال البحث العلمي وتعدد استخداماتها من طرف مختلف شرائح المجتمع لا سيما شريحة الباحثين والطلبة.

حيث يختلف الاستخدام لهذه الوسائط التكنولوجية حسب أهداف كل مستخدم واهتماماته العلمية ومن ثم تتجلى الأهمية العلمية لهذه الوسائط، وبما أن المعرفة العلمية هي سلسلة متواصلة من البناء العلمي والبحثي فان ذلك يتطلب من الباحث الولوج إلى أهم قواعد البيانات البحثية المتوفرة على الانترنت. وتعتبر مواقع التواصل العلمي إحداهم الوسائل العلمية التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال البحث العلمي وتطويره من خلال تدعيم الباحث بمعارف حول موضوعات اهتماماته البحثية التي تساعده على الوصول إلى هذه المعرفة باختلاف مشاربها ومجالاتها انطلاقاً من الإنتاج العلمي المتوفر حول هذه المعارف التي يبحث عنها والتي تتجلى في المقالات العلمية الالكترونية التي أنتجها باحثون أكاديميون ودراسات علمية.

وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتبحث في الدور الذي يمكن للمواقع التواصل العلمي " **Google scholar** ، **research Gate** " على الانترنت أن تقوم في تعزيز البحث العلمي وإثراء محتواه من خلال الزخم الكبير من المعلومات والوثائق التي تتوفر عليه هذه المواقع من مراجع ومصادر علمية وثائقية ومن ثم يحق لنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقة التي تحكم البحث العلمي بهذه الوسيلة الرقمية المتمثلة في مواقع التواصل العلمي وعليه نطرح التساؤل التالي:

فما يتجلى دور مواقع التواصل العلمي " **Google scholar** ، **research Gate** " في الارتقاء بالبحث العلمي وكيف ساهمت هذه الرقمنة في البحث العلمي وما مظاهر هذا الارتقاء؟

## أولاً: البحث العلمي

### 1 تعريف البحث العلمي :

\* النشاط الذي يقوم على طريقة منهجية في تقصي حقائق الظواهر بغية تفسيرها وتحديد العلاقات بينها وضبطها والتنبؤ بها، وإحداث إضافات أو تعديلات في مختلف ميادين المعرفة، مما يسهم في تطويرها وتقديمها لفائدة الإنسان وتمكينه من حضارته.<sup>1</sup>

\* البحث العلمي هو التقرير الشامل الذي يقوم به الباحثون، على أن يتضمن التقرير جميع الإجراءات التي تم تنفيذها للوصول إلى نتائج وفقاً لبراهين واضحة.<sup>2</sup>

2 **نشأة البحث العلمي:** إن نشأة البحث العلمي قديمة قدم الإنسان، فمنذ وجودها على وجه الأرض وهو يبحث عن المعرفة. سنحاول تتبع وعرض المراحل التاريخية للبحث العلمي وهي كالتالي:<sup>3</sup>

2 4 - **العصور القديمة:** يقصد بالعصور القديمة الفترات التي عاش فيها المصريون القدماء واليابانيون واليونان والرومان، فمنذ ذلك التاريخ كان اتجاه التفكير لدا قدماء المصريين اتجاهها علمياً تطبيقياً حيث برعوا في التخطيط، الهندسة، الطب الفلك والهندسة. أما بالنسبة ليونان فقد كان اهتمامهم منصب على التأمل والنظر العقلي المجرد فقد وضعوا المنهج القياسي الاستدلالي في التفكير العلمي إضافة إلى الاستقراء. أما الرومان فقد كان إسهامهم في الممارسة العلمية في صناعة القوانين إلى جانب مهندسين.

2 2 - **العصور الوسطى:** تشمل العصور التي ازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية، ففي هذه الفترة بلغ الإنتاج العلمي في العالم الإسلامي أوجه كماً وكيفياً حيث عرف للعلم مكانة عالية وللباحث فكراً حضارياً متميزاً يجزون عليه من طرف الملوك.

2 3 - **العصر الحديث:** يبدأ العصر الحديث من القرن التاسع عشر إلى يومنا الحالى، ما يميز هذا العصر هو ترسيخ دعائم البحث العلمي والبحث العلمي الجاد والهادف والبعيد عن تفسير الغيبات.

### 3 - أهمية البحث العلمي:

- الرغبة بحب الاستطلاع والتعرف على الجديد واكتشاف المجهول.
- يعد طريقة علمية منظمة في مواجهة المشكلات اليومية والعامة
- يزودنا بالوسائل العلمية الضرورية لتحسين أساليب الحياة وتحسين طرق العمل.
- يسهم في رفع كفاءة الفرد.
- يسهم في تحقيق طموحات المجتمع المادية والتعليمية والثقافية.
- الرغبة بالحصول على درجة علمية أو أكاديمية.

### 4 - أهداف البحث العلمي:

- فهم قوانين الطبيعة والسيطرة عليها، وتوجيهها لخدمة الإنسان.
- النهوض بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا والإسهام في تنميته.
- الاهتمام بقضايا التقدم العلمي، والثقافي للجامعة، وتطوير رسالتها الحضارية في المجتمع.
- تقديم خبرات الجامعة واستشاراتها ومخرجات عملياتها البحثية لمشروعات التنمية المحلية.
- وصف الظواهر دون التدخل في مجرياتها، ورصد ما ينتج منها من علاقات متبادلة واكتشاف الارتباط بينها، وإدراك ما بينها من علاقات متبادلة.
- الكشف عن أسباب وقوع الحوادث بوضع مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها تشخيص الظاهرة المدروسة.
- استنتاج حقائق ووقائع جديدة ممكنة الحدوث في المستقبل اعتمادا على الحقائق العامة.
- حل المشكلات الإنسانية والعلمية التي تعترض التقدم البشري والاقتصادي والعلمي.
- استخلاص حقائق جديدة تحمل في طياتها الإبداع والابتكار.

## 5 - خصائص البحث العلمي:

- التنظيم والضبط: حيث أن البحث العلمي نشاط عقلي، منظم، مضبوط، دقيق ومخطط. والمشكلات، الفرضيات، الملاحظات، التجارب، النظريات والقوانين قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهياًة جيداً لذلك وليست وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية.
- التنظير: حيث أن البحث العلمي يستخدم النظرية لصياغة الفرضيات، وبناء مفاهيم.
- التجريب: يقترن البحث العلمي بإجراء التجارب واختبار صحة الفرضيات.
- التجديد: يقدم البحث العلمي الجديد والمتجدد للمعرفة حيث من خلاله تستبدل المعارف القديمة بمعارف أحدث وأجد.
- التفسير: يقدم البحث العلمي التفسيرات المنطقية والعلمية للظواهر، باختلاف أنواعها بحيث يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم النظرية التي تمثل النظرية.
- التعميم: يسمح البحث العلمي بتعميم نتائجه، لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الصفة العلمية إلا إذا كانت بحوث معممة وفي متناول أي شخص.
- استنباط النظرية: يؤدي التعميم إلى استنباط النظرية التي تفسر العلاقات القائمة بين المتغيرات لتعود حلقة البحث العلمي إلى التنظير.

## 6 - خطوات البحث العلمي:

- تحديد مشكلة البحث.
- جمع البيانات والمعلومات المتصلة بمشكلة البحث.
- فرض الفروض المناسبة.
- اختبار صحة الفروض ومحاولة التحقق منها.
- تحليل صحة الفروض ومحاولة التحقق منها.
- تحليل البيانات وتفسيرها.



- الوصول إلى النتائج التي تعين على حل المشكلة.
- 7 - مقومات البحث العلمي<sup>4</sup>: هي الأسس التي تميز البحث العلمي وتثبت خصوصيته العلمية وهي:
- الأهداف العلمية الواضحة والدقيقة: يجب على الباحث تحديد الأغراض التي يسعى المشروع البحثي لتحقيقها. وتقسم هذه الأهداف عموماً إلى أهداف عامة وأهداف محددة "خاصة". فالأهداف العامة تحدد بشكل عام المطلوب تحقيقه من مشروع البحث، أما الأهداف المحددة فتحدد بتفصيل أكثر الأغراض الخاصة لمشروع البحث.
- قدرة الباحث على التصور والإبداع: وإعمال فكره وموهبته، وإلمامه بأدوات البحث المتباينة، والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.
- دقة الباحث في الملاحظة: ينبغي على الباحث أن يكون دقيق الملاحظة ويكشف الارتباطات المختلفة الموجودة بينها، ويفسرها تفسيراً علمياً صحيحاً.
- وضع الفرضيات.
- المقدرة على جمع الحقائق العلمية بموضوعية.
- إخضاع الفرضيات للتجربة اللازمة.
- إمكانية البحث.
- استقلالية البحث.
- توفر المصادر والمراجع.
- 8 - أنواع البحوث العلمية:
- 8 1 - البحوث النظرية: بحوث لا تعتمد على الواقع ولا تستند إليه كما أنها لا تلجأ إلى استخدام الملاحظة أو التجربة في أية مرحلة من المراحل المكونة لها. إنها تعتمد على التأمل النظري للبحث وعلى الاستدلال العقلي. ومثل هذه البحوث النظرية تقتضي من الباحث

أن يقوم بالاطلاع على ما أُلّف أو كتب في الموضوع قيد البحث فيتعرف على الإسهامات التي قدمها غيره من السابقين.

8 2 - البحوث التجريبية: هي البحوث التي تعتمد على الواقع وعلى الاستقراء العلمي، ويقوم الباحث بما بعد ما توحي له بعض الملاحظات والتجارب بغرض معين يصوغه صياغة محددة ودقيقة تكون عناصره قابلة للقياس الكمي ويصمم الباحث بعض التجارب ليختبر صحة الفرض الذي وضعه مستعينا ببعض الأدوات ووسائل الرصد والقياس.

8 3 - البحوث الميدانية: وهي البحوث التي ينزل فيها الباحث أو فريق البحث إلى المجتمع أو الجماعة، ويقوم بجمع المعلومات والبيانات التي تنطوي على تحقيق الفرصة، إما من أفراد المجتمع بأسره إذا كان صغير الحجم وإما من عينات مسحوبة منه وذلك بجمع الوسائل الممكنة أو المتاحة والمناسبة له.

## 9 - التسميات الأكاديمية للبحوث العلمية<sup>5</sup>:

1 -المقالة: لا يتعدى عدد صفحاتها الثلاثين صفحة كأقصى حد، تعالج مسألة علمية، أدبية، اجتماعية وسياسية. يشرحها الكاتب ويؤيدها بالبراهين والحجج حيناً وبالانفعال الوجداني والتأثير العاطفي حيناً آخر. ويمكن أن يميز بين نوعين من المقالات:

- مقالات الطلبة: عبارة عن بحوث قصيرة تكون غالباً في الفصل الدراسي للطلبة الجامعيين، تساهم في تعرفهم على طرق جمع المعلومات وكيفية ترتيبها وتعودهم على الأمانة العلمية والدقة والنقل عن المراجع والمصادر دون أن تتطلب منهم اكتشافاً جديداً وذلك للقصر الوقت الممنوح للطلاب لانجاز بحثه وعدم إلمام الطالب بالموضوع إلماماً كاملاً وعميقاً استعدادهم وإعدادهم لذلك.

- مقالات المختصين أو الباحثين: عبارة عن دراسات قصيرة نظرية أو ميدانية لموضوع محدد، يساهم بها الباحث في ملتقيات أو ينشرها في مجلات محكمة، يهدف من خلالها إلى إثراء البحث العلمي الجامعي تتصف بالدقة في الطرح والإجادة فيه.

- 2 -مذكرة التخرج(مشروع بحث): هي تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدة أطول من المقالة، أقلها عام دراسي ينجزها الطالب لإتمام الحصول على شهادة الليسانس أو الماستر كونها متطلبات تكميلية للحصول على هذه الشهادات لكنها تختلف من حيث الحجم.
- 3 -الرسالة: هو بحث يرقى في مفهومه عن المقالة ومشروع البحث وتعتبر أحد المتممات لنيل درجة علمية عالية - عادة ما تكون رسالة الماجستير-والهدف منها هو حصول الطالب على تجارب في البحث تحت إشراف أحد الأساتذة ليتمكن ذلك من التحضير للدكتوراه.
- 4 -الأطروحة: تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدة أطول من الرسالة، للحصول على درجة الدكتوراه. والأطروحة أوسع من الرسالة وأرفع درجة منها تحتاج جهداً منهجياً.

#### 10 - التحديات العالمية للبحث العلمي:

- المنافسة: إن مناخ المنافسة المتزايد على التعليم العالي والبحث العلمي في العالم، وتغير قوانين الجامعات منح الجامعات حرية أكاديمية ومالية، كما أتاح للأساتذة إمكانية المادية المناسبة مع الجهود المبذولة، مما يخلق منافسة كبيرة على الباحثين والأساتذة في مجال تخصصهم. النظام العلمي والبحثي يعيش مرحلة تغيرات جذرية دفعت بالجامعات ومراكز البحث لتعزيز صورتها وسمعتها، هذا وتدفع تصنيفات الجامعات المختلفة والمتعلقة بالجودة وإقبال الطلبة والباحثين على السواء. الجامعات نحو المزيد من التنافس وبذل الجهود من خلال الدعم الموجه للبنية التحتية للأبحاث والتعاون بين مختلف التخصصات والمجالات سواء داخل الجامعة الواحدة أو بين الجامعات المختلفة، وكذلك مراكز الأبحاث غير الجامعية والقطاعات الاقتصادية المختلفة.
- تحديث التقنيات: إن مؤسسات البحث العلمي تلعب دوراً مهماً في تطوير الإنشاءات وضمان نجاح المخططات الاقتصادية والاجتماعية وتصحيحها وتقييمها.
- إن الاستقلالية التكنولوجية رهينة بالبحث العلمي وسياسة استثمار الموارد البشرية والبحث العلمي رهين الدعم المالي والحرية الأكاديمية وامتلاك الوسائل والتقنيات، فامتلاك ورش التجريب ومدركات التدريس تعد من أهم وسائل إعداد الطاقة البشرية وصقلها وتنمية مهاراتها بالعلم والمعرفة والتدريب.

هذا ما أدركته الدول المتقدمة التي أصبحت تسعى بكل إمكانياتها لامتلاك التقنية وتحسينها مما أدى إلى تحديات في استقطاب العلماء والباحثين الذين يزودونها بإمكانية امتلاك أسباب النماء على أسس قوية، وامتلاك التقنية من أسباب النماء العلمي والتطور التكنولوجي.

**11 - تأثير التطور التكنولوجي على البحث العلمي<sup>6</sup> :** هناك مجموعة من العوامل وهي على النحو التالي :

**1 - الحاجة إلى تكنولوجيا وسائط التخزين والمعالجات والذاكرة:** إذ أن ظهور الكم الهائل من الوثائق احتاج إلى إيجاد وسائط تخزين ذات سعة كبيرة، وتطوير تقنيات ضغط وتخزين الصوت والصورة تخزينا اقتصاديا، وكذلك دعت عمليات البحث والفرز إلى تحسين الأداء من خلال حاسوب ذي قدرة عالية في المعالجة والذاكرة الحية القادرة على القيام بالحسابات بزمن قصير.

**2 - تكنولوجيا التفاعل بين الإنسان والآلة:** أدى تطور وسائل الاتصال ودخول الحاسب في شتى ميادين الحياة على نحو قوي وفعال، إلى التوجه نحو استخدام الواجهات التخاطبية من أجل تسهيل تعامل المستخدمين مع البرمجيات والنظم الحاسوبية عموما ونظم البحث عن المعلومات خصوصا مما أدى إلى إمكانية البحث عن المعلومات بفاعلية أكبر.

**3 - تكنولوجيا الوسائط المتعددة والوسائط الفائقة:** نظرا لزيادة أهمية البحث العلمي عن المخزنة آليا، وتعدد وسائطها من نصوص وصور ومقاطع فيديو ومقاطع صوتية، وكذلك أدى التطور في تقنيات التفاعل بين الإنسان والآلة إلى إمكانية الحصول على وثائق متعددة الوسائط تحوي أنماطا من المعلومات وتصفحها، كما أتاح ذلك الفرصة للباحث بالانتقال المباشر الى المعلومات وتصفحها وصولا إلى حاجتها من المعلومات باستخدام الوسائط الفائقة التي سمحت بطرق عرض جديدة وتمييزة.

**ثانيا: مواقع التواصل العلمي**

**1 مفهوم التواصل العلمي :** مفهوم يُعنى بفن عرض و توصيل المعلومات العلمية المعقدة إلى عامة المجتمع بأسلوب مُبسط دون التعمق في أية معادلات أو تفاصيل من شأنها أن تعرقل عملية توصيل المعلومة، أو قد لا يعرفها سوى المتخصصين .. و الغرض منه عمل جسر يربط

بين الأشخاص الذين يعملون في البحث العلمي و مجموعات و شرائح مختلفة من عامة المجتمع، و هي أيضاً لعمل علاقات بين العلماء و الأفراد، و هذا على عكس ما كان قديماً، و هو كل شخص في عمله لا أحد يعرف الآخر .. فالآن و مع تطور وسائل الإعلام و الميديا و ظهور التواصل الاجتماعي؛ كان لا بد أن تنشط العلوم و تنتشر و تظهر للجميع، و ليس فقط لمن هم مهتمون بها، بل تأتي أيضاً لمن هم في منأى عنها.<sup>7</sup>

## 2 - آليات تعميم وتنفيذ تجربة التواصل العلمي<sup>8</sup>:

- عمل حصة ثابتة تخدم التطبيقات العلمية بطريقة بسيطة و سلسلة؛ مثل: معارض تشرح تجارب عظيمة بأدوات بسيطة تتواجد في المنزل، أو مثل .. الفيديوهات التي تشرح تجربة علمية كالأفلام الثقافية و الوثائقية.
- يقوم المعلم بشرح المبدأ و النظرية و تطبيقاتها، و مشاركة الطلاب في إعداد التجارب لهذه النظرية؛ مما يُنمي التبسيط و الابتكار و المشاركة الفعالة لدى الطلاب.
- عمل ندوات بإدارة الشباب الجامعي المهتمين بعرض العلوم بأسلوب بسيط؛ للطلاب في المدارس، و عمل ألعاب حركية و عروض شيقة بمنهج علمي.
- تدريب الطلاب على عمل .. سيناريو درامي .. مسرحيات تُناقش قضايا علمية، و من ثم عرضها كمسرحيات علمية شيقة.
- تدريب الطلاب على كيفية كتابة الأبحاث العلمية
- تدريب الطلاب على كيفية الكتابة السهلة و البسيطة لخبر علمي، و كيفية صياغته، و سبل مراجعته.
- تدريب الطلاب على كيفية التفكير العلمي .. من حيث الطريقة و الأسلوب مع السبل و المناهج.
- عمل دورات تدريبية مكثفة لطلاب الكليات العملية، و ذلك لكيفية تبسيط العلوم و التواصل العلمي، و من ثم الاستفادة بمؤلاء الطلبة المتدربين بعمل ندوات و معارض على مستوى الجامعة

يشرحون فيها العلوم المبسطة لطلاب الكليات النظرية و العلمية، و من ثم يعملون ندوات في المدارس لطلابها.

- اعتماد وظيفة جديدة تكون مختصة لمن هم لهم القدرات و الإمكانيات لذلك، و هي وظيفة التواصل العلمي في مؤسسات الدراسات و البحوث العلمية، و تكون شاغل هذه الوظيفة هو المسؤول عن التواصل العلمي و تبسيط العلوم لعامة المجتمع .. بحيث أن لا تكون هذه الوظيفة قاصرة على الجامعات أو المدارس فقط، بل تكون في المجالات و الصحف، و يكونون هنا مسؤولين عن صياغة الأخبار العلمية بأسلوب مبسط، و هذا أيضاً يكون متخصص ليس فقط في من لديه الموهبة و القدرات لذلك، و إنما تمتد حتى إلى أن نجد سبيل في تمكينهم من إكمال دراساتهم في هذا التخصص، و من هنا نبدأ في تأسيس وحدات متخصصة للتواصل العلمي بداخل الهيئات، و هذا عائد لنا بالنفع و الفائدة في كل المجالات

### 3 عناصر التواصل العلمي:

- اقتراح أفكار بحثية جديدة.
- تنفيذ البحوث.
- مرحلة نشر البحث.
- مشاركة البحوث مع الأوساط المهتمة.
- تقييم البحث وقياس أثر البحث وجودته.
- تحقيق انتشار و شهرة للأعمال البحثية المبتكرة في الوسط العلمي البحثي.<sup>9</sup>

4 -تعريف مواقع التواصل العلمي: هي شبكات تواصل علمي مشابحة للشبكات الشهيرة للتواصل الاجتماعي مثل فيسبوك لكنها مقدمة بسمات وأدوات تخدم الباحثين في كافة أنحاء العالم.<sup>10</sup>

### ثالثاً: دور مواقع التواصل العلمي في تعزيز البحث العلمي

يعد البحث العلمي الوسيلة المثالية التي تستهدف الوصول لجميع ما يتمناه الإنسان في مختلف جوانب الحياة، والبحث العلمي هو مقياس لعظمة وتحضر الدول، حيث تتسارع الأمم في الوقت الحالي

الاعتماد على البحث العلمي لتصدُّر المشهد العالمي نظراً لأهميته البالغة فالبحث يجعل الدول متطورة. فبفضل تطور في تكنولوجيا الاتصال الحديثة ظهرت العديد من مواقع التواصل العلمي والتي تعني بنشر وتوزيع المعارف والعلوم. وكنموذج عن مواقع التواصل العلمي سنأخذ كل من " Google scholar، researchGate".

#### 1 بوابة البحث " researchGate :

تعد بوابة البحث "research Gate» موقع علمي أسس في برلين سنة 2008. وهو من المواقع المهمة للباحث، حيث تمكن من خلالها من التعرف على الباحثين والمؤلفين الذين خاضوا في مجال بحثه، وامكانية التفاعل معهم ومتابعتهم، وعرض أبحاثه إن وجدت ومشروعه الذي يعمل عليه، والاستفادة من أبحاث الغير.

إن **researchGate** تتيح للباحث أن يتعلم ويزداد معرفه، وأن يشعر بأنه أحد أفراد عائلة علمية يجتمعون في مكان واحد على الرغم من تباعد المسافات بينهم.

بوابة البحث " **researchGate** " هي تجمع للباحثين حول العالم يعرضون فيها كل ما تم ويتم بحثه في البحث العلمي وعرض للنظريات والمفاهيم الرئيسية. كما أن هذا الموقع تزيد المعرفة لدا الباحث وتسهم في خلق قيمة مضافة لجامعته وبلده<sup>11</sup>.

#### ومن مميزات "researchGate" :

- يمكن تحميل ملفات الخاصة بأبحاثك بصيغة pdf (مع مراعاة حقوق النشر).
- تستطيع الوصول الى الباحثين الذين يقوم بالاستهاد بأبحاثك (عندما يكونون مسجلين بالموقع).
- تستطيع التواصل مع الباحثين وطلب البحوث مباشر منهم أو ارسال الاسئلة.
- تستطيع الاجابة عن الاسئلة في التخصص والحصول على أجوبة من الخبراء في المجال<sup>12</sup>.

#### 2 - Google scholar : يعتبر الباحث العلمي (GOOGLESCHOLAR) إحدى الآليات

المهمّة التي يستخدمها ملايين الباحثين على مستوى العالم، ويُشير الخبراء إلى أن جودة الأبحاث العلميّة تتمثّل فيما تتضمنه من معلومات، وكذلك ما يتم التّوصُّلُ إليه من نتائج مُدقَّقة، ورحلة البحث منهجيّة؛ بمعنى تتطلّب خطوات مُرتبّة، وبما يُساعد في استكشاف مجهول، أو حل مُعضلة على المستوى العلمي أو

المجتمعي، والهدف هو تقديم معارف جديدة؛ كي تُساعد البشر في تحطّي السلبيات التي تُؤزّقهم، ومن ثمّ بلوغ مرحلة الرفاهية والتّطوّر المنشودين من جانب الإنسان عبر آلاف السنين، والتكنولوجيا المعلوماتية في أبحى صورها في هذه الفترة، ويجب على الباحثين أن يستغلوا ذلك؛ فالأمر أصبح مُيسّرًا للجميع، ويُمكن عن طريق الباحث العلمي (جوجل سكولار) النّهل من عشرات الكُتّاب والمؤلّفات الأكاديميّة، وصياغة أبحاث لها وزن وقيمة.

ويعرف الباحث العلمي (GOOGLESCHOLAR) عبارة عن محرك بحثي مثله مثل مُختلف المحركات الأخرى، ولكن يتعلق بالدراسات العلميّة المتخصصة، بمعنى مجال البحث في شبكة الإنترنت يرتبط بالمادة ذات الصبغة الأكاديمية، وعن طريقة يُمكن التّعرف على البيانات والمعلومات التي يُفصّلها العلميون، سواء أكانت كُتُبًا أو رسائل علميّة أو مقالات، أو حتى مدونات بشكل نظامي... إلخ<sup>13</sup> ويتطلب على الباحث لكي يملك حساب في أن يكون لديه حساب بريدي الكتروني على مستوى الجامعة العامل بها.

وعليه يبقى كل من " Google scholar، research Gate " من أهم المواقع التي تعنى بنشر البحث العلمي وهذا نظرا لميزات التي يقدمها للباحثين. فعملية وضع المقالات في المجالات العلمية المحكمة والمصنفة تجعل الباحث يتعرف على كل المعارف الخاصة بمجال تخصصه، وبالتالي تتعدد المصادر والدراسات مايمكن الباحث من التواصل مع أشهر المكتبات العالمية والخبراء الذين يجيبون عن الاسئلة المقدمة لهم من طرف الباحثين. البحوث التي نشرت على هذان الموقعان تمتاز بالمصداقية وبالتالي ترفع من تصنيف المؤسسة العلمية التي ينتمي اليها الباحث.

#### الخاتمة:

انطلاقا مما سبق تحليله يتضح أن البحث العلمي هو صلة الوصل بين الباحث ونتاجه العلمي في مختلف مجالات المعرفة كونه أداة من أدوات نشر المعرفة العلمية والخبرات البحثية والكشف عن طبيعة العلاقة بين الظواهر، الا أن هذه الأهداف لا تتحقق الا من خلال آليات وميكانيزمات تتمثل في المواقع العلمية التي تعتبر قاطرات لنقل المعرفة.



ويعتبر ' Google scholar، research Gate " أحد هذه المواقع البحثية التي تمكن الباحثين من التفاعل مع التجارب البحثية لباحثين آخرين وتبادل التجارب وتنظيم المعرفة العلمية حسب مجالاتها المتعددة.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> - وعد شوكت محمد، دور الانترنت في البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، قسم أصول التربية، التخصص: التربية، جامعة دمشق سوريا-2014، ص: 77
- <sup>2</sup> - الموقع الإلكتروني: <https://www.mobt3ath.com/dets.php?page=>
- <sup>3</sup> - يسمينة خدنة-البحث العلمي في الجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بجامعات الشرق"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، التخصص: علم الاجتماع ادارة الموارد البشرية. جامعة سطيف- الجزائر-2018، ص: 151، 153
- <sup>4</sup> - يسمينة خدنة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بجامعات الشرق"-مرجع سابق، ص: 155.
- <sup>5</sup> - يسمينة خدنة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بجامعات الشرق"-مرجع سابق، ص: 160.
- <sup>6</sup> - وعد شوكت محمد، دور الانترنت في البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها. مرجع سابق. ص: 83.83
- <sup>7</sup> - خالد عبد القادر التومي، التواصل العلمي، ص: 2
- [https://www.b-sociology.com/2019/04/blog-post\\_20.htm](https://www.b-sociology.com/2019/04/blog-post_20.htm)
- <sup>8</sup> - المرجع السابق، ص: 3
- <sup>9</sup> - زينة رجب، مواقع التواصل العلمي.
- [https://www.researchgate.net/publication/331642364\\_mwaq\\_altwasl\\_allmy3](https://www.researchgate.net/publication/331642364_mwaq_altwasl_allmy3) ص: 3
- <sup>10</sup> - مرجع سابق، ص: 3
- <sup>11</sup> - ماهر مرهج، طريقة العمل في بوابة البحث. researchGate. ص: 1
- [https://www.researchgate.net/publication/321625481\\_tryqt\\_alml\\_fy\\_bwabt\\_albhth\\_Researchgate](https://www.researchgate.net/publication/321625481_tryqt_alml_fy_bwabt_albhth_Researchgate)

<sup>12</sup> - دليل ارشادي للتدريسي أو الباحث العراقي لاستخدام موقع researchGate

<http://www.ntu.edu.iq/wp-content/uploads>

<sup>13</sup> - الموقع الالكتروني: <https://www.mobt3ath.com/dets.php>

المراجع :

1- وعد شوكت محمد، دور الانترنت في البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، قسم أصول التربية، التخصص: التربية، جامعة دمشق سوريا-2014.

2- يسمينة خدنة-البحث العلمي في الجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بجامعات الشرق"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، التخصص: علم الاجتماع ادارة الموارد البشرية. جامعة سطيف- الجزائر-2018.

3- الموقع الالكتروني: <https://www.mobt3ath.com/dets.php?page=>

4- خالد عبد القادر التومي، التواصل العلمي

[https://www.b-sociology.com/2019/04/blog-post\\_20.htm](https://www.b-sociology.com/2019/04/blog-post_20.htm)

<sup>5</sup> - زينة رجب، مواقع التواصل العلمي.

[https://www.researchgate.net/publication/331642364\\_mwaq\\_altwasl\\_allmy](https://www.researchgate.net/publication/331642364_mwaq_altwasl_allmy)

<sup>6</sup> - ماهر مرهج، طريقة العمل في بوابة البحث. researchGate.

[https://www.researchgate.net/publication/321625481\\_tryqt\\_alml\\_fy\\_bwabt\\_albhth\\_Researchgate](https://www.researchgate.net/publication/321625481_tryqt_alml_fy_bwabt_albhth_Researchgate)

<sup>7</sup> - دليل ارشادي للتدريسي أو الباحث العراقي لاستخدام موقع researchGate

<http://www.ntu.edu.iq/wp-content/uploads>

<sup>8</sup> - الموقع الالكتروني: <https://www.mobt3ath.com/dets.php>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

### ثقافة المقاومة

الباحث خالد المكودي      اشراف الدكتور التباري بوعسلة

جامعة محمد الخامس أكدال بالرباط -المغرب

khalid.elmekkoudi@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/11/30 م تاريخ التحكيم: 2020/12/07 م تاريخ النشر: 2020/12/15 م  
الملخص بالعربية:

إن الثقافة المقاومة هي مجموع القيم التي نتقاسمها مع مجموعة من الأشخاص. حسب ادغار موران إن الثقافة هي نسق يربط بين التجربة الشخصية الوجودية وتشكل المعرفة الجماعية. منذ مدة طورت المقاومة ثقافة عمالية والتي هي قبل كل شيء ثقافة مضادة والتي ترفض القيم المسيطرة للمقاولة الرأسمالية. أحيانا ان الثقافة المقاومة هي نتيجة الثقافة الوطنية، وبالنتيجة فهي مجموعة من القيم والاساطير والطقوس والطبوهات ومجموع العلامات التي يتقاسمها أغلبية العمال. وفي الختام ان ثقافة المقاومة هي مجموع معقد وقليل الوضوح والذي يسمح لكل فرد أن ينخرط في التنظيم.  
الكلمات المفتاحية: المقاومة-الثقافة-التنظيم

**Cultural Entrprise**  
**.T he supervisor Tebari Bouasla**  
**The researcher Khalid Elmekkoudi**  
**Univercity Mohamed V Agdal Rabat Morocco**  
**khalid.elmekkoudi@gmail.com**

#### **Abstract :**

Entreprise's culture is a set of values that shared by all employees,for E.Morin culture is a system that communicates a personal existential experience and a collective knowledge constituted.For a longue time the entreprise developed a working culture which was above all a counter culture which refused the dominant values of the capital entreprise.The entreprise culture in other sense is a by-product of the national culture and therefore a set of values,myths,rituals,taboos and signes shared by the majority of employees.In conclusion the entreprise culture is a complex ,not palpable that allow each otherto identify with the organisation.

**Keywords:** entreprise-culture-organisations

تقديم:

يرى ادغار موران Edgar Morin أن مفهوم الثقافة هو من دون شك المفهوم الأقل تحديدا في العلوم الاجتماعية، فهو تارة يشمل الظاهرة الإنسانية ككل في تعارض مع الطبيعة وتارة أخرى يحيل إلى تلك الرواسب التي يجتمع فيها كل ما هو ليس بسياسي أو اقتصادي أوديني ويقول أن 'الثقافة بدهة خاطئة، كلمة تبدو وكأنها كلمة ثابتة، حازمة، والحال أنها كلمة فخ، حاوية، منومة، ملغمة، خائنة... الواقع أن مفهوم الثقافة ليس أقل غموضا وتشككا وتعددا في علوم الانسان منه في التعبير اليومي<sup>1</sup>.

وقد سبق لكروبر Kroeber وكلايد كلوكهون Kluckhohn أن قدما في بداية الخمسينات لائحة تضم أزيد من 160 تعريفا صوريا لمفهوم الثقافة استقاها من الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس دون أن يجدا تعريفا مقبولا بينها، وفي أواسط الستينات إن جين كزنوف Jean Cazeneuve وجد ما يناهز 250 تعريفا.

وأكد أن هناك اتفاق عام في الأوساط الثقافية على أن الثقافة تكتسب بالتعلم، وتتيح للإنسان أن يتلائم مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، وأنها بالغة التنوع وتتجلى في نظم، وأنماط من التفكير، وأشياء مادية<sup>2</sup>. والثقافة حسب الدكتور امعمري لحبيب شيء يتقاسمه أفراد المجتمع أو شيء يعيش تحت ظله كل فرد من أفراد المجتمع<sup>3</sup>. ورغم كل هذه التعاريف ليس هناك أي تصور موحد يجمع عليه الكل ليعتبر كتعريف مقبول لما نسميه بالثقافة.

-الثقافة والحضارة

إن العلوم الإنسانية خاصة علم الاجتماع، والانثروبولوجيا عملت منذ بداية القرن التاسع عشر على تقديم بدائل للتصور الذي لا يرى فرقا جوهريا بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة وسيكون التطور الذي عرفه مفهوم الثقافة عبارة عن تأكيد متزايد على أهمية الجانب المرتبط بالسلوك الإنساني في الثقافة، خصوصا تلك العمليات السيكولوجية والاجتماعية، وأنماط التفاعل والتنشئة الاجتماعية. وأدى هذا

<sup>1</sup> - الطاهر لبيب، سوسيولوجيا الثقافة، الملتقى، 2006، ص6.

<sup>2</sup> - هرسكوفيتز ج. ميلفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، تعريب، رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1973.

<sup>3</sup> - امعمري لحبيب، المقالة والثقافة، دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، كلية الآداب ظهر المهرز فاس، 2006-2007.

التطور إلى تكريس تصور حول الثقافة لا يرى فيها فقط ذلك الكل الذي يضم القيم والمعارف والمعتقدات وكل ما ينتجه الإنسان بل يرى فيها خصوصاً ذلك الجانب الذي تجسده العمليات الاجتماعية المختلفة. فالثقافة إذن هي "التدخل المباشر للإنسان في الطبيعة لتغييرها وتحويلها بإضافة أشياء جديدة على الوجود الطبيعي أو البشري، سواء باستعمال الأدوات والتقنيات المادية مع الطبيعة أو باعتماد التنشئة الاجتماعية لنقل القيم وتهذيب سلوك الفرد، ومن أهداف الثقافة بصفة عامة هي تحقيق الانسجام بين الإنسان ومحيطه الطبيعي ومع مجتمعه وكذا مع القيم الروحية والإنسانية<sup>4</sup>، ويعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداماً في العلوم الإنسانية بصفة عامة وفي علم الاجتماع بصفة خاصة.

فغالباً عندما يتم استخدام كلمة ثقافة فإن المنحى الذي يتخذه فكرنا يتجه إلى ما أبدعه الفكر الإنساني بصفة عامة مثل مجموعة من الفنون كالأدب والموسيقى والرسم، لكننا نجد علماء الاجتماع يضيفون مجموعة من الأبعاد الأخرى تكون أوسع وأشمل، فالثقافة يمكن اعتبارها منهج وطريقة وأسلوب في الحياة ينتهجها أعضاء مجتمع ما أو جماعات ما داخل المجتمع، وهي تشمل على هذا الأساس ارتداء الملابس، وتقاليد الزواج، وأنماط الحياة العائلية، وأشكال العمل، والاحتفالات الدينية، إضافة إلى وسائل التربية والترويح عن النفس.

ويرى مفكرنا الكبير محمد عابد الجابري أن الثقافة هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها، بمويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم وعن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل.

<sup>4</sup> -صليبيا جميل، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية و الفرنسية والانجليزية والآتينية، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب اللبناني القاهرة، 1982.

- ثقافة الطبقة العاملة

إن الثقافة حسب العديد من المهتمين نسق من القيم والذهنيات الجماعية التي تعكس الانتماء الطبقي للأفراد وبشروط تواجههم بالمجتمع، وثقافة الطبقة العاملة التي عرفت ميلادها مع نشأة الصناعة تميزت بأساليب خاصة في الحياة وتعكس الظروف التي وجدت فيها كما وضع ذلك ريتشارد هوكر Richard Hoggart في كتابه ' ثقافة الفقر '، وثقافة الفقر هي أسلوب في الحياة تميز الطبقات الفقيرة التي تشكل الطبقة العاملة جزءاً منها<sup>5</sup>.

فالواقع السوسيو-اقتصادي لهذه الفئة يفرض عليها تضامن وتضافر وتداخل مجموعة من السلوكيات والمواقف والقيم والتصورات. ومن الملامح البارزة لهذه الثقافة الحميمة هو إعطاء الأهمية للحياة الجماعية والحفاظ على الوحدة والتكتل سواء داخل الأسرة أو خارجها لأن الوحدة في تصورهم قوة، والقوة هي ما يحتاجون إليه لمواجهة قسوة الحياة وإكراهاتها، ثم تعتمد كذلك هذه الجماعة على التقسيم الجنسي للأدوار كخاصية تميز هذه الثقافة، في حضمها يعملون الرجال في الخارج ويتحملون مسؤولية إعالة العائلة وحماية الأسرة بينما تهتم المرأة بالمهام البيئية، أو لا تعمل إلا إذا أرغمتها الظروف على ذلك.

كل هذا يبين عدم تأثير هذه الفئة بالأيديولوجية الفكرية السائدة في الطبقات المثقفة، وهنا يتساءل ريتشارد هوكر<sup>6</sup> حول مدى احتفاظ الثقافة الشعبية بخصوصيات ومميزات نمط عيش أفرادها بعد التصنيع، الذي سرع من عملية التحضر وكثف من وسائل الثقافة الجماهيرية. فيجيب على أن هذه العوامل أثرت كثيراً على الثقافة الشعبية لكن هذا التأثير لم يكن متساوي الدرجات بين كل الفئات العمرية والأجيال المختلفة، بحيث كان مفعوله واضحاً في الجيل الثالث الذي غير من مواقفه وقيمه وسلوكياته والتصورات التي يحملها، بينما لم يكن لها نفس التأثير على الجيل الأول وكانت قليلة التأثير في الجيل الثاني.

<sup>5</sup>- Richard, hogar, la culture du pauvre, Ed. de minuit, paris, 1970.

<sup>6</sup>-ibid

يتفق فرانسوا دبي<sup>7</sup> François dubet مع ريتشارد هوكر Richard Hoggart حول تغيرات الثقافة العمالية بعد التحولات التي طرأت على الطبقة العاملة والشروط التي وجدت فيها، فهناك دائما العمال والصناعات لكن ليس هناك طبقة عاملة أو على الأقل طبقة عاملة بالمعنى الذي كانت تعرف به فيما قبل. ومنذ السبعينات انشغلت الدراسات السوسيولوجية بإعادة اكتشاف خصوصية هذه الثقافة من خلال إعادة تقييم الفرد في العمل.

ووضحت هذه الأعمال أن هناك وجود ثقافة خاصة ينتجها العمال والتي تولد لديهم تصورات ورغبات مختلفة وتنشئة تتجدد عبر الاستراتيجيات اللغوية والسلوكيات اليومية، وتخلق هذه الثقافة العمالية أساليبها الخاصة للتحكم في سير العمل وجماعات العمل من خلال الأفعال الهامشية، كالغيب والكبح. وتظهر جماعات العمل في مكان العمل كعالم متكامل متضامن تعبر فيه بال "نحن" عن وجود مشترك يلعب دور المضاد للسلطة أو للسياسة المعمول بها داخل المقولة. وتشتغل سوسيولوجيا التنظيمات على دراسة هذه الثقافة من خلال وحدات اجتماعية وتنظيمية صغيرة داخل "المقولة" بدل وحدات اجتماعية كبيرة ك"المجتمع" وسيغير بهذا مفهوم الثقافة الذي ارتبط بكيفية اشتغال كل تنظيم ونوعية العلاقات داخله والأدوات التقنية التي يستعملها فأضحى الاختلاف الثقافي محكوم بتعدد الفئات السوسيو - مهنية للمقولة.

وأصبحت ثقافة المقولة ' la culture d'entreprise ' موضة العصر الحديث حسب تعبير فليب برنو،<sup>8</sup> ولم يظهر الحديث عن الثقافة المقاولاتية إلا في العصر الحديث حيث ساهمت مجموعة من الشروط في انبثاقه وخير مثال على ذلك هو ظهور ظاهرة اندماج وانصهار الشركات مع بعضها البعض، هذا النزوع له منطق تقني واقتصادي يمكن فهمه بسهولة. إذا كانت مقاولتان مثلا تنتميان الى بلد واحد ولهما نفس المنتج في سوق شديد المنافسة وتواجههما صعوبات اقتصادية، فالأجدى لهما أن يقتربا

<sup>7</sup> - François, dubet, comment devient on ouvrier ?in ouvriers, ed. ,Autrement, serie mutation, n.126, paris1992, p.144-145.

<sup>8</sup> -Bernoux, philippe, la sociologie des organisations, édition du seuil, octobre 1985,p193.

لبعضهما البعض ولما لا الانصهار الكلي ونفس الشيء يمكن قوله على مقاولتان تنتميان الى بلدين مختلفين.

هذا الاندماج دون شك له مجموعة من الايجابيات لكن كذلك انه يواجه العديد من الصعوبات، أي أنه عندما يتم الاندماج دون شك تطفو على السطح مجموعة من الصعوبات الواقعية التي تواجه العمال من كلا الطرفين، هذا الاحتكاك سواء الايجابي منه أو السلبي يؤدي الى جعل الثقافة المقاولاتية فعل واقعي.

عندما يتم اندماج مقاولتين مع بعضهما البعض لا ننسى بأن هناك انساق الفعل الواقعية لكل مقولة على حدة، إذا كانتا ينتميان لنفس البلد وهناك أنساق الفعل الواقعية لكل دولة على حدة، إذا كانت كل مقولة تنتمي الى بلد معين، هذه الأنساق تأتي نتيجة القيم الثقافية ونتيجة النظام والأسلوب السياسي والرهانات الخاصة في كل مقولة وفي كل بلد على حدة، ويظهر هذا بشكل واضح في سلوك العمال عندما يتم الاندماج.

فالمقاولات اليابانية تتميز عن المقاولات الأخرى بالعمل مدى الحياة، فلها إذن ثقافتها الخاصة بما التي اشتقت من تاريخ الثقافة اليابانية العريقة، حيث كان في عهد الإمبراطور ميحي كل شيء تابع للدولة الممثلة فيه، والهدف من كل هذا هو ضمان الأمن والاستقرار في جميع المجالات والميادين والتحصين ضد الأعداء، أي أن ميحي قام بتأميم كل شيء ومن ته فالمقولة أخذت هذا المنحى.

-ثقافة المقاولات وثقافة المجتمع

فالثقافة المقاولاتية غالباً ما تنبثق من ثقافة المجتمع التي توجد فيه، والثقافة المقاولاتية حسب العديد من الباحثين في هذا المجال جاءت لتجيب على مجموعة من الحاجيات داخل كل مقولة ومن ثم فاختلاف الحاجيات يجعل على أن هناك اختلاف في الثقافة المقاولاتية وفي هذا السياق اقترح ميشيل ليو Michel lieux تصور الثقافة المصغرة للمصنع le concept de micro-culture d'atelier كما نجد ميشيل كروزبي Michel crosie وايرهارد فريد بيرك Erhard friedberg قد اقترحا الأنساق المعقدة للحركة (الفعل) حيث أن العمل يكون تعاونياً<sup>9</sup>.

<sup>9</sup> -M.cosier,E.friedberg,l'acteur et le systeme,edition du seuil,1977.



نجد إذن أن الثقافة المقاولاتية وجدت من طرف العمال لحل مشاكلهم الواقعية أكثر من وجودها لحساب الهوية، بيد أن الثقافة عموماً تحيل على الهوية، وعندما نتحدث عن الهوية فنحن بطريقة غير مباشرة نتحدث عن التغيير. فالتوترات التي تحدث عند التقاء ثقافات مختلفة لا يمكن تفسيرها فقط انطلاقاً من وجهة نظر اقتصادية أو سلطوية أو تاريخية على الرغم من أننا نجد هذه هي الإجابات السائدة عند العديد من الباحثين والمهتمين. إن السلوك الجماعي كما نجد في الاحتجاجات والمظاهرات من طرف العمال يأتي أساساً من اندماج الفرد في الجماعة حسب دوركهم لتشجيع الفرد بمجموعة من القيم والعادات والتقاليد، فالأفراد يصبح لهم تصرف جماعي واحد كالجسد.

والثقافة التنظيمية حسب أ.س. ستفن Ott, J. Sten يلخصها في مجموعة من النقاط المهمة من بينها: أنها هي الثقافة التي توجد في مؤسسة وهي شيء يشبه الثقافة المجتمعية، وأنها تتكون من أشياء من قبيل القيم والاعتقادات والمسلمات والتصورات وقواعد ونماذج السلوك، وهي بناء اجتماعي وقوة خفية يصعب ملاحظتها، وأنها طاقة اجتماعية تحرك الأفراد على الفعل، وأنها موضوع توحيد يمنح الأشياء معانيها وعامل توجيه وتحسين بالنسبة لأعضاء التنظيم وأن وظيفتها مثل ميكانيزم تحكمي يوافق على السلوك أو يمنعه بصيغة غير مشكلنة<sup>10</sup>.

يمكن أن نستنتج مما سبق حسب ادغار شاين Schein Edgar وهو محلل نفسي سريري أن الثقافة التنظيمية تتكون من مجموعة من العناصر يمكن تقسيمها إلى ثلاث مستويات وهي على الشكل التالي: المستوى الأول هو الأرتفاكت و المستوى الثاني هو القيم والمعتقدات والمستوى الثالث هو المسلمات الأساسية.

فبالنسبة للمستوى الأول للثقافة التنظيمية ينسجم مع مدرسة ما يسمى بالمعتدلين الذين يركزون على أشكال السلوك التي تساعد المجموعات على الارتباط ببيئتهم وهذا التواصل يعتمد على كل ما هو مادي ملموس 'السلوك والأشياء'، أما المستوى الثاني فهو كل ما يشمل القيم والمعتقدات والذي يبني على

<sup>10</sup>-stevan, ott. the organisational culture perspective, Chicago, Dorsey Press, 1989, p50.

كل ما هو مشترك بين أفراد الجماعة بشكل غير ملموس كالأفكار المشتركة والمعاني<sup>11</sup>، أما المستوى الثالث فيتمثل في المسلمات الأساسية التي تتماشى مع ما هو مثالي<sup>11</sup>.

-ثقافة المقاومة وثقافة الفئات السوسيو مهنية داخل المقاومة

يرى ميشل كروزبي M. crozier في كتابه " ظاهرة البيروقراطية"<sup>12</sup> أن الثقافة الفرعية عند العمال هي عبارة عن مجموعة من المواقف والقيم والمعتقدات التي تشكلت كرد فعل ضد التنظيم البيروقراطي والتقني للعمل وتنتشر هذه الثقافة بين العمال بسهولة خصوصا المندمجين منهم في حياة الجماعة العمالية وتكفل هذه الأخيرة بتلقي هذه الثقافة الفرعية للعمال الجدد وهكذا يتبنونها في فترة قصيرة.

هذه الثقافة الفرعية هي ما يسمى بالإيديولوجية الصلبة للعمال والعاملات التي يواجهون بها معطيات النظام البيروقراطي والإداري، وتحفظ لهم كذلك هامشا من الحرية الشخصية. فالمشاركة في حياة الجماعة يؤثر على موقف العمال والعاملات وتجعل منهم كتلة ليس بمعناها الكمي فقط بل الكيفي كذلك، وتلعب جماعة العمل دورا مهما في خلق التصورات والمواقف اتجاه العمل. وقد أولى ميشل كروزبي M. crozier أهمية كبرى لدور الثقافة في تسيير المقاولات وذلك لدورها الفعال في تنظيم السلوكات وعقلنة الفعل داخل المقاومة، فهي الصخرة الصماء التي تقاوم وتعرقل تطبيق المبادئ الجديدة للتنظيم وتمثل في العادات والتقاليد وكل قواعد اللعبة الاجتماعية.

ويعتبر أن أساس تطوير ثقافة المقاومة هو الإمام الجيد بالثقافة السائدة وهذا ما أصبحت تعتمد عليه الشركات المتعددة الجنسية التي نجد لها فروع في العديد من الدول ألا وهو القيام بدراسات حول ثقافة المجتمع التي تعتزم بان تنشأ فيه فرع جديد. ويرى أن أهم ما كان يميز الثقافة في المقاولات التي عاينها هو عدم إعطاء الكثير من أرباب العمل والمدراء الأهمية للإنصات الى العمال رغم انه ضروري ومهم، وأن المقاولات التي حاولت إعطاء أهمية لثقافة العمال والاهتمام بها استطاعت أن تحصل على مردودية أكبر من دون اللجوء الى الساعات الإضافية كما كان جاري بها العمل، وحققت كذلك الارتياح النفسي للعمال والأطر العاملين بها، إضافة إلى ارتفاع الجودة في المنتج.

<sup>11</sup> - ibid p54

<sup>12</sup> - Crozie , M.,The bureaucratic phenomenon,the university of chicago press,BHOENIXBooks,1967,pp 175-208.  
919

إذا كان ميشل كروزي M. Grozier قد حاول إثبات أهمية دور الثقافة العمالية وأهميتها في تنظيم المقاومة، فإن رونو سانسوليو Renaud Sainsaulieu قد انشغل بدور ثقافة المقاومة في نحت هوية الفاعلين الاجتماعيين بها. في كتابه ' الهوية في العمل'<sup>13</sup> حاول إثبات العلاقة الإيجابية بين هوية الفرد والعمل الذي يعد مجالاً لتطبيع الفرد وتشكيل هويته لأنه يسمح بالانتماء لتنظيمات محددة تكرهه على الخضوع لقوانينها وتنفيذ تعاليمها كما يشكل مكان العمل مجالاً لتضارب المصالح، الأمر الذي يحتم على الفرد المتموقع في علاقات تضامنية وأخرى صراعية وكل هذه العلاقات تدفعه لتعلم قدرات إستراتيجية للدفاع عن موقعه والانفلات من سلسلة إكراهات التنظيم الممارس عليه.

كما ركز رونو سانسوليو على تعريف الثقافة ليس فقط على مستوى المقاومة، بل على مستوى الورشات والفتات السوسيو مهنية وتوضيح هذه الثقافة مكنه من الحديث عن ثقافة فرعية محددة بحسب كل ورشة عمل وكل فئة سوسيو مهنية. وتجد هذه الثقافات الفرعية تفسيرها بردها إلى الأوضاع التراتبية لمواقع العمل والتنظيم التقني للإنتاج وانطلاقاً من هذه المعايير توصل الباحث إلى وجود تسع نماذج ثقافية تختلف باختلاف الفتات السوسيو مهنية داخل المقاومة.

لكن يرى فليب بيرنو Philippe Bernoux أن هذه النماذج الثقافية قد تختلف من مقاومة إلى أخرى وهذا ما أغفله رونو سانسوليو كما انه لم يشر في هذه النمذجة إلى تأثير ثقافة العمال المستمدة من المرجعيات السابقة عن العمل كالانتماء الجمالي (قروي - حضري) والانتماء الأسري والانتماء الأنتوي والجنسي وثقافة العمل السابق. هكذا يمكن القول بأن الثقافة والمقاولة يؤثر الواحد في الآخر حيث تنحت المقاومة هوية للعمال وتؤثر في ثقافتهم"، كما أن الثقافة بمختلف مرجعياتها السابقة كما تمت الإشارة إليه أعلاه تؤثر على المقاومة.

خاتمة

من خلال ما سبق يمكن القول أنه ليس هناك ثقافة واحدة، ولا يمكن وجودها في يوم من الأيام وما يمكن أن نجد هو ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بشكل تلقائي وتعمل على الحفاظ على كل مكوناتها ومقوماتها الخاصة.

<sup>13</sup> - Sainsaulieu,R.,L'identité au travail,les effets culturels de l'organisation,Press de la formation national des- sciences politiques.

حسب إدوارد بيرنيت تايلور<sup>14</sup> Edward Burnet Taylor العالم الأنثروبولوجي والإثنولوجي البريطاني في كتابه " الثقافة البدائية " الذي نشره سنة 1871 يرى على أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والاعتقادات والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل الكفاءات والعادات التي يكتسبها الإنسان كفرد في المجتمع.<sup>15</sup>

إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي نفكر فيه ونفعله بواسطة أفراد المجتمع، والتعاريف الحديثة ترى بأن الثقافة تعني مجموع العمليات الإبداعية المنتقاة التي تأتي عبر ردود أفعال البشر من خلال الحوافز. ويمكن القول كذلك بأن الثقافة لا تنتقل عبر الجينات الفيزيقية بل تنتقل عبر المعرفة والتعلم وتحتاج إلى التفاعل الاجتماعي الثقافي<sup>16</sup>. إن الكائن الإنساني يحتاج إلى كائن إنساني آخر ليتعايش معه ليصبح إنسانا حيث إننا لا نخلق أناسا ولكن نصبح أناسا باكتسابنا ثقافة مجتمعنا، على اعتباراتها تيار يجري من جيل إلى جيل.

وفي نظر علم الاجتماع إنها تعتبر شيء مشترك ولا يمتلكه أي أحد لوحده وبناء على ذلك هي دائما تعتبر متبناة وتستعمل ويؤمن بها وتطبق اعتمادا على حياة مجموعة معينة من الأفراد. في بعض الأحيان نجد أن الثقافة تعني طريقة حياة عند الناس أو تصميم حياتهم، من هذا المنطلق حددها كلوكهولم وكلي كالتالي: ' إن الثقافة تستمد من نسق تاريخي من تصاميم واضحة أو خفية للعيش، تنزع إلى المشاركة بين مجموعة محددة من الأفراد '.

يمكن سرد مجموعة من التعابير التي غالبا ما يتخذ منها السوسيوولوجيون والأنثروبولوجيون كمرادف لكلمة ثقافة وهي على الشكل التالي: - السلوك المدروس والذي يرى أن الثقافة تكتسب وتتعلم ولا يمكن

<sup>14</sup> - أنثروبولوجي واثنولوجي بريطاني، اسمه الكامل هو السير إدوارد بيرنيت تايلور، تولى أول منصب للأنثروبولوجيا في جامعة أكسفورد، نشر عدد من الكتب من بينها : أبحاث عن التاريخ القديم للإنسانية عام 1865، الثقافة البدائية عام 1871، وأنثروبولوجيا عام 1881.

<sup>15</sup> - Bierstedt, robert, the social order, an inyroduction to sociology, McgRAW- HILL BOOK COMPANY, INC. NY., Toronto, London, 1957, p105.

<sup>16</sup> - Ibid, p107

أن يمتلكها أحد يكون معزولا عن المجتمع، -إنها إرث المجتمع أي أننا نرث الثقافة من الماضي كما يمكن القول أننا نضيف عليها أشياء ونترك أشياء أخرى، وأنها العضو المميز، ويعني أن الثقافة تختلف بالنسبة للمكونات الفيزيائية المستقلة والمكونات البيولوجية، ولها معنى مستقل، -إنها تصميم الحياة،<sup>17</sup> و يعني أن الثقافة تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن مجموعة إلى مجموعة في مختلف الأماكن في نفس الوقت وفي نفس المكان في مختلف الأوقات، كل هذه التعبيرات المرادفة للثقافة لا تعطينا نظرة شاملة حول طبيعة الثقافة ومحتوياتها لكن كل هذا يعطينا رؤية واضحة وللقارئ كذلك انطبعا على أهمية الثقافة في حياة الإنسان في المجتمع الإنساني.

ان مفهوم الثقافة كما سبقنا الإشارة إلى ذلك يعتبر من المفاهيم الأكثر استخداما في العلوم الإنسانية بصفة عامة وفي علم الاجتماع بصفة خاصة، حيث يرى أونطونيو غيدنز<sup>18</sup> أن الثقافة تعني في نظر علماء الاجتماع جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، ويكون أعضاء المجتمع مشتركون في عناصر هذه الثقافة والتي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل، وكل هذه العناصر تمثل السياق الذي يعيش فيه مجموع أفراد المجتمع. وتتألف ثقافة المجتمع من مجموعة من الجوانب غير المرئية وغير العيانية مثل المعتقدات، والآراء، والقيم، التي تعتبر المضمون الجوهرية للثقافة. وكذلك تتكون من جوانب عيانية ملموسة كالأشياء، والرموز.

إن الثقافة هي التي تجسد هذا المضمون، وتعتبر المعايير هي قواعد السلوك التي تعكس أو تجسد القيم في ثقافة ما، والقيم هي مجموع الأفكار المجردة التي تحدد ما يعتبر مهما ومحذا ومرغوبا في ثقافة مجتمع ما، أما المعايير فهي مجموع قواعد السلوك التي تكون معبرة عن هذه القيم الثقافية، وتعمل هذه القيم والمعايير جنبا إلى جنب على تشكيل أنماط السلوك التي يتعين على الأفراد إنتاجها إزاء ما يحيط بهم على العموم. ومن المعلوم أن القيم والمعايير تترسخ في أعماق شخصياتنا منذ الصغر كأفراد في جماعة ما عبر التربية التي نتلقاها، أي أن هذه المعايير والقيم لا بد وأن تتعرض للتغيير مع مرور الوقت.

<sup>17</sup> -Ibid,p114

<sup>18</sup> -انتوني غدنز، علم الاجتماع مترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، ص82.

ومفهوم الثقافة حسب لالاند<sup>19</sup> بالمعنى الضيق والأقرب من المعنى المادي، هو تطور او نتيجة تطور بعض الملكات، مثل ملكة العقل أو الجسد بدرجة ملائمة. وبنحو عام، وعادة هي ميزة شخص متعلم، وكان قد طور بهذا التعلم ذوقه، حسه النقدي، وحكمه، وثانيا هي تربية يترتب عليها توليد هذه الميزة، والمعرفة هي الشرط الضروري للثقافة، لكنها ليست شرطها الكافي، إننا نفكر بميزة العقل خصوصا عندما نلفظ كلمة ثقافة نفكر بنوعية الفكر والشعور وبهذا المعنى يقال ثقافة عامة، وعندما نتحدث على ثقافة عامة فنحن أصلا نتحدث في حضم مفهوم التنظيم الذي يشبه بدوره إلى حد ما مفهوم المقولة في تعريفهما.

المراجع:

- 1- امعمري لحبيب، المقولة والثقافة، دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، كلية الاداب ظهر المهراس فاس، 2006-2007.
- 2- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة وتلسم الدكتور فايز الصياغ، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، ص82.
- 3- اندريه لالاند، موسوعة لالاند للفلسفة، تعريب احمد خليل، المجلد الاول ، منشورات عويدان، بيروت-باريس، الطبعة الثانية 2001، ص240-241.
- 4- الطاهر لبيب، سوسيولوجيا الثقافة، الملتقى، 2006، ص6.
- 5- هرسكوفيتز ج. ميلفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، تعريب، رباح النفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1973.
- 6- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية و الفرنسية والانجليزية والآتينية، الجزء الاول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب اللبناني القاهرة، 1982.

- 1- Bernoux, philippe, la sociologie des organisations, édition du seuil, octobre 1985,p193.
- 2- M.cosier,E.friedberg,l'acteur et le systeme,edition du seuil,1977.
- 3- Bierstedt,robert,the social order,an inyroduction to sociology,McgrAW- HILL BOOK COMPANY,INC.NY.,Toronto,London,1957,p105.
- 4-Crozic , M.,The bureaucratic phenomenon,the university of chicago press,BHOENIXBooks,1967,pp 175-208.
- 5-François, dubet, comment devient on ouvrier ?in ouvriers, ed. ,Autrement, serie mutation, n.126, paris1992, p.144-145.
- 6-Richard,hogar,la culture du pauvre,Ed.de minuit,paris,1970.
- 7-Sainsaulieu,R.,L'identité au travail,les effets culturels de l'organisation,Press de la formation national des- sciences politiques
- 8-steven,ott.the organisational culture perspective,Chicago,Dorsey Press,1989,p50.

<sup>19</sup> -اندريه لالاند، موسوعة لالاند للفلسفة، تعريب احمد خليل، المجلد الاول ، منشورات عويدان، بيروت-باريس، الطبعة الثانية 2001، ص240-241.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أنساق البيان التواصلية.

الزهري بشرى : طالبة باحثة في سلك الدكتوراه.

جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب.

[ezzouhribouchraa@gmail.com](mailto:ezzouhribouchraa@gmail.com)

تاريخ الإيداع: 2020/12/01 م تاريخ التحكيم: 2020/12/13 م تاريخ النشر: 2020/12/15م

الملخص بالعربية:

يعتبر القول في البيان قولاً في نسق يحكم اللسان، ويعطيه القوة التي بها يكبر في التواصل ويتمرن في ضروبه بإتقان، باعتباره الموصل للفهم والإفهام والمحقق لماهية الكلام بإلهام، وهذا النسق هو أسس الكون وعماده، وهو ما أعطاه القوة من حيث كونه نظاماً كلياً مؤطراً للمعرفة، ناسخاً نسقاً كونياً كلياً، بتطبيقه على الكلام المنسوج غاية الإفهام.

حيث إن الحديث عن البيان حديث عن أنساق دلالية أربع قدمها فضيلة الأستاذ الدكتور مولاي ادريس ميموني في

إحدى ندواته بالكلية تحت عنوان: نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية، والتي تناول فيها من:

- النسق الدلالي البياني الاعتباري.
- النسق الدلالي البياني الاعتقادي.
- النسق الدلالي البياني العباري.
- النسق الدلالي البياني الكتابي.

الكلمات المفتاحية: البيان - التواصل - الأنساق الدلالية - النحو البياني - اعتباري - اعتقادي - عباري - كتابي.

**.Communicative statement formats**

**ezzouhri bouchra PhD student researcher**

**Sultan Moulay Suleiman University.**

**Faculty of Arts and Humanities at morocco**

**[ezzouhribouchraa@gmail.com](mailto:ezzouhribouchraa@gmail.com)**

**Abstract :**

The saying in the statement is considered a saying in a pattern that governs the tongue, and gives it the power with which to grow up in communication and train in its variants with perfection, as it is the conduit for understanding and understanding and investigating the essence of speech with inspiration, and this pattern is the foundations and pillars of the universe, which gave it strength in terms of being a whole system framed for knowledge A transcriber of a complete

cosmic format, by applying it to the woven speech for the purpose of understanding.

When we talk about Eloquence, we are talking about the four conceptual patterns presented by Dr. Moulay Idris Mimouni in one of his university seminars and which consist of:

- The conceptual rethorical and moral pattern .
- The conceptual rethorical and convictional pattern
- The conceptual rethorical and doctrinal pattern
- The conceptual rethorical and scriptural pattern

**Keywords:** eloquence- communication - semantic patterns - grammar - legal - belief - expressive - written

إن البحث عن القدرة الذهنية ، هو بحث عن كيفية انتاج الذهن للفظ اللساني، الذي يخرج إخراجا بيانيا، على هذا الأساس يمكن أن نقول إننا نحيا بالبيان في كل أشكال تواصلنا اللغوي. فالمتكلم في كل المقامات التواصلية وفي كل أدائه اللغوية يجعل نصب عينيه هامشا كبيرا، وهو أن يضع كلامه في طبق بياني رفيع، حتى يبين ما في خاطره، ويبرزه في حلة مرموقة للمخاطب، فتصبح بذلك العملية التواصلية مطبوعة بسمة البيان وموسومة به، إذا كان هذا العنصر يضطلع بهذه الوظيفة الكبيرة في التواصل اللساني بصفة عامة؛ كان لا بد أن يحدد المفهوم لا بالنسبة لانتمائه التقليدي والتصنيفي بل باعتباره ركنا لسانيا مهما وأساسا في عملية ليست باليسيرة وهي العملية التواصلية.

يقوم الخطاب على ملامح يؤدي بها البيان يقول: ﴿بَلِّغْ﴾ (بَلِّغْ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)<sup>1</sup> وهي إبانة تطبع الخطاب بصفة عامة، وتلاحقه مادامت أصلا في الكلام اللساني قال الله تعالى: (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)،<sup>2</sup> حيث "يشتمل بيان الأدلة كلها."<sup>3</sup> أولا سيتم الوقوف عند مصطلح يعتبر أساسا تقوم عليه الدراسة البيانية وهو مصطلح البيان.

### 1. البيان لغة:

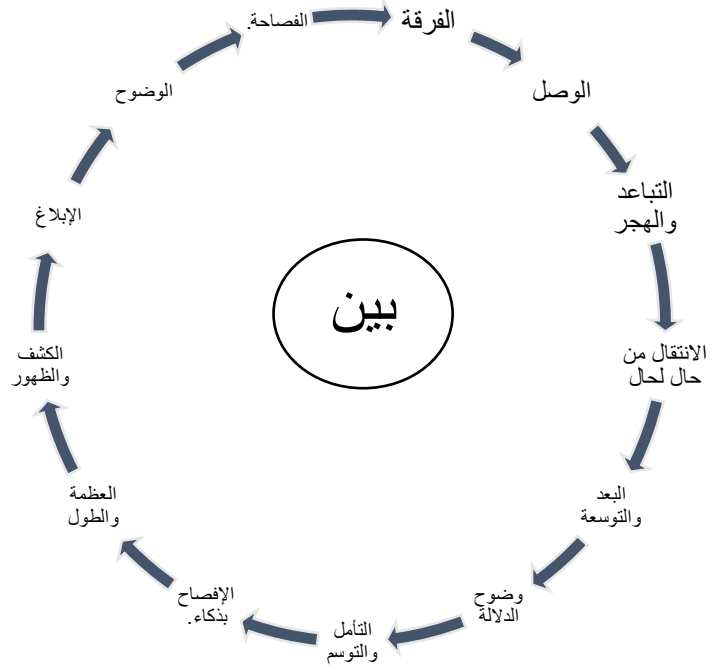
يدل البيان لغة على البين وهو الذي يكون "فُرْقَةً وَوَصْلًا"<sup>4</sup> وهي معان متضادة قد يدل منها البيان على الفرقة وهي التباعد وقد يدل على التواصل وهو الاجتماع، كما أن المباشرة: "المفارقة."<sup>5</sup> وهي التي تكون في تباين القوم أي إنهم "تماحروا وتباعدوا."<sup>6</sup> ونزحا عن المباعدة والمفارقة، فإن مادة (بين) تدل



أيضا على الحال التي يصبح عليها الشخص، فنقول "بَيَّنْ فلانٌ بِنْتَه وأبائَهَا إذا زَوَّجَهَا وصارت إلى زوجها، وبانت هي إذا تزوجت"،<sup>7</sup> وهو بمعنى الزواج، أما البائنة فهي "البئزُّ البعيدة القعر الواسعة"،<sup>8</sup> ومن ثم يأخذ دلالة التوسع والطول، "والبيان ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها".<sup>9</sup> وهو الوضوح على وجه الدلالة، وبان الشيء بياناً أي اتَّضَحَ، فهو بَيِّنٌ<sup>10</sup> حيث يقال "تَبَيَّنَتِ الأُمُرُ أي تأمَّلتَه وتوسَّمتَه"،<sup>11</sup> فيخرج إلى التأمل والتوسم أيضا. كما أن البيان هو "الفصاحة واللَّسَن، وكلامٌ بَيِّنٌ فَصِيحٌ".<sup>12</sup> فيزيد عن الفصاحة إلى كونه "الإفصاح مع ذكاء".<sup>13</sup>

يقال فلانٌ أَبَيَّنَ من فلانٍ، أي أفصح منه وأوضح منه كلاماً. والبيان ما يَبَيِّنُ به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بياناً: اتَّضَحَ وهو بَيِّنٌ، وكذلك أَبَانَ الشيء فهو مُبَيِّنٌ له<sup>14</sup>، فيخرج إلى العظمة والطول حيث إن قولنا "نخلة بائنة فهي التي" فاتت كبائسها الكوافير وامتدت عراجينها وطالت<sup>15</sup> حيث روى ابنُ عباس عن النبي، ﷺ، أنه قال: إنَّ من البيان لسِحراً وإنَّ من الشَّعر لحِكْماً؛ قال: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشْف والظهور.<sup>16</sup>

يتبين مما سبق أن مادة (بين) تدور من حيث معانيها على الفرقة والوصل، حيث إن المتكلم يبغى البيان، فإذا كان البيان في الوصل وصل، وإذا اقتضى هذا البيان الفصل فصل، ففضِّل التباعد والمجر، كما الانتقال من حال إلى حال، فالمتكلم إبان انتقالاته بين الأحوال يغير كلامه من حال إلى حال، ولا شك أن الحال الثانية هي الأفضل فيكون بذلك قاصداً البيان منتقلاً بين الأحوال، كما يدل البيان على البعد والتوسعة، وهي التوسعة على المخاطب من جهة الخطاب، فيفضي إلى الدلالة، التي تكون واضحة، فيكون البيان بذلك في وضوح الدلالة وصوابها، وفي دلالة على الوضوح والتأمل والتوسم، فكلها من خواص البيان في الكلام الذي ينبغي أن يكون واضحاً، مفعماً بالتأمل والتوسم، وهو الإفصاح بذكاء لأداء البيان لأن الإفصاح الحسن هو بيان للمتلقي، كما أن العظمة والطول قد يؤديان إلى البيان في بعض الأحوال، بالكشف والظهور والإبلاغ، وكلها معان محققة للبيان في الكلام. فمفهوم البيان في تعريفه اللغوي يدور حول الوضوح والفصاحة والكشف عن المحاسن، كما يدل على الإظهار، وهو إظهار المقصود حتى يصير بينا بائناً وظاهراً. وهو مصب اهتمام كل متكلم من أجل إيضاح مقصوده وإظهاره، وكشف المعنى للمخاطب.



(1): مدار مفهوم البيان.

2. البيان اصطلاحاً:

البيان "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"<sup>17</sup> وهذا المراد يكون بطريقة منطقية أعتها المتكلم بطريقة مخصوصة ليعبر بها عن مضمون كلامه للمخاطب، و"البيان: هو النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عما في الضمير."<sup>18</sup> لأن الكلام في جوهره مرآة ما في الضمائر وبيانها، فالإنسان في كلامه ينج بأفكاره ويجعلها ثابوية في قالب حديثه، حتى يتم التعبير عن مراده في صورة مقبولة من لدن المخاطب، ومنه كان البيان غاية كل متكلم أراد من كلامه البلاغة والفصاحة وإظهار المعنى للمخاطب.

والبيان في عمقه يدل على "إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال،"<sup>19</sup> ومنه ارتبطت الإبانة بالكشف والإظهار، وهو إظهار المستور وبيانه للناس، كما أن البيان كشف وتوضيح لما في الضمائر وبهذا فالبيان: "المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير،"<sup>20</sup> وعليه فالبيان ترجمة ما في الضمير، وهو "ضريان: أحدهما بالتسخير وهي الأشياء الدالة على حال من الأحوال

من آثار صنعة، والثاني بالاختبار وذلك إما أن يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة.<sup>21</sup> فإما أن يقتضي البيان القول وإما أن يقتضي الكتابة أو الإشارة، وإما أن يقتضيهما دفعة واحدة.

## 2-1. حد البيان:

يتوزع حد البيان بين كشف المعنى والوصول إلى الضمائر، كما تحقيق المقاصد المنشودة بالإبانة عما في الضمير، فالبيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محموله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل،"<sup>22</sup> فالبيان يتسم بالتوسع الدلالي، باعتباره جامعاً للأمر، حاصلًا بكل ما كان غايته التوضيح والبيان، على اختلاف المقاصد، كما الأدلة، فهو سلاح الفهم؛ لأن البيان هو المعول عليه في إبلاغ ما في كنه المتكلم للمخاطب، "لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع."<sup>23</sup> فالمتكلم المبين هو الذي ينشد الإفهام في كلامه، فيعتبره غايته الأولى، وفي إفهام المتلقي تحصيل بيان، ومن ثم فحد البيان أنه اسم جامع متفرق الآثار حسب أغراض المتكلم مخصص بعملية الإفهام التي ينشدها المتكلم في كلامه لإبلاغ قصده للمخاطب، ومن ثم فكل ما حقق الإفهام فهو بيان.

## 2-2. أدوات اشتغال البيان .

للبيان أدوات عامة يشتغل بها، للدلالة على المعاني، هي المعول عليها في الدلالة وحسن الإبانة كما تحقيق الإفهام للمتلقي، "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات،"<sup>24</sup> فالبيان يكون بأدوات معلومة، فتتوزع بين أن يتم البيان باللفظ أو بغير لفظ، فاللفظ دال، وفي دلالة بيان، لأن اللفظ دال على ما في الضمير، وقد يشترك مع الإشارة، إذا كان بيانه قاصراً، فتؤدي الإشارة معه ذلك البيان، "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه"<sup>25</sup> والشأن نفسه بالنسبة إلى العقد والحال كما الخط، الذي يلي بيانه أزمنا أخرى. "ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن

أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعمّا يكون منها لغواً بمرحاً، وساقطاً مطرحاً.<sup>26</sup> فكان البيان بكل منها ضرورة كلامية يقتضيها المعنى فتؤدي حسب هذا الطلب، باختلاف درر الأدوات كما حلتها التي تضيفها للكلام.

### 3-2. كنه البيان:

يعد المعنى الخفي هو السرج الذي يمتطيه علم البيان من أجل تحقيق الفائدة، وإيصال المعنى، ليتم به إحضار المعنى للنفس بنفض الغبار عن كل ما قد يشوش على الفهم، فكان "كنه البيان: كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى إلى الفهم ويتقبله العقل، فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه، ومنّ به على عباده؛ فقال تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)<sup>27</sup> وسئل النبي صَلَّى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ فقال «في اللسان". يريد البيان. وقال صَلَّى الله عليه وسلم: «إنّ من البيان لسحراً». <sup>28</sup> وهو سحر ناتج عن حلاوة هذا البيان وآثاره اللطيفة التي يخلفها في النفس.

إذن فالبيان هو حلي الكلام، ومنفذه نحو الحسن والتمام، بشد زمام اللفظ الذي يكسو معاني طيبة ولبقة. وهو ما يقدم للعلوم مراتب تعلقو على سابق ما كانت عليه بحلة غير مسبوقه خرجت سحابة دون إصابتها بشظايا الصنعة. ولكن تطبع بنفحات عطر السليقة والفضيلة. "والبيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول، متشعبة الفروع: فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة: أنّها بيان لمن حوطلب بها ممن نزل القرآن بلسانه، متقاربة، الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيداً بيان من بعض. ومختلفة عند من يجهل لسان العرب."<sup>29</sup>

يتفرع البيان في شعب غايتها توضيح المراد وظفر المتلقي به، حيث إنه يحصل من جنس ما كان المتلقي عالماً به، وعارفاً بلسانه، كما أنه قد يختلف في التأكيد وعدمه، لكنه -أي البيان- بوجه عام، يعمل في الكلام كأنه سنده في إبراز جماله ومقصده ومعناه وفي أخذه لواء الحسن منه، لكونه أخذ من بين مزاياه أن يجعل الكلام حسناً، عذبا تستحلي الأذان سماعه كما يقبل الفؤاد وقعه. وبحسنه هذا ومرتبته لن يكون لقاتل سوى التصريح أنه مصدر إلهام المتكلم والمتلقي بالدرجة الأولى. "قال أبو الحسن الرماني في البيان: هو إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك،"<sup>30</sup> للابتعاد عن شوائب قد تشوش على الفهم، فلا يكون الظفر بالمراد.

إذن فالبعد عن اللبس أيضا من خواص البيان الذي يختص به، وهو يكون بتحقيق الوضوح القولي، وفي البيان بناء، وهو بناء المعاني بعضها على بعض لمسك المعنى العام للخطاب. إنه يفضي في كل معانيه إلى كونه آلة لكشف المعنى، وهو آلة للنظر في مجموع الخطابات، كما إخراج الشيء من الغموض إلى الوضوح.

ومن ثم فالبيان يحصل إما بالوقوف عند الإشارة، وإما بالوقوف عند الكتابة، أو الفعل أو الكلام. وباجتماع هذه الأدلة التي تساعد المؤول على فك شفرات الخطاب المدروس وتحليله، فكان علم البيان بهذا سندا يتكئ عليه المؤول في عملية فهمه ما دام غرضه الأول له والأخير هو بسط المعنى. فالمتكلم يقف عند الأمور التي بها يحصل البيان، وبما يصير المشكل واضحا، لأن كل حال تدل على مقام ورودها، و البيان قد يكون قولا وقد يكون كتابة وقد يكون إشارة ...

ومن ثم فالكلام على وجهين: "كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تميز الشيء فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذي لا يفهم به معنى. وليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل أنه قد يكون على عي وفساد،"<sup>31</sup> وعليه كان البيان هو الظهور والبروز، وهو غاية كل متعامل مع الخطاب مفسر له، واقف عند معانيه مبينا لها، وبذلك جاء البيان لفك الأدلة المبتوثة في النص وتوظيفها لبلوغ غاية الفهم.

#### 2-4. موضوع علم البيان:

يتخذ علم البيان من الفصاحة والبلاغة موضوعين له، باعتبارهما يشتركان في الظهور وإيصال القصد للمخاطب، فالفصاحة والبلاغة، إنما ينشدان غاية أساساً وهي البيان، المؤدي للإفهام، وعلى هذا تحدد موضوع علم البيان في "الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة،"<sup>32</sup> فاختص علم البيان بنظرته الثابتة للأمور، فكان سعيه أكبر من الوقوف عند دلالة الألفاظ على المعاني، حيث تجاوزها إلى دلالات أخص، وهي النظر في كنه ذلك الكلام وفضيلته التي تكون سرا في حلاوته.

والمراد بهذا أن يكون الكلام "على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا

يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة، ومن ههنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية، وتبيين مواضع الإعراب منها، دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة.<sup>33</sup> لأن الأسرار الكلامية، تحتاج ضرباً من النظر المدقق، وهو الذي يتكفل به البيان في القبض على معالم الحسن والجمال في الكلام، التي تفضي به إلى العلم بأسرار البلاغة والفصاحة التي قد تغيب عن غيره.

## 2-5. حسن البيان:

البيان أثر حسن في كونه أداة تسهم في الإبانة عن الأنفس ومكوناتها بأبلغ العبارات المسهمة في وضوح المعنى ودقة السبك، بالإضافة إلى صواب المرمى المتخذ. فالمزية في الكلام أن يكون بينا حسناً، و"حسن البيان عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس،"<sup>34</sup> والوحشة التي قد تعيق عملية الفهم فتكون عائقاً وحاجزاً أمام بلوغ المراد، وشوائب أمام الفهم البين، إذ المراد بهذا "إخراج المعنى إلى الصورة الواضحة، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأسهل الطرق"<sup>35</sup> المساعدة على الفهم، لأن مدار العملية البيانية القائمة على الحسن إنما في جعل الكلام موازياً لاحتياجات المخاطب محققاً بذلك الفهم والإفهام، بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، فتكون "العبارة عنه تارة من طريق الإيجاز، وطوراً من طريق الإطناب، بحسب ما يقتضيه الحال،"<sup>36</sup> لأن العبارة تتغير وتتبدل حسب اختلاف الأحوال، فكان الحال عنصراً مهماً في البيان، لأن الحسن فيه راجع إلى مراعاته، حتى يقف المتلقي أمام ما يغذي قريحته، دون خلل على مستوى الفهم ووحشة موصلة للمالة.

## 2-6. الأنساق البيانية:

إن الحديث عن البيان حديث عن أنساق دلالية أربعة قدمها فضيلة الأستاذ الدكتور مولاي ادريس ميموني في إحدى ندواته بالكلية تحت عنوان: نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية، والتي تناول فيها من :

- النسق الدلالي البياني الاعتراري.
- النسق الدلالي البياني الاعتقادي.
- النسق الدلالي البياني العباري.

● النسق الدلالي البياني الكتابي.

يقول الدكتور مولاي ادريس ميموني: "لفظ حال في النفس، وحال في النطق، وحال في السمع، وحال في الخط. وهذه دورة حياة الألفاظ،"<sup>37</sup> وهذه الدورة هي التي تتحدد في أنساق لا تنقص ولا تزيد فكانت "الأصوات والألفاظ والتراكيب ومجموع ما منه تتشكل في النفس وتولد في النطق، وتنتهي في السمع، وتخصب في الذهن وتثمر في واقع الحال"<sup>38</sup> ومنه فالنظرة كانت موسومة بالبيان على تفرعاته الأربعة التي يحققها المتكلم في الأذهان مروراً باللسان والبنان.

والألفاظ "يستطيع كل متكلم أن يحيط بها، حيث لا تخضع للتقسيم أبداً، لأن الكلام قد تجد له بداية لكن النهاية ممتدة في الآفاق، وذكر المعاني يكون بحسب اللفظة وبحسب الآفاق."<sup>39</sup> وهي الآفاق التي تتيحها كل لفظة وتتميز بها عن غيرها، باعتبارها آفاقاً رحبة لا يمكن حصرها "فالألفاظ تدل والرموز تدل والكلمات تدل وكل ما وضع ليدل فهو دليل، وإنما معيارها: العقل والذهن، والمعاني توجد في أنفسها أولاً وفي الأذهان المتصورة لها ثانياً، إذن الألفاظ توجد في أنفس الأشياء وكذلك في أذهان الأشياء، ووجودها في الألفاظ التي تدل عليها ثالثاً ثم وجودها في الخط رابعاً."<sup>40</sup> ف نطاق الدلالة واسع يشمل كل الأدلة، ما دامت قد وضعت في الأصل لتدل، أما المعاني فإنها تترنح في وجودها بين مواطن أربعة كما سيتبين:

2-6-1. النسق الدلالي البياني بالاعتبار:

هو بيان تتحدد فيه الموجودات بذواتها، وهو أن الوجود من سماته أن يكون بينا واضحاً، وهو "بيان الموجودات في أنفسها، وهو من أقوى أنواع البيان، لذلك لا يستطيع الناس إخفاء الحقائق طويلاً. فالبيان كالبذور، تختفي لتخرج أكثر جلاء ووضوحاً، ودلالة كاشفة عن المعنى في أقصى تجلياته."<sup>41</sup> فكان البيان بالاعتبار حاملاً لهذه السمة الذاتية.

يعتبر البيان الذاتي بيانا يطبع الموجودات، لكونها تحمل بطاقات تعرف بها نفسها بهذا البيان، كما أنها "تبين بذواتها لمن تبين، وتعبر بمعانيها لمن اعتبر، وإن بعض بيانها ظاهر، وبعضه باطن،"<sup>42</sup> فطالب البيان حاصل عليه بالضرورة، وواقف عند اعتباراته، التي يضعها بين يديه، حيث إن الظاهر منه "ما أدرك بالحس كتيبنا حرارة النار، وبرودة الثلج على الملاقة لهما، أو ما أدرك بنظرة العقل التي تتساوى

العقول فيها مثل تبيننا أن الزوج خلاف الفرد، وأن الكل أكثر من الجزء،<sup>43</sup> فالظاهر ما تبين عن طريق الحواس وهو بيان ظاهر حسي، أما الباطن فهو "ما غاب عن الحس، واختلفت العقول في إثباته، فالظاهر مستغن بظهوره عن الاستدلال عليه والاجتماع عليه لأنه لا خلاف له، والباطن هو المحتاج إلى أن يستدل عليه بضروب الاستدلال،"<sup>44</sup> ومن ثم فالنسق الدلالي الاعتباري هو محل تبين فيه النفس بذاتها، إما أن تبين بالحواس، وإما أن تبين بالعقل وضروبه. فيبقى بهذا البيان فيها بياناً ذاتياً.

### 2-6-2. النسق الدلالي البياني بالاعتقاد:

بعد تحدد البيان لمن طلبه، واستقراره في العقل، يأتي ضرب الإخبار عن هذا المستبان والعلم به، فتتحدد الأشياء ليكون "بياناتها عند من استبانها وانتقال أشكالها وصفاتها إلى نفسه، واستقرارها فيها بمادة العقل الذي فضل به الناطق من النفوس وتمييزه لها على ما هي عليه، إذ من لم يبين له الشيء، لم يصح له علمه ولا الإخبار عنه."<sup>45</sup> وبه يكون هذا الاعتقاد البياني عن طريق الإخبار به "على ثلاثة أضرب: فمنه حق لا شبهة فيه، ومنه علم مشتبه يحتاج إلى تقويته بالاحتجاج، ومنه باطل لا شك فيه."<sup>46</sup> حيث إن هذا النسق يهتم بالخبر ومدى صحته.

لا تخرج الاعتقادات المترسخة في الأذهان أن تكون على الأضرب الثلاثة، فكل ذات هي مبينة عن ذاتها، ويبقى ما ترسخ عن هذا البيان هو العنصر المرتكز في الاعتقاد، لأن الأشياء بعد الإبانة بذواتها للعقول وترجمة "معانيها للقلوب، صار ما ينكشف المتبين من حقيقتها معرفة وعلماً مركوزين في نفسها."<sup>47</sup> تخرجها إما بما لا شك في عدم قبوله، وإما بما يحتاج لضروب الاستدلال عليه، وإما ما لا شك في عدم قبوله وهو الباطل.

### 2-6-3. النسق الدلالي البياني العباري:

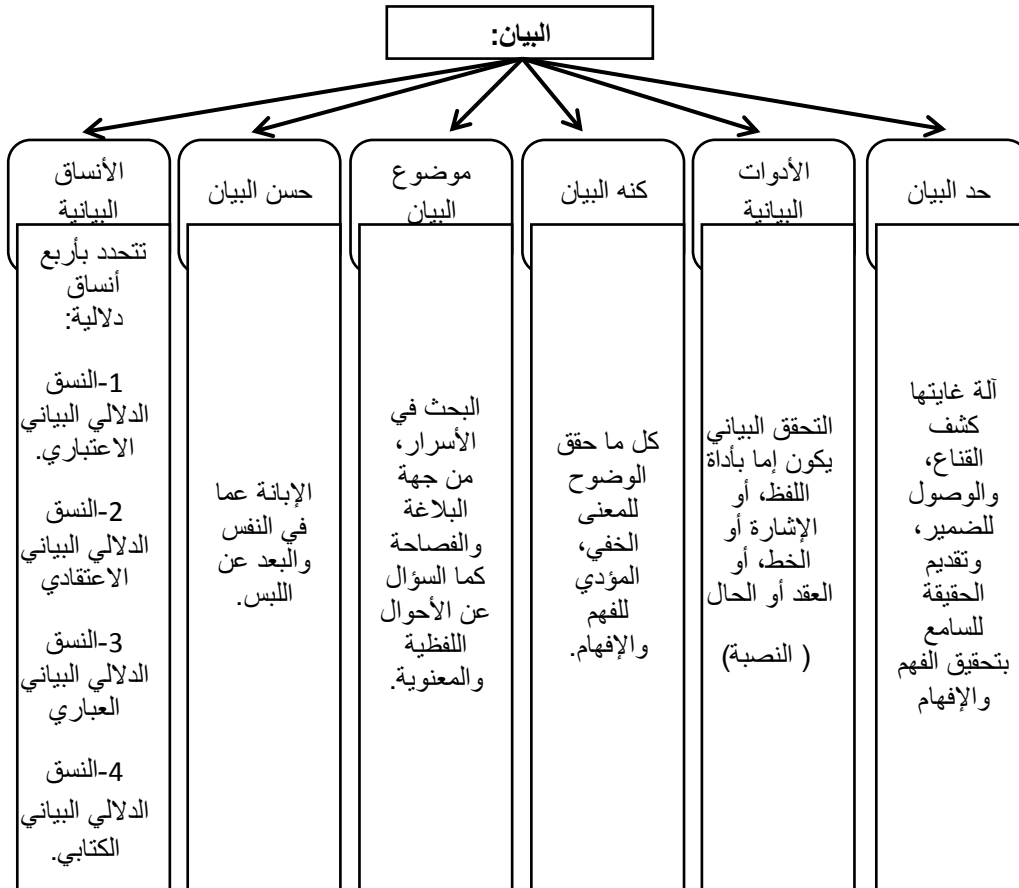
تعمل النفس في النسق الدلالي العباري على إيصال ذلك البيان للمتكلم "مثل ما قد استبانته، واستقر فيها إلى نفس المخاطب،"<sup>48</sup> فتكون العملية هنا عملية إيصال المستبان بالذات المترسخ في النفس، ليصير إلى المخاطب فيُنقل "بصوت مفهوم بقبول الطبع منها للغة متفق عليها، فتستبين من ذلك ما قد استبانته نفس المتكلم، ويستقر في نفس المخاطب، ويخرج إليها بذلك مثل ما عندها، لطفاً من اللطيف الخبير، لينتج منها ما وُهينا من هذه الخاصية الشريفة، والقوة الرفيعة، والطبيعة الفاضلة، المقربة لمن



استعملها في طاعته، إلى فوز الأبد برضاه والخلود في جنته،<sup>49</sup> فيكون بهذا النسق العباري صلة وصل بين المتكلم والمخاطب، يخرج ما بان في نفسه وثبت في عقله.

#### 2-6-4. النسق الدلالي البياني الخطي:

أما البيان الخطي فهو النسق الثالث الذي يلي البيان العباري وهو "إشارات تقع باتفاق عمدتها تخطيط ما استقر في النفس من البيان المذكور بخطوط متباينة، ذات لون يخالف ما تخطه فيه، متفق عليها بالصوت، المتقدم ذكره، فيسمى ذلك كتابا، تمتله اليد التي هي آلة لذلك، فتبلغ به نفس المخطط، ما قد استبانته، فتوصلها إليها العين، التي هي آلة لذلك"<sup>50</sup> فيحقق البيان الكتابي بذلك استمرارا للعبارة عبر الزمن، حتى تبقى راسخة في بطون الأوراق.



(2): خصائص البيان.

1- سورة: الشعراء، الآية: 195.

2- سورة: الرحمن، الآية: 4.

3- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1408 هـ - 1988 م، ص: 531.

- 4- الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 2005م، مادة: (ب ي ن).
- 5- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، مادة: (ب ي ن).
- 6- الصحاح في اللغة، مادة: (ب ي ن).
- 7- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط:3- 1414 هـ، مادة: (ب ي ن).
- 8- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 9- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 10- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 11- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 12- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 13- ابن منظور، لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 14- الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة: (ب ي ن).
- 15- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 16- لسان العرب، مادة: (ب ي ن).
- 17- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: الأولى 1403 هـ -1983م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ص: 47.
- 18 - كتاب التعريفات، ص: 47
- 19- الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 47.
- 20 - كتاب التعريفات، ص: 86.

- 21- المناوي القاهري زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط: الأولى، 1410هـ-1990م، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ص: 86.
- 22- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (المتوفى: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت: 1423 هـ، 82/1.
- 23- الجاحظ، البيان والتبيين، 82/1
- 24- البيان والتبيين، 82/1.
- 25- البيان والتبيين، 83/1.
- 26- الجاحظ، البيان والتبيين، 82/1.
- 27- سورة الرحمان، الآية: 1-2-3.
- 28- شهاب الدين أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، 1404 هـ، 4/2.
- 29 - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط: الأولى، 1358هـ/1940م، ص: 21.
- 30- القيرواني الأزدي أبو علي الحسن بن رشيق (المتوفى: 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م، 1/ 254.
- 31- الروماني المعتزلي علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (المتوفى: 384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: الثالثة، 1976م، ص: 106.
- 32- ابن الأثير الكاتب نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (المتوفى: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: 1420 هـ، ص: 26.

- 33- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص: 26.
- 34- ابن أبي الإصبع العدواني عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص: 489.
- 35- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (المتوفى: 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م، 486/2.
- 36- خزانة الأدب وغاية الأرب، 486/2.
- 37- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية، محاضرة أقيمت في إطار سلسلة حلقات دراسية وتكوينات لفائدة طلبة الدكتوراه، الحلقة الدراسية الثالثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال بتاريخ: 15-05-2018. (ق).
- 38- نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 39- نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 40- نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 41- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 42- ابن وهب الكاتب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ، البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامية بن جعفر)، تحقيق: د. حفي محمد شرف (أستاذ البلاغة، والنقد الأدبي المساعد - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة) مكتبة الشباب (القاهرة) - مطبعة الرسالة، عام النشر: 1389 هـ - 1969 م، ص: 65.
- 43- البرهان في وجوه البيان، ص: 65.
- 44- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص: 65.
- 45- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 46- البرهان في وجوه البيان، ص: 86.

- 47- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص: 86.
- 48- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 49- نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.
- 50- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية.

#### لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي الإصبع العدواني عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقلبم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص: 489.
- ابن الأثير الكاتب نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (المتوفى: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: 1420 هـ، ص: 26.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي (المتوفى: 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م، 486/2.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1408 هـ - 1988 م، ص: 531.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: 3- 1414 هـ، مادة: (ب ي ن).
- ابن وهب الكاتب أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدماء بن جعفر)، تحقيق: د. حفي محمد شرف (أستاذ البلاغة، والنقد الأدبي المساعد - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة) مكتبة الشباب (القاهرة) - مطبعة الرسالة، عام النشر: 1389 هـ - 1969 م، ص: 65.
- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (المتوفى: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت: 1423 هـ، 82/1.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: الأولى 1403 هـ - 1983م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ص: 47.

- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، مادة: (ب ي ن).
- الرماني المعتزلي علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (المتوفى: 384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط: الثالثة، 1976م، ص: 106.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الخليلي، مصر، ط: الأولى، 1358هـ/1940م، ص: 21.
- شهاب الدين أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، 1404 هـ، 4/2.
- الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 2005م، مادة: (ب ي ن).
- القيرواني الأزدي أبو علي الحسن بن رشيق (المتوفى: 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م، 1/ 254.
- المناوي القاهري زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط: الأولى، 1410هـ-1990م، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ص: 86.
- مولاي ادريس ميموني، نظرية النحو البياني: المنطلقات الفكرية والأسس المعرفية، محاضرة أقيمت في إطار سلسلة حلقات دراسية وتكوينات لفائدة طلبة الدكتوراه، الحلقة الدراسية الثالثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال بتاريخ: 15-05-2018. (ق).

**La centralité de la culture dans les modes de gestion des P.M.E  
Françaises établies dans la plaine de Souss Massa au MAROC**  
**ARAHAL LAHCEN** **DR. ETTIBARIBOUASLA**  
**Departement de la sociologie** **SOCIOLOGUE**  
**Université mohammed V** **Université mohammed V**  
**FLSH- RABAT-Maroc** **FLSH-Rabat-Maroc**  
**arahal.lahcen2@gmail.com**

Date de dépôt: 13/11/2020, Date d'arbitrage: 02/12/2020, Date de publication: 15/12/2020

**Résumé**

Cette recherche s'inscrit dans le cadre du management interculturel aux seins des entreprises, qui a pour but d'examiner l'effet de la culture locale sur le processus managérial, tenant compte que les facteurs culturels ont été observés comme variable qui a moins d'importance par rapport aux conditions économiques.

Cette recherche a pour objectif de répondre à la problématique centrale : Comment se manifeste le référent culturel dans les modes de gestion des petites et moyennes entreprises françaises ?

Pour se faire, nous nous appuyons sur l'approche quantitative et qualitative à travers un questionnaire et des entretiens semis directifs destinés aux dirigeants.

**Mots clés** : entreprise- culture-aspects culturels.

**The role of culture in the management of french small and medium businesses  
based in Souss Massa region, Morocco**

- Arahah lahcen

- DR Ettibari bouasla

MohammedV Unniversity of Rabat- Morocco

**Abstract:**

This research tackles the issue of intercultural management within companies. It aims to examine the effect of local cultures on the managerial process, taking into account that cultural factors are observed as a variable of minor importance in economic conditions. This research aims to answer the following question: how is the cultural factor manifested in the management methods of small and medium-sized French companies. To achieve this objective, we shall rely on a quantitative and qualitative approach via a questionnaire and semi-structured interviews for managers.

**Keywords:** business - culture - cultural aspects.



## I. Introduction

L'analyse culturelle de l'activité managériale a encore de la difficulté à s'affirmer. S'il est souvent question des aspects humains de l'organisation, des différents styles de gestion ou de leadership, de culture d'entreprise ; les interrogations sur le rapport entre ces différents éléments est une approche globale du rôle de la culture dans le management des organisations, restent subtiles. Ceci, est dû au fait que les principaux théoriciens et chercheurs de l'activité managériale étaient, jusqu'à une époque récente, des économistes qui estimaient que la culture avait peu d'incidence sur cette activité, considérée Comme une variable dépendante des facteurs essentiellement économiques.

Les penseurs de cette théorie considéraient que l'activité managériale se développe dès lors que les conditions économiques le permettent. Les maîtres mots de leurs modèles analytiques étaient : l'accès aux marchés, la disponibilité des capitaux, de la main d'œuvres des matières premières de la technologie, le risque économique(1).

Avec le développement d'autres disciplines sociales (anthropologie, sociologie, psychologie) plusieurs courants de pensée ont commencé à découvrir l'importance des facteurs non économiques dans l'économie, le management et dans de nombreux autres champs de la vie sociale.

Ce n'est que récemment (les années 1970) qu'on a enregistré un regain d'intérêt pour l'influence des facteurs culturels (valeurs, normes, croyances, motivation) sur l'activité managériale considérée désormais comme une variable inséparable de la culture, à la fois produit et productrice de celle-ci . De ce fait, l'objet de ce travail est de mettre en lumière le rôle spécifique de la culture dans le fonctionnement des organisations en mettant l'accent sur sa capacité à donner un sens à l'action managériale au sein des P.M.E. du secteur agro-alimentaire.

Tenant compte l'objet de notre recherche, on peut formuler la problématique comme suite :  
Comment se manifeste le référent culturel dans les pratiques managériales des P.M.E françaises ?

### 1-1 Intérêt du sujet

Notre choix s'est fixé sur le thème « la centralité de la culture dans les modes de management dans les P.M.E. Françaises établies dans la plaine de Sous Massa» pour quatre considérations :

a – C'est un sujet d'actualité : Au cours des dernières années, un nombre important de publications et d'articles spécialisés, de séminaires et de conférences débats cherchent à approfondir la réflexion sur le rôle de la culture dans le management organisationnel.

b – L'importance de plus en plus grande du facteur humaine dans le management des entreprises et donc le facteur culturel n'est qu'un moyen à résoudre des problèmes concrets : problèmes de stratégie, de fusion, de mobilisation du personnel, de restructuration, voire de communication.

c- le rôle qui jouent les PME dans la relance de l'économie nationale et mondiale d'abord parce que leur part dans le tissu productif est très importante, ensuite la promotion de la PME comme symbole de la nouvelle économie(2). Aussi La spécifié d'application des concepts du management dans le contexte culturel marocain.

### 1-2 choix du thème

Les entreprises soumises à l'enquête sont toutes des entreprises opérant dans le secteur agro-alimentaire installées dans la plaine de **Sous Massa**. Notre choix s'explique par trois considérations :

*Premièrement* : la place stratégique qu'occupe ce secteur dans l'économie Marocaine et aussi dans l'économie de la région du Souss Massa Daraâ. En effet, il compte 1700 entreprises qui représentent 25% du total des établissements industriels. Cette région est désormais spécialisée dans l'agro-alimentaire.

*Deuxièmement* : l'observation de l'arrivée massive des investisseurs étrangers agricoles dans la région, ce qui nous incite à se demander le pourquoi de cette situation et comment ils gèrent leurs entreprises.

*Troisièmement* : la volonté d'analyser la question de l'intégration de la culture dans et par le management, de comprendre le rôle des facteurs culturels dans les modes de management des entreprises, et surtout à l'interaction entre leur culture d'origine et celle de leur pays d'accueil.

### 1-3 Méthodologie

L'exploitation de ce qui découle de la culture à laquelle appartient un individu n'est pas une chose aisée. D'où de nombreux problèmes qui se

posent quand il s'agit de choisir une méthodologie et obtenir sa validité. Si les méthodologies d'approche sont nombreuses, aucune d'elles ne dispose d'une validité sûre car le comportement humain est difficile à prédire, à observer ou à provoquer. D'où l'utilisation en sciences humaines de plusieurs approches de mesure à la fois et la recherche de leurs points communs.

De ce fait, La combinaison de ces types d'études pose une difficulté épistémologique car nous sommes basé sur un questionnaire et un guide d'entretien semi directif qui se compose d'un échantillon de vingt (20) Petites et moyennes entreprises.

### **1-3-1 Conception et mise en œuvre du questionnaire.**

Le questionnaire et l'échantillon constituent d'habitude les deux pierres angulaires de toute étude empirique. Dans le cadre de la présente recherche, la constitution de l'échantillon a été faite sur la base de la méthode du choix raisonné(3).

### **1-3-2 La constitution de l'échantillon**

Les entreprises qui ont fait l'objet de cette recherche sont toutes des petites et moyennes entreprises, localisées dans la plaine de Souss Massa d'un échantillon de douze-12- entreprises Françaises et gérées par des Français dans le secteur agro-alimentaire.

## **II. le concept de la culture et ses champs d'analyse**

### **2-1 la culture au sens anthropologique.**

Le concept de culture est tout d'abord d'origine anthropologique. La culture y est vue comme tout ce qui produit par l'homme par opposition à la nature. On trouve ici les approches qui mettent l'accent sur les productions d'ordre matériel (bien de consommations, outils, techniques, œuvres d'art...) et sociologique (institution, rites, codes sociaux et modes de vie, organisation de la société et distribution des rôles...). Le second type d'approches voit la culture à travers ce qui est incarné par l'individu grâce au processus de socialisation en vigueur dans la société, les perceptions et les comportements(4). De nombreuses définitions de la culture ont été proposées dans ce sens. Dans le dictionnaire philosophique P. Foulquié(5), définit la culture comme « les manières collectives de penser et de sentir ». Margaret Mead la définit comme « l'ensemble des formes acquises d'un groupe d'individus unis par une tradition commune transmise par l'éducation ». Rappelons qu'au sens strict du terme, ethnologie et

anthropologie sont synonymes, l'un étant le terme français et l'autre le terme d'origine anglaise. (Sir Edward Burnett Tylor (1832-1917)). Cet auteur est considéré comme la référence initiale de l'anthropologie moderne. Principal ouvrage (*Primitive culture*) a été écrit à partir des études qu'il avait effectuées chez les indiens Pueblo. Il va ainsi jeter les fondements permettant de rejeter les arguments de l'évolutionnisme, et il va mettre en avant, à partir d'une métaphore tirée de la géologie, le concept de « survivance » des répliques de sociétés révolues dans les sociétés modernes que l'on retrouve dans le folklore, les légendes, les mythes, les superstitions. Les faits culturels se trouvent placés au centre de l'ethnologie. La culture est donc composée par les outils, les techniques, les valeurs, les représentations, les coutumes et les croyances. Il propose en outre une conception évolutionniste renouvelée de la culture caractérisant le passage de sociétés primitives aux sociétés civilisées actuelles. Dans le même ordre d'idée il fait d'idée il fait des religions actuelles les prolongements de l'animisme (le culte des esprits) qui caractérise les sociétés primitives. C'est en ce sens que, même s'il peut être considéré comme le fondateur de l'anthologie, sa conception est fondamentalement datée car liée aux présupposés aux classes dominantes du XIX<sup>ème</sup> siècle. Le projet d'une culture universelle est donc seulement présent au second degré et Edward Tylor offre une définition très descriptive du concept de la culture : « les connaissances, croyances, art, morale, droit, coutumes et toutes autres aptitudes ou habitudes acquises par l'homme comme membre d'une société ».

## **2-2 Claude Levi Strauss et l'analyse structurale de la culture.**

Une des définitions les plus représentatives données par Claude Levi Strauss de la culture se trouve dans son introduction à l'œuvre de Marcel Mauss(6) : « toute culture peut être considérée comme un ensemble de systèmes symboliques au premier rang desquels se placent le langage, les règles matrimoniales, les rapports économiques, l'art, la science, la religion. Tous ces systèmes visent à exprimer certains aspects de la réalité physique et de la réalité sociale, et plus encore, les relations que ces deux types de réalité entretiennent les uns avec les autres ».

L'anthropologie structurale va se donner pour objet de repérer les invariants culturels identiques d'une culture à l'autre. C'est aussi l'auteur dont l'œuvre, corrélatrice à la fin de rencontre coloniale, marque la fin de l'ethnologie « coloniale », fin qui va laisser vacant le concept de la culture

et donc autoriser son accaparement par la sociologie, débauchant ainsi sur une sociologie de la culture.

### **2-3 la culture au sens sociologique**

Selon le sens sociologique du terme, la culture constitue l'ensemble des phénomènes matériels et idéologiques propres à un groupe donné, elle regroupe les valeurs, les normes et les pratiques acquises et partagées par les membres de la société. Le sociologue reconnaît ainsi en la culture trois composantes essentielles : valeurs, normes et pratiques culturelles.

-Les valeurs représentent ce qui est, dans une société, considéré comme estimable et désirable. Elles s'imposent aux membres d'une société comme une évidence et constituent un idéal, c'est-à-dire quelque chose d'abstrait, auquel les membres d'une société adhèrent : celles se manifestent concrètement de deux manières :

- dans deux manières de penser (jugements, représentations, symboles). Par exemple, des notions comme l'individualisme ou encore l'égalitarisme caractérisent un certain système de valeurs.

- dans d'autres manières d'agir (normes, rites, règles, coutumes, traditions, etc...) des individus. Par exemple, les règles de politesse sont des manières d'agir qui renvoient à des valeurs dominantes ne sont partagées que par le plus grand nombre, d'autres ne sont acceptées que par certaines pratiques de la société.

Les normes sont une deuxième composante de la culture. Il s'agit de règles de conduite, dont font partie par exemple les usages en vigueur dans un groupe, les lois et règlements, mais aussi les mœurs, qui contiennent souvent une composante morale. L'ensemble des normes fait l'objet de sanctions au sens sociologique, c'est-à-dire de jugement de la part de la collectivité.

Dans « le monde social » que représente l'entreprise, la notion de norme permet de définir et de préciser les notions de rôle social et de statut, les deux notions étant inséparables. En sociologie, le statut se réfère à une position sociale occupée par un individu pouvant occuper simultanément différentes positions statutaires. Le rôle quant à lui, sera un ensemble de normes auxquelles est soumise l'action d'un individu occupant une position particulière (rôle de père de famille, rôle lié à l'activité professionnelle le rôle politique ou syndical). Cependant, les normes étant d'abord culturelles, les

rôles varient d'un groupe social à l'autre, et chaque individu va « jouer » et « interpréter » son rôle d'une façon qui lui est propre.

Les pratiques culturelles, sont une troisième composante de la culture. Elles se retrouvent soit dans un ensemble d'éléments rassemblés sous le thème de « sociabilité » ou « ensemble de relations qu'une personne ou un groupe entretiennent avec les autres », qui se traduisent par exemple dans les modes de vie : pratiques festives... soit dans des manières d'agir qui traduisent des valeurs (rites, coutumes...). Si dans un groupe social donné, les pratiques culturelles sont « visibles » et donc relativement faciles à identifier, il n'est pas de même en ce qui concerne les valeurs. Selon Rockeach (1960) il existe deux grandes catégories de valeurs. Celles dites « instrumentales » sont des outils qui amènent les gens à développer certain comportement précis. Il s'agit par exemple de la politesse et du respect qui amène un enfant à être courtois. On y retrouve les valeurs morales et les valeurs de compétences. Celles appelées « terminales » sont des principes qui peuvent se lire en eux-mêmes en deux niveaux :- le premier est formé des valeurs personnelles, celles qui se forment à partir des expériences individuelles, de l'éducation familiale :- Le second est composé des valeurs sociales, qui différencient telle société, tel pays, en termes de caractéristiques comme le sens du partage, de l'entraide, de la justice, de la liberté...

Beaucoup de recherches, ont établi que les stratégies des organisations sont influencées par les valeurs d'une culture, et ces valeurs modèlent les attitudes des individus vis-à-vis du monde qui les entoure.

La question ; est celle de la possibilité d'identifier des valeurs dans un groupe sociétal donné.

Nous retenons que la culture, en tant que système inconscientes de valeurs et des normes et influençant le comportement, à une fonction porteuse de sens d'orientation et d'ordonnement, qu'elle est créée par des humains, apprise dans une communauté, partagée et transcendant l'individuel.

#### **2-4 Les atouts de secteur agro-alimentaire dans la plaine de SoussMassa :**

Le secteur agricole constitue l'un des piliers de développement régional dans le bassin du Souss Massa. Il participe à l'amélioration des revenus de la population locale, à l'emploi d'une masse salariale importante, à la promotion des exportations nationales ainsi qu'à la satisfaction de la demande nationale en matière de produits agroalimentaire.

Ce secteur se caractérise par l'emploi des technologies nouvelles en matière d'irrigation, de fertilisation ainsi que l'utilisation des serres sur une superficie de plus de 10.000 hectares, soit l'équivalent de 58% du total national. Il se caractérise, également, par l'utilisation de certaines cultures à rendement élevé.

La production issue de cette agriculture moderne est destinée aussi bien au marché national qu'à l'exportation. C'est ainsi que les produits agricoles de la région envahissent les marchés Européens.

Parmi les raisons qui ont favorisé le développement d'une agriculture moderne dans la plaine de Souss Massa, on cite l'existence d'un grand nombre d'investisseur étrangers. En effet ce bassin connaît un afflux considérable des investisseurs étrangers dans le secteur agricole.

La région, plus précisément, la plaine de Sous Massa constitue donc un territoire attractif en matière des investissements agricoles. Une telle attractivité n'est pas due au hasard, mais l'existence d'un certains nombres de facteurs d'attractivité pour les entreprise agricoles.

### **III. les aspects culturels dans les PME françaises**

#### **3-1 :Le pouvoir et la distance hiérarchique**

« *La distance hiérarchique se mesure à la perception que le subordonne a du pouvoir de son chef (7)* » cette conception est très variable selon les pays et selon les cultures.

Pour les cultures qui véhiculent une distance hiérarchique forte ou élevée, la considération est grande pour les chefs qui commandent fermement.

Pour les cultures qui véhiculent distance hiérarchique faible ou courte, la hiérarchie est établie par commodité et signifie l'intégralité des rôles. Les supérieurs sont facilement accessibles, une harmonisation existe entre ceux qui ont le pouvoir et ceux qui ne l'ont pas.

L'hiérarchie est considérée comme une inégalité naturelle, la plupart des gens dépendent d'autres personnes et les supérieurs sont souvent inaccessibles.

Combien de niveau hiérarchique votre entreprise possède-t-elle ?

Palier hiérarchique	Nombre d'entreprise	Pourcentage %
Deux	3	25%
Trois	5	41%
Quatre	4	33%

D'après les résultats obtenus, nous remarquons que les entreprises enquêtées possèdent de 3 à 4 paliers hiérarchiques, cela témoigne que ces entreprises ont opté pour la souplesse dans la gestion de leurs ressources humaines.

D'après l'analyse des questions -21- 22 et 23 nous nous trouvons en face de deux type de managers français opèrent dans le contexte interculturel franco-marocain.

D'une part nous trouvons des dirigeants remets en cause les pratiques qui ne tiennent pas compte du système de valeurs qui inspire les subordonnés Marocains. Ainsi, ils sont tout à fait contre une application stricte des règles et des procédures. En contrepartie, ils prônent l'encouragement de la souplesse face aux différentes situations. Ainsi, ils estiment que la responsabilité doit être assumée d'une façon individuelle. Par conséquent, le système de décision doit être relativement centralisé afin d'en assurer l'adhésion des individus concernés.

D'une autre part, nous trouvons les dirigeants qui sont plus âgés et qui sont très anciens que les autres ont un style relativement traditionnel, car ils trouvent que le fonctionnement de l'entreprise doit se caractériser par l'application efficace face à l'arbitraire et si dans le cas conflictuel, il est réglé par l'intervention de l'autorité hiérarchique et ce par l'application des règles.

### **3-2 La nature de la relation supérieurs/ subordonnés :**

En ce qui concerne la nature des éléments qui doivent caractériser la relation supérieur/subordonnés, les managers français à style moderne empruntent certaines pratiques managériales au contexte marocain :

- Ils considèrent que les subordonnés doivent dépendants de leurs chefs hiérarchique.
- Ils pensent qu'en cas de conflit, par exemple, le supérieur mis à part les règles, il doit intervenir en tant qu'intermédiaire en cherchant à établir un compromis, et ce à travers le dialogue avec les personne concernées



- En examinant les attitudes des managers à style traditionnel vis-à-vis de la logique qui doit structurer la relation supérieur/subordonnés dans contexte interculturel, nous avons relevé, que ces managers pensent que le supérieur doit rester « le maître à bord » à l'entreprise et surtout dans des situations conflictuelles. Dans une telle circonstance, il faut que le supérieur joue un rôle d'exécutif dans la mesure où il doit intervenir de façons rigoureuses à travers l'application stricte des règles préétablies.

D'après cette analyse, nous constatons que les pratiques des dirigeants français opèrent dans le contexte interculturel franco-marocain, se caractérisent par une grande diversité.

Les managers ayant une ancienneté de plus de 10 ans se caractérisent par :

- L'autorité : chose qui se traduit par une grande distance hiérarchique et une centralisation de la prise de décision.
- Le paternalisme : à travers la mise en place d'une relation de dépendance liant le subordonné à son supérieur.

A ce niveau nous nous demandons, est-ce-que ce style de management autoritaire/paternaliste ne serait-il pas que le reflet de la structure des relations qui caractérisent les différentes entités qui composent la société marocaine ?

Nous pouvons ainsi remarquer qu'une grande partie des pratiques de management de ces managers est parfaitement adopté aux spécificités marocaines. En effet, cette catégorie de dirigeants a pu comprendre la logique qui sous-entend le comportement de la personne marocaine. Ceci est réalisée peut être grâce à la période qu'ils ont passé au Maroc.

Quand aux nouveaux dirigeants, nous remarquons qu'ils sont conscient du fait que face aux différences culturelles, on doit relativiser les pratiques de management. Toute fois, en examinant leurs points de vue quant au style adopté, on y relève une double influence :

-Le premier est dû à leur système de valeurs et style de management français marqué surtout par le formalisme, la grande distance hiérarchique et l'individualisme.

-La deuxième à trait à leur formation aux méthodes modernes (surtout américaines) de management (qui s'inspirent à leur tour de plus en plus du modèle japonais). Celles-ci recommandent la participation, l'esprit de

groupe, la prise en compte des aspirations des subordonnés et ce à travers un certain nombre de « recettes » : projet d'entreprise, cercles de qualité, etc....

Ainsi, nous pouvons dire que le style de management de cette catégorie de managers oscille autour de deux composantes :

Le style de management français, principes du management moderne et  
Les pratiques rendues nécessaires par les spécificités marocaines.

### **3-3 Les pratiques religieuses dans l'entreprise :**

Si l'on admet que la religion a un impact sur le style de direction, il est par conséquent important pour un dirigeant de connaître le contexte religieux dans le quel il est amené à travailler et ainsi de prendre en compte cette variable afin de pouvoir adopter son comportement à celui attendu par les employés. Durkheim et Mauss, avaient déjà mis l'accent sur l'importance du rituel religieux dans la structuration de la vie en société et en collectivité.

#### **3-3-1 la perception de la prière sur le lieu de travail**

A travers les questions Q 28, Q 29 et Q 30 ainsi qu'à travers les analyses de ses questions nous avons fait les constatations suivantes.

- Dans toutes les entreprises enquêtées, le personnel fait sa prière sur le lieu de travail, bien que toutes n'aient pas un lieu de prière aménagé, soit par manque d'espace, soit, plus rarement, cas de deux entreprises, par choix délibéré.

- Les attitudes et les comportements à ce niveau peuvent difficilement faire l'objet d'une typologie. Néanmoins, nous avons observé deux types de comportements : il y a d'abord ceux, qui tolèrent la prière sur les lieux de production, et puis ceux qui adoptent un comportement de neutralité ou de neutralisation de toute forme de rite ou de manifestation religieuse à l'intérieur des entreprises, bien sûr sans aller jusqu'à l'encourager.

- A part deux cas, la pratique de la prière sur le lieu de travail est perçue négativement par le manager, c'est par exemple un cas de P.M.E dans laquelle règnent des rapports déjà tendus et où le manager croit que c'est négatif car il y a des abus. Ça devient une excuse pour quitter le poste « il y a des gens qui en profitent pour fuir le travail » affirme un manager.

Alors que le deuxième cas déclare : « si mes employés pratiquent c'est leur problème, la religion leur offre toutes les conditions nécessaires à pouvoir pratiquer ou ne pas pratiquer. Mais moi, je suis un entrepreneur, je ne mélange pas deux sphères [religion, travail]. Je ne tiens pas à laisser les

*salariés m'organiser à l'intérieur de l'entreprise des lieux de prières, il existe des mosquées pour ça. Ici [lieu de l'entreprise], c'est le travail qui ils fassent la prière le soir chez eux et non pas sur le dos de l'entreprise ».*

D'après les études que nous avons consulté, la question de prière ou de ne pas prier dans les espaces de production est un véritable objet de conflit (de culture et de génération) dans les entreprises étrangère et notamment les françaises, où l'en constate une attitude assez différente entre les nouveaux et les anciens expatriés sur le fait de tolérer ou rester neutre face tel ou tel rite religieux. A la différence des nouveaux expatriés qui tentent de « désacraliser » l'espace productif au nom de la rationalisation du temps, les anciens tolèrent plus aisément les pratiques culturelles à l'intérieur de leurs organisations de façon à ne pas heurter de front les croyances de ses employés. Car en tant que responsable, il doit veiller à la cohésion de son entreprise.

A travers cette analyse, nous constatons qu'il n'y a pas d'autres choix pour les entrepreneurs que d'intégrer ces pratiques culturelles dans l'ordonnancement de la production afin d'éviter des situations de conflits « symbolique » avec les salariés ou tout simplement la non-adhésion aux « règles du jeu » imposées par l'entrepreneur.

### **3-3-2 Les primes accordées aux Fêtes religieuses**

D'après l'analyse des questions relatives aux gratifications :

- **Croyez-vous que les primes motivent les employés ?**
- **Est-ce que vous offrez des gratifications à vos employés ? si oui à quelles occasions vous les offrez ?**  
\* fêtes religieuses \* rentrée scolaire \* fin d'année
- **Croyez-vous que la prime des fêtes religieuses est plus importante que d'autres primes ?**

On trouve, pratiquement que toutes les entreprises acquêtées donnent des gratifications à l'occasion des fêtes religieuses, « certaines (par habitude) notamment (les anciens dirigeants) ou pour faire comme les autres, d'autres expriment cette action qu'il s'inscrit dans le cadre d'actions sociales ou de proximité qui souhaitent développer »(8).

Si dans certaines entreprises, ces formes de gratification coexistent avec l'octroi de primes, dans d'autres, c'est la seule forme de récompense accordé. A notre sens les dirigeants ne donnent pas de primes planifiés soit parce qu'ils ne peuvent pas, ou ils n'ont pas encore une visibilité, c'est

notamment le cas d'une P.M.E. Pour les récompenses soient n'existent pas du tout soit s'inscrivent dans un système informel de « petits gestion » ou de cadeaux de fin d'année (chocolats, échantillons de produits fabriqués...).

Dans les entreprises qui octroient à la fois des primes et des gratifications ou aides à l'occasion des fêtes religieuses, la perception de l'impact de la gratification varie : certains pensent que les primes ou l'aspect matériel de la gratification est le plus important « l'argent est le plus motivant » pour les ouvriers, pense un responsable, mais pour la plupart, la prime de l'aide est le plus motivant parce que c'est à ce moment qu'ils sont le plus besoin d'argent.

Alors que d'autre sont sensibles à l'importance symbolique, plus que matérielle, accordée par les ouvriers aux aides pour les fêtes ce la nous l'expliquons par deux raison :

La première : c'est que les dirigeants sont sensibles à la situation sociale difficile de l'ouvrier.

La deuxième : lorsqu'ils ont mené une action sociale : primes de l'Aïd, cadeaux de l'aide, scolarisation des enfants (...) ce qui motive les employés c'est ce qui fait plaisir à leur famille, mais nous avons l'impression que l'effet de la prime de l'Aïd est beaucoup plus important que la prime qu'ils reçoivent chaque mois.

En fin, dans les entreprises qui octroient des primes, c'est la forme collective qui prédomine, notamment dans celles qui utilisent un travail à la chaîne (cas des entreprises d'emballage), dans le but d'encourager l'esprit de groupe.

#### **CONCLUSION :**

Comme nous pouvons le constater, nous avons mis l'accent sur un domaine de management interculturel. C'est domaine qu'a immergé la notion d'intégration de la culture dans les pratiques managériales une culture qui façonne l'entreprise correspond au cadre de pensées, à un système de valeurs et de règles relativement organisées qui sont partagées par l'ensemble des acteurs de l'organisation. Elle englobe les valeurs, les croyances, les postulats, les attitudes et les normes communes à ceux qui travaillent dans une même organisation, assurent une cohérence interne, comme une culture nationale les engloberait. La culture d'entreprise étant justement influencée par la culture nationale du pays d'où elle émerge.

Il est nécessaire donc d'essayer de déterminer les caractéristiques des différentes cultures nationales, de l'entreprise et des fonctions afin de trouver des modes de management plus appropriés.

Sachant que la culture représente un maillon de l'entreprise qu'il ne faut pas négliger, il faut toujours la regarder à travers l'ensemble des facettes qui la composent, et ne jamais d'impasse, ni la survoler si on veut avoir une vision efficace de sa structure.

Il convient désormais d'aider les acteurs intéressés à prendre conscience de l'autre et déposer des outils pour gérer l'interaction entre culture et management

De ces efforts peuvent émerger des innovations appréciables dans les domaines des performances et des conditions de travail, qui sont indispensables aux entreprises de nos jours pour être compétitives.

Il est primordial donc, d'essayer de déterminer les caractéristiques des différentes cultures nationales, de l'entreprise et des fonctions afin de trouver des modes de management plus appropriés.

#### Bibliographie

1. Berger, Brigitte et al. Esprit d'entreprise cultures et sociétés, trad. de l'américain par Larry Cohen.p.123.
2. Ettibari Bouasla, auto-emploi et entreprise familiale en milieu urbain au Maroc, essais et études N°35, publications de la FLSH-Rabat, 2002, p.61.
3. Les méthodes d'échantillonnage sont nombreuses et elles sont généralement regroupées en deux grandes familles : les méthodes aléatoires ou probabilistes et les méthodes non probabilistes et méthodes non probabilistes ou par choix raisonné.
4. Zaphal R, la culture de la dignité et le flou de l'organisation, culture et comportement organisationnel ; schéma théorique et application au cas tunisienne. Edition de centre d'études de recherches et de publication, Tunisie, 1994.
5. Foulquié. P. dictionnaire de la langue philosophique, P.V.F Paris, 1995.
6. Lévi-Strauss. C « introduction à l'œuvre de Marcel Mauss », in sociologie et anthropologie. Mauss. M. PUF, Paris, 1950, p.72.
7. Crozier, Michel. L'entreprise à l'écoute, apprendre le management post-industriel, inter-éditions, 1989, p.94.
8. Ben AbdElejalil, Nadia, la culture dans les pratiques managerielles, étude financée par le centre Jacques Berque, Mai 2005.

**Environmental health in Islam according to the preventive standard**  
**Assistant teacher / Jenan Ismeal kalf**  
**Ministry of Education / Gifted Care / Missan**  
**jnisméal@gmail.com**

**Deposit date: 29/11/2020, Arbitration date: 05/12/2020, Publication date: 15/12/2020**

**Abstract:**

The scientific community paid attention to human health and disease prevention and its spread in the environment where geographic health concerns are to reduce the size of the disease problem so that it does not become a deadly epidemic. The study examined the protective criteria for a healthy environment with its Islamic perspective, the role of the environment and its importance in activating disease factors and its spread among the population. The role of those standards in limiting the spread of diseases and reducing them to what is known as quarantine. The study aimed to address the concept of health and the environment and its topics and focus on the environmental health axis in accordance with the Islamic standard and the efforts of Muslim scholars in limiting epidemics and explaining the role of environments and their impact on human health and activity through the relationship between geographical factors Natural, human and public health, The importance of the study came by presenting the concepts of prevention and preserving the Islamic environment from pollutants to be fit for safe and healthy housing and the role of the Prophet (may God bless him and grant him peace) and Muslim physicians by establishing and achieving this, The study reached results, including the fact that Islam is a pioneer in its preventive accomplishments by its healthy practices in the life-giving behavior of a Muslim, and then reviewing the studies dealing with preventive medicine and environmental health and their indicators in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, as well as the achievements of Muslim doctors for the legacy of neighboring nations and their valuable additions to providing medical schools, building hospitals in the Islamic world, and producing results that are compatible with the environmental health precedent in Islam compared to modern medicine for centuries.

**Keywords:** environment, environmental health, prevention, standards.

**Introduction**

Man fought in his environment in search of medicine with many suffering and experiments to treat some diseases, some of which became epidemics of his ignorance of their causes, and in the past were more touching and interacting with the elements of his natural environment and the diseases he left behind, and many geographers believed in the relationship of environmental changes and human health, And it was

necessary to draw the integrated life framework to prevent diseases and preserve the environmental component with the meanings of health and disease in the contents of the Qur'an, as God Almighty said in the words of our master Ibrahim (peace be upon him) (and if I get sick, he will recover) [Al-Hajar: 110], And another that concerns the environment with the standards of space and time in an ideal healthy environment for the cave owners, appropriate to the time of their resting by the Almighty saying (They stayed in their cave three hundred years and increased nine) [Cave: 25], Then came the prophetic sayings and the guidance of the people of the house (peace be upon them) explained to the potential of the Quranic text with its preventive indicators for the environment and the formulation of the life course that avoids diseases and spoil the land with architecture and develop its resources without harming the surrounding organisms, and this approach rises to complete the religions and race of the West came up with fourteen centuries of goal In splendor and perfection by proposing simple behaviors and methods that guarantee the safety of man and the environment.

**Research problem:**

The problem crystallized in explaining the importance of the environmental component in the Islamic perspective and raising the level of its danger for the occurrence of the disease and reaching lethal epidemics. There is no benefit to prevent and treat in light of polluted environmental elements and its reflection on health, and highlight the role of Arab and Muslim doctors in developing their medical knowledge by laying the foundations of prevention based on the Qur'an and Sunnah. The Prophet.

**Research importance:**

Its importance is summarized by highlighting an important part of preventive medicine represented in the environmental health, which established the rules of Islamic law in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and to show the close interrelationship between individual health and community health with regard to housing and the environmental environment, to reflect the concepts of health, disease and prevention.

**Research objective:**

Islam emphasizes following the approach of associating individual and environmental health together to a healthy and generous society, and shedding light on the valuable medical contributions of Arabs and Muslims

in the prevention and environmental health affecting the Arab and humanitarian community.

**Research Methodology:**

The research adopted the historical descriptive and analytical method based on the literature to reveal the role of Islam in the field of prevention and health with an emphasis on the appropriate spatial environment for Muslims endorsed by the Qur'an and the Sunnah of the Prophet that modern medicine called community medicine and review related concepts and accompany environmental health and then move to its contents in The Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and then the indicators of a healthy environment and its protective criteria from an Islamic perspective and producing results that are identical to the aims of the study.

**Previous studies:**

Research and literature dealt with the topic of health, prevention and the environment in Islam from various aspects, including the relationship of humans to the environmental environment and its pollutants, or for environmental education. We summarize what is available, including: A study (Judges, 1987) research presented to the first scientific conference on the scientific miracle in the Qur'an and Sunnah to the Islamic University in Islamabad (the superiority of preventive medicine in Islam) addressed preventive concepts in Islam and its mention and indicators of clean environment and community health, A study (Morsi, 1991) (Islam and the environment) defined the concept of pollution in the Qur'an with themes related to the Islamic environment and the expression of corruption in the Qur'anic texts expressing the damage to the components of the environment. [Al-Rum: 41] has three elements of pollution according to an Islamic standard, including those related to the land and water environment, or the actions of man with corruption, destruction, and environmental degradation, and harm to human beings as a result of spoiling the riches, meaning that they will bear the damage and punishment resulting from extravagance to spoil and pollute the land, in the author (Shehata, 2001) (Seeing the Islamic Religion in Preserving the Environment), the Islamic approach to protecting the components of the environment in the Qur'an, the Prophet's Sunnah, and human rights violations by disturbing the ecosystems that God Almighty created has balanced scales while focusing (Al-Momani, 2006) on the themes of his research. Protecting the environment from an Islamic perspective "on terms with environmental



significance and the role of Islamic civilization in enriching environmental sciences. Then he addressed the environmental balance from an Islamic perspective by presenting concepts of land abandonment, awareness and contemporary environmental problems from an Islamic perspective, such as desertification, ozone, acid rain, noise ... etc. The author (Al-Syriani, 2006) came to (Islamic Perspective on Environmental Issues) everything related to the environment, its components, laws and problems, and focused on the Islamic perspective on the environment and the responsibility of man towards his environment, while the goal of (Al-Hawali, 2007) in his research (Preventive Medicine in Islam) of the Islamic University in Palestine is the role of medicine Preventive in the life of the individual and society and its importance in combating epidemics in safety of food and the environment. And a study (Solomon, 2009) to Omdurman University in Sudan (Preventive Medicine in the Prophetic Sunnah) defined concepts of prevention in the Prophetic Sunnah and the impact of the environment on health, infectious diseases, pollution sources and prophetic traditions in this regard related to caring for food, yards and roads and their cleanliness. An analytical study of (Al-Hadi and Samara, 2009) (Environmental Values from an Islamic Perspective) by reviewing environmental values and their implications in the Qur'an and Sunnah, such as moderation, exploitation, disagreement, aesthetic values, and the relationship between them in the impact and influence on the individual and the group, and Islam strives to develop those values according to their type and nature, The balanced view of Islam in the study (Al-Harthy, 2012) ((Caring for the environment in the era of the Prophet (peace and blessings be upon him) the civil covenant is an analytical study)) based on preserving the environment, architecture of the earth, and welfare with its capabilities in the Prophet's era as a shining example in preserving the integrity of the difference in the land, and the need The need to return to the Islamic principles of human building and environmental education in the basic curricula, As for the study (Bani Salama, 2013) (protecting the environment in an Islamic jurisprudence perspective and its effect on limiting global warming) to indicate the role of jurisprudence and its relationship to global warming caused by pollutants and changing the balance of environmental variables as a problem that currently occupies man and linking that to religion and preventing corruption in Earth, Hussein's study (1) (Environment and its preservation from an Islamic perspective) with Islam's view of the environment and its

problems and dealing with environmental concepts and topics related to sanitation and the role of water in the spread of diseases and prophetic traditions in this regard.

#### **First: concepts of health, environment and prevention**

Opinions agreed that the health of the individual and the environment is a bilateral syndrome in preventive medicine. The concept of health and disease in Islam was characterized by its comprehensiveness in aspects of life and gave the human and the environment their rights together without neglecting one side. His life is because of various environmental pathogens, such as pollutants and germs, or nutritional that leads to impairment of body functions, or psychological caused by physical, social or economic causes, and concepts related to the topic of health defined by the health organization Universality (1948) as a complete recovery physically, psychologically and socially, not merely the absence of disease or impotence. As for the disease, it is a deviation in the internal components of the body from its natural levels or an imbalance in the stability of the internal environment of the body (elite university professors, 2005). As for prevention, Professor Winslow defined it. The science related to preventing the spread of bacterial, psychological and organic diseases to improve the performance of individuals and societies ... in what is called community health "(Judges, 1987), and I mentioned in the Noble Qur'an, God Almighty says, " May God bless them that day "[Man: 11] In other words, God pushed them evil and abhorred that day (Balali, 2011), and the ancient Iraqis took an interest in public health and prevention and found many sewers in excavations with their models, which indicates their knowledge of dirt disposal and their awareness of its danger to health (Al-Mudhafar, 2000) while the concept of the environment is the word (Booa) She assumed a house, i.e. she took it, and the man left a house in the sense that she prepared it for him and I was in it. The Almighty said: "Likewise, we could Joseph in the land where he will take refuge, whereby he will share in our mercy and forgiveness for the benefactors' wages" (Yusuf: 56). Exchanged between its outer environment and organisms and is part of the ecosystem, The World Health Organization defined environmental health as "those human aspects include health and disease determined by factors in the environment. It also refers to the theory and practice of assessing and monitoring factors in the environment that can affect health" (Tarkowski 2007, 14) and there are accompanying concepts such as environmental education covered For human relationships with the

elements of the environment, as it develops the skills and capabilities of individuals to achieve a balanced and sound environment and its role in optimizing the exploitation and maintenance of natural resources and finding appropriate ways to continue life on Earth (Al-Saadi, 2008). With mutual relations between the components of the ecosystem based on the exchange of materials and energy between them and the equation caused by environmental factors known as the natural environmental balance based on living organisms and parasites, an effective role in maintaining the environmental balance, interactions of ecosystems in permanence and continuity in order to maintain the balance of ecosystems ( Al-Awdat, 2000). Any imbalance in its components impedes the interaction between its components and loses its environmental equilibrium. Globally, ecology has emerged at the end of the sixties and beginning of the seventies of the last century for the secretions and outputs of industrial projects and population inflation. Hundreds of researches and studies have been published in this science, and famous scientists such as Frankfurter Redardink have appeared and a great interest in the environment occurred in 1973 to obtain alternatives Oil and nuclear energy pollutants and voices heard in international forums to save the environment from its various pollutants and to develop solutions to pollution problems Environmental conferences and pollution were held (Suleiman, 2009), the most famous of which was the Stockholm Conference in 1972, which was marked by the Universal Declaration of the Environment and the definition of elements of pollution and its effects and environmental degradation today (Al-Hamad and Sabarini, 1979), And to prevent the occurrence of shelter in the world by providing a clean environment to achieve the health of the individual and the group. Ecology has been associated with many sciences, especially biology, geography and other sciences, and science has emerged that focused its attention on environmental issues, including: Environmental Health is concerned with preventing the spread of diseases and providing services to preserve On environmental cleanliness and environmental toxins, this science focused on studying the factors that lead to the poisoning of some elements of the environment, monitoring its nature and its effects, and how to deal with it to eliminate it. Nineteenth century scientists used to see public health in direct response to a successive series of epidemics such as cholera. When awareness of the issue of societal diseases emerged, explanations for the spread of diseases emerged at that time. The first

epidemiological model. The disease is from the injured to the healthy, especially those who care for patients, and the infection theory is the pillar on which the quarantine is based (2), and a third intermediate group are supporters of "conditional infection" (3) (Bainem, 2016) Recent studies have indicated pollution of the air and cities of densely populated cities from untreated human waste to mold pollution or poisoning that contributed to the emergence of bubonic plague in the past (Mohammed, 2013, p78), And the problem of population inflation resulted in its effects on the march of prevention in social, economic, political and environmental problems that led to the emergence and spread of new epidemiological patterns despite the development in treatment, so the countries of the world took an interest in disseminating research in environmental health because of its importance in public health, its percentage was more than 22% of the global output for publication, and the differences are clear between Countries in publishing Eight countries contributed 81% during the period 1995-2005 and economic factors have a role in the differential outcome of publication among Scandinavian countries (Tarkowski, 2007: p18).

### **Second: Environmental health in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet**

Studies have indicated the emergence of science in its humble form by the observations of the pioneers of natural history, where the link between human and animal behavior and behavior towards environmental factors in its surroundings has passed through this series of developments, not limited to the foundations and principles, and human interest in the environment since ancient times because of its need for the environmental component and its resources, and the concepts of the environment have been taken in Islam The meanings of succession, reconstruction, reform, economics and management in order to achieve a balance in the resources of the environment. Health and prevention before Islam were commensurate with the civilized level of the human being. Ibn Khaldun mentioned it "to the desert from the people of urbanism as a medicine they build mostly on a minor experience, and they deliberate on it from the sheikhs of life and perhaps something is true of it, but it is not a law. natural" (Al-Sarjani, 2009) The Islamic concept of environmental health crystallized by a set of normative provisions as directives for human behavior towards the environment and its capabilities in achieving many values, including exploitation and good exploitation and lack of extravagance and aesthetic

(Khuddi and Samara, 2009) and prohibited methods and practices in pre-Islamic stressing on experience, measurement and the basis of experimental medicine And the first speech of the Great Messenger (may God bless him and grant him peace) and his family was with the word (recite) [Al-Alaq: 1] i.e. an invitation to learn the immediate and future scientific facts of the universe and the surrounding environment and his exalted words (and your clothes are pure and arrogant is deserted) [Al-Muddathir: 4] And stay away from it (son of Adam, take your adornment at every mosque) [Al-A'raf: 5-4], The cleanliness of the individual and his environment is an important condition in Islamic legislation and the necessity of purification in mosques and making them safe and clean free from pollutants and pathogens and Muslims created the hospital system where the greatest messenger (may God bless him and grant him peace) built the first hospital in a tent in the city's mosque then mobile hospitals appeared in wars during the time of al-Walid bin Abdul Malik Who built the first hospital for the lepers in Damascus (88 AH - 706 AD) and gave all the leprosy a servant while the lepers were burning in the countries of the Greeks and the hospitals were known by the name Balemaristan (4) (Al-Muzaffar, 2002) and (Fish, 2014) as health centers to house the lepers who crystallized an element The place, its importance, and its environmental and health dimensions. The Arab proverb is a dirham in prevention, better than a pound of treatment, confirming the interest of Muslims in prevention, hygiene, and the observation of markets and trades (Al-Muzaffar, 2002) compared to the eighteenth-century scholars who applied scientific thought, observation, and experience to solve various issues after liberating them from religious authority. So, disinfection and sterilization is more meaningful than cleanliness and closer to the scientific meaning, not everything is clean, it is pure, and cleanliness has become an ideal basis for preventing infectious diseases before the discovery of pain. In the nineteenth century, the scientist (Pasteur) declared and managed to discover the causes of infectious and communicable diseases (Al-Sharif, 1990), and testify to the above description. The American scientist cited cleanliness in Islam by saying, "Europe owes Muslims a lot of personal comfort in their lives. Cleanliness is in the religion of Muslims and they would not have accepted what Europeans wore at that time from one garment that remains on their bodies until it falls into weary, foul-smelling smell." (Al-Sawy, 2012), and the German researcher Zekerid Honke expressed it on the gradual influence of

European societies with benign Islamic customs after showing their benefits in establishing private and public baths. The best example of the severity of the plague spatially upon his arrival at the borders of the Islamic world after he killed a quarter of the population of Europe at that time is an indication of the path of geographical epidemics in spatial dispersal. The epidemic that is attributed to the behavior and habits of the population by the cleanliness of clothing, food, housing, and instructional awareness of the Prophet (may God bless him and grant him peace) by avoiding places and outposts, and also what the British Bernadasho mentioned in his book (The Physicians' Confusion) by saying, "Epidemics spread among Muslims who converted to Christianity through forced and seduction after the British colonization of their island Sandwich "(5), The reason for this is because they left the teachings of hygiene in the simplest form, such as trimming nails (Al-Sawy, 2012). Islam has established the contents of prevention for fourteen centuries with teachings represented by the command and the prohibition for a Muslim, even if he does not know the truth of its health benefits. The prevention aimed at strengthening positive health adherence to health laws and immunization against diseases, so a healthy society is able to carry the trust And performing the duty entrusted to it on the ground, so the contents of the hadiths of the Messenger (may God bless him and grant him peace) and his family came in detail as an approach and method that is closer to compulsion, and prevention in Islam is divided into two parts, each of which is a set of orders and prohibitions, some of which complement each related to the health of the individual environment and the call of Islam to apply the three health care represented by prevention. The treatment and rehabilitation (Bilali, 2013) and his methodology were characterized by openness to others, reliance on experience, realistic applications, and legal controls that characterized him and enabled him to establish solid assets (Al-Sarjani, 2009). One of the Arab medical heritage studies indicated the openness of Muslim scholars to new ideas and their respect for old texts after being influenced by Aristotle and Galen and contributed to the advancement of sciences after they developed them and developed new specializations and practiced theoretical and clinical medicine and European universities took for a long time studying the curriculum of Al-Razi, Ibn Sina, Ibn Zahr and Ibn Rushd (Bsoul, 2016 , p44-46), Thanks to the Qur'an and the Sunnah of the Prophet in the development of science, including the environment, after achieving the separation between science, magic, priests, opening the way

of scientific practice, and urging cleanliness, purity, sport, and dressage (Al-Muzaffar, 2002). The individual and collective responsibility and the result of his method is the emergence of many scholars and scientific knowledge (Ibrahim, 2016), The Qur'anic text linked the teachings of prevention and the teachings of doctrine and legislation, such as command, prohibition, and guidance. The hadiths of the Prophet (may God bless him and grant him peace) came a clear reference to environmental health and its preventive and healing dimensions as well as harm from the road and not abandoning the path of people and its shadow as saying (spitting in the mosque is a sin and its atonement and burial) and (fear The cursed, they said, and what are the curse, O Messenger of God? Who gives up in the path of people and in their shadow) (Stretch the harm out of the way, then you give alms) (Solomon, 2009), And the interest of Imam Ali (peace be upon him) in the field of medical and health sciences, in addition to the prophetic medicine, which is the cornerstone of awareness, health and environmental guidance and imams, with extensive literature on places, food, medical issues and medical uses in light of what is confirmed by modern science for centuries (Aqil, 2003), Al-Ridha (peace be upon him) (148-203 AH) was able to summarize his medical message which he wrote up to 200 AH (Body architecture is like building good land, and the importance of moderation in food, and I know to the faithful that the body in its home is good land when you get used to architecture and watering from where the water does not increase and it sinks and does not decrease from it and thirsts ..... ) (Najaf, 1982) and (Al-Bar, 2000) Its environmental symbols and analogies are clear in the land and water and its ideal meanings in public health and the environment. The temporal dimension, which is one of the foundations of research in historical geography, is evident in the indicators of environmental health in the Qur'an and the prophetic Sunnah that preceded Europe for centuries. Later, what western scholars praised is the best evidence.

### **Third: The preventive standards for environmental health in Islam**

Islam has established controls and standards to preserve the environment so that it befits the Islamic community, up to an integrated system that benefits humanity through the application of correct behaviors in the manner of intimidation, intimidation, warning and punishment to achieve reward and reward coupled with faith, including the field of the environment, where he set a great model for a Muslim's relationship with his environment and his responsibility towards his Muslim brother and his

community to emphasize the concept of protection The individual and his environment through the impact and influencing relationship, and the environment is a space in which a person lives and practices his various activities and his relationship with his environmental environment is strong by influencing its components spatially and temporally. Environmental scientists have classified environmental problems with three overlaps of the many products and technologies and their pollutants, the depletion of resources and their uses, inflation and an increase in the rate of population growth (Al-Dulaimi, 2009, 42). And a clear impact on environmental factors on public health, including pollutants resulting from factories, vehicle exhausts, transportation, and radioactive materials; waste from wars, contaminated food and food, limited cultivated areas, and increased desertification. (And when your Lord said to the angels that I make a successor in the earth, they said: I will make in it those who spoil it and shed blood, he said: I know what you do not know) [Al-Baqarah: 30], A person is left behind in managing the earth for the purposes of the Creator Amin within the limits of his trust, determined by links including meditation and thinking in the universe, balanced investment, utilization and reconstruction, and the care and care of his unlimited actions extending to the interests of others (Morsi, 1999), as indicated by the reference in the book (The Earth in the Balance) for the American scientist Al Gore By saying "that God gave this authority to man over nature within the moral legitimacy" (Al-Muhammadi, 2000), in the Qur'anic texts various spatial environments of plant and animal creatures that humans share with each other are mentioned, and the marine and terrestrial environment is mentioned by the Almighty saying (corruption appeared on land and sea, including what gained people's hands) [Surat Al-Baqarah: 204], The concept of corruption is synonymous with disturbing the environmental balance by the Almighty saying (and when he takes over, he seeks in the land to spoil it and destroy the cultivation and the offspring, and God will not destroy the soul of God) Shows corruption shows the earth) [Ghafer: 26], in terms closest to pollution, the word corruption does not stop at the moral connotation of the word, and the Qur'an expresses the environmental imbalance with the words: changing the creation of God and pollution combines the two previous Qur'anic meaning, it is a change to God's creation in its image, appearance, corruption and confusion to the proper situation on the other hand (Isa, 2018), and then the definitive evidence The concept of corruption



and spoilage of the place as in the Almighty saying (and do not spoil in the land after its repair) [Al-Baqarah: 205] The prohibition on doing any work to harm the elements of the environment and change its balance (and do not mess in the land spoilers) [Al-Baqarah: 60], Extravagance and moderation in eating and drinking by saying (Eat, drink, and do not waste) [Usages: 31], and most Islamic countries describe their spending as wasteful, wasteful, and wasteful as government spending. alkubcafe.com), Any call for moderation in use and self-sufficiency, as well as the values of reform and architecture by saying (and do not spoil in the land after its reform is inherited by my righteous servants) [Al-Baqarah: 205] and reflection on God's creation where the balanced and close connection between the components of the living and non-living environment is incapable of references and recent studies to extract these The relationship that the Creator demonstrated by saying (Did they not look at the sky above them, how did we build it and adorn it and its money from broilers and the earth we extended it and threw in it my head and gave us in it from every joyful husband) [Q: 7-6], The splendor of the Qur'anic description of the cave owners and their revelation was manifested in three hundred and nine years in an environment prepared with their ideal natural elements, so she made the sun visit them if they came out of their beds with the right and lend them to the north if they strayed in a place from the place in order not to burn them and pallor them and wear their clothes so that they rot on their bodies along the length of the bowl Interpreters mention Taweel (visit), meaning that it is equal and tilted from falsehood, which is crooked and inclination (Al-Tabari, 310-224 AH). the Prophetic Sunnah was concerned with the environment, its components, its relations, and the defect that causes the disease. The Messenger (may God bless him and grant him peace) put the first concepts of quarantine by saying, "Make between you and the leper a pot of spears or spears" (Al-Hawli, 2007) And people forbade movement in a place where the disease occurred by saying (if you heard of plague with land, do not enter it, and if it fell on land and you are in it, do not get out of it) and its indication of disease transmission and spatial transmission and the principle of infection and spread of diseases (Shehadeh, 2005), Ibn al-Andalusi (1313-1374) certainly maintained by avoiding the disease and proving the presence of infection by experimenting, extrapolating, feeling and watching by saying, "The presence of infection from a mixture of a patient with a severe disease or wearing his clothes and who did not mix

with the enemy” (Al-Mudhafar, 2002), And the architecture of the earth and its neighborhoods since the time of the Prophet (may God bless him and grant him peace) and urged Muslims to clean the place by saying (harm over the road is charity) so preserving personal health is not enough except by ensuring the health of the environment as in the hadith of the Prophet "God is good, loves the good, clean loves cleanness, Karim permits generosity, so clean your yards and yards ”and“ See what harms people, isolate it ”(Balali, 2011), Encouraging him to plant and cultivate so that the environment becomes valid by saying: (If the time arises and one of you has a seed, then if he cannot do it until he has planted it, let him do) As for the preventive right in society, one of the important values is to prevent harm and harm by saying (harm and harm to God) through this Al-Qaeda does not expose other individuals to infection and has disease prevention (Shehadeh, 2005). And the contents of Imam Ali’s message (peace be upon him) to Ashter Al-Nakhti when he attached Egypt to the architecture of the land is one of the priorities of his tasks by saying, "Let your view of the building of the land be more informed than your consideration of attracting the abscess, because that only realizes the architecture and whoever asked the abscess without architecture destroyed the country and destroyed the people." The Islamic ecological dimension of the environmental problem by paying attention to architecture, reform and measures Preventive in the field of health (Bani Salama, 2013), and the emergence of the control of the accountant as a supervisory system called the account, an administrative function in the Arab Islamic state to protect society from corruption, and the one responsible for it is called the accountant and his responsibility to monitor the markets and public morals in the city and the promotion of virtue and forbidding what is wrong and raising the harm (Al-Janabi, 2013 ) And its guiding role in preventing dirt outlets from homes and preventing cheating in markets, flour makers, bakers, and cleaning their furnaces before use (Al-Taweel, 1990), There are contributions to Islam, such as formulating the contents of prevention and linking health with the elements of the environment and place or the so-called environmental health and many Arab doctors care about the climate as an environmental element when the patient asks his way of life and habits and the climate of his country to help in diagnosis and treatment, as well as the relationship of seasonal variation and the emergence of diseases. With the first following chapter in his diseases (Al-Muzaffar, 2002) Ibn Khaldun pointed out in his introduction the

importance of air and food in the life of the Bedouins and the city and the comparison between them by saying that "the disease is due in most cases to nutrition, which affects the people of urban areas and the regions more than it affects the people of the Bedouins to fertilize their livelihood and the abundance of their food." Whereas the Bedouins are starving because of their lack of grain, and one of the causes of death is air corruption, and Ibn al-Qayyim's assertion that air corruption is a cause of plague (Al-Taweel, 1990), Recently, the WHO report stated that a quarter of all deaths in the world are attributable to environmental risk factors and more than 80% of the disease burden is caused by (Tarkowski, 2007), and the precedence in Islamic preventive standards if compared to the present time through the guidance directed to medical students at the University New York emphasizes individual patient encounters, taking into account population considerations, environmental, behavioral, and social determinants (Novik, nd, p 9-10), And what Ibn Hubal Al-Baghdadi (1122-1213 AD) wrote in his book (An Anthology of Medicine) as a guide in describing housing and the various environments in the twelfth century AD (Al-Muzaffar, 2002), and he mentioned details about the locations of countries and dwellings and linked them to climatic elements such as wet and dry air and wind direction and the resulting negative, such as mold, diseases and location Ideal for marine countries and the percentage of salts in the sea as factors for health and disease to avoid places inappropriate for healthy housing, and the literature of Muslims on the natural environment and its aquatic and terrestrial creatures such as Al-Jahiz, Ibn Miskawayh, Al-Qazwati, Ibn Sina, Al-Asmai, Al-Majriati, Ibn Al-Awam and Ibn Al-Bitar (Al-Momani, 2006) Environmental problems and pollution, such as the Canadian with two messages (vapors) and (medicinal cures from harmful smells), and Al-Razi using the experimental method for a suitable place to build a hospital in Baghdad with a test he conducted in places on the piece of meat and the time of its corruption, The remarks of the Archbishop of Damascus on the relationship of the environment to the disease before diagnosing the condition of patients coming from other cities is an indication from him to know the status of their cities, their air and their running water before describing the treatments, and the ratings of Muhammad bin Ahmed Al-Tamimi in the fourth century AH with his book on pollution, its causes, effects and methods of prevention by dealing with the trilogy of air, water and soil, titled ( The substance of staying in spoiling air reform and

guarding against pestilence damage (Muhammad, 2007) and all of the above mentioned different environments and components reflected Islam's scientific view of environmental health and its relationship to activating health and disease factors by interacting with the components of the environment and the subsequent spatial dimensions and goal of historical geography.

**As for the environmental indicators in Islam and their protection, they are determined as follows:**

- A. Cleanliness of houses and canals and their role in spreading diseases if neglected by the Messenger (may God bless him and grant him peace): (Clean your yards .....), roads and places of assembly such as schools of science, mosques, hospitals and the spread of epidemics, and the reference of Ibn Marwan Al-Andalusi in his book (Facilitating Therapy) The measure) referred to the bad air in hospitals, stagnant water in ponds and its relationship to diseases (Muhammad, 2007) and (Shehadeh, 2005).
- B. Attention and caution from means of transmitting epidemics such as air, water and food, and the Messenger (may God bless him and grant him peace) urged by saying: (Cover the bowl and poke the watering, as the Sunnah descends a pestilence that does not pass through a container that does not have a cover or watering that does not have to be descended from that epidemic) (Judges, 1987) These indicators are considered The foundations of environmental health from the scaling of infection in the home and the development of disease spread in environments, knowledge of vectors and causes, and the presentation of concepts of isolation and quarantine that the Islamic world has known and thus achieves another component of historical geographical studies. It is the spatial dimension.

**Islam's perspective on environmental health is represented by the following determinants:**

- 1) Islam considered cleanliness the first step for acts of worship, and in many names they microbes or parasites in the name of Satan or malice or sins and express them with purity and filth with impurity at a time that does not know the importance of cleanliness in preventing diseases and religious discourse based on the extent of their minds and an expression that connects individual hygiene with the place and belief

and makes it part of worship and behavior It is binding on the Muslim in all his life affairs (Al-Muhammadi, 2000) and (Al-Qudah, 1987).

- 2) Islam stressed the cleanliness of rivers and wells and not dumping waste with water or beaches because it is a carrier of cholera, typhoid, hepatitis and worms, such as schistosomiasis and ankylostoma. (www.awqalfshj.gov) And he warned against using unclean water in ablution, bathing and drinking by saying the Messenger (may God bless him and grant him peace), "Never say one of you is in permanent water, then perform ablution in it, for the common obsessive of it" (Suleiman, 2009) For use, because it is cleansed and contaminated with body toxins and dangerous diseases.
- 3) The Prophet (may God's prayers and peace be upon him) urged cleanliness of roads and mosques and extending harm and not abandoning the path of people and kept them by saying (may God bless him and grant him peace) "I presented to me the works of my nation good and bad, and found in the merits of its actions harm on the way and found the disadvantages of its works the expectoration be in the mosque Do not bury "and his words" and spit in the mosque is a sin and its atonement is buried "(Al-Muhammadi, 2000) and (Al-Qudah, 1987).

After this review, it must be remembered that Draper said as a witness through which the goal of the study is clear in his book, "A history of the Intellectual Development of Europ." "I should mourn the concerted plan by which European literature is held to disappear from view the scientific exploits of Muslims on us. As for these exploits For I am sure that you will not remain much anymore hidden from view, that injustice based on religious hatred and national vanity cannot continue forever" (Al-Samak, 2014), The content of John Sartre's view of the Arabs 'contributions, their scientific and medical rise, and his rejection of the distorted vision that Western scholars gave to denying the role of Muslims in medicine, cognitive development, and the enormous intellectual activity of Islam to the eleventh century, despite their interest in ancient Greek knowledge, but they were able to crystallize their scientific and intellectual products with a distinct approach (Bsoul, 2016, p44-46 ).

#### **Conclusions and recommendations:**

The research concluded a number of results that the researcher considers worthy of presentation:

1. Prevention has come a long way compared to the contemporary preventive concepts of nations through the methodology of Islamic legislation and its feature, which added to it the nature of simplicity and simplicity by presenting healthy and preventive teachings in the Quranic texts and the prophetic Sunnah assertions with caution, reward and punishment.
2. Islam did not neglect the importance of the environmental element with the expressions of place and mortality and its inherent danger from the aggravation of the disease and its spread in my place when a defect occurred in its components and identified it in the language of corruption and wastefulness and its remedies in the tone of reform and reconstruction and correcting the corruption of the environment with the guidance and behavior of the Prophet (may God bless him and grant him peace) and his family and the Companions (may God bless him and grant him peace) Accommodation, clothing, utensils, etc.
3. The weak environmental awareness and its role in environmental violations and the great gap it created between the disturbance and the environmental balance. The environmental teachings that were only realized consciously and managed by the teachings of the Qur'an and Sunnah to reach the healthy society that was drawn by the divine approach. And equality between the individual and his community and the elements of the environment in the Almighty Bean (corruption appeared on land and at sea, which earned the hands of people so that some of them worked to let them know that they might return) [Rum: 41].

**The recommendations that the researcher considers important to achieve the aim of the research:**

1. Attention to the Islamic scientific heritage, especially the Quranic and the prophetic, and confirm its contents in the academic curricula and activation of citizenship and pride in the great efforts of Muslim physicians and scholars in environmental health with a distinct Arab-Islamic character.
2. Focusing on environmental and historical health and education research according to the Islamic guiding value perspective in the environmental field and its reflection on the health of individuals and societies, i.e. an invitation to encourage initiatives and cooperation between researchers in environmental conferences and seminars.

### **Conclusion**

Quranic legislation and prophetic traditions were characterized by accuracy and harmony that dealt with the simplest parts of life from the place of living and worship through a review of Quranic texts that pointed to the aspects of health, prevention and concern for the environmental component, God Almighty did not create creatures without controls and protection but rather prepared for them ways of living and commanded us to preserve the blessings without wasting controls Islam endorsed it, confirming in the research pages and its historical and environmental aspects, and the pioneering role of Arabs and Muslims in the development of protection for them, the development of various knowledge and the efforts of the great, thus exceeding Europe at a time when it covered the medieval causes, and scientific evidence is many Quranic verses that dealt with global and environmental phenomena and preventive health behaviors and raised from The literature of western scholars on the positive exploits of their contact with Muslims during their civilizational prosperity and taking advantage of their sciences they transmitted and developed attributed to them and did not mention the Muslims 'preference after the Islamic conquests of Sicily, Andalusia, and the Crusades.

### **Search margins:**

1. Hussein, Muhammad Ahmad, Environment and Preservation from an Islamic Perspective, International Islamic Fiqh Academy, Nineteenth Session of the Emirate of Sharjah, United Arab Emirates, on the website: [www.awqafshj.go.ae](http://www.awqafshj.go.ae).
2. Pimaristan: A Persian word consisting of two syllables (pima) meaning sick or injured, and (stan) means a place or home where the patient is treated (fish, 2014, 57).
3. Quarantine: That is, isolating the patient who cannot be cured as leper and infected with plague and the Messenger (may God bless him and grant him peace) is the first to establish the rules of quarantine to fight epidemics and the best evidence for the incident of the leper who came to the city is to pledge allegiance to the Prophet (may God bless him and grant him peace) from Bani Thaqif and sent to him saying (We have recognized you and come back) (Al-Hawli, 2007,15), (Al Dhiab, 2011, 65).
4. Conditional infection: a principle for the supporters of the intermediate group of pathogens. They mentioned that diseases can be epidemic or

contagious depending on the circumstances. The disease may reach the community through corrupt air or individuals become diseases that make them hotspots for the spread of infection (Bainem, 2016, 80).

5. Sandwich Islands: a group of islands in the South Atlantic Ocean that includes the South Georgia Islands and the South Sandwich Islands, which is a British colony. From Falkland Island, and Islam has a minority: ([www.almrsal.com](http://www.almrsal.com)).

### References

#### - The Generous Quran

1. Dhiab, Asmaa Yusef Ahmed, (2011), Health and medical care in the first century AH, Master thesis, Sharjah University of Humanities and Islamic Sciences. United Arab Emirates, pp. 19-166.
2. Al-Bar, Muhammad Ali, (2000), Imam Al-Ridha and his message in the Prophet's Medicine (1st edition), Beirut: Dar Al-Manahil for Printing, Publishing and Distribution. Pp. 146-124.
3. Ibrahim, Earlier Abdul-Banat Adam, (2016), Scientific research among Muslim scholars and its impact on the advancement of sciences, Libyan International Journal, (5) pp. 5- 136.
4. Payneem, (2016), The history of medicine is a very brief introduction (Lubna Imad Turki, translator), (I. 1). Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture. Pp. 78-80.
5. Balali, Eid, (2011), Health Protection in the Prophetic Sunnah: An Objective Study, Master Thesis, University of Algeria, Algeria p. 34.
6. Bani Salama, Muhammad Khalaf, (2013), Protecting the environment from an Islamic jurisprudence perspective and its impact on reducing global warming, Journal of Jurisprudence and Law. (5). 24-25.
7. Al-Janabi, Muhammad Ibrahim Abdul, (2013), The Calculus System in the Islamic State, Tikrit University Journal for Higher Education, MJ 20 (3), p. 235.
8. Al-Harthi, Noura bint Ahmad bin Hamed, (1433, Ramadan), Attention to the environment in the era of the Messenger of God (PBUH) "The Civil Covenant, An Analytical Study," Umm Al-Qura Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies, (56). University of Umm Al-Qura. P. 252.
9. Al-Dulaimi, Khalaf Hussein Ali, (2009), Geography of Health, (1st edition), Amman, Dar Safaa for Publishing and Distribution, p. 42.
10. Rashid Al-Hamad, and Mohammed Saeed Sabarini, (1979), The environment and its problems, (22) Kuwait - The National Council for Culture, Arts and Letters, p. 179.
11. Al-Hawli, Maher Hamid, (12/26/2012), Preventive medicine in Islam. Research presented for the school day entitled, "Epidemic diseases and legal medical treatment" to the College of Sharia and Law in Gaza - Palestine, pp. 1- 16.



12. Al-Khudzi, Muhammad Ahmad and Samara, Nawaf Ahmad, (2009), Environmental Values from an Islamic Perspective, Zarqa Journal for Research and Humanities Studies, (C9), (2), Amman, pp. 71-83.
13. Al-Sarjani, Ragheb, (2009), The Story of Medical Sciences in Islamic Civilization, Cairo: Iqra Foundation for Publishing and Distribution, pp. 9-42.
14. The Syriac. Muhammad Mahmoud, (2006), The Islamic Perspective on Environmental Issues - A Comparative Study (1st edition), Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia, pp. 17-20.
15. Al-Saadi, Hussein, (2008) Ecology. (Al-Arabiya), Oman: Al-Yazouri International Publishing and Distribution House, pp. 437-438.
16. Suleiman, Hind Al-Zubair Babiker. (2009), Preventive Medicine in the Prophetic Sunnah, MA Thesis, Omdurman University. Sudan, pp. 58-80.
17. Fish, Abdullah Ibrahim, (2014), Medicine and Doctors in Islamic Civilization, Knowledge Conditions Magazine, (76), pp. 52-57.
18. Shehata, Abdullah, (2001), Seeing the Islamic religion in preserving the environment. Cairo, First Sunrise House, p. 7.
19. Shehada, Abdul Karim, (2005), University medical book - pages from the history of Arab-Islamic medical heritage, (Arabic i). Beirut: Academic International, World Health Organization, pp. 7-20.
20. Al-Sharif, Adnan, (2005), From the science of Quranic medicine, scientific principles in the Holy Qur'an, Beirut: Dar al-Alam for Millions, pp. 179-239.
21. Al-Sawy, Abdel-Jawad, (2012), The Miracles of the Qur'an and Sunnah in Preventive Medicine and Microorganisms. Kingdom of Saudi Arabia: Jiyad House for Publishing and Distribution, pp. 1- 119.
22. Al-Tabari by Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, (224 AH-310), Tafseer Al-Tabari, Al-Bayan Mosque, on the interpretation of any Qur'an (Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, investigation). (C24). Center for Arab and Islamic Studies and Research, Dar Hajar for Printing and Publishing, pp. 9, 51.
23. Al-Taweel, Tawfiq, (1985), In our Arab Islamic heritage, (87) Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters. Pp. 21-80.
24. The Judges, Abdul Hamid, (1987), The superiority of preventive medicine in Islam, research presented to the first scientific conference "Scientific Miracles in the Quran and Sunnah", The International Islamic University - Islamabad. India P.O. 5-35.
25. Aqeel, Mohsen, (2003), Imam Ali medicine, (I. 6). Beirut: Dar Al-Muhajjah Al-Baida, P. 5.
26. Al-Awdat, Muhammad, (2000), Ecosystem and pollution. Riyadh: King Abdulaziz City for Science and Technology and the General Administration for Scientific Awareness and Publishing, P. 15.8.
27. Easa, Hanaa Fahmy. (2018). Protection of Islamic Sharia for the Natural Environment - A Comparative Jurisprudence Study. Journal of the College of Sharia and Law in Tanta Part 1 (33) p. 179.

28. Morsi Muhammad, Morsi Muhammad, (1999), Islam and the Environment (1st edition). Riyadh: Naif Arab Academy for Security Sciences, pp. 72-73.
  29. Muhammad, Safa Jassem, (2007), The environment in Islam is awareness and ethics. Karbala scientific journal, C 15 (2), pp. 16-161.
  30. Al-Muhammadi, Ali Muhammad Yusef, (2000), Environmental Protection in Islamic Law, Journal of Islamic Studies and Studies. (12). Pp. 16--192.
  31. Al-Mudhafar, Mohsen Abdul-Saheb, (2002), Medical Geography - Content, methodology, and analyzes (i. 1). Al-Zawiya - Libya. House of Culture Candles for Printing, Publishing and Distribution, pp. 9 - 0 9.
  32. Al-Momani, Talal Muhammad, (2006), Protecting the environment from an Islamic perspective, The Jordanian Journal of Islamic Studies. C (2). (2). P. 190.
  33. Najaf, Muhammad Mahdi, (1982), The golden message known as (Imam Al-Ridaa Medicine), Holy Qom: Publications of Imam Al-Hakim Public Library. Pp. 13-9.
  34. An elite group of university professors in the Arab world. (2005-2011). Community Medicine. Beirut: Academia International, Regional Office for the Eastern Mediterranean. P. 13.
  35. Mohammed, H. A, (2013), The Relationship between the Requirements of Consumer Protection and Criteria Efficiency of food and their Influence on Case of food Poisoning –Analsis Study from Workers in Private Iraqi Health Sector Concil of. St Clements University, As Part of Reequipments of the PH D Degree in Health Administration, Baghdad.
  36. Novick, F, Alan. W.(nd). Prevntive medicin handbook. Upstate Medicin University – College of Medicin. New Your, U.S.A.
  37. Bsoul. L. A. (2016, October). An Arab-Muslim Scientific Heritage: Islamic Medicine.vol.21(10).44-46.
  38. Tarkowski S. M. (2007), European Journal of Public Healt, Published by Oxford University Press on behalf of the European Public Health Association Vol. 17, Supplement, (1), p14.
- World Wide Web sites:
39. Preventive medicine history, concepts, and future, (2007, July), Health and Life Journal, (1). Retrieved on 4/15/2019 from: [www.cmesaldin.tripod](http://www.cmesaldin.tripod).
  40. Al-Rommani, Zaidbin Muhammad, (D.T.), extravagance and extravagance, Dar Al-Watan, retrieved on 23/4/2019 from: <https://www.alkutabate.com>.
  41. Hosseini, Amina Iraqi (D.T.), The importance of cognitive integration between medical and revelation sciences among physicians in achieving the goal of health conservation. Retrieved on 2/5/2019 from: <https://www.limedic.net>.
  42. British Overseas Territories. Al-Mersal 3/26/2017. Retrieved on: 6/16/2019 from: <https://www.almrasl>.
  43. Hussein, Muhammad Ahmed, The Environment and its Preservation from an Islamic Perspective. Retrieved on 5/27/2019 from: [www.awqafshj.go.ae/https](http://www.awqafshj.go.ae/https).

***Mansfield Park and A tale of Two Cities as Historical Texts***  
**Prepared by**  
**Ola K. Al-Refae**

**Deposit date: 25/09/2020, Arbitration date: 01/10/2020, Publication date: 15/12/2020**

**Abstract**

This paper examines Charles Dicken's *A Tale of Two Cities* and Jane Austen's *Mansfield Park* using the New Historicism approach. These novels were written during the French Revolution, Industrial Revolutions and the American Independence war. However, they carry different issues about the society of that time. Each writer criticizes various matters which they have experienced during their life. This study reads the two novel as authentic historical texts to view the historical stories that influenced each writer and the hidden meaning in each one.

**Keywords:** New historicism, Colonialism, Marxist, feminism, empire, nation building, revolution, slavery, superiority, England, French revolution, corruption

*Mansfield Park and A tale of Two Cities as Historical Texts*

New Historicism is the approach that allows us to understand history through literature. It was established by Greenblatt who believes that History and Literature can't be separated; which means that literary texts are treated as historical texts. The information we get about history from literature might actually be more reliable. For historical text can merely include some historical facts where the literary text invests in the common people's feelings and experiences during a certain period. Which can become a mirror that reflects the historical events that happened in the past, even though the text is read in the present time. However, both Historical and Literary texts are involved in social networks and they both use cultural codes, metaphors and poetic patterns in the text (Cantor 21-23). The characters in the literary work may be fictional but the events and the settings of the work reflect real historical events. The novelist tells us history in a fully dramatic narrative which makes them more like historians rather than ordinary novelists. A historical text might be written by the government or colonizer, therefore, it might merely show the points of view of the monarchs and the aristocrats, it doesn't show the history from the oppressed people's point of view, thus it is less reliable. Literary texts, on the

other hand, provide us with certain challenges faced by the oppressed people and how they reacted towards it and how they were shaped because of these challenges. The writer himself is also shaped by those events, therefore, his work is considered more emotional and sensational than political, and thus it gets the reader more involved.

There is a huge difference between the Old and New Historicism. In Old historicism, literary work invested more in political, diplomatic and military history. So basically it had no concern towards the common people (Cantor 24). New Historicism focused more on the culture, economic and private life, it shows how people were affected by certain historical events. It also champions women, people of color, non-Christians and many others (Cantor 24). As a result to this, literary texts became more interesting to read and the audience would use their own perspectives to interpret that text thus it became easy for the readers to relate to the novel's issues. New Historicists believe the role of the novel is no longer for merely entertain people but to raise awareness towards specific issues that were faced by the society at that period of time (Simmons 297). Moreover, the New Historicist believe that each work of art contains a message, it may be an obvious one or in some cases a hidden one. "Critics and readers found more in literature than entertainment as they emphasized on the author's responsibility towards the public." (Simmons 297)

According to the Paul A. Cantor's article *Stephen Greenblatt's New Historicist vision* "The New Historicism attempts to understand authors in the context, and as a product, of the time in which they lived."(22). We can conclude that New Historicist employ that in order for a literary text to be correctly analyzed it should be put in its historical and social context, and it should not be subjected to the historical changes throughout time (Cantor 33-34). When analyzing a literary text, one should bear in mind the points of view of different ideologies because different theories may give us different information. For example, Marxism, Discourse, Deconstruction and feminism theories can be applied to these texts (New Historicism 206). Not to mention that post-colonial and colonial theories can also be applied. When using any of these theories in analyzing a text various meanings or hidden messages may occur. In short, different interpretation occur when different people with different perspective apply various ideologies to the same text.

Although we can retrieve history from the novel or any other literary work, we can't assume that all of the historical events and issues are included in the text. The author touches the issues that he experienced and the issue that had the largest impact on individuals at that time. Thus New Historicism suggests that we understand the micro issues in the novel to figure the macro issues. The Microlevel are the events of the novel when we explore them we can understand the issues of the Macro level which may be considered as cultural Identity, nation, and colonization.

Mansfield Park was written by Jane Austin between 1811 and 1813. It is said to be one of the most complex novels written thus was very dislikeable (Austen Vii). Mansfield Park is extremely concerned with the moral corruption of society. The Bertrams are seen as a very well behaved family, they were expecting Fanny to be ill-mannered because she is from the end of the social ladder. Austen created the character Fanny to show the readers how a perfect English Lady should behave, where the Bertram sisters reflected the society's behavior at that time. Austin emphasized on the order Sir Thomas brings when he is around, when he went on a business trip, Mr. Yates and Maria suggested to put on a play in Mansfield Park for entertainment. The play that was chosen is "Lovers Vows" which was concerned with premarital intimacy and illegitimate birth ([www.austen.com](http://www.austen.com)). Although all the participants knew that Sir Thomas will not like the idea yet nobody cared except Fanny and Edmund who refused it, and they refused to be a part of it. The play was important to the climax to the novel because it showed how morally corrupt they are without the man of the house, the minute Sir Thomas Bertram returned home everything stopped. London in the novel is presented as the place where people lose their morality, unlike Mansfield Park, that is controlled by Sir Thomas, which represents order and conservative life. This moral corruption reflects the moral corruption in the society at that time. Fanny, Edmund and Sir Thomas are Austen's vision of how people should act and behave.

The events of the novel are based on the motif of improvement. Fanny is taken to Mansfield Park to be improved, Sir Thomas Bertram goes to Antigua to improve his business, and Edmund provides Fanny with a horse to improve her health. However, the only personal improvement in the novel is seen in Fanny. Edmund Burke distinguishes between the improvements as a necessity

and improvements as destruction (Brenner 25). Where to improve as a necessity is to keep the object as it is but fix the broken parts of it, which is what the English introduced with their revolution. On the other hand, to improve as a destruction is to “innovate” or “alter” which is what the French introduced with their revolution and that is to destroy what is built by the “collected reasons of age” (Duckworth 33).

In Austen's novel, we can see that the rest of the improvements were not improvements at all but rather an “innovation” of a destroyed nature. The improvements that were to take place in the Southerton court were not the right ones. Rushworth wanted to remove the trees from around the house which according to John Donne's *Satire 2*, means removing the history and the traditions of the house (Duckworth 40). Tom is considered the heir of Mansfield estate, however, he was very happy about the improvements he wanted to do in the house. Henry and Mary Crawford certainly rejected traditions and religion, Henry wanted to completely change Thornton estate and Mary didn't like that Edmund wanted to be a clergyman and she wanted to transform him to become a more fashionable man. What Mary, Maria, and Mrs. Norris have in common is that they both were pleased from being far away from religion (Duckworth 36-41). Those who accepted the improvements in Mansfield Park are no longer a part of it. Fanny and Edmund who rejected the improvements become the masters of the estate.

In the 18<sup>th</sup> century, patriarchal structure shaped society, women were not involved in many activities, and they observed more than participated. Men, however, were the center of society, they were free in every way possible. The only freedom women got at that time was when they got married which didn't mean an entire freedom but a freedom from the father. Therefore marriage is the main goal for every woman in that period of time. When Sir Thomas Bertram left for a long business trip, Maria and Julia were not moved by his absence but rather felt the freedom to do what they want just like the play they put on and how when he came back it stopped immediately. Which shows how the authority of a patriarchy man brings order to the house. ([www.louisespeedenglishlit.wordpress.com](http://www.louisespeedenglishlit.wordpress.com))

It was a great honor for a female to have the affection of a wealthy gentleman to guarantee her position in society, it was a decision that controls a

female's life and future. Lady Bertram, Mrs. Norris and Mrs. Price (Fanny's mother) are sisters who were raised in the same standards and had the same social class, after each one of them chose her husband they were drifted into different social lives. Lady Bertram married Sir Thomas Bertram and that got her to be a part of the high wealthy social class, Mrs. Norris chose a husband that was from the middle class and Mrs. Price chose a poor low-class husband (Austen 5). When Fanny refused to marry Henry, Sir Thomas Bertram and Edmund felt that she was making a huge mistake because to any other women it is a dream coming true. They sent her home to see how her mother is living and how stupid it is for her to refuse a marriage that would make her no longer belong to that part of the family.

He (Sir Thomas) certainly wished her to go willingly, but he as certainly wished her to be heartily sick of home before her visit ended; and that a little abstinence from the elegancies and luxuries of Mansfield Park, would bring her mind into a sober state, and incline her to a juster estimate of the value of that home of greater permanence, and equal comfort, of which she had the offer. (342)

The novel shows how social class and wealth were very important at that time. Fanny was ill-treated because her family is poor and is from the lower social class, Lady Bertram strongly implied that Fanny shouldn't live in the same standards as her cousins' because they are not the same.

As the distinction proper to be made between the girls as they grow up; how to preserve in the minds of my *daughters* the consciousness of what they are, without making them think too lowly of their cousin; and how, without depressing her spirits too far, to make her remember that she is not a Miss Bertram. I should wish to see them very good friends. And would, on no account, authorize in my girls the smallest degree of arrogance towards their relation; but still, they cannot be equals. Their rank, fortune, rights, and expectations, will always be different. It is a point of great delicacy, and

you must assist us in our endeavors to chuse exactly the right line to conduct. (12)

Fanny had to work to please Lady Bertram and Mrs. Norris in return to their generosity of taking her to live with them, which shows how they looked down on her. At the beginning of the novel there were stereotypes about the behaviors of poor little Fanny, when she first arrived to Mansfield Park they assumed that she would not behave well and that she might be ill-mannered (Austen 11). At the end of the novel, Austen rewards Fanny because of her morality and traditions which is exactly how Austen believes that the English society should be.

The Novel was written in the 18<sup>th</sup> and 19<sup>th</sup> century, during the time when slave trades and the plantation in the Indies were very common. The most controversial part of the novel was whether Austen defended the salves and the colonized Indians or wanted to improve the British Empire by expanding their colonization of lands. It is not discussed in the novel that much, however, Austen wrote the character of Sir Thomas Bertram as a patriarch who owns a business in Antigua and the West Indies, which means that he was involved in the slave trading and the plantation in the West Indies. Austen didn't criticize any of Sir Thomas' behaviors but praised him as generous, forgiving and a moral man. Also, he is the man who brings order in Mansfield Park and in the Antigua. Edward Said points out that "what sustains life (at Mansfield Park) is the Bertram estate in Antigua, which is not doing so well." And that "the Bertrams could not have been possible without the slave trade, sugar, and the colonial planter class" (94) that means that Mansfield Park's beauty and stability depends on Sir Thomas' job. As Frantz Fanon describes it in *The Wretched of the Earth* "The well-being and the progress of Europe have been built up with the sweat and the dead bodies of Negroes, Arabs, Indians, and the yellow races." (65)

Austen also shows us how Fanny, who is her perfect English image, reacts to these issues. Fanny was extremely happy with her



brother's new job as a navy sailor, which is to transport the slaves from their country and sell them in another (Caddy 13). When Fanny asked her Uncle a question about the slave trade she received nothing but dead silence. Why didn't Austen put more into the answer? Why didn't Fanny go beyond the silence but accepts it as it is? Fanny was clearly excited to ask and know more about Sir Thomas job

I love to hear my Uncle talk of the West Indies. I could listen to him for an hour together. It entertains me more than many other things have done – but then I am unlike other people I dare say.(183)

Some critics find the dead silence following Fanny's question a symbol of the family's wish to avoid the idea that their economic status depends on the inhuman colonial violence (Mukai 78). However, other critics attacked this, pointing out that Edmund suggested that Fanny should talk more to Sir Thomas thus it cannot be merely to avoid the ideas of that their financials are based on slavery. (Mukai 79) Ayi Kwei Amrah wrote in his article "*Don't mention Slavery*" that in *Mansfield Park* "...the discomfort of a couple English sisters are given more weight than the immense suffering of hundreds of Africans reduced to slavery." and that the matter of the slaves humanity is buried under the 'dead silence' of the people who are most benefited from slavery and plantation (44-45).

In defense of Austen, critics, like Mary Waldron, suggested that the novel is about Fanny and we should not put too much into our interpretation of the silence and make less considerations about the political and ideological interpretation (Mukai 74). However, this is not how New Historicists read a literary text since they believe that there is a hidden message between the lines. Perkins and Steffes pointed out to some of Austen's letters to her sister, which were written in her own words, highlighting Austen's pleasure and support to Clarkson's work. Clarkson was one of the abolitionists in England and lead campaigns against the slave trade in the British Empire . Other critics also thought that Austen put a lot in the name of the novel where *Mansfield Park* could be a symbol to Lord Mansfield (Caddy 26), "the most powerful British

jurist of the century”, who worked on abolishing slavery and stopping slave trades ([www.wikipedia.com](http://www.wikipedia.com)).

However, Fanny is Austen’s perfect England, and her excitement about Sir Thomas’ and her brother’s job tells a lot about where Austen stand especially when Fanny represents the obedience to the authority whether it was right or wrong. Austen managed to write her own version of the perfect English society, the characters that Austen included in *Mansfield Park* at the end of the novel, present the great English Empire. Where Fanny, who symbolizes obedience, morality, and traditions, is married to Edmund who symbolizes religion, and Sir Thomas who symbols order and power. As for the other characters, they were excluded from the park, for they corrupt the nation.

*A Tale of Two Cities* and *Mansfield Park* shared the same view about the moral corruption in the society. Which means if we consider both of them as historical texts we would get the same main issues but different individual reactions. *A Tale of Two Cities* written by Charles Dickens, who is known for his concern with the poor and social issues in the society. Most of his novels, if not all, criticizes society and how it treats people. During his life, Dickens suffered from a lot of especially from child labor. He is the second child of eight, his father worked in a navy office. When Dickens turned 12, his father was imprisoned because of the debts he couldn’t repay thus Dickens was forced to leave school and work in a factory in London. During the industrial revolution in London, a lot of poor children were subjected to child labor ([www.biography.com](http://www.biography.com)). Dickens experienced the sufferings himself when he was a child, so he expressed a lot of his own sufferings in his work. Thus he is considered one of the great writer who touched a lot of sensitive issues in the society.

The novel shifts between two cities, London and Paris. It starts with events leading to the French revolution and continuous during the revolt and shows us how everything turns into a mess. The French revolution was caused due to the injustice monarchy and aristocrats who had everything and they controlled everything. On the other hand, the rest of the society were ill-treated and were extremely poor and in the eyes of the monarch and the aristocrats, their lives are worth nothing. It was a period full of chaos, corruption, injustice, and contradictions. As Dickens describes it in the novel:

*It was the best of times, it was the worst of times, it was the age of wisdom, it was the age of foolishness, it was the epoch of belief, it was the epoch of incredulity, it was the season of Light, it was the season of Darkness, it was the spring of hope, it was the winter of despair, we had everything before us, we had nothing before us, we were all going direct to Heaven, we were all going direct the other way (7)*

In the first chapter, Dickens mentions that the two countries, England and France, are almost the same, they both had social corruption. The novel starts with Dr. Manette who is imprisoned for “almost eighteen years” because he witnessed a crime done by the Evremondes, who were aristocrats. The irreverence is also seen in another part of the novel when Monsieur the Marquis did not show any affection when his carriage hit and killed a young boy in front of his father. When people started to gather around the poor dead boy, the Marquis looked at them as if they were “rats coming out of their holes” (106). He blamed them for not taking care of their children and he heartlessly threw a coin out of the carriage as if that would make up for everything.

*'It is extraordinary to me,' said he (Evremonde), 'that you people cannot take care of yourselves and your children. One or the other of you is forever in the way. How do I know what injury you have done my horses. See! Give him that.' (106)*

The details Dickens wrote made the novel dark, it made the reader easily sympathize with the oppressed, and by oppressed it is unfair to say the revolutionaries since they end up being oppressors themselves. Dickens' novel is based on real events that took place during the revolution, such as the storming of the Bastille. Dickens used the real dates of these events to make the novel more realistic. In the introduction of the novel, it is mentioned that Dickens relied on Thomas Carlyle's book *The French Revolution* for the events and experiences people went through. For Carlyle had access to the letter written by people before being subjected to the guillotine, thus used them when writing his book. (Dickens XI)

Before the French Revolution, people suffered from poverty and starvation, while the aristocrats enjoyed everything possible. In the novel, Dickens provides us with a very touching description of both of the classes. The

description of how men, children, and women, kneeled down to lick the red wine of the floor. It shows that these people are poor and are starving to the point where they didn't care if the wine was dirty or clean, they went crazy and licked as much as they can. On the other hand, the narrator say that if the Monseigneur, who is "one of the great lords in power at the Court", wants to eat chocolate he needs four men "one lacquey carried the chocolate-pot into the sacred presence; a second, milled and frothed the chocolate with the little instrument he bore for that function; a third, presented the favoured napkin; a fourth poured the chocolate out."(100) this clearly shows how the two classes lived exactly opposite lives.

Due to the unjust life people lived, they started revolting. However, we can see in the novel that the cruelty they have been through has turned them into monsters. Madame Defarge, who suffered after her brother and sister's death by the Evremondes, planned revenge of all the aristocrats. She spends her time knitting the names of the aristocrats she believes should die and the revolutionary kills them. When she finds out that Darney is the son of the Evremondes, she plans not only to kill him but to also kill his child and wife to erase their existence. The behavior of Madam Defrage was the same as the behavior of all the revolutionaries, they all started to kill innocent people, the oppressed became the oppressors themselves. The revolution becomes extremely bloody, people cheered and enjoyed every moment when a person was subjected to the guillotine. The acts of the aristocrats made them emotionless and inhuman just like them, thus their revolution was as bloody as they were treated. "Crush humanity out of shape once more, under similar hammers and it will twist itself into the same tortured forms. Sow the same seed of rapacious license and oppression over again, and it will surely yield the same fruit according to its kind" (356) As a result to all the violence and injustice that took place at that time, Dickens added Death to the French national motto.

Although Dickens presented England as the safe place in the novel and showed superiority in the behaviors of the English. In reality, England and France faced the same problems, socially and economically. Therefore, Dickens wrote this novel to reform English society. He strongly implies in the novel that he condemns the aristocrats' behaviors and the revolutionaries' behavior because they both represent corruption and immorality (Sarpparaje). The

message in the novel can be seen as a warning for the English to fix the corruption and not revolt, for revolting will not bring anything but blood. Just like Austen, Dicken believes that religion is very important in the nation. In his novel, he created the character of Mr. Carton to emphasize on the importance of Christian values, for it is the only to avoid all the bloodiness in the revolution (Sarparaje 127). Carton sacrificed his life to save the others just like Jesus. And Miss Pross the servant of Lucie who defended her with her life and showed us how good wins over evil. In short, what Dickens implies is that “ individuals, given moral choices, can choose mercy over justice, sacrifice over selfishness, and that such choices prove the more perfect human way.” (Dickens xi)

To conclude, we can agree with Alessandro Manzoni on the difference between historians and novelist, where he believes that novelist give “not just the bare bones of history, but something richer, more complete. In a way you want him to put the flesh back on the skeleton that is history.”(DeGroot). Both of these novels provided us with historical information and showed us the impact of the historical events on individuals. Dickens and Austen are trying to provide the reader with the required behaviors and value to build a great nation, based on their own experience and perspective in life.

Since New Historicism include different ideologies, it allowed us to read the text from different perspectives at the same time, thus it allowed us to re-live these historical events from different positions without any political points of view, but using the common people’s feelings as an oppressed man, child, controlled women or a low-class peasant. It allowed us to understand the situation they go through emotionally and historically. Each of these authors provided us with different experience in the society where it doesn’t only reflect the history of the nation but also the history of the author himself. For the author also writes the novel using his own experience at that time. In short, we may conclude and agree that New Historicism is the “words exchanged in the past are projected into the future and given a fresh Import once they are understood in a proper context.”(Dickens, I)

Works Cited

Armah, Ayi. "Don't Mention Slavery." *New African*. 453 (2006). questia.com. Web. 14 Nov.2018.

Allen, Richard, Harish Trivedi, eds. *Literature in Context BRITAIN AND INDIA—COLONIALISM TO INDEPENDENCE*. Milton Keynes: The Open University, 2010.

Austen, Jane. "*Mansfield Park*." Ed. Kathryn Sutherland. London: Penguin Classics, 2014.

BRENNER, GERRY. "MANSFIELD PARK: READING FOR 'IMPROVEMENT'." *Studies in the Novel*, vol. 7, no. 1, 1975, pp. 24–32. *JSTOR*, [www.jstor.org/stable/29531701](http://www.jstor.org/stable/29531701).

Caddy, Scott. "(MIS)APPROPRIATING (CON)TEXT: JANE AUSTEN'S MANSFIELD PARK IN CONTEMPORARY LITERARY CRITICISM AND FILM." Aug.2009.

Cantor, P.A. "Stephen Greenblatt's New Historicist Vision." *Academic Questions* (1993): 21-33.

Charles Dickens' Biography. <https://www.biography.com/people/charles-dickens-9274087>. 6 Nov.2018.

DeGroot, Jerome. "The Past Made Flesh." *History Today*. 65.11 (2015). [historytoday.com](http://historytoday.com). Web. 12 Nov.2018.

Dickens, Charles. "*A Tale of Two Cities*." Ed. Andrew Sanders. Great Britain: Oxford University, 2008.

Duckworth, Alistair M. "Mansfield Park and Estate Improvements: Jane Austen's Grounds of Being." *Nineteenth-Century Fiction*, vol. 26, no. 1, 1971, pp. 25–48. *JSTOR*, [www.jstor.org/stable/2933467](http://www.jstor.org/stable/2933467).

Fanon, Frantz. *The Wretched of the Earth*. New York: Grove Weidenfeld A division of Grove Press, 1965. <http://abahlali.org/wp-content/uploads/2011/04/Frantz-Fanon-The-Wretched-of-the-Earth-1965.pdf>. Web. 13 Nov.2018.

"FEMINIST/MARXIST READING OF MANSFIELD PARK." <https://louisespeedenglishlit.wordpress.com/2014/01/03/feministmarxist-reading-of-mansfield-park/>. 3Jan.2014.

Hutter, Albert D. "Nation and Generation in A Tale of Two Cities." *PMLA*, vol. 93, no. 3, 1978, pp. 448–462. *JSTOR*, [www.jstor.org/stable/461866](http://www.jstor.org/stable/461866).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 01 العدد 07 بتاريخ 2020/12/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Mukai, Hidetada. "Jane Austen and the 'West Indians': A Postcolonial Return to Mansfield Park." [https://ci.nii.ac.jp/els/contentscinii\\_110004848130.pdf?id=ART000802761](https://ci.nii.ac.jp/els/contentscinii_110004848130.pdf?id=ART000802761). N.p, n.d. Web. 5Nov.2018.

Said, Edward. *Culture and Imperialism*. New York: Alfred A. Knopf, 1993.

Sarpparaje, Sarvanan. "Background of French revolution in Dicken's 'A Tale of Two Cities'." *International Journal of English and Literature* 5.6 (2014): 125-127.

Simmons, James C. "The Novelist as Historian: An Unexplored Tract of Victorian Historiography." *Victorian Studies*, vol. 14, no. 3, 1971, pp. 293-305. JSTOR, JSTOR, [www.jstor.org/stable/3826267](http://www.jstor.org/stable/3826267).

**Shatt al –Arab University College**

**Department of Law**

**The Importance of Negative Politeness in the Analysis of D.H.**

**Lawrence's :**

**The Blind Man.**

**Hussein Mohammad Abdul-Hussein**

**Deposit date: 04/12/2020, Arbitration date: 14/12/2020, Publication date: 15/12/2020**

### **1. Introduction**

To embark on investigating the variety of function which negative politeness forms fulfill in institutional discourse, it can be demonstrated that negative politeness features are clearly not limited to mitigation of the effect of an unavoidable face-threatening act (FTA) on the addressee (Harris 2001, Blas-Arroyo 2003). Such FATs can be treated as discourse markers indicating that a (possibly avoidable) face threat is about to follow. Within the discourse previously studied, polite expression, while superficially expressing distance and deference, are seen to perform a variety of overlapping functions including: showing awareness of the discourse norms, allowing the participant to be "consciously aggressive in an acceptable way" (Locher 2004: 90), demonstrating that the participant can 'handle it' (Mullany 2002), marking sections of the interaction for attention, and, finally, functioning as an integral part of the impolite move in the case of mock politeness. A secondary aim of this section is to explore the contribution that corpus linguistics can make to (im) politeness studies.

Politeness marker then become a way of 'getting away with it', it is not so much a case that politeness 'makes possible communication between potentially aggressive partners' (Brown and Levinson 1987: 1) but makes communication between explicitly and implicitly. Ilie (2004) notes the range of functions which apologies fulfill in this context, and, of particular interest to this chapter, she describes the way in which apologies are used to enhance the speaker's own standing, for instance apologies may be used to (favorably) differentiate the speaker's behavior from that of other participants, and, where they occur for putative offences, the apology allows the speaker allows the speaker to display the integrity and respect for norms. The importance given to this explicitly egotistical motivation recalls



Goffman's (1967 :25) statement that '[i]n aggressive interchange the winner not only succeeds in introducing information favorable to himself unfavorable to others, but also demonstrates that as interact ant he can handle himself better than his adversaries'.

Politeness in general can be envisioned as having to do with ideas like being tactful, modest, and nice to other people. In the research in linguistic politeness, the most relevant concept is 'face'. Your face, in pragmatics, is your public self-image. This is the emotional and social sense of self that everyone has expects everyone else to recognize. Politeness then can be defined as showing awareness and consideration for another person's face. (George Yule : 2006, 119).

Reading in the D.H. Lawrence's The Blind Man, one can clearly identify frequent citations which demonstrate the features of negative politeness, not merely coping with mitigation, but also cater for other purposes which are manifested in various strategies. These strategies of negative politeness that will be covered in this paper are (1) conventional direct questioning, (2) seeking agreement , (3) deference, (4) apologizing and (5) minimizing imposing.

This study attempts to investigate the negative the negative politeness realized in the dialogues of the major characters of the D.H. Lawrence's The Blind Man. It tries to envisage the negative face needs including the strategies of indirectness, apology, minimizing the imposition, being pessimistic, giving deference and questioning. Such an investigation will be worked out by applying a text analysis model, where we can statistically expose the realization of polite negation occurrences that are used in the short story. An explanation of the implications of such acts will be depicted to promote the results of the text analysis.

## **Section one**

### **1. Pragmatics:**

The study of pragmatics explores the ability of language users to match utterances with context in which they are appropriate in stanlanker's works. pragmatics is the study of linguistics acts and context in which they are performed. The teaching of pragmatic aims to facilitate the learners' sense of being able to find socially appropriate language for the situation that they encounter- within second language studies and teaching pragmatic

encompasses, speech act , conversational, structure implication, politeness. These areas of language have not traditionally been addressed in linguistic research. (Bardovi,Harling:1996,p21,39)

The goal of instruction in pragmatics is not to insist on conformity to particular target- language norm , to but rather to help learners become familiar with the range of pragmatic devices and practices in the target language with such instruction learners can maintain their own culture identities (Kanado) and participate. More fully in target language communication with more control over both intended force and outcome of their contribution. In her chapter (Kanado) not that successful-communication is a result of optimal rather than total convergence. Giles, coupland: 1991) said "exposing the learners to pragmatic in their second or foreign language helps them expand their perceptions of language and speaker of language". (ibid: 2)

Stalnaker, Robert (1974, p197) state that, pragmatics addresses the relation of signs to their users and interpreters while some have argued for pragmatics module given the indeterminacy of the predictions pragmatics include: (Dixies, speech act, presupposition, Reference, Information structure, Implication, politeness). Pragmatics aspects of meaning involve the interaction between an expression context of utterance and the interpretation of elements within expression. The pragmatics sub domain of indexical seeks to characterize the properties of shifters-indexical, or taken-reflexives expression like (I, you, here, now, tense) whose many are constant but whose referent vary with speaker –here- time- place of utterance-style or register or purpose of speech act.

## Section Two

### 2.1 Politeness theory

Politeness refers to the most appropriate pragmatics strategies for given context. Traditionally, we tend to think of being polite as being more formal. This may be the case in many situations. However, politeness can also refer to being informal with your best friend as it to be very informal with boss or professor. When learning to be pragmatically appropriate, it is more important to consider what is polite in the given situation. In order to determine what is pragmatically appropriate, it is important to evaluate many of the contextual factors surrounding the situation.

To further illustration, politeness can be seen as the theory that accounts for the redressing of the affronts to Face posed by face-threatening acts to addresses. First formulated in 1978 by Penelope Brown and Stephen Levinson, politeness theory has since expanded academia's perception of politeness. Politeness the expression of the speakers 'intention to mitigate face threats carried by certain face threatening acts. Another definition is "a battery of social skills whose goal is to ensure everyone feel affirmed in a social interaction". Being polite therefore consists of attempting to save face for another. [ this definition reflect a limited conception of impoliteness. Indeed, it may reflect a hegemonic construction. Face is not endemic to all human culture when displaying politeness or impoliteness. (Hernandez-Flores: 2004, p. 84-265)

## 2.2 Politeness in pragmatics

Politeness is the practical application of good manner of etiquette. It is a culturally defined phenomenon, and therefore what is considered polite in what culture can sometimes be quite rude or simply eccentric in other culture context. While the goal of politeness is make all of the parties relaxed and comfortable with one another, these culturally defined standards at times maybe manipulated to inflict shame on a designated party. Politeness in general can be envisioned as having to do with ideas like being tactful, modest, and nice to other people. In the research in linguistic politeness, the most relevant concept is "face". Your face, in pragmatics, is your public self-image. This is the emotional and social sense of self that everyone has expects everyone else to recognize. Politeness can be defined as showing awareness and consideration for another person's face. This state by (Lawrence E. Klein: 194, p217)

Shahrokiand Bidabadi mentioned in (2015, p17-27), politeness as socialization process, an adult member in every society learn how to behavior politely, linguistically and otherwise. Hence, politeness has not born as an instinctive mankind property but it is a phenomenon which has been constructed through socio-cultural and historical processes. Historically, touching upon word formation, the English term polite can be found in the 5<sup>th</sup> century etymologically. However, it derives from late medieval Latin "Politus", meaning smoothed and accomplished. The term (polite) was synonymous with concept such as 'refined', when people were

concerned in the seventeen century a polite person was defined as one of refined as courteous manners according to the oxford dictionary. In 14<sup>th</sup> century believes, that in (French, Spanish, German and Dutch) courtesy values such as (loyal) and (reciprocal trust) were used by upper class people in the middle ages to distinguish themselves from the rest of people. According to primary purpose distinguish themselves values were achieving success, winning, honors, and behaving appropriately at court. In Persian politeness) is defined as the knowledge by which men can avoid any fault in speech, according to 'Dehkhoda' dictionary 1980. However, extends the realm of politeness to the knowledge of any affair through which man is able to obtains from any kind of fault which would result in peaceful and brotherly relationship among people. During renaissance period not only upper class but also the rest of people were concerned with the amelioration of social manners and social tact as well as a civilized society. The consideration that a person owes to another one was of great importance to maintain and balance social relation. Moreover, the reciprocal obligations and duties among people of all walks of life need to be determined.

Politeness as social standard embodies notions such as good manner or social etiquette. Each society exposes a particular set of social norm consisting of more or less explicit rules that prescribe certain type of behavior in certain context. Politeness arises when an act of behavior complies with such accepted shared norm, while impoliteness arises when an act in incongruent with such norm (Faster 1990). Politeness- tendencies with socially imposed and internalized norm and parameter, the individual being under social pressure while to some extent free to exert personal choices. Thus if a person whom we would normally categories as habitually impolite and it presupposes that there is politeness make possible communication between potentially aggressive parties this noted by: **Fraser 1990, p233)**

In addition, research in politeness studies reveals numerous definitions of politeness that indicates varied conceptualization of politeness. Several factors have given rise to the current state of affairs among which calls the lack of a clearly a differentiation and thoroughly examination of the relationship between commonsense and scientific notion of politeness as one of the important factors uses the term (first- order politeness and second order politeness) to clarify the commonsense and scientific notion of

politeness they state that: Firstly, under politeness corresponds to the various way in which polite behavior is perceived and talked by members of socio-cultural groups it encompasses-commonsense notion of politeness as realizes and practiced by numbers of a community in every day interaction divides into three components namely (expressive, classificatory and metapragmatic politeness). Secondly, order politeness, is theoretical construct, a term within a theory of scientific theory of politeness. They can elaborate the elaborate the function of politeness in interaction and provide the criteria by which impolite behavior is distinguished. (**ibid: 2**)

- Negative face: the want of every "competent adult member, that his action be unimpeded by others.
- Positive face: the want of every member that his want be desirable to at least same others.

**Brown and Levinson** state (1987, p94), During interaction these concept are threatened to varying degree giving rise to the term face threading acts (FTA) and require the use of politeness strategies to maintain harmony, and undamaged face want through an impeding action such as an order or request their positive face want by disregarding the addresses feeling such as through criticism or accusation or endanger both aspects of face simultaneously. B&L propose five super-strategies, that a speaker may them employ to carry out their linguistic realization the five super strategies had one record without repressive action, on-record with repressive action orientated towards positive or negative face, off record, or not to perform the FTA they argue that certain factors will influence strategy choice.

### 2.3 Positive politeness

The model of politeness according to Brown and Levinson first appeared in question and politeness strategies in social interaction (Goody: 1978) before being reissued in a volume of its own nine years later. It has frequently been described as one of the most influential politeness framework to emerge from sociolinguists and for that reason has been widely applied and considered. The model aims to account for the phenomenon of politeness and the extraordinary parallelism in the linguistic minutiae of the utterances with which persons choose to express themselves in quite unrelated therefore, that they can account for underlying modes of communication that are universal to human interaction, and reflect the assumption and

inferences made in the planning of speech (1987-65) begin their account by establishing the idea of "face, divided into aspects negative face and positive face defined from (**Brown and Levinson: 1987, p55**)

Positive politeness is designed to redress the hearer's positive face. It is frequently employed in groups of friends, or where people in the given social situation know each other fairly well. They usually attempt to minimize the distance between interlocutors by expressing friendliness and solid interest in the hearer's need to be respected. In other word to minimize the FTA. There for positive politeness strategies function as a kind of social accelerator. Positive politeness is directed to the address positive face, her/his perennial desire that her/his wants – or the actions, acquisition, values resulting from them-should be thought of as desirable .e.g. strategies seeking common ground or –co- strategies co-operation, such as in jokes or offers operation offers, "wash your hand, honey wash honey". The strategies of positive politeness can be exemplified in: (1) Attend to the hearer, (2) Exaggeration, (3) seeking agreement, (4) Avoiding, (5) Being optimistic and (6) Giving reasons. (**ibid: 2**)

#### 2.4 Negative Politeness

According to **Brown and Levinson: (1987, p466)** negative politeness is: regressive action addressed to the addressee's negative face: his want to have his freedom of action unhindered and his attention unimpeded. It is the heart of respect behavior, just as positive politeness is the kernel of 'familiar' and ;joking' behavior, it performs the function of minimizing the particular imposition that the FTA unavoidably effects (187: 129). Combining this with work by Lakoff (1975), and O'Barr and Atkins (180), on women's speech and courtroom discourse respectively, it has been posited that three negative politeness features are characteristic of powerless speech. However, a growing body of literature on institutional discourse has cautioned against equating institutional and interactional power (Mills: 2002, Thornborrow: 2002), has shown that while the presence of negative politeness strategies may correlate to a lack of institutional power, it does not necessarily correspond to a similar lack of interactional power. In analyzing a formal setting speech, Harris (2001) may be credited with drawing attention to the potential of institutional discourse for (im)politeness studies: she highlights the way in which systematic

impoliteness is not only sanctioned in Prime Minister's Question Time, but is rewarded in accordance with the expectations of the Members of the House (and the overhearing audience).

Secondly, she notes the regular co-occurrence of intentional face threats and negative politeness features in this discourse type. Politeness is an integral part of human language variation. If we consider the difference in the pragmatic effect of realizing the same communicative goal with either "Get me a glass of water" or "I if I could possibly have some water please?", one can contend that the difference in contexts make such a pragmatic variation of the same speech act, i.e., the request. Brown & Levinson state that speakers in conversation attempt to realize their speech acts (SAs) to avoid threats to one another's face, which consists of two components. Positive face is the desire that at least some of the speaker's and hearer's goals and desires are shared by other speakers. Negative face is the want of a person that his action be unimpeded by others. Utterances that threaten the conversant's face are called Face Threatening Acts (FTAs). B&L predict a universal of language usage that the choice of linguistic form can be determined by the predicted Threat as a sum of 3 variables: (1) P: power that the hearer has over the speaker; (2) D: social distance between speaker & hearer; and (3) R: a ranking of imposition of the speech act. Linguistic strategy choice is made according to the Threat. We follow (Walker et al, 1997)'s four part classification of strategy choice. The Direct strategy is used when threat is low and executes the SA in the most direct, clear and unambiguous way. It is usually carried out either in urgent situations like "Please Help", or where the face threat is small as in informing the hearer "I have chopped the vegetables" or if the speaker has power over the hearer, "Did you finish your homework today?". The Approval strategy (positive Politeness) is used for the next level of threat – this strategy is oriented towards the need for the hearer to maintain a B&L request from strategy.

**(ibid: 2)**

Negative politeness involves the use of strategies designed to redress the hearer's negative face the speaker indicates respect for the hearer's face wants and the wish not to interfere with the hearer's freedom of action, thus redressing or compensating for potential interfering or transgressing the hearer's person space. The main focus for using this strategy is to assume that there may be some imposition on the hearer. Or some intrusion into

their space. Hence the assumption of either social distance or awkwardness in the situation unlike politeness strategies, which tend to speed up solidarity. When we talk of politeness in western culture it is negative politeness behavior that springs to mind. In our culture, negative politeness is the most conventional set of linguistic strategies for FTA redress it. The presence of negative politeness strategies may correlate to a lack of interactional power. It does not necessarily correspond to a similar lack of interactional power. The implication of this non-equivalence, between interactional power and the use of superficially deferential function, and this is what explored here.

The strategies of negative politeness which are taken into account in this study are as follows: (1) Being conventionally indirect, (2) Questioning, (3) Hedges, (4) Being pessimistic, (5) Minimizing the imposition, (6) Using passive voice. And (7) Apologizing. (Anca Dinu: 2012, p23)

### **Section Three:**

#### **3.1 An Overview of D.H. Lawrence's The Blind Man**

D.H Lawrence was born in 1885 in Eastwood, Nottinghamshire, the fourth child of Arthur Lawrence and Lydia Beardsall. He died on 2, March 1930 at Vence in the south of France. One of the paramount characteristics of D.H. Lawrence literature is that his interest in evoking great passions. He is the first really great writer to come from the (more or less) working class, and much of his work deals with issues of class, as well as other fundamentals such as the relationships between men, women, and the natural world. At times he becomes mystic and visionary, and his prose style can be poetic, didactic, symbolic, and bombastic all within the space of a few pages. He also deals with issues of sexuality and politics in a manner which is often controversial. Critical opinion tends to be divided between those who believe that he provides illuminating insights into the human psyche, and others who believe that closer study reveals a profound misogyny and some crackpot ideas – particularly in the field of social and political matters. (John Worthen: 1991, p1)

In D.H. Lawrence's story, " The Blind Man " a man realizes what life is all about. Through the help of three very strong characters, Maurice, the blind man, figures out that you never realize all you have until something is taken away from you. Today, people take things for granted. Whether it be a



person or an ability, they never being to understand the worth and meaning of peoples actions until they are denied the right to take these certain things. Lawrence does a great job stating these facts. (**Word Count: 2002, p2**) In *The Blind Man*, (**2002, p4**) The narrator says that his wife's blind friend, whose wife has just died, is going to spend the night at their house. He says that he isn't happy about this visitor and the man's blindness unsettles him. He explains that his wife met the blind man ten years ago when she worked for him as a reader to the blind in Seattle. He says that on the last day of her job there, the blind man touched her face and she wrote a poem about the experience. The narrator then describes his wife's past. She married her childhood sweetheart and became an officer's wife. Unhappy with her life, she tried to commit suicide one night by swallowing pills, but she survived. She and the blind man kept in touch by sending audiotapes back and forth to each other throughout her marriage, and she told everything to the blind man on tapes.

### **3.2 The Analysis of Negative Politeness in The Blind Man**

Recent studies of the pragmatics of politeness have drawn on conversational data. It can be argued that a model can be extended to some genres of written text. There have been two a obstacles to such an extension. The lack a definite address for published text, and the diffidently of defining relevant culture variables. The text analysis will focus upon the realization of positive and negative politeness in the "blind man", an area of the work that we may find interesting, significant and merits discussion. We will genuinely attempt to shed light on how the B&L strategies of the positive polite and the polite negation are materialized. Positive politeness reflect the desire to have ones' possession, goal and an achievement desired by socially or situation relevant class of other thus express either a general appreciation of the addressee's want. The analysis will explore points of interest of how the strategies of polite negation are indicated including characters motivation thematic elements, contextual and significance. The politeness strategies are implemented through a combination of content selection. The realization of negative politeness that is lexicalized in the discourse of the major characters of the blind man can be respected in any of the strategies we scoped; only meaning bearing lexemes are represented and not function

words, as we can expose in the following analysis. (Greg Myers: 1989, p135)

In this short story: (2015, p4) Lawrence describes the difficulties that Isabel sometimes has to go through. She often feels as though she would like to escape from the world and just have her husband for herself. Although, Isabel in this story really doesn't like her life she is very much in desperate love with her husband and there relationship. However, Maurice in the story let out moods that had depressed Isabel. But this was talking too much out of Isabel, she often felt as though there was nothing she could do. And sometimes he had devastating fits of depression a black misery, when his own life was a torture to him, and when his presence was unbearable to his wife. The dread went down to the roots of her soul as these black days reoccurred. When Maurice had devastating fits of depression, she felt the pain deep inside her. It was almost as if she was trapped inside this life that was sometimes pleasant and sometimes unbearable. She wanted to escape. However, did she want to escape forever, or just until this depression had run its course? Isabel seemed content in her life, she just felt it difficult to watch her husband experience such depressions.

Isabel felt very split between two men - - Maurice and Bertie. Bertie was a good friend for Isabel's. He was a relative of hers and throughout her whole life he had been a brother figure to her. Maurice Pervin, a world war veteran, has settled on a farm in the English Midlands after being blinded in combat during his second tour of army duty in Flanders. He and his wife, Isabel, have employed a tenant couple to manage the farm. Maurice discusses details of production with his manager and assists him with such tasks as attending to the domestic animals, while Isabel continues to review books for a Scottish newspaper. She is pregnant and the Pervins are both anxious about the child because their firstborn died in infancy during Maurice's initial posting in France. During the year that the Pervins have been living on the farm, a wonderful intimacy has developed between them as Isabel has devoted herself to her husband's needs, and their "connubial absorption" has effectively shut out the world beyond the farm. Isabel has joined Maurice in a private realm of solitude approximating the darkness of his existence, and she shares to some extent his "dark, palpable joy," but the absence of any contact with society has also produced a void within her, inducing a feeling of exhaustion and emptiness. When Maurice is struck

with devastating depressions that cause him to question his value as a man following his loss of vision, Isabel finds it impossible to be with him in spite of her professed commitment. (**ibid: 2**)

So long as synopsis of his story is concerned, Lawrence depicted two men who are not found of on another and apposite in almost every way are brought together by their affection for the same women. Isabel is the 30-years old wife of Maurice Pervin and the longtime friend of Bertie Reis. While fighting during world war1, Maurice is blinded and sustains disfiguring facial scar. He also has episode of major depression. Maurice and Isabel have become socially isolated since his injury. Although their first child died in the infancy, Isabel is pregnant again and due to deliver. Bertie a bachelor and barristers, pays a visit. The three of them enjoy dinner together. Afterwards, Maurice becomes restless and leaves the house. When Bertie goes out to check on him, he finds Maurice in the barn. The blind man asks Bertie for permission to touch him. With one hand, Maurice examines Bertie's skull, and scar, without warning, Maurice places his hand on top of Bertie's felling, which still rest upon the maimed face. The experience is a revelation for both men. Maurice suddenly understands the splendor f friendship while Bertie realize how much he fears intimacy. (**Miksanex, Tony: 2005, p27**)

In (2000, p2-5) on the surface the story is about the struggle of Maurice Pervin as he learn to cope with his sight. On March deeper level, it can be seen that Maurice is closed in by his blindness and it is through another man's weakness that he begins to 'see' again to understand the meaning of "the blind man" one must first try to understand Maurice Pervin. He has spent most of his life sight and is totally blinded in Flanders. The blind man was the topic of darkness of Maurice which existed physically through the blindness of Maurice and then naturally through the dark of night. This is an important reference considering that in many literary works, darkness always symbolize the bad and the evil. However, this isn't the case in Maurice darkness since he gain much more out of it and loses a lot less. He gains the love and in intimacy of his wife, Isabel who is always by his side after the incident. Maurice despite his darkness was to function well in his surrounding and live a decent and happy life with his wife and soon to be despair and misery. All of the three characters, Isabel Maurice, and Bertie seem to display intimacy in different ways whether that is the presence, lack

of it or inability to handle it. "Life was still very full and strangely serene for the blind man, peaceful with the almost incomprehensible peace of immediate contact in darkness, with his wife he had a whole world, rich and real and invisible". In this case the other is Isabel which Maurice so desperately depends on, without her his life would be politeness, empty and dark. "He had one desire – to escape from this intimacy, this friendship, which had been thrust upon him. He could not bear that he had been touched by the blind man his insane reserve broken in. he was like a mollusk whose she is broken.

### 3.3 The Use of Negative Politeness in The Blind Man

Quoted Text	Type of Negation	Strategy Utilized	Comments
Ask him to come down	Positive politeness	Direct question	
Well -in that case- But I thought you didn't care for him	Negative politeness	Deference	When a little note come from Bertie to Isabel, asking if he were to put up a tombstone to their dead friendship.
No I won't come in, 'said Isabel, I'm afraid I interrupt your meal	Negative politeness	Apologize	When Mrs. Wrentham, going around behind the chairs with a large black teapot, halting slightly in her walk, was not aware of her a moment.
Won't you come	Negative	Direct question	

in, dear?". She	politeness		
Yes, I'm coming, just half minute –stand over –now- trap's not come, has it? 'not yet, 'said Isabel'	Negative politeness	Minimizing imposition	When Bertie said Hello and Isabel answered cheerfully straining her eyes to see him.
'Yes, I'm coming, just half a minute - - stand over – now- trap's not come, has it? 'not yet, 'said Isabel'	Negative politeness	Minimizing imposition	When Bertie said "hello" and Isabel answered cheerfully straining her eyes to see him.
'Have you had a miserable drive? I'm so sorry we couldn't send a close carriage, I can't see you at all, you know.'	Negative politeness	Apologize	Bertie heard the trap arrive then come, Isabel's voice, lifted and calling, like a bell ringing.
No, she replied to Bertie, ' we're very little later than usual. We're having a sort of high tea, not dinner, Do you mind? It give us such a nice long evening	Negative politeness	Conventional indirect question	Maurice had a curious monolithic way of sitting in a chair, erect and distant. Isabel's heart always beat when she caught sight of him.

uninterrupted			
' I believe it is, 'said Bertie,' Are there compensation? He added, to Maurice	Negative politeness	Seeking agreement	Maurice straightened himself to attended, but kept his arm folded.

#### 4. Conclusions

In DH Lawrence's "The Blind Man", the reader can observe as characters move from having something missing in their lives, to being truly whole. This mode of transformation is echoed in the frequency of the use of positive vs. negative politeness. In addition to this notice, we can come up with the following conclusions:

- i. The variety of functions which negative politeness forms fulfill in the story's discourse, and in particular it aims to add to the increasing literature which demonstrates that negative politeness features are clearly not limited to mitigation of the effect of an unavoidable face-threatening act (FAT) on the addressee.
- ii. The use of negative politeness with the various strategies are characteristic of powerless speech. However, the presence of negative politeness strategies may correlate to a lack of recognized power.
- iii. Lawrence uses images of darkness to illustrate the emotions of his characters. In "The Blind Man" Isabel goes to look for Maurice and when she steps into the stable where he is. "The darkness seemed to be in a strange rotation of violent life. The darkness that turned around Isabel is the darkness in which Maurice lives.
- iv. Politeness strategies become the means at Isabel's disposal to be able to work and progress, even in the middle of conflict.
- v. Date mitigation strategies are used alongside deliberately by Isabel and Maurice in order to avoid augmenting threatening acts.
- vi. The conclusion reminds readers of the joy and responsibility of human intimacy. The entire story underscores the difficulty and possibility of rebuilding damaged lives and overcoming loss.

### References

- 2000-pp2,5 <http://www.123helpme.com/preview.as?id=6724>
- 2015,p4<http://www.essaymania.com/13954/theblindman>
- Anca Dinu:2012,p23. [www.unibuc.ro/29-11-14-01\\_politeness](http://www.unibuc.ro/29-11-14-01_politeness)
- Bardov i-Harling(1996,pp21,39)[www.indiana.edu/publication/pragmatics](http://www.indiana.edu/publication/pragmatics)
- Brown,p and levinson s.(1987)politeness some universals in language usage,Cmbridge University press,p94
- Brown and levinson(1987)model of politeness as useful and influential as use originally claimed ?An assessment of the revised Brown and levinson,p55
- Brown and levinson(1987)model of politeness as useful and influential as use originally claimed?An assessment of the revised Brown and levinson,p466
- Fraser(1990,p 233)[www.unibuc.ro/prof/24-11-14.0/politeness](http://www.unibuc.ro/prof/24-11-14.0/politeness)
- Greg Myers: 1989.p135<http://m.applij.Oxfordjournals-org./content>
- Hernandez-
- Flores(2004,pp265,84)[www.carla.unn.edu/speechact./pragmatics/consideration/politeness.html](http://www.carla.unn.edu/speechact./pragmatics/consideration/politeness.html).
- Jhonworthen(1991,p1)<http://www.notting.ac.uk/manscriptstandspecialcollections/collectionsindepth/lawrence/bibiography.aspx>.
- Lawrence E.Klein(1994 ,p217)<http://en.m.wikipedia.org/w.k./politeness>
- Miksanex,tony(2005,p27)<http://medhum.med.nyu.edu/view12343>
- Shahroki-Bidabadi(2015,pp17,27)[www.sapub.org.global/politeness theories](http://www.sapub.org/global/politeness_theories)
- Staluaker-Rober(1974,p197)[www.ling.northwestern.edu/Mitecs99-2](http://www.ling.northwestern.edu/Mitecs99-2)
- Word count(2002,p2)[www.mega Essays.com](http://www.mega Essays.com)
- Word count(2002,p4)[www.mega Essays.com](http://www.mega Essays.com)